الجلد السابع من النجوم الزاهرة ٣٥

الجزء السابع من النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة تأليف المرحوم الجمالي يوسف بن المقر المرحوم الاتابكي تغري بردي

برسم المقر الاشرف العالي
السيفي [illegible] بن المقر
المرحوم السيفي
بردبك





بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ٥

ذكر سفر السلطان الملك الاشرف الى امد

لما كان يوم الخميس تاسع عشر شهر رجب من سنة ست وثلاثين وثمانمائة الموافق لاول فصل الربيع وانتقال الشمس الى برج الحمل ركب الاشرف برسباي من قلعة الجبل بسقيفة ابرابيه بما لبكه وعيي اطلابه وتوجه في الساعة الثالثة من النهار المذكور الى جهة الريدانية تجاه مسجد التبن فسار في موكب جليل الى الغاية وقد خرج الناس لرويته الى ان وصل الى المخيم وصحبته من الامرا المقدمين الامير جقمق العلاى الامير اخور والامير اركماس الظاهرى الدوادار والامير تمراز القرمشي راس نوبة النوب والامير يشبك السودونى المعروف بالمشد والامير جانم اخى الملك الاشرف والامير جانى بك الحمزاوى وهو ام مقدمى الالوف وسافر معه جماعة كبيرة من امرا الطبلخاناة مثل الامير قراجا العمانى الظاهرى برقوق ثانى راس نوبة والامير دراسقر بن عبد الرحمن الظاهرى والامير قراجا الاشرفى شاد الشراب خاناه والامير تمرباى التمرهاوى الدوادار الثانى والامير شيخ الركنى الامير اخور الثانى والامير خجا سودون السيفى بلاط الاعرج احد روس النوب والامير تمربردى المكمشى المودى احد روس النوب فهولا الذى يحضرنى الان اسماهم وسافر معه عدة كبيرة من الامرا العشرات وخلع على الامير احمد بن حسن المدعو تغرى برمش باستقراره فى نيابة الغيبة ورسم له بسكنى باب السلسلة والحكم بين الناس ورسم باستقرار الامير اقبغا التمرازى امير مجلس باقامته بالقاهرة بسكنه بمصر يكتمر عند المكس والامير برد بك الاسماعيلى قصفا الحاجب الثانى وعين ايضا عدة من امرا العشرات والحجاب بالاقامة بالقاهرة واستمر بالقلعة الجمالى يوسف بن السلطان الملك الاشرف وهو احد مقدمى الالوف والامير خشقدم الظاهرى الزمام الرومى والامير يشبك البردبكى نايب قلعة الجبل والامير اينال الظاهرى احد روس النوب المعروف ابزا وخلع على الامير اينال الششمانى احد امرا العشرات راس نوبة باستقراره امير حاج الموسم وخلع على الوزير الاستادار الصاحب كريم الدين باقامته بالقاهرة وان يتوجه امين الدين ابرهيم بن الهيصم ناظر الدولة صحبة السلطان وبات السلطان ليلة الجمعة بالريدانية واستقل بالمسير من الغد فى يوم الجمعة لجهة الطير الى جهة البلاد الشامية ومعه من ذكرنا من الامرا والخليفة المعتضد بالله داود والقضاة الاربع وهم قاضى القضاة شهاب الدين احمد بن حجر الشافعى وقاضى القضاة بدر الدين محمود العينتابى الحنفى وقاضى القضاة شمس الدين محمد البساطى المالكى وقاضى القضاة محب الدين احمد البغدادى الحنبلى ومن مباشرى الدولة القاضى كمال الدين محمد بن البارزى كاتب السر وزين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقى ناظر الجيش والقاضى سعد الدين ابرهيم بن كاتب حكم ناظر الخواص والقاضى شرف الدين ابو بكر بن الاشقر نايب كاتب السر وابن عم الملك الدين يصلون به الخمس ونديمه ولى الدين بن قاسم الشيشينى فهذا الذى يحضرنى من المتوجهين بذكرهم وكان سفر السلطان فى الغد من يوم خروجه من القاهرة بخلاف عادة الملوك الماضين وسار السلطان بعساكره لا يجاوز الحد فى سير المنازل الى ان وصل الى مدينة غزه فى اول شعبان بعد ان خرج بها الامير اينال العلاى الناصرى اعنى الملك الاشرف اينال الى ملاقاته هو واعيان غزه ودخل السلطان اليها فى موكب عظيم واقام بها الى ان رحل منها فى يوم الخميس رابعه بعد ان

نزل بالمصطبة خارج غزه ثلاثة ايام وسار الى جهة دمشق ومشى فى خدمته الى ان وصل الى مدينة دمشق فى يوم الاثنين خامس عشر شعبان واجتاز بمدينة دمشق بابهة السلطنة وشعار الملك فى موكب جليل وحمل الامير جارقطلى نايب الشام القبة والطير على راسه الى ان نزل بالميدان السلطانى بمنزلة برزه خارج دمشق وكذلك جميع امرايه وعساكره نزلوا عندهم بالمنزلة المذكورة ولم ينزل بمدينة دمشق شفقة على اهل دمشق واقام السلطان بمخيمه خمسة ايام ركب فيها غير مرة ودخل دمشق وطلع الى قلعتها مرارا ثم رحل السلطان من دمشق بامرايه وعساكره فى يوم السبت عشرينه يريد البلاد الحلبية فحصل للعسكر بعض مشقة لعدم اقامته بدمشق من اجل راحة البهايم ولم يعلم احد قصد السلطان فى سرعة السير لماذا وسار حتى وصل الى حمص ثم الى حماه فخرج الامير جلبان نايب حماه الى ملاقاة السلطان بعساكر حماه فاقام السلطان بظاهر حماه ثلاثة ايام ثم رحل منها يريد حلب ولم يدخل السلطان حماه بابهة السلطنة كما دخل دمشق لما سبق من ذلك من قواعد الملوك السالفة ان السلطان لا يدخل من مدن البلاد الشامية بابهة السلطنة الا دمشق وحلب لمصر وما فى البلاد يدخلها على عادة سفره الا المويد شيخ فانه لما سافر الى البلاد الشامية فى واقعة نوروز الحافظى دخل حماه بالموكب السلطانى ودخلها بابهة السلطنة وحمل على راسه القبة والطير الامير الكبير استقلالا لا نيابة فانه لا يحمل القبة والطير على راس السلطان الا احد هولا الاثنين الامير الكبير او ابن السلطان او نايب الشام او نايب حلب وكان لحمل الملك المويد بحماه سبب وهو كان فى ايام امرته فى الدولة الناصرية لما حاصر الامير نوروز بها تلك المدة الطويلة وفتح فى حدة من اهل حماه امور شنيعة صار فى نفسه من ذلك حزازة فلما ملك البلاد وتسلطن اراد ان يعلمهم بما هو فيه من العظمة ويريهم ما كان امره اليه وسار السلطان الاشرف من حماه الى ان وصل الى حلب فى يوم الثلاثا خامس شهر رمضان ودخلها على هيئة دخوله الى دمشق بابهة السلطنة وحمل القبة والطير على راسه الامير قصروه من تمراز نايب حلب وسبق السلطان مدينة حلب فى موكب عظيم الى ان خرج منها على هيئته ونزل بمخيمه بظاهر حلب براس العين ونزل معه جميع عساكره بخيامهم ولم ينزل احد منهم بمدينة حلب فاقام السلطان بمكانه المذكور خمسة عشر يوما يركب فيها ويدخل الى حلب ويطلع الى قلعتها وكان اقامته على هذه المدة ليرد عليه بها قصاد الامير عثمان بن طرعلى المدعو قرايلك وطلب الصلح فلم يرد عليه احد ممن يعتمد السلطان على كلامه فعند ذلك تهيا السلطان للخروج الى جهة امد وسار من حلب فى يوم الاثنين حادى عشرين رمضان بعد ان خف من الاثقال والخيام الهايلة وترك القضاة بمدينة حلب وصحب الخليفة امير المومنين المعتضد داود وهو فى ترسيم الامير قراسنقر العبد الرحمانى احد امرا الطبلخاناة كما هى العادة فى مشى بعض الامرا مع الخلفا فى الاسفار كالترسيم عليه وهو ايضا من القواعد القديمة واستمر السلطان فى سيره بجميع عساكره عبر اليهم لحقه من اثقالهم الى ان وصل الى البيرة وقد نصب جسر المراكب على بحر الفراة لتعدية العساكر السلطانية عليه الى الجهة الشرقية ونزل السلطان فى البر الغربى الذى هو جهة حلب واقام بمخيمه وامر الامرا ان يعدى الى تلك الجهة باطلابهم قبله ثم يسير السلطان بالعساكر بعدهم ليلا تزدحم العساكر على الجسر لانه وان كان محكما فهو موضوع على المراكب والمراكب مربوطة موثوقة بالسلاسل فهو على كل حال ليس بالثابت عن الاقدام ولا بد ان يرج عند المرور عليه وكان سعة الجسر نحو ان يمر عليه قطاران من الجمال المحملة اسهى فحدث الامرا فى التعدية الى جهة البيرة من

سفر السلطان الى امد

الملك

نايب غزه

الموكب

والسلطان بعساكره في خيامهم الى ان انهى حال الامرا اذن السلطان عند ذلك للعساكر بالمرور على
الجسر الى البيرة من غير عجلة فكانهم استحثهم على السرعة فحملوا احمالهم للتعدية ووقع بينهم امور وخرافات
ومخاصمة بسبب التعدية يطول شرحها الى ان عدي غالبهم فعند ذلك ركب السلطان بخواصه
ومر على الجسر المذكور الى ان عداه ونزل بقلعة البيرة في يوم السبت سادس عشرين شهر رمضان
ونزلت العساكر المصرية والشامية بالخيام على شاطي بحر الفراة وغيره فاقام السلطان بالبيرة
الى ان رتب امورها وبرك بها اشيا كثيرة من الاثقال السلطانية ورحل منها في اواخر شهر رمضان
المذكور الى جهة امد حتى نزل على مدينة الرها في ليلة عيد الفطر فوجدها خرابا خالية من اهلها
واصحابها لم يسكنها الا من عجز عن الحركة من ضعف بدنه او لعلة ماله ونزل السلطان على ظاهرها
من جهة الشرق وعيد بها عيد الفطر ودخلت انا الى مدينة الرها وطلعت الى قلعتها فاذا
هي مدينة لطيفة وقلعتها في غاية الحسن على انها صغيرة جدا ثم اصبح السلطان يوم عيد الفطر
وقد اشتغل بالمسير الى جهة امد والى الان لم تعرف لقرايلك خبر والاقوال مختلفة فمن
الناس من يقول انه نهبها ويريد قتال العساكر السلطانية ومن الناس من يقول انه دخل الى امد
وحصنها ومن الناس من يقول انه نزل عن مدينة امد بعد ان حصنها وتوجه الى قلعة ارقين
وهي على يسار المتوجه الى امد وسار السلطان بعساكره من الرها وعليهم الاسلحة والاليب الى ان
نزل على امد في يوم الخميس ثامن شوال وقبل نزول السلطان عليها صف عساكره عدة صفوف
ووراهم الثقل والغلمان حتى ملا الفضا طولا وعرضا ومشى السلطان هو والخليفة ومباشرين
الدولة حولهما بغير سلاح يوهم ان المباشرين المذكورين هم قضاة الشرع لكونهم على هيئة لبس
الفقها ولبسهم ومن القضاة فرق بل كان منهم مثل القاضي كمال الدين كاتب السر وهو افضل
من قضاة كثير وسار السلطان بهم امام عسكره وقد هال اهل امد ما راوه من كثرة العساكر
وتلك الهيبة المزعجة التي قل ان تجتمع في عساكر الاسلام مثلها من ترادف العساكر بعضها على بعض
حتى ضاق عليهم اتساع تلك البراري وخلف العساكر المذكورة الاطلاب الهائلة والكوسات
تدق والبوقات تزعق وقد تجاوز عدد الاطلاب الامرا الكثيرة ما اجتمع على السلطان من
العساكر المصرية والنواب بالبلاد الشامية وامرا التركمان والعربان فكانت عدة الاطلاب
التي بها الطبول والزمور تزيد على مايه طلب ما بين امرا مصر المقدمين وبعض الطبلخانات
ونايب دمشق وامراها وهم عدة كبيرة ونايب حلب وامراها وطرابلس وامراها وكذلك
حماه وصفد وغزه ونواب القلاع وامرا التركمان الذين تضرب على بابهم الطبول فدقت
عند السلطان جميع طبول بعولا وزعقت الزمور بيد واحدة فانطبق الفضا طبلا وزمرا
حربية هذا مع كثرة البراشم والاجراس المعلقة على خيول الحرب الملبسة بالعدد الكاملة
وتلا [illegible] وعند القرب بمدينة امد اخذت العساكر تلم حتى اشرف اجناد كثيرة على الهلاك
من عظم ازدحام بعضهم على بعض ومع هذا عرض العساكر مد العين وصار الرجل من العسكر اذا
تكلم مع رفيقه لا يسمع رفيقه كلامه الا بعد جهد كبير لعظم الغوغا فاندهش اهل امد مما عاينوا
من كثرة العساكر وشدة بأسها وحسن زيها من التجمل الزايد في العدد والالات والخيول والاسلحة
والكثرة الخارجة عن الحد في العدد وكان قرايلك قبل ان يخرج من امد امر ان تطلق الما على اراضي
امد من خارج البلد من دجلة ففعلوا ذلك فارتطمت خيول كثيرة من العسكر بالما والطين فلم [illegible]
احد بذلك ومشى العسكر صفا واحدا وخلف كل صف صفوف لا تعد واستمروا في سيرهم المذكور

الى ان جاوزوا خندق امد وقد بهت اهلها لما داخلهم من الرعب والخوف مما طرقهم من العساكر ولم يرم
احد منهم بسهم في اليوم المذكور الا نادرا جدا ولا علا احد منهم على شرافات البلد الا في النادر ايضا وصاروا
ينظرون الى العساكر من الفروج التي بين الشرافات ولم يكن لامد المذكورة قلعة بل سور المدينة لا غير
الا انه في غاية الحسن من احكام بنايه وكل مدينة بسورها المذكورة تحمي المدينة الاخرى ولهذا انه يضعف
حصارها ويبعد اخذها عنوة فوقف العسكر حول امد ساعة ثم مال السلطان بفرسه
الى جهة الغرب من مدينة امد ونزل في مخيمه وامر الناس بالنزول في منازلهم وامرهم بعدم قتال
اهل امد على ان اوباش القوم تراموا بالسهام قليلا ثم توجه كل احد الى مخيمه ونزل الجميع بالغرب
من امد كالحلقة عليها غير انهم على بعد منها بحسب ان لا يصيبهم الرمي من السور واحدقت العساكر
المدينة من جهتها الغربية وكان الموضع الذي نزلنا به هو اقرب الجهات الى المدينة المذكورة
ونزل السلطان بمخيمه وقد ثبت عنده رحيل قرايلك من امد وانه نزل لحد [illegible] بها فاقام
بمخيمه الى صبيحة يوم السبت عاشر شوال ركب وزحف بعساكره على مدينة امد بعد
ان كلمهم السلطان في تسليمها قبل ذلك وترددت الرسل بينه وبينهم فابى من بها من الاعيان طاعة
السلطان وتسليم المدينة الا باذن قرايلك ولما زحف السلطان على المدينة اقتحمت عساكر السلطان
خندق امد وقاتلوا من بها بالاسلحة حتى اشرف القوم على الظفر واخذ المدينة وردم غالب
خندق امد بالحجارة والاخشاب وشمل الناس في امد ما فيهم من القتال اخذ السلطان في تفقد
المماليك وتوبيخهم وصار كلما خرج واحد من عسكره واتى له [illegible]
القوم المتزاحمين في القتال لبس هو سلاحه بالكامل واراد ان يقتحم المدينة بنفسه حتى اعاقه
عن ذلك اعيان امرايه وهو راكب على فرسه وسلاحه الكامل من الخوذة الى الركب واقف
على فرسه بمخيمه حيث يجلس والناس وقوف وركبان بين يديه لبعده بالنظر [illegible] اليوم
المذكور وان لم يكن في هذا اليوم فيكون في غد ومذكرا له ان القلاع لا توخذ في يوم ولا في يومين وهو
يتكلم بكلام ان عساكره تتهاون في قتال اهل امد فلا زالت به الامرا حتى قلع عن راسه خوذته
ولبس مخفيته على العادة واستمر الفرقل عليه الى ان ترضاه الامرا وقلع خوذته حمي الغضب
واشتدت الهايلة وسامت الناس من القتال هذا بحالهم من غضب السلطان عليهم بعد ان لم
يبقوا امكن من القتال وقد اثخنت جراحات الامرا والمماليك من عظم القتال لكن السلطان
ساخط عليهم بغير حق فعند ذلك فتر عزم القوم عن القتال من يومئذ وما ابعد الذي وقع
الاخذ لان الله تعالى لامر سبق والا فالعساكر الذين اجتمعت على امد كان يمكنهم اخذ عدة مدن
مثل امد وغيرها ولما انقضى القتال وتوجه كل واحد الى مخيمه وهو غير راض في الباطن
وجد اهل امد راحة كبيرة بعود القوم عنهم وبلغوا زعمهم واخذوا في تقوية ابراج المدينة
وسورها بعد ان كان امرهم قد بلا مني بما كان قد دهمهم من شدة قتال من لا قبل لهم بقتاله
ونزل السلطان بمخيمه وندب الامرا الى الزحف على هيئة ركوبهم يوم السبت في يوم الثلاثا وهو
ايضا برجال عصبة فابتدا الامير قصروه من تمراز [illegible] والامير [illegible] نايب صفد والامير
جقمق العلاي الامير اخور في الكلام مع السلطان في تسكين غضبه وقالوا يا مولانا السلطان
القلاع ما توخذ في يوم ولا في شهر وكم من القلاع من حاصره تيمور لنك بكثرة عساكره
عشرة سنين يا مولانا السلطان الحصون ما بنيت الا للمنع ولولا ذلك ما بنى احد حصنا وقد
[illegible] المماليك السلطان وامرايه في القتال وجرح الغالب منهم وكان ممن جرح من الاعيان الامير

عليه

تغري بردي المحمودي راس نوبة النوب كان وهو يوم ذاك اتابك العساكر بدمشق والامير سودون من
احد مقدمي الالوف بديار مصر والامير سكربن سيدى بك الناصري المعروف بالبهلوان احد امرا
العشرات وراس نوبة واما من المماليك والخاصكية فكثير فكان اخر كلام السلطان للامرا ان العساكر
تركب صحبة الامرا في يوم الثلاثا للزحف على المدينة ويكون الذي يركب مع الامرا الاجلاب
المماليك العرابيص وانا ونحو ذلك الاجلاب يكون حولهم اراد بذلك عدم تفرد من مماليكه بطرق الحرب
فحمل الناس كلامه على انه يفعل ذلك شفقة على مماليكه وانه يريد هلاك من سواهم فقامت قيامة
القوم وتنكرت القلوب على السلطان في الباطن وتطاولت اعناق امرائه الى الوثوب عليه واتفق
كثير منهم على ذلك لولا ان بعضهم مات من جراحه وخوف بعضهم ايضا من بعض وعدم موافقة
جماعة اخر من اعيان الامرا لذلك وكان ممن اتهم بالوثوب عليه قبل الاتابك جار قطلي نائب
الشام وطرباي نائب طرابلس ومقبل نائب صفد وتغري بردي المحمودي مات بعد ايام من
جرح اصابه وسودون ميق مات ايضا من جرح اصابه والامير خاي بك الحمزاوي
مات في عود الاشرف الى مصر بعد ان ولاه نيابة غزة على كره منه وجماعة كثيرة غير هولا على
ما قيل وكان الذي لم يوافقهم على الوثوب الامير قصروه والامير اينال الجكمي امير سلاح والامير
جقمق الامير اخور واما الامير سودون من عبد الرحمن اتابك العساكر فلم يكن من هولا ولا من هولا
لطول مرضه من يوم خرج من مصر وهو في محفة وكل ذلك لم يتحققه احد غير ان القرائن
الواقعة بعد ذلك تدل على صدق هذه المقالة انتهى ولما خرج الامرا من عند السلطان بعد
ان امتثلوا ما رسم به من الزحف في يوم الثلاثا بلغ السلطان عن الامرا والمماليك نوع مما ذكرناه
فاضطرب امره وصار محاصر المدينة وهو في الحقيقة محصور من احترازه من امرائه واخذ
في الندم على سفره وفتر عزمه عن اخذ المدينة في الباطن وضعف عن تدبير القتال كل ذلك
والموكب السلطاني يعمل كل يوم والامرا تحضر ويركب السلطان ويسير الجيش ساويعه
الامرا والنواب غير ان البواطن محصورة بالخشي ويمنعهم من اظهارها ما في ضمائرهم مع وقوع هذا
والقتال مستمر في كل يوم بل في كل ساعة بين العسكر السلطاني وبين اهل امد غير انه لم يقع يوم
مثل يوم السبت المذكور وقتل خلائق كثيرة من الطائفتين وصار السلطان يضايق اهل المدينة
بكلما وصلت قدرته اليه هذا وقد قوي امرهم واشتد باسهم لما بلغهم من اختلاف عساكر
السلطان وصاحوا يصيحون من اعلى السور باسم جار قطلي واطلقوا السنتهم بالوقيعة
والسب والتوبيخ في السلطان الى ان دونه وبينما السلطان فيما هو فيه قدم عليه الامير دولات
شاه الكردي صاحب اكل من ديار بكر فاكرمه السلطان واخلع عليه ثم بلغه ان الملك الاشرف
احمد بن الملك العادل سليمن بن الملك المجاهد غازي بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن الاوحد
عبد الله بن المعظم توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين بن الملك الكامل محمد بن السلطان الملك
العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي الايوبي صاحب حصن كيفا قدوم السلطان الملك
الاشرف الى امد خرج من الحصن في قليل من عسكره في اوائل ذي القعدة يريد القدوم
على السلطان فاعترضه في مسيره جماعة من اعوان قرايلك على حين غفلة وقد نزل عن فرسه
لصلاة العصر وقاتلوه الى ان قتل الملك الاشرف المذكور من سهم اصابه وانهزم بعض من كان
معه وانتهبوا فتقدم منهم جماعة للاشرف وعرفوه بموت الاشرف صاحب الحصن فعظم عليه
ذلك الى الغاية ومن هذا اليوم اخذ السلطان في اسباب الرحيل عن امد غير انه صار يترقب

حركة يرحل بها الملوك لا سيما وحشه برحيله ثم ندب السلطان جماعة كبيرة من التركمان والعربان
من عسكره لتتبع قتلة الاشرف صاحب الحصن وكان منذ نزل السلطان على امد واتباع العسكر
السلطاني من التركمان والعربان تعبث وتنهب في قرى امد وغيرها وياتوا بما ياخذوا الى العساكر
المذكورة وصارت الغلمان تخرج من الوطاق الى جهات امد وتحصد الزرع وتاتي به الاجناد
حتى صار امام خيمة كل جندي جرن كبير من الزرع وهذا الذي اوهم بعلوفة خيول
العسكر بطول مدة الاقامة على امد ولولا ذلك لكان لهم شان اخر ولما ندب السلطان الجماعة
المذكورة لتتبع قتلة الاشرف وغيره خرجوا الجهة من الجهات فوافوا جماعة كبيرة من عساكر
قرايلك فقاتلوهم حتى هزموهم واسروا منهم جماعة كبيرة من امرا قرايلك وفرسانه واتوا بهم
الى السلطان وهم نيف على عشرين نفسا فامر السلطان بقتلهم فقتلوا ثم توجهوا ثانيا
فوافوا جماعة اخر وقاتلوهم ايضا واسروا منهم نحو الثلاثين ومن جملتهم قرا محمد احد اعيان
امرا قرايلك فاحضر السلطان قرا محمد وهدده بالتوسيط ان لم يسلم له امد واحضر قرا
محمد المذكور ومروا الى تحت السور فكلمهم قرا محمد المذكور بتسليم المدينة فلم يلتفتوا اليه فاخذوه
وعادوا فاصبح السلطان وسط منهم تحت سور البلد عشرين رجلا من جملتهم قرا محمد المذكور
واتفق في توسيط هولا غريبة وهو ان بعضهم حل للتوسيط فاضطرب من ايدي حملته فوقع
منهم الى الارض فقام بسرعة وهرب الى ان القى بنفسه الى الخندق بعد ان تبعه جماعة فلم يقدروا
على تحصيله ثم خرج من الخندق وقد ادلى اليه من سور امد حبلا فتشبث به الى ان قرب الشرفة
فانقطع الحبل فوقع الى الارض ثم جر ثانيا الى اعلا المدينة وعاش وقيل انه مات بعد ثلاثة ايام من
طلوعه والله اعلم ثم بلغ السلطان ان قرايلك نزل من قلعة ارقنين بجماعة من عساكره يريد ان يكبس
على السلطان في الليل ويتوجه بهم الى حلب فندب السلطان جماعة من الامرا والمماليك وعمل اليزك
بالنوبة في كل ليلة لحفظ العساكر ثم رسم السلطان للامير جار قطلي نائب الشام بالتوجه لقتال
قرايلك بقلعة ارقنين وندب معه جماعة من النواب والامرا والعساكر المصرية وكنت انا معهم
فخرجنا من الوطاق السلطاني في الليل بجموع كبيرة وجد بنا في السير حتى وافينا قرايلك وهو
بخيمه تحت قلعة ارقنين بين الظهر والعصر وكان غالب العسكر قد تخلف عنا فتقدم بعض
العسكر السلطاني من التركمان والعربان ومثل الامير مقبل الحسامي نائب صفد واقبلوا الجاليش
العربي عن يمينه الاستادارية وجماعة اخر من الاعيان من امرا مصر والشام فاقتتلوا مع القرايلكية
قتالا شديدا الى ان انكسروا فينا وقتل منا جماعة كثيرة من التركمان والعربان وامرا دمشق وغيرهم
مثل الامير تمرباي الحمصي احد امرا دمشق وجرح جماعة ايضا من امرا دمشق وجرح اكثر من
كان معنا من الخاصكية والمماليك كل ذلك وسنجق السلطان الى الان لم يصل الينا واما جار قطلي
فانه لما قوي الحر عليه نزل على نهر بالقرب من ارقنين ليروي خيله منه وصار الرائد يرد عليه
بان القوم قد التقوا مع عساكر قرايلك وهم في قتاله وقد عزموا على القتال فلم يلتفت الى ذلك وسار على
هينته ونزل بعض عساكره وسافر حتى حضروا الى تقدمهم وقاتلوا القرايلكية وهم ممن تقدم
ذكرهم ممن قتل من امرا دمشق ولما ان بلغ من معنا من الامرا المصريين ما وقع لجماعتنا ساقوا ايضا
حتى وافوا جماعة منهم العسكر السلطاني فعند ذلك تراجع القوم وكروا على القرايلكية وهزموهم
اقبح هزيمة وتعلق قرايلك بقلعة ارقنين وتحصن بها ونهبت عساكره ومزقوا كل ممزق
ثم عدنا الى جهة الوطاق بامد في اخر النهار المذكور على اقبح وجه من باس القتال وهم القليل واما غالب

بيان
مقبل الحسامي

العسكر فلم ير القتال لحسنه وصار الامير اركز جاء من بين يدي السلطان يثني على التركمان والعربان
ويقول يا مولانا هو لا هم العسكر الذي تنتصر الملوك بهم لا غيرهم فحط ذلك على طايفة من المماليك
الى الغاية وشنعوا القالة فيه لكونه تكلم بالحق ومن نوبند يحقق السلطان ما قيل عن جار
قطلي من تباعده عن قتال قرا ايلك واكثر اهل امد من هذا اليوم الدعا للامير جار قطلو المذكور
من اعلى السور حتى خرجوا عن الحد وابدر الناس هل كان ذلك مكيدة من قرا ايلك
ليوقع الخلف بين العسكر بسبب ذلك ام كان ذلك عن حسن نيته والله اعلم هذا والسلطان
مجتهد في عمارة قلعة من الخشب تجاه ابراج امد ومكاحل النفط ترمي في كل يوم بالمدافع
والمناجنيق منصوبة ترمي بها ايضا على الابراج واهل امد في سوا ما يكون من الحالة
هذا مع عدم النفقات السلطان الحصار امد الا النفقات الكلى لسفل خاطره من جهة النفقات
لحلاف عساكره وهو ينتهك البلاد من بين يدي عدوه وقد نوي السلطان الاقامة على حصار امد
والشي وع ملزم وطالت اقامته على امد لحصار كم نحو خمسة وثلاثين يوما وقد ضاق الحال
ايضا على اهل امد فعند ذلك ترددت الرسل بين السلطان وبين قرا ايلك في الصلح وكان
قرا ايلك هو البادي في ذلك حتى تم واستقر الصلح بينهما على ان قرا ايلك يقبل الارض للسلطان
ويخطب باسمه في بلاده وينقش السكة على الدينار والدرهم باسمه فاجاب الى ذلك
فارسل اليه السلطان حموي القاضي شرف الدين الاشقر كاتب السر وارسل اليه بعض
اعيان مماليك الوالد ممن كان في خدمتي من المماليك السلطانية فتوجه اليه القاضي
شرف الدين المذكور بالخلع والفرس الذي جهزه السلطان اليه بقماش ذهب وكوسليك
قطعه من القماش السكندري ولما بلغ قرا ايلك مجي القاضي شرف الدين نزل من قلعة ارقنين
بنفسه ولقي القاضي شرف الدين المذكور وسلم عليه ثم قام وقبل الارض فالبسه القاضي شرف
الدين الخلعة وكانت كاملية مخمل كفوي بمقلب سمور وفوقاني بوجهين احمر واخضر
بطرز عريض الى الغاية ثم قدم له الفرس صحبة الاوجاقي فقام اليه فامره القاضي شرف
الدين بتقبيل حافر الفرس فامتنع من ذلك قليلا ثم اجاب لحلفان قال والله ان هذه
عادة لحبيبه او بمعنى ذلك ثم اخذ في الكلام مع القاضي شرف الدين فاخذ القاضي شرف الدين
يعظم ويحذره مخالفة السلطان وسوء عاقبة ذلك فقال له انا من ابي والسلاطين من ابي
انا رجل تركماني في جهة من الجهات ثم شرع يذكر قوله راى السلطان في رجعته الى بلاده وقال
انا يكفيني باب حلب وهو يعرض بتوليه السلطان ما عسى كان يفعل السلطان لو اخذ امد
وكل شي لي انما ساوي بعض ما تكلفه ثم قال والله لو اعطاني السلطان نصف بلاد مصر
الكلف من نعل خيوله وخيول عساكره لرضيت ودخلت في طاعته ثم قال والله لولا ان مع
السلطان امير من جنس هذا واشار الى مملوك الوالد الذي توجه مع القاضي شرف الدين ما
خلاه يجي الى هنا وكان المملوك المذكور تركي فقال شرف الدين بل يحب السلطان جماعة من جنسه
فقال لا والله كان عندكم واحد بعثتموه الى الفرس بطالا نعني بذلك الامير قرا مراد
خجا الشعباني امير حاجب بدار واحد مقدم الالوف ثم قام قرا ايلك وقلع الخلعة من عليه
والبسها لبعض حواشيه ثم فعل بالكاملية ايضا كذلك وانفض المجلس وبات شرف الدين
تلك الليلة عنده ولم يجتمع به غير المرة الاولى وعند السفر دخل اليه من الغد وسلم عليه
فانعم عليه قرا ايلك باربعة اكاديش تساوي كلها اربعة الاف درهم فلوسا بمصر صاحب

المعرض وعاد القاضي شرف الدين الى السلطان فاجتمعت به قبل ذلك وعرفني جميع ما حكيته
فاتفقنا على جواب نمقناه يحسن بباله السلطان من جنس كلام قرا ايلك لا يعوق على الذوق السليم
معناه فلما دخل الى السلطان واعاد عليه الجواب المذكور سر السلطان قليلا بذلك وعظم
سرور من حضر من القوم وعظم سرورهم لعودهم الى بلادهم واوطانهم سالمين مما هالهم ما كانوا
فيه من المشقة وقد اعتادوا بالترف والامن وعدم القتال وفي الحال اخذ السلطان في اسباب
الرحيل ورحل في ليلة الخميس ثالث عشر ذي القعدة في النصف الثاني من الليل من غير برسم
ولا تطليب ولا نفير ورحلت العساكر من امد كالمنهزمين لا يلوي احد على احد بل صار كل
واحد يسير على رايه وعند رحيل القوم اطلق الغلمان النيران في الزروع المحصودة برسم علق
خيول الاجناد فانه كان كل واحد من الاجناد صار امام خيمته جرن كبير مما حصده
غلمانه ومماليكه من زروع امد فلما اطلق النيران في هذه الاجران انطبق الوطاق بالدخان الى
الجو حتى صار الرجل لا ينظر الى الرجل الذي بجانبه ورحل الناس على هذه الهيئة مسرعين
مخافة ان يسير السلطان ويتركهم فيبقوا لاهل امد وما الله لو ان من لو اراد ذلك الوقت لامسكوا من اختاروا
مسكه قبضا باليد ولو ارادوا النهب لغنموا وسعدوا الى الابد لان السلطان سار قبل رحيل نصف
عسكره وسار القوم من امد الى جهات متفرقة الى ان طلع النهار وقد عرفت العساكر في طرق
متعددة لا يعرف طايفة خبر طايفة اخرى لبعد ما بينهم من المسافة فتوجه اتابك العساكر
سودون من عبد الرحمن وهو مريض ملازم ركوب المحفة من طريق ماردين السالكة الى مدينة
الرها ومعه طايفة كبيرة ممن تبعه من العسكر السلطاني وتوجهت طايفة اخرى من العسكر
من الطريق الذي سلكناها في الذهاب الى امد من جهة قلعة ارقنين التي بها قرا ايلك
وبينهم خلايق وعدة الطلايع فما عرف الامرا من البكير والطلايع ولست من هم وصار
السلطان من الطريق الوسطى من على الجبل المعروف بقراطاغ وهذا الطريق اقرب الطرق كالمغارة
غير ان عسر المسلك الى الغاية من الطلوع والنزول وضيق الطرقات وكنت انا معه
بهذه الطريق المذكورة واقل السبع رحل من علماتنا ووقع ذلك لجماعة اخر واصطادت
الناس السباع من الاوكار وسرنا حتى نزلنا عن الجبل الى قريب الجبل المذكور ومسافة
الموضع الذي نزل السلطان به من ارقنين التي بها قرا ايلك مقدار نصف بريد تخمينا وعند
نزول السلطان بالمنزلة المذكورة علم من فقده من عساكره ومالم من معه منهم فاذا هو على
النصف من عسكره وايضا فيهم الذي كنا من حاله ومنهم من لا يعرف طلبه اين ذهب وهو الامير
قرقماس الشعباني حاجب الحجاب نزل بالمنزلة المذكورة وليس معه غير اصحابه وطايفة نحو
خمسة انفس وهجان وغلام فنصب السنبية واستظل تحتها من الشمس وقد سار طلبه
بجميع مماليكه ورحته من جهة لا يعرف متى يعود اليه ومثله كثير من الامرا والاجناد فلما
راى الملك الاشرف لنفسه من خلو من عساكره ولم يبق الا شرذمة قليلة ولم يعلم اين ذهب
الباقون شق عليه ذلك وتخوف من كبس قرا ايلك عليه في الليل ولم يجد بدا من المبيت في
المكان المذكور لتفرق عساكره فلما ان دخل الليل نبه السلطان الامير جقمق العلاي الامير
اخور الكبير ومعه جماعة لحفظ العسكر في الليل فركب الامير جقمق بمماليكه ومن انضاف
اليه وضرب اليزك على العسكر وقام يحفظ احسن قيام الى الصباح ولعمري ومن تلك
الليلة علمت منها حال قرا ايلك وهمته فانه لو كان فيه بقية ما ترك عساكرنا في تلك الليلة يخبر

لان الصلح الذي كان وقع بينه وبين السلطان الاشرف كلا شي كان فسخ مجلس لا غير وقد بلغه
ما وقع لعسكرنا من الشتات والتفرق وعلم جميع ما نحن فيه لقرب المسافة الي بيننا وما تركه الا ما
بنا الا عجزا وجبنا وضعفا وايضا ما كان عند بيته احد لو كان فيهم منعة وقوة لاخذ ما عاينوا
ما وقع لعسكرنا عند الرحيل من التمزق وعظم الاضطراب لنالوا واستولوا على جماعة كبيرة من العسكر
وما في العسكر لا يعرفون بذلك من عظم الوغا وشغل كل واحد بنفسه مع شدة سواد
الليل وظلمته انتهى ولما اصبح السلطان بكرة يوم الجمعة بهذه المنزلة المذكورة سار منها من بلد
مدينة الرها حتى وصلها بمن معه من العسكر واقام بها حتى اجتمع به من كان ذهب من عساكره
والطرقات واخذ السلطان في اصلاح امر مدينة الرها وطلب الامير اينال العلاى
الناصري نايب غزة واراد ان يخلع عليه بنيابة الرها فامتنع من ذلك اشد امتناع وافحش
في الرد وخاشن السلطان في اللفظ وصمم على عدم القبول لذلك فغضب السلطان منه
واشتد حنقه وهم بالايقاع به فخشي عاقبة ذلك من عظم شوكة اينال المذكور واخذ يثني
على نفسه من كونه تكلم على امرائه وعما لبكه واشيا من هذا المعنى الى ان قال له انا حلفي ما سمعه
الامير اينال وطلب الامير قراجا الاشرفي شاد الشراب خاناه واخلع عليه باستقراره
في نيابة الرها واخلع على القاضي شرف الدين نايب كاتب السر باستقراره كاتب سر الرها وخرجا
من بين يدي السلطان على كره ثم لما توجه الامير اينال العلاى نايب غزة الى الخيمة كلم الناس
من اصحابه فيما وقع منه من منعه ومخاشنته في الكلام مع السلطان او كان من خشي عواقب
ما وقع منه فاعتذر من خراب مدينة الرها وانه ليس بها ما يقوم باوده وبلغ السلطان
ذلك فضمن له ما طلبه واخلع عليه من يومه المذكور باستقراره في نيابة الرها ثم استعفى
شرف الدين من كتابة سر الرها فاعفي بعد ان حمل جسيما ذنبا للخزانة الشريفة ثم امر
السلطان المماليك السلطانية بدفع ما معهم من الشعير لاينال المذكور ليكون له حاصل بالرها
فبعث كل واحد منهم بشي من عليق خيوله واجتمع من ذلك شونة كبيرة ثم انعم السلطان
على الامير اينال المذكور باشيا كثيرة واصلح امره وسار بعساكره عن الرها الى ان نزل
البيرة فلبث واينال هذا هو الملك الاشرف سلطان زماننا ولما نزل السلطان بالبيرة
اقام بها الى ان عدت عساكره الجسر الذي نصب على بحر الفراة الى البر الغربي ثم عدى
السلطان الى البر الغربي واقام به يومه ورحل من اخر النهار المذكور بعساكره حتى وصل
حلب في خامس عشر ذي القعدة ونزل بظاهرها بالمنزلة الذي نزل بها في ذهابه الى
امد ونزل حوله جميع عساكره بعد ان اجهدهم التعب وماتت خيولهم وتلفت اموالهم
من غير فايده ولا اقتنام حرمه غير ان لسان الحال ينشد قول القايل

مشيناها خطا كتبت علينا ۞ ومن كتبت عليه خطا مشاها

واقام السلطان بحلب نحو العشرة ايام وامر النواب بالبلاد الشامية بالمسير الى محل كفالتهم
واخلع على الامير جاني بك الحمزاوي احد مقدمي الالوف باستقراره في نيابة غزة عوضا
عن اينال العلاى المستقر في نيابة الرها فامتنع جاني بك الحمزاوي من ذلك امتناعا كليا فالبسه
الخلعة كرها فقيل ان جاني بك المذكور لما لبس الخلعة وخرج هز راسه وامسك لحيته
كالمتوعد وبلغ الاشرف ذلك فعاجله حتى نصل الى غزة فمات بالقرب من حلب وكان جاني بك
ممن اتهم بالمبالاة مع الامرا في امد وتكلم الناس في موت جاني بك المذكور انه اغتيل بالسم لقوله

الاشرف في حقه حتى تصل الى غزة فقلت لبعض الاخوان عسى ان يكون من طريق الكشف والولاية والكرامه
فضحك الحاضرون وانفض المجلس ثم اخلع السلطان على الامير قانباي الابوبكري الناصري
المعروف بالبهلوان اتابك حلب باستقراره الي اتابكية دمشق بعد موت الامير تغري بردي المحمودي
بامد من جرح اصابه في حصار امد وكان المحمودي ايضا ممن اتهم بالوثوب على الاشرف واخلع على
الامير قطج من تمراز احد مقدمي الوف حلب باستقراره اتابك حلب عوضا عن قانباي المذكور

١٢

واخلع على الامير كمشبغا الاحمدي الظاهري احد امرا العشرات ورأس نوبة بتوجهه
الى الديار المصرية مبشرا بعود السلطان الى الديار المصرية وصار السلطان يركب ويسير
بحلب ويطلع الى قلعتها غير مرة الى ان خرج منها في يوم الخميس خامس ذي الحجة من سنة ست
ولبس المقدم ذكرها يريد جهة دمشق وسار حتى نزل حماه واقام بها اياما ثم رحل منها
بعساكره الى جهة دمشق حتى دخلها في يوم الخميس تاسع عشر ذي الحجة ونزل بقلعتها
ونزلت عساكره بمدينة دمشق ودام بدمشق الى ان برز منها يوم السبت ثامن عشرين
ذي الحجة يريد الديار المصرية بعد ان اخلع على جميع نواب البلاد الشامية باستمرارهم ولم يحرك
ساكن في الظاهر وانه متولي السراير ثم سار السلطان حتى وصل غزة وقد استقر في
نيابتها من دمشق الامير يونس الركني احد مقدمي الالوف بدمشق وكان يونس المذكور
وليها مرة اخرى قبل ذلك واقام السلطان بغزة ثلاثة ايام ثم رحل منها يريد القاهرة حتى وصلها
في يوم الاحد الحادي عشر من محرم سنة سبع وثلاثين وثمانماية ودخل في موكب عظيم
جليل من باب النصر بابهة الملك وشعار السلطنة وعلى راسه القبة والطير يحملها الامير
الكبير سودون من عبد الرحمن وهو مريض وقد ساعده جماعة من حواشيه في حملها
وشق السلطان القاهرة وقد زينت لقدومه احسن زينة وسار حتى نزل بمدرسته
التي انشاها بخط العنبريين من القاهرة وصلى بها ركعتين ثم ركب منها وسار حتى خرج من
باب زويلة وطلع الى القلعة بعد ان خرج المقام الجمالي يوسف ولده الى ملاقاته بالخانقاة
وعاد معه وكان لقدومه يوما مشهودا وسر الناس بسلامته وعاد السلطان الى مصر
بعد ان انفق في هذه السفرة نحو خمسماية الف دينار من النقد وتلف له من السلاح والمتاع
والخيل والجمال والبغال مثل ذلك وانفق الامرا المصريون والشاميون والعساكر المصرية والشامية
مثل ذلك وتلف لاهل امد وما حولها من الغلال والزراعات والمواشي شيا كثيرا الى الغاية
وقيل انصلحانه وبالجملة كانت سفرة كبيرة الضرر قليلة النفع ولم ينل احد في هذه
السفرة غرض من الاغراض ولا سكنت فتنة ولا قامت حرمة ولا ارتدع عدو ولهج غالب
الناس بان السلطان سعده لا يعمل الا وهو بقلعة الجبل وحيثما تحرك ينعكس بطل سعده
وعدوا حركته مع التركمان في بياناته بطول الناس ثم واقعته مع الامير جقمق نايب الشام
لما امسك جقمق وحبسه ثم سفرته الى امد قلت الحركات والسكون بيد الله جل
سبحانه يوم لك ويوم عليك والدهر تارة وتارة والعبد يسير بما هو مقدر انتهى ولما طلع
السلطان الى القلعة اخلع على الامرا واخذ في اصلاح امره واخلع على التاج ما عادته الى ولاية
القاهرة بعد ان عزل دولات خجا الظاهري ثم اخلع السلطان على الامير اقبغا الجمالي
المعزول عن الاستادارية قبل تاريخه باستقراره في ولاية الوجه القبلي عوضا عن ... وادار
التركماني وكان السلطان انعم على اقبغا المذكور بامرة عشرة بعد موت الامير سلاطن سيدي كـ

المعروف بالبهلوان بامدتهم وفي يوم الثلاثا ثاني عشر شهر ربيع من سنة سبع وثلثين المذكوره رسم السلطان
باخراج الامير الكبير سودون من عبد الرحمن الى القدس بطالا فاستعفى من السفر وساله ان يقيم
بداره بطالا فاجيب الى ذلك ولزم بيته الى ما ياتي ذكره وانعم السلطان باقطاعه على الديوان
المفرد ولم يفرد لاحد اعيره في اما بكيه العساكر بعد ما رسمت وهذا شي لم نعهد مثله وصن
ذلك السلطان على البيمارستان المنصوري بالقاهرة وكانت العاده جرت من مده سنين ان
كل من يلي الامره الكبرى يكون هو الناظر على البيمارستان فلما فقدت هذه الوظيفه تكلم السلطان
على نظرها وصب اسمه على بابها ثم في يوم السبت اول شهر ربيع الاخر اخلع السلطان على
دولات خجا المعزول عن ولاية القاهرة باستقراره في ولاية المنوفيه والقليوبيه ثم في
يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الاخره ركب السلطان من قلعة الجبل ونزل الى الصيد وعاد
في خامسه ثم في يوم الاثنين عاشره اخلع السلطان على الامير اينال الششماني الناصري
ثاني راس نوبه باستقراره في نيابة صفد بعد موت الامير مقبل الحسامي الدوادار ومقبل
ايضا هو احد من اتهم بالوثوب على السلطان في ايامهم وفي حادي عشره اخلع السلطان
على اقبغا الجمالي باستقراره كاشف الوجه البحري عوضا عن حسن بك بن سالم الدوكري
واضيف اليه كشف الجسور ايضا ثم في ثالث عشره ركب السلطان ونزل الى البيمارستان
المنصوري للنظر في احواله فنزل به واقام ساعه ثم ركب وعاد الى القلعه ثم في يوم الاحد
ثاني عشرين جمادى الاولى اخلع السلطان على حسين الكردي باستقراره كاشف الوجه
البحري بعد قتل اقبغا الجمالي في خامس عشر سنة في حرب كان بينه وبين عرب البحيره وقتل
معه جماعة من مماليكه ومن العربان ثم اخلع السلطان على الوزير الاستادار كريم الدين بن كاتب
المناخ كامليه لعزوسه لتوجهه الى البحيره وصحبته حسين الكردي المقدم ذكره
لاجل مصالحها واسترجاع ما نهبه اهل البحيره من متاع اقبغا الجمالي بعد قتله وكتب اليهم
السلطان بالعفو عنهم وان اقبغا تعدى عليهم في تحريق بيوتهم وسبي اولادهم ونحو ذلك
وقصد السلطان تطمينهم عسى ان يوخذ وامن يمير فنالك ولا فتنه ثم امر السلطان بعدة من
بالاسكندرية من الفرازين وهم الحياك فاحصى في يوم الثلاثا اول جمادى الاخره فبلغت عدتهم
ثمان مايه نول بعد ما بلغت عدتها في ايام بنايه بن محمود الاستادار في سنة بضع وسبعين
وسبعمايه اربعة عشر الف نول فانظر الى هذه التفاوت في هذه السنين القليلة وذلك لظلم
ولاة الامور وهوسيرتهم وعدم معرفتهم لكونهم يطمعوا في النزر اليسير بالظلم فيفوتهم اموالا
كبيره مع العدل والفرق بين العامر والخراب ظاهر ثم في يوم الاثنين ثاني عشر رجب
ادير محمل الحاج على العادة في كل سنه ثم في سابع عشرين رجب المذكور قدم الامير برسبغا
النبي الحاجب الثالث بدمشق الى القاهرة بسيف الامير جار قطلو نايب الشام وقد
مات بعد مرضه خمسه واربعين يوما ثم في يوم تاسع عشره تعين السلطان عوضه لنيابه
دمشق الامير قصروه من تمراز نايب حلب وكتب له بذلك ثم في يوم تاسع عشرينه
عين السلطان عوضه لنيابة دمشق الامير جا سودون السيفي بلاط الاعرج احد
امرا الطبلخانات وراس نوبه ان يتوجه الى قصروه بالتقليد والسيف وفي اليوم اخلع السلطان
على الامير قرقماس الشعباني الناصري المعروف اهرام طاع حاجب الحجاب باستقراره في نيابة
حلب عوضا عن قصروه وان يكون مسفره الامير شادبك الجكمي احد امرا الطبلخانات وراس نوبه

رسم باخراج سودون الكبير الى القدس بطالا

ولاية اينال الششماني صفد بعد موت مقبل

على الفرازين بالاسكندرية

قدوم [illegible] نايب الشام

ولاية قرقماس حلب

ولخلع السلطان على الامير ايتمش السودوني ثم الظاهر ططر المعروف بالمشد باستقراره
حاجب الحجاب عوضا عن قرقماس المذكور وانعم باقطاع قرقماس على الامير اقبغا التمرازي امير
مجلس واخلع عليه باستقراره امير سلاح وباقطاع اقبغا على الامير ايتمش المذكور ولخلع السلطان
على الامير اينال الجكمي امير سلاح باستقراره اتابك العساكر وكانت شاغره من يوم لزوم سودون
من عبد الرحمن بيته واستقر عوضه في امرة سلاح اقبغا التمرازي المقدم ذكره ولخلع السلطان
على الامير جقمق العلاي الامير اخور باستقراره امير مجلس عوضا عن اقبغا التمرازي ولخلع
على الامير حسين بن احمد المدعو تغرى برمش باستقراره امير اخور عوضا عن جقمق العلاي
فخرج الجميع وعليهم الخلع والتشاريف وجلسوا على المصطبة التي يجلس عليها مقدم المماليك عند باب
السر في انتظار الخيول التي اخرجها السلطان لهم بسروج الذهب والكنابيش فلما اتاهم برمش
فانه فارقهم من داخل القصر ونزل الى باب السلسله وتسلمه من وقته وقعد والجميع على المصطبه
صفا واحدا اجلس فوق الجميع اينال الجكمي وتحته قرقماس ثم تحتهم اقبغا التمرازي الذي
استقر امير سلاح ثم الامير جقمق الذي استقر امير مجلس ثم الامير ايتمش المولى حاجب الحجاب
الى ان حضرت الخيول وركبوا ونزلوا كل واحد الى داره فلما نزل جقمق العلاي الى داره عرفه
اصحابه وحواشيه ان وظيفة الامير اخوريه كانت خيرا له من وظيفة امير مجلس وان كان ولا
بد فيولى امير سلاح فيكون ما فاته من متحصل الامير اخوريه يعوضه من قيام الحرمة
لوظيفة امرة سلاح وبلغ السلطان ذلك فرسم في الحال الى اقبغا التمرازي ان يكون امير مجلس
على عادته ويكون الخلعه التي لبسها خلعة الرضا والاستمرار وان يكون جقمق امير سلاح ونزل
الامر الى كل منهما بذلك فامتثلا المرسوم واستمر كل منهما على ما قرره السلطان ثانيا وفي اليوم
المذكور رسم السلطان باخراج الامير سودون من عبد الرحمن الى ثغر دمياط وسببه
ان السلطان لما بلغه موت جار قطلو استشار بعض خواصه فيمن يوليه نيابة الشام فذكروا
له سودون من عبد الرحمن وانه يقوم للسلطان بملء ارض ذهبا في نظير ذلك وكان في
ظن السلطان ان سودون من عبد الرحمن قد استرخت اعضاوه وتعطلت حركته من طول
عادى المرض وقد امن من جهته ما يخشيه فقال له السلطان سودون من عبد الرحمن يلف
ولم يتوجه نعته لذلك فقالوا يا مولانا السلطان هو المتكلم في ذلك فلم يحملهم السلطان على الصدق
وارسل اليه في الحال يعرض عليه نيابة الشام فقبل وقال مهما اراد السلطان منى حملته له فلما
عاد الجواب على السلطان بذلك علم ان غالب ما به تصنع وان خفيه تعبيه لكل شي فامر في
الحال باخراجه الى ثغر دمياط ثم اخلع السلطان على الامير برسبغا النبي احد حجاب دمشق
واعاده الى دمشق ثم في يوم الخميس سابع شعبان من سنة سبع وثلثين المذكوره اخلع
السلطان على الامير اينال الجكمي باستقراره في نظر البيمارستان المنصوري على العادة وكانت
توليته اينال المذكور للامرة الكبرى بغير اقطاع الاتابكيه بل باستمراره على اقطاعه القديم
غير انه انعم السلطان عليه بقرية بحيه ومنزده من اعمال نابلس وكانت من جملة اقطاع الامير
الكبير ثم اخلع عليه بنظر البيمارستان فهذا الذي حصل له من جهة الاتابكيه ولم ينله منها الا مجرد
الاسم فقط وفي شهر رجب وشعبان قرر السلطان على جميع بلاد الشرقيه والغربيه والمنوفيه
والبحيره وساير الوجه القبلي جنوبا لا يوخذ من اهل النواحي فكان يوخذ من كل قريه خمسة الاف
درهم فلوسا عن ثمن الفرس المقرر عليها ويوخذ من بعض النواحي عشرة الاف عن ثمن فرسين

استقر ايتمش [illegible] حاجب الحجاب

استقر اينال الجكمي في الامره الكبرى

استقر تغرى برمش امير اخور

رسم باخراج سودون الى دمياط

تقرير الخيول على البلاد

ويحتاج اهل الناحيه الى مغرم اخر لمن يتولى اخذ ذلك منهم فترك بسبب ذلك على الفلاحين
واهل القرى بلا اسم المنزل واحصي كتاب ديوان الجيش قرى اهل مصر العامره كلها قبليها
وبحريها فكانت الفين وماية وسبعين قريه وقد ذكر المسبحي في تاريخه انها كانت في القرن
الرابع عشره الاف قريه عامره فانظر الى تفاوت ما بين الزمنين مع ان هذا الزمان وكثره
فتن ذلك الزمان عنوان السبب [illegible] والسكات [illegible] في يوم الخميس رابع عشر
شعبان برز قرقماس نايب حلب الى محل كفالته وعليه جمله كبيره من الديون ثم في تاسع عشر
شعبان ختن السلطان ولده المقام الجمالي يوسف وختن معه نحو الاربعين صبيا بعد ما
كساهم وعمل لذلك مهما هايلا للرجال بالحوش السلطاني وللنسا بالدور بالقلعه ثم في يوم السبت
ثالث عشرينه فقد كريم الدين بن كاتب المناخ بعد ان كان استعفى غير مره من احدى الوظيفتين
اما الوزر والاستادارية فلم يعفه السلطان فلما استعفى في هذا اليوم طلب السلطان ابراهيم
بن الهيصم ناظر الدوله وخلع عليه باستقراره في الوزر عوضا عن الصاحب كريم الدين المذكور ثم في
يوم الاربعا سابع عشرين شعبان ظهر الصاحب كريم الدين المذكور وطلع الى القلعه فخلع عليه
سلاري من قماشه ثم طلع من الغد فخلع عليه كاملية بسمور باستقراره على وظيفة الاستادارية
ونزل الى داره في موكب جليل وقد سر بذلك اعيان الدولة فان السلطان كان الزم زين
الدين عبد الباسط بوظيفة الاستادارية فقال له يا مولانا السلطان ما يليق بي هذه الوظيفه
فقال له يليق بها ذو ادار احد مماليكك فتبرم ايضا من ذلك فحصل من السلطان في الكلام واهانه وعند
بحمل مبلغ كبير من المال مساعدة للاستادار ثم حسن للسلطان في الباطن ولاية القاضي سعد
الدين ابراهيم ناظر الخاص استادارا وكلم السلطان في ذلك فابى سعد الدين ايضا واخذ
يستعفي ويتباهى في ذلك فظهر كريم الدين فسعى خناق عبد الباسط وغيره بظهور كريم
الدين فاستقر على وظيفته وقدم الخبر في هذا الشهر من حلب بان الوباء اشتد بها وما دونها
حتى بلغ عدة من يموت بها في اليوم خمسين نفسا ما بين رجل وامراه وفي شهر رمضان تحرك
عزم السلطان على السفر الى جهة امد لقتال قرايلك وكتب الى البلاد الشام بتعبيه الاقامات
من الشعير وغيره على العاده وكان سبب حركة السلطان لذلك انه ورد عليه الخبر في يوم
ثامن عشره ان الامير [illegible] العلاي نايب الرها كان بينه وبين اعوان قرايلك وقعه هايله
وسببه ان بعض عسكر حلب او عساكر الرها خرج يسير فرسه فلما كان بين [illegible] الرها
صادف طايفه من التركمان فقاتلهم وهزمهم وبلغ الامير [illegible] فخرج مسرعا في نجدته
الرها [illegible] فلم يتقدم ذكره فخرجت عليه ثلاث كماين من قرايلك فقاتلهم فكانت بينهم وقعه
هايله قتل فيها من الفريقين عده فلما بلغ السلطان ذلك شق عليه وعزم على السفر ثم كتب
السلطان الى ساير البلاد الشاميه بخروج نواب الممالك للحوق نايب حلب الامير قرقماس
بالرها ليطرد ذلك وكتب يمنعهم من المسير حتى يصح عندهم نزول قرايلك على الرها بعساكره وجموعه
فاذا صح لهم ذلك ساروا الى قتاله وفي يوم الثلاثا سادس عشرين شوال كتب السلطان باستقرار
خليل بن شاهين الشيخي ناظر الاسكندريه وحاجبها في نيابة الاسكندريه مضافا على الظاهر
والجوبيه عوضا عن الامير [illegible] الناصري المؤيدي وفي شوال هذا قدم على السلطان الخبر
من بغداد على يد قاصد كان السلطان وجهه قبل ذلك ليكشف اخبار الشرق فاخبر ان
اصبهان بن قرا يوسف لما ملك بغداد من اخيه شاه محمد بن قرا يوسف اسا السيره بحيث

انه اخرج جميع اهل بغداد منها بعيالهم بعد ان اخذ جميع اموالهم من جليل وحقير وتشتتوا باسبابهم
واولادهم في نواحي الاقطار وصارت بغداد ليس بها سوى نحو الف رجل من جند اصبهان المذكور لا
غير وانهم لم يبق بها سوى ثلاث افران تخبز الخبز فقط ولم يبق بها سكان ولا [illegible] ولا اسواق
وكان فعله اصبهان هذا اقبح من فعل اخيه شاه محمد فان شاه محمد لما تنصر ومال الى دين
النصرانيه قتل العلما واباد الفقها والصلحا لا غير وترك من دونهم فجا هذا الزنديق الفاسق تجاوز
فعل شاه محمد من انه اخرج جميع اهل بغداد وكان غرض اصبهان بذلك ان يخرب بغداد
حتى لا يبقى لاخيه اسكندر ولا غيره مطمع فيها بعد موته وبذلك حتى صارت بغداد خرابا يبابا
لا ماوى بها الا البوم انتهى قلت وانه اخرب ايضا الموصل حتى صارت مثل بغداد واعظم من انه سلب
نعم اهلها وانهم لما خرجوا منها ومروا في البلاد واستولت عليها العربان فصارت الموصل
منزله من منازل العرب بعد ان كانت تضاهي دار السلام قلت اعني القاصد ان اصبهان
ايضا اخذ اموال اهل المشهد واراد النجم وتشتتوا في البلاد قلت لا اعلم في طوايف التركمان
ولا في [illegible] عساكر جغتاي واجهال التتار اوحش سيره ولا اقبح طريقه ولا اسوا سيره
ولا اضعف دين ولا اعدم مروه ولا اذل نحره ولا ابشع خبر من هولا الزنادقه الكفره الفسقه
اولاد قرا يوسف وعندي ان النصارى امثل من هولا فانهم متمسكون بدين على زعمهم وهولا زنادقه
لا يتدينون بدين [illegible] حدثني الامير علي باي المويدي العجمي رحمه الله بعد عوده من عند
اصبهان المذكور لما ارسله الظاهر جقمق في الرسليه اليه باشيا منها انه كان عبد السماط من ليله
في [illegible] ايام شهر رمضان وانه سال علي باي في الاكل معه من جملة عساكره فامتنع فقال له تتنطع
بنفسك [illegible] بني ادم هو مثل [illegible] الزرع يطلع ويكبر ثم يحصد ويرد له الى الابد وما ثم شي غير
ذلك فحل عنكما انت فيه وكل واشرب قال ثم سالت عن اصبهان من بعض خواصه عن احواله
فكان من جمله ما قال له انه لم يتعبد على مله من الملل منذ بلغ الحلم الى يومنا هذا خلاف اخيه شاه محمد فانه
كان اولا ايام ابيه قرا يوسف يصوم ويصلي ويظهر الاسلام والنسك الى ان مات ابوه اظهر
الميل الى دين النصرانيه وما يسعد على ملتهم وهذا الخبر عن شاه محمد واصبهان واصيف اليهما
اسكندر ايضا فانه كان ايضا من هذه العقوله في الباطن ثم من بعده اخيه جهان شاه بن قرا يوسف
ملك تبريز في زماننا هذا فانه ايضا على طريقتهم من الفسق والفجور فانه انهمك في المسكرات وجميع
افعاله في الباطن يقارب افعال اخوته غير انه يظهر خلاف ذلك لئلا ينفر الناس عنه ويسوا
الحال فيه وقد استوعبنا احوال هولا المسمية في كتابنا المنهل الصافي باوسع من هذا فلينظر
هناك ثم في يوم الاربعا اول ذي القعده توجه الامير جقمق العلاي امير سلاح الى مكة المشرفه حاجا
وسار معه كثير ممن قدم من المغاربه وسطيبه بالاحسان اليهم ذهابا وايابا قلت [illegible]
وفي هذه السنه [illegible] طلق رجل من بني مهدي من عرب البلقا امراه وهي حامل
فنكحها رجل غيره ثم فارقها فنكحها رجل ثالث فولدت عنده ضفدعا في جدنا الطفل فاخذوه
ودفنوه خوف العار ثم في يوم الاثنين سلخ المحرم سنه ثمان وثلاثين وثمانماية قدم قاصد
قرايلك صاحب امد بكتاب قرايلك [illegible] تقدمه للسلطان ودراهم ضربها باسم
السلطان لا غير فلم يحسن ذلك ببال احدهم وفي يوم الاثنين حادي عشر المحرم امسك السلطان الامير
بردبك الاسماعيلي احد امرا الطبلخاناه وحاجب ثاني واخرج الى دمياط وانعم باقطاعه
على الامير تغري بردي البكلمشي المعروف بالمودي احد روس النوب وخلع على الامير خشكلدي البيقي

١٧

ملبغا الناصري المعروف بالتوز المعزول قبل تاريخه من نيابة الإسكندرية باستقراره حاجبا ثانيا
عوضا عن برسبغا الاسماعيلي المقدم ذكره وفي هذا الشهر ايضا خلع السلطان على دولات خجا واعيد
الى ولاية القاهرة عوضا عن التاج بن سيفه الشوبكي ثم في يوم الخميس سابع عشرين المحرم عملت
الخدمة السلطانية بالايوان المسمى بدار العدل من قلعة الجبل بعد ما هجر مدة لقدوم رسل
القان معين الدين شاه رخ بن تيمورلنك ملك الشرق ولحضور الرسول المذكور الى الموكب بدار
العدل وليشاهد ما راى من حسن زي هذا الموكب وكان الرسول المذكور من اشراف شيراز
يقال له السيد تاج الدين المذكور فالى بين يدي السلطان ولم يقبل الارض لكونه من السادة الاشراف
ورفع على ما بيده من الكتاب ثم قدم ما معه من الهدية فتضمن كتابه وصول هدية السلطان اليه
اليه وانه يريد ان يكسو الكعبة وطلب ان يبعث اليه بمن يتسلمها ويعلقها من داخل البيت وتاريخ
الكتاب في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وكان قدوم القاصد من هراة الى هرمز ثم من هرمز
الى مكة ثم قدم صحبة الحاج فانزله السلطان واجرى عليه ما يليق به من الرواتب واستملت هدية
شاه رخ على مائتي ثوب اطلس حرير والف قطعة فيروزج لنسبت بذلك فبلغ قيمة الجميع
ملايين الاف دينار لا غير ثم في يوم السبت سادس صفر عقد السلطان مجلس بين يديه
بالقضاة الاربع بسبب ما ندب شاه رخ بن تيمور ان يكسو الكعبة فالجلسوا الكلام بعد ان سالهم
السلطان في معنى ذلك اجاب قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفي بان يدخره لا يعتقد
فلم يتكلم احد وانفض المجلس على ذلك وصار السلطان يقول الحنفي مستوحشه فمن تسع شاه رخ
من الكسوة ثم عين السلطان الامير اقطوه الموساوي المهمندار لحد امرا العشرات بالتوجه
الى شاه رخ برد الجواب صحبة قاصده الشريف تاج الدين ثم في يوم الاثنين خامس عشرين
صفر تادت مماليك السلطان الاجلاب سكان الطباق بقلعة الجبل وطلبوا العنف على
مباشري الدولة بسبب تاخر جوامكهم فتغيب المباشرون منهم ونزلوا الى بيوتهم فنزل منهم
جمع كبير منهم ومضوا الى بيت عبد الباسط ناظر الجيش وبهبوه واخذوا ما قدروا عليه ثم توجهوا
وقصدوا بيت الوزير بن الهيصم وبيت الاستادار كريم الدين بن كاتب المناخ وبهبوهما ايضا
ولم يقدروا على قبض احد من هؤلاء المذكورين لفرارهم منهم وغلقت الاسواق وخاف كل احد على بيته
هذا وقد صمم المماليك على الفتك بعبد الباسط والعجب ان السلطان لم يتعصب لعبد الباسط بل
انحرف عليه واراد نفيه الى الاسكندرية لكسر الشر ولم يقع منه في حق مماليكه المذكورين امر
من الامور اما لمحبته فيهم او لبغضه في عبد الباسط ولزم عبد الباسط داره وتردد الناس
للسلام عليه والسلطان مصمم على سفره الى الاسكندرية واصبح الناس يوم الثلاثاء سادس عشره
واذا بحر غطيه فغلقت جميع شوارع المدينة لاشاعة كاذبة بان المماليك نزلوا ثانيا لنهب
بيت عبد الباسط فاضطرب الناس وهرب عبد الباسط من داره واتسع الى الغاية وكان هذا
اليوم اعظم واشنع من يوم النهب ثم ظهر للناس ان المماليك لم يتحركوا ولا نزل احد منهم واما عبد
الباسط فانه لاذ الى السعي وتكلم لخواص السلطان في عدم خروجه الى الاسكندرية حتى تم له
ذلك وطلع الى القلعة في يوم سابع عشره بعد ان التزم عبد الباسط بان يقوم للوزير بمال لتكملة
الف درهم مصرية تقوية له وان السلطان تساعد استادار كريم الدين بعليق المماليك شهر هذا
بعد ان تكلم عبد الباسط للامير بعد مدة من السلطان وخوفه من الناس لانكاية حرمته ولم يخف
ذلك عند احد ولحد امر عبد الباسط في الانحطاط وصار السلطان يهدده ان لم يلي الاستادارية هو

١٨

او مملوكه جانبك وهو يتبرم من ذلك كله ثم استعفى الصاحب امين الدين ابراهيم بن الهيصم من الوزر وعين
السلطان شمس الدين بن سعد الدين بن قطارة القبطي لنظر الدولة والزمه بكلفة يومه ورسم السلطان
بطلب ارغون شاه النوروزي من دمشق فهو يوم ذاك استادار السلطان بها ليستقر في
الوزارة عوضا عن بن الهيصم على عادته وقد تجدد ما غرض السلطان الوزر على الاستادار كريم الدين
بن كاتب المناخ فابى كريم الدين قبول ذلك وقال يا مولانا السلطان يختار السلطان اما الوزر وزيرا
او استادارا واما جمعهما معا فلا اقدر على ذلك فغضب السلطان عليه وهم بضربه ومسكه ثم شفع
القاضي سعد الدين بن كاتب حكم ناظر الخاص ونزل المذكور الى داره الى ان عملت مصالح الجماعة
فلما كان يوم السبت عشرين صفر خلع السلطان على استادار الصاحب كريم الدين باستمراره وخلع
على الصاحب امين الدين بن الهيصم باستقراره في نظر الدولة على عادته وقد كان قبل الوزارة
والزمه بكلفته الدولة الى حين قدوم ارغون شاه من الشام وانفض الموكب فلما نزل الصاحب
امين الدين الخلعة الى داره اختفى في ليلة الاثنين ولم يعلم له خبر فاصبح السلطان في يوم الاثنين
ثاني عشرينه امسك الصاحب كريم الدين الاستادار واخلع في الحال على جانبك دوادار عبد الباسط
باستقراره استادارا عوضا عن الصاحب كريم الدين ولبس جانبك الخلعة ولم يقدر عبد الباسط
ان يتكلم في حقه كلمة واحدة وكان قصد الاشرف انه متى تكلم او تمنع عبد الباسط من ذلك قبض
عليه فلحس عبد الباسط بالشر وكف عن الكلام ثم الزم السلطان القاضي سعد الدين ابراهيم بن
كاتب حكم ناظر الخواص بوظيفة الوزر فلم يوافق على ذلك وانفض المجلس على ذلك وفي هذا اليوم
خرج قاصد شاه رخ الشريف تاج الدين من الديار المصرية الى جهة مرسله وصحبته الامير
اقطوه الموساوي وعلى يده هدية من السلطان الى شاه رخ وكتاب جوابه يتضمن عدم لبس
الكعبة بان العادة جرت قديما وحديثا ان لا يكسو الكعبة الا ملوك مصر والعادة فلما عتبرت
في الشرع في مواضع ان الكسوة او قاف يقوم تحملها لا يحتاج الى مساعدة في ذلك وان اراد الملك
وفا نذره فليبع الكسوة وتصدق بثمنها في فقراء مكة فهو اكثر ثوابا حسنة فكان يعجب ذلك الى
جماعة كثيرة واستاء من هذه المقولة ثم في يوم الخميس خامس عشرينه بعد انفضاض الموكب من القصر
وتوجه السلطان الى الحوش على العادة غضب على القاضي سعد الدين ابراهيم ناظر الخواص بسبب
امتناعه من ولاية الوزر وامر به فضرب ضربا مبرحا ثم اقيم ونزل الى داره ثم طلب السلطان كريم الدين
بن كاتب المناخ من محبسه بالقلعة وامر به فعري وضرب بالمقارع زيادة على مائة شيبهم ضربه
على الاكتاف بالعصي ضربا مبرحا وعصرت رجلاه بالمعاصير ثم اعيد الى محبسه يومه وانزله من الغد
في يوم الجمعة على بغل وراسه حاسر ومضى به الى بيت التاج والي القاهرة كان وهو يوم ذاك شاد الدواوين
ليوردها الزم به بعد ان حوسب فوقف عليه بحسبه وحسبون الف دينار ذهبا مرحلة ثمانين
الف دينار ثم في يوم الثلاثاء اول شهر ربيع الاخر من سنة ثمان وثلاثين المذكورة اخلع السلطان
على القاضي سعد الدين ناظر الخواص خلعة الرضا والاستمرار على وظيفته نظر الخواص وخلع على
اخيه القاضي جمال الدين يوسف بن القاضي كريم الدين عبد الكريم بن كاتب حكم باستقراره وزيرا
على كره منه بعد تمنع زايد وكان منذ تغيب بن الهيصم والقاضي سعد الدين ناظر الخاص يباشرها
ويسد امورها من غير لبس تشريف فعزم فيها جملة كبيرة لعجزها عن مصارفها والقاضي
جمال الدين هو يوسف عظيم الدولة في زماننا هذا وناظر خاصها وكان رحمه الله تعالى
وهي اول ولايته المناصب الجليلة على ما ياتي ذكره وابانه لخيرها مفصلا في هذا الكتاب وغيره واخلع

عزل كريم الدين ... لقدوم قصاد شاه رخ

تعيين اقطوه الموساوي لرسالة شاه رخ

نهب بيت عبد الباسط

استقرار جانبك ... عبد الباسط ... استادار

ضرب ابراهيم بن كاتب حكم ناظر الخواص وضرب كاتب المناخ

استقرار يوسف بن كاتب حكم في الوزارة

السلطان على شمس الدين بن قطارة باستقراره ناظر الدولة فكان الوزير وناظر الدولة في طرفي
نقيض فالوزير في الغاية من حسن الشكالة والزي البهيج وسنه دون العشرين سنة وناظر
الدولة في الغاية من قبح الشكالة والزي الزدي وسنه نحو السبعين سنة انتهى ثم في يوم الاحد
رابع شهر ربيع الاول قدم الامير ارغون شاه النوروزي الاعور استادار السلطان كان
الى مصر بطلب حسبما تقدم ذكره لتلي الوزارة وطلع الى القلعة من الغد فبادر بخلعه وخلع
عليه باستقراره على استادارية السلطان بدمشق على عادته ثم في هذا الشهر تكرر ركوب السلطان
الى الصيد غير مرة ثم في جمادى الاولى وقع الشروع في حركة السلطان الى السفر لقتال كذلك
والعجم ايضا عن خانكاه الصوفية وفي خامس عشره خلع على دولات خجا والى القاهرة
باستقراره في ولاية منفلوط وسفرت الولاية الى يوم الاحد سابع عشره استقر فيها علاء الدين
علي بن الطبلاوي ثم في يوم السبت اول جمادى الآخرة خلع السلطان على الصاحب كريم الدين
عبد الكريم بن كاتب المناخ باستقراره كاشف الوجه القبلي ورسم السلطان ان يستقر محمد الشعر
المهر ولعزل الكشف فلم يتأخر د وادار الصاحب كريم الدين وامير علي الذي كان كاشفا بالوجه
القبلي والوجه البحري راس نوبة ونزل الى داره من القلعة في موكب جليل كل ذلك والسلطان
كريم الدين لم يحضر بعد في لبس الكتبة ولم يلبس الكلفتاه ولا تقلد بسيف وكان الصاحب امين
الدين ابراهيم بن الهيصم قد خرج من اختفائه وطلع الى السلطان بشفاعة الامير اينال الاتابكي الامير
الخازندار فطلبه السلطان في هذا اليوم وخلع عليه باستقراره مشيرا كالمشير العظيم بن ضد قد
الاعلى في نظر ديوان المفرد ثم في يوم الاحد سادس جمادى الآخرة امسك السلطان القاضي سعد
الدين ابراهيم ناظر الخاص واخاه الصاحب جمال الدين يوسف ورسم عليهما ثم افرج عنهما من الغد
وخلع على سعد الدين المذكور باستمراره واعفى الصاحب جمال الدين من الوزارة بعد ان الزمهما بحمل
مال ثم انفصلنا بسوء ثم الزم السلطان تاج الدين عبد الوهاب بن الشمس نصر الله الخطير بن الوجيه توما
ناظر الاصطبل بولاية الوزر وخلع عليه من الغد في يوم الثلاثا ثامن عشره فباشر ابن الخطير هذا
الوزر افتح مباشرته من العجز والشكوى والقلق وعدم القيام بالكلف السلطانية مع قيام السلطان
معه واقامه حرمته وهو مع ذلك لا يزداد في اعين الناس الا بهدلة وظهر منه في ايام مباشرة
للوزر حدة زائدة وطيش وخفة بحيث انه جلس مرة للمباشرة وكثر الناس عنده لقضاء
حوائجهم فضاق خلقه منهم فقام الى باب الدخول وضم جميع من ابصر من الناس الذي كانوا بمجلسه
بيديه وخرج حافيا الى خارج داره والقاهم الى الارض ودخل بسرعة والناس ينظرون اليه وقال
الى متى اتحملكم لا احد وهذا حال لم نعهم لجلس راس منوال الصاحب وسخر الناس من ذلك مدة
طويلة وهو الى الان في قيد الحياة يسقط في ادبار الدولة انتهى ثم في يوم الاربعا تاسع عشر جمادى
الآخرة انعم السلطان على عمران الوبدي الخازندار بامرة مائة وتقدمة الف بدمشق بعد موت
الامير اركماس الجلباني وانعم بطبلخاناه عمران المذكور على الامير سنقر الجركسي الناصري نائب
حمص بعد عزله عن نيابة حمص بالامير طوغ احد امراء دمشق ثم في يوم الاحد ثالث
عشرينه خرجت تجريدة من القاهرة الى البحيرة ومقدم العساكر الامير الكبير اينال الجكمي
والامير خشقدم امير سلاح والامير اسنبغا حاجب الحجاب والامير قاني باي الجاركسي في عدة
من الامرا وسبب ذلك ان لبيد قدم منها طائفة الى السلطان بتقدمه وسالوا ان ينزلوا البحيرة
فلم يجابوا الى ذلك ولكن خلع عليهم وتوجهوا فعارضهم اهل البحيرة في طريقهم واخذوا اسبهم خلعهم

وكان السلطان يلهج كثيرا باخراج تجريدة الى البحيرة وبلغهم ذلك فاخذ واحذرهم واتفق مع ذلك
ان شاهد هذه السنة لم تعد بلاد البحيرة وسطر الجناد باراضي نصيب فعد سيط طائفة من لبيد الى البحيرة
لمحل بلادهم وصالحوا اهل البحيرة وساروا الى محارب وغيرها بالوجه القبلي ابن عمر الكشيح نزل على
النو من اعمال الصعيد وكان السلطان قد كتب الى كاشف الصعيد بان لا يمكنهم من المراعي
حتى ياخذ منهم ما لا يعصوا من ذلك واظهروا الخلاف فخرجت اليهم هذه التجريدة المقدم ذكرها
وفي هذا الشهر ندب السلطان قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر ان يكشف عن شروط واقفي
المدارس والخوانق ويعمل بها فسر الناس بهذا غاية السرور وكثر الدعا للسلطان بسبب
ذلك فبدا وابدر بستة الامير ضر عس بخط الصليبة وقرا كتاب وقفها وقد حضر معه القضاة
الثلاثة فاجل بن حجر في الامر ولم يجب الناس ذلك لاستيلاء المباشرين على الاوقاف والصرف فيها بعدم
شرط الواقف وضياع مصالحها فشد في ذلك واراد عزل جماعة من ارباب وظائفها فرضي في ذلك
وامعن العلماء وقد احتمل الكلام في السعي بابطال ذلك حتى ابطله السلطان ولسوء لو ندب
السلطان لهذا الامر احد فقها الامرا والاجناد الذين هم اهل الدين والصلاح لبطل في ذلك المعروف
لكانت هذه الفعلة تقاوم فتحه لقبرس لضياع مصالح اوقاف الجوامع والمساجد بالديار المصرية
والبلاد الشامية لاستيلاء الظلمة عليها وتقرير من لا يستحق في كثير من وظائفها بغير شرط الواقف
ومنع من يستحق العطا بشرط الواقف وهو ما تقدم ذكره من الملوك السالفة وطمعهم بنظر الاوقاف من انفق
وعمره فترك ذلك وصار الذي يلي نظر الاوقاف يتكلم ما تقدم ذكره فيما شاء ولا من منع
الاوقاف والكلام فيما يعود نفعه عليه من جهة حل وقف وبيعه او لو احد استولى على جهة
وقف والكلام فيه مع شعث خلقه وبلصه في شي له ولا عوانه وترك الذي فرت هذه الطبقة
بسببه من جدم الزمان وهو ما تقدم ذكره من النظر في امر الاوقاف والعمل بمصالحها فيما يعود
نفعه على الوقف وعلى ارباب وظائفه من الفقها والفقرا والايتام وغير ذلك فلا قوة الا
بالله ثم في يوم الاثنين ثاني شهر رجب ادير المحمل على العادة في كل سنة ثم في يوم الاربعا خامس
عشر شعبان وصل يشبك الاينالي نائب طرابلس فرسم السلطان بنقل الامير جلبان
نائب حماه الى نيابة طرابلس عوضا عن طوغان واصبح من الغد في يوم الخميس سادس عشر شعبان
خلع السلطان على الامير قانباي الجركسي احد مقدمي الالوف باستقراره في نيابة حماه وانعم
باقطاع قانباي الجركسي ونقل بتقدمه على الامير جانبك سودون السيفي بلاط الاعرج واضاف
طبلخانة جانبك سودون المذكور الى الدولة تقوية للوزير تاج الدين الخطير وفي هذا الشهر خرج
الامير قرقماس الشعباني بتجريدة منها بالعساكر وترك السلطان العرق على ما استعمله بحله عوده الى الطلب
معتلا ثم في يوم الثلاثاء رابع شوال قدم على السلطان كتاب القان شاه رخ ملك الشرق يتضمن
الوعيد وانه عازم على زيارة القدس الشريف وارعد في كتابه وابرق وانكر على السلطان اخذ الرسوم
من القضاة واخذ المكوس من التجار ببندر جدة وتعاطيه نوع المتجر فلم يلتفت السلطان الى
كلامه ولا استوعب الكتاب الى آخره بل طلب الطواشي سنبغا وخلع عليه باعادته الى ولاية القاهرة
عوضا عن علاء الدين علي بن الطبلاوي بحكم عزله ولزومه داره بعد ما عزم على التوجه مستقبلا فكان حاله
كقول القائل
ركبا لا هوالي في زورته ثم ما سلم حتى ودعا
ثم في ثامن عشره خرج محمل الحاج صحبة الامير تمرباي التمربغاوي الدوادار الثاني وامير الركب الاول
الامير صلاح الدين محمد بن نصر الله محتسب القاهرة وحجت في هذه السنة خوند فاطمة بنت الظاهر

ططر زوجة السلطان الاشرف وفي هذا الشهر ظهر الامير جانبك الصوفي ببلاد الروم وكان السلطان
له من يوم فر من سجن الاسكندرية الى يومنا هذا لم يقف له على خبر بعد ان اجتهد في تحصيله غاية الاجتهاد
واودى بسببه خلائق لا يدخل تحت حصر فاخذ السلطان في خبره واعطى الى ان قدم عليه في اواخر
هذا الشهر كتاب الامير قرقماس نائب حلب بذلك وكان مخبر قرقماس بظهوره انه وصل
نحو الى حلب في يوم الثلاثاء حادي عشر شوال رجل تركماني من اهله يخبره كان قبض عليه قرقماس
بالعمق ومعه كتاب جانبك المذكور في سابع شوال اليه والى غيره فسجنه قرقماس بقلعة حلب
وجهز الكتاب في ضمن كتابه الى السلطان فلما علم السلطان ذلك وتحققه انزعج غاية الانزعاج ثم قدم
كتاب الامير بلبان نائب درنده انه ورد عليه كتاب الامير جانبك الصوفي يدعوه الى طاعته فقبض
على قاصده وحبسه وارسل بكتابه الى السلطان ثم في يوم السبت سابع عشرين ذي القعدة عاد الامير
قرقماس نائب حلب الى حلب بعد ما كانت غيبته عنها بالعمق ومرج دابق وعينتاب خمسة وسبعين
يوما وقد فاته اخذ قيصرية لاستيلاء ابراهيم بن قرمان عليها وكان قصد السلطان اخذها واستنابة
احد من امراء السلطان بها فلم ... ولنذكر ما وعدنا بذكره بسبب سفر قرقماس نائب حلب
منها وسببه ان الامير صارم الدين ابراهيم بن قرمان صاحب لارندة وقونية من بلاد الروم
اراد اخذ مدينة قيصرية من الامير ناصر الدين محمد بن دلغادر وقد تغلب عليها ناصر الدين
المذكور واخذها من بني قرمان وولى عليها ابنه سليمان فترامى ابن قرمان في هذه الايام على السلطان
بان يملكه قيصرية ووعده بعشرة الاف دينار في كل سنة وثلاثون تقدمة وثلاثون فرسا
سوى تقدمة اركان الدولة فكتب السلطان الى نائب حلب ان يخرج الى العمق ويجمع العساكر
لاخذ قيصرية فخرج قرقماس الى العمق وجمع من كان في الطاعة وكتب الى ابن قرمان ان يسير بعسكره
الى قيصرية فلما بلغ ابن دلغادر خروج عسكر حلب لاخذ قيصرية منه بعث في الحال بامرأته خوند
بنت خاوند ... للسلطان ومعها مفاتيح قيصرية وان يكون زوجها المذكور نائب السلطنة
بها وان يفرج عن ولدها قياض المتوجه عليه قبل تاريخه من نحو سنة بقلعة الجبل وغير ذلك
ايضا بما اله فقدمت خوند خاوند المذكورة في اواخر شوال الى مصر وقدمت ما معها من الهدية
وتحدثت بما هو غرض زوجها فقبلت هديتها وافرج عن ولدها قياض وخلع عليه بنيابة مرعش
وسيرها السلطان في ذلك كان برحيل قرقماس نائب حلب في يوم الاثنين اول ذي القعدة لمن معه
من العساكر على عينتاب فاتاه الخبر بان حمزه ابن دلغادر خرج عن طاعة السلطان وتوجه الى
ابن عمه سليمان بن ناصر الدين بك بن دلغادر بعد ما نهبت اليمو وحلفه وان دوادار جانبك الصوفي
ومحمد بن كندغدي بن رمضان التركماني وصلا الى الامير ناصر الدين محمد بن دلغادر بالبستين
وحلفاه انه اذا قدم عليه الامير جانبك الصوفي لا يسلمه الى احد ويكون عونا له وان جانبك كان عند
الامير اسفنديار احد ملوك الروم فسار من عنده يريد سليمان بن دلغادر فخرج اليه سليمان
ملتقاه هو وامراء التركمان وقبل ان يصل هذا الخبر الى السلطان جهز خوند خاوند الى العود
الى زوجها ناصر الدين بك فخرجت ... ومعها ولدها قياض وسارت والسلطان ليس له
علم بما وقع لابن دلغادر مع جانبك الصوفي واستمر قرقماس مقيما على عينتاب الى ان بلغه ان الامير
صارم الدين ابراهيم بن قرمان جمع عساكره ونزل على قيصرية فوافقه اهلها وسلموها له وفر
سليمان بن ناصر الدين بك منها فلحقه ... جانبك الصوفي وانه اجتمع عليه الامير اسلماس
بن كبك ومحمد بن قطبكي وهما من امراء التركمان ونزلوا على ملطية فقدم سليمان على ابيه ناصر الدين

ظهور جانبك الصوفي ببلاد الروم

كائنة ابن قرمان مع ابن دلغادر

بالبستين ولم يبلغها الى الان خبر الافراج على ولده قياض وخروجه من مصر مع امه خوند خاوند
واخذ ناصر الدين بك يبدي بري السلطنة ليفرج عن ابنه قياض وندب ابنه سليمان لقتال العربان
جانبك الصوفي كل ذلك قبل ان يرد عليه جانبك الصوفي بمدة وقيل انه كان اتاه خفية ونمائم
في ذلك وصلت خوند خاوند وولدها قياض الى زوجها ناصر الدين محمد بن دلغادر
فلما بلغ ناصر الدين مراده بالافراج عن ولده ترك مداراة السلطان وانضم على جانبك الصوفي
حسبما نذكره في واقعته من هذه الترجمة ان شاء الله تعالى ولما بلغ ذلك قرقماس نائب حلب
عاد من سفرته بغير طائل ومن يومئذ اشتغل فكر السلطان الملك الاشرف بامر جانبك
الصوفي وتحقق امره بعد ما كان يظنه واخذ في عزل جماعة من النواب ممن يخشى شره
ويخوف من قرقماس نحو فاعطيها في الباطن لئلا يصل الى جانبك الصوفي فاول ما بدا به السلطان
ان عزل الامير قانصوه النوروزي عن نيابة طرسوس ونقله الى حجوبية الحجاب بحلب
عوضا عن الامير طوغان السيفي ... احد مماليك الوالد ونقل طوغان المذكور الى
امرة مائة وتقدمة الف بدمشق واستقر الامير جمال الدين يوسف بن قلدر في نيابة طرسوس
عوضا عن قانصوه ثم في صفر من سنة تسع وثلاثين وثمانمائة ورد الخبر على السلطان ان شاه
رخ بن تيمور لنك ارسل الى السلطان مراد بك بن عثمان متملك الروم والى الامير صارم الدين ابراهيم
بن قرمان المقدم ذكره والى قرا ايلك واولاده والى ناصر الدين بك بن دلغادر بخلع على انهم نوابه
في ممالكهم ولبس الجميع خلعه فشق ذلك على السلطان من كون ابن عثمان ... خلعته حتى قيل انه
فعل ذلك في مجلس انسه استهزاء به ... لبس الخلعة والغشاء ... اليهم في يوم الاثنين
ثاني شهر ربيع الاول من سنة تسع وثلاثين المذكورة اخلع السلطان على القاضي شرف الدين
ابي بكر نائب كاتب السر باستقراره في كتابة سر حلب عوضا عن زين الدين عمر بن السفاح
بعد امتناع شرف الدين في ذلك اشد امتناع وسبب ذلك ان ابن السفاح المذكور كتب الى السلطان
مرارا عديدة بالحط على قرقماس نائب حلب وانه يريد الوثوب على السلطان والخروج
عن الطاعة واخر ما ورد كتابه بذلك في نصف صفر من هذه السنة لما قوي عنده من
خروجه عن الطاعة وقلق السلطان قلقا زائدا بعد ما طلبه خوفا من عدم حضوره فلم يكن
باسرع من مجي كتاب قرقماس نائب حلب المقدم ذكره في خامس عشرين صفر يستاذن في قدوم
قرقماس الى الديار المصرية وقد بلغه شيء مما رمي به فغضب السلطان عند ذلك على زين الدين
عمر بن السفاح ورسم بعزله واستقرار شرف الدين المذكور عوضه وتحقق السلطان
انه لو كان قرقماس يخامر لما استاذن في الحضور فسر السلطان بذلك وكتب له الجواب
بانه يتقدم له الطلب واما قرقماس فانه لما ورد عليه الطلب من السلطان خرج على الفور
من حلب على الهجن في خواصه وسار حتى قدم الى الخانقاه الناصرية في يوم الجمعة سادس
شهر ربيع الاول المذكور وطلع من الغد الى القلعة فلم يخلع السلطان عليه خلعة الاستمرار لكونه
استعفى عن نيابة حلب فاستصوب السلطان انه يتلفظ بذلك ولما كان يوم الاثنين تاسع شهر
ربيع الاول اخلع السلطان على الامير الكبير اينال الجكمي اتابك العساكر بالديار المصرية باستقراره
في نيابة حلب عوضا عن الامير قرقماس الشعباني المذكور ولخلع على الامير جقمق العلائي امير سلاح
باستقراره اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن اينال الجكمي ولخلع على قرقماس نائب
حلب باستقراره امير سلاح عوضا عن الامير جقمق العلائي وكان استقرار اينال الجكمي

لبس ابن عثمان وغيره خلع شاه رخ

استقرار اينال الجكمي في نيابة حلب اتابك العساكر

استقرار جقمق العلائي اتابك العساكر وتسلطن فيما بعد

ورود الخبر بالقبض على جانبك الصوفي

بعد الاتابكية ونيابة حلب خلاف العادة غير ان السلطان اكرمه غاية الاكرام ووعده بنيابة دمشق
لطول مرض الامير قصروه نائب الشام وبالغ حتى اسر له ان مات قصروه فهو وصولك انا الى
حلب فليقم بدمشق حتى يرسل اليه السلطان بنيابتها وظهر ايضا للناس انه لم يوله نيابة حلب
الا لنقيه به وخرج الامير اينال الى محل كفالته في السفر ثم في سابع عشره خلع السلطان
على الامير الكبير جقمق العلاي بنظر البيمارستان المنصوري على العادة وورد الخبر على السلطان
ان ابن عثمان ملك الروم سار الى بلاد الروم وبالغ في البذل لملك الروم بجواز عسكره
ثم ورد الخبر على السلطان بان الامير ناصر الدين بك بن دلغادر قبض على الامير جانبك الصوفي
في سابع عشر ربيع الاول وكان السلطان قدم عليه من البلاد الشامية كتاب وفي ضمنه كتاب
من عند شاه رخ بن تيمور لنك يتضمن تحريض جانبك الصوفي على اخذ البلاد الشامية وانه
سيقدم عليه ابنه احمد جوكي وبابا حاجي نجدة له وعلى قتال سلطان مصر ويعين على
حامل هذا الكتاب وحبس فلما بلغ السلطان ذلك كتب الى نواب البلاد الشامية بالتأهب
والاستعداد لحفظه نائب حلب الامير اينال الحكمي اذا استدعاه ولم تكثرث السلطان بقبض
جانبك الصوفي وقال هذه حيلة وكان من خبر جانبك الصوفي والقبض عليه وهو خلاف
ما نقل عنه قبل ذلك لاختلاف الاقوال في امره بخبره من هذا الوصف انه لما ساقه من الاسكندرية
دخل القاهرة بعد امور ودام بها سنين مختفيا في حاراتها وظواهرها الى ان خرج منها متنكرا
وسار الى البلاد الشامية ثم الى بلاد الروم وظهر بتوقات في شوال من السنة الماضية اعني
عن سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة فقام بتوليها الامير ارخن باشا بمعاونته واكرمه وانعم عليه
وكتب الى ناصر الدين محمد بن دلغادر نائب ابلستين والى سليمان بن كبك والى محمد بن
قطبكي والى قرايلك وغيرهم من امراء التركمان بالقيام معه والاستعداد لنصرته فانضم على جانبك
الصوفي عند ذلك جماعة كبيرة فنهبوا وخرج بهم من توقات فوافاه الامير قرمش الاعور
احد مقدمي الالوف بالديار المصرية المقدم ذكره واتبعه جانبك الصوفي لما قبض عليه
بالقاهرة وكان من خبر قرمش المذكور ان الملك الاشرف امسكه بعد ان قبض على الامير جانبك
الصوفي بمدة يسيرة وحبسه بثغر الاسكندرية ثم اطلقه وانعم عليه بامرة بماه وبقدمه الف
بدمشق فلما خرج الامير سنبك الحاجب عن طاعة الاشرف وافقه قرمش هذا وبقي من حزبه
الى ان انكسر الحاجب وقبض عليه اختفى قرمش المذكور ولم يظهر لمحمد الى هذا اليوم وكانت
كان مختفيا بتلك البلاد فلما ظهر امر جانبك الصوفي توجه اليه اليه وسار الامير جانبك
الصوفي بمن انضم عليه ومعه الامير قرمش من توقات الى الامير محمد بن قرايلك صاحب
قلعة خرتبرت فاكرمهم محمد المذكور وتوجهوا منها لشن الغارات على مدينة دوركي فصادفوا
اهلها ونهبوا نواحيها فانفق ورود كتاب شاه رخ ملك الشرق على قرايلك يامره بالمسير
باولاده وعساكره لقتال اسكندر بن قرا يوسف سريعا عاجلا فكتب قرايلك الى ولده محمد
المذكور عليه بالمسك فترك محمد جانبك الصوفي ومن معه على دوركي وتوجه الى ابيه فسار
جانبك الى ابلستين وان قطبكي واجتمعوا ونزلوا على ملطية وحصروها فكاتب ناصر الدين
بك بن دلغادر وكتب الى جانبك انه معه وكتب اليه انه يقدم عليه وكان تقدم بينهما
مكاتبات حسبما تقدم ذكره ومواعدات جانبك الى الابلستين فلم يبع ذلك
وارسل جانبك اليه بالتقدم عليه مع الامير قرمش الاعور فاكرمه سليمن وركب وسار

استقرار اينال الحكمي في نيابة الشام

جمع القضاة لاخذ اموال الناس للنفقة

مع الامير قرمش بمن به وجسين فارسا الى جهة جانبك الصوفي حتى قدم عليه فتلقاه جانبك
وعانقه وعاد امن معهما على حصار ملطية فاظهر سليمن بن ناصر الدين التصاحب بالا وحنب بكلويب جانبك
اليه فاخذ سليمن في الحيلة على جانبك المذكور بكل ما يصل قدرته اليه واذا اليه بعد حتى خرج جانبك
معه في عدة من اصحابه ليتسرجا بمكان للنزهة فيه وركبا قرمش وبقيه العسكر على
حصار ملطية فلما جلس سليمان وجانبك للنزهة ورأى ان حيلته تمت وثب جماعه سليمن
على جانبك الصوفي وقيدوه واركبوه على اكديش وساروا به ليلته ومن الغد حتى وصل الى
ابلستين وحبسه عنده فلم يفطن قرمش واصحابه بمسك جانبك حتى جاوز نجا بكل
بلاد انحيدة ولما قبض سليمن على جانبك الصوفي ارسل يعرف السلطان بذلك ويطلب
نيابته من حملة السلطان ويتسلمه ابوه واما السلطان لما بلغه خبر القبض على جانبك الصوفي
لم يعمل ذلك على الصدق واخذ فيما هو فيه فورد عليه في يوم الخميس حادي عشر شهر ربيع
الاخر سيف الامير قصروه نائب الشام على يد امير علي بن اينال نائب بن قجماس فعين السلطان
الامير اينال الحكمي نائب حلب الى نيابة دمشق عوضا عن قصروه ورسم للامير تغري برمش
الامير اخور الكبير بنيابة حلب عوضا عن الامير اينال الحكمي غير انه لم يخلع على تغري برمش المذكور
الا بعد ايام حسبما يأتي ذكره ثم في ثالث عشره نودي بعرض اجناد الحلقة ليستعد والسفر
الى الشام ولا يعفى احد منهم وجمع السلطان قضاة القضاة من بين يديه وسالهم في اخذ اموال
الناس للنفقة المتوجه لقتال شاه رخ بن تيمور فكثر الكلام وامضوا من غير ان يفتوه بذلك
فقيل ان بعض الفقهاء قال كيف تفتيه باخذ اموال المسلمين وكان لبس زوجته يوم طهورها
ولدها يحيى الحز يوسف ما قيمته ثلاثون الف دينار وهي بدله واحدة واحدى اسنابه
ولم يعرف القائل لذلك من هو من الفقهاء غير انه اشيع ذلك في افواه الناس ولما بلغ الناس
ذلك كثر قلقهم من هذا الخبر ثم في يوم الاثنين خامس عشر ربيع الاخر المذكور انتدب السلطان
لعرض اجناد الحلقة فجمع بالحوش السلطاني منهم عدة مشايخ والاطفال وعميان وعرضوا
على السلطان فعفا لهم اما ما اعمل كاعمال الوندج من اخذ المال منكم ولكن اخرجوا جميعكم
فمن قدر منكم على فرس ركب فرسا ومن قدر على حمار ركب حمارا ثم نزلوا على حكم الى بيتهم
الامير اركماس الظاهري الدوادار الكبير فحل بهم عند ذلك بلا السالمرك وعلم منهم
الاكثر وصاروا في ايديهم كالعروسه في يد فا وسها وذلك لعدم مخبر فرار كماس المذكور بالاحكام
وقله دربته بالامور فانه كان رجلا عتميا لا يعرف باللغه التركيه فكيف اللحن العربيه
فقا ر المغلوبون وتورط الفلسون ولما وعد هذه الفعلة من غلطات الاشرف
كونه ندب لهذا الامر لهم مثل اركماس هذا وقد تقدم ان الملوك السالفة كانت تندب
لهذا الامر مثل الامير طشتمر الدوادار ومثل سودون الشيخوني ومثل يونس الدوادار
واخرهم جقمق دوادار المؤيد وكل واحد من هؤلاء كان شانه في تعريضه كالطبيب
الحاذق العارف لمرض من تعالجه ينظر الى وجه المجروض عليه ويساله عن اقطاعه
وعن متحصله سوال الاعمال بعد شي من حاله ويحسب ذلك ينظر في امره ثم راسته ان كان
اقطاعه يقوم بسفره الزمه بالسفر غصبا على رغم انفه لا يسمع في امره رسالة ولا شفاعة
وان كان لا يقوم بسفره الزمه بالاقامه ونديه لحفظ جهة من الجهات ويبني عليه جميع عرضه
على ذلك وقد انصف الناس من كونه الزم كل واحد بما هو في قدرته وكان هذا العرض بخلاف

هذا جميعه تركه فيه من اقطاعه لعمله في السنة ماية الف حيث هو من جملة رجل من ارباب
الشوكة اوباد له ماله والزم بالسفر من اقطاعه لعمله في السنة كاين الف حيث هو من جهة
خمسة الاف درهم فلوسا كونه وقف زلا عصبته لا انهى وشنا السلطان في ذلك ورد عليه كتاب
اصبهان بن قرا يوسف صاحب بغداد يشتمل على التودد وانه هو واخوه اسكندر بما ثلان
شاه رخ ويباريعه قبل قدوم احمد جوكي بن شاه رخ وبابا حاجي لعساكر شاه رخ وقبل
موت قرا ايلك ثم في سابع عشره قدم ايضا قصاد اسكندر بن قرا يوسف صحبة الامير
شاهين الايدكاري الناصري احد حجاب حلب وعلى ايديهم راس الامير عثمان بن طر علي
المدعو قرا ايلك وراس ولديه وثلاثة روس اخر وكان السلطان توجه في هذا اليوم الى
الصيد فعندما قدم من الغد يوم الخميس ثامن عشره فامر بالروس الستة فطيف بها على رماح
وقد زينت القاهرة لذلك وخط بموت قرا ايلك ثم علقت الروس على باب زويلة ثلاثة ايام وكان
من خبر موته انه لما سار اسكندر بن قرا يوسف من تبريز لقتاله الى ارزن نزل بالعرب من
ارزن وبلغ قرا ايلك مجيه فجهز ابنه علي بك ومعه فرقة من العسكر فهو فاتوهم بالسفوا
هم واسكندر فاستظهر عسكر قرا ايلك في اول الامر ثم ان اسكندر رتب وحمل عليه بمن معه
حملة رجل واحد على عسكر قرا ايلك فكسرهم وذلك خارج ارزن الروم المذكورة فعند ما انهزم
قرا ايلك ساقا اسكندر خلفه فقصد عسكر قرا ايلك ارزن الروم ليتحصنوا بها فحيل بينهم
وبينها وقيل ان يتجاوزوا عنها ارمى قرا ايلك بنفسه الى الخندق لما ليعبر بجهته وعليهم
الدالحرب فوقع على حجر فشج دماغه ثم قام فحمل الى قلعة ارزن الروم فحال له ثلاثة ايام
قليله ومات في العشر الاول من صفر في هذه السنة بعد ان اقام في الامرة نيف وخمسين
سنة ومات وقد قارب الماية سنة من العمر ودفن خارج ارزن الروم فنبش اسكندر
بن قرا يوسف قبره حتى عرفه ونبش عليه واخرجه وقطع راسه وراس ولديه وثلاثة
روس اخر من امرايه ممن ظفر به اسكندر في الوقعة وارسل الجميع مع قاصده الى الملك الاشرف
حسبما تقدم ذكره هذا ما كان من موت قرا ايلك وباقي بقية ترجمته واصله في الوفيات ثم في
السبت عشرينه اخلع السلطان على الامير حسن بن احمد البهنسي المدعو لعوي ترنش الامير
اخور الكبير باستقراره نايب حلب عوضا عن الاتابك اينال الجكمي وسافر من الغد الى محل
كفالته وتولى الامير اخورية عوضه الامير جانم الاشرفي وكتب باستقرار الجكمي في نيابة الشام
الى نيابة الشام عوضا عن قصروه بحكم وفاته في هذا اليوم حضر قصاد اسكندر بن قرا يوسف
بين يدي السلطان بكتابه فتقرى واجيب بالشكر والثناء وحمل اليه مالا وعشرة من القماش السكندري
ما قيمته عشرة الاف دينار ووعده بمسير السلطان الى بلاد البلاد ثم نزل السلطان الى الاسطبل
السلطاني وعرضه بنفسه وارسل الى الصاحب كريم الدين من كاتب السر والى الامير بجاعة
كبيرة وكان تدبيها السفر الى تبريز وحده ثم في تاسع عشرين ربيع الاخر المذكور توجه الامير شاد بك
الجكمي احد امرا الطبلخانات وراس نوبة الى الامير ناصر الدين محمد بن دلغادر بمال وخيل وقماش
سكندري وغير ذلك والى ولده سليمان بمثل ذلك وكتب اليهما ان يسلما شاد بك المذكور الامير جانبك
الصوفي ليحمله الى قلعة حلب وسار شاد بك في هذا اليوم باتفيه امره وعود ثم في يوم الثلاثا
خامس عشر جمادى الاولى اخلع السلطان على الصفوي جوهر الحلباني اللالا باستقراره زمام
الدار بعد موت خشقدم الطاهري الرومي وكانت شاغرة من يوم مات خشقدم المذكور ولما كان

وصول راس عثمان قرا ايلك

استقر [illegible] في نيابة حلب

توجه الامير شادبك الى ابن دلغادر

يوم السبت ثامن عشر جمادى الاخرة برز الصاحب كريم الدين والامير يلخجا الساقي احد امراء
العشرات ورأس نوبة ممن معهم من الحاج الى ظاهر القاهرة ثم سار وا في تاسع عشره الى جهة مكة
المشرفة ثم في يوم الخميس ثالث عشرين جمادى الاخرة المذكور اخلع السلطان على التنبغاي
المشكي الطاموس احد دوادارية السلطان الاجناد باستقراره في نيابة الاسكندرية عوضا
عن خليل بن شاهين الشيخي بحكم عزله ثم في ثامن عشرينه وصل الامير اقطوه الموساوي
الظاهري المتوجه في الرسالة الى شاه رخ بن تيمورلنك وقدم من الغد الى القاهرة
بشيخ صفا رسول شاه رخ المذكور بكتابه فاترله واجري عليه الرواتب ثم ورد الخبر على
السلطان ان رسل اصبهان بن قرا يوسف صاحب بغداد سارت الى القان معين الدين
شاه رخ وهو مقيم على قرا باغ بدخوله تحت طاعته وانه من جملة خدمه فاقام
رسله ثلاثين يوما لا يتصل الى شاه رخ ثم قد موابين يديه فاجابه بالانكار على اصبهان المذكور
من كونه اخرب بغداد والعراق واطلق بسبب الحج من بغداد ثم امره بعمارة بغداد
وان يعمرها والا فقد بعث عليه واخرب دياره والتزمه من الوعيد وانه امهله في ذلك
مدة سنة وكان اصبهان بعث بهدية فاخذها ولم يعوضه عنها شيئا وانما جهز له
خلعة بنيابة بغداد وتقليدا ثم اخرج على رسله وامرهم بالعود اليه وتبليغه ما
ذكره لهم تماما وكماله ولست وفي الجملة انه جور اولاد تيمورلنك احسن من عدل بني
قرا يوسف ثم في يوم السبت ثاني رجب احضر السلطان الشيخ صفا رسول شاه رخ
الى بين يديه وهو جالس على المقعد بالاسطبل السلطاني بمن معه من قصاد شاه رخ
وقرى كتابه فاذا هو يتضمن انه يامر السلطان ان يعطيه له ويضرب السكة باسمه
ثم اخرج الشيخ صفا خلعه السلطان بنيابة بمصر ومعها تاج يلبسه السلطان وخاطب
السلطان بكلام ليس يسع السلطان بعضه صبر وعند ما راى السلطان الخلعة امر
بها فمزقت تمزيقا وامر بالشيخ صفا المذكور فضرب ضربا مبرحا خارج عن الحد ثم اقيم
بعد ذلك وامر به فسحب الى بركة ما بالاسطبل فالقي فيها منكوسا وغمس فيها غير مرة حتى
اشرف على الهلاك وكان الوقت شتاء شديد البرد كل ذلك ولم يستجر احد من الامراء ان
يتكلم في امر الشيخ صفا بكلمة واحدة من نوع الشفاعة لشدة غضب السلطان ولقد رايت
الملك الاشرف كثيرا مرارا وايام سلطنته الى هذا اليوم لم اره غضب مثلها ثم طلب السلطان
الشيخ صفا المذكور وحدثه بكلام طويل محصوله تقول لمعلمك شاه رخ
وتقول له ما حملك من الاخراف والبهدله والحداسه وانه قد ولي نيابة مصر
الا انا فاني لا ارتضيه شحنة لي على بعض قرى اقل اعمالي وان كان له قوم فهو نظير ذلك
لعل هذا الاخراف بك وبمشي على اعمالها وان لم يات في العام القابل فكلما بانت منه
بعد ذلك فهو من الهبلات ويظهر عجزه وضعف حاله ولكنه فتشاوره لكل احد ثم
رسم السلطان باخراجه مع رفقته في البحر الملح الى مكة فتوجهوا وحجوا ثم عادوا
الى شاه رخ وبلغوه ذلك فلم يتحرك بحركة وهابت ملوك مصر بهذه الفعلة الى ان مات
ولعمري لقد كانت هذه الوقعة من الملك الاشرف حسنة من حسناته التي قامت بفعلها
حرمة العساكر المصرية الى يوم القيامة ولست والا اعرف للملك الاشرف فعلة فعلها
في ايام سلطنته احسن ولا اعظم ولا اجل من اقدامه على هذا الامر من ضرب قاصد

استقرار التنبغا في نيابة الاسكندرية

وصول رسل شاه رخ بن تيمور

ورود الخبر بتوجه رسل اصبهان الى شاه رخ

ثم احضر السلطان شيخ صفا ومزق كتابه

شاه رخ ومن بني خلعته فانه خالف في ذلك جميع امرائه وارباب دولته لان الجميع اشاروا
عليه بالمحاسنه في رد الجواب الاهون فان الله عز وجل وفقه الى ما فعل ولله الحمد ومن
يومئذ عظم امر الاشرف وتلاشى امر شاه رخ في جميع بلاد الاسلام ثم اخلع على شيخ الشيوخ
بخانقاه سرياقوس محب الدين بن الاشقر باستقراره في كتابة السر بمصر عوضا عن
القاضي كمال الدين ابن البارزي بحكم عزله ثم حمل السلطان تجريده من الامرا والمماليك
السلطانيه الى البلاد الشاميه بسبب ظهور جانبك الصوفي وغيره وقد بلغ السلطان
ان ابن دلغادر التقى جانبك الصوفي ثم في حادي عشر رجب المذكور قدم الامير
شاد بك الجكمي من بلاد الابلستين لاخذ جانبك الصوفي بغير طايل بعد ان قاسى
شدايد من عظم البرد والمطر والثلوج حتى انه هلك من اصحابه جماعة كبيرة من ذلك
وكان من خبر شاد بك انه لما وصل الى ناصر الدين بك ابن دلغادر تلقاه واكرمه واخذ
ما معه من الهديه والتحف والمال وطالت المده على هذا الاعتبار ثم اخذ ناصر الدين
بك بن دلغادر يسوف بالامير شاد بك من يوم الى يوم الى ان طال الامر وظهر لشاد بك
ان لا يمكنه منه فكلمه في ذلك فاعتذر ناصر الدين بعدم تسليمه من انه خاف ان يعاير بذلك
وايضا مما ورد عليه من كتب شاه رخ وغيره من ملوك الاقطار بالتوصيه عليه والمقصود
انه شفعه منه ثم اطلقه واعاده الى الحالة الاولى واحسن فعظم ذلك على السلطان الى الغايه
ولم اسال من الامير شاد بك هل اجتمع بالامير جانبك الصوفي عند ابن دلغادر ام لا ولما
ان عاد شاد بك من عند ابن قرمان بغير قضا حاجه اضطرب الناس وعدت كل احد
على نفسه من الغيبات وكثر القلق واخذ السلطان في تجهيز الامرا المجردين في السفر وادير
محمل الحاج في يوم الاثنين خامس عشرين رجب من غير لعب الرماحيه في كل سنه لشغل
خاطر السلطان ثم في يوم الاربعا خامس عشرين شعبان برز الامرا المجردون من القاهرة
الى الريدانيه خارج القاهرة وهم الامير الكبير جقمق العلاي الظاهري والامير اركماس
الظاهري الدوادار والامير يشبك السودوني المشد وهو يومئذ حاجب الحجاب
والامير يشبك البردبكي نايب القلعة كان والامير قراجا الحسني والامير تغري بردي
المكلشي المؤيدي والامير خجا سودون السيفي بلاط الاعرج فاقاموا الى يوم سابع عشر منه
وسافروا الى جهة البلاد الشاميه ثم نقل حسن بن احمد البهنسي نايب القدس الى حجوبيه
الحجاب بحلب بشفاعة اخيه تغري برمش نايب حلب عوضا عن الامير قانصوه النوروزي
بحكم انتقال قانصوه الى امرة مايه وتقدمة الف بدمشق ثم في يوم الاثنين سابع شهر
رمضان اخلع السلطان على الامير عز الدين خليل بن شاهين الشيخي المعزول عن نيابة
اسكندريه باستقراره وزيرا بالديار المصرية عوضا عن التاج الخطيب الاسلمي ثم في يوم الخميس
رابع عشرين رمضان قدم الى القاهرة الامير اسلماس بن كبك التركماني مفارقا لجانبك
الصوفي فاكرمه السلطان وانعم عليه ثم اخلع عليه في يوم الخميس اول شوال خلعه
السفر ورسم بتجهيزه ثم في يوم الخميس ثامن شوال عزل السلطان خليل بن شاهين الشيخي
عن الوزاره والزم الصاحب امين الدين بن الهيصم بسد امور الدوله ومراجعة عبد الباسط
في جميع احوال الدوله بسبب الاحوال وليت وهذا كان قصد السلطان ان يلقي الاستاداريه
والوزر في رقبة عبد الباسط وقد وقع ذلك ايضا ومن ذلك اخذ عبد الباسط يحسن

للسلطان طلب الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ واعادته للوزر فيقول له السلطان هذا
شيء صار يتعلق بك افعل ما شئت فكلمني في يوم تاسعه باحضار الصاحب كريم الدين من بندر
جده على يد بخانة بعد فراغ شغله ليلي الوزاره حدثني الصاحب كريم الدين قال كان اولا
اذا اكتب الى عبد الباسط ودفتري في حاجه يخاطبني فيها مخاطبة لست بذلك الى ان اضيف
اليه التكلم في الوزر فطلبني من بندر جده صارت كتبه تاتيني بعبارة عظيمه وترقق زايد
وتعظيم كثير فلما ان قدمت وعدت الى الوزر انا متعجب مما كان يفعله معي ذوابتي الادلب
من الاذى لحاجات التي كانت لا تخلو يوما الا وما بقي شي منها فصار في وانه هذه كلما احيل ان يترك
الى الممنوح له عن شي يتولى خلوه يكفيه الذي هو فيه كن تحسب علينا مساعدته ولم
لا كان ساعد قال اي واسعى عصا وتروه ابهي ثم في سابع عشرين شوال كتب بعزل
الامير اينال العلاي الناصري نايب الرها وقدومه الى القاهرة وليخلع على الامير شاد بك
الجكمي احد امرا الطبلخانات وراس نوبة ثاني باستقراره في نيابة الرها على اقطاعه عوضا
عن اينال المذكور وكتب ايضا بعزل الامير اينال الششماني الناصري عن نيابة صفد
وان يتوجه الى القدس بطالا وان يستقر عوضه في نيابة صفد الامير تمراز المؤيدي
احد مقدمي الالوف بدمشق ثم في اواخر ذي القعدة قدم الخبر على السلطان ان
شاه رخ بن تيمور لنك رحل عن مملكة اذربيجان وهي تبريز بعد ان استناب عليها جهان
شاه بن قرا يوسف عوضا عن اخيه اسكندر وزوج جهان شاه المذكور ايضا ببنت
اسكندر المذكور بحكم الشرع لكون اسكندر كان في عصمته ازيد من ثمانين امراه ورحل
شاه رخ في اواخر ذي القعده على بدنيه السلطانيه وعزم ان لا يرحل عنها الى ممالكه
حتى يبلغ غرضه من اسكندر بن قرا يوسف فلم يلتفت السلطان الى ذلك واخذ فيما هو
فيه من امر جانبك الصوفي غير انه صار في تخوف من ان يردف شاه رخ جانبك الصوفي
بعسكر اذا تم امره من اسكندر واما العساكر المجردين من مصر وغيرها فانهم لما توجهوا الى
حلب سار منها نايبها تغري برمش البهنسي بعساكر حلب وصحبته الامير قانباي الحمزاوي
نايب حماه بعساكر حماه ونزل على عينتاب وقد نزل جانبك الصوفي على مرعش فتوجهوا
اليه من الدربند امام العسكر المصري ونزلوا على برزحق تجاه سوبيه بالقرب العرنسيه
ثم عدوا النهر وحضر وانا ناصر الدين بك بن دلغادر نايب البلستين من طريق دربند
كينوك فلم يقدروا على سلوكه لكثره الثلوج فمضوا الى دربند اخر من عمل بهسنا وساروا
منه بعد مشقه يريدون البلستين وساروا واخذ طريقها تغري بردي المذكور من جهة
في يوم الثلاثا تاسع شهر رمضان فلم يدرك ناصر الدين بن دلغادر بها فامر تغري برمش
بنهب البلستين واحراقها فنهبت واحرقت باجمعها ثم امر العسكر بنهب جميع قراها
واحراقها فنهبوا واخذوا منها شيا كثيرا ثم عاد نايب حلب بمن معه والاغنام تساق
من بين يديه بعد ان امتلات ايدي العساكر من النهب وتركوا البلستين خرابا قاعا صفصفا
وعاد الى حلب بعد غيبته عنها خمسة عشر يوما كل ذلك وامر اقصر بحلب ثم بلغ تغري برمش
بعد قدومه الى حلب ان ناصر الدين بن دلغادر نزل من كينوك فجهز اليه اخاه
حسن حاجب الحجاب بحلب وحسن هو الاسن ومعه مايه وخمسون فارسا الى
عينتاب تقويه للامير خجا سودون وقد نزل بها بعد ان انفرد عن العسكر المصري

من خرج من الديار المصرية فتوجه حسن المذكور بمن معه الى خجا سودون واقام عنده فلما كان يوم رابع
عشرين ذي الحجة من سنة تسع وثلاثين المذكورة وصل اليهم الامير جانبك الصوفي ومعه الامير
قرمش الاعور والامير كمشبغا المعروف بامير عشرة احد امرا حلب وكان توجه من حلب وانضم
على جانبك الصوفي وهو بتاريخه بمدة طويلة ومعه ايضا اولاد ناصر الدين بك بن دلغادر الجميع ما
عدا سليمن فنزلوا على مرج دلوك ثم ركبوا وساروا الى قتال خجا سودون بعينتاب
وركب خجا سودون ايضا بمن معه من التركمان والعربان وقاتلهم اخر النهار وباتوا
ليلتهم واصبحوا يوم الثلاثا خامس عشرين ذي الحجة فقدم حسن حاجب الحجاب بمن معه
من التركمان والعربان امام خجا سودون فقدم اليهم جانبك الصوفي بمن معه وهم نحو
الالفي فارس فقاتلته العساكر المذكورة وقد انفرقوا فرقة عليها خجا سودون وحسن
حاجب الحجاب المقدم ذكرهم وفرقة عليها الامير تمرباي اليوسفي المؤيدي دوادار السلطان
بحلب وتركمان الطاعة في كل فرقة منها وتصادم الفريقان فكانت بينهم وقعة هايلة
انكسر فيها جانبك الصوفي وامسك الامير قرمش الاعور والامير كمشبغا امير عشرة
وهما كانا جناحي مملكته وثمانية عشر فارسا من اصحاب جانبك الصوفي وانهزم جانبك
في اناس يسيرة وتبعهم العساكر فلم يقدروا عليهم فعادوا واخذ خجا سودون قرمش وكمشبغا
ومن معهما وقيد الجميع وسيرهم الى حلب وكتب بذلك الى السلطان فقدم الخبر على السلطان
في صفر من سنة اربعين وثمانماية وبعث الخبر راس الامير قرمش الاعور وراس
الامير كمشبغا امير عشرة وانه وسط من قبض معهما بحلب فشهر الراسان بالقاهرة ثم القيا
في سراب الاقذار بامر السلطان ولم يدفنا ودقت البشاير لذلك اياما وفرح السلطان
بذلك ايامًا وفرح السلطان بذلك وارسل الى نايب حلب والى خجا سودون بالشكر
والثنا ومن يوم ذاك اخذ امر جانبك الصوفي في ادبار بعد ما كان اجتمع عليه ملوك
وخلايق لقلة سعده ولقد كان جانبك الصوفي خاملا لا يتحرك بحركة الا وانعكست
عليه طول عمره وقد استوعبنا احواله في تاريخنا المنهل الصافي ويأتي من خبره هنا ايضا
نبذة في الوفيات وغيرها ان شا الله تعالى ثم في اول شهر ربيع الاول من سنة اربعين
المذكورة رسم السلطان بعزل تغري برمش المؤيدي عن نيابة صفد لسو سيرته وكثرة
ظلمه ونقله الى نيابة غزة عوضا عن الامير يونس الركني ونقل يونس المذكور الى نيابة صفد
عوضا عن تغري برمش المذكور اعني ان كلا منهما ولي عن الاخر وحمل اليهما التقليد والتشريف
الامير دولات باي المحمودي المؤيدي الساقي احد امرا العشرات وراس نوبة بسفارة
صهره الامير جانم الاشرفي الامير اخور الكبير ثم في يوم الثلاثا سادس شهر ربيع الاول
المذكور اخلع السلطان على الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المناخ لحد قدومه
من سفره بحده باستقراره وزيرا على عادته وكانت شاغرة من مدة طويلة ويقوم بمصارفها
الزيني عبد الباسط بن خليل ثم ارسل السلطان بطلب الامرا المجردين الى الديار المصرية بعد ان انعم
على الامير الكبير جقمق بالف دينار وعلى كل مقدم الف ايضا خمسماية دينار فقدموا القاهرة
في يوم الاثنين سابع عشر جمادى الاولى من سنة اربعين وطلعوا الى القلعة وقبلوا الارض
فاخلع السلطان عليهم الخلع السنية واركبهم خيولا بقماش ذهب وتاخر عن الامرا المذكورين
الامير خجا سودون وكانت هذه عادته الى ان قدم في يوم الاثنين ثامن جمادى الاخرة وطلع

عزل تغري برمش عن صفد ونقل يونس

عود الامرا المجردين بطلب السلطان

الى القلعة وخلع السلطان عليه وانعم عليه بامرة طبلخاناه زيادة على ما بيده من تقدمة الف ثم خلع
السلطان على القاضي كمال الدين بن البارزي باستقراره قاضي قضاة دمشق عوضا عن السراج
عمر بن موسى الحمصي بسؤاله في ذلك مرغوبا في ولايته ثم في يوم الخميس عاشر شهر رجب من سنة اربعين
المذكورة اخلع السلطان على الامير اينال العلاى الناصري المعزول عن نيابة الرها وهو يوم ذاك
من جملة مقدمي الالوف بالديار المصرية باستقراره في نيابة صفد عوضا عن الامير يونس الركني ورسم
بتوجه يونس المذكور الى القدس بطالا وخلع على الامير طوخ من تمراز المعروف [illegible] بان يستقر
بتقدمة الامير اينال وبتقدمته على الامير قراجا الاشرفي شاد الشراب خاناه وانعم بطبلخاناه قراجا
على الامير اينال الابوبكري الاشرفي الخازندار وخلع عليه باستقراره شاد الشراب خاناه عوضه
ايضا واخلع السلطان على الامير علي باي الخاصكي الاشرفي باستقراره خازندارا عوضا عن اينال
المذكور ثم في يوم الاحد عاشر رمضان عمل السلطان مشورة بالامرا لما ورد عليه الخبر بان
ناصر الدين بك بن دلغادر ونزيله جانبك الصوفي زحفا بمن معهما على بلاد ابن قرمان فاتفق
راي الجميع على سفر السلطان الى البلاد الشامية واخذ الامرا في اهبة السفر ثم انتقض ذلك بعد
ايام وكتب لنواب الشام بالمسير الى بلاد ابن قرمان نجدة لابن قرمان فان القوم اخذوا
اقشهر ونازلوا قلعة الحرم ثم في يوم الخميس خامس شوال اخلع السلطان على قاضي القضاة علم
الدين صالح البلقيني واعيد الى قضا القضاة بالديار المصرية عوضا عن الحافظ شهاب الدين بن حجر
ثم في يوم الثلاثا اول ذي القعدة قدم سيف الامير تمرباي اليوسفي المؤيدي دوادار السلطان
بحلب وحينه ايضا قدم سيف الامير اقباي اليشبكي الجاموس نايب الاسكندرية بعد موتهما
فاخلع السلطان في ثالثه على الزيني عبد الباسط بن علم الدين داود بن الكويز احد الدوادارية
الصغار باستقراره في نيابة الاسكندرية عوضا عن اقباي اليشبكي بحكم وفاته ثم في يوم الخميس
ثاني عشرين ذي الحجة اخلع السلطان على الامير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن
بن نصر الله باستقراره كاتب السر الشريف بالديار المصرية بعد عزل القاضي محب الدين
بن الاشقر ومضافا لما بيده من حسبة القاهرة ونظر دار الضرب ونظر الاوقاف ومنادمة
السلطان ونزل في موكب جليل وقد لبس العمامة المدورة والفرجية هيئة ارباب الاقلام
ونزل زي الاجناد فانه كان في مبدأ امره على هيئة الاجناد وكانت ولايته بغير خاطر
عبد الباسط بل على رغم انفه ثم في ليلة الاحد تاسع محرم سنة احدى واربعين وثمانماية
بلغ الزيني عبد الباسط والوزير كريم الدين والصاحب سعد الدين ناظر الخاص ان المماليك السلطانية
يعزمون على نهب دورهم فوزعوا ما عندهم واختفوا ثم طلعوا الى الخدمة السلطانية بكرة يوم
وقد بلغ السلطان ذلك فاخذ سوء عدهم وبدعوا عليهم بالطاعون فلم يلبث احد منهم [illegible]
ونزل عدة كبيرة منهم في يوم الاحد سادس عشره الى دار عبد الباسط والى بيت مملوكه جانبك
الاستادار ودار الوزير كريم الدين ونهبوا ما وجدوا فيها وافحشوا الى الغاية ولم يتعرضوا لاحد
في الطرقات خوفا من العامة ثم في ثاني عشرين المحرم ورد الخبر على السلطان بان نايب دوركي
توجه في خامس عشر المحرم ومعه نواب تلك الجهات بعسكرهم في نحو الفي فارس وساروا حتى
طرقوا بيوت الامير ناصر الدين بن دلغادر وقد نزل هو والامير جانبك الصوفي بمكان على
احد يومين من مرعش فنهبوا ما هناك وحرقوا ففر ابن دلغادر وجانبك الصوفي من غير
دليل وذلك ان جموعهما كانت مع سليمن بن ناصر الدين بن دلغادر على حصار قيسارية الروم [illegible]

ولاية اينال نيابة صفد

٢٠

عن قراجاه

لعله عبد الرحمن

استقرار ابن نصر الله كاتب السر

تاسع المحرم [illegible]

ورود الخبر بكبس نايب دوركي بيوت ابن دلغادر

٢١

السلطان بذلك وارسل الى نايب دوركي خلعه وشكره ثم قدم الخبر على السلطان ان الامير اينال الجكمي
نايب الشام خرج من دمشق بعساكرها يريد حلب وقد سارت جميع نواب الشام ليعاونوا نايب
حلب وتوجهوا الجميع مددا لابن قرمان [?] ان ارسل اينال الجكمي تقدمه هايله للسلطان
ووصلت التقدمه المذكوره الى القاهرة في يوم السبت سابع صفر المذكور وهي ذهب نقد
عشره الاف دينار وخيول مايتي فرس منها بلاد[?] اروس بسروج ذهب وكنابيش زركش
وسمور عشره ابدان ووشق عشره ابدان وقاقم عشره ابدان وسنجاب مايه بدن وبعلبكي
حسبانه ثوب واقواس حلقه مايه قوس وجمال بخاتي ثلاث قطر وجمال عراب ثلثمايه[?] جمل
وثياب صوف مربع مايه ثوب ثم في يوم السبت خامس عشر ربيع الاول خلع السلطان
على الامير خليل بن شاهين الشيخي المعزول عن نيابة الاسكندرية والوزر[?] قبل تاريخه
باستقراره في نيابة الكرك وسار[?] المهاني[?] وحبته[?] ثم في يوم السبت تاسع عشر ربيع الاول
المذكور من سنة اثنتين وار[بعين] المذكوره خلع السلطان على الصاحب جمال الدين يوسف
بن القاضي كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركه المعروف بابن كاتب جكم باستقراره ناظر
الخاص الشريف بعد موت اخيه القاضي سعد الدين ابراهيم الاتي ذكره في الوفيات ثم في شهر
ربيع الاخر كملت عمارة الجامع الذي انشاه السلطان بخانقاه سرياقوس على الدرب السلوك
وطوله خمسون ذراعا ورتب فيه اماما للصلوات الخمس وخطيبا وقراء يتناوبون القراة
وارباب وظايف من المودنين والفراشين وجا الجامع المذكور في غاية الحسن الى الان سقوفه
واطيبه[?] قليلا ثم في يوم السبت سابع جمادى الاولى ركب السلطان من قلعة الجبل الى الصيد
بحد ناحية[?] القاهرة وخرج من باب القنطره وهذه اول ركبه ركبها للصيد في هذه السنه
وبداول[?] سنه ذلك في هذا الشهر عبر مرج و[?] قدم الامير تمراز المويدي نايب غزه
والسلطان بالسرحة[?] وعاد السلطان في خامسه وشق القاهرة حتى خرج من باب زويله
ومضى الى القلعه ثم اصبح من الغد امسك تمراز المويدي المذكور وقيده وارسله الى سجن
الاسكندريه فسجن بها وذلك لسو سيرته ولكن كان عنده من الاسرف فان تمراز هذا
كان ممن ركب مع الامير جانبك الجاشي[?] نايب الشام ثم اختفى وظهر وانعم عليه السلطان
باقطاع بدمشق ثم نقله الى امرة مايه بعد سفره امد[?] لشجاعة ظهرت منه في قتال
القرا ايلكيه[?] ثم نقله الى نيابة صفد فلم تحمد سيرته فعزله وولاه نيابة غزه فسلك بها ايضا
ودمى[?] بخطام وطلبه وامسكه ثم قتله بعد مدة وكان ما عاشه من يوم وقعه البحاسي[?]
ليوم تاريخه فايده ولما امسك السلطان تمراز استدعى الامير حرباش الكريمي عاشق
من ثغر دمياط ليوليه نيابة غزه فقدم حرباش واستعفى من نيابة غزه فرسم له بالعود
الى الثغر بطالا كما كان اولا ثم في سابع عشره خلع السلطان على السيفي اقبردي الساقي خامس
احد امرا العشرات باستقراره نيابة غزه عوضا عن تمراز المذكور [?] بذله في ذلك
وقدم الخبر على السلطان بموت جانبك الصوفي واختلفت الاقاويل في امره الى ان
كان يوم السبت سابع عشر جمادى الاولى من سنة اثنتين واربعين المذكوره قدم مملوك
تغري برمش نايب حلب الى القاهرة براس الامير جانبك الصوفي فدقت البشاير لذلك
وسر السلطان غاية السرور و[?] وتحقق الناس ان السلطان تم سعده

اذا تم امر بدا نقصه ۝ توق زوالا اذا قيل تم

استقرار الصاحب جمال الدين في نظر الخاص

مسك تمراز المويدي

قدوم مملوك نايب حلب براس جانبك الصوفي

٢٢

فامر السلطان بالراس فطيف به بالقاهرة على رمح بشوارع القاهرة والمشاعلي ينادي عليها هذا جزا
من يخالف على الملوك ويخرج عن الطاعة ثم القيت في قناة سراب[?] وكان من خبر موت جانبك
المذكور انه لما انكسر عليه وعلى ابن دلغادر بسبب ذو[?] وقعه في محرم من هذه السنه كما تقدم وانكسر
هو وابن دلغادر بعد ما تبعه ابن دلغادر وافترقا من يومئذ فسار ابن دلغادر على وجهه يريد
بلاد الروم وقد تشتت شمله وقصد جانبك الصوفي اولاد قرا ايلك محمد ومحمود وقدم عليهما
فاكرماه وانزلاه عندهما فاخذ تغري برمش نايب حلب يرمز[?] عليه بكل ما تصل القدره اليه ولا زال
حتى استمالهما اعني محمد ومحمود ابني قرا ايلك ووعدهما ان قبضا على جانبك المذكور يحمل اليهما خمسة
الاف دينار نقدا [?] اليه ووعداه ان يقبضا على جانبك المذكور فعلم[?] جانبك بالخبر فشاور اصحابه
في ذلك فاشاروا عليه بالفرار الى جهة من الجهات فبادر جانبك وخرج من عندهما ومعه عدة
فارسا من اصحابه لينجوا بنفسه وبلغ ذلك اولاد قرا ايلك فركبوا وادركوه وقاتلهم فاصابه سهم سقط
منه عن فرسه فاخذوه وسجنوه عندهم وذلك في يوم الجمعه خامس عشر شهر ربيع الاخر
من هذه السنه فمات من الغد فقطع راسه وحمل الى السلطان وهذا القول هو المشهور وقيل
ان جانبك الصوفي مات بالطاعون عند اولاد قرا ايلك بعد ان اوعدهما تغري برمش بالمال
المقدم ذكره ولم يقبلا منه ذلك واستمرا على اكرامه فلما مات جانبك الصوفي بالطاعون
احتفا ذلك وقطعا راسه وبعثا به الى تغري برمش قلت والقول الاول هو المتداول
بين الناس وبالجمله ذكر جانبك الصوفي في الوفيات في محله [?] له المقريزي بعد ان ساق
ما حكيناه بالمعنى واللفظ مخالف وحملت اليه الراس حتى عن الاشرف فكاد يطير فرحا وظن انه
قد امن فاجرى الله على الالسنه انه قد انقضت ايامه وزالت دولته فكان كذلك هذا وقد
قام بحجة الله عليه في كفاية عدوه بان تزايد عتوه وكثر ظلمه وساءت سيرته فاخذه الله
اخذا وبيلا وعاجله بنقمته فلم يهنه انتهى كلام المقريزي قلت وما عسى الملك الاشرف
كان يظلم في تلك المدة القصيره فان خبر جانبك الصوفي ورد عليه في رابع عشر جمادى الاول
وانك ان السلطان مرض مرضه من اوايل شعبان ولزم الفراش من اليوم المذكور وهو متصل ثم تكلس
الى ان مات في ذي الحجه غير ان الشيخ تقي الدين المقريزي رحمه الله كان له انحراف معروف عنه
وهو معذور في ذلك فانه احد من ادركناه من ارباب الكمالات في فنه ومورخ زمانه لا ينازعه
في ذلك احد مع معرفتي بمن عاصره من مورخي العلما ومع هذا كله كان مبعودا في الدوله
لا يدنيه السلطان مع حسن محاضرته وحلو منادمته على ان الظاهر برقوق كان قربه
ونادمه وولاه حسبة القاهرة في اواخر دولته ومات الظاهر فلم ينحسر[?] حاله عند من جا بعده
من الملوك وابعدوه من غير احسان فاخذ هو ايضا في [?] وبهم وقالحهم من اسا
لا يستوحش على ان كان بعد في نفسه دينا خيرا وقد قيل لبعض السفلا الى متى تمدح
وتهجوا فقال لما دام المحسن محسن والمسي مسي انتهى ثم في يوم الجمعه ثامن جمادى الاخره ورد الخبر
على السلطان بان اسكندر بن قرا يوسف نزل فرسا من مدينة تبريز فسار اليه اخوه
جهان شاه بن قرا يوسف المقيم بها من جهة شاه رخ بن تمرلنك فكانت بينهما وقعه
هايله انهزم فيها اسكندر الى قلعة النجاق[?] فملك تبريز فنازله جهان شاه الى ان حصره بها اياما
وان الامير حمزه بن قرا ايلك متملك ماردين وارزن اخرج اخاه علي بك من مدينة امد وملكها
منه فقلق السلطان من هذين الخبرين وعزم على ان يسافر بنفسه الى البلاد الشاميه وكتب

كاينة جانبك الصوفي

ابتدا مرض الاشرف برسباي في اوايل شعبان

[illegible] على تبريز

ذكر خروج تجريده الى البلاد
الشاميه وعين نفر من

تجهيز الاقامات بالشام ثم ابطل ذلك بعد ايام ورسم في يوم السبت سابع رجب بخروج تجريده
من الامرا الى البلاد الشاميه وعين ثمانية نفر من الامرا مقدمي الالوف وهم قرقماس امير سلاح
واقبغا التمرازي امير مجلس واركماس الظاهري الدوادار الكبير وتمراز القرمشي راس نوبة
النوب وسنقر السودوني حاجب الحجاب وجانم الاشرفي الامير اخور الكبير وجا
سودون وقراجا الاشرفي ثم في يوم الاثنين تاسع رجب نودي بان احدا من العبيد
لا يحمل سلاحا ولا يمشي بعد المغرب وان المماليك السلطانيه لا يشوشون على احد من العبيد وكان
سبب هذه المناداه انه لما ادير المحمل في يوم الخميس خامس رجب المذكور فلما كان اول ليله
من الزينه نزل جماعة كبيره من المماليك الاشرفيه الذين بالاطباق من قلعة الجبل واخذوا
في نهب الناس وخطف النسا والصبيان فاجتمع عدد كبير من العبيد السود وقاتلوا المماليك
الاجلاب فقتل من العبيد خمسه نفر وجرح عده من المماليك وخطفت العمايم واخذت
الامتعه ثم اخذت المماليك تتبع العبيد فقتلوا منهم جماعة وقد كف العبيد ايديهم
عن قتالهم خوفا من السلطنة واختفى كثير من العبيد وقل مشي المماليك في الليل الى ان نودي
لهم بهذه المناداه وسكن الشر ومشى كل من الطايفتين على حاله الاول ثم رسم السلطان
بمنع المماليك من النزول من الاطباق الى القاهرة الا لضرورة ثم في عاشر رجب
انفق السلطان على الامرا المجردين نفقه السفر فحمل لكل امير الف دينار اشرفيه ثم في
يوم الاربعا ثامن عشره ركب السلطان من قلعة الجبل ونزل الى خليج الزعفران
فنزل به واكل السماط ثم ركب من يومه وعاد الى القلعة فاصبح من الغد موعكا البدن
ساقط الشهوه للغذا ولزم الفراش وهذا اول مرضه الذي مات فيه عفا الله
تعالى في بعض ايام مرضه ثم تعالى حسبما ياتي ذكره وورد الخبر فيه بوقوع الوبا ببلاد
الصعيد واستهل شعبان يوم الاثنين والسلطان مريض فاخرج فيه مالا فرقه
على الفقرا والمساكين فلما كان يوم الثلاثا سابعه عوفي السلطان وخلع على الاطبا المعالجين له
وركب من الغد ونزل من القلعة الى القرافة وتصدق على اهل القرافتين وعاد
وهو غير صحيح البدن ثم في يوم السبت ثاني عشر شعبان المذكور نزل السلطان من
القلعة الى خارج القاهرة وعاد ودخل من باب النصر ثم نزل بالجامع الحاكمي وقد قيل
له ان بالجامع المذكور دعامه قد ملت لتسندها ملاها الحاكم بامر الله بمعنى انه اذا خرب
لحجر على تلك الدعامه فلما بلغ الاشرف ذلك شرهت نفسه لاخذ المال فقيل له انك
تحتاج الى هدم جميع الدعائم التي بالجامع المذكور حتى يظفر بتلك الدعامه المذكوره ثم لا
بد لك من عمارتها وتصرف على ذلك جملا كثيره لا تدخل تحت حصر فقال له السلطان
ما معناه ان الذي ناخذه من الدعامه نصرف على عمارة ما نهدمه ولا ينوبنا غير تعب
السر وركب فرسه وعاد الى القلعه ثم في يوم الخميس خامس عشر شعبان برز
الامير قرقماس امير سلاح وصار مقدم العساكر وصحبته من تقدم ذكره من الامرا
الى الريدانيه من غير ان يرافقهم في هذه التجريده احد من المماليك السلطانيه واقاموا
بالريدانيه الى ان سافروا منها في يوم السبت سابع عشر شعبان وهذه التجريده
اخر تجريده جردها الملك الاشرف من الامرا وكتب السلطان الى الامير اينال الجكمي
نايب الشام وغيره من النواب ان يسافروا صحبة الامير المذكور الى حلب ويستدعوا

٢٢

توعك السلطان
الملك الاشرف برسباي

حمزه بك بن قرايلك الذي عندهم فان قدم عليهم خلع عليه بنيابة السلطنة فيما بيده من اعمال ديار
بكر وان لم يقدم عليهم مشوا عليه باجمعهم وقاتلوه حتى ياخذوه وقلت [illegible]

فما دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال

ثم قدم الخبر على السلطان بان محمد بن قرايلك توجه الى اخيه حمزه بك المقدم ذكره باستدعايه وقد
حمل على حمزه قتله للامير جانبك الصوفي فان حمزه لما اخذه نزل جانبك الصوفي على اخوه
محمد ومحمود وكتب في الحال الى اخيه محمد هذا بان يبعث بالامير جانبك الصوفي اليه
مكرما مبجلا اراد حمزه باخذ جانبك الى عنده ليتحف به الملك الاشرف فمال محمد اليه ووعده
به [illegible] وعمل جانبك الصوفي وبعث براسه اليه فاسرها حمزه في نفسه
وما زال يعمل اخاه محمد المذكور ويمنيه الى ان قدم عليه وفي ظن محمد ان اخاه حمزه يوليه
بعض بلاده فلما وصل الان صار في قبضته فقتله في الحال قلت هذا شان الباغي [illegible]
عمله وذلك انه لما دخل جانبك الصوفي تحت [illegible] انتهى ثم في يوم الثلاثا اول شهر رمضان
ظهر الطاعون بالقاهرة وظواهرها واما ما به الى الاطفال والاما والعبيد والمماليك
وكان الطاعون ايضا قد عم البلاد الشاميه باسرها ثم في يوم الاربعا ثاني عشر رمضان
ختمت قراة البخاري بين يدي السلطان بقلعة الجبل وقد حضر قضاه القضاه والعلما
والفقها على العادة هذا وقد تخوف السلطان من الوبا فسال من حضر من الفقها عن الذنوب
التي يرتكبها الناس هل يعاقبهم بسببها الطاعون فقال له بعض الجماعة ان الزنا اذا فشا في الناس
ظهر فيهم الطاعون وان النسا يتزين ويمشين في الطرقات ليلا ونهارا في الاسواق فاشار
اخر ان المصلحة منع النسا من المشي في الاسواق فنازعه اخر فقال له لا يمنع الا المتبرجات
واما العجاير ومن ليس لها من يقوم بامرها لا يمنع من تعاطي حاجتها وتباحثوا في ذلك
بحثا كبيرا الى ان مال السلطان الى منعهن من الخروج الى الطرقات مطلقا ظنا من السلطان
ان بمنعهن يرتفع الطاعون ثم اخلع السلطان على من له عادة بلبس الخلع عند ختم البخاري
ثم امرهم باجتماعهم عنده من الغد فاجتمعوا يوم الخميس واتفقوا على ما مال اليه السلطان
فنودي بالقاهرة ومصر وظواهرها بمنع جميع النسا باسرهن من الخروج من بيوتهن
وان لا تخرج امراه في شارع ولا في سوق البته وتهدد من خرجت من بيتها بالقتل وانواع
البهدلة فامتنع جميع النسا من الخروج قاطبة شبابهن وعجايزهن واماوهن من
الخروج الى الطرقات ولحد والى القاهرة والحاجب في تتبع الطرقات وضرب من وجدوا
من النسا وشددوا في الردع والضرب والبهدله فاشتغل باجمعهن فعند ذلك نزل
بالارامل ارباب الصنايع ومن لا يقوم عليها احد لقضا حاجتها ومن يطوف على الابواب
تسال الناس من الضرر والحاجة باس شديد ثم في يوم السبت سادس عشرينه افرج
السلطان على جميع المسجونين حتى ارباب الجرايم واغلقت السجون بالقاهرة ومصر وانتشر
السراق والمفسدون في البلد وامتنع من له غريم من ان يطالبه ولسان
حال الملك الاشرف في هذه الحركة كقول القايل

رام نفعا فضر من غير قصد ومن البر ما يكون عقوقا

ثم في سابع عشرينه عزم السلطان على ان يولي الحسبه لرجل ناهض فذكر له جماعة فلم يرضهم
ثم قال عندي واحد ليس بمسلم ولا يخاف الله وامر فاحضر اليه دولات خجا الظاهري [illegible]

٢٤

ظهور الطاعون بالقاهره
اول [illegible]

بيان الزنا

25

المعزول عن كتابة القاهرة قبل تاريخه غير مرة فخلع عليه باستقراره في حسبة القاهرة عوضا
عن القاضي صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين بن نصر الله كاتب السر بحكم عزله وكان
رغبة السلطان في كتابة دواداره جاء هذا بسبب النسا لما يعلم من شدته وقلة رحمته وجبروته
وعند ما خلع عليه حرضه على عدم اخراج النسوة الى الطرقات هذا بعد ان تكلم جماعة
كثيرة من ارباب الدولة وفهموا السلطان بسبب ما حل بالنسوة من الضرر لعدم خروجهن
وامر السلطان عند ذلك ... بخروج الاما لشرا حوائج مواليهن من الاسواق وان
لا يستتر واحدة منهن بل تكن سافرات عن وجوههن وقصد بذلك حتى لا يشكل احد
منهن في صفة الجواري وتخرج الى الاسواق وان تخرج العجائز لقضا اشغالهن وان
تخرج النسا الى الحمامات ولا يبتن بها الى الليل وصار دواداره جاء يشدد على النسوة وعاقب
منهن جماعة كثيرة حتى انكف الجميع عن الخروج البتة واهل شوال يوم الخميس وقد حل
بالناس من الانكاد والضرر ما لا يوصف فيحتى تزايد الطاعون وتعطل كثير من البضائع
المتاعة على النسوة لامتناعهن من المشي في الطرقات وايضا مما نزل بالنسوة من موت
اولادهن واقاربهن فصارت المراة يموت ولدها فلا تستطيع ان تركب خوفا من الخروج
الى الطرقات ويموت اعز اقاربها من غير ان تزوره في مرضه فشق ذلك عليهن الى الغاية
هذا مع تزايد الطاعون قلت كل ذلك لعدم اهلية الحكام واستحسان الولاة على الحواشي(?)
والانكر(?) بمعرفته ولو كانت في الحمارة والواجب معرفته ولو كانت في السجل الجرائم
فيحتاج ذلك على الذوق السليم غير ان هذا كله فاساله لولاية المناصب غير اهلها واما
الحاكم النحرير الحاذق الفطن اذا قام بامر نهض به وتبع الماهر بتجاربه ولحد ما هو
بصدده حتى انه في اسرع وقت واهون حالة ولا يحتاج ذلك الى نفرة الناس
منه وهو ذهاب الصالح بالطالح والبري من الجرم وتحكم مثل هذا الذاهل في المسلمين الذي
هو ممن يقول فيه ، ولو شا ربك لحصهم سلاسة ، وزرون واذان وشق خوادن

وما احسن قول ابي الطيب المتنبي في هذا المعنى

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا ، كوضع السيف موضع الندى ،

انتهى كل ذلك والسلطان مهموم صحيحه للاكل ولونه مصفر واثار المرض تلوح على وجهه غير
انه متجلد ، وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع ،
ثم في هذا اليوم اخلع السلطان على الامير اسنبغا الطياري باستقراره حاجبا ثانيا عوضا
عن الامير جانبك الناصري المعروف بالثور بحكم وفاته بمكة المشرفة حاجا في شهر شعبان
ثم في يوم الثلاثا سادس شوال اخلع السلطان على قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن حجر
باعادته الى القضا بعد عزل قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني بعد ان الزم ابنه نجم
لعلم الدين صالح المذكور ما حمله الى الخزاين الشريفة وعد بذا للسلطان انه لا يولي بعد
ذلك احدا من القضاة بمال مما داخله من الوهم بسبب عظم الطاعون وايضا لمرض عاد به وفيه
ركب السلطان من قلعة الجبل ونزل الى خليج الزعفران واقام به يومه في مخيمه [illegible]
ثم ركب وعاد الى القلعة في اخر النهار بعد ان تصدق على الفقرا بمال كثير فتكاثر
الفقرا على متولي الصدقة وجذبوه حتى ارموه عن فرسه فغضب السلطان من ذلك
وطلب سلطان الحرامية وشيخ الطوائف والزمهما بمنع المجيدين من السوال في الطرقات

استقر اسنبغا الطياري حاجب ثاني

26

والزامهم بالتكسب وان من سال منهم قبض عليه واخرج لعمل الحفير فامتنعوا من السوال وخلت
الطرقات ولم يبق من السوال الا العميان والزمنا وارباب العاهات قلت وكان هذا من اكبر
المصالح وعد ذلك من حسن نظر الملك الاشرف في احوال الرعيه فان هولا المجيدين غالبهم قوي
سوي صاحب صنعة في يده تركها وشارك ذوي العاهات الذي لا كسب لهم الا السوال
ولولا ذلك لماتوا اجمعوا جوعا وايضا ان غالبهم يجلس بالشوارع ويحتج بقسم على الناس بالانبيا
والصلحا وهو يسخر من نسوة ولو بالناس ويقول في يفقد اركيت وكنت اقول في حب
رسول الله اعطوني هذا القدر اليسير فلم يعطي لاحد ويحتار به وهو يقول ذلك
اليهودي والنصراني فيسمعوا منا لنه في هذا المعنى وهذا من المنكرات التي يتعين على الحكام
وكان من شانهم انهم اذا سمعوا هذا القول اخذوا القايل واوجعوه بالضرب والحبس
والمناداة على العصر المخدم المعنيين في سوالهم والحجر عليهم بسبب ذلك كله فلعلت احد منهم
الى ذلك حتى ظهر للسلطان بعض ما هم عليه في هذه المره حمعهم فما كان احسن هذا الودام
واستمر انهى كل ذلك والسلطان يتشا على بركوبه وتنزهه بما به من التوعك وهو لا يظهره
فلما كان يوم الاربعا سابع شوال انتكس السلطان ولزم الفراش بكل ذلك ودواداره جاء يحتجب
القاهرة يتبع النسوة ويردعهن بالعذاب والنكال حتى انه ظفر مرة بامراة واراد ان يضربها
ذهب عقلها من الخوف وبلغت وحملت الى بيتها مجنونة وتم بها ذلك اشهر وامراة اخرى
ارادت ان تخرج خلف جنازة ولدها فمنعت من ذلك فارمت نفسها من اعلا الدار فماتت
ثم في يوم الجمعة تاسع شوال اتفق حادثة غريبة وهو ان العامة لهجت بان الناس يموتون
يوم الجمعة باجمعهم قاطبة وتقوم القيامة فخوف غالب العامة من ذلك فلما كان وقت الصلاة
من يوم الجمعة المذكوره فحضر الناس الى الصلاة وركبت انا ايضا الى الجامع الازهر والناس تزدحم
على الحمامات ليموتوا على طهارة كاملة ووصلت الى الجامع وجلست واذن المودن ثم خرج الخطيب
على العادة ورقا المنبر وخطب واسمع الناس الى ان فرغ من الخطبة الاولى وجلس للاستراحة
بين الخطبتين فطال جلوسه ساعة كبيرة فقلق الناس الى ان قام وبدا في الخطبة الثانية
وقبل ان يتم كلامه وجد تاسا واستند الى جانب المنبر ساعة طويلة كالمغشي عليه فاضطرب
الناس لما سبق ذكره من ان الموت في يوم الجمعة يعمهم وظنوا صدق المقالة وان الموت
اول ما بدا بالخطيب وبينما الناس في ذلك قال رجل الخطيب مات فارتج الناس وصحوا الناس
وتباكوا وقاموا الى المنبر وكثر الزحام على الخطيب حتى افاق وقام على قدميه ونزل من المنبر
ودخل المحراب وصلى من غير ان يجهر بالقراءة واوجز في صلاته حتى تم الركعتين وقدمت عدة
جنائز يصلي عليها الناس وانهم تحضهم وبينما الناس في الصلاة على الموتى والغوغا صاحت بان الجمعة ما
صحت والخطيب صلي بعد ان انتقض وضوه للغشي عليه وتقدم رجل من الناس وامام وصلي
الظهر اربعا وبعد فراغ هذا الذي صلى اربعا قام جماعة اخرى وامروا فاذن المودنون بين
يدي المنبر وطلع رجل الى المنبر وخطب خطبتين على العادة ونزل ليصلي فمنعوه من التقدم الى
المحراب واتوا بامام الجيش فتقدم وخطب وصلى بهم جمعة ثانية فلما انقضت صلاته بالناس قام الجرون
وصاحوا بان هذه الجمعة الثانية لم تصح فاقاموا الصلاة وصلى بهم رجل اخر الظهر اربع
ركعات فكان في هذا اليوم بجامع الازهر اقامة الخطبة مرتين وصلاة الظهر مرتين
ثم اتاني الحالة واذا بالناس تطيب على السلطان من ... اقامة خطبتين في موضع

اتفاق حادثة غريبة

ولعد هذا ومرض السلطان في زيادة ونمو وكلما ترجح قليلا اخلع على الاطبا ودقت البشاير
الى ان عجز عن القيام في العشر الثاني من شوال هذا وقد كثر الموت بالمماليك السلطانية بالدور
السلطاني ومات عدة من اولاد السلطان والحريم والجواري وخرج الحاج في يوم الاثنين تاسع
عشرة صحبة امير الحاج ازدمر شاد الناصري المعروف بالتركماني ونزل الى بركة الحاج
فمات به عدة كثيرة من الحجاج منهم ابن امير الحاج واسنته في الحديم في يوم الاربعا حادي
عشرينه ضبط عدة من صلي عليه من الاموات بالمصليات فزادت عدتهم على الف انسان
ثم في يوم الخميس ثاني عشرينه اخلع السلطان على الاطبا لعافيته ودقت البشاير وفرح الناس وسرهم في ذلك اذ هو
وسط السلطان طبيبيه في يوم السبت رابع عشرينه وهما اللذان خلع عليهما بالامس وكان
من خبر الاطبا انه لما اخلع السلطان عليهما بالامس واصبح السلطان من الغد فراى حاله في
ادبار وكان قد قلق من طول مرضه فشكا ما به لرئيس الاطبا العفيف الاسلمي فاسر له
لشي يشربه فشربه السلطان فلم يوافق مزاجه وتقياه لضعف معدته وكان خضر الحكيم
كثيرا ما يحضر عند روسا الدولة حتى صار يدخل السلطان في ايام مرضه افتياتا على الرياسة
واستمر يلاطف السلطان مع العفيف واصبح العفيف طلع الى القلعة ودخل على عادته واما
السلطان فانه امتلا عليه غضبا وقد ظن في نفسه ان الحكما مقصرون في علاجه ومداواته
وانهم اخطاوا في التدبير والملاطفة فقال ما وقع لصرع على العفيف سببه وبعد وكان
في المجلس القاضي صلاح الدين بن نصر الله كاتب السر والعمري شيخو مهمندار والخازندار وعدة
اخر من الامرا الخاصكية ثم قال له السلطان ايش هذا الذي اسقيتني البارحة فقال العفيف
ما هو كيت وكيت يا مولانا السلطان والطب الاطبا واسالهم هل هو موافق ام لا فلم يلتفت
السلطان الى كلامه وطلب عمر بن سيفا والي القاهرة وامره بتوسيطه فاخذه وخرج وتمهل
في امره حتى تاتيه الشفاعة وبينا العفيف في ذلك اذ طلع خضر الحكيم وهو مسرع كون
العفيف سبقه الى مجلس السلطان فكلم العفيف في ان السلطان اذا ساله عما وصفه له
العفيف في امسه لا يعترض عليه لكونه ملي بذلك غضب السلطان فقال ما دخل خضر
المذكور على السلطان امر بتوسيطه ايضا فاخذ من بين يدي السلطان اخذا مزعجا واضيف
الى العفيف وهو يظن ان ذلك من خلق السلطان وليس الامر على حقيقته وتربص الوالي في امرهما
فارسل السلطان من استحثه في توسيطهما هذا بعد ان وقف بهما بالسلطان الى الاشرف وقبلوا له
الارض غير مرة وقبلوا ايديه مرارا عديدة بسببهما والشفاعة فيهما وسالوه ان يعفو عنهما فابى الا
توسيطهما واخذ السلطان يستحث الوالي برسول بعد رسول من الخاصكية والوالي يتنقل بهما من
مكان الى مكان اخر تسويفا الى ان اتى بهما الى الحدرة عند باب السلسلة من قلعة الجبل وبينا
عمر في ذلك اتاه رجل من قبل السلطان وقال له امر لك السلطان ان اخضر توسيطهما او يحضر
يحسب السلطان فما احتاز من الجواب عن ذلك فلم يجد عمر بدا من ان اخذ العفيف اولا وحمله
فاستسلم ولم يتحرك حتى وسط فلما حضر ذلك طار عقله وصاح وهو يقول يا عمر الحكيم انوسط
عندي للسلطان بلا امر الاخذ دينار ويدعي علي ثم بعث الوالي الى كلامه وامر به فاخذ له
فدافع عن نفسه بكل القتل قدرته اليه وخاف خوفا شديدا فمكن منه اعوان الوالي
حتى حملوه وهو يصرخ فوسط توسيطا معذبا لتلوثه واضطرابه ثم حملا الى اهلهما وحينئذ
ذلك تحقق الناس عظم ما بالسلطان من المرض وسمعت القالة فيه ومن يومئذ تزايد مرضه

٢٧

توسيط الحكما

خضر

السلطان وصارت الاطبا متخوفة من بعد الحبة ولا يصفوا له شيا حتى يكون ذلك بمشورة جماعة
من الاطبا واستعفى اكثرهم وحمل الرسايل على عدم الطلوع للملاطفة واستمر السلطان ومرضه يتزايد
فلما كان يوم الثلاثا رابع ذي القعدة جمع السلطان الخليفة والقضاة الاربع والامرا واعيان الدولة
وعهد بالسلطنة الى ولده المقام الجمالي يوسف وكتب العهد القاضي شرف الدين ابو بكر نايب كاتب
السر لمرض كاتب السر القاضي صلاح الدين بن نصر الله بالطاعون وجلس السلطان بالمقعد الذي
انشاه على باب الدهيشة المطل على الحوش السلطاني وقد اخرج اليه محمولا من شدة مرضه وضعف
قوته ووقف بين يديه الامير خشقدم البشتكي مقدم المماليك السلطانية بالحوش ومعه غالب
المماليك السلطانية الجلبان والقرانيص وجلس بجانب السلطان الخليفة المعتضد بالله ابو الفتح داود
والقضاة والامير الكبير جقمق العلاي ومن يلحق عن العهد من الامرا بالديار المصرية فقام عبد
الباسط لغيبة كاتب السر صلاح الدين وشدة مرضه بالطاعون وابتدا الكلام في عهد السلطان
بالملك من بعده لابنه المقام الجمالي يوسف وقد حضر ايضا يوسف المذكور مع ابيه في المجلس فاستحسن
الخليفة هذا الراي وسال السلطان على فعله لذلك فقام في الحال القاضي شرف الدين ابو بكر بن العجمي
نايب كاتب السر بالعهد الى بين يدي السلطان واشهد السلطان على نفسه انه عهد بالملك الى ولده
يوسف من بعده وامضى الخليفة العهد وشهد بذلك القضاة وجعل الامير الكبير جقمق هو القايم
بتدبير امور مملكة المقام الجمالي يوسف واشهد السلطان على نفسه بذلك ايضا في العهد ثم التفت السلطان
الى جهة الحوش وكلم الامير خشقدم مقدم المماليك وفصل شيخ ذلك المقول للمماليك السلطانية
الجلبان بكلام طويل محصوله تجنب عليهم مما كانوا يفعلونه في ايامه وانه كان يتغير عليهم ويدعا
عليهم فارسل الله عليهم الطاعون في سنتي ثلاث وثلاثين ثم احدى واربعين فمات منهم جماعة كبيرة
والان قد عفي عنهم ثم اوصاهم بوصايا كثيرة منها ان يكونوا في طاعة ولده وان لا يتغيروا على احد
من الامرا وان لا يختلفوا ابدا فيدخل بينهم الاجانب فيهلكوا واشيا من ذلك كثيرة سمعتها منه لفظة
لكن لم احفظ اكثرها لطول الكلام ثم اخذ الجميع يعرفهم القرانيص والجلبان انه يموت وانه
كان عندهم ضعيفا وقل احد في الرحل عنهم وبكى فابكى الناس وعظم الضجيج من البكا ثم امر لهم بنفقة
لجميع المماليك السلطانية قاطبة لكل واحد ثلاثين دينارا فقبل الجميع الارض وضجوا له بالدعا
لحاجته وتأسفوا كل ذلك وهو يبكي وعقله صحيح وبدنه جيد وفي ثاني المجلس كاتب
المماليك واستدعى اسم واحد واحد وقد صرفت النفقة المذكورة حتى احد والجميع النفقة بحسن
ذلك نال جميع الناس وكانت جملة النفقة ستة وعشرون الف دينار وانقض المجلس وحمل
السلطان واعيد الى مكانه ثم في يوم الجمعة سابع ذي القعدة اخلع السلطان على الصاحب بدر
الدين حسن بن نصر الله باستقراره في كتابة السر بعد موت صلاح الدين محمد بن حسن بن نصر
الله بالطاعون وخلع ايضا في اليوم المذكور على نور الدين علي السويفي امام السلطان باستقراره
محتسب القاهرة بعد موت دولات خجا بالطاعون وفرح الناس بموته كثيرا وتزايد الطاعون
في هذه الايام بالديار المصرية وظواهرها حتى بلغ من يصلي عليه بمصلاة باب النصر فقط في يوم واحد
اربعماية ميت وهي من جملة احدى عشر مصلاة بالقاهرة وظواهرها واما الامرا المجردون الى
البلاد الشامية فانهم كانوا في هذا الشهر رحلوا من البستين وتوجهوا الى اق شهر حتى نزلوا عليها
وحصروها وتسلمها ثم علم بها السلطان فيه ثم اشتد مرض السلطان في يوم الثلاثا خامس عشرين ذي
القعدة واحتجب عن الناس ومنع الناس قاطبة من الدخول عليه سوى الامير اينال الابو بكري

ربع العهد لولده

٢٨

العهد بالسلطنة للملك العزيز يوسف

النفقة على جميع المماليك السلطانية

الامير شاد الشراب خاناه وعلي باي الاشرفي الخازندار وجوهر الخازندار وجوهر
اللالا الزمام وصار اذا طلع مباشرو الدولة الى الخدمة السلطانية على العادة يعرفهم هولاء
بحال السلطان وليس احد من اكابر الامرا يطلع الى القلعة لمعرفتهم بما السلطان فيه من شدة
المرض وايضا لكثرة الكلام في المملكة وقد صارت المماليك طوايف طوايف وتركوا النزول الى خارج
القاهرة وجعلوا دابهم التشيير بسوق الخيل تحت القلعة والكلام في امر السلطان وبطلت
العلامة وتوقف احوال الناس لاختلاط عقل السلطان من غلبة المرض عليه وخيفت
السبل ونقل الناس اقمشتهم من بيوتهم الى الحواصل مخافة من وقوع فتنة واخذ الطاعون
يتناقص في هذه الايام وهو اوايل ذي الحجة ومرض السلطان متزايد وكان ابتدا مرض
السلطان ضعف الشهوة للاكل فتولد له من ذلك امراض كثيرة اخرها نوع من انواع
الماخوليا وكثر هذيانه وتخليطه في الكلام ولازمه الارق والسهر مع ضعف قوته هذا مع
ان المماليك في هذه الايام صاروا طايفة وطايفة فطايفة منهم يريدون ان يكون الامير
الكبير جقمق العلاي هو مدبر المملكة كما اوصاه الملك الاشرف وهم الظاهرية البرقوقية والناصرية
والسيفية والمويدية وطايفة وهم الاشرفية يريدون الاستبداد بامر استاذهم كل ذلك
من غير مفاوضة في الكلام وبلغ الامير اينال الابوبكري المشد ذلك وكان اعقل المماليك الاشرفية
واشكلهم واعلمهم فاخذ في اصلاح الامر بين الطايفتين بان يطيب المماليك الاشرفية الى الحلف
على طاعة ابن السلطان والامير الكبير جقمق العلاي حتى اذعنوا ورضوا فتولى تحليفهم القاضي
شرف الدين نايب كاتب السر وحلف الجميع ثم نزل عبد الباسط الى الامير الكبير جقمق وحلفه
على طاعة السلطان وبعد تحليفه نزل اليه الامير اينال المشد والامير علي باي الخازندار
وقبل كل منهما يده ثم نزعهما من اصحابهما فاكرمهم جقمق ووعدهم بكل خير وعادا الى القلعة
وسكن الناس وبطل الكلام بين الطايفتين فلما كان يوم الاربعا عاشر ذي الحجة وهو يوم
عيد النحر خرج المقام الجمالي يوسف ولي العهد الشريف وصلى صلاة العيد بجامع القلعة
وصلى معه الامير الكبير جقمق العلاي وغالب امرا الدولة ومشوا في خدمته بعد انتها الصلاة
والخطبة حتى جلس على باب الستارة واخلع على الامير الكبير جقمق وعلى من له عادة بلبس خلعة
في يوم عيد النحر ثم نزلوا الى دورهم وقام المقام الجمالي فنحر ضحاياه بالحوش السلطاني
هذا وقد حصل للسلطان نوب كثيرة من الصرع حتى خارت قواه ولم يبق الا اوقات
يقضيها واستمر على ذلك والارجاف يتواتر بموته في كل وقت الى ان مات
قبل عصر يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة سنة احدى واربعين وثمانماية وسنه
يوم مات بضع وستون سنة تخمينا فارتجت القلعة لموته ساعة ثم سكنوا وفي الحال
حضر الخليفة والقضاة الاربع والامير الكبير جقمق العلاي وساير امرا الدولة وسلطنوا
المقام الجمالي يوسف ولقبوه بالملك العزيز يوسف حسبما ياتي ذكره في محله ثم اخذ الامرا في
تجهيز السلطان بتجهيز وغسل وكفن بحضرة الامير اينال الاحمدي الفقيه الظاهري احد
امرا العشرات بوصية السلطان له وهو الذي اخرج عليه كلفة تجهيزه وخرجته من
مال كان الاشرف دفعه اليه في حياته واوصاه ان يحضر غسله وتكفينه ودفنه ولما انتهى امر
تجهيز الاشرف حمل من الدور السلطانية الى ان صلي عليه بباب القلة من قلعة الجبل وتقدم للصلاة
عليه قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن حجر لكون الخليفة كان عليه خلعة الملبس التي خلعها عليه الملك

ضعف الشهوة للاكل

موت الملك الاشرف برسباي

العزيز ثم حمل من الصلاة على اعناق الخاصكية والامرا الاصاغر الى ان دفن بتربته التي انشاها بالصحرا
خارج القاهرة وحضرنا الصلاة عليه ودفنه وكانت جنازته مشهودة بخلاف جنايز الملوك
ولم يقع في يوم موته اضطراب ولا حركة ولا فتنة ونزل الى قبره قبيل المغرب وكانت مدة
سلطنته بمصر سبعة عشر سنة ينقص اربعة وسبعين يوما وتسلطن بعده ابنه
الملك العزيز يوسف المقدم ذكره بعهد منه اليه وخلف الملك الاشرف من الاولاد الملك
العزيز يوسف وابن اخر رضيع او حمل وهما في قيد الحياة الى يومنا هذا فاما العزيز فمحبوس
بثغر الاسكندرية واما الاخر فاسمه احمد عند عمه زوج امه الامير [illegible] الاشرفي
راس نوبة وهو الذي تولى تربيته ومن اجل المقام الشهابي احمد هذا كانت الفتنة بين
المماليك الاشرفية والمماليك الظاهرية في الباطن لما اراد الظاهرية اخراجه الى
الاسكندرية واما من مات من اولاد الاشرف فكثير وخلف من الاموال والتحف والخيول
والجمال والسلاح شيا كثيرا الى الغاية وكان سلطانا جليلا مسوسا مدبرا عاقلا شهما
متجملا في مماليكه وخيوله وكانت صفته اشقر طوالا نحيفا رشيقا منور الشيبة بهي الشكل
عنده سياسة ولا افحاش في لفظه حسن الخلق لين الجانب حريصا على اقامة ناموس
الملك يميل الى الخير ويحب سماع تلاوة القران الكريم حتى انه رتب عدة اجواق يقروا
عنده في ليالي الموكب بالقصر السلطاني دواما وكان يكرم ارباب الصلاح ويعتقدهم
وكان يكثر من الصوم صيفا وشتاء فانه كان يصوم في الغالب يوم الثالث عشر والرابع عشر
والخامس عشر ويدوم على ذلك وكان يصوم ايضا اول يوم في الشهر واخر يوم فيه
مع المواظبة على صيام يومي الاثنين والخميس في الجمعة حتى انه كان يتوجه في ايام صومه
الى الصيد ويجلس على السماط وهو صايم ويطعم الامرا والخاصكية ثم يغسل يديه
بعد رفع السماط كانه واكل القوم وكان لا يتعاطى المسكرات ولا يحب من يفعل ذلك
من مماليكه وحواشيه وكان يحب الاستكثار من المماليك حتى انه زادت عدة مماليكه المشتروات
على الفي مملوك لولا ما افناهم طاعون سنة ثلاث وثلاثين ثم طاعون سنة احدى واربعين
هذا وقد مات فيهما من مماليكه خلايق وكان يميل الى الجنس الجركسي على غيرهم في الباطن ويظهر
ذلك منه في بعض الاحيان وكان لا يحب ان يشهر عنه ذلك لئلا تنفر الخواطر منه
فان ذلك مما يعاب به على الملوك وكانت مماليكه اشبه الناس بمماليك الملك الظاهر برقوق
في كثرتهم وايضا في تحصيل فنون الفروسية ولو لم يكن من مماليكه الا الامير اينال الابوبكري
الخازندار ثم المشد لكفاه فخرا لما اشتمل عليه من المحاسن ولم يبلغ عصرنا من يدانيه ولا
يشابهه انتهى والى الان مماليكه هم معظم عسكر الاسلام وكانت ايامه في غاية الامن والرخا
قليلة الفتن وسفر التجار بعد هذا مع طول مدته في السلطنة وعمر في ايامه غالب قرى
مصر قبليها وبحريها مما كان خرب في دولة الناصر فرج في دولة المويد شيخ لكثرة الفتن
في ايامهم وترادف الشرور والاسفار الى البلاد الشامية وغيرها في كل سنة ومع هذا
كله كان الاشرف منغص العيش من جهة الامير جانبك الصوفي من يوم فر من سجنه بثغر
الاسكندرية في سابع شعبان سنة ست وعشرين وثمانماية الى ان مات جانبك قبل موته في
سنة اربعين حسبما تقدم ذكره وكان الاشرف يتصدى للاحكام بنفسه ويقتدي
في غالب اموره بطريق المويد شيخ غير انه كان يعيب على المويد سفه لسانه الا ان الاشرف فانه

كان لا يسفه على احد من مماليكه ولا احد من حاشيته فكان اعظم ما سمع به احد ان يقول له حمار
وكان ذلك في الغالب مزحا ولقد داومت خدمته ولزمت سلطنته الى ان مات فما سمعته
افحش في سب واحد بعينه كائنا من كان وفي الجملة كانت محاسنه اكثر من مساويه واما ما ذكره
عنه الشيخ تقي الدين المقريزي في تاريخه من المساوي فلا اقول انه متعرض في ذلك بل اقول كقول
القائل

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ۞ كفى المرء فخرا ان تعد معايبه

وكان الاليق الاضراب عن تلك المقالة الشنيعة في حقه من وجوه عديدة غير ان الشيخ تقي الدين
كان يلوح عليه امور منها انقياده الى ما يشين دولته من مظالم العباد ومنها شدة حرصه
على المال وشرهه في جمعه وانا اقول في حق الاشرف كما قلته في حق الظاهر برقوق
فيما تقدم فهو بخيل بالنسبة لمن تقدمه من الملوك وكريم بالنسبة لمن جا بعده الى
يومنا هذا وما اظرف قول القائل

ما ان وصلت الى زمان اخر ۞ الا بكيت على الزمان الاول

واما قوله المقريزي وانقياده لمن يشير به فيشير بذلك الى الوزير عبد الباسط فانه كان يتخاف
على ماله منه فلا يزال يحسن له القبائح في وجوه تحصيل المال ويهون عليه فعلها حتى يفعلها
الاشرف ويتمادى اليه بكليته ويحسن له امور لو فعلها الاشرف لكان فيها زوال ملكه وزوال
الاشرف الى شي منها لولا معارضة قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني له فيها عند ما كان يسامره
بقراة التاريخ فانه كان كثيرا ما يقرا عنده تواريخ الملوك السالفة وافعالهم الجميلة ويذكر
له ما وقع لهم من الحروب والخطوب والاسفار والمحن ثم يفسر له ذلك باللغة التركية ويسهلها
بلفظه الفصيح ثم يأخذ في تحبيبه لفعل الخير والنظر في مصالح المسلمين ورجوعه عن كثير
من المظالم حتى لقد تكرر من الاشرف قوله في الملا لولا القاضي العيني ما حسن اسلامنا
ولا عرفنا كيف نسير في المملكة وكان الاشرف اعتنى بقراة العيني له في التاريخ عن مشورة الامرا
في المهمات لما تدرب بسماعه للوقائع السالفة للملوك قلت وما قاله الاشرف في حق العيني
هو الصحيح فان الاشرف كان اميا صغير السن لما تسلطن بالنسبة لملوك الترك الذين مسهم
الرق فانه تسلطن وسنه يوم ذاك نيف على اربعين سنة وهو غر لم يمارس التجارب فتفقهه
العيني بقراة التاريخ وعرفه بامور كان يعجز عن تدبيرها قبل ذلك منها لما كسرت مراكب
الغزاة في غزوة قبرس فان الاشرف كان عزم على تبطيلها في تلك السنة وتسييرها في القابل
حتى كلمه العيني في ذلك وحكى له عدة وقائع صعب اولها وسهل اخرها فلذلك كان العيني
هو اعظم ندمائه واقرب الناس اليه على انه كان لا يداخله في امور المملكة البتة بل كان مجلسه
لا يعدو معه الا في قراة التاريخ وايام الناس وما اشبه ذلك ومن يوم ذاك حبب الي التاريخ
وملت اليه واشتغلت به انتهى وقد تقدم الكلام على اصل الملك الاشرف وكيفية ملكه الظاهر
برقوق وعلى نسبته بالدقماقي في اوائل ترجمته فلا حاجة للاعادة هنا اذ ابنا انتهى ترجمة الاشرف
برسباي رحمه الله تعالى

السنة الاولى من سلطنة الملك الاشرف برسباي وهي سنة خمس وعشرين وثمانمائة

على ان الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر حكم منها الى ثامن شهر ربيع الاخر ثم حكم في باقيها الاشرف
هذا وفيها اعني سنة خمس وعشرين المذكورة توفي الشيخ الامام العالم بدر الدين محمود
بن الشيخ الامام شمس الدين محمد الاقصرائي الحنفي في ليلة الثلاثا خامس المحرم ولم يبلغ الثلاثين من العمر
وكان بارعا ذكيا فاضلا فقيها مشاركا في عدة فنون حسن المحاضرة معتزا بابن الملوك وكان

وكان يجالس المؤيد شيخ وينادمه ثم عظم امره عند الظاهر ططر واختص به الغاية وتردد الناس
الى بابه ورشح الى الوظائف السنية فعاجلته المنية ومات بعد مدة يسيرة وتوفي الشيخ علاء الدين
علي بن قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن الزرسكي الشافعي في ليلة الاحد ثالث المحرم وقد اناف على
ستين سنة بعد ان ناب في الحكم ودرس بعدة مدارس وبرع في الحساب والفرائض وتوفي
الامير سيف الدين اقبغا بن عبد الله الاحمدي الظاهري وهو يلي الكشف بالوجه القبلي في
العشرين من المحرم وكان تركي الجنس اصله من مماليك الملك الظاهر برقوق ثم صار من جملة
امرا الطبلخانات وحاجب ثاني وتولى الكشف بالوجه ومات هنالك ولم يكن من
المشكورين وتوفي الشيخ المحدث شمس الدين محمد بن احمد بن معالي الحبتي الحنبلي الدمشقي في يوم الخميس
ثامن عشرين المحرم وكان يقرا البخاري عند السلطان وهو احد فقها الحنابلة واحد ندما المؤيد
شيخ واصحابه قديما وولي مشيخة المدرسة الخروبية بالجيزة وتوفي مقري زمانه العلامة
شمس الدين محمد بن علي بن احمد المعروف بالزراتيتي الحنفي امام الخمس بالمدرسة الظاهرية برقوق
في يوم الخميس سادس جمادى الاخرة وقد جاوز سبعين سنة بعد ان كف بصره وانتهت اليه
الرياسة في الاقرا بديار مصر ورحل اليه من الافاق وتوفي الامير بدر الدين حسن بن سيفي
سودون الفقيه الظاهري صهر الظاهر ططر وخال ولده الملك الصالح محمد المقدم ذكره
وهو احد مقدمي الالوف بالديار المصرية في يوم الجمعة ثالث عشر صفر بقلعة الجبل في حياة
والده سودون الفقيه وكان والده سودون الفقيه حمو الظاهر ططر حنبليا متامرا ومات
ولده حسن هذا امير ماية ومقدم الف فلم تطل ايامه في السعادة فانه كان اولا خصيصا
الظاهر ططر فلما تسلطن انعم عليه بامرة طبلخاناه دفعة واحدة ثم نقله بعد مدة يسيرة الى
امرة ماية وتقدمة الف فعاجلته المنية ومات بعد مرض طويل قلت وهو مثل الذي يسعد
العثر فرع عمه وكان حسن المذكور شابا جميلا حسن الشكالة الا انه كان باحدى عينيه خلل
وتوفي الشيخ الامام العالم برهان الدين ابراهيم بن احمد بن علي ابن البيجوري الشافعي في يوم السبت
رابع عشر رجب وقد اناف على السبعين سنة ولم يخلف بعده احفظ منه لفروع فقه مذهبه
مع قلة الاكتراث بالملبس والمنصب وعدم الالتفات الى الرياسة وتوفي مقدم الجيش بالبلاد
الشامية بدر الدين حسن بن احمد المعروف بابن بشارة في سابع ذي الحجة وكان له رياسة ضخمة
بالنسبة لابنا جنسه وثروة ومال كثير امر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع
وتسعة اصابع مبلغ الزيادة عشرون ذراعا ونصف

السنة الثانية من سلطنة الملك الاشرف برسباي وهي سنة ست وعشرين وثمانمائة

توفي قاضي القضاة بالمدينة النبوية ناصر الدين عبد الرحمن بن محمد بن صالح في ليلة السبت رابع
عشر صفر وكان من الفقها اعيان اهل المدينة وتوفي تاج الدين فضل الله بن الرملي القبطي
ناظر الدولة في يوم حادي عشر صفر بعد ما باشر وظيفة نظر الدولة عدة سنين
وسئل بالوزر غير مرة فامتنع واستمر على وظيفته ومات وقد اناف على الثمانين سنة وتوفي
التركي وكان من ابطال الاتراك وفرسانهم وتوفي الامير ناصر الدين بك محمد بن علي بك بن قرمان
متملك بلاد قرمان في صفر من حجر اصابه في حربه مع عساكر خوندكار مراد بك بن عثمان متملك
برصا وكان ابن قرمان هذا اسر في ايام المؤيد شيخ حسبما ذكرناه في ترجمة المؤيد وحبس بقلعة
الجبل الى ان افرج عنه الظاهر ططر بعد موت المؤيد شيخ حسبما ذكرناه في ترجمة المؤيد

٤٢

خوند بنت الظاهر برقوق

تنبك ميق

ابن الكويز

ووجه الى بلاده امرا عليها واولاد فرمان هولاء ذريه السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي
المقدم ذكره في هذا التاريخ في محله انتهى **وتوفي** الامير علا الدين خطلوبغا بن عبد الله السيفي احد امرا
الالوف بالديار المصريه ثم نايب صفد بطالا بدمشق في ليله السبت سادس عشرين ربيع الاول
واصله من مماليك يلبغا الخاصكي نايب الشام ورقاه المويد لكون الملك المويد كان تزوج بابنته ثم
صار له الكل خواصي ثم كاحد اصحابه **وتوفي** قاضي القضاه مجد الدين سالم المقدسي الحنبلي في يوم
الخميس تاسع عشر ذي القعدة وقد بلغ الثمانين وتكسح وتعطل عدة سنين وكان مجد ودامي
فقها الحنابله وحنابلتهم **وتوفي** خوند رقيه بنت الملك الظاهر برقوق وزوجه المويد بيبغا
ثم من بعده الاتابك يشبك الشعباني وماتت تحته في ليله السبت ثامن عشرين ربيع الاخر وفي
احر من بقي من اولاد الظاهر برقوق لصلبه والهام ولدها وحبه **وتوفي** الامير سيف الدين
تنبك بن عبد الله العلاي الظاهري المعروف بتنبك ميق نايب الشام بها في يوم الاثنين ثامن
شعبان وتولى نيابه دمشق من بعده الامير تنبك البجاسي نايب حلب الاتي ذكره وكان
تنبك ميق اصله من مماليك الظاهر برقوق وترقى بعد موته الى ان صار امير مايه ومقدم
الف في دوله المويد شيخ ثم صار راس نوبه النوب ثم امير اخور كبير ثم ولاه نيابه دمشق
بعد مسك اماي المويدي ثم عزله بعد سنين وانعم عليه بامره مايه وتقدمة الف بمصر
ولا زال على ذلك حتى اخلع عليه الظاهر ططر باستقراره في نيابه دمشق ثانيا بعد حقمق
الارغون شاوي الدوادار فاقام على نيابه دمشق الى ان مات في التاريخ المذكور وكان
من اكابر المماليك الظاهريه غير انه لم يشتهر بدين ولا شجاعه **وتوفي** الحافظ قاضي القضاه
ولي الدين ابو زرعه احمد بن الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي بمصر وفا
عن القضا في يوم الخميس سابع عشرين شعبان ومولده في ثالث ذي الحجه سنه اثنين وستين
وسبعمايه واعتنى به والده الحافظ زين الدين عبد الرحيم واسمعه الكثير ونشا وبرع في علم الحديث
ثم طلب عليه الفقه فبرع فيه ايضا وافتى ودرس سنين وتولى نيابه الحكم بالقاهره ثم تنزه
عن ذلك ولزم داره مده طويله الى ان طلبه السلطان واخلع عليه باستقراره قاضي القضاه بالديار
المصريه بعد وفاه شيخ الاسلام قاضي القضاه جلال الدين عبد الرحمن البلقيني في شوال سنه
اربع وعشرين وثمانمايه فباشر القضا بعفه وديانه وصيانه الى ان صرف بقاضي القضاه علم
الدين صالح البلقيني فلزم داره الى ان مات ولم يخلف بعده مثله في جمعه بين الفقه والحديث
والدين والصلاح وله مصنفات كثيره ذكرناها في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي اذ هو محل الاطناب
في التراجم **وتوفي** الرييس علم الدين داود بن عبد الرحمن بن الكويز الكركي الاصل الملكي كاتب السر
بالديار المصريه في يوم الاثنين سلخ شوال ولم يبلغ الخمسين سنه ودفن خارج القاهره وكان
ايصاله بخدمه المويد بالبلاد الشاميه وخدم في ديوانه وعرفه فلما تسلطن ولاه بعد مده نظر
الجيش بالديار المصريه سنين الى ان نقل الى كتابه السر في ايام الظاهر ططر بعد عزل صهره القاضي
كمال الدين بن البارزي بسعيه في ذلك فلم يشكر على فعلته وتقلد كمال الدين المذكور ثاني وظيفه نظر
الجيش عوضا عنه وقد تقدم ذكر ذلك كله في اصل ترجمه الملك الاشرف مفصلا فلينظر هناك
ودام علم الدين هذا في وظيفه كتابه السر سنين الى ان مات في التاريخ المقدم ذكره وكان عاقلا دينا
رييسا مجاملا محببا في الدوله غير انه كان عاريا من كل علم وفن لا يعرف الا الامور الدنيويه كما هي عاده الكتبه
وتولى كتابه السر من بعده جمال الدين يوسف ابن الصفي الكركي بحكم العصبيه لولايه جمال الدين

٤٤

تنبك البجاسي

هذا الهذه الوظيفه الشريفه التي هي الان اعظم رتب المتعممين لكونه غايه في الجهل وعدم المعرفه
بهذا الشان وغيره **امر النيل** في هذه السنه الما القديم ثمانيه اذرع وعشره اصابع مبلغ الزياده
ثمانيه عشر ذراعا وثلاثه وعشرون اصبعا

السنه الثالثه من سلطنه الملك الاشرف برسباي وهي سنه سبع وعشرين وثمانمايه

خرج الامير تنبك البجاسي عن الطاعة وهو على نيابه دمشق وقاتله سودون بن عبد الرحمن وظفر به
وقطع راسه وبعث به الى الديار المصريه وقد تقدم ذكر ذلك كله في اصل ترجمة الاشرف وفاق
ذكر تنبك البجاسي في وفيات هذه السنه **وفيها** قبض الملك الاشرف على الاتابك بيبغا المظفري
وحبسه بالاسكندريه وقد تقدم ايضا **وفيها** مات قتيلا الامير تنبك بن عبد الله البجاسي
نايب الشام بعد خروجه عن الطاعة في اول شهر ربيع الاول وهو احد من ترقى في الدوله
الناصريه ثم ولاه المويد شيخ نيابه حماه فخرج عن طاعته مع الامير قاني باي العلاي نايب الشام والامير
اينال الصصلاني نايب حلب وغيرهما من النواب ودام معهما الى ان انكسر المويد وقبض عليهما فقر
تنبك هذا مع من فر من الامرا الى قرا يوسف ببلاد الشرق فاقام عنده هو والامير سودون
بن عبد الرحمن والامير طرباي الى ان قدموا على الامير ططر بالبلاد الشاميه في دوله المظفر
احمد ثم لما تسلطن ططر ولاه نيابه حماه ثم بعد ايام نقله الاشرف الى نيابه حلب بعد تغري بردي اخي
قصروه وتولى بعده نيابه حماه مرتين الاولى في الدوله المويديه والثانيه في دوله ططر
ثم نقل تنبك البجاسي الى نيابه الشام بعد موت الامير تنبك ميق فلم تطل مدته بها وخرج
عن الطاعة وتولى سودون بن عبد الرحمن نيابه الشام عوضه وقاتله حسبما تقدم حتى ظفر
به وقتله وكان تنبك شابا جميلا شجاعا مقداما وهو استاذ البجاسيه امرانا ممن هو الان بمصر
والشام **وتوفي** الامام العالم العلامه سراج الدين عمر بن علي بن فارس الكناني قارئ الهداية الحنفي شيخ شيوخ خانقاه شيخون في يوم الاربعا سادس عشرين صفر وكان فقيها بارعا
في العربيه والاصول وعلم المعاني والبيان والعقليات واختص بالمويد شيخ اختصاصا كبيرا
وتولى نظر الكسوه ووكاله بيت المال ومشيخه خانقاه شيخون وافتى ودرس واشغل وصنف
عده سنين وكان محدد ودائن على الحنفيه **وتوفي** الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن شمس
الدين عبد الله المعروف بابن كاتب المناخ في يوم الجمعه حادي عشرين جمادى الاولى وهو
وزير وابنه الصاحب كريم الدين قد ولي الوزر في حياته وكان جده اسلم باشره وابنه
تحسن اسلام ابايه وكان مشكور السيره في ولايته الوزر لكنه استجد في ايام ولايته مكس الفاكهه
ثم عزل بعد مده يسيره وصار ذلك في صحيفته الى يوم القيمه فلم يكن هنا هو الشي الذي
يطلع الناس بخبره **وتوفي** الامير سيف الدين سودون بن عبد الله الظاهري المعروف
بالاسقر وهو احد امرا دمشق بها في جمادى الاولى وكان ولي شد الشراب خاناه في الدوله الناصريه
ثم صار في الدوله المويديه راس نوبه النوب ثم امير مجلس ثم نكب واعظم قدره وحبس سنين
الى ان اخرجه الامير ططر وانعم عليه بامره عشرين بالقاهره فدام على ذلك الى ان اخرجه
الاشرف الى الشام على امره مايه وتقدمه الف فدام بدمشق الى ان مات وكان غير مشكور السيره
في دينه ودنياه **وتوفي** الملك العادل فخر الدين ابو المفاخر سليمان بن الملك الكامل شهاب
الدين غازي بن الملك العادل مجير الدين محمد بن الملك الكامل سيف الدين ابي بكر بن شادي وحيد
بن محمد بن تقي الدين عبد الله ابن الملك المعظم غياث الدين توران شاه بن السلطان الملك الصالح نجم الدين

ايوب بن السلطان الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي بن مروان
الايوبي صاحب حصن كيفا من ديار بكر وملك بعده الحصن ابنه الملك الاشرف وكان العادل اديبا
شاعرا فاضلا وله نظم جيد ذكرنا في ترجمته في المنهل الصافي وتوفي خطيب مكة جمال الدين ابو الفضل
بن قاضي مكة محب الدين احمد بن قاضي مكة ابي الفضل محمد النويري الشافعي الكبير في شهر ربيع الاخر بمكة
وهو والد صاحبنا الخطيب ابو الفضل محمد النويري وهم من اعيان فقها مكة ابا عن جد
وتوفيت خوند الكبرى فاطمة زوجة السلطان الملك الاشرف وام ابنه المقام الناصري محمد في
خامس عشر جماد الاخرة وكانت قبل الاشرف تحت الامير دقماق المحمدي الذي ينسب اليه
الاشرفي بالدقماقي وكان والدها من اعيان تجار العجم وكانت من الخيرات ودفنت بقبة
المدرسة الاشرفية بخط العنبريين وكان لها مقام كبير عند زوجها الملك الاشرف
وتوفي الملك الناصر احمد بن الملك الاشرف اسمعيل بن الملك الافضل عباس بن الملك المجاهد
علي بن الملك المويد داود بن الملك المظفر يحيى بن الملك المنصور عمر بن رسول التركماني الاصل
اليمني المولد والمنشا والوفاة صاحب بلاد اليمن ومدن ممالكه زبيد وتعز وعدن والمهجم
وحرض وجبلة والمنصورة والحالف ولحج والدملوه وقوارير والشحر وغيرهم وكان
موته في سادس عشر جماد الاخرة بصاعقة سقطت عليهم بحصن قوارير خارج مدينة
زبيد فارتاع الملك الناصر هذا من ذلك ولزم الفراش اياما الى ان مات واقيم بعده في ممالك
اليمن الملك المنصور عبد الله وكان الناصر هذا من شرار ملوك اليمن وتوفي قاضي القضاة
شيخ الشيوخ بالجامع المويدي شمس الدين محمد بن عبد الله بن سعد العبسي الديري الحنفي المقدسي
بالقدس وقد توجه اليه زائرا في يوم عرفة ومولده في سنة اربع واربعين وسبعماية
بالقدس وهو والد شيخ الاسلام سعد الدين سعد الديري وكان اماما في الفقه وفروعه
بارعا في العربية والتفسير والاصول والحديث وافتى ودرس سنين بالقدس ثم طلبه المويد
في سنة تسع عشرة وثمانماية وولاه قضاة الحنفية بعد موت قاضي القضاة ناصر الدين
محمد بن العديم فباشر القضا بعفة وديانة وصيانة مدة سنين الى ان تركه
رغبة وولي مشيخة الجامع المويدي داخل باب زويلة الى ان مات في التاريخ المقدم ذكره
وتوفي الشيخ الصالح الزاهد المسلك ابو بكر بن عمر بن محمد الطريني الفقيه المالكي في يوم
عيد الفطر النحر بالغربية بمدينة المحلة ولم يخلف بعده مثله في كثرة العبادة والتقشف
وترك الدنيا واهلها حتى لعله مات من علة الغنا وكان يقصد للزيارة من البلاد البعيدة
وله كرامات وصلاح يعرفه كل احد امر النيل في هذه السنة الما القديم ستة اذرع
وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واربعة عشر اصبعا

السنة الرابعة من سلطنة الملك الاشرف برسباي وهي سنة ثمان وعشرين وثمانماية

كانت اول غزوات الملك الاشرف التي سيرها في البحر حسبما تقدم ذكره وفيها قتل الامير
جقمق المويدي المعروف باخي قصروه نايب حلب كان تغلب على حلب بعد ان حبس بها
مدة في شهر ربيع الاول واصله من المماليك المويدية شيخ واخذ خاصكيته ثم امره المويد عشرة
ولما مات المويد انعم عليه الامير ططر في دفعة واحدة بامرة ماية وتقدمة الف وجعله امير
اخور كبيرا عوضا عن طوغان الامير اخور ثم ولاه نيابة حلب … واخر … ططر وخرج
عن الطاعة فولي يشبك الحاجب عوضه في نيابة حلب ومات ططر فتوجه يشبك اليه وقاتله وهزمه

خوند زوجة الاشرف … (red marginal note)

… عن قصروه … (red marginal note)

وملك حلب ثم حاصره بقلعتها بعد مدة حتى اخذه بالامان وحمله الى قلعة حلب فحبس بها الى يوم
تاريخه وكان شابا طايشا خفيفا غير مشكور السيرة اخذ في الرياسة قتالها فلم يمهله الدهر فاخذ
قبل ان يتم سنته وتوفي قاضي القضاة علا الدين ابو الحسن علي بن الماجد بدر الدين ابي الثنا محمود
بن ابي الجود ابي بكر الحموي الحنبلي المعروف بابن مغلي قاضي قضاة الديار المصرية في يوم الخميس العشرين
من المحرم وقد قارب السبعين سنة واصله من سلمية وكان اباوه يتعانون التجر وولد هو بحماة
وطلب العلم وقدم القاهرة شابا في زي التجار في سنة احدى وتسعين ثم عاد الى حماة واكب
على طلب العلم حتى برع فيه واشتهر بكثرة الحفظ حتى انه كان يحفظ في كل مذهب من المذاهب
الاربعة كتابا في الفقه ويحفظ في مذهبه كثيرا الى الغاية مع مشاركة جيدة في الحديث والنحو
والاصول والتفسير وتولى قضاها … ودام به الى ان طلبه المويد وولاه
قضا الديار المصرية وتولى بالقاهرة في حارة … قاعات وسكن بها الى ان مات حدثني
صاحبنا قاضي القضاة جلال الدين ابو السعادات محمد بن ظهيرة قاضي مكة بها قال
قدمت القاهرة ودخلت الى ابن مغلي هذا فاذا بالقاضي ولي الدين السفطي عنده فسلمت
وجلست فاخذ السفطي يثني على ابن مغلي ويعرفني بمقامه في كثرة العلوم فكان مما قال
مولانا قاضي القضاة يحفظ علم المذاهب الاربعة فقال ابن مغلي يا قاضي ولي الدين اسات
في التعبير لا قل يحفظ مذاهب السلف قال فمن هو … لم احتج ثم قلت كان عنده
زهو واعجاب بنفسه لغزير فضله وكثرة ماله وقد وقع له مع العلامة نظام الدين يحيى
السيرامي الحنفي بحث بحضرة السلطان الملك المويد فقال له القاضي علا الدين المذكور يا شيخ نظام
الدين اسمع مني هذه وسرد المسالة من حفظه وهذه كانت عادته وبذلك كان يقطع العلما
في الابحاث فجاراه الشيخ نظام الدين في المسالة وكان يتنقل من شي الى شي حتى خلص الى علم
المعقول فارتبك ابن مغلي واستظهر الشيخ نظام الدين وصاح عليه في الملا مولانا قاضي
القضاة حفظ طاح هذا مقام التحقيق فلم يرد عليه ابن مغلي والذي اشتهر به ابن مغلي كثرة الحفظ
حكى بعض طلبة العلم قال استعار مني ابن مغلي اوراقا نحو عشرة كراريس فلما اخذها مني
احتجت الى … شي منها في اليوم المذكور فرجعت اليه وقلت له اريد ان انظر في الكراريس
… فقال ما بقي لي بها حاجة قد حفظتها ثم املاها الي وسردها من حفظه
فاخذتها وعدت وانا اتعجب من قوة حافظته وتوفي الاديب الشاعر زين الدين شعبان
بن محمد بن داود الاثاري في سابع جمادى الاخرة وكان ولي حسبة مصر القديمة في الدولة
الظاهرية برقوق ثم … الى اليمن واتصل بملوكها لفضيلة كانت فيه من
كتابة المنسوب ونظم الشعر ومعرفة الادب واقام باليمن مدة ثم عاد الى مكة وحج وقدم الى القاهرة
ثم رحل الى الشام ثم عاد الى مصر فمات بعد قدومه اليها بايام قليلة وكان له نظم جيد من ذلك ما قاله
في … قاضي القضاة جلال الدين البلقيني لما عزل عن القضا بالقاضي شمس الدين الهروي واتفق في
زينة القاهرة لدوران المحمل … جمل يسمى المرجان وعلق على باب بيته حمارا …
على روس الناس باحسن هيئة وتردد الناس الى الفرجة على الحمار المذكور افواجا فقال

ايام المرجان لسان حاله … عن الدنيا تقول لها جهارا
زمان فيه قد وضعوا جلالا … عن العليا وقد رفعوا حمارا

وتوفي الشيخ الامام الاديب الشاعر العلامة بدر الدين محمد بن عمر بن ابي بكر الدماميني المالكي الاسكندري

شاعر عصره بمدينة كنبوكا من بلاد الهند في شعبان عن نحو سبعين سنة وكان مولده ومنشاه بثغر الاسكندرية
وبرع في الادبيات وقال الشعر الفائق الرائق وعانى دولبة عمل القماش الحرير بالاسكندرية فتحمل الديون
بسبب ذلك حتى الجاته الضرورة الى الفرار فذهب الى الهند فاقبل عليه ملوكها وحسنت حاله بها واثرى
وكثر ماله فلم يطل ايامه ومات ومن شعره رحمه الله تعالى

لا انا عذار بك هما اوتغا ، قلب المحب الصب في الحين
تحيله بالوصل واسمح به ، فشبك قد هام بلا مين

وله سامحه الله تعالى

وليت لو المدحي بولت ، وتحن بالانس الملاقي
قد عطس الصبح بمحسبي ، فلا شمته بالفراقي

وله ايضا عفى الله

بدا وقد كان يحيى من مراقبه ، فعلت هذا ابا يحيى وصاحبه
قم نركب طرف اللهو مستبقا للمدام ، واتى باصاح عنانى الكاس والجام

وتوفي الامير سيف الدين ابو بكر حاجب حجاب طرابلس وكان يعرف بدوادار الامير جكم
نائب حلب اظنه تركمانيا فاني رايت كلامه بسبب ذلك ولا عرفت اصله وتوفي الامير سيف
الدين طوغان بن عبد الله الامير اخور مقتولا بقلعة المرقب في ذي الحجة وكان اصله تركمانيا مكاريا
لنفاد الامير طولوا الظاهري نائب صفد ثم سفر الخدم حتى اتصل بالملك المويد في ايام امرته
وترقى عنده لنقطة كانت بينه حتى صار امير اخوره فلما تسلطن امره وولاه حجوبية دمشق
ثم نيابة صفد ثم جعله امير مائة ومقدم الف بالديار المصرية وامير اخور كبير بعد الامير
تنكز بغا ثم نقل الى نيابة دمشق بعد مسك اقباي ولما ولي الامير اخورية نال المنزلة
السعادة وعظم في الدولة الى ان عينه المويد للسفر صحبته الاتابك الطنبغا القرمشي الى البلاد
الشامية من جملة من عينه من الامرا ومات المويد وقع ما حكيناه من اضطراب المملكة الشامية
وعصيان جقمق ثم طوغان هذا مع جقمق والذي نحن به الى ان انكسر وتوجه معه
الى قلعة صرخد ولما قبض على جقمق قبض على طوغان هذا معه ونفي الى القدس ثم امسك
ثم اطلق ورسم له ان يكون بطالا بطرابلس فدام بها مدة فبلغ السلطان عنه ما اوجب
القبض عليه وحبسه بالمرقب ثم قتله في التاريخ المقدم ذكره وكان لا فارس الخيل ولا وجه
العرب وتوفي الامير ناصر الدين محمد بن احمد بن عمر بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحيم
بن ابراهيم بن محمد بن ابي بكر السوجي الحموي المشهور بابن العطار في العشرين من شوال بالخليل عليه
السلام وهو متولي نظره ومولده في سنة اربع وسبعين وسبعمائة بحماه وبها نشا وتولى
حجوبيتها ثم نقل دمشق وولي دوادارية الامير قانباي نائب الشام الى ان نوه القاضي ناصر
الدين بن البارزي بذكره واستقدمه الى القاهرة لمصاهرة كانت بينهما فولاه المويد نيابة
الاسكندرية الى ان عزله الامير ططر في الدولة المظفرية وتعطل في داره سنين حتى ولاه الاشرف
نظر القدس والخليل فدام به الى ان مات وكان فاضلا عاقلا سيوسا حلو المحاضرة يذاكر
بالتاريخ والشعر وهو والد صاحبنا الشهابي احمد بن العطار رحمه الله وتوفي الشيخ شمس
الدين محمد بن احمد البيركي الشافعي شيخ خانقاه سعيد السعدا في يوم الجمعة رابع عشرين
ذي الحجة عن نحو الثمانين سنة وهو اخو جمال الدين يوسف البيركي الاستادار المقدم ذكره في

طوغان

الدولة الناصرية فرج امر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع وعشرة اصابع
مبلغ الزيادة عشرون ذراعا سوا السنة الحادية عشر من سلطنة الاشرف برسباي وهي سنة ثمان وثمانمائة
فيها كان فتح قبرص واخذ ملكها اسيرا حسبما تقدم ذكره في اصل ترجمة الاشرف هذا مفصلا
وتوفي شيخ الاسلام واحد الايمة الاعلام سراج الدين عمر بن فارس شيخ شيوخ خانقاه
شيخون الحروف بقارى الهداية في شهر ربيع الاخر بعد ان انتهت اليه رياسة مذهب
ابي حنيفة في زمانه هذا اصح ما كان في عصره من العلما كان بارعا مفتنا في الفقه واصوله
وفروعه اماما في العربية والنحو وله مشاركة كبيرة في فنون كثيرة وهو اول من اذن في
الفتيان بعد موت الوالد ومات وقد صار العول على فتواه بالديار المصرية بعد ان
تصدى للافتا والاقرا عدة سنين واستفاد به غالب الطلبة وكان مقتصرا في ملبسه ومركبه
يتعاطى حوايجه من الاسواق بنفسه مع جميل السيرة وعظم المهابة في النفوس بها يحيى
السلطان مع عدم الالتفات لاهل الدولة بالكلية حتى لعله لم ينظر دخل الى احد منهم في عمره
وهو مع ذلك لا يزداد الا عظمة ومهابة ولما ولاه الاشرف مشيخة الشيخونية بعد سؤال في ذلك
اراد الشيخ سراج الدين المذكور ان يحضر الى الخانقاه المذكورة ماشيا وكان سكنه بالمدرسة
الظاهرية بين القصرين وامتنع من ركوب الخيل فارسل اليه الاشرف فرسا والزمه بركوبها
فلما ركبها اخذ بيده عصاه يسوقها بها حتى وصل الى الخانقاه المذكورة فنزل عنها كما نزل
عن الحمار برجليه من ناحية واحدة هذا كله وعليه من الوقار والابهة ما لم يسلكه اصحاب
السكاكين وكبار العمائم وهو واحد ممن ادركناه من الافراد الذين مشوا على طريق فقها السلف
رحمه الله وتولى بعده مشيخة الشيخونية قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن التفهني الحنفي
بعد عزله عن القضا بقاضي القضاة بدر الدين محمود العيني وتوفي الشيخ المعتقد
حليفة المغربي نزيل جامع الازهر في جمادى عشرين المحرم فجاة في الحمام وتقصد للزيارة
والتبرك ويسوي له ما يختلف ما لا المصورة وكانت جنازته مشهودة وتوفي الامير
سيف الدين اينال ابن عبد الله النوروزي امير سلاح في اول شهر ربيع الاخر بالقاهرة
واصله من مماليك الامير نوروز الحافظي وذو اداره ثم ولي بعده نيابة غزة ثم حماه ثم طرابلس
الى ان نقله الاشرف الى امرة مائة وتقدمة الف بالديار المصرية واخلع عليه باستقراره
امير مجلس ثم امير سلاح فاستمر على ذلك الى ان مات وفي نفسه امور فاخذه الله قبل
ذلك وكان متجملا في ملبسه ومماليكه ومركوبه ومماطلوا الى الغاية وعنده مكارم وحب للعظمة
مع ظلم وخلق سيء وقلة دين وبطش بحواشيه ومماليكه وغلمانه واظهار جبروت وهو
صهر كل زوج اخت خوند فاطمة ومات عنها ولكن الحق يقال على اي وجه كان وفرح
الناس بموته كثيرا فاولهم السلطان برسباي وتوفي السيد الشريف حسن بن عجلان بن
رميثة واسم رميثة منجد بن ابي نمي محمد بن ابي سعد حسن بن ابي عزيز قتادة بن ادريس
بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن
عبد الله بن الحسن المثنى بن ابي محمد الحسن السبط بن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه في يوم الخميس سادس عشر جمادى الاخرة بالقاهرة ودفن بالصحرا بحوش الاشرف برسباي
وقد اناف على الستين ومولده بمكة وولي امارتها في دولة الظاهر برقوق في سنة ثمان
وتسعين وسبعمائة ثم ولي سلطنة الحجاز كله مكة والمدينة والينبوع من قبل الملك الناصر

اينال النوروزي

فرج في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثمانمائة واستناب عنه بالمدينة الشريفة وخطب
له على منبرها وطالت أيامه في السعادة على أنه وقع له أمور وحوادث ويحتمل ذلك على تحمل
أشياء لست بمشكورة من مصادرة التجار وأخذ الأموال وقد ذكرنا أمر خروجه من مكة
وقدومه مع الأمير تغري بردي المحمودي إلى القاهرة في أصل هذه الترجمة واستقراره في إمرة
مكة على عادته إلى أن مات بها قبل أن يتوجه إلى مكة واستقر بعده في إمرة مكة ابنه الشريف
بركات الآتي ذكره في محله **وتوفي** العلامة قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن
محمود بن أحمد بن فضل الله بن محمد الرازي الهروي الشافعي بالقدس في ثامن عشر ذي الحجة
ومولده بهراة سنة سبع وستين وسبعمائة وكان إماما بارعا في فنون من العلوم وكان يقرئ
على مذهب أبي حنيفة ومذهب الشافعي والعربية وعلم المعاني والبيان ويذاكر بالأدب
والتاريخ ويستحضر كثيرا من الأحاديث حفظا وصحب تيمور لنك مدة طويلة ثم قدم إلى
القاهرة وصحب الوالد وولي قضاء الشافعية بالديار المصرية مرتين فلم ينتج أمره فيها لنقص
أولاد العرب له كما هي عادة المباينة بين أولاد العرب والأعاجم وتعصبوا عليه وأبادوه
وجحدوا علومه وولي كتابة السر بمصر أيضا ثم عزل ونكب ووقع له أمور في ولايته القضا
في المرة الثانية إلى أن تولى نظر القدس والخليل إلى أن مات هناك وكان شيخا طوالا أبيض اللحية
مليح الشكل غير أنه كان في لسانه مسكة تمنعه عن الطلاقة وله مصنفات تدل على غزير علمه واتساع
نظره وتبحره في العلوم **وتوفي** قاضي القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن خالد بن نعيم بن
مقدم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد بن علي الطائي البساطي المالكي وهو معزول في يوم الاثنين
العشرين من جمادى الآخرة عن ثمانين سنة وكان فقيها ساكنا في فنون وعنده معرفة
بالأحكام وسياسة ودربة بالأمور وقد تولى قضاء الديار المصرية سنين كثيرة وولي
حسبة القاهرة أشهرا ثم صرف ولزم داره إلى أن مات **وتوفي** الأمير الكبير سيف الدين
قجق بن عبد الله العيساوي في تاسع شهر رمضان وهو أحد المماليك الظاهرية ومن إنشاء
الناصر فرج وصار أمير مائة ومقدم ألف بمصر ثم ولي حجوبية الحجاب في الدولة المؤيدية
ثم أمسك وحبس إلى أن أطلقه الأمير ططر وولاه أمير مجلس في أوائل دولة الملك الصالح ثم
صار أتابك العساكر بالديار المصرية بعد مسك الأتابك بيبغا المظفري إلى أن مات في التاريخ
المذكور وكان قجق أميرا عاقلا عارفا بفنون الفروسية رأسا في ركوب الخيل ولعب
الكرة مع بخل وشح زائد وحسن شكالة وكان تركي الجنس رحمه الله تعالى **وتوفي** تاج الدين
محمد بن أحمد المعروف بابن المكللة وبابن جماعة في ثامن شهر ربيع الأول وكان ولي حسبة
القاهرة بالمال فلم يطل مدته وعزل عنها **وتوفي** القاضي شمس الدين محمد بن عبد الله أحد
أعيان موقعي الدست بمصر المعروف بابن كاتب السمسرة وبابن الجمركي في يوم الأربعاء
العشرين من شعبان وكان له وجاهة في الدولة بعد وهو من أعيان الديار المصرية رحمه الله
أمر النيل الماء القديم أربعة أذرع وخمسة أصابع مبلغ الزيادة عشرون ذراعا سواء كالسنة
الخالية

السنة السادسة من سلطنة الملك الأشرف برسباي وهي سنة ثلاثين وثمانمائة

توفي الشيخ الإمام المعتقد زاهد وقته وفريد عصره أحمد بن إبراهيم بن محمد اليمني الأصل الرومي
البرصاوي المولد والمنشأ المصري الدار والوفاة المعروف بابن عرب الحنفي في ليلة الأربعاء ثاني
شهر ربيع الأول بخلوته بخانقاه شيخون تغسل بها وحمل إلى مصلاة المؤمني على رؤوس الأصابع

ونزل السلطان الأشرف وحضر الصلاة عليه وأم بالناس قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفي
ثم حمل وأعيد إلى الشيخونية فدفن بها وكان له مشهد عظيم إلى الغاية وبيع بعده ما كان عليه
من الثياب بأثمان غالية للتبرك بها قلت ونعم الشيخ هذا أعظم من أدركناه من العباد الزهاد
في الدنيا وعدم الاجتماع بالملوك ومن دونهم والاقتصار في المأكل والملبس وكان أولا يبيع للناس
بالأجرة وهو مكب على طلب العلم والعبادة سنين طويلة إلى أن استقر من جملة صوفية خانقاة
شيخون بمبلغ ثلاثين درهما في الشهر فيتقوت بذلك عن البيع وانقطع عن مجالسة الناس وسكن
بخلوة في الخانقاه المذكورة وأعرض عن كل أحد وأخذ في الاجتهاد في العبادة واقتصر على ملبس
خشن خشن إلى الغاية وصار يقنع بيسير القوت ولا ينزل من خلوته إلا ليلا ليشتري قوته ثم
يعود إلى منزله وذلك في كل ثلاثة أيام مرة واحدة بعد العشاء الآخرة وكان ربما أنه إذا جاء
أخذ من السوقة فيما يشتريه من قوته تركه ولا يعود إليه فلما عرف منه ذلك تركت الباعة محاباته
ووقفوا عند ما سبق إليهم به وكان في كل شهر خادم الخانقاه يحمل إليه الثلاثين درهما فلا
يأخذها إلا عددا لأن المعاملة الفلوس وربما حدث بحدث انقطاعه عن الناس وكان لا يعرف
إلا النادر وكان لا يغتسل من أحد شيئا البتة وكان يغتسل بالماء البارد شتاء وصيفا في بكرة
نهار الجمعة ويمضي إلى صلاة الجمعة من أول نهار الجمعة ويأخذ في الصلاة والقراءة وكان يطيل
قيامه في الصلاة بمقدار أن يقرأ في كل ركعة حزبين من غير أن يسمع له قراءة ولا تسبيح وكان
لا يرى نهارا إلا عند ذهابه يوم الجمعة إلى الجامع وكان يحضر السلطان ومن دونه في الاجتماع
به وتحكى عنه كرامات كثيرة ذكرنا بعضها في ترجمته في المنهل الصافي رحمه الله ونفعنا ببركته
وتوفي الأمير سيف الدين قشتم بن عبد الله المؤيدي الدوادار الذي كان ولي نيابة الإسكندرية
في دولة المظفر أحمد ثم قبض عليه وأخرج بعد ملك الأشرف على مصر بها واستمر بطالا إلى
أن خرج مع الأمير قصروه لقتال التركمان فمات في الحركة في المحرم وكان غير مشكور
السيرة وهو أخو إينال المؤيدي المعروف بأخي قشتم وكلاهما ليس بشيء من المهملات **وتوفي** الشيخ
المحدث الفاضل شهاب الدين أحمد بن موسى بن نصير المتبولي المالكي في يوم الأربعاء ثامن شهر
ربيع الأول عن خمس وثمانين سنة وقد حدث عن عمر بن أميلة وست العرب وجماعة وناب
في الحكم سنين **وتوفي** الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن الزعيفريني الدمشقي الشاعر
في شهر ربيع الأول وكان ينظم الشعر ويكتب المنسوب ويتكلم في معرفة علم الحروف ويتكلم أيضا
في المغيبات وما له إليه نسب بسبب ذلك جماعة من الأكابر وامتحن في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة
وقطع الملك الناصر لسانه وعقد نبذ من أصابعه ورفق به المشاعلي عند قطع لسانه
فلم يمنعه ذلك من الكلام وكان سبب هذه المحنة أنه نظم لجمال الدين الأستادار ملحمة أوهمه
أنها ملحمة قديمة وأنه يملك مصر وبلغ ذلك الملك الناصر فأنزل به ما ذكرناه ولما قطعت
أصابعه صار يكتب بعد موت الناصر بشماله فكتب مرة إلى قاضي القضاة صدر الدين
علي بن الآدمي الحنفي يقول

لقد عشت دهرا في الكتابة مفردا ... أصور منها أحرفا تشبه الدرا
وقد عاد خطي اليوم أضعف ما ترى ... وهذا الذي يسر الله لليسرى

فأجابه قاضي القضاة صدر الدين المذكور

لئن فقدت يمناك حسن كتابة ... فلا تحتملها ولا تعتقد عسرا



واشرب ببشر دائم ومسرة ... فقد يسر الله العظيم لك اليسرا

وتوفي الأمير الطواشي الرومي شبل الدولة كافور الصرغتمشي زمام دار السلطان وقد قارب الثمانين سنة من العمر في يوم الأحد خامس عشرين ربيع الآخر وأصله من خدام الأمير صرغتمش الأشرفي ثم أخذه الأتابك يلبغا العمري وأعتقه وترقى إلى أن ولاه الملك الناصر زمام داره فدام على ذلك إلى أن عزل بعد موت الملك المؤيد بمرجان الخازندار الهندي ثم أعيد إليها بعد مدة وهو صاحب التربة العظيمة بالصحراء وبها خطبة وعمارة هائلة وله مدرسة أخرى أنشأها بخط حارة الديلم من القاهرة وتولى بعده الزمامية الأمير الطواشي خشقدم الظاهري الخازندار وتوفي الشيخ الأديب البارع المفتن بدر الدين محمد بن إبراهيم بن محمد المعروف بالبشتكي الظاهري المذهب في يوم الاثنين ثالث عشرين جمادى الآخرة فجاءة في حوض الحمام وكان من تلامذة الشيخ جمال الدين بن نباتة في الأدب وكان أحد الأفراد في كثرة النسخ كان ينسخ في كل يوم خمس كراريس فإذا تعب اضطجع على جنبه وكتب وهو جالس فكتب ما لا يدخل تحت حصر وكثيرا ما يوجد ديوان شعر ابن نباتة بخطه

وكنت إذا الحوادث دلستني ... فزعت إلى المدامة والنديم

أغسل بالكؤوس الهم عني ... لأن الخمر صابون الهموم

وكان بينه وبين خطيب داريا أهاجي ومكاتبات ثم بينه وبين علي العالية المحترف بالجولس

يا معشر الصحب متى اسمعوا ... مقالتي وكل لحن من نشكلي

ألا فالعنوا الآكلين الحشيش ... وبولوا على شارب البشتكي

قلت والبشتكي ضرب من المسكرات مثل النهرعاوي والششمش

صحت بحندريس لو عسه ... في السكر وأنواع المشروب

كيف ما أخي العاه سكران ... والبشتكي تحت منكوب

وتوفي قاضي القضاة نجم الدين عمر بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد الحسباني السعدي الدمشقي الشافعي قاضي قضاة دمشق وكاتب السر بالديار المصرية مذبوحا على فراشه ببستانه بالنيرب خارج دمشق في ليلة الأحد مستهل ذي القعدة عن ثلاث وستين سنة ونسب قتله للزيني عبد الباسط وللشريف شهاب الدين أحمد كاتب سر دمشق ثم مصر وكان القاضي نجم الدين فقيها بارعا فاضلا كريما حشما وفيه مكارم وإفضال وسودد وهو أحد أعيان أهل دمشق وفقهائهم وقد تقدم ذكر محنته عندما ولي كتابة سر مصر في ترجمة الأشرف فلينظر هناك وتوفي الملك المنصور عبد الله بن الملك الناصر أحمد بن الملك الأشرف إسماعيل صاحب اليمن في جمادى الأولى بها وأقيم بعده أخوه الملك الأشرف إسماعيل ثم خلع بعد مدة وأقيم بعده الملك الظاهر هزبر الدين يحيى بن الأشرف إسماعيل في ثالث رجب وقد تقدم ذكر نسبته في ترجمة والده من هذا الكتاب في سنة سبع وعشرين وثمانمائة وفي أيام هؤلاء الملوك تلاشى أمر اليمن وطمع فيها كل أحد وتوفي القاضي بدر الدين محمد بن محمد بن محمد القلقشندي الشافعي أمين الحكم بالقاهرة في يوم الأحد رابع عشرين المحرم وكان مولده أيضا في أول المحرم من سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وكانت له يد في فضيلة وعنده مشاركة وتوفي القاضي محيي الدين محمد بن زكي الدين عبد الواحد بن عماد الدين محمد بن قاضي القضاة علم الدين أحمد الأخنائي المالكي أحد نواب الحكم بالقاهرة وهو بمكة في ثالث ذي الحجة عن ثلاث وستين سنة وكان من بيت فضل وعلم ورياسة

بكتمر السعدي

جانبك الدوادار

أمر النيل في هذه السنة الماء القديم أربعة أذرع وخمسة أصابع مبلغ الزيادة عشرون ذراعا سواء

السنة السابعة من سلطنة الملك الأشرف برسباي وهي سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة

فيها توفي أمير العرب عذراء بن نعير بن حيار بن مهنا مقتولا في المحرم وتوفي الأمير الفقيه سيف الدين بكتمر بن عبد الله السعدي أحد أمراء الطبلخاناه بالديار المصرية في يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول بسكنه بدار أستاداره القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب بخط قنطرة طقزدمر وأنعم بعده في إقطاعه ... لما اشتمل عليه من المحاسن كان فاضلا دينا عاقلا شجاعا في فنون الفروسية انتهت إليه الرياسة في حمل القنطرة ورمي النشاب في زمانه هذا مع الشجاعة والكرم وحسن الشكل والتواضع وحسن المحاضرة وجودة المشاركة في كل علم وفن مع الفصاحة في اللغة التركية والعربية والدين المتين والعفة عن المنكرات والفروج لا أعرف من بدايته في محاسنه فكيف نشأته وكان طوالا حسنا ضخما ذا قوام مليح الشكل واللحية مدورة بادية الشيب قبض مرة بأكتاف شخص من أعيان الخاصكية الناصرية بالعوام وهزه وأقلته ثم قال له ما تعني يكفي شيء يا فلان فلم يستطع ذلك الرجل يكلمه وذهب خجلا لكثرة دعاويه فقلت لبكتمر هذا الذي أشتهيه من كثرة الإدمان فقال منذ بلغت الحلم وأنا متزوج غير أني لا أهمل نفسي فعلمت هذه من الهيبة ولما مات أنعم بطبلخاناته على الأمير ... ومات بكتمر هذا وسنه نحو خمسين سنة تخمينا وكان رومي الجنس رحمه الله تعالى وتوفي الأمير سيف الدين جانبك الأشرفي الدوادار الثاني وعظيم دولة أستاذه الأشرف برسباي في يوم الخميس سابع عشرين ربيع الأول وسنه نحو خمسة وعشرين سنة تخمينا ودفن بمدرسته التي أنشأها بخط القربيين خارج باب زويلة على الشارع ثم نقل منها بعد مدة لتربة أستاذه بالصحراء وحضر السلطان غسله ثم الصلاة عليه وكان أشيع عنه أن نفسه تحدثه بالملك فعجلت له المنية وكان أصله من مماليك الأشرف برسباي اشتراه صغيرا في أيام إمرته وقاسى معه خطوب الدهر أيام محبسه بقلعة المرقب وغيرها ولما تسلطن الأشرف عرف له ذلك مع محبته له فرقاه وأنعم عليه بإمرة عشرة وجعله خازندارا ثم أرسله بتقليد الأمراء نواب الشام بنيابة العباسي وغيره ثم أنعم عليه بعد حضوره بإمرة طبلخاناه وخلع عليه بالدوادارية الثانية عوضا عن قرقماس الشعباني ... إلى أن ... وتقدم ... في الدولة ونالته السعادة حتى تزايد أمره وخرج عن الحد من كثرة إنعامه وإظهار الجميل والأخذ بالخواطر حتى ركن إليه غالب أعيان الدولة من الخاصكية وكثر تردد الناس إليه وصار أكابر الدولة مثل عبد الباسط وغيره يتردد أيضا إليه إلى خدمته وصار أمره في نمو وزيادة وقصده الناس من الأقطار لقضاء حوائجهم وسما هو في ذلك وقد اشتغل الناس به وأشير إليه بالأصابع وقد مرض ولزم الفراش مدة ونزل إليه للعيادة غير مرة ثم رسم بطلوعه إلى القلعة فحمل إليها وتولى السلطان تمريضه فأفاق قليلا ثم رجع فنزل إلى داره وكان سكنه بالدار التي هي من سوق الغنم الحسيني ... وهي الآن سكن الأمير يشبك الفقيه المؤيدي وعند نزوله إليها عاوده المرض ونزل إليه ثانيا فوجده كما قيل

لم يبق إلا نفس خافت ... ومقلة إنسانها باهت

يرثي له الشامت مما به ... يا ويح من يرثي له الشامت

وبعد طلوعه مات في تلك الليلة فنزل السلطان من الغد الى داره وحضر غسله كما تقدم
والصلاة عليه وكان اميرا شابا من احلى الشكالة القصير اقرب احمر اللون مليح الوجه صغير
اللحية مدورها فصيحا ذكيا حاذقا متحركا متجملا في مركبه وملبسه ومماطله الى الغاية يكتب
كتابة صحيحة ويقرأ الا انه كان عاريا لم يسبق له اشتغال وما كان دابه الا فيما هو فيه من
الامر والنهي وتمهيد الامور واتهم السلطان بموته والله اعلم بحاله **وتوفي** الشيخ المعتقد
الصالح سعيد المغربي نزيل جامع الازهر في يوم الاربعاء تاسع عشر ربيع الاول
بعد ان جاور بجامع الازهر عدة سنين وكان للناس فيه اعتقاد كبير وله كرامات
وتقصد للزيارة والتبرك بدعائه وبه عرض موعود ومات وقد علت سنه وطال مرضه
وترك نحو الالفي دينار ما بين ذهب وفضة وفلوس **وتوفي** الامير سيف الدين
ازدمر بن علي جان الظاهري المعروف بازدمر شايا في سادس ربيع الاخر وهو
احد امراء حلب بعد ان تنقل في عدة امريات بالشام ومصر وصار امير مائة ومقدم
الف بالديار المصرية ثم اخرج الى نيابة ملطية ثم نقل الى امرة بحلب الى ان مات بها وقد تقدم
التعريف بحاله عند اخراجه من مصر في ترجمة الاشرف ومات وسنه نيف على خمسين
سنة وكان من سيئات الدهر لم يشهد بدين ولا كرم ولا شجاعة ولا معرفة ولا عقل
مع كبر وجبروت وظلم وسوء خلق وكان قصيرا احدبا اصفر ادميا حقيرا في الاعين
وبعد اخراجه من مصر تحاسن **وتوفي** الامير تمسبغا الجمالي الظاهري احد امراء الطبلخاناه
بطالا في يوم الجمعة رابع جمادى الاولى وقد علا سنه وكان من اكابر المماليك الظاهرية
وممن تامر في ايام استاذه وكان تركي الجنس عاقلا فقيها دينا خيرا متعففا عن المنكرات
والفروج وطالت ايامه في الامرة وتولى نيابة قلعة الجبل في الدولة الناصرية واستمر
من جملة امراء الطبلخاناه في صدر من الدولة الاشرفية الى ان اخرج الاشرف اقطاعه
فلزم داره على احسن وجه الى ان مات وهو في عشر الثمانين **وتوفي** الامير الكبير سيف
الدين يشبك بن عبد الله الساقي الظاهري الاعرج اتابك العساكر بالديار المصرية في يوم
السبت ثالث جمادى الاخرة وكان اصله من مماليك برقوق ومن اعيان خاصكيته وصار
ساقيا في ايام استاذه الظاهر ثم تامر على الملك الناصر في ايام الملك العزيز ووقع له امور
وحروب انصاب في بعضها بجرح اصابه بطل منه ساقه وصار يعرج منه اعرجا
[illegible] واستمر للامير نوروز الحافظي الى ان ولاه نيابة قلعة صفد الى ان امسكه
المؤيد شيخ وحبسه بعد قتل نوروز ثم نقله الى مكة بطالا سنين عديدة الى ان استقدمه
الظاهر ططر ومات قبل ان ينعم عليه بامرة فانعم عليه الاشرف بامرة مائة وتقدمة الف
عوضا عن قرمش الاعور دفعة واحدة ثم صار امير سلاح ثم ولي اتابكية العساكر بعد
الامير قجق العيسوي فاستمر على ذلك الى ان مات وكان من رجال الدهر عقلا وحزما
ودهاء ومعرفة وتدبير مع مشاركة جيدة في الفقه والقراءات ومعرفة تامة بفنون
الفروسية وانواع الملاعب كالرمح والنشاب وغيره وكان يكتب المنسوب ويحفظ
القرآن وكانت نفسه تحدثه بامور فانه كان يكثر من ذكر اخبار تيمورلنك وشدة باسه
لكونه كان اعرجا وقد صار امره الى ما صار وهو الذي حسن للاشرف الاستيلاء على بندر جدة
والقبض على حسن بن عجلان ولو عاش لحسن له اخذ اليمن كله وتولى الاتابكية بعده الامير جار قطلو

يشبك الاعرج

الظاهري **وتوفي** بدر الدين حسن كاتب سر دمشق وناظر جيشها بها في يوم الاربعاء لست بقين
من جمادى الاخرة وكان اصله من [illegible] دمشق وخدم عند الامير تنكز [illegible] نائب دمشق ثم ترقى
الى ان جمع له بين كتابة سر دمشق ونظر جيشها بسفارة الامير ازبك المحمدي الدوادار الكبير لكون
ازبك كان متزوجا ببنت زوجته **وتوفي** الشيخ الامام العالم المفتي شمس الدين محمد بن عبد الدائم
بن موسى البرماوي الشافعي احد فقهاء الشافعية ومدرس المدرسة الصلاحية بالقدس في يوم الخميس
ثاني عشرين جمادى الاخرة وقد اناف على ستين سنة بعد ما افتى ودرس واشغل عدة سنين
وتوفي القاضي بدر الدين حسن بن احمد بن محمد البرديني الشافعي احد نواب الحكم الشافعي يوم الاثنين
خامس عشرين رجب وقد اناف على الثمانين سنة وكان قاضي سوء لم يشتهر بعلم ولا دين **امر** النيل
الماء القديم ثلاثة اذرع ومبلغ الزيادة عشرون ذراعا سوا

السنة الثامنة من سلطنة الملك الاشرف برسباي وهي سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة

توفي الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارنباركي الشافعي احد فقهاء الشافعية في ليلة
الاحد حادي عشر ربيع الاول وقد اناف على السبعين سنة وكان بارعا في الفقه واصوله والعربية
والحساب مشاركا في عدة فنون وخطب ودرس وافتى واقرأ عدة سنين بدمياط والقاهرة
وتوفي القاضي نور الدين علي الصفطي وكيل بيت المال وناظر الكسوة في ليلة الثلاثاء سلخ جمادى الاخرة
وكان باشر الشهادة بديوان العلاي اقبغا التمرازي امير مجلس وعند استاذه تمراز من قبله **وتوفي**
الشريف عجلان بن نعير بن منصور بن جماز بن منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم
بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مقتولا في ذي الحجة بعدما ولي امارة المدينة النبوية غير مرة **وتوفي**
الاديب المعتقد نور الدين علي بن عبد الله [illegible] عامر في يوم الخميس سادس عشر ربيع الاخر
بمدينة [illegible] بالغربية من اعمال القاهرة وكان شاعرا اديبا واكثر شعره في المدائح النبوية
وتوفي الواعظ المذكر شهاب الدين احمد بن عمر بن عبد الله المعروف بالشاب التائب بدمشق
في يوم الجمعة ثاني عشر رجب عن نحو سبعين سنة وكانت لديه فضيلة ورحل الى البلاد وصحب
المشايخ ونظم الشعر على قاعدة الصوفية وحصل له قبول تام من الناس **وتوفي** العبد الصالح شمس
الدين محمد بن ابراهيم بن احمد الصوفي بعد ما عمي سنين في ليلة الثلاثاء عاشر المحرم ومولده في سنة
تسع واربعين في [illegible] وهو احد من صحبته من اهل العبادة والنسك وراسله
واتصل بالملك الظاهر برقوق وولي نظر البيمارستان المنصوري بالقاهرة وجال في الاقطار
ورحل الى بغداد والحجاز واليمن والهند رحمه الله تعالى **وتوفي** الامام شمس الدين محمد بن سعيد
المعروف بسويدان امام السلطان في يوم الاثنين سابع صفر وكان ابوه عبدا اسود يسكن
القرافة وولد له ابنه هذا وحفظ القرآن الكريم وقرأ مع الاجواق فاعجب الملك الظاهر
برقوق صوته فجعله احد ائمته واستمر على ذلك الى دولة الناصر فرج فولاه حسبة
القاهرة ثم عزل بعد مدة فعاد كما كان اولا يقرأ في الاجواق عند الناس وياخذ الاجرة
على ذلك وصار رئيس جوقة واستمر تماما كبيرا وكان اسود اللون طوالا **وتوفي** الشيخ
المعتقد محمد بن عبد الله بن حسن السطوحي الشافعي في ليلة الاثنين سادس عشرين ربيع الاول
وقد قارب الثمانين وبرع في الفقه والفرائض وغير ذلك ودرس عدة سنين وانتفع به جماعة
كثيرة من الطلبة **وتوفي** القاضي بدر الدين محمد بن محمد بن احمد بن مزهر الدمشقي الانصاري كاتب السر

الشريف بمصر بها في ليلة الاحد سابع عشرين جمادى الاخرة عن نحو الخمسين سنة وكان من بيت
رياسة وولي ابوه كتابة سر دمشق وباشر بعده بدر الدين هذا كتابة الانشا بدمشق واتصل بخدمة
الامير شيخ المحمودي نايب دمشق فلما قدم شيخ الى مصر بعد قتل الناصر فرج قدم من
من جملة حواشيه مع من قدم من الشاميين ولما تسلطن شيخ ولاه نظر الاصطبل السلطاني
فدام على ذلك سنين ثم ناب عن القاضي كمال الدين محمد بن البارزي في كتابة السر فقام باعبا
الديوان في ايام علم الدين داود بن الكويز ومن بعده الى ان خلع عليه الاشرف برسباي باستقراره
كاتب السر بمصر فباشر الوظيفة بحرمة وافرة واثرا وكثر ماله الى ان مات في التاريخ المذكور
وخلف مالا كثيرا الجميع كان دينا وشح وتوفي الشريف خشرم بن دوقان بن ححعر بن
هبة الله بن جماز بن منصور بن جماز بن شيحة الحسيني امير المدينة مقتولا ايضا في حرب في ذي
الحجة امر النيل في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع وستة اصابع مبلغ الزيادة تسعة
عشر ذراعا وستة عشر اصبعا السنة التاسعة من سلطنة الاشرف برسباي وهي سنة ثلاث وثلاثين
كان الطاعون العظيم المذكور بذلك عمله بمصر وقراها وبعالم البلاد الشامية حسبما ذكرناه
في ترجمة الاشرف هذا في وقته وكان هذا الطاعون اعظم من هذه الطواعين كلها وافظعها ولم يقع
بالقاهرة ومصر بعد الطاعون العام الذي كان في سنة تسع واربعين وسبعماية نظير هذا
الطاعون وخالف هذا الطاعون الطواعين الماضية في امور كثيرة منها انه وقع في الشتا
وارتفع في فصل الربيع وكانت الطواعين تقع في فصل الربيع وترتفع في اوايل الصيف واشيا
غير ذلك ذكرناها في محلها وتوفي القاضي شرف الدين ابو الطيب محمد بن القاضي تاج الدين عبد
الوهاب بن نصر الله الفوي الاصل المصري في ليلة الاربعا سابع عشر ربيع الاول ودفن
بالصحرا ومات بالطاعون ومولده في ليلة السبت حادي عشرين ذي القعدة سنة سبع
وتسعين وسبعماية ونشا بالقاهرة واشتغل يسيرا وخدم الامير ططر مدة فعامله سنين
فلما تسلطن رشحه لنظر الجيش فلم يتم له ذلك وولي نظر الكسوة ونظر اوقاف الاشراف
ثم نظر دار الضرب الى ان مات وكان شابا كريما وفيه محبة لاهل العلم والفضل والصلاح الا انه
كان فيه حدة ومزاح وبادرة مع تدين وحشمة وتوفي الامير سيف الدين ازبك المحمدي الظاهري برقوق
الدوادار الكبير بالقدس بطالا في يوم الثلاثا سادس عشر ربيع الاول وهو احد المماليك الظاهرية
برقوقا الى ان صار امير ماية ومقدم الف بدمشق ثم قبض عليه المويد شيخ بعد واقعة نوروز
وحبسه سنين الى ان اطلقه في اواخر دولته وانعم عليه باقطاع هين بدمشق امير عشرة
فلما انضم الامر الى ططر انعم عليه بامرة طبلخاناه بديار مصر ثم صار امير ماية ومقدم الف
ثم راس نوبة النوب بعد الامير قصروه في اوايل الدولة الاشرفية ثم نقل الى الدوادارية الكبرى
بعد سودون من عبد الرحمن لما نقل الى نيابة دمشق بعد عصيان سنبك البجاسي فدام في
الدوادارية الى ان اشيع عنه انه يريد الوثوب على السلطان ولم يكن لذلك صحة فاخرجه
السلطان الى القدس بطالا وسفره الامير تغري الحسني راس نوبة فدام بالقدس الى ان مات
وكان اميرا ضخما عاقلا حشما مهابا دينا عفيفا عن المنكرات والفروج خليقا للامارة وهو احد
من تولى ترميمه رحمه الله ولقد كان من محاسن الزمان واهله وتوفي القاضي كريم الدين عبد الكريم
بن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب حكم ناظر الخاص في ليلة الجمعة العشرين من ربيع الاول
بغير طاعون ودفن بالقرافة وحضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المومني وتولى ابنه القاضي

سعد الدين ابراهيم وظيفة نظر الخاص من بعده وقد تطاول اعيان بني نصر الله وغيرهم الى
الوظيفة فلم يلتفت السلطان الى احد وولاها لسعد الدين المذكور وكان القاضي كريم الدين رئيسا
حشما متواضعا كريما شاهينا لينا ساكنا عاقلا باشر في ابتدا امره استيفا الدولة ثم نظر
الدولة وغيرهما من خدم اعيان الامرا اخرهم الاشرف برسباي الى ان طلبه الاشرف وولاه نظر
الخاص بعد عزل الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله عنها واستقراره استادارا في يوم
الاثنين ثاني عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وثمانماية وكان ذلك اخر عهد بني نصر الله بهذه
الوظيفة واستقر في نظر الدولة من بعده امين الدين ابراهيم بن الهيصم وباشر القاضي كريم
الدين الوظيفة بحرمة وافرة ونالته السعادة وعظم في الدولة واثرا ونمى حال الخاص في
ايامه حتى قيل انه منذ ولي الخاص الى ان توفي لم يبطل الواصل عنه يوما واحدا مما لعله في
اقبال سعده وتشام الناس بولايته ومات من غير نكبة وتوفي الامير كشبغا بن عبد الله
العيسي المزوق الظاهري منفيا بدمشق في رابع عشرين ربيع الاخر وقد ناهز الستين سنة من العمر
واصله من مماليك الظاهر برقوق ورقاه الناصر فرج الى ان جعله امير اخور كبيرا مدة يسيرة
ثم عزله الناصر ايضا ثم وقع له امور واختطف مدة في دولة الاشرف برسباي وتولى كشف الوجه
وساءت سيرته من كثرة ظلمه وقلة دينه مع الاسراف على نفسه وفي الجملة فستراح منه ومن مساويه
وتوفي السيد الشريف علي بن عنان بن مغامس بن رميثة تقدم ان اسم رميثة منجد بن ابي
نمي وقد ذكرنا نعته ونسبه في ترجمة الشريف حسن بن عجلان وغيره وكانت وفاته بقلعة الجبل
في يوم الاحد ثالث جمادى الاخرة بالطاعون وكانت لديه فضيلة ويتناول الشعر وغيره وتوفي
الامير الكبير سيف الدين بيبغا بن عبد الله المظفري وهو اتابك العساكر في ليلة الاربعا سادس جمادى
الاخرة بالطاعون وهو احد اعيان المماليك الظاهرية وممن ترقى في الدولة الناصرية حتى صار
امير ماية ومقدم الف بالديار المصرية وصار من يوم ذاك ينتقل في الامرة والحبوس شاما
ومصرا واسكندرية وكان حاله اشبه بقول القايل

يوم سمين ويوم هزيل ويوم امر من الحنظله • ولولا استخلص الملوك ولولا على ...زلته

الى ان خلع عليه الاشرف باستقراره اتابك العساكر بالديار المصرية بعد الامير طرباي فدام على ذلك
بحو ثلاث سنين او دونها وقبض عليه الاشرف وحبسه ايضا بالاسكندرية وذلك لبادرة كانت
فيه وخشونة في كلامه مع الملوك مع سلامة الباطن ولذلك كان كثيرا ما يحبسهم ويفرج عنه وقد
تقدم التعريف بحاله عندما امسك الاشرف في اوايل ترجمة الاشرف مستوفاه فدام سيف الدين في
السجن مدة طويلة ثم اطلقه السلطان وسيره الى دمياط بطالا ثم نقله الى القدس فلم تطل مدته حتى طلبه
السلطان وانعم عليه بامرة ماية وتقدمة الف واخلع عليه باستقراره امير مجلس ولما ولي امرة
مجلس صار يتعلى على ... السلطان فوق امير سلاح ... لما سبق له من الرياسة الا بكبه
وغيرها وكون امير سلاح كان الامير اينال الجكمي احد السيفية ... عنه انه مملوك بعض
... وكان ... مع كرم وسلامة باطن ...
من غير ... على عادة جنس الاتراك ومع هذا كله كان فيه دعابة وحلوة يتحمل بها ...
واخوانه وهو اعظم من رايناه من الملوك في باب حسنه وتوفي الامير سيف الدين بردبك
... بن ازدمر المعروف بالامير اخور ... احد مقدمي الالوف بالديار المصرية في يوم ...
عاشر جمادى الاخرة بالطاعون وهو في الكهولية ... استاذه ... بن ازدمر

كشبغا الفيسي

بردبك امير اخور

ازبك الدوادار

57

الامير ططر وصار امير اخور فلما تسلطن ولاه الامير اخورية الثانية ثم امره طبلخاناه ثم تقدمة
واحدة ودام على ذلك سنين الى ان نقله الاشرف الى امير مائة ومقدم الف بمصر فدام على
ذلك الى ان مات وكان شابا اشقر مليح الشكل حلو الوجه محتشما للقانه عاقلا حشما ساكنا
كريما متواضعا وقورا افتل ان ترى الصفوف مثله وهو صاحبنا الزيني فرج بن برد بك الحد
الحاجب بمصر وتوفي المقام الناصري محمد بن السلطان الاشرف برسباي في يوم الثلاثا
سادس عشر جمادى الاولى بالطاعون وقد ناهز الاحتلام ودفن بمدرسة والده الاشرفية
بخط العنبريين بالقاهرة وامه خوند فاطمة من اولاد تجار القوم وكانت قبل الاشرف تحت
استاذه الامير دقماق المحمدي وكان المقام الناصري من احسن الناس شكلا يظهر منه مخايل
النجابة والسكون والعقل وتوفي المقام الناصري محمد بن السلطان الملك الناصر فرج بن
برقوق بن انص سجين الاسكندرية في يوم الاثنين حادي عشرين جمادى الاخرة بالطاعون
وله احدى وعشرون سنة وامه ام ولد ومولده تسع عاقوله ودفن بالاسكندرية ثم نقل منها
الى تربة جده بالصحراء ايضا وتوفي الشيخ الامام العالم العلامة فريد عصره ووحيد دهره
نظام الدين يحيى بن العلامة سيف الدين يوسف بن محمد بن عيسى السيرامي الحنفي شيخ الشيوخ
بالمدرسة الظاهرية البرقوقية في جمادى الاخرة بالطاعون وتولى مشيخة الظاهرية
من بعده ولده عضد الدين عبد الرحمن اخذها عن ابيه وكان ابوه اخذها عن ابيه ايضا
وكان الشيخ نظام الدين اماما مفننا بارعا في المعقول والمنقول عارفا بالمنطوق والمفهوم
مشاركا في فنون كثيرة وافتى ودرس واشتغل سنين عديدة الى ان مات وتوفي
السلطان الملك الصالح محمد بن الملك الظاهر ططر والسلطان الملك المظفر احمد بن الملك المؤيد
شيخ والخليفة المستعين بالله العباس العباسي بالطاعون كلاهما في اسكندرية والصالح بقلعة
الجبل وقد تقدم ذكر ذلك في تراجمهم غير انا ذكرناهم هنا لكونهم ماتوا بالطاعون ولهذا
لم نحرر يوم وفاتهم لانه تقدم وتوفي الامير الطواشي زين الدين مرجان الهندي المسلمي الخازندار
المؤيد شيخ بالطاعون في سادس جمادى الاخرة وكان اصله من خدام التاجر بن سلم النصراني
ثم اتصل بخدمة المؤيد شيخ ايام امرته واختص به فلما تسلطن جعله خازندارا ثم امره بالتكلم
في وظيفة نظر الخاص عوضا عن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله وتكلم عليها ايام ومات
المؤيد واعيد ابن نصر الله ثم ولاه الامير ططر زماما بعد ان قبض عليه بدمشق ثم اطلقه فدام
في وظيفته الزمامية الى ان عزله الاشرف ونكبه وصادره فتحول ولزم داره الى ان مات
وكان من المهملين ارباب الحظوظ وتوفي الامير زين الدين عبد القادر بن الامير فخر الدين عبد
الغني بن ابي الفرج تاج الدين عبد الرزاق بن ابي الفرج بعد ما عزل عن الاستادارية في يوم الاربعا
سابع جمادى الاخرة بالطاعون ودفن على ابيه بمدرسته بين السورين خارج القاهرة
وكان شابا جميلا عاقلا ساكنا قليل الشر بالنسبة الى ابائه واقاربه كثير الشر بالنسبة اليهم باشر
الاستادارية بعفة حرمة وعدم النفاذ اهل الدولة اليه وقاسى شدة ما باشره خطوب الدهر
الوانا من المحن والقتل وسعى موجوده واملاكه الى ان عفي فلم تطل ايامه ومات وتوفي السيد
الشريف شهاب الدين احمد بن علاء الدين علي بن ابراهيم بن عدنان الحسيني الدمشقي كاتب السر
الشريف بالديار المصرية في ليلة الخميس ثامن جمادى الاخرة بالطاعون ومولده في شوال سنة
اربع وسبعين وسبعماية بدمشق ونشأ بها وتولى عدة وظايف بدمشق منها كتابة السر

مرجان الهندي

عبد القادر ابن ابي الفرج

58

وقضا الشافعية ونظر الجيش ثم طلب الى مصر وولي كتابة سرها فلم تطل ايامه ومات وتولى اخوه
الشريف عماد الدين ابو بكر كتابة السر من بعده ثم ركب الى القلعة ثم مرض من يومه قبل ان يلبس
خلعة كتابة السر ومات بالطاعون ايضا في ليلة الجمعة ثالث عشر شهر رجب ولم يبلغ الاربعين
سنة وكان احسن سيرة من اخيه شهاب الدين صاحب الترجمة وتوفي السيد الشريف سردراج
بن مقبل بن عمار بن منقبل بن محمد بن راجح بن ادريس بن حسن بن قتادة بن ادريس ومن هنا
نعرف نسبه من نسب حسن بن عجلان مات في اواخر جمادى الاخرة بالطاعون وتوفي الامير
الطواشي افتخار الدين ياقوت بن عبد الله الارغوني شاوي الحبشي مقدم المماليك السلطانية الظاهري
في يوم الاثنين ثاني رجب ودفن بتربته التي انشاها بالصحراء وتولى عوضه التقدمة نائبه خشقدم
المسكي الرومي وتولى نيابة المقدم الطواشي فيروز الركني الرومي الجمدار واصل ياقوت هذا
من خدام الامير ازعون شاه امير مجلس الظاهر برقوق وتنقل في الخدم الى ان صار مقدم
المماليك السلطانية وكان دينا خيرا جميل الطريقة محمود السيرة سافر امير حاج المحمل
مرتين رحمه الله تعالى وتوفي الامير سيف الدين تنبك بن عبد الله اخو السلطان الملك الاشرف
برسباي في رابع رجب بالطاعون ودفن بالتربة الاشرفية بعد ان صار من جملة امراء الالوف
اياما فان السلطان كان انعم عليه في اول قدومه الى مصر بجند ودسته بلا امرة ثم بعشرة
ثم امره طبلخاناه ثم تقدمة واحدة فدام على ذلك الى ان توفي الامير تنبك الامير اخور المقدم
ذكره بالطاعون انعم على تنبك هذا بتقدمته ومات هو ايضا بعده بايام وقد تقدم في اصل
ترجمة الاشرف ذكر هذا الطاعون وعظمه وانه كان يشتمل على الاقطاع الواحد الخمسة والستة
من المماليك فيهلك لسببه والكل عرفوا بالطاعون واظن تنبك انه كان اسن من السلطان الاشرف
فانه لما استقدمه من بلاده بعد حمله اقاربه قام له واعتنقه وعرض عليه الاسلام فاسلم وحسن
اسلامه وكان لا باس به في امثاله مع قصر مدة اقامته بمصر وتوفي الشيخ نصر الله بن عبد الله
بن محمد بن اسمعيل العجمي الحنفي في ليلة الجمعة سادس رجب وهو في عشر الثمانين وكان يحمل
الهيئة مقربا من خواص الملوك وبرع لكتابة الشرع وكان يكتب المنسوب ويتكلم في علم التصوف
على طريق ابن عربي ويعرف علم الحرف على زعمه مع مشاركة في فنون وصحب الوالد رحمه الله وهو
الذي كتب له بذلك وانعم عليه برزقه هايله وهي الذي اوقفها نصر الله المذكور على داره الذي
جعلها بعد موته مدرسة بالقرب من خان الخليلي بالقاهرة وتوفي القاضي فخر الدين ماجد
ويدعى ايضا عبد الله بن السديد ابي الفضائل بن سنا الملك المعروف بابن المزوق في ليلة
الخميس ثاني عشر رجب بعد ان تولى نظر الجيش ثم كتابة السر بالديار المصرية في دولة الناصر
فرج لسفارة سعد الدين ابراهيم بن غراب ثم عزل وتولى نظر الاسطبل السلطاني ثم عزل
عنه ايضا وانحط قدره في الدولة الى ان نكبه الملك الاشرف وامسكه وضربه بالمقارع بسبب
الامير جانبك الصوفي وقاسى بسببه اهوالا ثم لزم داره على قبح حاله من الخوف والرجف
الى ان مات وتوفي الشيخ الامام العالم الفقيه زين الدين ابو بكر بن عمر بن عرفات القمني
العالم المشهور في ليلة الجمعة ثالث عشر رجب بالطاعون عن ثمانين سنة وكان من اعيان
فقهاء الشافعية وفضلائهم وله سمعة وصيت وتردد للاكابر وافتى ودرس بعدة مدارس
سنين كثيرة وتوفي الامير سيف الدين هابيل بن عثمان الدعوري قرا الملك بن طور علي التركماني
التركماني الاصل بسجنه بقلعة الجبل في يوم الجمعة ثالث عشر رجب المذكور وكان قبض على هابيل

تنبك اخو السلطان

نصر الله صاحب المدرسة بخان الخليلي

هابيل بن قرايلك

هذا وهو نايب لابيه قرا ملك بمدينة الرها في واقعة بين العساكر المصرية وبينه حسبما تقدم ذكره
كله في اصل هذه الترجمة ولما قبض عليه حمل الى القاهرة فحبسه الاشرف بالبرج بقلعة الجبل
الى ان مات بالطاعون بعد ان سال ابوه السلطان في اطلاقه غير مرة وتوفي الشيخ الامام
العالم العلامة صدر الدين احمد بن القاضي جمال الدين محمود بن محمد بن عبد الله القيصري
الحنفي المعروف بابن العجمي شيخ الشيوخ بخانقاه سعيد السعدا في يوم السبت رابع عشرين رجب
بالطاعون بعد ان ولي نظر جيش دمشق وحسبة القاهرة غير مرة وعدة وظايف
دينية ودرس بعدة مدارس احدها استقراره في مشيخة الشيخونية وتدريسها وكان
اماما بارعا فاضلا فقيها نحويا متفننا في علوم كثيرة معدودا من علما الحنفية مع الذكا
وحسن التصور وجودة الفهم رحمه الله تعالى وتوفي القاضي جلال الدين محمد بن القاضي
بدر الدين محمد بن مزهر في يوم الاثنين سادس عشرين رجب ولم يبلغ العشرين سنة من العمر
وكان ولي كتابة السر بالديار المصرية هو المتكلم بمهمات ديوان الانشا الى ان عزله السلطان
والخلع عليه بعد مدة بموضع المقام الناصري محمد بن السلطان فمات محتسبا في هذا الطاعون
وكان جمال الدين من احسن الشباب شكلا وتوفي القاضي زين الدين محمد بن شمس الدين محمد
بن محمد بن احمد بن عبد الملك الدميري المالكي في يوم الاربعا ثالث شعبان بعد ما ولي حسبة
القاهرة ونظر البيمارستان المنصوري وكان معدودا من الروسا وتوفي شمس الدين محمد
بن المعلم السكندري المالكي في سابع شعبان وكان يشارك في العربية وغيرها وولي حسبة
القاهرة في وقت وكان مسرفا على نفسه وتوفي الامير بدلح بن علي بن نعير بن حيار بن
مهنا امير ال فضل مقتولا في ثاني شوال بظاهر حلب وتوفيت خوند هاجر زوجة
الظاهر برقوق وبنت الاتابك منكلي بغا الشمسي في رابع رجب وكانت تعرف بخوند
الكعكيين بالقاهرة وامها خوند فاطمة بنت الاشرف شعبان وماتت وهي اعظم نسا عصرها
رياسة وعراقة وتوفي القاضي تقي الدين يحيى بن العلامة شمس الدين محمد الكرماني الشافعي
في يوم الخميس تاسع عشرين جمادى الاخرة وكان بارعا في عدة فنون وقدم من بغداد قبل سنة
ثمانماية ومعه شرح ابيه على صحيح البخاري ثم صحب المويد شيخ ايام تملكه الامرة وسافر
معه الى طرابلس وغيرها وتقلب معه في ساير تقلباته ثم قدم معه القاهرة فلما
تسلطن استقر في نظر البيمارستان وكان يعمل المشيخة ثم عزل ولزم داره حتى مات
امر النيل في هذه السنة الما القديم ستة اذرع وثلاثة اصابع ومبلغ الزيادة عشرون
ذراعا ونصف ذراع **السنة العاشرة من سلطنة الملك الاشرف برسباي وهي سنة اربع وثلاثين وثمانماية**
توفي الامير شهاب الدين احمد الدوادار نايب الاسكندرية المعروف بابن الاقطع بعد ان قدم
القاهرة مريضا في يوم الاحد تاسع جمادى الاخرة وكان اصله اوجاقيا في الاسطبل السلطاني
وقيل انه كان اقطاعا يتكسب بالملك وهو الاقرب ونشا اسمه هذا احمد شيعا عند بعض
الاجناد ثم ترقى حتى خدم جنديا عند جماعة من الامرا الى ان صار دوادارا ثانيا عند الامير
علي باي المويدي ثم انضاف بخدمة الاشرف وصار عنده دوادارا فلما تسلطن جعله من جملة
الدوادارية الصغار واختص بالسلطان ونالته السعادة ثم امره عشرة وجعله زردكاشا
كبيرا ثم نقله الى نيابة الاسكندرية بعد عزل اقبغا التمرازي فلم تطل مدته ومات بعد مرض
طويل ولم ادر لاي معنى كانت خصوصيته احد هذا وعلي بن محمد السلاخوري بالسلطان

مع ما اشتمل عليه من الجهل المفرط وقبح الشكالة ودناوة الاصل وكان علي السلاخوري يبدل القاف
بالهمزة كما هي عادة اوباش الناس من العامة وكان احدا اذا تكلم ايضا يلفظ بالفاظ العامة السوقة
وقد جالسته بالخزانة السلطانية كثيرا فلم اجد له معرفة بفن من الفنون ولا علم من العلوم
وكان اذا اخذ يتلاطف ويتنادر يتصحف ويقول بشرد شي فاعرفه بما يسي ويسمع
انه يقول شيئا واوضح له تصحيفه شيئا بعد شي بعد جهد كبير اذا طال الامر ينساها
ويقول ايضا بالدال واطمها دام على ذلك الى ان مات وهذا كان في نفسه امور وله
دعاوي بالعرفان والمعقول لاسيما اذا تمثل بابنا العامة السفلة سمعت من ذلك الى ان لك
وشي على دوقه وعدم معرفته وغزير علمه وحسن تاديبه في الخطاب واولهم الاشرف برسباي
فانه كان كثيرا ما يتعدى برايه ويتعاجم في الكلام ويتكلم احد في امور المملكة بكلام لا يعرف
معناه ويسلب من عنده من ارباب المعرفة فاذكر انا عند ذلك قول ابي العلا المعري حيث

فوا عجبا كم يدعي الفضل ناقص ... ووا اسفا كم يدعي النقص فاضل

وتوفي الشيخ الامام العالم المفتن مجد الدين اسمعيل بن ابي الحسن بن علي بن عبد الله البرماوي
الشافعي في يوم الاحد خامس عشر ربيع الاخر عن اربع وثمانين سنة وكان اماما في الفقه
والعربية والاصول وعدة فنون وتصدى للافتا والتدريس عدة سنين وتوفي الصاحب
الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن ابراهيم بن الهيصم في يوم الخميس العشرين من ذي الحجة بعد ما
ولي الوزر والاستادارية ونظر ديوان المفرد مرارا عديدة وهو من بيت كبير في الكتبة قيل
انهم من ذرية المقوقس صاحب مصر قبل الاسلام والله اعلم وتوفي الشيخ سراج الدين عمر
بن منصور البهادري الفقيه الطبيب الحنفي في يوم السبت ثاني عشر شوال بعد ما برع في
الفقه والنحو وانتهت اليه الرياسة في الطب وناب في الحكم عن القضاة الحنفية بالقاهرة
ومات ولم يخلف بعده مثله في التقدم في علم الطب وفنونه وتوفي القاضي برهان الدين
ابراهيم بن علي بن اسمعيل المعروف بابن الظريف امين الحكم بالقاهرة في يوم السبت خامس شوال
عن نحو ستين سنة وكان معدودا من اعيان الناس امر النيل في هذه السنة الما
القديم ستة اذرع وثلاثة اصابع ومبلغ الزيادة عشرون ذراعا وكان الوفا ثامن عشرين ابيب
قبل مسرى بيومين وهذا من خرق العادة فسبحانه يفعل ما يشا ويختار

السنة الحادية عشر من سلطنة الملك الاشرف برسباي وهي سنة خمس وثلاثين وثمانماية

توفي القاضي شرف الدين عيسى بن محمد بن عيسى الاقفهسي الشافعي احد نواب الحكم بالديار المصرية
في ليلة الجمعة سادس عشرين جمادى الاخرة ومولده في سنة خمس وسبعماية وكان اماما فقيها
بارعا في الفقه وفروعه مشاركا في عدة فنون وتولى الحكم عن قاضي القضاة عماد الدين الكركي
سنة اثنتين وتسعين وسبعماية وشكرت سيرته وحمدت طريقته لتحريه في الاحكام وعفته
حتى ما يرمى به قضاة السو ولقد شاهدت منه من التثبت في احكامه ما لم اشاهده من قضاة
زماننا رحمه الله وتوفي السلطان حسين بن علا الدولة بن السلطان احمد بن اويس قتيلا بيد
الكافر اصبهان بن قرا يوسف التركماني في ثالث صفر بعد ان حصره سبعة اشهر حتى اخذه
وقتله وانقرضت بقتله دولة بني اويس الاتراك من العراق وصار عراقي العرب والعجم بيد اسكندر
بن قرا يوسف واخوته وهم كانوا سببا لخراب ممالك الممالك التي كانت كرسي الاسلام ومنبع العلوم
اعني بني قرا يوسف وتوفي القاضي شهاب الدين احمد بن القاضي صلاح الدين صالح بن احمد بن عمر الحرير

السلطان حسين بن اويس

٦٦

ابن السفاح الحلبي الشافعي كاتب سر حلب ثم كاتب سر مصر وبها مات في ليلة الاربعا رابع عشر رمضان
عن ثلاث وستين سنة بعد ان باشر فيها كتابة سر حلب سنين عديدة بعد اخيه وابنه وصار
شهاب الدين هذا رئيس بحلب وتمكن فلما ولي كتابة سر مصر تلعثم المنصب ولم تظهر كتابة سره بحيث
وانحط قدره في الدولة بحيث ان المريب صاروا يسخرون منه لانه كان يتكلم بنفسه في حال ركوبه
بين الناس في الشوارع وفي جلوسه ايضا بين الملا بكلام كثير ويحسب بعض الاحيان من نفسه ويشير
بالضرب بيده وبلسانه من غير ان يفهم احد كلامه وكان يقع منه ذلك حتى في الملا ومع هذا كان
فيه لتنقص حاله وتراخيه مع دين وعفة وصيانة مع انه كانت بضاعته من العلوم مزجاة
وخطه في غاية القبح ويظهر من كلامه عدم ممارسته العلوم ووقع بينه وبين قاضي القضاة عز
الدين عبد العزيز بن العز البغدادي الحنبلي منافسة في بعض مجالس السلطان بمعنى من المعاني
فكان من جملة كلام ابن السفاح هذا ان قال له بيع الوقف ويشدد اليا فقال له عز الدين اسكت يا مرتاد
فضحك السلطان ومن حضر واستضعف عليه الحنبلي فلما انزل من القلعة سالت من عز الدين المذكور
عن قوله مرتاد فقال لي الا تراه يتكلم كثيرا اما المعتوه السطيح وقد صار سببهم ان الذي لا يعرف شي يسمى
مرتاد فقصدت الكلام بما اعتادوه وعرفتهم انه ما يعرف شي وانه جاهل بما يقوله وتم لي ما
قصدته ولما مات ابن السفاح تولى كتابة السر من بعده الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن كاتب
المناخ ومع عدم اهلية الصاحب كريم الدين لهذه الوظيفة مع فيها امره وما نته الناس ونفذ
الامور احسن من ابن السفاح وتوفي قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن التفهني
الحنفي وهو معزول في ليلة الاحد ثامن شوال بعد مرض ومولده في سنة اربع وستين وسبعمائة
ونشأ فقيرا مملقا واشتغل حتى برع في الفقه والاصول والعربية وشارك في فنون وافتى
ودرس وناب في الحكم سنين كثيرة ثم استقل بوظيفة القضا ولم تشكر سيرته في ولايته الجديدة كانت
فيه وسوخلق مع القيام بحظ نفسه وقصته مشهورة مع الهروي لما كفر التفهني هذا
وحكم باراقة دمه في ايام المدرسة الصالحية ولما حكم باراقة الهروي اراد ابن حجر يفعل حكمه
فقال ابن حجر قاضي القضاة يتغاضى حتى يسكن خلقه وانفض المجلس وتلاشى حكم التفهني وعاش
الهروي بعد ذلك دهرا بعد ان وبخه الهروي اساه في المجلس وهو يقول له ابو السد يا عبد الرحمن
او نسيت قتفا بك الرخاخ وعاملك القطن والتفهني يصفر ويرعد ويكرر حكمت باراقة دمه
وكان سبب ابقا الهروي في هذه القضية انه يشهد بعض الحكما انه يعتريه شي في عقله في الاوقات
فابقي لذلك وكان ايضا للناس فيه اعتقاد فانه كان يكثر البلاوه ولعبارته موقع في النفوس وعلى سيبيكه
نور ورونق وكان تاما ممن كان يعتقده انتهى وتوفي جينوس بن جاك بن بيد وابن انطون بن
جينوس متملك قبرس وصاحب الواقعة مع المسلمين وقد تقدم ذكر غزوه والمغربة وقدومه الى
مصر في اول هذا الجزء مفصلا ثم ذكر عوده الى بلاده وملكه وتولى ابنه قبرس من بعده وتوفي
الصاحب علم الدين يحيى المعروف بابي كم القبطي في ليلة الخميس تاسع عشرين رمضان وقد اناف على
السبعين سنة بعد ان ولي الوزارة في دولة الناصر فرج وكان قد حسن اسلامه وترك معاشرة
النصارى وحج وجاور بمكة وصار يكثر من زيارة الصالحين الاحيا والاموات واسلم اسلاما حسنه
اسلاما طيبا بحيث انه كان لا يجمع بنظر الى الاعين ضرورة عظيمة وكان دائم الاقتفا للمليحة رحمه الله
امر النيل في هذه السنة الما القديم لم يظهر فانها حولت هذه السنة الى سنة ست وثلاثين

السنة الثانية عشر من سلطنة الملك الأشرف برسباي وهي سنة ست وثلاثين وثمانمائة

[هامش: ولاية ابن كاتب المناخ كتابة السر]
[هامش: جينوس]
[هامش: منها سار السلطان الى آمد]

٦٧

كانت سعودة السلطان الملك الأشرف هذا الى آمد وعاد في اوايل سنة سبع وثلاثين وقد تقدم ذكر
ذلك كله وتوفي قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن محمد بن محمد الاموي المالكي بدمشق في يوم الثلاثا
حادي عشر رمضان وكان ولي في دولة المؤيد قضا المالكية بمصر وكان قليل العلم وتوفي التاجر نور الدين
علي بن جلال الدين محمد الطنبذي في ليلة الجمعة رابع عشر صفر عن سبعين سنة وترك مالا كبيرا
لم يبارك الله فيه لذريته من بعده ولم يشتهر نور الدين هذا بكرم ولا دين ولا علم وتوفي الامير علا
الدين بيبغا الصلاحي الظاهري المعروف بالعجمي احد الحجاب بالديار المصرية في ليلة الجمعة
حادي عشر ربيع الاول بعد مرض طال به سنين وكان احد الدوادارية الصغار في ايام استاذه
الظاهر برقوق وتوجه رسولا الى تيمور لنك في دولة الناصرية فرج ثم ولي حسبة القاهرة
في دولة المؤيد شيخ ثم صار من جملة الحجاب الى ان مات وكان فقيها صاحب محاضرة حلوة ومجالسة
حسنة ويتذاكر بالشعر باللغات الثلاث العربية والعجمية والتركية ويكتب الخط المنسوب
ويحضر مجالس الفقرا ويرقص في السماع ويميل الى التصوف فحال بسببه كثيرا واستعدت من محاسنه
رحمه الله وتوفي الامير سيف الدين تغري بردي بن عبد الله المحمودي الناصري راس نوبة
النوب اتابك دمشق من جرح اصابه في رجله بسهم من مدينة آمد مات منه بعد ايام في ليلة
[illegible] سنه في شوال ودفن بآمد ثم نقل منها في [illegible] عند رحيل العسكر وسار وانه الى الرها
فدفن بها [illegible] وكان اصله من مماليك الناصر فرج [illegible] في دولة
استاذه [illegible] ثم انتمى للامير نوروز الحافظي بعد موت استاذه الى ان امسكه المؤيد شيخ وحبسه
بعد قتل نوروز ودام في السجن سنين الى ان اخرجه المؤيد [illegible] ولما آل الامر الى الامير ططر
انعم عليه [illegible] طبلخاناه ثم نقل الى تقدمة الف بعد موت ططر ثم صار راس نوبة النوب بعد
الاتابك [illegible] جقمق [illegible] الى الدوادارية الكبرى بعد [illegible] سودون عبد الرحمن
لنيابة دمشق عند ما خرج تنبك الخاصكي عن الطاعة كل ذلك في سنة ست وعشرين وثمانمائة
فدام المحمودي على ذلك سنين سافر فيها امير حاج المحمل وقدم بالشريف حسن بن عجلان ثم توجه
الى غزوة قبرس وقدم بملكها اسيرا وقد تقدم ذكر ذلك كله في اول هذا الجزء ثم بعد عوده من
قبرس بمدة يسيرة امسكه السلطان وحبسه بسجن اسكندرية ثم نقله الى القدس بطالا ثم انعم عليه
باتابكية دمشق عوضا عن [illegible] الحمزاوي بحكم انتقال الحمزاوي الى نيابة حلب ثم سافر المحمودي
صحبة السلطان الى آمد فاصيب بسهم مات منه حسبما ذكرناه وكان اميرا جليلا شجاعا مقداما ساطيا الا
ويستقا مليح الشكل كثير التجمل في ملبسه ومركبه ومماليكه وهو اول من لبس الخافقي الكبار العالية من
الامرا وتداول الناس ذلك من بعده حتى خرجوا عن الحد وصارت الصغير الان مثل شبه الكلفتاه
حتى يصير كالطبق الهائل وعندي انها عين البغي وللناس فيما يعشقون مذاهب وتوفي الامير
سودون بن عبد الله الظاهري المعروف بسودون ميق احد امرا الالوف بالديار المصرية
من جرح اصابه بآمد بسهم من مدينتها لزم منه الفراش ايام ومات [illegible] وكان
اصله من مماليك الظاهر برقوق [illegible] الصغار وصار خاصكيا ومن جملة الدوادارية في دولة المؤيد شيخ
ثم ترقى الى ان صار من جملة امرا الطبلخانات وراس نوبة ثم نقل الى [illegible] العاشية كل ذلك
في دولة الاشرف برسباي فدام على ذلك سنين الى ان انعم عليه بامرية مائة وتقدمة الف فاستمر على ذلك
الى ان مات وكان متوسط السيرة في غالب [illegible] لا باس به رحمه الله وتوفي الامير سيف الدين جانبك
بن عبد الله الحمزاوي [illegible] فمات قبل ان يصلها في عوده من آمد [illegible] وكان اصله من

[هامش: التاجر الطنبذي]
[هامش: بيبغا العجمي [illegible] الكبار العالية]
[هامش: جانبك الحمزاوي]

مماليك الأمير سودون الحمزاوي الدوادار الكبير في الدولة الناصرية ثم تنقل في الخدم من بعد
استاذه إلى أن ولي نيابة بعض القلاع بالبلاد الشامية ولما خرج قانباي نائب الشام وانضم معه
على نواب البلاد الشامية ولما خرج قانباي نائب الشام كان هذا تحاشك ممن انضم عليه وهرب
بعد مسك قانباي بمن هرب من الأمراء الأخر ابو يوسف ثم قدم ايضا معهم على الأمير ططر بدمشق
فأنعم عليه ططر بإمرة بدمشق ثم صار حاجب حجاب طرابلس مدة سنين ثم نقل إلى إمرة مائة
وتقدمة ألف بالديار المصرية وسافر صحبة السلطان إلى آمد وبعد عوده أخلع السلطان عليه
بنيابة غزة عوضا عن الأمير اينال العلائي الناصري المنتقل إلى نيابة الرها فكانت تحاشك يخرج انما ليس لها
ما يقوم بكلفته وقد حصل ذلك كله فما سبق وكان تحاشك هذا ممن اتهم بأنه يريد الوثوب
على السلطان فلما وصل السلطان إلى حلب أقره في نيابة غزة على كره منه فهو براسه واسكت
لحيته بعد لبسه الخلعة وبلغ الأشرف ذلك عليها قبل فقال حتى يصل إلى غزة ثم تحول لذلك
وكان شيخا طوالا مشهورا بالشجاعة غير أني لم أعرف منه إلا الإسراف على نفسه والانهماك في السكر
وأما العطر وعبارته في الغاية من الجهل والإهمال ومن ركوبه على الفرس كنت أنه لم يمارس أنواع
الفروسية كالرمح والنشاب وغيره وبالجملة أنه كان من المهملين وقد حصف عفا الله عنه
وتوفي الأمير سيف الدين سبك بن عبد الله من سبك ملك الناصري أحد أمراء العشرات
ورأس نوبة المعروف بالبهلوان من جرح أصابه بآمد من شوال انقضى بها وكان عارفا بفن
الصراع من الأفو ... ويتكبر ويتشمم وادعا نابه وقد حكى لي عنه بعض أصحابه أنه كان
إماما في فن الصراع ويجيد لعب الرمح لا غير وليس عنده من الشجاعة والإقدام مقدار القيراط
من صناعته ولطفه وصار فاني بعقله لأن شهرته بذلك على غير ذلك وتوفي الملك الأشرف
شهاب الدين أحمد بن الملك العادل سليمان بن الملك المجاهد غازي بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل
أبي بكر بن الملك الأوحد عبد الله بن الملك المعظم توران شاه بن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب
صاحب مصر الأيوبي صاحب حصن كيفا قتيلا بيد أعوان قرا يلك بين آمد والحصن وقد سار
من بلده حصن كيفا يريد القدوم على السلطان الملك الأشرف برسباي على آمد فعارضه في طريقه
عند رأفا فإنه كان خرج من الحصن بغير استعداد لقتال وإنما قصد السلام على الملك الأشرف
وبينما هو في طريقه أدركته بعض الصلوات فنزل وتوضأ وأقام يصلي وإذا بالعز الكلبية
طرقوه هو وعساكره بغتة وقيل إن ركب أصابه سهم فمات منه ووجد السلطان الملك
الأشرف عليه كثيرا وتأسف لموته وكان ابتدأ ملكه بحصن كيفا بعد موت أبيه الملك العادل
في سبع وعشرين وثمانمائة وكان فاضلا أديبا بارعا وله ديوان شعر ووقفت على كثير من
شعره وكتبت منه نبذة كبيرة في ترجمته في المنهل الصافي وتولى بعده سلطنة الحصن
ابنه الملك الكامل صلاح الدين خليل وتوفي القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن أفتكين الدمشقي
كاتب سر دمشق بها في ذي القعدة وتولى كتابة السر من بعده القاضي نجم الدين بن المنجى ناظر
جيش حلب ولم أعرف من أحوال تاج الدين هذا شيئا غير أني علمت بولايته ثم بوفاته
وتوفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن علام الله بن أحمد بن محمد الكوم ريشي في سادس عشرين صفر
وقد أناف على الخمسين سنة وكان أستاذا في علم الميقات وعلم النجوم من الربع وبيان ذلك في
أحكام النجوم ومات ولم يخلف بعده مثله في فنونه رحمه الله أمر النيل في هذه السنة
الماء القديم ستة أذرع وثلاث أصابع مبلغ الزيادة عشرون ذراعا وخمسة أصابع وفيها

سبك البهلوان

وتوفي توفي الأمير سيف الدين مقبل بن عبد الله الحسامي الدوادار نائب صفد بها في يوم الجمعة
تاسع عشرين شهر ربيع الأول وأصله من مماليك الشيخ حسام الدين لاجين من أمراء دمشق
والبلاد الشامية ثم خدم عند الملك المؤيد شيخ أيام إمرته فاختص به لمعرفته بحاسنه ولما
تسلطن المؤيد جعله خاصكيا ثم رأس نوبة الجمدارية ثم على الملك الوظيفة ثم بعد قدومه أنعم
عليه بإمرة عشرة ثم جعله أمير طبلخاناه ودوادارا ثانيا بعد جقمق الأرغون شاوي
بحكم انتقال جقمق إلى الدوادارية الكبرى بعد انتقال آقباي المؤيدي إلى نيابة حلب بعد
عصيان اينال الصصلاني ثم بعد سنتين نقله إلى الدوادارية الكبرى بعد جقمق أيضا بحكم
انتقاله إلى نيابة دمشق بعد عزل الأمير تنبك ميق وقدومه إلى القاهرة أميرا بها ومقدم ألف
ودام يعمل على ذلك إلى أن مات الملك المؤيد وآل الأمر إلى الأمير ططر وأمسك مقبل العز
من مقبل المذكور من القاهرة ومعه البقية لمحا من ماش الساقي ومماليك إلى جهة البلاد الشامية
فأعجبهم الحرمان أرباب الإدراك عن التوصل إلى قطيا وقاتلوهم بعد أن تكاثروا عليهم وكان
مقبل من الشجعان فثبت لهم ولا زال يقاتلهم وهو مهزوم منهم إلى الطينة فوجدوا بها مركبا
فركبوا فيه ونزلوا ما معهم من الخيول والأثقال أخذوها العرب ومضوا في البحر إلى الشام وجمع
مقبل مع الأمير جقمق وصار من حزبه ووقع له أمور ذكرناها في ترجمة الظاهر ططر
إلى أن الأمر إليه أمسك وحبس بقلعة المرقب ودمشق ثم نقله الأشرف إلى نيابة صفد
بعد عصيان نائبها الأمير اينال الظاهري ططر فاستمر في نيابة صفد إلى أن مات وكان
رومي الجنس شجاعا مقداما وأساء في النشاب يضرب به المثل وكان أستاذه الملك
المؤيد يحبه وتماهم من كان يحب المؤيد من أمرائه وتوفي قاضي القضاة شهاب الدين
أحمد بن محمود بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العز الدمشقي الحنفي المعروف بابن الكشك بدمشق
في ليلة الخميس سادس ربيع الأول بعدما ولي قضاء الحنفية بدمشق سنين كثيرة وصح بينهما
وبين نظر الجيش بدمشق في بعض الأحيان وطلب لكتابة سر مصر فأبى وامتنع واستعفى
من ذلك حتى أعفي وكان من أعيان أهل دمشق في زمانه لم يكن في الشاميين من يدانيه في العراقة
والرياسة وقد ربح بعد أجداده من بني العز لكتابه صاحب ... عند ما عمر ... وهم بيت
علم وفضل ورياسة ليس بالبلاد الشامية من هو أعرف منه غير بني العديم الحلبيين ثم بعد
بني العز هو أو بني البارزي الحمويين انتهى وتوفي قاضي القضاة جمال الدين محمد بن علي بن أبي
بكر الشيبي الشافعي المكي قاضي قضاة مكة وشيخ الحجبة بباب الكعبة بها في ليلة الجمعة ثامن
عشرين ربيع الأول عن نحو سبعين سنة وهو قاض وكان خيرا دينا مشكور السيرة سمحا
متواضعا بارعا في الأدب وله مذاكرة جيدة في التاريخ وغيره لما رآه فإنه كان رحل إلى اليمن
وغيره وجال في البلاد رحمه الله وتوفي الأمير سيف الدين آقبغا بن عبد الله الجمالي الأستادار
وهو يلي كشف الجسور قتيلا بيد العرب في أواخر كانت سنة وسنه في جمادى عشرين ربيع
الآخر وكان أصله من مماليك الأمير كمشبغا الجمالي أحد أمراء الطبلخاناه المقدم ذكره في سنة ثلاث
وثلاثين وكان يسافر إلى إقطاعه ثم تعانى الملعق ولا زال يترقى إلى أن ولي الكشف بعده أتابلهم
ثم ولي الأستادارية مرتين حسبما تقدم ذكره كل ذلك في حياة أستاذه كمشبغا الجمالي فكتب في دار
النيابة وامتحن وضرب وصودر ثم سافر مع الأشرف إلى آمد فظهر منه هناك شجاعة وإقدام
في قتال العز الكلبية فأنعم عليه السلطان بإقطاع سبك البهلوان بعد موته ثم ولاه بعد قدومه

دمشق

اقبغا الجمالي

٦٥

جارقطلي

الى مصر كشف قبلي ثم نقله الى كشف الوجه البحري فقتل هناك وكان وضيعا من الاوباش فعله افعال
المماليك في حركاته وسكونه ولا في قتاله على انه كان مشهورا بالشجاعة وشجاعته كانت تنزل كعجوز
وسرعة حركته وكان اهوج قليل الحشمة ليس عليه رونق ولا ابهة وكان اذا تكلم يكرر كلامه اسم
داعيرم بحيث انه كان يتكلم الكلام الواحد ثم يقول اسم ذا في الجملة انه كان من الاوغاد ولولا انه
ولي الاستادارية ما ذكرته في هذا الكتاب ولا غيره وتوفي الامير الكبير سيف الدين جارقطلي
بن عبد الله الظاهري اتابك العساكر بالديار المصرية ثم كافل المملكة الشامية بها في ليلة الاثنين
تاسع عشر رجب وهو في عشر السبعين واصله من مماليك الملك الظاهر برقوق ومن انيات سودون
المارداني وتامر في الدولة الناصرية ثم ولي في الدولة المؤيدية نيابة حماه ثم نيابة صفد ثم اعاده
الامير ططر الى نيابة حماه ثانيا بعد انتقال سنك (?) العاصي لما نقل الى نيابة طرابلس فدام بحماه
الى ان نقله الاشرف الى نيابة حلب بعد انتقال سنك (?) العاصي ايضا لما نقل الى نيابة الشام بعد
موت سكبنق (?) فدام جارقطلو في نيابة حلب الى ان عزله الاشرف واستقدمه الى القاهرة
امير مائة ومقدم الف ثم اخلع عليه باستقراره امير مجلس ثم نقله الى الاتابكية بالديار المصرية
بعد موت الامير يشبك الساقي الاعرج فدام على ذلك مدة الى ان ولاه الاشرف نيابة دمشق
بعد عزل سودون من عبد الرحمن عنها واستقر سودون من عبد الرحمن اتابكا عنده
فاستمر على نيابة دمشق الى ان مات في التاريخ المقدم ذكره وكان اميرا جليلا مهابا متجملا في جميع
احواله وكان قصير القامة ابيض اللون واللحية وفيه دعابة وهزل مع اسراف على نفسه
وسيرة مشكورة في ولايته قلت كان ظلمه على نفسه لا على غيره والله تعالى يسامحه عنه
وكرمه وكان له خصوصية زائدة عند الاشرف برسباي بحيث اني سمعته مرارا انا لحيه سرا فعله
تقول لو سألني جارقطلو في هذا انا فعلته وكان اذا جلس قاضي القضاة بدر الدين العيني عند السلطان
في ليالي الخدم واخذ في قراءة شيء من التواريخ يشير اليه السلطان بسبب ما يعلم جارقطلو ما يفعل
ما هو فيه الي من الموعظات واخذ في التشديد على شراب الخمر وما اشبه ذلك ويبالغ
في حقهم والاشرف ايضا يهول الامر ويستغفر فاذا زاد عن الحد يقول جارقطلو ما تذكر الا شربة
الخمر وتبالغ في حقهم بانواع العذاب ثم لا تذكر القضاة واخذهم الرشوة والبراطيل واموال
الايتام يقول ذلك بحده واعرف جارقطلو فلما يسمع الاشرف كلامه يضحك وينبسط هو وجميع
امرائه وكان ينفع له اشياء كثيرة من ذلك ايضا وتوفي السيد الشريف رميثة بن محمد بن عجلان
مقتولا خارج مكة في خامس رجب بعد ان ولي امرة مكة في بعض الاحيان وله محمد (?) سير وعزل
وتوفي الشيخ الامام الاديب الشاعر المفتن تقي الدين ابو بكر بن علي بن حجة بكسر الحا المهملة
الحموي الحنفي الشاعر المشهور صاحب القصيدة البديعية وشرحها وغيرها من المصنفات
مات بحماه في خامس عشرين شعبان ومولده سنة سبع وسبعين وسبعمائة وكان احد
ندماء الملك المؤيد وشعرائه واخصائه وولي ايامه عدة وظائف دينية وعظم في الدولة ثم خرج
من مصر بعد موت المؤيد الى مدينة حماه واستوطنها الى ان مات بها وكان بارعا في الادب
ونظم القريض وغيره من نظم ورب السحر يفتننا الا بحد فضله الا حسود ومن شعره
مضمنا مع حسن التورية

سرنا وليل شعره منسدل ... وقد غدا بوجهه مصفرا
فقال صبح ثغره مبتسما ... عند الصباح يحمد القوم السرى

٦٦

وله عفا الله تعالى عنه

في سويقة مقبل الحبيب ناديا ... جفنه وهو لقلبي الاسد صيدا
لا تعذلوا اما في السويقة راجلا ... فانا اليوم من رجال السويدا

قلت هذا انعكس باب ما له ابن نباتة والصلاح الصفدي فقول ابن نباتة

من قال بالمرد فاني امرؤ ... الى النساء ميلي ذوات الحجال
ما في سويداي الا النسا ... ما حيلتي ما في السويدا رجال

وقول الصفدي

العذل الكحلا احقابها ... ترشق في وسط فؤادي نبالا
وتقطع الطرق على سلوتي ... حتى حسبنا في السويدا رجالا

ومن نظم الشيخ تقي الدين قوله

ارشفني ريقه وعانقني ... وضمه بالتوكي من السرقه
فصرت من خصره وريقته ... اهيم بين الفرات والرقه

ومما كتب اليه قاضي القضاة صدر الدين علي بن الادمي الحنفي مضمنا الشعر امرئ القيس

اخي ان ثنتك الشايا وان نات ... حنيني اخا ذكرى حبيب ومنزل
واذكر ليلات بكم قد تصرمت ... بدار حبيب لا بدارة جلجل
سلوت الى الصبر اسيا في فراقكم ... يرقع ولا يهلك اسى وتجمل
فقلت لداعي علتك نحولة ... وهل عند ربع دارس من معول

فاجابه الشيخ تقي الدين بن حجة المذكور بقوله

سرت نسمة منكم الي كانها ... نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
فقلت لليلي عندما صح طرفها ... الا ايها الليل الطويل الا انجلي
ورقت فاشعار امرئ القيس عندها ... كجلمود صخر حطه السيل من عل
ومعانيك لرقتها علي ... فقفا نبك منها ذكر حبيب ومنزل

سلطان الغرب

وتوفي ملك الغرب وسلطانه ابو فارس عبد العزيز بن ابي العباس احمد بن محمد بن ابي بكر بن يحيى
بن يحيى بن ابرهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن عمر الهنتاتي الحفصي في رابع عشر ذي الحجة
عن ست وسبعين سنة بعدما ان خطب له بتونس وتلمسان وما والاهما من المدن والقرى الكثيرة
والاعمال نيفا واربعين سنة وكان من خير ملوك زمانه شجاعة ومهابة وكرما وجودا
وعدلا وحزما وعزما ودينا وقام بعده بالملك حفيده المنتصر ابو عبد الله محمد بن الامير ابي عبد
الله محمد بن ابي فارس المذكور وتوفي سلطان بنجالة من بلاد الهند جلال الدين ابو المظفر محمد بن
قندوا وكان هندوا وابوه كافرا وكان اباه هندوا المذكور كافرا وكان جلال الدين
هذا حسن الاسلام بحث ابنى الجوامع والمساجد ونصب ما خرب في ايام ابيه من الدين واقام
شعائر الاسلام وارسل بمال الى مكة ونهدية الى مصر وطلب من الخليفة المعتضد بالله تقليد السلطنة
فبعث اليه الخليفة التشريف مع بعض الاشراف فوصلت الخلعة اليه ولبسها ودام بعدها الى ان
مات واقيم بعده ولده المظفر احمد شاه وعمره اربع عشرة سنة وتوفي صاحب بغداد شاه محمد
بن قرا يوسف بن قرا محمد في ذي الحجة مقتولا على حصن من بلاد القان شاه رخ بن تيمور لنك يقال
له شنكان واقيم بعده على ملك بغداد اميره علي اخيه قرا يوسف وكان شاه محمد المذكور زنديقا

صاحب بغداد ابن قرا يوسف

العقيدة عمل الود بن النصرانية فمحه الله ولعنه وابطل شرايع الاسلام من حاز السلام وعيرها مما الكد وقتل
العلما وحرب النصارى ثم العدلهم وما له الى دين المجوس واخرب البلاد واباد العباد اسكنه الله سقر
هو ومن يلوذ به من اخوته واقاربه ممن هو على اعتقاده ودينه وتوفي الشيخ الامام ابو الحسن علي
بن حسين بن عروة بن كنون الحنبلي الزاهد الورع في ثاني جمادى الآخرة خارج دمشق وقد اناف
على ستين سنة وكان فقيها عالما شرح مسند الامام احمد وكان غاية في الزهد والعبادة والورع
والصلاح رحمه الله امر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع وثلاثة اصابع مبلغ الزيادة
سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا

السنة الرابعة عشر من سلطنة الملك الاشرف برسباي وهي سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة

وتوفي سلطان كلبرجة من بلاد الهند شهاب الدين ابو المغازي احمد شاه بن احمد بن حسن شاه
بن بهمن في شهر رجب بعد ما اقام في مملكة كلبرجة اربعة عشر سنة وتسلطن من بعده ابنه ظفر شاه
واسمه ايضا احمد وكان السلطان شهاب الدين هذا من خيار ملوك زمانه ولما [illegible] ونفر برحمه
الله تعالى وتوفي الامير الكبير سيف الدين طرباي بن عبد الله الظاهري نائب طرابلس بها في بكرة
نهار السبت رابع رجب من غير مرض فجاءه بعد صلاة الصبح وهو جالس بمصلاه وقد تقدم
من ذكره نبذة كثيرة في ترجمة الملك الصالح محمد بن ططر عند وقوع له مع جانبك الصوفي ثم قبض
الملك الاشرف حتى قبض عليه وحبسه بالاسكندرية مدة طويلة ثم اخرجه الى القدس ثم ولاه نيابة
طرابلس فدام بها الى ان مات وكان اميرا ضخما جليلا شهما مقداما [illegible] خبيرا [illegible] في الدولة
لم يشهر عنه تعاطي شيء من القاذورات غير انه كان يحب [illegible] على الرياسة وفي ايامه امور مات قبلها
وهو احد اعيان المماليك الظاهرية ورؤوس الفتن في تلك الايام وكان [illegible] من الاشرف
برسباي قديما وحديثا وكان بينهما صحبة اكيدة عرفها له الاشرف واخرجه من السجن وولاه
طرابلس ولو كان غيره ما دخل معه ذلك لما سبق بينهما من التشاجر في المملكة وتوفي
السلطان امير زاده ابراهيم ابن القان معين الدين شاه رخ بن الطاغية تيمور لنك وكان صاحب
شيراز في شهر رمضان وكان من اجل ملوك جغتاي واعظمهم كان يكتب الخط المنسوب الى الغاية
في الحسن يقارب فيه ياقوت المستعصمي ووجد عليه ابوه شاه رخ كثيرا وكذلك اهل شيراز
ثم في السنة ايضا وتوفي اخوه باي سنقر بن شاه رخ بن تيمور صاحب مملكة كرمان في العشر
الاول من ذي الحجة وكان باي سنقر ولي عهد ابيه شاه رخ في الملك وهو انجب اولاد شاه رخ
واعظمهم اقداما وجبروت وهو والد من بقي الآن من ملوك جغتاي بممالك العجم وهم بابور وعلا
الدولة ومحمد ولجميع اولاد باي سنقر هذا [illegible] جدتهم كوهرشاه خاتون لمحبتها لابيهم باي
سنقر دون جميع اولادها ولهذا المعنى كان قد [illegible] شاه رخ على ولده الوغ بك صاحب سمرقند
كل ذلك لميل زوجته كوهرشاه اليه على ان الوغ بك ايضا ولدها [illegible] ما كانت تقدم على باي
سنقر احدا من اولادها وتوفي الشريف زهير بن سليمان بن ريان بن منصور بن جماز بن شيحة
الحسيني في محاربة كانت بينه وبين امير المدينة النبوية مانع بن علي بن عطية بن منصور بن جماز
شيحة في شهر رجب وقتل معه عدة من بني حسين وكان زهير المذكور من اقبح الاشراف سيرة
كان خارجا عن الطاعة ويخيف السبل ويقطع الطريق ببلاد نجد والعراق وارض الحجاز
في جمع كبير غالبه من الطمابير فارس وعدة رماة بالسهام واعيا الناس الى ان اخذه الله واراح
الناس منه وتوفي الحطي ملك الحبشة الكافر صاحب امحرة من بلاد الحبشة ومماليكه متسعة

طرباي الظاهري

امير زاده ابراهيم

جدا بعد ان وقع له مع السلطان سعد الدين صاحب جبرت حروب امر النيل في هذه السنة
الماء القليل خمسة اذرع واثنان وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة عشرون ذراعا وثمانية عشر اصبعا

السنة الخامسة عشر من سلطنة الملك الاشرف برسباي وهي سنة تسع وثلاثين وثمانمائة

توفي ملك تونس من بلاد افريقية بالغرب السلطان المنتصر بالله ابو عبد الله محمد بن الامير ابي عبد
الله محمد بن السلطان ابي فارس عبد العزيز المقدم ذكره بن احمد الحفصي في يوم الخميس حادي
عشرين صفر بتونس وكان ملكه بعد جده ابي فارس فلم يتهن بالملك لطول مرضه وكثرت الفتن
في ايامه وعظم سفك الدماء الى ان مات واقيم في مملكة تونس من بعده اخوه شقيقه عثمان فقتل
عدة من اقاربه وغيرهم وكان من خبر المنتصر انه ثقل في مرضه حتى احتجبوا [illegible] الى
مكان يركب فيه بعمارته على البغل وتردد كثيرا في ايام مرضه الى القصر خارج تونس للتنزه به الى ان خرج
يوما ومعه اخوه ابو عمرو عثمان المقدم ذكره وهو يوم ذاك صاحب قسنطينة وقد تقدم
عليه وولاه الحكم بين الناس ومعه ايضا القائد محمد الهلالي فصار لهما مرجع امور الدولة بأسرها
وحجبا المنتصر هذا عن كل احد فلما صار اخوه في هذه المرة الى القصر المذكور تركاه به وقد
اعلما عليه بوهان انه نائم ودخلا المدينة واستولى ابو عمرو عثمان المذكور على تخت الملك
ودعا الناس الى طاعته ومبايعته والهلالي قائم بين يديه فلما تمت له دولته قبض ايضا على الهلالي
وسجنه وغيبه عن كل احد ثم البعث الى اقاربه فقتل عم ابيه وجماعة كبيرة من اقاربه فنفرت
عنه قلوب الناس وخرج عليه الامير ابو الحسن بن السلطان ابي فارس عبد العزيز متولي
بجاية وحاربه ووقع له معه امور يطول شرحها الى ان مات ابو عمرو المذكور حسبما يأتي ذكره
في محله واما المنتصر فانه قتل بعد خلعه بمدة وقيل مات من شدة القهر وتوفي قاضي القضاة
زين الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الحنفي الدمشقي المعروف بدخان قاضي قضاة دمشق بها
في ليلة الاحد سابع المحرم وقد اناف على ستين سنة وكان فقيها حنفيا ماهرا بارعا في معرفة
فروع مذهبه وله مشاركة في عدة فنون ونشأ بدمشق وبها تفقه وناب في الحكم ثم استقل
بالقضاء وحمدت سيرته وهو ممن ولي القضاء بغير سعي ولا بذل ولو لم يكن من محاسنه الا ذلك
لكفاه فخرا تجاوز الله عنه وتوفي التاج بن سيفا الشوبكي القازاني الدمشقي الاصل
والي القاهرة في ليلة الجمعة حادي عشرين ربيع الاول بالقاهرة وقد اناف على ثمانين سنة
وهو مصر على المعاصي والاسراف على نفسه وظلم غيره والتكلم بالمكرمات وكان من قبائح الدهر
ومن سيئات المؤيد شيخ لما اشتمل عليه من المساوي وقد ذكر المقريزي عنه امورا سيئة واشنع منها
عن ابشع احواله في ترجمته في المنهل الصافي وكان من حليما قال الشيخ تقي الدين المقريزي في ترجمته
وكان وجوده عارا على بني ادم فلله دره قلت وهو قليل من كثير في حقه

قوم اذا صفع النعال قفاهم ... قال النعال باي ذنب نصفع

وتوفي الامير سيف الدين قصروه بن عبد الله من تمراز الظاهري نائب دمشق في ليلة الاربعا
[illegible] ربيع الآخر وكان اصله من مماليك الملك الظاهر برقوق من اينات جرباش الشيخ من طبقة
الزرد خاناه وترقى بعد موت استاذه الظاهر الى ان صار من جملة امرا العشرات ثم امسكه المؤيد
وحبسه مدة ثم اطلقه وامره ولما [illegible] في المملكة للامير ططر انعم على قصروه
المذكور بامرة مائة وتقدمة الف ثم صار راس نوبة النوب ثم امير اخور كبير في اواخر دولة
الملك الصالح محمد بن ططر ودام على ذلك سنين الى ان نقله السلطان برسباي الى نيابة طرابلس

قصروه

عثمان بن قرايلك

بعد عزل اينال النوروزي وقدومه القاهرة على اقطاع قصروه المذكور واستقر الامير اخوربه
عوضه الامير جقمق العلاي فدام قصروه على نيابة طرابلس سنين ثم نقل الى نيابة حلب بعد عزل
الامير جار قطلو وقدومه الى القاهرة ثم نقل بعد سنين الى نيابة دمشق بعد موت الاتابك جار
قطلو ايضا فدام في نيابة دمشق الى ان مات في التاريخ المقدم ذكره وكان اميرا عاقلا مدبرا سيوسا
معظما في الدولة وهو آخر من ادركناه من عظما الملوك وراسهم وهو واحد من كان سببا لسلطنة الاشرف
برسباي واعظم من قام معه حتى وثب على الملك وهو ايضا استادكلمن يدعى بالعشير دكلا ننا الانغلم
احدا انسى بهذا الاسم وناب السعادة عنه وتولى بعده نيابة دمشق الامير اينال الجكمي وتوفي الامير
فخر الدين عثمن المدعو قرايلك بن الحاج قطلبك ويقال قطلبك بن طرعلي التركماني الاصل التركماني صاحب
ماردين وآمد وارزن وغيرهم من ديار بكر في خامس صفر بعد ان انهزم من اسكندر بن قرا يوسف وقصد
قلعة ارزن فخرا بيه وسنها رمى بنفسه في خندق المدينة لينجو بمهجته فوقع على حجر فشج دماغه
ثم حمل الى ارزن فمات بها بعد ايام وقيل بل غرق في خندق المدينة ومات وقد ناهز المائة سنة من العمر
فدفن خارج مدينة ارزن الروم فنبش اسكندر عليه وقطع راسه وبعث به الى الملك الاشرف وطيف
بها ثم علقت ايام وكان اصل ابوه من امرا الدولة الارتقيه الاتراك ونشا ابنه عثمن هذا بتلك البلاد
ووقع له مع ملوك الشرق وقائع ثم اتصل بخدمة تيمور لنك وكان جاليشه لما قدم الى البلاد الشامية
في سنة ثلاث وثمانمائة وطال عمره ولقي منه اهل ديار بكر وملوكها شدائد لا سيما ملوك حصن كيفا
الايوبيه فانهم كانوا معه في ضنك وبلا وتداول حروب وشرور مع الملوك سنين طويلة وكان
مسارا على العساكر طويل الروح على محاصرة القلاع والمدن باشر الحروب بنفسه ومع هذا كله لم يشهر
بشجاعة وكان في الغالب ينهزم ممن يقاتله ثم يعود اليه غير مرة حتى ياخذه اما بالمصابرة او بالغدر
والحيلة وهذا وقع له مع القاضي برهان الدين احمد صاحب سيواس وغيره حتى قتلهما
ومع هذا انه كان من اشرار الملوك غير انه خير من بني قرا يوسف لتمسكه بدين الاسلام واعتقاده
في الفقرا والعلما والسادات وخلف عدة اولاد وهم الى الان ملوك ديار بكر وبينهم فتن وحروب وتداول
بينهم الى ان يفنوا جميعا ان شا الله تعالى وتوفي الشريف مانع بن علي بن عطية بن منصور بن جماز
بن شيحة الحسيني امير المدينة وقد خرج للصيد خارج المدينة في عاشر جمادى الاخرة وثب
عليه الشريف حيدر بن دوغان بن جعفر بن هبة الله بن جماز بن منصور بن شيحة فقتله بدم اخيه
خشرم بن دوغان امير المدينة وكان مسلود السيرة غير انه كان على مذهب القوم وتوفي
الشيخ المسلك زين الدين ابو بكر بن محمد بن علي الخافي الهروي العجمي في يوم الخميس ثالث شهر رمضان
بمدينة هراة بالوبا وكان احد افراد زمانه وحاز حرمة من فقرا خراسان بالقرب من مدينة هراة
ولد وفي الشيخ زين الدين نادرة وهو انه عجمي واسمه ابو بكر وهذا من الغرايب ولم يعرف
ذلك بان يعجمي اسمه ابو بكر او عمر سنيا كان او شيعيا وتوفي القاضي بدر الدين محمد بن احمد بن عبد العزيز
احد اعيان الفقها الشافعيه ونواب الحكم المعروف بابن الامانة في ليلة الثلاثا ثاني عشر شعبان ومولده
في سنة اثنين وستين وسبعمائة تقريبا وكان فقيها بارعا في الفقه والاصول والعربية كثير الاستحضار
لفروع مذهبه وافتى ودرس سنين وناب في الحكم مدة طويلة وسلكت سيرته وكان في لسانه مسكة
تمنعه عن سرعة الجواب رحمه الله وتوفيت خوند جلبان بنت يشبك قطلبغا [illegible] زوجة
الملك الاشرف وام ولده العزيز يوسف في يوم الجمعة ثاني شوال بعد مرض طويل ودفنت بتربة السلطان
الاشرف بالصحرا خارج باب المحروق كان الاشرف اشتراها وابل السلطنة واستولدها ابنه العزيز يوسف

خوند جلبان

فلما ماتت خوند الكبرى ام ولده محمد المقدم ذكرها تزوجها السلطان واسكنها قاعة العواميد فصارت
خوند الكبرى ونالت السعادة وكانت جميلة عاقلة حسنة التدبير ولو عاشت الى ان يملك ابنها لنالت
بعد سعد ملكيه لحسن تيام وتوفي احمد جوكي بن القان معين الدين شاه رخ بن تيمور لنك في شعبان
بعد شهور تمادى به عدة ايام فعظم مصابه على ابيه شاه رخ ووالدته كوهرشاه خاتون فانهما فقدا بلا انه
اولاد ملوك في اقل من سنة وهم السلطان ابراهيم صاحب شيراز وبايسنقر صاحب كرمان المقدم
ذكرهما في السنة الخالية واحمد جوكي هذا في هذه السنة وتوفي السلطان ملك بنجالة من بلاد الهند
الملك المظفر شهاب الدين احمد شاه بن السلطان جلال الدين احمد شاه بن محمد وكاس في يوم سابع الاخر
وثب عليه مملوك ابيه كالوالمعلب مصباح خان ثم وزيرخان وقتله واستولى على بنجاله وقد
تقدم وفاة ابيه في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة امر النيل في هذه السنة الما القديم احدعشر ذراعا
وعشرة اصابع مبلغ الزيادة عشرون ذراعا ونصف ذراع

السنة السادسة عشر من سلطنة الملك الاشرف برسباي وهي سنة اربعين وثمانمائة

كانت الوقعة بين الامير جانبك الصوفي واتباعه وبين الامير حاسودون احد امرا السلطان وبين الاتابك جانبك الصوفي والمحجانبك
واسكترمش الاعور الظاهري وكسبغا امير عشرة وقتل الجميع تقدم ذكرهما في ترجمة الاشرف
وكان قرمش من اعيان المماليك الظاهريه وترقى حتى صار امير مائة ومقدم الف بالديار المصرية
صار من جملة احصي بعد كسر النابي الى ان ظهر لما سمح بظهور جانبك الصوفي وانضم عليه وصار
من جملته الى ان واقع حاسودون وانكسر وقبض عليه واما كسبغا امير عشرة فانه كان ايضا
من المماليك الظاهريه ومن جملة امرا حلب فلما بلغه خروج جانبك الصوفي سار اليه وقام بنصرته
وقد تقدم ذكر ذلك كله غير انا نذكره هنا ثانيا لكون هذا محل الكشف عنه في الاخبار وتاخر اسمه
وتوفي الشيخ الاديب زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن عبد الله المروزي الاصل الحموي
المعروف بابن الخراط احد موقعي الدست بالقاهرة واعيان الشعرا في ليلة الاثنين اول المحرم بالقاهرة
عن نحو ستين سنة ودفن من الغد وكان صاحبنا واسند الينا كثيرا من شعره من ذلك على سعتان بياض

، يا والدي صاع فوق الثغر خاتمه ، ماذا ك منزع بياض عمايقه ،
، وانما البرق للتوديع قبلهم ابقى ، بملمعه من نور بارقه ،

وتوفي قاضي القضاة شمس الدين محمد بن قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن محمود الدمشقي الحنفي المعروف
بابن الكشك قاضي قضاة دمشق في يوم الثلاثا رابع عشر ربيع الاول بدمشق وقد تقدم ذكر وفاة ابيه
في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة من هذا الجزء وتوفي قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن محمد بن صالح الشافعي
المصري المعروف بابن المحمرة بالقدس على مشيخة الصلاحيه في يوم السبت سادس شهر ربيع الاخر ومولده
في صفر سنة تسع وستين وسبعمائة بخارج القاهرة وكان فقيها بارعا متفننا كثير الاستحضار
لفروع مذهبه وافتى ودرس سنين وناب في الحكم ثم تولى مشيخة خانقاه سعيد السعدا ثم قضا دمشق
ثم مشيخة الصلاحيه بالقدس الى ان مات وتوفي الامير الوزير سيف الدين ارغون شاه بن عبد الله
النوروزي الاعور استادار السلطان بدمشق بها في جمادى عشرين رجب وقد جاوز الستين
سنه تخمينا بعد ما ولي الوزر بالديار المصريه والاستادارية غير مرة وكان من الظلمة العشم العسفه
كان سيخا طوالا اعور اصحبا بالملعة العربيه عارفا بصنوف المباشرة وتنويع المظالم وتوفي الامير
حمزه بك بن علي بك بن دلغادر مقتولا بقلعة الجبل في ليلة الخميس سابع عشر جمادى الاولى وتوفي الامير سيف
الدين بردبك بن عبد الله الاسماعيلي الظاهري وهو يوم ذاك احد امرا العشرات في جمادى الاولى بالقاهرة

بالديار المصرية وانتصر على [illegible] الاشرف
اولا واجاز [illegible] على [illegible]
عالطة [illegible] الاسلام [illegible]

بالقاهرة وكان حمله الأشرف أمير طبلخاناه وحاجبا ثانيا ثم نفاه مدة ثم أعاده إلى القاهرة وأنعم
عليه بإمرة عشرة وكان لا للسيف ولا للضيف يأكل ما كان ويضيق المكان وتوفي القاضي
شمس الدين محمد بن يوسف بن صلاح الدمشقي المعروف بالحلاوي وكيل بيت المال في ليلة الخميس سادس
شوال ومولده في سنة خمس وستين وسبعمائة بدمشق وقدم القاهرة واتصل بسعد الدين بن
غراب ونبه سعد الدين لكتابة السر ثم تردد لجماعة من الأكابر بعد سعد الدين وأخيه فخر الدين
ابني غراب مثل بدر الدين الطوخي الوزير وغيره وكان حلو المحاضرة حسن المذاكرة مع قصر
الباع في العلوم وكان كبير اللحية جدا انضرب بطول لحيته المثل ولما مات سعد الدين بن غراب
وأخوه فخر الدين ثم توفي الوزير بدر الدين الطوخي أيضا قال فيه بعض شعراء العصر

إن الحلاوي لم يصحب أخا ثقة ... إلا أساءوه منه بمحاسنهم
السعد والفخر والطوخي لازمهم ... فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم

فزاد الحافظ شهاب الدين بن حجر

وابن الكويز وعن قرب أخوه نوى ... والبدر والنجم رب الحيلة ثامنهم

قلت يعني بابن الكويز صلاح الدين بن الكويز وأخيه علم الدين وبالبدر بدر الدين بن محب الدين المشير
وبالنجم القاضي نجم الدين عمر بن حجي وفي طول لحيته قول صاحبنا الشيخ شمس الدين الدجوي
من أبيات كثيرة أضربت عن ذكرها لفحش ألفاظها غير أني يعجبني منها براعتها

ظن الحلاوي جهلا أن لحيته ... تحميه في مجلس الإفتاء والنظر
وأشعرتها طولا فقد اعتزلت ... بالعرض ناحية في مذهب العذر

الأمير قرقماس بن عذراء بن نعير بن حيار بن مهنا وتوفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر
بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان بن عمر البوصيري الشافعي أحد صالحي المحدثين في ليلة الأحد
ثامن عشرين المحرم وتوفي صاحب صنعاء اليمن الإمام المنصور نجاح الدين أبو الحسن علي بن الإمام
صلاح الدين محمد بن علي بن محمد بن علي بن منصور بن حجاج بن يوسف الحسني العلوي الشريف في رابع
صفر بعدما أقام في الإمامة بعد أبيه ستا وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأضاف إلى صنعاء
وصعدة عدة من حصون الإسماعيلية أخذها منهم بعد حروب وحصار ولما مات قام من
بعده ابنه الإمام الناصر صلاح الدين محمد بعهده إليه فمات بعد ثمانية وعشرين يوما فاجتمع
الزيدية بعده على رجل منهم يقال له صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم وبايعوه ولقبوه بالمهدي
وهو من بني عم الإمام المنصور قلت والجميع زيدية بمعزل عن أهل السنة أمر النيل في هذه
السنة الماء القديم ستة أذرع وثمانية عشر إصبعا مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وستة أصابع

السنة السابعة عشرة من سلطنة الملك الأشرف برسباي وهي سنة إحدى وأربعين وثمانمائة

كانت وفاة الأشرف المذكور في ذي الحجة حسبما تقدم ذكره فيها كان الطاعون بالديار المصرية وكان
مبدؤه من شهر رمضان وارتفع في ذي القعدة في آخره ومات فيه خلائق من الأعيان والرؤساء
وغيرهم لكنه في الجملة كان أخف من طاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وتوفي القاضي سعد الدين
إبراهيم بن القاضي كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة ناظر الخاص الشريف المعروف بابن كاتب
جكم في يوم الخميس سابع عشر ربيع الأول بعد مرض طويل وسنه دون الثلاثين سنة وحضر السلطان
الصلاة عليه بمصلاة المؤمني ودفن عند أبيه بالقرافة وكان شابا عاقلا سيوسا كريما مدبرا ولي الخاص
صغيرا بعد وفاة أبيه فباشر بحرمة وتعقل الأمور وساس الناس وقام بالكلف السلطانية أتم قيام

سعد الدين ابن كاتب جكم

لا سيما لما سافر الأشرف إلى آمد فإنه تكفل عن السلطان بأمور كثيرة تكلف فيها كلفة كبيرة كل ذلك
وسيرته مشكورة إلا أنه كان منهمكا في اللذات التي تهواها النفوس مع ستر وتجمل سامحه الله وتولى نظر
الخاص من بعده أخوه الصاحب جمال الدين يوسف بن القاضي كريم الدين وهو مستمر على وظيفته
مضافة لنظر الجيش وتدبير الممالك في زماننا هذا إلى أن مات حسبما يأتي ذكره في محله من هذا
الكتاب وتوفي الأمير الكبير سيف الدين جانبك بن عبد الله الصوفي الظاهري صاحب الوقائع
والأهوال والحروب في يوم الجمعة خامس عشر ربيع الآخر بديار بكر وقطعت رأسه وحملت
إلى مصر وطيف بها على رمح ثم ألقيت في قناة سراب وقد تقدم ذكر ذلك كله مفصلا في مواضع
كثيرة وما وقع للناس بسببه بالديار المصرية والبلاد الشرقية غير أننا نذكر هنا أصله
ومنشأه إلى أن مات على طريق الاختصار كان أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق الصغار وترقى
في الدولة الناصرية إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف ثم ولاه الملك المؤيد رأس نوبة النوب
ثم نقله بعد مدة إلى أمير سلاح ثم أمسكه وحبسه إلى أن أطلقه الأمير ططر بعد موت
المؤيد وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف ثم خلع عليه باستقراره أمير سلاح بعد يشبك
[illegible] ثم خلع عليه بعد سلطنته باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية
ثم أوصاه الملك الظاهر ططر عند موته بتدبير مملكة ولده الملك الصالح محمد ولما مات
الظاهر ططر صار جانبك المذكور نظام الملك ومدبر الممالك فلم يحسن التدبير كاستئثاله
أحد من أعيان بعد أستيفه من الأمراء فنفر عنه الجميع ومالوا إلى الأمير طرباي وبرسباي
حسبما ذكرنا ذلك كله مفصلا مشبعا ولا زالوا في التدبير عليه حتى خذلوه في يوم عيد
النحر بعد ما انسل له الحرب هو والأمير يشبك الحكمي الأمير آخور وأنزلوه من باب
السلسلة بإرادته بالحيلة وعليه الذل والحرب إلى بيت الأمير بيبغا المظفري فحال دخوله
إلى البيت قبض عليه وقيد وحمل إلى القلعة ثم إلى ثغر الإسكندرية كل ذلك في أواخر ذي
الحجة من سنة أربع وعشرين ودام جانبك في سجن الإسكندرية مكرما مبجلا إلى أن
حسن له شيطانه الفرار منه فأوسع الحيلة في ذلك إلى أن فر منه في سنة سبع وعشرين
وبعد ذلك تحلم وبالناس بلا بسة المنزل المتوالي سنين عديدة ذهب فيها أرواق
جماعة وحبس فيها جماعة كبيرة من أعيان الملوك وضرب فيها جماعة من أعيان الناس وأماثلهم
بالمقارع وجماعة كبيرة من الخاصكية أيضا ضربوا بالمقارع وأما ما قاساه الناس من كبس
البيوت ونهب أقمشتهم وما دخل عليهم من الخوف والرجيف فليس إلى الغاية ودام ذلك
نحو العشر سنين فهذا ما حل بالناس لأجل هروبه وأما ما وقع له فأضعاف ذلك فإنه
صار يتنقل من بيت إلى بيت والفحص مستمر عليه في كل يوم وساعة حتى ضاقت عليه الدنيا
بأسرها وأراد أن يسلم نفسه غير مرة وقاسى أهوالا كثيرة إلى أن خرج من مصر إلى البلاد الشامية
وتوصل إلى البلاد الرومية حسبما حكيناه وانضم عليه جماعة من التركمان والأمراء وغيرهم وقاموا
بأمره أحسن قيام حتى استفحل أمره وتغلب حوله وقلة سعادته تدبيرهم واختيارهم
إلى أن مات وكان شجاعا فارسا مقتنا مليح الشكل رشيق القد كريما رئيسا إلا أنه كان قليل
السعد مجهول الحركات مخذولا في حروبه حبس غير مرة وتقدم على أقبح وجه مما
من حبس وخوف وذل وشتات وغربة إلى أن مات بعد أن تعب وأتعب وأراح
بموته واستراح وتوفي الأمير سيف الدين تمراز المؤيدي نائب صفد ثم نائب غزة مخنوقا

جانبك الصوفي

وثمانمائة

تمراز المؤيدي

٧٣

سجن الاسكندرية الى ان مات في عشر جمادى الآخرة وكان اصله من مماليك المؤيد شيخ وخاصكيته
وكان مقربا عنده ثم تغير عليه لامر اقتضى ذلك وضربه واخرجه الى الشام على اقطاع
هين بطرابلس ثم نقل بعد موت المؤيد الى امرة بدمشق فلما كانت وقعة تنبك البجاسي
وافقه على العصيان فلما ظفر الاشرف بالبجاسي فر بعد ذلك واختفى مدة ثم ظفر به وحبس
بقلعة دمشق ثم اطلق وانعم عليه باقطاع بها ثم نقله الاشرف الى امرة مائة وتقدمة الف
بدمشق ثم ادركه في نيابة صفد فلم يشكر سيرته ورمي بعظائم فعزله السلطان وولاه نيابة
غزة عوضا عن يونس الركني واستقر يونس الى نيابة صفد فلما ولي غزة اساء السيرة وظلم وعسف
وانحسر في القتل وغيره فطلبه السلطان الى الديار المصرية وامسكه وحبسه بالاسكندرية
ثم قتله حنقا ولا اعرف من احواله ما يزيد عما ذكرته انه مذموم السيرة كثير الظلم **وتوفي**
الامير جانبك بن عبد الله السيفي يلبغا الناصري المعروف بالثور احد امرا الطبلخانات
والحاجب الثاني وهو يلي شد بندر جدة بمكة في حادي عشر شعبان وكان اميرا ضخما متجملا
في مركبه وملبسه ومماليكه وهو الذي اخرب المصطبة التي كانت ببندر جدة التي كان من طلع
عليها واستجار بها لم يؤخذ ولو كان ذنبه ما عسى ان يكون حتى لو قتل نفسا وطلع فوقها لا
يؤخذ منها وكانت هذه العادة قديما جدا فاخرب جانبك المصطبة المذكورة ووقع
بينه وبين عرب تلك البلاد وقعة عظيمة قتل فيها جماعة وانتصر جانبك المذكور وبلغ له
ما قصد من هدم المصطبة المذكورة ومحا اثرها الى يومنا هذا رحمه الله على هذه الفعلة
فانها من اجمل الفعال واحسنها دينا واخرى ولم يتنبه لذلك من جاء قبله من الامرا احسن
ووفقه الله تعالى لمحو هذه السنة القبيحة التي كانت ثلمة في الاسلام واهله ولم يسلم ذلك
الاول للاخر **وتوفي** الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن داود بن يعقوب الشهير بالمصري
الحلبي الاصل الشافعي احد موقعي الدست بالقدس في يوم الاحد النصف من رجب وكان
دينا خيرا وله رواية عالية بسنن ابن ماجه وحدث واسمع سنين **وتوفي** شيخ الاسلام
علامة الوجود علاء الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد البخاري العجمي الحنفي
الامام العالم الزاهد المشهور في خامس رمضان بدمشق ومولده في سنة تسع وسبعين
وسبعمائة ببلاد العجم ونشأ بمدينة بخارا وتفقه بابيه وعمه علاء الدين عبد الرحمن واخذ
الادبيات والعقليات عن العلامة سعد الدين التفتازاني وغيره ورحل في شبيبته في
طلب العلم الى الاقطار واشتغل على علماء عصره الى ان برع في المعقول والمنقول والمفهوم والمنطوق
واللغة والعربية وصار امام عصره وتوجه الى الهند واستوطنه مدة وعظم امره
عند ملوك الهند الى الغاية لما شاهدوه من غزير علمه وعظيم زهده وورعه ثم قدم
مكة وادركه بها مدة ثم قدم الى مصر واستوطنها سنين كثيرة وتصدى للاقراء والتدريس
وقرأ عليه غالب علماء عصره في كل مذهب وانتفع الجميع بعلمه وجاهه وماله وعظم امره
بالديار المصرية بحيث انه من قدم القاهرة الى ان خرج منها لم يتردد الى واحد من اعيان الدولة
حتى ولا السلطان وتردد اليه الجميع من اعيان اهل مصر من السلطان الى من دونه
كل ذلك وهو مكب على الاشتغال مع ضعف كان يعتريه ويلازمه في كثير من الاوقات
وهو لا يبرح عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام في ذات الله بكلما تصل قدرته
اليه ثم بدا له التوجه الى دمشق فسافر اليها بعد ان ساله السلطان بالاقامة بمصر فلم يقبل وتوجه

جانبك الثور

متقدم

٧٤

الى دمشق وسكنها الى ان مات بها ولم يخلف بعده مثله لانه كان جمع بين العلم والعمل مع الورع الزايد
والزهد والعبادة والتحري في مأكله ومشربه من الشبهة وغيرها وعدم قبوله العطاء من السلطان
وغيره وقوة قيامه في ازالة البدع ومخاشنته لعظماء الدولة في الكلام وعدم المراعاة بالملوك
واستجلاب خواطرهم وهو مع ذلك لا يزداد الا مهابة وعظمة في نفوسهم بحيث ان السلطان
كان اذا دخل عليه لزيارته يصير في مجلسه كآحاد الامراء من حين يجلس عنده الى ان يقوم عنه
والشيخ علاء الدين يكلمه في مصالح المسلمين ويعظه بكلام غير منمق خارج عن الحد في الكثرة والالفاظ
والسلطان له مطيع وكذلك لما سافر السلطان الى آمد اول ما دخل الى دمشق ركب اليه وزاره
وسلم عليه وهذا شي لم نره وقع لعالم من علماء عصرنا جملة كافية وهو احد من ادركنا من العلماء
الزهاد والعباد رحمه الله ونفعنا بعلمه وبركته **وتوفي** الشيخ الامام العالم العلامة علاء الدين
علي بن موسى بن ابراهيم الرومي الحنفي في مدرسته الثانية بمصر في يوم الاحد العشرين من
شهر رمضان بالقاهرة وكان ولي مشيخة المدرسة الاشرفية المستجدة بخط العنبريين
بالقاهرة ثم تركها وسافر الى الروم ثم قدم بعد سنين الى مصر ثانيا واقام بها الى ان مات وكان
بارعا في علوم كثيرة محققا عالما اماما في المعقول والمنقول تخرج بالشيخ السيد
الجرجاني والسعد التفتازاني الى ان برع وتصدى للاقراء والتدريس مدة طويلة ووقع
له امور طويلة مع فقهاء الديار المصرية وتعصبوا عليه وهو يصف عليهم واباذهم لانه
كان عارفا بعلم الجدل كان يلزم اخصامه باجوبة مسكتة ولهذا احط عليه بعض علماء العصر با
بان قال كان يخرج اللفظ ولم ينسبه الى الجهل بل ذكر عنه الوافر والفضل ما شهدت به الاعدا
ولا اعلم حنفيا ما ينقصه غير انه كان مستخفا بعلماء مصر لا ينظر احدا منهم في رتبة الكمال وكان
مما يقطع به اخصامه في المباحث انه كان حضر عدة مباحث بين الجرجاني والتفتازاني
وغيرهما من العلماء وحفظ ما وقع بينهم من الاسئلة والاجوبة وصار يسأل الناس بتلك الاسئلة
والعوام ليس فيهم من هو بتلك الصفة فكل من ساله سوالا من ذلك وقف وعجز عن الجواب
المرضي ويصير يستقدم عند ذلك الشيخ علاء الدين ويذكر الجواب فيعجب كل احد وبالجملة انه
كان عالما مفننا رحمه الله **وتوفي** القاضي ناصر الدين محمد بن بدر الدين حسن الفاقوسي الشافعي
احد اعيان موقعي الدست بالديار المصرية في ليلة الاثنين تاسع شوال بالطاعون عن بضع
وسبعين سنة وكان محتشما وقورا وله فضل واحتمال وحدث سنين وسمع منه خلائق
وكان معدودا من الرؤسا بالديار المصرية وكان مولده بالقاهرة في ليلة الجمعة خامس
عشرين صفر سنة ثلاث وستين وسبعمائة والفاقوسي نسبة الى قرية بالشرقية من
اعمال مصر تسمى بسنية الفاقوس **وتوفي** الامير سيف الدين اقبردي بن عبد الله القجاسي
نايب غزة بها وكان اصله من مماليك الامير قجاس والد اينال باي وترقى بعده الى ان صار
امير عشرة بمصر ودام على ذلك سنين كثيرة الى ان ولي نيابة غزة بعد [illegible] تمراز
المؤيدي فلم تطل مدته ومات وكان تركيا جنسا عفيفا مشكور السيرة **وتوفي** دولات بيحا
الظاهري والي القاهرة ثم محتسبها بالطاعون في يوم السبت اول ذي القعدة وكان اصله تركي
الجنس من اوباش مماليك الظاهر برقوق اعرفه قبل ان يلي الوظائف وهو من جملة [illegible]
المماليك السلطانية ثم ولاه الاشرف الكشف ببعض الاعمال فاباد المفسدين وقويت حرمته
ثم نوه به وصار ينتقل من وظيفة الى اخرى حتى ولي القاهرة مرتين وعدة اعمال ثم ولاه حسبة

القاهرة وقد تقدم من ذكره نبذة كبيرة في ترجمة الأشرف وفي الجملة أنه كان ظالمًا فاجرًا فاسقًا
عسوفًا سفيهًا جاهلًا ضالًا خبيثًا عليه من الله ما يستحقه ولولا أنه شاع ذكره لكثرة ولايته وذكره
جماعة من أعيان المؤرخين ما ذكرته في هذا الكتاب ونزهته عن ذكر مثله **وتوفي** الأمير ثم
القاضي صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله الفوي الأصل المصري كاتب
السر بالديار المصرية بالطاعون في ليلة الأربعاء خامس ذي القعدة ومولده في رمضان سنة [illegible]
وسبعمائة ونشأ بالقاهرة تحت كنف والده الصاحب بدر الدين وتزيا بزي الجند وولي الحجوبية

75

في دولة الناصر فرج ثم ولي الأستادارية في الدولة المظفرية ثم عزل ثم أعيد إليها بعد سنين
ثم عزل بأبيه وصودر ولزم داره سنين طويلة هو ووالده إلى أن ولاه الأشرف بعد سنة
خمس وثلاثين حسبة القاهرة واختص صلاح الدين بعد ذلك بتقرب بالتحف والهدايا للسلطان
ولخواصه إلى أن اختص به ونادمه وصار يبيت عنده في الليالي الحالكة بالقلعة وحج أمير
الركب الأول وعاد فولاه كتابة السر على حين غفلة بعد عزل القاضي محب الدين محمد بن
الأشقر من غير سعي في يوم الخميس حادي عشرين ذي الحجة سنة أربعين وثمانمائة وترك زي
الجند ولبس زي الفقهاء وصار يدعى بالقاضي بعد الأمير فباشر كتابة السر بحرمة وافرة وعظم
في الدولة ولم تطل أيامه ومات في حياة والده واستقر والده عوضه في كتابة السر وكان
صلاح الدين حشمًا متواضعًا كريمًا لكنه يسيء السيرة إلا أنه كان من الكذبة الذين يضرب بكذبهم المثل
يحكى عنه من ذلك أشياء كثيرة ورأيت أنا منه نوعًا غير الذي حكي عنه أغرب وقد حدثت
أنا الكذب بأنه لا يضر وأشنع وهو أن غالب كذبه كان على نفسه فيما يدخل له بما حدثنا فهذا
شيء لا يضر أحدًا ولعل لسان ساعيه في ذلك **وتوفي** الشهابي أحمد بن الأمير سيف الدين
قرطاي بن عبد الله سبط بلغنا الساقي بالطاعون في ليلة الاثنين عاشر ذي القعدة ومولده
في يوم الأحد ثالث عشرين شعبان سنة ست وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ومات
ولم يخلف بعده مثله في أبناء جنسه لما اجتمعت فيه من حسن الكتابة ونظم القريض
وحلو المحاضرة وجودة المذاكرة وكان شيخًا حد الأعمل الأجياد من الخيل رحمه الله تعالى

خي المعذر وافا بعد هجر بوصلي ...
وقال صف لي عذاري قلت يا حب عللي ...

وله في مليح يسمى خصيب

رعى الله أيام الربيع وروضها ... بها الورد يزهو مثل خد حبيبي
وإني وحق البيت ليس ترحلي ... سوى لمكان ممرع وخصيب

وتوفي الأمير إسكندر بن قرا يوسف صاحب تبريز مشتتًا عن بلاده بقلعة النجا ذبحه بها ابنه
شاه قوباذ في ذي القعدة مخوفًا من شره وملك بعده البلاد أخوه جهان شاه بن قرا
يوسف وكان شجاعًا مقدامًا قويًا في الحروب أباد من الملك تيمور عمره وتقابل مع شاه رخ
بن تيمور لنك غير مرة وهو ينهزم على أقبح وجه وكان إسكندر رافضيًا على قاعدة أولاد قرا يوسف
بأسرهم إلا أنه كان أحسن حالًا من أخويه شاه محمد وأصبهان وقد مر من ذكر إسكندر
هذا وإخوته جملة كبيرة يعرف منها أحوالهم **وتوفي** نور الدين علي بن مفلح وكيل بيت المال وناظر
البيمارستان في يوم الجمعة حادي عشرين ذي القعدة بالطاعون وكان معتقدًا ودان ببعض الناس وله
تردد إلى الرؤساء غير أنه كان عاريًا من العلوم **وتوفي** الأمير الكبير سودون من عبد الرحمن نائب

وفاة إسكندر بن قرا يوسف وتمليك أخوه جهان شاه

سودون من عبد الرحمن

الشام ثم أتابك العساكر بالديار المصرية بطالًا بثغر دمياط في يوم السبت العشرين من ذي الحجة ولم
يخلف بعده مثله حشمة ورياسة وعقلًا وتدبيرًا وسكونًا وقد مر من ذكره في واقعة الأمير
قانباي نائب الشام في الدولة المؤيدية أنه كان نائب طرابلس ووافق قانباي المذكور ثم انهزم ثم
بعد قتل قانباي إلى قرا يوسف بالشرق وأنه كان ولي نيابة غزة في الدولة الناصرية فرج
وتقدمة ألف بالقاهرة وأنه قدم على الأمير ططر بعد موت المؤيد واستقر بعد سلطنة الأشرف
دوادارًا كبيرًا عوضًا عن الأشرف المذكور ثم نقل إلى نيابة دمشق بعد عصيان سنبك البجاسي فدام
بها مدة يسيرة ثم نقل إلى أتابكية العساكر بالديار المصرية عوضًا عن جار قطلو إلى نيابة دمشق عوضه
ثم مرض وطال مرضه إلى أن أخرج السلطان إقطاعه وعزله عن الأتابكية ثم سيره بعد مدة أشهر
إلى ثغر دمياط بطالًا فدام به إلى أن مات وكان أجل المماليك الظاهرية وهو أحد من أدركناه من
عظماء الملوك وعظمائهم من حسن الشكالة والذكا والهيبة رحمه الله تعالى **أمر** النيل في هذه السنة الماء
القديم خمسة أذرع وثلاثة وعشرون إصبعًا مبلغ الزيادة عشرون ذراعًا وخمسة عشر إصبعًا

76

ذكر سلطنة الملك العزيز بن السلطان الملك الأشرف برسباي الدقماقي

العزيز يوسف

السلطان الملك العزيز جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن السلطان الملك الأشرف برسباي الدقماقي
الظاهري الجاركسي التاسع من ملوك الجراكسة وأولادهم والثالث والثلاثون من ملوك الترك
وأولادهم بالديار المصرية تسلطن بعد موت أبيه بعهد منه إليه في آخر يوم السبت ثالث عشر
ذي الحجة قبل غروب الشمس بنحو ساعة ولبس خلعة السلطنة من باب الستارة بقلعة الجبل
وقد تكامل حضور الخليفة والقضاة والأمراء وأعيان الدولة وبايعه الخليفة المعتضد بالله
داود وخرج عليه خلعة السلطنة السواد الخليفتي وركب من باب الستارة وجميع الأمراء
مشاة بين يديه حتى نزل على باب القصر السلطاني ودخل إليه وجلس على سرير الملك وعمره
يومئذ أربع عشرة سنة وسبعة أشهر وقبل الأمراء الأرض بين يديه على العادة ونودي
بسلطنته بالقاهرة ومصر ثم أخذ الأمراء في تجهيز والده فجهز وغسل وكفن وصلي عليه
ودفن بالصحراء حسبما ذكرناه في ترجمته ولقبوه بالملك العزيز وتم أمره في الملك ودقت الكوسات
بالقلعة وكان خليفة الوقت يوم سلطنته المعتضد بالله داود العباسي والقضاة قاضي
القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر الشافعي وقاضي القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفي وقاضي القضاة
شمس الدين محمد البساطي المالكي وقاضي القضاة محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي
ومن الأمراء أصحاب الوظائف من المقدمين وغالبهم كان مجردًا بالبلاد الشامية فالذي كانوا
بالديار المصرية الأمير الكبير أتابك العساكر جقمق العلائي والأمير قراخجا الحسني والأمير تنبك
من بردبك الظاهري والأمير تغري بردي البكلمشي المعروف بالمؤذي والذي كانوا بالتجريدة بالبلاد
الشامية مقدم العساكر الأمير قرقماس الشعباني الناصري أمير سلاح وأقبغا التمرازي أمير مجلس
وأركماس الظاهري الدوادار الكبير وتمراز القرمشي الظاهري رأس نوبة النوب وجانم الأشرفي
الأمير آخور الكبير ويشبك السودوني حاجب الحجاب وخجا سودون السيفي بلاط الأعرج
وقراجا الأشرفي لتتمة ثمانية من مقدمي الألوف فجملة الحاضرين والمسافرين ثلاثة عشر
أميرًا من المقدمين وأما من كان من أصحاب الوظائف من أمراء الطبلخانات والعشرات فشاد
الشراب خاناه عظيم المماليك الأشرفية إينال الأبوبكري الأشرفي المقدم العلم ونائب القلعة
تنبك السيفي نوروز الخضري المعروف بالجقمي كاشي والحاجب الثاني أسنبغا الناصري

٧٧

المعروف بالطباري الرَّدكاش تغري برمش السيفي يشبك بن ازدمر فهولا وان كانوا امرا طبلخانات
وعشرات فانهم منازلهم متقدمي الالوف لان الاعصار الخاليه كان لا يلي كل وظيفه من هذه الوظايف
الا مقدم الف ويظهر ذلك من لبسهم الخلع في المواسم وغيرها وكان الدوادار الثاني بيرباي السيفي تنبغا
المنطوف وراس نوبه ثاني طوخ من تمراز الناصري والامير اخور الثاني يخشباي المويدي ثم الامير
والخازندار علي باي الساقي الاشرفي وهو امير عشره واستادار الصحبة مغلباي الجقمقي امير عشره
ايضا ومقدم المماليك الطواشي الرومي خشقدم اليشبكي امير طبلخاناه ونايبه فيروز الركني امير
عشره والزمام الطواشي الحبشي جوهر الجلباني اللالا والخازندار الطواشي الحبشي جوهر القنقباي
امير عشره ومباشري الدوله كاتب السر الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله الفوي
وناظر الجيش زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي والوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم
بن كاتب المناخ وناظر الخاص الشريف الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جكم والاستادار
جانبك مملوك عبد الباسط صوره ومعناها استاداره عبد الباسط ولولا مخافة ان اتهم بالسيات
بوظيفة الاستاداريه ما ذكرته هنا ومحتسب القاهرة القاضي الامام نور الدين علي السويفي احد
ايمة السلطان ووالي القاهرة عمر الشوبكي وعاصره من ملوك الاقطار وامرا الخطار ونواب
البلاد الشاميه وغيرها بممالك العجم سيد القان معين الدين شاه رخ بن تيمور لنك وهو صاحب
خراسان وجرجان وخوارزم وما ورا النهر ومازندران وجميع عراق العجم وغالب ممالك
الشرق الى دلي من بلاد الهند والى حدود اذربيجان التي كرسيها مدينة تبريز وصاحب تبريز
يوم ذاك اسكندر بن قرا يوسف وقد تسلمت عنها منهزما من شاه رخ وتملك هذه المدينة
اخوه اصبهان بن قرا يوسف صاحب بغداد وغالب عراق العجم وقد خربت تلك الممالك
في ايامه وايام اخيه شاه محمد وملوك ديار بكر عده كثيره فصاحب ماردين وامد وارزن
وارزنكان وغيرهم اولاد قرا يلك وحصن كيفا بيد الملك الكامل صلاح الدين خليل الايوبي وقلعة
اكل بيد دولات شاه الكردي والجزيره بيد عمر البختي واقليم شماخي بيد السلطان خليل
والروم بيد ثلاثة ملوك اعظمهم السلطان مراد بك بن محمد بن عثمان صاحب برصا وادرنا
بولي وغيرها ويعانده اخر اسفنديار بن ابي يزيد وباقي اطراف الروم مع السلطان ابرهيم
بن قرمان مثل لارنده وقونيا وغيرهما وبلاد المغرب فصاحب تونس وبجايه وبلاد
افريقيه ابو عمرو عثمان بن ابي عبد الله محمد بن مولاي ابي فارس عبد العزيز الحفصي وبلاد
تلمسان والغرب الاوسط ابو يحيى بن ابي حمو وممالك فاس ثلاث ملوك اعظمهم صاحب
فاس وهو ابو محمد عبد الحق بن عثمان بن احمد بن ابرهيم بن السلطان ابي الحسن المريني وملك
الاندلس ابو عبد الله محمد بن الايسر بن الامير نصر بن السلطان ابي عبد الله بن نصر المعروف
بابن الاحمر صاحب غرناطه وصاحب مكه المشرفه زين الدين ابو زهير بركات بن حسن بن
عجلان الحسني وامير المدينه الشريفه اميان بن مانع بن علي الحسيني وامير الينبوع الشريف
عقيل بن وبير بن نخبار الحسني وبلاد اليمن الملك الظاهر يحيى بن الملك الاشرف اسماعيل من بني رسول
وهو صاحب تعز وعدن وزبيد وما والاهم وصاحب صنعا وبلاد صعده الامام صلاح
الدين محمد وبلاد العرب سته عشر ملكا بطول الشرح في تسميتهم وبلاد الحبشه الحطي الكافر ومحاربه
ملك المسلمين شهاب الدين احمد بدلاي بن السلطان سعد الدين ابي البركات محمد بن احمد بن علي بن ناصر
الدين محمد بن دلحوي بن منصور بن عمر بن ولسمع الجبرتي الحنفي ونواب البلاد الشاميه نايب

بردجرود

٧٨

نفقة البيعة

قدوم رسول ابن قرايلك

دمشق الاتابك اينال الجكمي ونايب حلب حسين بن احمد البهنسي المدعو تغري برمش ونايب
طرابلس جلبان الامير اخور ونايب حماه قانباي الحمزاوي ونايب صفد اينال العلاي الناصري
اعني السلطان الاشرف اينال ونايب غزه اقبردي القجماسي ومات بعد ايام ونايب الكرك خليل
بن شاهين ونايب القدس طوغان العثماني ونايب ملطيه حسن بن احمد اخو نايب حلب وحسن
الاكبر انتهى قلت وفايدة ما ذكرناه هنا من ذكر اصحاب الوظايف من الامرا وغيرهم ليظهر بتغيير
الجميع وتغيير غيرهم بعد مده يسيره في اوايل سلطنة الظاهر جقمق لتعلم تقلبات الدهر
وان الله على كل شي قدير واما ذكر ملوك الاطراف وغيرهم فهو نوع الاستطراد لا يخلو من فايده
وليس فيه خروج عما نحن بصدده انتهى ولما تم امر السلطان الملك العزيز وتوطدت سلطنته
وانفق على المماليك السلطانيه في يوم الاثنين خامس عشر ذي الحجه لكل مملوك مايه دينار سكن
قلوب الناس وسروا اجمعا بولايته ولم يقع في ذلك اليوم هرج ولا فتنه ولا حركه واطمانت الناس
وبنوا على ذلك واصبحوا في نعمهم وشرابهم غير ان المماليك صاروا قد تخيلتهم والعاله موجوده
بينهم في الباطن ولما كان يوم الاحد تاسع عشر ذي الحجه حضر الامرا والخاصكيه للخدمه بالقصر
على العاده وانعم السلطان الملك العزيز على الخليفه امير المومنين المعتضد بالله بسعز بالصابوني
زياده على ما بيده وكتب الى البلاد الشاميه وتجمع المماليك بسلطنته ثم في يوم الاثنين ابتدا
السلطان بنفقة المماليك السلطانيه بعد ان جلس بالمقعد اللاصق الدهيشه المطل على
الحوش السلطاني وبجانبه الامير الكبير جقمق العلاي وبقيه الامرا وشرع السلطان
في دفع النفقه الى المماليك السلطانيه لكل واحد مايه كبيرهم وصغيرهم وجليلهم وحقيرهم
بالسويه فحسن ذلك ببال الناس وكثر الدعا للسلطان وعطفت القلوب على محبته ثم عين
للتوجه الى البلاد الشاميه للبشاره الامير اينال الاجرودي الظاهري العقيبي احد امرا العشرات
وراس نوبه وعلى يده نسخ البشاره كتب للامرا المجردين بالبلاد الشاميه يتضمن موت الاشرف
وسلطنة ولده الملك العزيز هذا ثم قدم رسول الامير حمزه بن قرا يلك صاحب ماردين وارزن
وصحبته شمس الدين القلطاوي ومعه هديه وكتاب يتضمن دخول حمزه في طاعة السلطان وانه
اقام الخطبه وضرب السكه الى السلطان ببلاده وانه صار من جملة نواب السلطان وكان الامرا
المجردين كاتبوه في دخوله في طاعة السلطان فاجاب وفي جملة الهديه دراهم ودنانير بسكة
السلطان الاشرف برسباي فاخلع على قاصده واكرم ثم اخلع السلطان في يوم الثلاثا سادس عشر
ذي الحجه على الامير طوخ مازي الناصري ثاني راس نوبه باستقراره في نيابة غزه عوضا عن
اقبردي القجماسي بحكم ذلك والسلطان بطيل السكوت في الموكب السلطاني لا يتكلم في شي من الامور
وصار المتكلم في الدوله بلا امر الامير الكبير جقمق العلاي والامير اينال الابوبكري الاشرفي
شاد الشراب خاناه والزيني عبد الباسط ناظر الجيش ومشي الحال على ذلك ثلاثة ايام فلما كان يوم
السبت العشرين من ذي الحجه وقع بين الامير اينال الابوبكري المذكور وبين جكم الخاصكي خال
العزيز منافسه الت الى شر واستلت العامه من يومئذ وعظم الامر بينهم من اجل عزل في
امارة الغيبه لاخص من الاعراض وكان سبب الشر انكار جكم على اينال لتحكمه في الدوله وامره
ونهيه وكونه صار يميل بالعلقه فغضب اينال ايضا ونزل الى داره ومال اليه جماعه كبيره
من انيات بطبقته الاشرفيه ثم نزل عبد الباسط الى داره من الخدمه فتجمع عليه جماعه كبيره من
المماليك الاشرفيه واحاطوا به واوسعوه سبا وهموا بضربه والاخراق به لولا تخلصه

بعض من كان معه من امرا المويديه بان يصرع المماليك المذكورين ووعدهم بعمل المصلحة حتى تفرقوا
عنه وتوجه الى داره على اقبح وجه واستمر من هذا اليوم الكلام يختلف واحوال الناس متوقفه
وصار يتكلم من المماليك الاشرفيه من يريد ان يكون هو المتكلم في الدولة وبعدم ايابه ويجعلهم خاصكيه
كل ذلك والامير الكبير جقمق سامع لهم ومطيع وصار يبدد بهم كيف ما ارادوا وا قبال المشد يزداد
عصبته ويكثر من القاله ويتكلم جلم في الباطن والسر شاكي في الظاهر والمملكه مضطربه ليس للناس
من يرجع الى كلامه فلما كان يوم السبت سابع عشرين ذي الحجه انعم السلطان الملك العزيز على
الاتابك جقمق العلاى باقطاعه الذي كان بيده في حياة والده بعدما كان ساله السلطان الاتابك جقمق
في ذلك غير مرة وانعم باقطاع الاتابك جقمق على الامير قرقماس الشعباني راس نوبة النوب وهو
احد الامرا المجردين الى البلاد الشاميه وانعم باقطاع قرقماس على الامير تمرباى التمرازي الدوادار
الثاني والجميع تقادم الوف لكن التفاوت في كثرة الخراج وزيادة المغل في السنه وانعم باقطاع تمرباى
المذكور على الامير على باى الاشرفي الساقي الخازندار وانعم باقطاع طوخ مازي الناصري المنفي
الى ثغر ... قبل تاريخه على الامير يخشباى الاشرفي الامير اخور الثاني وانعم باقطاع يخشباى
المذكور على الامير تنبك [illegible] الساقي الناصري راس نوبة والجميع امريات طبلخانات وانعم باقطاع تنبك
الساقي على ... الاشرفي وصار امير عشره بعدما كان جندي الاتابك جقمق في امره وسعى
في ذلك غاية السعي وارسل بسببه الى عبد الباسط والى الامير اينال المشد غير مرة حتى تم له ذلك
وخلع السلطان على الامير اينال الابوبكري المشد باستقراره دوادارا ثانيا عوضا عن تمرباى
كل ذلك والعاده موجوده من جميع العسكر ظاهرا او باطنا ثم اصبح من الغد في يوم الاحد خلع
السلطان على الامير على باى الخازندار باستقراره شاد الشراب خاناه عوضا عن اينال الابوبكري
ثم في يوم الاثنين استقر دمرداش الاشرفي احد اصاغر المماليك الاشرفيه والي القاهرة
عوضا عن السودوني وانقض الموكب ونزل الاتابك جقمق الى جهة بيته فلما كان في اثنا الطريق
اجتمع عليه جماعة كبيرة من المماليك الاشرفيه وطلبوا منه ارزاقا فاوعدهم وطا دعهم حتى
تفرقوا وتوجهوا الى بيت عبد الباسط ناظر الجيش فاحتمى منهم وقد صار في افتح حال من رياسة
الاشرفيه من الذلة والهوان ومما داخله الخوف من المماليك الاشرفيه من كثرة التهديد والوعيد
وقد احتار في امره وهم على الهروب غير مرة واستهلت سنة اثنين واربعين وثمانمائه
يوم الثلاثا وقد ورد الخبر بقدوم عرب لبيد الى البحيرة فندب السلطان الامير تغرى بردي
البكلمشي المؤيدي احد مقدمي الالوف فخرج من القاهرة في يوم الجمعة رابع المحرم وصحبته عدة
من المماليك السلطانيه وفي هذا اليوم اخلع السلطان على خاله ... باستقراره خازندارا كبيرا
عوضا عن على باى الاشرفي واستمر على اقطاعه ... ثم في يوم الاثنين خامس
عشر المحرم برك الطلب الى شيخ الشيوخ سعد الدين سعد الديري واخلع عليه باستقراره
قاضي قضاة الحنفيه بالديار المصريه بعد عزل قاضي القضاه بدر الدين محمود العيني بعد ما منع
كثير منهم انه لا تقبل رسالة احد منهم اعني اكابر الدوله وانه لا يحتوي عليه في شي واشياء غير ذلك
ونزل الى داره بالجامع المويدي وقد سر الناس بولايته غاية السرور وفيها انعم السلطان على سبعة
من الخاصكيه لكل منهم بامرة عشره وهم قانم من صفر خجا المويدي المعروف بالتاجر احد الدوادارية
وجكم النوروزي المجنون وقانبك الابوبكري الاشرفي الساقي وجانبك الساقي الاشرفي المعروف
بقلقسيز وجانم الاشرفي احد الدوادارية المعروف براس نوبة سيدي وجرباش الاشرفي راس نوبة

الجدارية المعروف بمشد سيدي والسابع ما ادري اهو حكم حاله الحريرا وهو اقبردي المظفري
الظاهري راس نوبة الجمدارية وفيه ايضا اخلع السلطان على براد قاصد جرم بك بن قرايلك وبتم
سفره وصحبته شمس الدين العلطاوي احد موقعي حلب وجهز السلطان صحبتهما كتابا لقرا يلك شاه الرند
وعلى يده جواب كتاب الامير جرم بكر والثنا عليه ويشرف له نيابة السلطنه بممالك ... ونعى
بعماس ذهب وهديه هاينه ما بين قماش سكندري وسلاح وغيره وتسمح ... واحب الامرا
المجردون ايضا عن كتبهم ويسالهم ان يسرعوا في الحضور الى الديار المصريه وفي هذه الايام كثر الكلام
من الامرا والخاصكيه بسبب التوجه الى البلاد الشاميه وحمل نفقة المجردين بالاستمرار
الى يوم السبت تاسع عشر المحرم اخلع السلطان على الامير برسباي الساقي قايتباي احد الامرا العشرات
وراس نوبة المعروف بجا وعين لتقليد الامير اينال الجكمي نائب الشام باستمراره على عادته
وكان يقدم ان السلطان اخلع على الامير اينال العميه ... بتوجهه الى نائب حلب واخلع السلطان
على اينال الخاصكي بالتوجه الى الامير جلبان نائب طرابلس وعلى دولات باي الخاصكي الى قانباي
الحمزاوي نائب حماة وعلى بشبك الخاصكي بالتوجه الى اينال العلاى الناصري نائب صفد كل ذلك
والنواب في التجريدة صحبة الامرا المصريين وفي هذا اليوم حل بالديار عبد الباسط امور وعنت
وصنه من بعض المماليك الاشرفيه في وقت الخدمة السلطانيه بعدما قبض عليه قبل تاريخه
في هذه الايام من انواع من المكارة ما بين تهديد وكلام واسا الحاج من اجل ذلك الى بذل
الاموال لهم ولمن يحميه منهم ويخلص من شرهم فلم يتم له ذلك ثم في ثالث عشرين المحرم قدم ركب
الحاج الى القاهرة وامير المحمل اقتمر باش الناصري المعروف بالتركماني احد امرا العشرات
وراس نوبة بعد ان حل بالحاج من البلا الامر الذي عليه من اخذهم واخذ اموالهم ... وقد
حلت الاعراب بهم ما فعله النمرية في اهل البلاد الشاميه ومعظم المصيبه كانت بالركب الحراوي
ثم لم يبعث احد من اهل الدولة بذلك لشغل كل واحد بما يروم من الوظايف والاقطاعات
وغيرها ودع الدنيا تخرب ويحصل له مراده ثم في يوم الثلاثا تاسع عشر المحرم قدم الى القاهرة مماليك
نواب البلاد الشاميه وعلى ايديهم مطالعات يتضمن انهم حلفوا من ارزنكان واستخطبوا بها
باسم الملك الاشرف برسباي ولم يعلموا اذ ذاك بموته ثم في يوم الخميس اول صفر عملت الخدمة السلطانيه
ونزل كل واحد الى داره فلما كان عبد الباسط بالقرب من باب الوزير تجمع عليه عدة من المماليك
الاشرفيه وبخا وطوهم واسعوه سبا ووعيدا وهوانه وارادوا ضربه حتى يتخر عنه
من كان معه من الامرا وخلصه منهم وولى هاربا الى القلعه حتى دخلها وهم في اثره فامتنع بها
واقام بالقلعه يومه كله وبات بها وهو يطلب الاعفا من وظيفتي نظر الجيش والاستادارية واصبح
السلطان من الغد جلس بالحوش السلطاني على الدكة وطلع الامير الكبير جقمق نظام الملك واستدعى
عبد الباسط الى الحضرة السلطانيه والسلطان على عادته من السكات لا يتكلم في شي من امور المملكه ليس
ذلك لصغر سنه وانما هو كا امر يريد الله تعالى فلما حضر عبد الباسط كلمه الامير الكبير جقمق
في استمراره على وظيفته وسكن له ما يخاف منه فلم يلتفت الى شكواه واخلع عليه باستمراره وعلى مملوكه
جانبك باستمراره على وظيفته الاستادارية ونزلا الى دورهما ومعهما جماعة كبيرة ثم في يوم الاحد
رابع صفر ورد على السلطان كتاب الامير اينال الجكمي نائب الشام بوصوله بالعساكر المصريه
والشاميه من البلاد الشماليه الى حلب وان الامير حسين بن احمد المدعو بحرباش نائب حلب
تاخر عنهم لما بلغه موت الاشرف وانه اراد ان يكبس على الامرا المصريين فبلغهم ذلك فاحترزوا على انفسهم

منه الى ان دخلوا الى الجلبه في يوم السبت عاشر صفر ورسم بان تقتصر الخدمة السلطانية على اربعة
ايام في الجمعة وان تكون الخدمة بالقصر فقط عند ما حضر الاتابك جقمق وان تبطل خدمة الحوش
لغيبة الاتابك منه وهذا ابتدا امر الاتابك جقمق وظهوره في الدولة لكثرة من انضم عليه من الطوايف
من الامرا واعيان المماليك السلطانية ثم قدم كتاب نايب حلب يتضمن رحيل العسكر من حلب الى دمشق
في سادس عشر المحرم وانه قدم الى حلب بعدهم في ثامن عشرينه وانه كان يخوف من الامرا المرشحين
ان يقبضوا عليه فلهذا تخلف عنهم وانه في طاعة السلطان وبعث اوامره فلم يعبا بشي لشغل
اهل الدولة بما هم فيه من بغا قلوب بعضهم من بعض وقد وقع ايضا بين المماليك الاشرفية
بالقلعة يريدون قتل الامير اينال الابوبكري الدوادار الثاني ففر منهم بحماية بعضهم له ونزل
الى داره فوقفوا خارج القصر وسالوا الامير الكبير جقمق بان يكون هو المستبد في الامر
والنهي والتكلم في الدولة وان يرفع يد اينال وغيره من التكلم في المملكة فاجاب الى ذلك ووعدهم
بكل خير وتركـ وقد اشيع للاتابك جقمق بهذا الكلام الميدان ووجل لدخوله في المملكة بانا كبيرا
وانه كان يعظم جمعه قبل ذلك لكنه كان يخشى كثرة المماليك الاشرفية فلما وقع الان بينهم المباينة
خف عنه امرهم قليلا وقوي امره كل ذلك ولم يظهر منه الميل للوثوب على العزيز بالكلية غير
انه يوافق القوم في الاتكا رغما على فعل المماليك الاشرفية ولكثرة شرورهم لا غير فلما كان صباح
النهار المذكور وهو يوم الثلاثا ثالث عشر صفر وقف جماعة كبيرة من الاشرفية تحت القلعة
بغير سلاح ووقع بينهم وبين خشداشيتهم الذين هم من طبقة الاشرفية من اصحاب اينال وحوشة
وقعة هايلة بالدبابيس ثم انفضوا وعادوا من الغد في يوم الاربعا الى مثلها ثم نسوق الخيل فلما
وقع ذلك تحقق المماليك القرانيص وقوع الخلف بين المماليك الاشرفية فقاموا عند ذلك
وتجمعوا عند الامير الكبير وحجم الامير اينال المذكور بانا ته وخشداشيته من المماليك الاشرفية
وهم جمع كبير ايضا وتكلموا مع الامير الكبير بالقيام في نصرة اينال المذكور وليس ذلك مرادهم وانما
قصدهم خلاف ذلك الكبير بحكم واسدوخه لغرضهم احسن من هذه الحركة والظهور والميل
الكلي الى نصرة اينال وصاروا له اصدقا وهم في الحقيقة اعدا الحدا في الا اتابك جقمق الخفية
اينال وصاروا له اصدقا وهم في الحقيقة اعدا لكوامن كانت عنده من القوم وقد صار بهذه
العصبية في عسكر هايل وجمع كبير من المماليك الظاهرية وهم خشداشيته والمماليك الناصرية والمماليك
المويدية شيخ والسيفية وعالم كبير من المماليك الاشرفية اصحاب اينال وبقي العسكر قسمين قسم
مع الامير الكبير جقمق وهم من ذكرنا ومعظم الامرا من مقدمي الالوف وغالب امرا الطبلخانات
والعشرات ما خلا جماعة من امرا الاشرفية وقسم اخر بالقلعة عند السلطان الملك العزيز
وهم اكثر المماليك الاشرفية وعندهم الخليفة والخزاين والزردخاناه الا انهم جهال بمكايده
الاخصام ووقايع الحروب لم يمر بهم التجارب ولا مارسوا الوقايع واعظم من هذا انهم لم يعرفوا احدا
من الاكابر وارباب المعرفة فضلوا واضلوا وذهبوا واذهبوا واضعفوا اسوء تدبيرهم قولهم
وتركوا الملك بالاختلاف فضلوا اباهم لعدم علمهم بما ياتي شان ذلك كله هذا وكل من الطايفتين
يدعي طاعة الملك العزيز غير ان الخصم هو اينال وقد التجا الى الامير الكبير جقمق نظام الملك فقبله
الامير الكبير بمن معه وقام من الظاهر بنصرة اينال ثم قام وفي الحقيقة انما هو قايم بنصرة نفسه
وقد ظهر ذلك لكل احد حتى لاينال غير انه صار يستبعد ذلك لعظم جد جقمق له وايضا
لانه احوجه الدهر ان يكون من حزبه كما قيل ٥ وما من صحبة احنوا عليه ٥ ولكن بعض قوم اخرين ٥

ولما وقع ذلك استفحل امر الاتابك وتكاثف جمعه وعظم من قام في هذه العصبية معه المماليك
المويدية وقد اظهروا ما كان في ضمايرهم من الاحقاد القديمة في الدولة الاشرفية واخذوا في الكلام
مع الاتابك وتعوقه بحسنا انه على الوثوب بالمماليك الاشرفية الذين بقلعة الجبل وهو يتثاقل عن
ذلك حتى يتحقق من امرهم ما سبق وصار يعتذر لهم باعذار كثيرة منها قلة المال والسلاح
وان الذي بقلعة الجبل اقوى بالقلعة والمال والسلطان والسلاح فقالوا هو ما قلت غير ان
هولا جمله لا يدرون الوقايع ولا امعنوا متها الحروب ولا امر العواقب ونحن اعرف بذلك
منهم وجمعنا نقاتل معك من غير ان تبذل لهم الاموال ولا الوامر حتى ادعن لهم لحدان ان يبلغه
عن بعضهم انه تقول عنه الامير الكبير دقن المراه واشيا غير ذلك كونه ما يوافقهم على الركوب
وانهم يقولون ان كان الامير الكبير ما يوافقنا اقمنا لنا استاد غيره ولما وافقهم الامير الكبير
على الركوب اشاروا عليه بعدم الطلوع الى الخدمة السلطانية من الغد في يوم الخميس ثاني
عشر صفر فقبل منهم ذلك واصبح يوم الخميس المذكور وقد كثر جمعه وتحول من داره التي تجاه
الكبش على بركة الفيل الى بيت نوروز الحافظي تجاه مصلاه المومني وقد اجتمع عليه خلايق من المماليك
من ساير الطوايف وعليهم السلاح الكامل والة الحرب وقيل ان يركب الامير الكبير جقمق عند
وضع رجله في الركاب هذا دقن المراه يركب ينصر اش تفعل الرطالة الفحوله تصايحوا
باجمعهم نقاتل من يديك الى ان نفني او ينصرك الله على من يعاديك ثم سار بجموعه حتى وافا البيت
المذكور فوقف على باب الدار وقد اجتمع عليه جمع كبير من المماليك والزعر والعامة فوعدهم
الامير الكبير بالنفقة والاحسان اليهم بعد ذلك ولم تقع الى الان قتال فلما تحقق المماليك الاشرفية
ركوب الامير الكبير وراوهم من اعلا القلعة لجبل اخرجوا السلطان من الدور الى القصر المطل
الى الرميلة واجتمعوا عليه بالقصر وغيره وقد لبسوا السلاح ايضا وكان اكبر المماليك
الاشرفية الذي بالقلعة عند الملك العزيز من امرا الاشرفية وغيرهم جماعة منهم الامير تنبك
الاشرفي الاخور الثاني وعلى باي شاد الشراب خاناه ويشبك الزردكاش المعروف بالمجنون
نايب قلعة الجبل وجكم سيدي بك الناصري راس نوبه وكذا السودوني المعلم راس نوبة
وجكم الخازندار خال العزيز وجماعة اخر ممن تاخر في ايامه من المماليك الاشرفية ومعظم الخاصكية
الاشرفية اصحاب الوظايف وغيرهم ما خلا من نزل منهم مع الامير اينال الابوبكري واستعدوا
لقتال الامير الكبير ومن معه وباتوا تلك الليلة بعد ان تناوشوا في بعض الاحيان بالرمي بالنشاب
ولم يقع قتال له معنا به واصبحوا في يوم الجمعة سادس عشر صفر على ما باتوا عليه واستمر كل طايفة
من الفريقين على نفسهم الى بعد صلاة العصر زحف بعض اصحاب الامير الكبير الى نحو
باب القرافه وهدموا مكانا من سور ميدان القلعة وغيره ودخلوا الى الميدان فنزل
اليهم طايفة من السلطانية ركبانا ومشاة وقاتلوهم مواجهة حتى هزموهم واخرجوهم من
الميدان وتراموا بالنشاب ساعة ثم اخذ بهم الليل وبات كل طايفة منهم على حذر وتوجهت
الاشرفية الذين بالقلعة وفتحوا الزردخاناه السلطانية واخذوا من السلاح الذي بها ما
ارادوا ونصبوا المكاحل النفط على سور القلعة واخذوا في اهبة القتال حتى اصبحوا يوم السبت
سابع عشر صفر وقد استفحل امر السلطانية من عظم اسه في الحقيقة واشتد القتال
السلطانية فوقع بين الطايفتين قتال بالنشاب والنفوط فهلك من العامة خلايق ممن كان من
حزب الامير جقمق كل ذلك وامر السلطان يقوى الى ان الظهر لاح عليهم الخذلان من غير امر يوجب

ذلك ومشت القضاة بين السلطان والامير الكبير جقمق غير مرة في الصلح والكف عن القتال وحقن دما
المسلمين بينهم واخماد الفتنة هذا وقد ترجح جنب الامير الكبير جقمق وطمعت عساكر المماليك السلطانية فقال
الامير جقمق اصطلح بشرط ان يرسل السلطان اليّ باربعة نفر وهم خال الملك العزيز الخازندار
وتمر الساقي وازدمر النواب ويشبك الفقيه الاشرفي الدوادار فامتنع السلطان ومن عنده من ذلك
بعد كلام كثير ثم نزلت الاربعة من القلعة بعد صلاة العصر من يوم السبت المذكور مع من كان يتردد في
الصلح وساروا حتى دخلوا بيت الامير الكبير فقام وقبض عليهم واحتفظ بهم وركب
الامير الكبير فرسه وسار ومعه اعيان اصحابه الى ان صار في وسط الرملة تجاه باب السلسلة
نزل عن فرسه بعد ان فرش له ثوب سرج وقبل الارض بين يدي السلطان الملك العزيز
لكونه ارسل اليه اخصامه ثم ركب في اصحابه وعاد الى بيته بالكبش ومعه المقبوض عليهم الى ان
نزل بداره في موكب جليل الى الغاية واخذ امر الكبير من هذا اليوم في زيادة وقوة وامر العزيز
ومماليكه في نقص وهم وادبار واصبح بكرة يوم الاحد ثامن عشر صفر ارسل الامير الكبير
الى السلطان في طلب جماعة اخر من المماليك الاشرفية فنزل اليه الامير يشبك الامير
اخور الثاني والامير علي باي شاد الشراب خاناه وهما من عظام القوم والمشار اليهما من القلعة الاشرفية
وقلاوين الامير جقمق فاكرمهما الامير الكبير ووعدهما بكل خير ثم امر في الحال بطلب الطواشي
خشقدم اليشبكي مقدم المماليك السلطانية فحضر اليه وحال نزوله امره الامير الكبير ان يعزم
بنزول جميع من في الاطباق من المماليك الاشرفية وهدده ان لم يفعل ذلك فاستعظم
الناس وقوع ذلك لكثرة المماليك الاشرفية وشدة باسهم فحال ما طلع خشقدم وامرهم بالنزول
اجابه الجميع بالسمع والطاعة وتركوا مسيان طبقة بعد طبقة الى بيت الامير الكبير وقد حضر
عنده قضاة القضاة الاربع واهل الدولة واعيانها وحلفوا الامير الكبير على طاعة السلطان ثم حلفوا
المماليك الاشرفية على طاعة الامير الكبير وحكم قاضي القضاة سعد الدين الديري الحنفي بسفك دم
من خالف هذا اليمين وعند انقضاء الحلف امر الامير الكبير بنزول جميع المماليك الاشرفية من
الطباق بالقلعة الى اسطبلاتهم ما خلا المماليك الصغار فاعيدوا وامن قبله ما سكنهم بالقاهرة فلم يعلم
الامير الكبير جقمق اعداءهم وشدد عليهم والناس تظن غير ذلك فخرجوا في الحال اخذوا
في تحويل متاعهم ونزلوا من الاطباق بعد ان ظن كل احد منهم ان لا بد من اثارة فتنة وشر
كبير يسفك فيه دما كثيرة فلما نزولهم فلم يقع شي من ذلك ونزلوا من غير قتال ولا اكراه وطلبت
الطباق منهم في اسرع وقت حتى لان من الله تعالى وتركوا السلطان والخزائن والسلاح والقلعة
ونزلوا من غير امر يوجب النزول وهم نحو الالف وخمسماية نفر هذا خلاف من كان ينضم
عليهم من الناصرية والمؤيدية والسيفية وعدد العامة

ما يفعل الاعدا في جاهل ما يفعل الجاهل في نفسه

وتعجب الناس من نزولهم حتى الامير الكبير جقمق وصار يتحدث بذلك اوقاتا في سلطنته فانه كان
اولا يخاف منهم ان يقبضوا عليه عند طلوعه الى القلعة غير مرة ولهج الناس بذلك كثيرا وبلغ
الاتابك انهم يريدون يقبضون عليه وعلى عبد الباسط وعلى الصاحب جمال الدين ناظر الخاص
فعال واستمعهم من ذلك وانقطع عن الخدمة السلطانية اياما حتى كلمه اصحابه في الطلوع ويحموه
وقالوا له نحن نطلع في خدمتك وما يصيبك مكروه حتى يذهب ارواحنا كلنا ذلك قبل ان يقع الشر
بين الامير اينال وجماعته فهذا كله ذكرناه ليعرف به شدة باس المماليك الاشرفية وكثرة عددهم

قدوم الامير تغري بردي المؤيدي من حلب

فلما تكامل نزول الاشرفية من الاطباق الى حال سبيلهم وهذا اول مبدا ادبار ملك السلطان الملك
العزيز ومن يومئذ اخذ الامير اينال الابوبكري الاشرفي في الندم على ما وقع منه من الانفراد
عن خشداشيته والانضمام على الاتابك جقمق حتى انه صار يبكي في خلواته ويقول ليتني لو تحسست
نحو الاسكندرية ودام تحكم الاستاذ وخشداشيني وما عسى خشداشيني كانوا يفعلون في
وندم حيث لا ينفع الندم وربما بلغ الامير الكبير عنه ذلك فاخذ يحلف له انه لا يريد الوثوب على
السلطنة ولا خلع الملك العزيز وانه لا يريد الا ان يكون نظام ملكه وتدبير مملكته واشباه ذلك
ملك وانا اظن ان الامير اينال ما طال حبسه الا بهذا المعنى والله اعلم ثم في يوم الاحد
هذا قدم الامير تغري بردي البكلمشي المؤذي احد مقدمي الالوف من الحبس وكان صحبته من
المماليك السلطانية وكان الاتابك ارسل يستحثه في القدوم عليه ليكون من حزبه على قتال
الاشرفية فتقاعد عنه الى ان انتهى امر الوقعة وحضر فاخذ الاتابك جقمق يوبخه لعدم
حضوره وهو يعتذر بعدم وصول الخبر اليه وتعلل بذلك ثم ورد الخبر على السلطان بان
العسكر المجرد من الامرا وصلوا الى دمشق في خامس صفر ثم في يوم الثلاثا العشرين من صفر
سفر الملك العزيز في خال المحل ورفقته فافرج عنهم الاتابك جقمق وخلع على كل منهم كاملية
بمخمل بفرو سمور بمقلب سمور ثم في يوم الخميس ثاني عشرين صفر طلع الامير الكبير جقمق الى
الخدمة السلطانية ومعه ساير الامرا وارباب الدولة ومنع المماليك الاشرفية من الدخول
الى القصر وقت الخدمة الا من له نوبة عند السلطان من اصحاب الوظائف وكان الاتابك جقمق
شرط عليهم ذلك عند تحليفهم وحضر الامير الكبير الخدمة واخلع عليه السلطان تشريفا
عظيما باستمراره على حاله ونزل من وقته الى باب السلسلة وسكن الحراقة من الاسطبل السلطاني
لحتى ان نقل اليها قماشه ورختته في ساعته وبعد ان امر الامير خشداشي الامير اخور الثاني
بالنزول من الاسطبل الى بيته قبل تاريخه فنزل خشداشي الى داره وكانت دار قطلوبغا الكركي
التي تجاه دار منجك اليوسفي بالقرب من الجامع الحسيني وجلس واغلق عليه باب الدار ومنع
الناس من التردد اليه وصار كالمترسم عليه وهذا ايضا من اعجب العجب كون المحصور يكون على
اقطاعه ووظيفته ويصير على هذه المثابة وسكن الامير الكبير باب السلسلة وتصرف في امور
المملكة من غير مشارك واستبد باحوال السلطنة وتدبيرها من ولاية الوظائف والانعام
بالاقطاعات والامريات على من يريد ويختار وصار الملك العزيز ليس له من السلطنة الا مجرد
الاسم فحط ذلك على المماليك الاشرفية وانكروا استيلاء الامير الكبير باب السلسلة
واستغفوا ووقفوا في جمع كثير بالرملة واكثروا من الكلام في ذلك ثم انفضوا من غير طائل وعلموا
ان الامرا اذا قدموا من سفرهم انكروا على الامير الكبير ما فعله وقاموا بنصرة العزيز وانتظروا
ذلك واخذ الاتابك جقمق في تحصين باب السلسلة والقلعة واشحنها بالسلاح والرجال
وصارت الاعيان من كل طائفة تبيت عنده بباب السلسلة في كل ليلة والامرا والاعيان
تتردد الى خدمته وتركت الخدمة السلطانية واحتج الامير الكبير عن ذلك انه بلغه ان المماليك
الاشرفية اتفقوا على قتله اذا طلع الى الخدمة السلطانية فجعل ذلك عذرا له عن عدم حضور
الخدمة وصار هو المخدوم والمشار اليه وترددت مباشرو الدولة اليه وساير الناس
وتلاشى امر السلطان العزيز الى الغاية ولهج الناس بسلطنة الاتابك جقمق وشاع ذلك
بين الناس وصار الاتابك كلما بلغه ذلك انكره واسكت القايل بذلك

لا تنطقن بحادث فلربما ... نطق اللسان بحادث فيكون

هذا والاتابك جقمق متخوف في الباطن من الامرا المذكورين لكونهم جمع كبير وفيهم جماعة من خواص الاشرف
ومماليكه مثل اركماس الظاهري الدوادار الكبير وتمراز القرمشي راس نوبة النوب وجانم الاشرفي امير
اخور الكبير وقراجا الاشرفي وخجا سودون السيفي بلاط الاعرج وفيهم ايضا من يحدث نفسه
بالوثوب على الامر وهو الامير قرقماس الشعباني الناصري امير سلاح المعروف باهرام ضاغ
ولهذا اشار الاتابك جقمق بتقدم رجل وتوخر اخرى ثم قدم الخبر بخروج الامرا من مدينة غزة
الى جهة الديار المصرية وان خجا سودون البلاطي احد مقدمي الالوف تاخر عنهم على عادته في كل سفرة
فندب الاتابك السيفي دمرداش الحسني الظاهري الخاصكي بالتوجه الى غزة وعلى يده مرسوم شريف
بتوجه خجا سودون الى القدس بطالا فمضى دمرداش المذكور وفعل ما ندب اليه فلما كان يوم الاربعا
خامس شهر ربيع الاول وصل الامرا الى الديار المصرية وطلع الجميع الى الاتابك جقمق ما خلا الامير
السودوني خلف الحاجب فانه قدم القاهرة في الليل مريضا في محفة الى داره ولم ينزل الاتابك الى
تلقي الامرا المذكورين وكان ارسل اليهم يخوفهم من المماليك الاشرفية وذكر لهم انهم يريدون الركوب
عليهم يوم دخولهم فدخلوا الجميع باطلابهم ولما طلعوا الى جقمق قام لهم واعتنقهم واكرمهم غاية الاكرام
وارسل الى الملك العزيز بان يخرج ويجلس بشباك القصر حتى يقبلوا له الامرا الارض من الاسطبل
السلطاني ولا يطلع اليه احد ففعل العزيز ذلك وجلس بشباك القصر حتى اخذ الاتابك جقمق
الامرا وسار بهم من الحراقة بريد الاسطبل السلطاني والجميع مشاة وقد جلس السلطان العزيز
بشباك القصر فوقف الامرا تحت شباك القصر واوموا برؤوسهم كانهم قبلوا له الارض ولحضر
اليهم التشاريف السلطانية في الحال فلبسوها وقبلوا الارض ثانيا كالمرة الاولى وعادوا الى الحجر
في خدمته حتى طلعوا معه الى الحراقة فسلموا عليه وعادوا ركبوا خيولهم وتوجهوا الى دورهم
وكنت انا لاقيت الامير اقبغا التمرازي امير مجلس سالني عن احوال الاتابك جقمق فقلت له
كلام يتحصل انه ليس بينه وبين السلطنة الا ان يضرب له السكة ويخطب باسمه فاستبعد ذلك
لقوة باس المماليك الاشرفية وعظم شوكتهم فلما نزل من القلعة وعليه الخلعة قلت له قبل ان يصل
الى داره كيف رايت جقمق قال سلطان على رغم الانف ومعنى قوله على رغم الانف كان سهما
خصوصا لنفس قديمه ثم اصبح يوم الخميس سادس شهر ربيع الاول حضر الجميع الى
عند الاتابك جقمق بباب السلسلة وجلس الاتابك في الصدر وكان من الامرا عن يمينه وشماله
الا قرقماس امير سلاح فانه زاحم الاتابك جقمق في مجلسه وجلس تحته على فراشه والامير جقمق
يحدثه الى الغاية ويخدعه بانه لا يفعل شيا الا بمشورته وانه قوي امره بقدومه وانه شيخ
كبير عاجز عن الحركة واقتحام الاهوال الان كان يعنيه قرقماس المذكور بكل ذلك وهو جلوس
على المرتبة فانخدع قرقماس وطابت نفسه بما سمعه من الاتابك جقمق انه ربما تاخر بحركه بعد
ذلك ثم تمت له لضعف جقمق عن مقاومته هذا وقد دبر الطلب لجماعة من الامرا الاشرفيه
وغيرهم وجميع من هو بالقلعة من الاعيان فلما حضروا اشار قرقماس لجماعة من الروس
نوب وامرا جندار ومن حضر المجلس ان اقبضوا على هولا واول ما بدا انه قبض الامير جانم
الاشرفي الامير اخور الكبير ثم اشار لواحد بعد واحد الى ان قبضوا على جماعة كبيرة من الامرا والخاصكية
وهم الامير جانم المقدم ذكره ويشباي الامير الثاني وعلباي شاد الشراب خاناه وتنبك السيفي
نوروز الخضري الخشقدمي باب قلعة الجبل وخشقدم الطواشي الرومي اليشبكي مقدم المماليك

وصول الامرا من التجريدة

اخور

ونائبه الطواشي فيروز الركني الرومي ايضا وخشكلدي من سيدي بك الناصري احد امرا العشرات
وراس نوبة وجكم خال العزيز وجرباش الاشرفي احد امرا العشرات المعروف مشد
سيدي وجانبك قلقسيز الساقي احد امرا العشرات ومن الخاصكيه تنم الساقي وازبك
البواب وتنبك الفقيه وكل من هولا الثلاثة احد الاربعة المقدم ذكرهم وتنبك العنسي
المؤيدي راس نوبة الجمدارية وارغون شاه الساقي ورسم بحبس الامير سنقري ودمرداش
الاشرفي والي القاهرة وتاني بك خال الملك العزيز وقيدوا الجميع وفي الحال اخلع
على الامير تمرباي احد مقدمي الالوف باستقراره في نيابة الاسكندرية عوضا عن الزيني
عبد الرحمن بن الكويز بحكم عزله وامر بالسفر الى الاسكندرية من يومه وخلع على قراجا العمري
الخاصكي الناصري باستقراره في ولاية القاهرة عوضا عن دمرداش الاشرفي بحكم
القبض عليه ثم ندب الامير الكبير الامير تنبك البردبكي احد مقدمي الالوف
والامير اقطوه الموساوي احد امرا العشرات البرقوقيات في عدة من المماليك السلطانية
ان يطلعوا الى القلعة ويقيموا بها لحفظها وكان تنبك المذكور ولي نيابة القلعة قبل تاريخه
سنين كثيرة في الدولة الاشرفية فطلع الى القلعة وسكن بمكانه اولا على العادة ثم انفض
الموكب وقد تزايد عظم الامير الكبير جقمق وهابته النفوس بما فعله قرقماس بين
يديه من القبض على الامرا المذكورين وفهم الناس انه فعل ذلك خدمة للامير الكبير وكان
غرض قرقماس غير ذلك فانه رام بحظ نفسه فنفع غيره فكان حاله

مع الحوادث بهم رب ... دسيسة من غير نابي

ونزل الامرا الى دورهم وقد استخف الناس عقل قرقماس وخفته وطيشه في سرعة
ما فعله كل ذلك لاقتحامه على الرياسة ونزل قرقماس الى داره وفي زعمه ان جميع من هو
في خدمة الامير الكبير ينقلبوا عن الامير الكبير اليه ويترددوا اليه لانه هو كان الحاكم
في هذا اليوم ولم يدر ان القلوب نفرت منه لحمقه بما ظنوه من كبره وجبروته وطيشه
وقد اعتادوا لين الامير الكبير وما جلبه لخواطرهم بهذه المدة وعمله عن بعض من كان
لهم غرض في نهضة وقد صار رفاته كالمماليك والخدم لطول ترددهم اليه في باب السلسلة
وغيرها وقد انتهى امره وحصل لهم ما كان في املهم وايضا انهم لما راو قرقماس فعل
ما فعل لم يشكوا في امره انه من جملة من يقوم بنصرة الاتابك وانركوا احد منهم فلم يطرق احد
بابه ولم يدخل اليه في ذلك اليوم الا من يلوذ به من حواشيه ومماليكه وسافر تمرباي نايب
الاسكندرية من الغد في يوم الجمعة واصبح في يوم السبت ثامن ربيع الاول انزل من باب السلسلة
من تقدم ذكرهم من الامرا والخاصكيه المسكوين على البغال بالقيود الى سجن الاسكندرية
وقد اجتمع لرويتهم خلائق لا تحصى وهم قسمان قسم باك عليهم وقسم شامت لما عندهم
عن العنالات في خدمة استاذهم الملك العزيز وانكفا لما كان يقع منهم في ايام من
استاذهم من التكبر والجبروت ثم ارسل الامير الكبير في اليوم المذكور الى الامرا القادمين
من التجريدة بما يليق له صورة لا سيما حمله الى قرقماس فانه كان بجملة بسلته ثم في يوم الاحد
تاسع شهر ربيع الاول خلع على الزيني عبد اللطيف الرومي الطواشي الخلجي المعروف بالعثماني
احد الجمدارية باستقراره مقدم المماليك السلطانية وانعم عليه بامرة عشرة لا غير وهو
اقطاع النيابة الذي كان بيد فيروز الركني نايب المقدم وكانت الخلعة عليه بين يدي العزيز

بعثه الامير الكبير اليه وامره ان يخلع عليه واستقر في نيابة المقدم جوهر المنجكي الحبشي احد
خدام الاطباق الصغار المحال ولم يسبق له رياسة قبل ذلك ثم في يوم الاثنين عاشره ركب
السلطان الملك العزيز من القلعة ونزل الى الميدان ومعه الدوادار عبد الباسط ناظر الجيش وجماعة
من خواصه الاصاغر وركب الامير الكبير من الحراقة وفي خدمته جميع الامرا امشاه ماعدا
اركماس الظاهري الدوادار الكبير واقبغا التمرازي امير مجلس وساروا الامرا على خيولهم
من الاسطبل السلطاني حتى نزلوا الى الميدان ومن السلطان نسير فعندما راوا الامرا الملك العزيز
ترجلوا عن خيولهم وقبلوا الارض وتقدم الامير الكبير جقمق وقبل رجل السلطان في الركاب
ثم بعده جميع الامرا فعلوا مثل فعله ثم تقدم الامير يشبك السودوني حاجب الحجاب
قبل الارض واخلع عليه خلعة السفر لانه كان انقطع عن رفقته لمرض كان به وطلع في
هذا اليوم ثم انصرف الجميع عما بدى في خدمة الامير الكبير الى ان وصلوا الى سلم الحراقة ووقفوا
له هناك حتى سلم عليهم وعاد والى دورهم وكان سبب تاخر قرقماس عن الطلوع في هذا اليوم
والذي قبله امور منها انه كان في نفسه الوثوب على الامر وحفظ ما فعل من مسك الامرا وعزمهم
ليروج امره بذلك فلم ينتج امره وتقهقر وزادت عظمة الاتابك جقمق وتعز عليه ذلك
في الباطن وكان في ظنه انه لابد ان يملك الديار المصرية من يوم توجه العسكر وحكمها فلما عجز
منه ذلك تقرب اليه جماعة من الذين يوهمون الناس انهم صلحا ولهم اطلاع على الغيبات وصاروا
يبشرونه بسلطنة مصر ويخبره جماعة اخرى تدل على قصده ويبيع عليهم باشيا كثيره
ثم كلما نظر فمن يدعي علم معرفة النجوم يسال له عما في خاطره وقد اشيع عنه حب الرياسه
فيبشره الرمال او المنجم ايضا بما يسره من قبله وحسب اجتهاده لاحد دراهمه وكان
قرقماس ينتظر موت الاشرف وهو يسافر والى ان يحضر انتظر موت الاتابك جقمق ثم فلم
يلتفت الى ما راى من امر جقمق لما سبق عنده انه لابد له من السلطنة واخذ يسلك
طريقا يصادف ما هو قصده ويدخل القاهرة متطلبا فلم يلتفت اليه احد وطلع الى الاتابك
جقمق وامتنع من طلوعه القلعة الى الملك العزيز حتى حل الارض من الاسطبل خوفا من ان يقبض
عليه يريد بذلك ان يستميل الناس اليه فلم ينظر اليه احد ثم اخذ في مسك الامرا حتى
تعظم في النفوس فلم يتم له ذلك فانقطع بداره عن الطلوع الى الاتابك ثلاثة ايام وتعلل انه
بلغه عن الامير الكبير وحواشيه ما غير خاطره فظهر ذلك لتشانع لغضبة الناس وبانوا
لثورتهم فلم ينجم عليه احد فاستدرك فارطه واستمر بداره الى هذا اليوم فلما عاد الاتابك
من عند الملك العزيز الى سكنه بالحراقة من باب السلسلة ارسل الى الامير قرقماس المذكور
الامير تمراز القرمشي راس نوبة النوب وقراجا الاشرفي احد مقدمي الالوف والزيني
عبد الباسط ناظر الجيش يسالوه عن سبب انقطاعه عن الامير الكبير في هذه الايام وذكر
لهم انه بلغه عن حواشي الامير الكبير من المؤيدية انهم يتهموه بالركوب واثارة الفتنة وانه يريد ان
يتسلطن ولم يكن له علم بشي من ذلك فما زالوا به حتى ركب معهم وطلع الى الامير الكبير بالحراقة
من الاسطبل السلطاني فقام الامير الكبير واعتنقه واخذ بيده ودخلا مع اعيان القاضين الى
بيت الحراقة وجلسا في خلوة وتعاتبا قليلا واخذ الامير الكبير يقول له ان قرقماس
عنده في مقام روحه وانه لم يتصل هذا الوصل الا لمعتونه وكونه معه واخذ في ما وعده
والاخذ بخاطره الى ان تحقق قرقماس انه لا باس به مما يكره من قبل الاتابك الى ان يدبر لنفسه ما يوصله

الى غرضه ثم حلف له الاتابك على هذا الحق جميعه وبكى واعتنقه وخرجا من البيت وقد صفى
ما بينهما ظاهرا والباطن فلا يعلم ما فيه الا الله تعالى وهو ان قرقماس لم يطلع في هذا اليوم الى
الاتابك الا بعدما انخرع عما في خاطره فاحتاج الى المداهنة حتى يطول امره الى ان يحصل
له مراده ولم يخف ذلك عن الاتابك جقمق غير انه راى لا يتم له امره فيما يروم الا بموافقة
قرقماس له او لانه بعد ذلك يعمل ما بباله وعندما قام قرقماس من مجلس الاتابك ليتوجه الى
داره قدم له الاتابك فرسا بسرج ذهب من مراكبيه فركبه قرقماس ونزل الى داره ومعه
ايضا الامير تمراز راس نوبة النوب وقراجا وهما في خدمته الى داره ثم ارسل قرقماس لكلاهما
فرسا بسرج ذهب ثم احذه الملق واخذ بيده له ذلك في المعنى الملك الاشرف ينبه عليه
فراى انه لا يتم له ذلك بالعطا ولا بالملق الكثير ثم وانما تم له ذلك الا السلطنة للاتابك جقمق ليعفو
عنه من كان يتحزب من المماليك الاشرفية وينضموا عليه وكان هذا اخذ من صاب
ووقع له لما اراد غير انه استعجل الامر بنفسه فاخذ قرقماس من يوم ذاك يحسن للاتابك
جقمق تولية السلطنة وخلع العزيز فلا زال يلح عليه في ذلك وهو يلين تارة ويتوقف
تارة وكان هذا الامر في خاطر الاتابك واصحابه غير انه كان يستحط الامر ويخاف من تمرد
قرقماس عنه اذا فعل ذلك واخذ ينتظر فرصة للوثوب لعلمه بحب تحرك اسد قرقماس
حتى سال في ذلك والح عليه عا في غرضه في اسرعة لتعلم ان الله على كل شي قدير ومن هو سلم
هان الامر على الاتابك واخذ في اسباب السلطنة وكتب بطلب صهره القاضي كمال الدين
محمد بن البارزي من دمشق ثم اصبح يوم الخميس ثالث عشر ربيع الاول عملت الخدمة
السلطانية وحضرها الامير الكبير جقمق والامير قرقماس امير سلاح المذكور وعامة الامرا
وارباب الدولة على العادة وكانت الخدمة السلطانية قد تركت من مدة ايام فاجرى السلطان
الملك العزيز على عادته من السكات وعدم الكلام وانفض الموكب ثم طلع الامير قرقماس
من الغد في يوم الجمعة وحضر الصلاة مع السلطان بالمقصورة من جامع القلعة ولم يطلع
الاتابك جقمق ونزل قرقماس ولم يتكلم مع السلطان كلمة واحدة ثم في يوم السبت عملت
الخدمة ايضا بالقصر على العادة وحضر الامير الكبير ثم في يوم الاثنين عملت الخدمة ايضا
كل ذلك بتدبير قرقماس وهو انه لما علم ان الامير الكبير جقمق تم امره ولم يبق له منازع
يحجبه عن السلطنة اخذ في عمل الخدمة حتى يجد نفسا من الملك العزيز ومن اخذ من حواشيه
حتى يصير له مندوحة لمطاولة الاتابك عن السلطنة لانه يندم على ما تفوه به ولم يجد لنفسه
قوة حتى يرجع عن قوله لقوة شوكة الاتابك وكثرة اعوانه ممن اجتمع عليه من الطوايف
لا سيما الطايفة المؤيدية فانهم صاروا اعصابا له وعتبوا على قرقماس لما كان من قرقماس
ومن الامير دولات باي المحمودي المؤيدي من الجفا وقد عاتبه بسبب السكات عنه اليف
ودولات هو يوم ذاك عين المؤيدية ورئيسهم غير ان جميع طايفة الناصرية كانت مع
قرقماس في الباطن لكونه خشداشهم ولكن هم ايضا ممن كان انضم على الاتابك وصار لهم به المام
كبير فلم يظهروا الميل لقرقماس في الظاهر مخافة ان لا يتم امره ويحط قدرهم عند الاتابك
فصاروا لا يحطونه بالطلب والخاطر الا بالفعل والقيام معه والاتابك جقمق يعرف جميع ذلك
غير انه يتجاهل عليهم تجاهل العارف لمصلحة اقتضته انتهى ولما عملت الخدمة في هذه الايام
لم يحصل لقرقماس غرضه عاد الى البداية الاولى من الكلام في سلطنة الاتابك جقمق والح عليه حتى اجابه

صبحا وكان في هذه الايام كلها كلما طلع الامرا الى الخدمة السلطانية يترجل الجميع من القصر
بعد انقضا الخدمة الى الامير الكبير وياكلون السماط عنده فلما كان اخر خدمة عملت عند
العزيز في يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاول نزل قرقماس من عند السلطان مع جملة الامرا
واجتمع بالامير الكبير والح عليه بان يتسلطن في اليوم المذكور فلم يوافقه جقمق على ذلك ووعده
على يوم الاربعا تاسع عشر ربيع الاول ووافقه جميع الامرا على خلع العزيز وسلطنته
الا اقبغا التمرازي فانه اشار عليه ان يوخر ذلك ويتوجه الى البلاد الشامية ويمهدها كما فعل
الظاهر ططر ثم يتسلطن بعد ما دوخ من عصيان النواب بالبلاد الشامية عليه عقيب سلطنته
قبل ان يرسخ قدمه ورد قوله قرقماس واشار بسلطنته في يوم الاربعا ووافقه على ذلك
جماعة المويدية فتم الامر على ما قاله قرقماس وكان الحزم ما قاله اقبغا التمرازي وبان انه لولا
سعد الظاهر جقمق حرك قرقماس للركوب بعد مدة لكان قرقماس استظهر عليه لكثرة
من كان انضم عليه من المماليك الاشرفية وغيرهم وايضا لولا استيحاش اينال الجكمي في صدرته
العساكر المصرية لكان تم امره لعظم ميل الناس اليه وايضا تغري برمش بالشام (؟) فكان
مسكه على غير القياس فانه كان تركمانيا ووافقه جماعة كبيرة من التركمان مع قوته وكثرة
ماله فكان يمكنه ان يبعث الظاهر جقمق تلك البلاد لاجل عمره ولهذا اشار اقبغا التمرازي
بسفره قبل سلطنته وقد حسب العجلة ونظر في العواقب فلم يسمع الظاهر له وتسلطن
وقاسى بعد ذلك شدايد واهوالا اشرف فيها غير مرة على زوال ملكه لولا ما ساعده المقادير
وخدمه السعد لما سبق له في القدم ولما كان يوم الاربعا تاسع عشر ربيع الاول من سنة
اثنين واربعين وثمانمائة خلع الملك العزيز يوسف من الملك وتسلطن الامير الكبير جقمق
العلاي ولقب بالملك الظاهر حسبما ياتي ذكره في اوايل سلطنته فكانت مدة سلطنة العزيز
على مصر اربعا وتسعين يوما وبالحقيقة الدولة الاشرفية وتمزقت مماليك ابيه وتشتت
في البلاد سنين وحبس اعواما ثم لم يكن للعزيز في السلطنة الا مجرد الاسم فقط ولم تطل ايامه
ولا علم في الامور لتشكر افعاله وتذم وانما كان آلة في الملك والتصرف لغيره لصغر سنه وعدم
اهليته ثم مماليك ابيه ولما خلع العزيز ادخل الى الدور السلطانية واحتفظ به وسكن بقاعة البربرية
اشهرا حتى تسحب منها ونزل الى القاهرة واختفى اياما كثيرة حتى ظفر به وحبس بالقلعة اياما
قليلة ثم نقل الى سجن الاسكندرية حسبما ياتي ذكر ذلك مفصلا في ترجمة الظاهر جقمق واستمر
الملك العزيز بسجن الاسكندرية على اجمل حال واحسن طريقة في طلب العلم وفعل الخير الى يومنا
هذا احسن الله عاقبته وهو ثاني سلطان لقب بالملك العزيز من ملوك مصر والاول العزيز
عثمان بن صلاح الدين بن ايوب والثاني العزيز هذا وهو ايضا ثاني من سمي يوسف من ملوك
مصر فالاول صلاح الدين يوسف بن ايوب والثاني يوسف هذا

الظاهر جقمق

ذكر سلطنة الملك الظاهر ابو سعيد جقمق على مصر

السلطان الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد جقمق العلاي الظاهري الجاركسي وهو الرابع
والثلاثون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية والعاشر من الجراكسة واولادهم تسلطن
بعد خلع العزيز يوسف بن الاشرف برسباي باتفاق الامرا واعيان المملكة على سلطنته ولما تم امره
استدعي الخليفة المعتضد بالله داود والقضاة الاربع والامير قرقماس امير سلاح وساير
الامرا وجميع اعيان الدولة الى الحراقة بباب السلسلة من الاسطبل السلطاني وجلس كل واحد
في منزلته فافتتح الامير قرقماس بالكلام مع الخليفة والقضاة بان قال السلطان صغير والاحوال
ضايعة لعدم اجتماع الكلمة في واحد بعينه ولا بد من سلطان ينظر في مصالح المسلمين وينفرد
بالكلمة ولم يكن يصلح لهذا الامر سوى الامير الكبير جقمق هذا فقال جقمق هذا لا يتم الا برضى
الامرا والجماعة فصاح الجميع نحن راضون بالامير الكبير فعند ذلك مد الخليفة يده وبايعه
بالسلطنة ثم بايعه القضاة والامرا على العادة ثم قام من فوره الى البيت الحراقة ولبس الخلعة
الخليفتية السودا وتقلد بالسيف وخرج وركب فرس اعدت له بابهة السلطنة وشعار الملك
وحملت على راسه القبة والطير حملها الامير قرقماس امير سلاح والامرا مشاة بين يديه
وسار الى ان طلع القصر السلطاني بقلعة الجبل وجلس على تخت الملك وقبلت الامرا الارض
بين يديه على العادة وكان جلوسه على تخت الملك في يوم الاربعا التاسع عشر من ربيع
الاول سنة اثنتين واربعين وثمانمائة على مضي سبعة عشر درجة من النهار المذكور
والطالع برج الميزان بحر درجات وخمس وعشرون دقيقة وكان الشمس السادس
والعشرين من السنبلة والقمر في العاشر من الجوزا وزحل في الثاني والعشرين من الحمل والمشتري
في السابع عشر من القوس والمريخ في الخامس من الميزان والزهرة في الحادي عشر من الاسد
وعطارد في الرابع عشر من السنبلة والراس في الثاني من الميزان **ذكر** اصله وقدومه الى مصر
ونسبته بالعلاي ثم بالظاهري فيقول جاركسي الجنس اخذ من بلاده صغيرا فاشتراه خواجا
كزلك وكزلك بفتح الكاف وسكون الزاي وفتح اللام وكسرها وسكون الكاف الثانية وجلبه
خواجا كزلك المذكور الى الديار المصرية فابتاعه منه الاتابك اينال اليوسفي وجعله لولده امير
علي بن اينال المذكور وهو الاصح ورباه عنده فارسله مع والده الى الحج فعاد جقمق الى القاهرة في
خدمة والده امير علي بن تنز وجه شخص من الاجناد امير اخور السلطان يسمى تغناي
وتغناي بفتح النون والغين المعجمة وبعدها نون مفتوحة والف وياء ساكنة ولما قدم على جقمق
الى القاهرة اقام بها مدة يسيرة وتعارف مع اخيه جاركس القاسمي المصارع وكان جاركس يوم ذاك
من اعيان خاصكية استاذه الظاهر برقوق فكلم جاركس الظاهر برقوق في اخذ جقمق هذا
من استاذه امير علي بن اينال فطلبه الظاهر منه في سرحة سرياقوس واخذه واعطاه
لاخيه جاركس انيا بطبقة الزمام من قلعة الجبل وقد اختلف الاقوال في امر عتقه فمن الناس
من قال ان امير علي كان اعتقه قبل ان يطلبه الظاهر منه فلما طلبه الظاهر سكت امير علي
عن عتقه لتنال جقمق السعادة بان يكون من جملة مشتروات الظاهر وكان كذلك وهذا
القول هو الاقوى المتواتر بين الناس ولما باين سيانه ومن الناس من قال انه كان في الرق وقدمه
امير علي الى الملك الظاهر لما طلبه منه ولو كان حرا يوم ذاك لما اعتد بعتقه وهذا ايضا شبهه

عيران الذي تسوى القول الاول صحيح ان الملك الظاهر هذا لما كان امير طبلخاناه وخازندارا
في الدولة المؤيدية اخذ الشهابي احمد بن امير علي بن اينال اليوسفي وهو صغير ووقف به الى
السلطان الملك المؤيد وسال السلطان فيه ليكون من جملة المماليك السلطانية فسال المؤيد
عن احمد المذكور فقال له جقمق يا خوند هذا ابن استاذي امير علي فقال المؤيد ومن ابن يكون
هذا ابن استاذك الظاهر [illegible] بحضرتنا الجميع واخرج له كاملا على العادة فقال له جقمق
نعم هو كما قال السلطان عيران امير علي كان اعتقني قبل ذلك وسكت عن عتقي لما طلبني
الظاهر منه فغضب المؤيد من ذلك ووبخه كونه انكر عتقا قديما للظاهر له واعترف بنعمة
امير علي ولم يزل للملك احمد المذكور في جملة المماليك السلطانية فاخذه جقمق عنده اولى
برتبة قلت وعندك اعتراض اخر وهو انه علي ان الملك الظاهر كان هو الذي اعتقه
فاما اراد الظاهر جقمق بقوله ان امير علي اعتقه ليعظم الامر على المؤيد ليترك احمد المذكور
في جملة المماليك السلطانية لكثرة حنوه على احمد المذكور ولم يبد بان المؤيد لعصبيته ذلك الشفاعة
[illegible] في الامتثال [illegible] على ابن بيت الاختصاص وكان الظاهر جقمق في طبقة الزمام
والشفقة على ايتام الاجانب فكيف الاقارب ولا استبعد ذلك انتهى ذكر ما وقع
له من ابتدا امره الى ان تسلطن فنقول واستمر جقمق هذا عند اخيه بطبقة الزمامية
مدة يسيرة واعتقه الظاهر برقوق واخرج له خيلا وقماشا على العادة [illegible] وهو ان بعض
المماليك السلطانية من طبقة الزمام المذكورة توفي فقام جاركس في مساعدة اخيه جقمق هذا
حتى اخذ له جامكيته وخيله واعتقه الظاهر وجعله بعد قليل خاصكيا كل ذلك بسفارة
اخيه جاركس المذكور واستمر جقمق خاصكيا الى ان مات برقوق وصار ساقيا في سلطنة
الناصر ثم امير عشرة الى ان خرج اخوه جاركس عن طاعة الناصر امسكه الناصر جقمق هذا
وحبسه بواسطة عصيان اخيه ودام في السجن الى ان شفع فيه الوالد وجمال الدين الاستادار
واطلق من السجن ثم قتل جاركس فانكف جقمق هذا عن الدولة [illegible] الى ان قتل الناصر
وملك شيخ الديار المصرية انعم عليه بامرة عشرة ثم بعد مدة سلطنته نقله الى امرة طبلخاناه
ثم جعله خازندارا كبيرا بعد انتقال الامير يونس الركني الى نيابة غزة ثم نقله الى امرة مائة
وتقدمة الف في دولة المظفر احمد بن المؤيد شيخ ثم صار حاجب الحجاب بعد الامير طرباي
في اواخر الدولة الصالحية محمد او في اوايل الدولة الاشرفية ثم نقل الى الامير اخورية الكبرى
عوضا عن الامير قصروه من تمراز بحكم انتقال قصروه الى نيابة طرابلس في اوايل صفر من سنة
ست وعشرين وتولى الحجوبية من بعده الامير جرباش الكريمي المعروف بقاشق ثم نقل من
الامير اخورية الكبرى عوضا عن الامير قصروه الامير سلاح بعد اينال الجكمي واستقر
عوضه في الامير اخورية الامير حسين بن احمد البهسني التركماني المدعو تغري برمش ودام
على ذلك سنين الى ان نقل الى اتابكية العساكر بالديار المصرية عوضا عن اينال الجكمي ايضا بحكم
انتقال الجكمي الى نيابة حلب بعد عزل قرقماس الشعباني وقدومه على اقطاع اينال الجكمي
مقدم الف بالقاهرة واستمر اتابكا الى ان مات الاشرف في ذي الحجة سنة احدى واربعين بعد
ان اوصى جقمق هذا على ولده وجعله مدبر مملكته الى ان صار من امره ما رقاه الى السلطنة وقد
ذكرنا ذلك كله مفصلا غير اننا اعدناه هنا لينتظم سياق الكلام مع سياقه انتهى ولنعود
الان لما كنا فيه ولما جلس الملك الظاهر جقمق على تخت الملك وتم امره خلع على الخليفة وعلى الامير

ذكر ما وقع للملك الظاهر جقمق (?)

[illegible] استقر [illegible] عوض [illegible] الملك الظاهر جقمق (?)

المناداة بالنفقة

قرقماس وقيد لهما فرسين بقماش ذهب ولقب بالملك الظاهر ابو سعيد جقمق ثم نودي في الحال
بالقاهرة ومصر بسلطنته والدعاء له وان النفقة لكل مملوك من المماليك السلطانية مائة دينار
فابتهج الناس بسلطنته ثم امر السلطان فقبض على الطواشي صفي الدين جوهر الجلباني الحبشي لالا الملك
العزيز وهو يومئذ زمام الدار السلطاني وخلع على الزيني مرجان الحازكسي (?) الطواشي الرومي باستقراره
زماما عوضا عن جوهر ثم اصبح في يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الاول المذكور خلع على
الامير قرقماس الشعباني الناصري امير سلاح المعروف اهرام ضاغ باستقراره اتابك العساكر
المصرية عوضا عن نفسه وخلع على الامير اقبغا التمرازي امير مجلس باستقراره امير سلاح عوضا
عن قرقماس المذكور وخلع على الامير يشبك السودوني حاجب الحجاب باستقراره امير مجلس
عوضا عن اقبغا التمرازي وكان السلطان خير تمراز القرمشي راس نوبة النوب في وظيفة
امير مجلس والامير اخورية الكبرى فمال الى الامير اخورية الكبرى فخلع بها عوضا عن الامير جانم
الاشرفي بحكم حبسه بسجن الاسكندرية وخلع على اركماس الظاهري الدوادار الكبير باستمراره
على وظيفة الدوادارية وعلى الامير قراجا العمري (?) الظاهري باستقراره على وظيفة الدوادارية
راس نوبة النوب عوضا عن تمراز القرمشي وعلى الامير تغري بردي البكلمشي المؤذي باستقراره
حاجب الحجاب عوضا عن يشبك السودوني وعلى الامير تنبك البردبكي احد امراء الالوف
باستقراره في نيابة قلعة الجبل [illegible] عوضا عن تانبك النوروزي الخضمي (?) وخلع على الامير
قراجا الاشرفي [illegible] من مقدمي الالوف وباقي الاقطاعات شاغرة
الى الان عن اصحابها وكتب بحضور الامير جرباش الكريمي قاشق من نقود ساط وكان
له بسنين كثيرة بطالا ثم خلع السلطان على الامير دولات الجمودكي الساقي المؤيدي احد امراء
العشرات وراس نوبة باستقراره امير اخور ثانيا عوضا عن يخشباي المقبوض عليه قبل
تاريخه وعلى الامير تمر بن عبد الرزاق المؤيدي احد امراء العشرات وراس نوبة باستقراره
محتسب القاهرة عوضا عن الامام نور الدين السويفي وعلى قاناي الجاركسي الذي نامره
قبل تاريخه بمدة يسيرة باستقراره شاد الشرابخاناه عوضا عن علي باي الاشرفي
بحكم القبض عليه واستمر على امرة عشرة وعلى الامير قانبك الابوبكري الاشرفي الساقي
باستقراره خازندارا عوضا عن جكم خال العزيز بحكم القبض عليه ثم انعم السلطان على
جماعة كثيرة جدا باستقرارهم امراء عشرات وطبلخانات بطول الشرح في ذكرهم لاتحاد دولة اقتضت
تعدادهم [illegible] وتغيير جميع ما كان من ارباب الوظائف الذي كانوا في الدولة الاشرفية
من الخاصكية وغيرهم واستقر جماعة كثيرة روس نوب منهم من خلع عليه قبل ان يلبس
فوقاني الامرة وهو الى الان بحاصة [illegible] ونالت السعادة جميع المماليك المؤيدية
الاصاغر بحيث ان بعضهم كان يجلس بالتنك ولم يخلد اقطاعا هلالا واستقر بوابا دفعة
واحدة واشيا كثيرة من هذا ذكرناها في غير هذا المحل ثم في يوم الاثنين رابع عشرين
شهر ربيع الاول المذكور جلس السلطان الملك الظاهر جقمق بالمقعد المطل على الحوش تجاه
باب الحوش المذكور وابتدا فيه بتفرقة المماليك السلطانية لكل واحد منهم مائة دينار
واستمرت النفقة فيهم في كل موكب الى ان انتهى امرهم فيها ثم في يوم الثلاثا خامس عشرين وصل
الامير جرباش قاشق فانعم عليه بامرة مائة وتقدمة الف بالقاهرة ثم في يوم الخميس
سابع عشرينه عمل السلطان المولد النبوي بالحوش على العادة وزاد فيه زيادات حسنة

عليه

باي (?)

عمل المولد النبوي

وقعة قرقماس

من كثرة الاسمطة والحلاوات وابعض الجميع لعدم حيلة الحرب ثم في يوم السبت تاسع عشرينه
تجمع تحت القلعة نحو الالف مملوك من مماليك الامرا يريدون النفقة كما نفق على المماليك
السلطانية فامر لهم السلطان بنفقة فنفقت فيهم ولم يكن لذلك عادة قبل تاريخه ثم في
يوم الاثنين ثالث عشر شهر ربيع الاخر قبض السلطان على تاج الدين عبد الوهاب الاسلمي
المدعو بالخطير ناظر الاصطبل السلطاني وعلى ولديه والبلاد اسكال المحبسة وفيه كانت
الوقعة بين الاتابك قرقماس وبين الملك الظاهر جقمق وخبره انه لما كان يوم الثلاثا المذكور
نار جماعة كبيرة من المماليك الغربا بعض ممن كان قام مع الملك الظاهر جقمق على المماليك
الاشرفية وطلبوا زيادة جوامكهم ورواتب لحمهم ووقفوا تحت القلعة فارسل اليهم
السلطان يعدهم بعمل المصلحة فلم يرضوا بذلك واصبحوا من الغد في يوم الاربعا رابع
شهر ربيع الاخر على مواقفهم وركب السلطان ولعب الكرة بالحوش السلطاني مع
الاتابك قرقماس الشعباني وغيره من الامرا الى ان انتهى لعبهم اسر بعض ناس من المماليك
المويدية الى السلطان بان الاتابك قرقماس يريد الركوب على السلطان فتفهم السلطان واستبعد
وقوع ذلك من قرقماس لا سيما في هذا اليوم هذا وقد كثر جمع المماليك السلطانية من الاشرفية
وغيرهم ووقفوا تحت القلعة كما كانوا في امسه ثم عند باب المدرج احد ابواب القلعة
وصار كلما نزل امير من الخدمة السلطانية احتفوا به وكلموه في عمل مصالحهم ووقع لهم ذلك
مع جماعة كبيرة مع جماعة من الامرا الى ان نزل الاتابك قرقماس فاحاطوا به وحدثوه في
ذلك واغلظوا في حق السلطان فوعدهم قرقماس في انه يحدث بسببهم مع السلطان
ولشلهم والان لهم القول في الكلام فقطعوا اذنه وابوا ان يمكنوه من الرجوع الى السلطان وكلموه
في الركوب على السلطان وهو يوافقهم على ذلك ولكنه يمتنع امتناعا ليس بذلك وظهر من
كلامه بالقرائن انه يريد كثرة من يكون معه وان ذلك لا يكون في هذا اليوم فلما فهموا منه
ذلك تحركت كوامن المماليك الاشرفية من الملك الظاهر جقمق انتهزوا الفرصة
وقصدوا الركوب ووقوع الحرب في الحال بجهلهم وعدم دربتهم بالوقائع والحروب
واخذوه ومضوا وهم في خدمته الى بيته وكان سكنه بملكه بالقرب من الدرابع خارج
باب زويلة ولحق بهم جماعة كبيرة من اعيان المماليك السلطانية وبعض الامرا وعليهم
السلاح وراودوه على الركوب فلم يجبه لذلك وقال لهم ما معناه ان لنا اصحاب ونجدات
كثيرة وجماعة من اكابر الامرا لم نعلمهم بسبب وعرض فاصبروا الى ان ياتينا زمن الخصب
لنشاور ونعلمهم في امرنا هذا وفيما نفعله فامتنعوا من ذلك واظهروا له ان لم يركب في هذا اليوم
لم يوافقوه بعد ذلك وكان جمعهم قد كثر الى الغاية ولكن غالبهم المماليك الاشرفية وكان الذي
كلمه في ذلك الامير يحلباي الجقمقي استادار الصحبة على لسان بعض اصحابه وقيل ان قرقماس
اراد بهذا الكلام تسويفهم حتى ينفروا عنه ثم يصعد هو الى القلعة ويعلم السلطان بذلك
وعندي ان الصحيح لم يرد تعوقه هذا الا ليحكم امره حتى ياتوه من الغد بجموعهم وياخذوه
غصبا كما فعل القوم بالملك الظاهر جقمق ويجتمع عليه حواشيه واصحابه والا اعرف حاله
من غير ما دبروا عليه والحوا في ركوبه في الوقت وحو فيوم نعوق من اجتمع عليه في هذا اليوم
وكانوا خلايق كثيرة الى الغاية فنظر عند ذلك في امره فلم يجد بدا من موافقتهم وركوبه
معهم في هذا اليوم لما في نفسه من الوثوب على السلطنة وكان فيه طيش وخفة عقل وزرانة

٩٢

لا يفهم منه ذلك الا من له ذوق ومعرفة بنقد الرجال وخاف قرقماس ان لم يركب في هذا
اليوم واراد الركوب بعد ذلك لا يوافقه احد ممن هو لا فيعمل بذلك برمه ويطول عليه الامر
لعظم ما كان داخله من الحسد للملك الظاهر جقمق ولله در القايل

الحاسد ظالم في صفة مظلوم ۔ مبتلى غير مرحوم

واحسن من هذا وهو لسان حال الملك الظاهر جقمق قول القايل

وكل اداويه على حسب حاله ۔ سوى حاسدي فهي التي لا ينالها
وكيف يداوي المرء حاسد نعمة ۔ اذا كان لا يرضيه الا زوالها

فعند ذلك قام ولبس آلة الحرب هو ومماليكه وركب من وقته قريب الظهر من يوم الاربعا
رابع شهر ربيع الاخر المذكور وخرج من بيته بعساكر عظيمة ومعه من امرا العشرات
الامير اركماس السيفي قاساي نايب الشام المعروف اركماس ضحا والامير جانم الاشرفي احد
مقدمي الالوف والامير يحلباي الجقمقي استادار الصحبة ووعداه انهما يوافقوه بمماليكهم بالرملة
وخرج الامير قرقماس من بيته بجموعه فوافته خارج باب زويلة من غير ميعاد ومشت
معه وصحبته عساكر كبيرة من الاشرفية وغيرهم وانا عاينته فتاملت في امره وفي تحير
حاله لاضطراب عساكره ولعدم من يرايسهم من اعيان الامرا ممن يعلم المحارب وايضا لكثرة
قلقه في سيره وعدم ثباته في كلامه وظهر لي منه ايضا انه لم يعجبه ما هو فيه من اختلاف
كلمة من هو معه من المماليك السلطانية واراهم المملوكة وكثرة هرجهم ثم صار يقول من يسيره
ليس ينصر الحق فيقول اخر ليس ينصر الملك العزيز يوسف ويقول اخر ليس ينصر الامير
قرقماس ومنهم من قال ان ينصر السلطان ولم ادر اي سلطان فحصل كل ذلك في تلك
المسافة القريبة من بيته الى الرملة ثم كشف قرقماس راسه وصاح ان ينصر الحق غير مرة
وسمعت ايضا من دعا بلا اي حق يريد فلما ان كشف راسه تفاءل الناس بخذلانه وظهر
لي منه ايضا انه كان يتخوف من المماليك الاشرفية لما بلغني بعد ذلك انه بلغه في اليوم
المذكور انهم اذا انتصروا على الظاهر جقمق وملكوا القلعة ضربوا رقبة قرقماس بغير
خاطر من ذلك وكان بلغه ذلك قبل ركوبه وشرع فيما هو فيه فلم يمكنه
الا الاتمام لان الشروع ملزم والمقصود انه سار الى ان وصل فرس من جامع السلطان حسن
ووافاه الامير قراجا بطلبه ومماليكه وعليهم السلاح والامير يحلباي الجقمقي وسار معه
من تحت مدرسة السلطان حسن الى بيت قوصون تجاه باب السلسلة وكان سكنه يوم ذاك
الامير اركماس الظاهري الدوادار الكبير وقد اغلقه مماليك اركماس فقصد قرقماس
عنوة البيت المذكور فوجده مغلقا ثم دخله بعد امور وادار اركماس الظاهري وقد خرج
من باب سر البيت المذكور ومضى الى حال سبيله لعجزه عن الحركة لوجع كان يعتريه من رجليه
فلم يتمكن من هذا القبيل وملك قرقماس البيت ودخله واخذ فيما يفعله مع عساكر السلطان
من المماليك وغيره فلم ينتظم له امر ولا رتب له طلب من كثرة الغوغا والهرج حتى ان باب السلسلة
كان مفتوحا لم يسد فقدم قرقماس الى الرملة واحدث اركماس الظاهري والامير تمراز القرمشي
الاميراخور الكبير لم يلتفت الى غلقه ولا تحرك من مجلسه ولا السلحدارية من مماليكه السلاح ومن غلم
من اخيه لذلك نسوة الهلال مع قرقماس ولا بعد ذلك ومع هذا كله لم يلبث احد من اصحاب
قرقماس الى الخدمة باب السلسلة ولا سار احد الى جهته جملة كافية لعظم اضطرابهم وقلة سعدهم

٩٤

كل ذلك والسلطان الملك الظاهر الى الان بالقلعة في اناس قليلة من خواصه وهو لا يصدق
ما قيل له في حق قرقماس الى ان حضر قرقماس الى الرملة وملك بيت قوصون فعند ذلك
قام وركب من الحوش السلطاني ونزل في ابراج الصعايد وخاصكيته الى باب السلسلة وجلس
بالمقعد المطل على الرميلة وقد صحب معه فرسا عليه قماش ذهب يوهم بها ان لا يرقماس
اذا طلع اليه طايعا وان قرقماس ارسل يقول له انه من بعض مماليك الاشرف ... وينطلع
الى القلعة فامسك بهذه الحركة جماعة كبيرة عن التوجه الى قرقماس من خجداشيته ولحاهم
وكان هذا الذي فعله الظاهر من اكبر المصالح فان كان على حقيقته فقد نفع وان كانت حيلة
من الظاهر جقمق فكانت في غاية الحسن ومن اجود الحيل ولما جلس الملك الظاهر بالمقعد
من الاسطبل السلطاني المطل على الرميلة نزلت جماعة من خاصكيته مشاة وعليهم السلاح
وناوشوا القرقماسية بالقتال قليلا ثم امر السلطان بعود من كان من حزب السلطان ولينجر
الى بيت الامير اقبغا التمرازي امير سلاح وكان سكن اقبغا المذكور بقصر بكتمر الساقي بالقرب
من الكبش تجاه مدرسة سنجر الجاولي فلما سمع الامرا والمماليك المناداة ذهبوا الى بيت
الامير اقبغا التمرازي فاجتمع عنده خلائق وجماعة كبيرة من الامرا فممن اجتمع عنده
من مقدمي الالوف الامير ... الحسني راس نوبة النوب وحاجب الحجاب تغري بردي
البكلمشي المؤذي ومن الطبلخاناه وغيرهم الامير اسنبغا الطياري وعدة كبيرة ثم ارسل
اقبغا التمرازي راس نوبته لكشف خبر قرقماس ومن وافقه من الامرا فتوجه
المذكور وعاد اليه بالخبر انه ليس معه من الامرا الا قراجا وانه ... ومغلباي الجقمقي
وجانم الاشرفي فعند ذلك اقبغا اذ قال ... وركب فرسه وركب الامرا معه ومن انضم
عليهم من المماليك السلطانية وساروا الى ان وصلوا الى الصليبة ابن طولون عند الخانقاه الشيخونية
ووقفوا هناك وتشاوروا في مرورهم الى باب السلسلة وقد ملات عساكر قرقماس الرملة
فمن الناس من قال نتوجه من على المشهد النفيسي الى باب القرافة ثم نطلع الى القلعة ومنهم من قال
غير ذلك وساعة ورد ذلك ورد عليهم الخبر ان الامير قراجا ومغلباي الجقمقي خرجا من عسكر
قرقماس ولحقا بالسلطان فعند ذلك قوي عزم الامرا على الطلوع الى القلعة من سويقة
منعم فساروا ومن معهم الى ان صاروا باخر سويقة منعم حركوا خيولهم يدا واحده الى
ان وصلوا الى القلعة لخذلان كان باقبغا التمرازي فرسه ثم قام به ولم ... السرج وطلعوا
الجميع الى القلعة وقبلوا الارض بين يدي السلطان فاكرمهم السلطان غاية الاكرام وندبهم
لقتال قرقماس فنزلوا من وقتهم باطلابهم ومماليكهم وقد انضم معهم جميع امرا الالوف
وغيرها وصف اقبغا عساكره والاطلاب الذين معهم وقبل ان يعبي عساكر السلطان صدمته
القرقماسية من غير تعبية ولا مصافة لان قرقماس لما وقف تجاه باب السلسلة لم يقدر
على تعبية عساكره لكثرة المماليك وقلة من معه من الامرا ووقف هو بينهم في الوسط فلم
يكن لعسكره قلب ولا ميمنه ولا ميسره وذلك لعدم معرفة اصحابه بما رسمه الحروب
وتعبية العساكر وكان ذلك من اكبر الاسباب في هزيمة قرقماس فانه تعب ...
في ذلك غاية التعب فصار تارة يلتفت الى الميمنة وتارة يقاتل بنفسه حتى اعجز جراحه وتارة
يعود الى سنجقه ولم ينفع ذلك لعساكر السلطان فانهم كانوا اغلبهم امرا الوف وطبلخانات وعشرات
فاما مقدمي الالوف فوقفت اطلابهم تحت القلعة تجاه قرقماس كل طلب على حدته فصار ولكل العبية

وبرزت الامرا والخاصكية لقتال قرقماس طايفة بعد اخرى هذا مع معرفتهم بمكايد الحروب
واحوال الوقايع واقبغا التمرازي في اجتهاد لتعبية العسكر السلطاني ميمنة وميسرة وقلب
وجناحين وكان قصده تعبية الجيش فلم يمهله القرقماسية وبادروه بالقتال والنزال من
غير اذن قرقماس فصادم العسكرين غير مرة والهزيمة فيها على السلطانية وتداول ذلك
بينهم مرارا كثيرة واشتد القتال وكثرت الجراحات في الطايفتين وقتل الامير جكم
النوروزي احد امرا العشرات بوسط الرملة وهو من حزب السلطان كل ذلك ومنادي
قرقماس ينادي في الناس من اتى قرقماس من المماليك السلطانية فله ماية دينار ومن
اتاه من الزعر فله عشرون دينار فكثر جمعه من الزعر والعامة فاخذ الظاهر جقمق
ينثر الذهب على الزعر فمالوا اليه باجمعهم وقالوا بلسان حالهم دره معجله ولا دره موجله
ثم امر السلطان بمنادي فنادى من اعلا سور القلعة من كان في طاعة السلطان فليحضر فله
الامان كاينا من كان وله كذا وكذا ووعد وعودا كثيرة كل ذلك والقتال اشد ما يكون ولم
يكن غير ساعة واحده الا واخذ عسكر قرقماس في تقهقر وتوجهت الناس الى السلطان شيئا
بعد شي وكان جماعة من اصحابنا من اعيان الناصرية وقفوا عند الصوة من تحت الطبلخاناه
حتى يروا ما يكون من امر خجداشيهم الاتابك قرقماس ونفوسهم وميلهم اليه فانه من الاعمار
الخالية كاهل التي هجيت حسبيته فلما راوا امر قرقماس في ادبار واخذ اصحابه في التسرق عنه
انحازوا باجمعهم الى جهة باب السلسلة واظهر كل منهم انه كان ممن قاتل قرقماس ولم يخف
ذلك على الظاهر لكنه لم يسعه يوم ذلك الا السكوت وبالله لقد رايت الامير اقبغا التركماني
الناصري وهو يدق بمخته على طبله ويندب الناس لاخذ قرقماس بعد ان اشرف على الهزيمة
وعيرته فلحقته حتى انه لا يستطيع الكلام من خجله ولما كان نصف الظهر والعصر اخذ امر
قرقماس في ادبار واهملت عساكره وذهبت اصحابه وجرح هو في وجهه ويده وكل وتعب
وانفلت عنه مجموعه وصار الرجل من اصحابه يعبر لنفسه ثم يطلع الى القلعة حتى يطرح
السلطان هذا والرمي عليه من اعلا القلعة مترادف بالسهام والنفوط وكان اصحاب قرقماس
في اول حضوره الى الرميلة اتوا الى باب مدرسة السلطان حسن فلم يقدروا على فتحه فاحرقوه
ودخلوا المدرسة وصعدوا على سطح المدرسة ورموا على السلطان وهم ايضا بالنشاب
والكفيات الى ان ابادوا القلعيين ومع هذا كله وامر قرقماس في ادبار وقبل ان تقع الهزيمة
على عسكر قرقماس من الذين ... فر هو في العاجل فانهزم عند ذلك عسكره بعد
ان ثبتوا بعد ذهابه ساعة ثم انقلبوا وولوا الادبار من اعيان السلطانية فما اذن العصر
الا وقد تمت الهزيمة بعد ان ثبتوا بعد ذهابه ساعة ثم انقلبوا وولوا الادبار وجرح من اعيان
السلطانية الامير اقبغا التمرازي امير سلاح والامير تغري بردي المؤذي حاجب الحجاب جرح
احدهما بشدقه لزم منه الفراش مدة طويلة واشرف على الموت والامير اسنبغا الطياري
ايضا من طعنة رمح اصابته في ضلعه وجماعة كبيرة من الخاصكية والمماليك يطول الشرح
في تسميتهم وعندما انهزمت عساكر قرقماس لحقوا سنجقه وطلعوا به الى السلطان وفر قرقماس
فلم يعرف اين ذهب فتوهم السلطان انه توجه الى جهة الشام فندب الامير اقبغا التمرازي في
جماعة الى جهة الخانقاه فسار الى ان قارب المرج والزيات فلم يجد في طريقه احدا من
العساكر فعلم ان قرقماس اختفى بالقاهرة فعاد واما الزعر فانهم لما راوا الهزيمة على القرقماسية

المناداة من قرقماس للمماليك السلطانية
ومن عبر من العسكر
ذي السلطان الملك

والذي جرح

اختفوا في بيوتهم ثم توجهوا الى داره فنهبوها واخذوا جميع ما فيها وفي الحال سكنت الفتنة وفتحت
الدكاكين ونودي بالامان والبيع والشرا واخذ اهل الحرص في تتبع قرقماس وحواشيه
وندب السلطان ايضا جماعة من خواصه في الفحص عن امره وما امسى الليل حتى ذهب اثر الفتنة
كانها لم تكن وبات الناس في امن واما السلطان فانه لما تحقق هزيمة قرقماس قام من مجلسه بمقعد
الاسطبل وطلع الى القلعة مويدا منصورا كاول يوم تسلطن فانه كان في تحرك اتابك قرقماس من
قرقماس وشدة باسه وعظم شوكته وجلالته في النفوس وقد كان الظاهر يتحقق ان
قرقماس لا بد له من الركوب عليه لحبه للرياسة وشغف راسه بالسلطنة وما امكنه القبض عليه
لاضطراب امره كما هي اوائل الدول فكان السلطان مرتقبا لذلك من يوم الى يوم الى ان مكن منه
ما مر من الامور وعجل الله له امره بعد شك هالته عقبها فرج وامن ولما اصبح يوم الخميس
خامس شهر ربيع الاخر عملت الخدمة السلطانية بالقصر السلطاني وطلع القضاة والاعيان
وهنوه بالنصر والظفر وقد وقف على باب القصر جماعة من اتراك المويدية الروس النجب
مثل جانبك المحمودي وعلى باي العجمي وامثال ذلك ومنعوا المماليك الاشرفية من الدخول
الى الخدمة السلطانية وصار كل واحد منهم يضرب المملوك من الاشرفية على راسه واكتافه
بالعصي حتى يمنعوه من الدخول هذا بعد ان يوسعوه سبا وتوبيخا وقطعوا جماعة
كثيرة منهم ثم امر السلطان القضاة فجلسوا بجامع القلعة بسبب قطع سلالم مواذن المدرسة
الحسنية بحكم قاضي القضاة شمس الدين محمد البساطي المالكي بقطعها والزم الناظر على المدرسة بقطع
السلالم المذكورة فقطعت في الحال ثم امر السلطان بالفحص عن قرقماس ونودي عليه بشوارع
القاهرة وهدد من اخفاه وظفر به من الغد في يوم الجمعة سادس شهر ربيع الاخر وكان
من خبره انه لما انهزم سار وحده الى جهة الرصد وقيل معه واحد من حواشيه فاقام به
نهاره ثم عاد من ليلته وهي ليلة الجمعة الى جهة الجزيرة ثم مضى منه الى بستان بالمغربي من
سوره لمحبس وقد ضاقت عليه الدنيا باسرها وكاد يهلك من الجوع فلما راى ما حل به بعث
الى الزيني عبد الباسط يعرفه بمكانه ويأخذ له امانا من السلطان فركب عبد الباسط في الحال
وطلع الى السلطان في بكرة يوم الجمعة المذكورة وعرفه بامر قرقماس فندب السلطان ولده
المقام الناصري الشرف لساله فرحب وسار في خدمته عبد الباسط المذكور حتى اتوا الى الموضع
الذي كان فيه قرقماس حدثني المقام الناصري محمد المذكور قال لما دخلت على قرقماس
قام الي وانحط يقبل قدمي فمنعته من ذلك فغلبني وقبل قدمي ثم يدي ثم شرع يتضرع الي
ويتضرع وقد علاه الذل والصغار ولم ار عمري رجلا ذل كذلته ولا جزع جزعه فاخذت
اسكن روعه وجعلت في عنقه منديل الامان الذي ارسله والدي اليه وقبل يدي ثانيا
ثم اراد الدخول تحت ذيلي فلم امكنه من ذلك اجلالا له ثم خرجنا من ذلك المحبس وركبنا واركبناه
فرسا من جنايبي ومضينا الى القلعة وهو في طول طريقه يبكي ويتضرع الي حتى انه رقق عليه
قلبي وكلما مررنا به على احد من العامة شتمه ووبخه واسمعه من المكروه ما لا مزيد عليه حتى
لو امكنهم رجمه لرجموه هذا ما حكاه المقام الناصري ولما ان وصل قرقماس الى القلعة وبلغ السلطان
وصوله جلس على عادته فلما مثل بين يديه خر على وجهه يقبل الارض ثم قام ومشى قليلا
ثم خر وقبل الارض ثانيا هذا ووجهه صار كلون الزعفران من الصغار وشدة الخوف فلما قرب
من السلطان اراد ان يقبل رجله فمنعه ارباب الوظائف من ذلك ثم اخذ يتضرع فلم يطل السلطان وقوفه

وكان سبب خبر قرقماس

ووعد بخير على هيئته ثم امر به فاخذ وادخل الى مكان بالحوش فقيد في الحال وهو يشكو الجوع
وذكر انه من يوم الوقعة ما استطعم بطعام فاتي له بطعام فاكله ووجد الرعنة تلك الابهة والحشمة
من عظم ما داخله من الخوف والذل ولهجت العامة تقول في الطرقات الفقر والافلاس ولا ذلك
يا قرقماس قلت وما ابلغ قول القائل في معناه

ارى الدنيا تقول بملء فيها ** حذار حذار من بطشي وفتكي
ولا يغرركم مني ابتسام ** فقولي مضحك والفعل مبكي

وابلغ من هذا قول ابي نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ** له عن عدو في ثياب صديق

ولما امسك قرقماس المذكور تم سرور السلطان وهدى سره واخذ في مسك جماعة من اعيان
الاشرفية فامسك في يوم واحد اربعة من ستين خاصكيا من اعيان المماليك الاشرفية وحبس
الجميع بالبرج من قلعة الجبل ثم في يوم السبت سابع ربيع الاخر خلع السلطان على الامير
اقبغا التمرازي امير سلاح باستقراره اتابك العساكر عوضا عن قرقماس المقدم ذكره
وخلع على يشبك السودوني امير مجلس باستقراره امير سلاح عوضا عن اقبغا التمرازي
وعلى الامير جرباش قاشق امير مجلس عوضا عن يشبك المذكور وفي هذا اليوم ايضا نزل
بالامير قرقماس الشعباني المقدم ذكره مقيدا من القلعة على بغل على العادة الى الاسكندرية
بعد ان سمع من العامة مكروها كثيرا الى الغاية كل ذلك لانه كان لما ولي الحجوبية بالديار المصرية
شدد على الناس وعاقب على المسكر اشد العقوبة بالضرب الخارج عن الحد وانه كان فيه ظلم
وجبروت فلما ان وقع له ما وقع صار كل من كان في نفسه شيء انتقم منه في هذا اليوم ويوم
طلوعه لمعرفة باسه من زوال النعم ثم في الاثنين تاسعه قرئ عهد السلطان الملك الظاهر
جقمق بالقصر السلطاني من قلعة الجبل وقد حضر الخليفة امير المومنين ابو الفتح داود
والقضاة الاربع وتولى قرآته كاتب السر الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله وكان
العهد من انشاء القاضي شرف الدين الاشقر نايب كاتب السر ولما انهى كاتب السر من قراءة العهد
خلع السلطان على الخليفة والقضاة وعلى كاتب السر ونايبه شرف الدين المذكور وانفض
الموكب ثم في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الاخر انعم السلطان على الامير قراجا الاشرفي
احد مقدمي الالوف باقطاع الاتابك اقبغا التمرازي بحكم انتقال اقبغا الى اقطاع الاتابكية
قرقماس المذكور وبرسم من يكون اتابك العساكر وكان السلطان زاد قرقماس تقدمة
اخرى زيادة على اقطاع الاتابكية ترضيا بذلك فلم ينعم السلطان بالزيادة على اقبغا بل انعم
بها على بعض الامرا وانعم السلطان بتقدمة قراجا على الامير الطنبغا المرقبي المويدي الذي
كان ولي حجوبية الحجاب في الدولة المويدية وكان له مدة طويلة بطالا ثم صار امير عشرة
وانعم السلطان بامرته ثانيا وبتقدمته على الامير اينال الابوبكري الاشرفي عوضا عن قرقماس
وهذه التقدمة هي التي كانت مع قرقماس زيادة على اقطاع الاتابكية المقدم ذكرها وانعم باقطاع
اينال ووظيفة الدوادارية الثانية على الامير اسنبغا الطياري الحاجب الثاني وفيه
حضر القاضي كمال الدين محمد بن البارزي من دمشق بطلب بعد ان تلقاه جميع اعيان الديار المصرية
واصبح من الغد يوم الثلاثا سابع عشر ربيع الاخر خلع السلطان عليه باستقراره في كتابة
السر الشريف بالديار المصرية عوضا عن الصاحب بدر الدين بن نصر الله بحكم عزله وهذه ولايته

يوم

زيادة قرقماس تقدمة الف على بودا ابكية

٩٩

كمال الدين المذكور لوظيفة كتابة السر ثالث مرة وهي أعظم ولاياته لأنه صار صهر السلطان وكاتب
سره وفي يوم الثلاثاء هذا خلع السلطان على الأمير اسنبغا الطياري بالدوادارية الثانية وخلع
على الأمير يلبغا البهائي الظاهري أحد أمراء العشرات باستقراره حاجبا ثانيا عوضا عن اسنبغا
الطياري ثم في يوم الخميس تاسع عشره خلع السلطان على الأمير اينال الابوبكري الأشرفي باستقراره
أمير حاج المحمل وأنعم عليه بعشرة آلاف دينار رهنا والقبض على المماليك الأشرفية مستمر
في كل يوم ومن قبض عليه منهم أخرج إقطاعه ووظيفته وحبس بالبرج من القلعة ووزع من
السلطان جماعة منهم للنفي إلى الواحات ثم في يوم الأربعاء خامس عشرينه أخرج السلطان
جماعة كبيرة من المماليك الأشرفية من برج القلعة وأمر بنفيهم إلى الواحات فخرج حواشي الناس (?)
من بيوتهم وكانوا عدة كبيرة وفي يوم السبت خامس جمادى الأولى رسم السلطان بالإفراج
عن الأمير خشقدم الطواشي اليشبكي مقدم المماليك كان ونائبه فيروز الركني من سجن
الإسكندرية ورسم لهما بالتوجه إلى دمياط على حمل خمسة عشر ألف دينار […] وورد
كتاب الأمير حسين بن أحمد المدعو […] نائب حلب على السلطان يتضمن أنه مقيم
على طاعة السلطان وأنه لبس التشريف المجهز له وقبل الأرض فلم يلتفت الملك الظاهر لذلك
وكتب ملطفات إلى أمراء حلب بالقبض عليه إن أمكنهم ذلك ثم في ثامن جمادى الأولى استقر
الشريف صخرة بن مقبل بن نخبار في إمرة الينبع عوضا عن الشريف عقيل بن زبير بن
نخبار ثم في يوم الخميس عاشره استقر زين الدين يحيى بن كاتب حلوان الأشقر المعروف
بقريب بن أبي الفرج ناظر الإسطبل السلطاني على مال بذله في ذلك بعد سعي كبير وخلع
السلطان أيضا على محمد الصغير معلم النشاب أحد ندماء السلطان باستقراره في نيابة
دمياط بعد عزل الأمير اسنبغا الزردكاش الظاهري ثم في يوم الثلاثاء خامس عشر
جمادى الأولى طلب السلطان الشيخ حسن العجمي أحد ندماء الأشرف برسباي فلما مثل بين يديه
تقدم الشيخ حسن المذكور ليقبل يد السلطان فضربه السلطان بيده على خده كاد أن يسقط
منها إلى الأرض ثم أمر به فعري وضرب بالمقارع ضربا مبرحا وشهر بالقاهرة ثم حبس ببعض
الحبوس وذلك لسوء سيرة حسن المذكور وقلة أدبه مع الأمراء في أيام الأشرف وكان أصل
حسن هذا من أوباش الأعاجم المولدة من الحصنكيفية (?) واتصل بالأشرف بعد سلطنته بسنين
ونادمه ولحظ بمنادمته السعادة وعمر له الأشرف زاوية بالصحراء بالقرب من تربة الظاهر
برقوق وأوقف عليها وقفا جليلا وكان حسن المذكور في أيام أستاذه الأشرف يدخل إلى
أكابر الأمراء ويكلمهم ويأخذ منهم ما أراد من غير حشمة وعدم الكرامات (?) بهم فكان يطرق الظاهر
جقمق ويفعل معه ذلك فأسرها الظاهر له إلى وقتها مع ذنوب أخر حتى فعل معه
ما فعل ثم نفاه إلى […] فأقام به إلى أن مات فيما أظن ثم جهز السلطان الأمير سودون المحمدي
وخلع عليه بنظر مكة وندبه أيضا لقتال عرب بلي وصحبته جماعة من المماليك السلطانية
وعرب بلي هؤلاء الذين فعلوا بالحاج ما فعلوه في موسم السنة الخالية وندب بعده أيضا
الشهابي أحمد بن علي بن اينال اليوسفي أحد أمراء العشرات لإصلاح مناهل الحجاز وتقوية
لسودون المحمدي ثم خلع السلطان على الأمير اقبغا […] التركماني الناصري أحد
أمراء العشرات ونائب […] باستقراره في نيابة الكرك بعد عزل الصاحب خليل بن شاهين
الشيخي وانتقاله إلى أتابكية صفد ثم في يوم الخميس أول شهر رجب أعتق السلطان من المماليك

طلب الشيخ حسن العجمي الى بين يدي السلطان

١٠٠

نفقة الكسوة

السلطانية بنفقة الكسوة وكانت عادتهم أن يدفع لكل واحد منهم خمسمائة درهم فلوس فلما قرب أوان
نفقة الكسوة وقفوا في يوم الاثنين ثامن عشرين جمادى الآخرة وطلبوا أن ينفق فيهم عن ثمن الكسوة عشرة
دنانير لكل واحد فما زالوا به حتى أنفق فيهم ألف درهم الواحد ولكل خاصكي ألفين وخمسمائة […]
أن يكون نواب القاضي الشافعي خمسة عشر ونواب الحنفي عشرة ونواب المالكي والحنبلي أربعة
أربعة ووقع ذلك أياما ثم عادوا إلى ما كانوا عليه ذكر قتل قرقماس الشعباني الناصري

قتل قرقماس

المقدم ذكره ولما كان يوم الخميس ثامن شهر رجب جمع السلطان القضاة بالقصر بعد الخدمة السلطانية
وادعى القاضي علاء الدين علي بن اقبرس أحد نواب الحكم الشافعية عند القاضي المالكي شمس الدين البساطي
على الأمير قرقماس المذكور بأنه خرج عن الطاعة وحارب الله ورسوله وأن بقاءه في السجن مفسدة
وإثارة فتنة وأن في قتله مصلحة […] وحاربته جماعة من أكابر الأمراء
فتكلم […] ذلك […] القتل وانفض المجلس فندب
السلطان طوغان السيفي […] الخاصكية لقتله فسار طوغان إلى الإسكندرية
ودفع لنائبها ما على يده من المحضر المكتتب على قرقماس وحكم القاضي المالكي بقتله فأخرجه النائب
من السجن […] عليه حكم القاضي وسئل عن الحكم المذكور […] طوغان المذكور […] عوده
من الإسكندرية […] لما وصلت إلى الإسكندرية ودفعت إلى الأمير تمرباي التمربغاوي نائب الإسكندرية
ما كان على يدي من المراسيم السلطانية وغيرها بقتل قرقماس فأمر تمرباي فأخرج من محبسه بقيده
إلى بين يدي النائب فقام النائب وأجلسه مكانه وسأله في الإعذار فأعذر وقد امتلأ المجلس بالناس وأراد
النائب […] أن يأمره بالقيام حتى تكلم بعض من حضر بانفضاض المجلس وتحضر المشاعلي والوالي
وأقيم قرقماس وأخذ لضرب رقبته فجزع جزعا عظيما […]
رقبتي في هذا الملا وكرر ذلك غير مرة فعلمت […] إنما عندي مأمور والشرع حكم بذلك
فعند ذلك أجلس على ركبتيه وأخرج المشاعلي سيفا من غير قراب بل كان ملفوفا بحاشية من حواشي
الجوخ التي لا ينتفع بها فلما رأيت ذلك قلت للمشاعلي أين هذا السيف الوحش فقال لا أملك غير سيفي
ثم أخذ المشاعلي السيف المذكور وضرب به رقبة قرقماس فقطعت من رقبته بمقدار
نصف قيراط لا غير وعند وقوع الضربة في رقبة قرقماس صاح صيحة واحدة مات فيها
من عظم الوهم ثم ضربه المشاعلي أخرى ثم ثالثة وفي الثالثة حزها حزا حتى خلصت كل ذلك
وقرقماس لا يتكلم ولا يتحرك سوى الصيحة الأولى فعلمت أنه بذلك مات في الضربة الأولى من عظم
ما داخله من الوهم وكان ذلك في يوم الاثنين ثاني عشر رجب من سنة ست وأربعين وثمانمائة
ومات قرقماس وسنه نيف على خمسين سنة تخمينا ويأتي بقية أحواله عند ذكر الوفيات من هذا
الكتاب ثم في يوم الاثنين ثاني عشر رجب خلع السلطان على الأمير يلبغا البهائي الظاهري أحد
أمراء الطبلخانات وثاني حاجب باستقراره في نيابة الإسكندرية عوضا عن الأمير تمرباي التمربغاوي
بحكم عزله ثم ندب السلطان الأمير […] لسفر الصعيد وعين معه
عدة كبيرة من المماليك الأشرفية لقتال عرب الصعيد وخرج في يوم الاثنين ثاني شهر رمضان
ومعه من المماليك الأشرفية ثم في يوم الاثنين تاسع شهر رمضان قدم الأمير الطواشي
خشقدم اليشبكي ونائبه فيروز الركني الرومي من ثغر دمياط وأمرهما السلطان بالتوجه
إلى المدينة النبوية صحبة ركب الحاج ليقيما بها ثم في يوم الأربعاء حادي عشر رمضان المذكور ورد
على السلطان كتاب الأمير قانباي الحمزاوي نائب حماة يتضمن ورود الأمير برد بك العجمي حاجب الحجاب

عصيان تغري برمش

١٠١

حلف عليه وصحبته من امرا حلب ايضا ان يحضر هو وهم من الامير تغري برمش نايب حلب لعدم
خروجه عن طاعة السلطان وعصيانه وكان اشيع خبر عصيانه اشاعات فلما ورد هذا الخبر تحقق
كل احد صحة ما اشيع ذكر خبر عصيان تغري برمش المذكور وهو انه كان من يوم مات الاشرف
برسباي اخذ في اسباب الخروج واحترز على نفسه في عوده صحبة العساكر الى حلب غاية الاحتراز
حتى انه لم يدخل حلب الا بعد خروج العساكر المصرية منها بعد ايام ولما دخل حلب شرع في
تدبير امره والنظر فيما يفعله لنفسه ولم يكن له غرض في طلب الملك لمعرفته ان القوم لا يرضون
لذلك غير انه يعلم انهم لا يدعونه في نيابة حلب ان امكنهم ذلك لكونه كان تركمانيا غير جنس يحمي
هذا فاجتهد في عمل مصلحة نفسه واستدعى امرا التركمان القيام معه فاجابه جماعة كبيرة وانضم
عليه خلايق وكان تغري برمش من رجال الدهر عارفا شديد من ابو ره حسن التصرف وعنده
عقل ومكر وحدس صايب وتدبير جيد وهمة عالية على انه كان لا يعرف المسالة الواحدة
في دين لسوء جودة في مجالسته ويحشو به الفاظ تظهر منه كما هي عادة اوباش التركمان
وجمع جهده ومعرفته كانت في امور دنياه لا غير مع حسن وغل الا في مصحفه فلما استفحل
امره لمن وافقه من امرا التركمان في الباطن ومكنه مماليكه وخدمه بجمع ما كان حصله من الاموال
وبلغه مع ذلك ان الملطفات السلطانية وردت على امرا حلب في القبض عليه راى انه يظهر
ما استكنه من الخروج عن الطاعة وملك حلب واعمالها طول عمره لما دبره انه اذا غلب عليها
وكثرت عساكره بها حصنها ويقيم بها فان نجاه عسكر مصر حصار قابله وان كانت الاخرى انهزم امامه
بعد تحصين قلعتها ويتوجه الى جهة بلاد التركمان التي يتوجه عنها من الماء من العساكر ولم يبق
بها الا من استنيب بها وقد منها تغري برمش وملكها كما كان يفعله شيخ ونوروز مع الملك الناصر مع
ان تغري برمش هذا كان اربح منهما قدما ملك البلاد لكونه كان تركمانيا ولد ابو اليه جهة واكثرها
دهاء ومكرا وان كان شيخ ونوروز اعظم في النفوس واشجع فليس هذا محل شجاعة وعظمة وانما
هو محل تشويش وتكبد وتاسيد ما طلبه ان الظاهر جقمق تلقى عصيان تغري برمش الذي من عصيان
الامير اينال الجكمي نايب الشام الاتي ذكره وارسل الظاهر جلبي وكلمه في المصالح الكبيرة في حق تغري برمش
هذا قديما من قبل لبعض ما لك الوالد لما كان تغري برمش المذكور يخدم الوالد على ما سيأتي بيانه في
الوفيات وكلمه الملك الظاهر في اسر تغري برمش بسبب المصرع وعبره ثم ظهرت منه ما ذكرناه من تخوفه
من طول امر تغري برمش المذكور ونحو انتهى وكان اول ما بدا به تغري برمش انه اخذ يستميل الامير
حطط نايب قلعة حلب فلم يتم له ذلك فاخذ يدبر على اخذ القلعة بالحيل فاحترز حطط وكلم
امرا حلب بسببه واتفقوا على قتاله وبادروه وركبوا عليه بعد امور وقعت يطول
شرحها ورمى عليه حطط من اعلا قلعة حلب وركب الامير بردبك العجمي الجكمي حاجب حلب
والامير قطج من اتابك حلب وجماعة امرا حلب وعساكرها وقاتلوه فصدمهم بمماليكه
صدمة بدد شملهم فيها وانهزموا وتشتتوا فتوجه قطج الى جهة البيرة فيما اظن وتوجه بردبك
العجمي ومعه ايضا جماعة الى حماه وكانت الوقعة في ليلة الجمعة ثامن عشرين شعبان ودخل بردبك
حماه في اخر يوم السبت سلخ شعبان هذا ما كان من امر تغري برمش وما يأتي بيان هذه الوقعة
في كلام تغري برمش المذكور فيما بعد واما ما كان من امر السلطان فانه لما بلغه خبر عصيانه
طلب الامرا وعمل معهم مشورة بسببه فوقع الاتفاق لعزله عن نيابة حلب وتولية غيره
ثم سطر السلطان بعد ذلك ما يرد عليه من اخبار البلاد الشامية لما كان اشيع بالقاهرة ان الامير

في نيابة طرابلس وبردبك العجمي

١٠٢

القبض على امرا دمشق من اينال الجكمي

اينال الجكمي هو الذي اشار لتغري برمش المذكور بالخروج عن الطاعة وانه موافقه في الباطن فلذلك
لم يعين السلطان احدا من العساكر المصرية وامر نواب البلاد الشامية لقتال تغري برمش فلما كان يوم
السبت ثاني عشر رمضان المذكور كتب السلطان بنقل الامير جلبان امير اخور نايب طرابلس
الى نيابة حلب عوضا عن تغري برمش المذكور وان يستقر الامير قاناي الحمزاوي نايب حماه المقدم
ذكره في نيابة حماه عوضا عن قاناي الحمزاوي وتوجه الامير على باي العجمي المؤيدي احد امرا
العشرات وراس نوبة بتقليد جلبان وتشريفه بنيابة حلب وتقليد بردبك العجمي بنيابة حماه
وبردبك المذكور هو خاله على باي المتوجه وجالبه وهو يعرف بالعجمي على شهرة خاله المذكور
وتوجه الامير جانبك المحمودي المؤيدي احد الامرا العشرات وراس نوبة سوابق الامير
قاناي الحمزاوي وتشريفه بنيابة طرابلس وعلى باي وجانبك هما يوم ذاك عقد المملكة وحلها
وبقي السلطان في قلق بسبب اينال الجكمي نايب الشام لكونه اشيع ان سودون اخو اينال الجكمي بسند
قدم من عند اخيه اينال الى القاهرة يستميل الناس اليه وكان السلطان لما تسلطن ارسل سودون
المذكور الجميع نواب البلاد الشامية وكانت العادة جرت انه يتوجه لكل نايب امير يبشره
بجلوس السلطان على تخت الملك كل ذلك مراعاة لخاطر اخيه اينال الجكمي وكان السلطان ايضا
ارسل الى اينال المذكور بخلعة نيابته مع الامير ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن منجك باستمراره
على نيابة دمشق فلما كان يوم الاثنين سادس عشر شهر رمضان ورد الخبر على السلطان من
الامير طوخ مازى الناصري نايب غزة بان الامير ناصر الدين محمد بن منجك المقدم ذكره لما
وصل من عند السلطان بما على يده من الخلعة الى جسر يعقوب بعث اليه اينال الجكمي ساعيا
يستحثه على القدوم بسرعة الى دمشق ثم اردفه باخر حتى قدم ابن منجك الى دمشق في يوم السبت
سابع شهر رمضان وخرج اينال الى لقايه ولبس التشريف السلطاني المجهز له على يد ابن منجك
وقبل الارض وركب الفرس المجهز بسببه ايضا ودخل الى دمشق في موكب جليل ونزل بدار
السعادة فاطمان اهل دمشق بذلك فانه قد كان اشيع ايضا بدمشق بعصيان نايبها المذكور
فلما كان يوم الاثنين تاسعه ركب الامير اينال الجكمي الموكب على العادة ودخل الى دار السعادة
وجمع امرا دمشق وسائر المباشرين بين يديه وقد اطمان كل واحد ان ملك الامرا مستمر
على الطاعة كما هو الان استقر في مجلسه اشار بالقبض على اعيان امرا دمشق فاغلق الباب
وقبض على جميع الامرا والمباشرين وكان القايم في قبض الامرا قاناي الاتابكي الناصري اتابك
دمشق وقانصوه النوروزي احد مقدمي دمشق والمقبوض عليهم اطلخ الامير برسباي
الحاجب وعدة كبيرة اخر لا حاجة لذكرها قال وان على باي العجمي وجانبك المحمودي المتوجهين
بتقليد نايب حلب وطرابلس رحلا الى غزة واقاما بها فلما سمع السلطان بهذا الخبر اضطرب
وتشوش الى الغاية لانه كان عليه ادهى وامر وجمع الامرا واستشارهم في امر اينال وتغري برمش
فاشاروا الجميع بسفره وتذكر السلطان قول اقبغا التمرازي لما اشار اليه قبل سلطنته انه
يتوجه الى البلاد الشامية ثم يتسلطن فلم يعبأ به وذكره الان وانعكس الموكب على ان السلطان
يسافر لقتال المذكورين ثم في يوم الاربعا ورد الخبر على السلطان ان الامير قطج اتابك حلب
وصل ايضا الى حماه وان تغري برمش اخذ مدينة عينتاب وقلعتها وان عدة من قبض عليه
الامير اينال الجكمي من امرا دمشق تسعة عشر اميرا وانه قبض ايضا على جمال الدين يوسف بن
الصفي الكركي ناظر جيش دمشق وعلى القاضي بها الدين محمد بن حجي كاتب سر دمشق وان على باي

١٠٢

وحاشيك المحمودي توجها من غزه الى الامير اينال العلاي الناصري نايب صفد ثم في يوم الخميس عشرينه
ورد على السلطان كتاب الامير تغري برمش نايب حلب مورخ بثاني شهر رمضان يتضمن انه في اليوم
الثالث والعشرين من شعبان لبس الامير حطط نايب القلعة ومن معه بالقلعة السلاح وقاموا على
سور القلعة ونصبوا المكاحل وغيرها وامر من تحت القلعة من ارباب المعايش وسكان الحوانيت
بالنقلة من هناك وانه لما راى ذلك بعث يسال حطط عن هذا وسببه فلم يجبه الى ان كان ليلة التاسع
والعشرين منه ركب الامير قطج اتابك العساكر والامير بردبك الحاجب في عدة امرا لابسين السلاح
ووقفوا تحت القلعة فبعث اليهم جماعة من عسكره فكانت بين الفريقين وقعة انهزم فيها قطج
وانه باق على طاعة السلطان وانه بعث يسال حطط عن سبب هذه الحركة فاجاب بان بردبك الحاجب
ورد عليه من عند السلطان بالركوب عليك واخذك وحمل تغري برمش ايضا محضرا ثابتا على قضاة حلب
بحكم ما ذكره وانه باق على طاعة السلطان وانه لم يتعرض الى القلعة فلم يعول السلطان على كتابه وكان على ما ذكر
لما سبق عنده من خروجه عن الطاعة انهى ما تضمنه كتاب تغري برمش ثم ورد على السلطان كتاب الامير
قانبيه(?) نايب قلعة دمشق بان الامير اينال الجكمي امر [illegible] بدمشق بالامان والاطمان والدعا للسلطان
الملك العزيز يوسف وان القاضي تقي الدين ابن قاضي شهبه قاضي قضاة دمشق دعى للملك العزيز على منبر
جامع بني امية في يوم الجمعة وان الخطبة بقلعة دمشق باقية باسم الملك الظاهر جقمق كل ذلك والسلطان
قد احتج رايه على اخراج تجريده الى البلاد الشامية ثم في يوم السبت حادي عشرين رمضان استقر
القاضي بدر الدين محمد بن القاضي شهاب الدين احمد التنسي احد خلفا الحكم المالكية قاضي قضاة الديار
المصرية بعد موت القاضي شمس الدين محمد بن احمد البساطي ثم اصبح السلطان من الغد في يوم الاحد
ابتدا يعرض المماليك السلطانية وعين من الخاصكية مماليك وعشرين نفرا للسفر الشام بحيث ما ياتي ذكره
من امرا الالوف وغيرهم ثم في يوم الاثنين الثالث والعشرين منه خلع السلطان على الامير الكبير اقبغا التمرازي
باستقراره في نيابة دمشق عوضا عن اينال الجكمي بحكم عصيانه على كره منه وتمنع كبير ثم في يوم الثلاثا ايضا
عرض السلطان الخاصكية وعين منهم للسفر نحو مايه وثلاثين خاصكيا لتتمة ستمايه وستين خاصكيا
ثم بعض منهم خمسة بعد ايام ثم في يوم الاربعا خامس عشرينه عين السلطان للسفر من امرا الالوف
قراجا [illegible] راس نوبة النوب وجرباش الشيخي امير مجلس المطلوب ومن امرا الطبلخاناه طوخ من تمراز
الناصري راس نوبه ثاني وهو مستقر الامارة اقبغا التمرازي ومن امرا العشرات عشرة وهم اقطوه [illegible]
وقد صار امير طبلخاناه و[illegible] من عبد الرزاق المويدي محتسب القاهرة وراس نوبه ثم اعفي بعد ذلك
ويشبك من ازدمر الناصري راس نوبه و[illegible] من صفر خجا الاشرفي راس نوبه واقبردي الاشرفي
امير اخور ثالث وقنبرطوغان العلاي وسودون الاينالي المويدي المعروف بقراقاش راس
نوبه وسودون العجمي النوروزي راس نوبه وسودون النوروزي السلاح دار راس نوبه وجانم
النوروزي راس نوبه و[illegible] الناصري البهلوان ثم ورد الخبر على السلطان من الامير طوغان العثماني
نايب القدس بان اينال الجكمي اطلق الامرا الذين قبض عليهم قبل تاريخه وحلفهم للملك العزيز يوسف
وذلك باستشاره واشارة(?) الناصري البهلوان اتابك دمشق [illegible] اهل المعرفه ان امر اينال لا يتم لضيعه
الحزم فيما فعله من الافراج عن الامرا بعد ان ثارت الوحشه بينهم ومع ما كان بينه وبين الامير برسباي
الحاجب من حظوظ الانفس قد عادت القلوب بذلك عن اينال الجكمي واول من تعرض(?) لغيره تغري برمش
نايب حلب وقال في نفسه عن اينال المذكور هذا في الحقيقه ليس بخارج عن الطاعة وانما قصد بالاشاعة
عنه انه عاص حتى [illegible] عليه وليقبض على تغري برمش بالخاطر السلطاني وهو مجد ورد ذلك فان مثل هولا

امر اينال الجكمي الذي [illegible] للعزيز على الشام

استقر اقبغا التمرازي نايب الشام

١٠٤

ماكان يفرج عنهم شفاعة ولا شفقه عليهم وقد قصد ما قصد،
، ابعد عنك من عد وكل دمعه ، وارحم شبابك من عد ونرجم ،
، لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ، حتى يراق على جوانبه الدم ،
ومن يومئذ اخذ امر اينال الجكمي في اضمحلال قليلا قليلا واستحكم الحذ عقله ولعب من سوء تدبيره وكاد
اخوه سودون العجمي ان يموت قهرا لما بلغه عن اخيه اينال وهو يوم ذاك من جملة امرا العشرات
بالديار المصرية ثم ورد الخبر على السلطان بان الامير اينال العلاي الناصري نايب صفد خرج منها وسار
حتى نزل بالرملة في سابع عشر رمضان بعد ما ارسل اليه اينال الجكمي يدعوه لموافقته واعلمه ايضا
انه ما قام في هذا الامر الا وقد وافقه نواب الممالك واركان الدولة وعظما امرا مصر فلم يلتفت اينال
العلاي لكلامه بحيث انه نايب صفد خرج منها بعد ان حمل حرمه بقلعة صفد وسار حتى نزل
الرملة فسر السلطان بذلك وكتب اليه بالثنا والشكر ثم في يوم الخميس سابع عشرين رمضان المذكور انفق
السلطان في العسكر المجرد الى الشام وعدتهم ستمايه خاصكي ومملوك ستمايه واثنان وخمسون نفرا لكل واحد
مايتين دينارا ثم ورد الخبر بان الامير جلبان المستقر في نيابة حلب وصل الى الرملة في يوم الاثنين الثاني
عشرين شهر رمضان فامن تغري برمش نايب حلب وكان من خبر تغري برمش نايب حلب انه لما وصل
امره وبلغه عصيان اينال الجكمي ايضا عظم امره واستدعى التركمان الى حلب فتقدم عليه منهم جماعة كبيره
الى الغاية ثم عمل مكحلة عظيمة من نحاس ليرمي بها على قلعة حلب واخرج ذلك يحملها جماعة من قلعة حلب
فالوا الذي الباطن وواعدوه في تسليم القلعة له وهو مع ذلك مستمر في حصار القلعة المذكورة
والنقب في جدور(?) القلعة والعيال منه وسهم في كل يوم يزداد الى ان بلغ الامير حطط نايب قلعة
حلب لمن وافق تغري برمش المذكور من اهل القلعة فقبض على الجميع واخذ حلقهم وجعلهم في الحديد
ورمى بهم على تغري برمش ثم قتل جماعة منهم وجعل رؤوسهم على سور قلعة حلب فلم يكترث تغري برمش
بذلك واستمر على ما هو عليه من حصار القلعة حتى اشرف على اخذها فخوفه بعض اصحابه من وثوب
اهل حلب عليه واشاروا عليه بان ينادي لهم بالامان فامر بذلك وكان بلغ اهل حلب
ان تغري برمش يريد يامر التركمان بنهب حلب فلما نودي بالامان تحققوا ما كان قيل من نهب حلب
والتمسوا في نفوسهم ان يركبوا عليه ويقاتلوه قبل ان يامر بنهبهم فثارت العامه واهل حلب باجمعهم
وسلاحهم على حين غفله وساروا يدا واحدة واحتاطوا بدار السعاده وبها النايب تغري برمش وقد
تقدم ان تغري برمش المذكور كان [illegible] غير ثابت في الحروب ضعيف القلب عند ملاقاة العدو
وليس عنده جودة التدبير وحسن السياسه بحسب الحال وبالنسبه لامثاله من الجهله فلما بلغه
وثوب اهل حلب عليه لم يثبت وذهب فارا يريد الخروج من المدينه وسار حتى خرج من السور
وصار واقفا خارج السور في نحو الاربعين فارسا تقريبا وقد نهبت العامه جميع ما كان له بدار السعادة
من الخيول والاموال والسلاح وامتدت ايديهم الى مماليك تغري برمش واتباعه يقتلونهم وينهبونهم وكان
له مماليك كثيره التجمل في لبسهم وسلاحهم غير انهم كانوا على مذهب استاذهم في الجبن والخوف وعدم الثبات
في القتال ولم يظهر لاحد منهم نتيجة في هذا اليوم ولا في يوم مصادفته للعسكر المصري بل انهزم غالبهم وجا
الى العساكر المصرية قبل وقوع القتال وتركوا استاذهم في مثل ذلك اليوم مع عظم احسانه لهم وتخولهم في النعم
وكانت هذه الوقعه في يوم الثلاثا عاشر شهر رمضان بعدما كان تغري برمش محاصر القلعة ثلاثة عشر
يوما ولاحق عدة من اصحاب تغري برمش [illegible] ولم يجد له قوة للعود الى حلب لقتال اهلها فسار ومن
معه يريد طرابلس وانضم عليه الامير طر علي بن سقل سيز التركماني باصحابه فلما قارب طرابلس لم يثبت الامير

وثوب عوام حلب على تغري برمش واخراجه من حلب

جلبان فانهزم من طرابلس في الحال الى جهة الرملة حتى قدمها واتهم على من كان بالرملة من النواب وغيرهم وكان
جلبان ايضا ممن يتقوله تغري برمش في القتال غير ان امره كان في ستر لا يوقف عليه احد فذهبت البشائر
بذلك وسر السلطان بهذا الخبر وتعجب الناس من نكبة تغري برمش المذكور مع قوة امره وكثرة جموعه
ولما وصل جلبان الى الرملة واجتمع بالامير اينال العلاي نائب صفد والامير طوخ مازي نائب غزة والامير
طوغان العثماني نائب القدس اتفقوا على مكاتبة السلطان فكتبوا اليه يستدعونه للمسير بنفسه لاجل تجهيز
العساكر بدنيه سريعا وكان الذي قدم بهذا الخبر [illegible] بردبك احد مماليك الوالد
وهو يومئذ دوادار الامير جلبان فخلع عليه السلطان في يوم الاحد تاسع عشرينه باستقراره دوادار
السلطان عوضا عن سودون النوروزي بحكم استقالته الى حجوبية حلب بعد [illegible] المنتقل
الى نيابتها ثم في هذا اليوم قدم الامير جانبك المحمودي المتوجه بتقليد قانباي الحمزاوي بنيابة طرابلس
بعد ان وصل الى الرملة ولم يمكنه التوجه الى جهة [illegible] فلما رجع [illegible] قدومه الى القاهرة
سرورا عظيما فانه زعم انه ظفر بكتب جماعة من الامرا وغيرهم الى العصاة ببلاد الشام اوقف عليها السلطان
فتعجب السلطان من ذلك غاية العجب فانه كان من يوم جلس على تخت الملك ويده ممدودة بالاحسان لكل احد
حتى انه ترقى في ايامه الى الوظائف السنية والاقطاعات الهائلة جماعة من الاوباش لم يكن لهم ذكر بين الناس
قبل ذلك وفيهم من لم اره قبل ذلك ولا اعرف شكله جملة كافية وصار منهم السقاة ورؤوس نوب الجمدارية
ومقدمين [illegible] وسلاح دارية وغير ذلك وانا اعرف منهم جماعة ممن كان غالب معيشته بالصناعة والتكدي
لكثرة ما اغدق عليهم الظاهر جقمق بالعطاء وصار يخلع عليهم بالاقمشة الفاخرة حتى انه وهب لبعضهم
الكوامل المخمل المنقوشة باطواق السمور وبالطرز الزركش العريضة وهو مستمر على ما هو عليه الى يوم
تاريخه فلما وقف على الكتب قال هذه مفتعلة ولم ينعم على احد ولم يحد فيما هو فيه من تجهيز العساكر
ثم اصبح من الغد في يوم الاثنين سلخه عملت الخدمة بالقصر على العادة وبينا هو في ذلك بلغه من الامير
[illegible] راس نوبة النوب فرار الملك العزيز يوسف من محبسه بدور قلعة الجبل اعني بسكنه
فانه كان مكان قاعة البربرية من الحريم السلطاني فاستعظم السلطان ذلك وندب بعض خواصه
ان يتوجه الى الامير فيروز الزمام ويساله عن صحة هذا الخبر فمضى المذكور لفيروز وساله عن
لسان السلطان فانكر فيروز ذلك ودخل من وقته فلم يجد العزيز في مكانه ووجد بقاعة
البربرية سربا يتوصل منه الى المطبخ السلطاني فعاد القاصد بصحة الخبر على السلطان فلما تحقق السلطان
ذهاب العزيز كادت روحه ان تزهق وعظم عليه الامر ونسي ما كان فيه من امر اينال الجكمي وتغري برمش
وجمع السلطان الامرا واكابر الدولة بذلك فما منهم الا من ظهر عليه الخوف والفزع وماج الملك وكثر
الكلام واختلفت الاقاويل في امر العزيز وفراره وفي اين توجه وكان من خبر العزيز على الخلاف
المنقول ان العزيز لما حبس بقاعة البربرية من الدور السلطانية افرد الظاهر عنده دادته [illegible]
النديم الحبشية ومعها عدة جوار اخر سراري الملك العزيز ومرضعته ايضا [illegible]
[illegible] وجعل [illegible] في خدمة العزيز بعض خواصه طواشي هندي [illegible] اسمه
[illegible] صندل [illegible] سنه دون العشرين سنة فصار صندل المذكور يتعاطى احواله وكان
عند الطواشي [illegible] عن الملك العزيز [illegible] له فاشيع بالقاهرة ان السلطان
يريد ان يرسل العزيز الى سجن الاسكندرية ثم اشيع انه يريد كحله فسمع صندل المذكور جميع ذلك فخاف
العزيز خوفا عظيما [illegible] ان [illegible] يقتل العزيز [illegible] لكونه مخلوع من الملك
ولم يسوك والملك الظاهر [illegible] ولم يكن له شوكة فان اتفق على العزيز ربما تقوى شوكته ويقاتل السلطان

فرار الملك العزيز

فتنوع بذلك الفساد وتسفك دما كثير من المسلمين فلما بلغ العزيز ذلك علم انه [illegible] في امره فحسن له صندل المذكور
الفرار ليستعجل العزيز وقوع ذلك ثم وادعه وكان للملك العزيز طباخ اسمه ابراهيم من ايام والده فداخله
صندل في الكلام في فرار العزيز فاجابه ابراهيم المذكور انه ينهض بذلك ويعمل على خروجه من القلعة
بحيلة يدبرها ثم امر ابراهيم الطباخ صندلا ان ينقب من داخل القاعة نقبا يتصل الى المطبخ المذكور واخذ ابراهيم
ينقب من خارج المطبخ مما يليه فاخذ العزيز وجواريه بالنقب من داخل القاعة مساعدة للطباخ حتى تهيا لهم ذلك
وتم هذا وصندل يتحدث مع جماعة من المماليك الاشرفية في مساعدة العزيز اذا خرج ونزل من القلعة
فمال الى ذلك جماعة منهم طوغان الزردكاش وازدمر مسفر العزيز ايام ابيه في اخرين من الاشرفية
وبذلوا لصندل الطاعة في ذلك ووعدوه في نزول الملك العزيز اليهم واستحثوه على ذلك وتكلم طوغان
الزردكاش مع جماعة اخر من الاشرفية فمال الجميع الى نزوله اليهم مع عدم الاتفاق مع اكابر الاشرفية
ولا استشاروا في ذلك الكبار واحرصوا على نزوله ولم يحسبوا الهم مكان يخلص منه الا ان يفعلوا لما هو قصدهم
ولم يعرف صندل العزيز ذلك بل صار عليه بخلاف الواقع الى ان انتهى النقب المذكور فلما كان وقت الافطار
من ليلة الاثنين سلخ شهر رمضان من سنة اثنتين واربعين والناس في شغل بالصلاة والفطر اخرج الطباخ
الملك العزيز من النقب عريانا مكشوف الراس فالبسه الطباخ من ثيابه ثوبا مملوا بسواد القدور [illegible]
وحمله قدرا فيه طعام ودست صحاف فيه متنوع الطباخين من الطعام ليوهم الطباخ بذلك انه صبيه ثم
حمل على يده طاجنا فيها طعام وغير وجه الملك العزيز [illegible] بسواد القدور وخرجا جميعا
من غير فزع ولا اضطراب ولا خوف حتى وصلا الى باب القلعة وامامهم الامرا والخاصكية وقد خرجوا
بعد انفصالهم من عند السلطان فلما راى الامرا ابراهيم الطباخ والخاصكية خاف ان يفطن به احد لجمال
وجهه وحسن سمته ولما عليه من الرونق فضربه ضربة بيده وسبه يريد بذلك انه صبيه [illegible]
على سرعة الحركة والمشي ليرد الوهم عنه بذلك فاسرع الملك العزيز في المشي وصار [illegible] نزل من قلعة
الجبل فاذا صندل وطوغان الزردكاش وازدمر مسفر العزيز في اخرين واقفين في انتظاره فلما
راوه قبلوا يده واخذوه الى دار بعضهم فانكر العزيز ذلك منهم ونهر صندل الطواشي وقال
ما على هذا [illegible] وكان في ظن العزيز انه ساعة ما ينزل اليهم ياخذوه ويركبوا به الى الجهة [illegible]
او غيرها بجموعهم ويقاتلوا السلطان الملك الظاهر حتى يملكوا منه القلعة على ما كان صندل يقول
له مثل ذلك فاراد العزيز العود الى مكانه بالقلعة فلم يمكنه ذلك وقام طوغان [illegible] وعدة نفر [illegible]
[illegible] الاشرفية بنصرته وانهم اتفقوا على ذلك [illegible] الى الان لم يصدقوا [illegible] نزول الملك العزيز
فاذا علموا ذلك اجتمعوا الكل في القيام بنصرة الملك العزيز وان لم يفعلوا ذلك اخذه [illegible] وسار به الى بلاد
الصعيد عند الامير [illegible] السودوني امير سلاح [illegible] عرب الصعيد وكان [illegible]
جماعة كثيرة من المماليك الاشرفية نحو سبعماية مملوك [illegible] الى الاشرفية في الباطن لكونه كان من انشاء
الملك الاشرف برسباي [illegible] واختفى الملك العزيز [illegible] صندل وازدمر وابراهيم الطباخ
في مكان ليلته ثم [illegible] عدة اماكن اخر واخذ طوغان في الكلام مع جماعة الاشرفية في القيام بنصرة
استاذهم الملك العزيز فاعتلوا بان غالبهم قد توجه الى بلاد الصعيد ولم يجيبوا الى دعوته فلما علم منهم ذلك
ركب هجينا وسار الى بلاد الصعيد لاعلام الامير [illegible] والمماليك الاشرفية بنزول الملك العزيز اليه ودخل
جماعة كبيرة منهم الى الامير اينال الابوبكري الاشرفي وكلموه في القيام بنصرة استاذهم فخاف العواقب فلم يوافقهم
[illegible] من داره [illegible] لم يجتمع [illegible] المذكور بعد
ذلك هذا والسلطان وحاشيته قد قلقوا قلقا عظيما وصار السلطان لا يعلم اين ذهب العزيز ولم [illegible] هو وغيره ان

سبب مسك [illegible] اينال

الامير اينال الابوبكري لاخذ العزيز على هجنه المجهزه لسفر الحجاز فانه كان ولي امر الحاج وسار
الى الامير اينال الجكمي ولت ولو فعل اينال ذلك لكان تم له ما قصد لكثرة جنده ورواحله
وعظم حواشيه من مماليكهم وغيرهم وكان ذلك هو الراي فحسن لسه له عن ذلك حتى يصل
كل موعود الى ما وعد كان ذلك في يوم سلخ رمضان فلما كان الليل وهي ليلة عيد الفطر التي
تسحب فيها اينال المذكور نفر من المماليك المؤيديه وعبرهم الى طرقات القاهرة ودارتهم
طايفة كبيرة حول القلعة وبالقرب من بيت اينال المذكور مخافة ان يخرج اينال في الليل
بالملك العزيز وكثر هرج الناس في تلك الليلة وكثر قوامي ووقوع فتنة من الغد ومضت
تلك الليلة على اشنع وجه من اضطراب الناس وتخوفهم واصبح السلطان صلى صلاة العيد
بجامع القلعة وهو على تخوف وقد وقف جماعة بالسلاح مصلتا على راسه حتى قضى
صلاته وخطب قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر واوجز في خطبته كما اسرع في صلاته وعند
ما فرغ من الخطبة وصل الخبر للسلطان بان الامير اينال تسحب في الليل فعظم الخطب فلما
اعلم السلطان بتسحب اينال امر فنودي بالقاهرة ان لا يتخلف احد من المماليك الاشرفيه
ثم نودي ايضا في الناس باصلاح الدروب وغلقهم ابواب دورهم وان لا يخرج احد من بيته
بعد عشا الاخره وصارت ابواب القاهرة تغلق قبل عادة اغلاقها من الليل وكانت
ليلة هذا العيد ويومه وثانيه من الايام النكده البشعه ثم في يوم الخميس ثالث شوال خلع
السلطان على الامير تنبك البردبكي احد مقدمي الالوف باستقراره امير حاج المحمل عوضا
عن اينال المذكور بحكم تسحبه وخلع على قراجا الناصري الخاصكي الدوادار باستقراره والي
القاهرة بعد عزل علا الدين على بن الطبلاوي وخلع على الامير محمد النوروزي احد
امرا العشرات باستقراره في نيابة قلعة الجبل عوضا عن تنبك المستقر في امرة حاج
المحمل وفيه ايضا امسك السلطان جماعة من المماليك الاشرفيه ثم في يوم الجمعة رابع
شوال سار عسكر من المماليك الى جهة الغربيه يزيد عدتهم على سبعين فارسا لمسك
الامير قراجا الاشرفي احد مقدمي الالوف وكان ولي كاشف الجسور بالغربيه فسار
العسكر المذكور الى جهة المحلة وبلغ قراجا ذلك فخرج اليهم وسلم نفسه فاخذ وقيد وحمل
الى الاسكندريه فسجن بها واما السلطان فانه اصبح في يوم الخميس خامس شوال عزل الامير
اركماس الظاهري عن الدوادارية الكبرى واخذت خيوله وخيول الامير قراجا المقدم
ذكره ثم في يوم الاثنين سابع شهره نودي بان من وجد احدا من غرما السلطان وطلع به
فله حمايه دينار واقطاع ومن غمز عليه انه اخفى احدا اخذ ماله ودمه هدرا والمؤيديه
قد تجردت للفحص عن الملك العزيز وعن اينال الاشرفي وعن المماليك الاشرفيه في جميع
الاماكن وقبضوا على جماعة من غلمانهم حتى دلوهم على اماكن بعضهم وصاروا يكبسون الدور
والترب وديارات النصارى والبساتين وضواحي القاهرة ومصر ويمرون في الليل في
الازقة متنكرين فانهم صاروا اكثر خوفا من السلطان على نفسهم وسبب ذلك ان طايفة
من المماليك المؤيديه كانوا قاموا مع الملك الظاهر في سلطنته ايام قيام من ساعدهم من جميع
الطوايف غير انهم كانوا هم اشد باسا في ذلك فلما تسلطن الملك الظاهر عرف لهم ذلك وقربهم
وقربهم حتى صاروا هم عقد المملكه وحلها وتحكموا في الدوله واخرجوا المماليك الاشرفيه
من الديار المصريه الى السجون والى الثغور والى البلاد واهانوهم بعد عزهم وانتصح جانبهم بعد

استقرار تنبك عوضا عن اينال في امرة الحاج

القبض على قراجا المحلة

عزل دوادار كبير

رفعتهم فلما وقع لهم ذلك جدوا في الاغرا للملك العزيز وقتله خوف العواقب فلم يسعهم السلطان
فحسنوا له ان يكحله فلم يوافق ايضا على ذلك فلما ثار الامير اينال الجكمي نايب الشام ودعى للملك العزيز
وكان يعرف برسباي ايضا اعظم نبل الملك العزيز لكونه تشوف اليه الملك الاشرف برسباي فحققت
المؤيديه انهم يقتلون اشرفيته ان ملك العزيز ثانيا وصار لشوكته دوله فحسنوا عند ذلك
السلطان على قتله واستفتوا العلما في ذلك وكتب بعضهم على قدر ما نهى اليه في الفتوى وامتنع
البعض ثم اشتهر بالقاهرة انه اذا فرغ شهر رمضان فعل بالعزيز ما هو القصد وتكلم الناس
بذلك واتفق فرار العزيز اما لما بلغه هذا الخبر او لمعنى اخر الله اعلم وقول الناس انه لم يفر الا
لما خامر قلبه من الخوف والله اعلم ثم لما بلغ اينال الاشرفي في خبر العزيز وتسحبه
واستدعته خدا استنبه في الحمام شعر ان استاده فلم يوافق وخاف ان يطلع الى القلعه من الغد
فيمسك لحفى فلما اصبح النهار وبلغ السلطان والناس فرار العزيز وتسحب اينال لم يشك
الناس في ان اينال اخذ العزيز ومضى الى اينال الجكمي ثم اختلفت الاقوال عند ذلك على الوان
انهم اشرفوا على الهلاك وانهم ركبوا الاخطار فيما فعلوه في امر العزيز فلم يفيد جدوا في الفحص
عن امرهم ليفنا مهجتهم لا انصرف الملك الظاهر حقيق وصار الملك الظاهر ياخذ الناس بعد عبره
وهو فيما هو فيه من تحسين العاقبة لعساكر الجكمي ولغزو برسباي ثم في يوم الثلاثا ثاني شوال
انعم السلطان باقطاع الامير قراجا الاشرفي على ولده المقام الناصري محمد وصار محمد من جملة
امرا الالوف وجلس تحت الامير جرباش الكريمي امير مجلس وهذا خلاف العادة
فان العادة مستمرة من دولة الظاهر برقوق الى يومنا هذا ان ابن السلطان لا يجلس الا راس
الميسرة فوق امير سلاح فكلم الامرا في ذلك فلم يرض وكان ما فعله الظاهر لهذا الامر
وان اشار له لعدم ثبات ملكه واضطراب دولته بسبب خروج النواب عن الطاعة
وايضا بتسحب العزيز انتهى ثم انعم السلطان باقطاع اينال الاشرفي الابوبكري على الامير
جرباش الكريمي عاشق وانعم باقطاع جرباش على الامير شاد بك الجكمي امير خمسين وكان به
الرها وهو يوم ذاك احد امرا الطبلخانات واقطاع جرباش والذي اخذه كلاهما نحو ميه
الف غير ان الخراج تتفاوت بينهما وانعم السلطان باقطاع اركماس الظاهري على الامير اسنبغا
الطياري الدوادار الثاني وانعم باقطاع شادبك على الامير جرباش المحمدي الناصري المعروف
كرد وانعم باقطاع اسنبغا الطياري على الامير دولات باي المؤيدي الامير اخور الثاني وكلاهما
طبلخانات وكل ذلك والفحص على الاشرفيه مستمر مع الكابسة عليهم الاعمال باخذ الطرقات
عليهم برا وبحرا والسلطان يستحث اقبغا التمرازي نايب الشام على السفر في كل قليل فلما
كان يوم الخميس عاشر شوال برز اقبغا التمرازي من مصر من القاهرة الى الريدانيه بعد
ان خلع عليه السلطان خلعة السفر فلما لبسها وجا الى السلطان ليقبل يده قام له السلطان واعتنقه
فتسلك اقبغا بيده وقال له يا خوند لا تعبر تنبك وقال السلطان لا ولست ماخوذ بخلعته ووقف
عن يمنه السلطان لان السلطان اشرط له ان لا يخرج عنه اقطاع الاتابكيه ووظيفتها الى ان
ينظر في امر الجكمي باستلون وهذا العصر وقف اقبغا في مرتبة الاتابكيه على ميمنة السلطان وكان
حقه الوقوف على الميسرة كما هي عادة منازل نواب دمشق مع ان الامير يشبك السودوني امير
سلاح ترشح للاتابكيه وهو مجرد ببلاد الصعيد واخرجت وظيفة امرة سلاح عنه في هذا
اليوم ولكن لغيابه فلا الاتابكيه شاغر ثم خلع السلطان بحضرة اقبغا المذكور على الامير تمراز

استقرار المقام الناصري المدير

١٠٩

المرشي الامير اخور الكبير باستقراره امير سلاح عوضا عن يشبك السودوني وقد نقل يشبك للاتابكيه
عوضا عن اقبغا التمرازي المذكور واخلع على الامير قراجا الحسني راس نوبة النوب باستقراره امير
اخور كبيرا عوضا عن تمراز القرمشي وهو يوم ذاك مقدم المماليك وامر السلطان ولده المقام
الناصري محمد بسكنى الحراقة من باب السلسلة في يومه واخلع السلطان الى ان يعود الامير قراجا
الحسني من سفره بالبلاد الشاميه ونزل تمراز القرمشي من باب السلسلة في يومه واخلع السلطان
على الامير تغري بردي البكلمشي المعروف بالمويدي حاجب الحجاب باستقراره دوادارا كبيرا عوضا
عن اركماس الظاهري واستقر الامير تنبك البردبكي امير حاج المحمل حاجب الحجاب غير
انه لم يلبس خلعة الحجوبيه في هذا اليوم ثم اخلع السلطان على الامير تمرباي التمربغاوي المعزول عن
نيابة الاسكندريه باستقراره راس نوبة النوب عوضا عن قراجا الحسني بحكم انتقاله امير اخورا
وتمرباي هذا ايضا ممن عين لسفر الصعيد ثم اخلع السلطان على الامير دولات باي المحمودي الامير
اخور الثاني باستقراره دوادارا ثانيا عوضا عن اسنبغا الطياري واخلع السلطان على الامير جرباش
الكريمي قاشق باستقراره امير اخور ثانيا بعد دولات باي المويدي فامتنع جرباش المذكور من قبول
ذلك لكونه ولي الامير اخوريه الثانيه عن دولات باي وهو اقدم منه رتبه حتى استعطفه السلطان
وقرره على رتبته ونزل اقبغا وقراجا الحسني وتمرباي الجميع عليهم الخلع بالريدانيه حسبما
تقدم ذكره ثم تبعهم العساكر المجرده من المماليك السلطانيه وامرا الطبلخانات والعشرات وغيرهم
وفي هذا اليوم قدم الامير يونس الركني الاعور احد مقدمي الالوف بدمشق فارا من اينال الجكمي
فاكرمه السلطان وانعم عليه بزيادة خبزه على اقطاعه وبعد مدة بدمشق واقام اقبغا التمرازي
بالريدانيه الى يوم السبت ثاني عشر شوال ثم رحل منها واستقل بالمسير الى الشام وفي يوم السبت هذا
نفي السلطان امام الملك الاشرف نور الدين علي السويفي الى دمياط ثم في يوم الاثنين رابع عشر شوال
رحل الامير قراجا الحسني الامير اخور الكبير والامير تمرباي التمربغاوي راس نوبة النوب
بمن معهم من الامرا والمماليك السلطانيه من الريدانيه الى جهة الشام وفيه ورد الخبر على
السلطان بان اينال الجكمي برز بمخيمه من مدينة دمشق الى ظاهرها فلما كان يوم الجمعه ثامن
شوال المذكور عزم هو على الخروج من المدينه بنفسه الى مخيمه ليسير بمن معه الى نحو الديار المصريه
فبينما هو في ذلك ركب عليه الامير قانباي الابوبكري الناصري البهلوان اتابك دمشق وكان ممن
وافق الجكمي على العصيان وحسن له ذلك ثم تركه بعد ذلك ومال الى جهة السلطان وركب
معه الامير برسباي الناصري حاجب الحجاب بدمشق وجميع امرا دمشق وعساكرها ولم يبق
مع اينال من اعيان امرا دمشق الا جماعة يسيره مثل الامير قانصوه النوروزي احد مقدمي الالوف
بدمشق والامير ... العلاي المويدي الدوادار احد امرا الطبلخانات بدمشق والامير ... الصوفي
والامير ... اخو الملك الظاهر ططر وجماعة اخر يسيره احدا اعيانهم من ذكرناه فلما بلغ
اينال الجكمي ركوب قانباي عليه مال عليهم وقاتلهم فلم يثبتوا له وانهزموا اقبح هزيمة ثم لحقوا
وحملوا عليهم ... وطلع قانباي البهلوان الى قلعة دمشق في جماعة كثيره من
الامرا وتوجه غيرهم الى ... وكان السبب لمخالفة قانباي وغيره لاينال الجكمي بعد
ما وافقوه ان السلطان ارسل ملطفات الى قانباي المذكور وغيره من امرا دمشق يستميلهم اليه
ووعدهم باشيا كثيره فلما سمعوا ذلك مالوا اليه ونكثوا ما كان بينهم وبين اينال الجكمي من العهود والمواثيق
ولم يستحيوا من ذلك لكون هذا الغدر صار عادة لمن بعدهم ولما كتب السلطان الملطفات الى المذكورين

نفي امام الملك الاشرف

١١٠

الى الامير ... من اردمر وهو يوم ذاك نايب القلعة بصفد فبعث بها ... المذكور
على يد نصراني الى بها الدين محمد بن حجي كاتب سر دمشق فعرفها بها الدين على اربابها فلما وقفوا عليها
مالوا باجمعهم الى من ذكرناه ممن ... مع اينال وقالوا ... واتفقنا فلم ينزح عنه الى الممات او بعض امرا
امراكان مغمورا وكان الذي ... وعد من امرا دمشق الامير سودون اخو ماماش المويدي والامير
... العلاي المويدي ... اسنبغا المويدي فلم يلتفتوا الى كتبهم واستقبحوا الغدر ولعمري لله درهما
وانا اقول اما طاعة السلطان فهي واجبه على كل احد والعصيان ومخالفة السلطان لا تجوز
ولا يستحسن لكن ايضا يقبح بالرجل ان يدخل المملوك ويحسن له العصيان والثوران والانزال حتى يقع
في ذلك بعد ان يعطيه العهود والمواثيق على مخالفته وموافقته والقيام بنصرته ثم يتركه
بعد تورطه ودخوله في ذلك لاجل النذر اليسير من حطام الدنيا او لمنال رتبه من الولايات وعندي
ان هذا لا يفعله الا من ... ساقط المروة لا يعد ... ذو الانفس الكريمه ما في ذلك ولو ... العز والرجل
الكامل هو الثابت على قوله والمصر على طاعة سلطانه يحفظ دينه ودنياه فان لم يكن ذلك واطاع
شيطانه وركب هواه فليتم على ما قصد من ركوب الاهوال والاقتحام في الخطوب وخوض الحروب
فاما واما وما احسن قول عنتره في ذلك

اروم من المعالي منتهاها ، ولا ارضى بمنزلة دنيه
فاما ان اشال على العوالي ، واما ان توسدني المنيه

فلما وصل هذا الخبر على السلطان سر بذلك ودقت البشاير بالديار المصريه ثم ورد الخبر على السلطان
من بلاد الصعيد ان الامير يشبك امير سلاح انتهى بمن معه من العساكر السلطانيه في طلب عرب هواره
الى مدينة اسنا فلم يقع بهم وانه رجع بالعساكر الى مدينة هو فقدم عليه ... جماعه
ومعهم طايفه من مشايخ هواره راغبين في الطاعه وحلفوا على ذلك وانهم قدم عليهم بعد ذلك
في يوم الاحد سادس شوال طوغان الاشرفي الزردكاش احد الدوادارية الصغار ودعا الخلق
الى طاعة الملك العزيز والقيام بنصرته وذكر لهم انه خرج من محبسه بقلعة الجبل ونزل الى القاهره
واجتمع عليه جماعه من مماليك ابيه وانه راه بعينه ووعده بالوثوب هو وجماعة الاشرفيه
وانه امره ان يخرج ... امره ليعود ملك ابيه من بلاد الصعيد ثم خرج بهم طوغان على
ذلك فمال اليهم طايفه ونفرت طايفه واضطرب العسكر قليلا الى ان اجتمع الجميع على طاعة السلطان
بعد امور صدرت وحلفوا انهم مقيمون على الطاعه ودقت البشاير لذلك وخلع على الواصل بهذا
الخبر وكاتب الامير يشبك بالشكر وحمل طوغان المذكور في الحديد وكان علم السلطان قبل ذلك
بتوجه طوغان المذكور الى بلاد الصعيد فكتب الى الامير يشبك والى حكام الصعيد بحمله في الحديد
ثم ورد الخبر بعد ذلك من الامير يشبك بانه نازل على مدينة اسيوط وان يونس الكاشف ورد
عليه ... القبض على طوغان المذكور وان المماليك الاشرفيه لم يمكنوا من ذلك فقلق
السلطان والدوله لورود هذا الخبر وخشوا وقوع فتنه ظنا من الاشرفيه انهم من هذا القبيل
ورسم السلطان في هذا اليوم بخروج الامير اركماس الظاهري المعزول عن الدواداريه قبل
تاريخه الى ثغر دمياط بطالا لانه اخذ السلطان وحواشيه في القبض على الملك العزيز وكبست
عدة اماكن وقبض على جماعه من المماليك الاشرفيه وتزايد تحريض السلطان بطلب العزيز وقاسى
الناس بسبب ذلك شدايد كثيره وكثر الارجاف بخروج الامير يشبك امير سلاح ومن معه
من المماليك الاشرفيه عن طاعة السلطان وانهم عادوا يريدون القاهره تحت المراكب من الصعيد

مسك طوغان الزردكاش

القبض على طوغان

١١١

في النيل بكثير من الناس المتهمة بالخروج على السلطان هذا مع عظم التفتيش على العزيز والكبس
على البيوت والبساتين والترب وغلقت بعض ابواب القاهرة نهارا ولحق اهل البلد ولدى الاستادار
الخوف هذا مع ما بالبلاد الشامية من الفتنة العظيمة من خروج نايب الشام ونايب حلب وصار
السلطان في هذه الايام في اشد ما يكون من القلق والخوف وتكلم الناس بزوال المملكة فلما كان يوم
السبت تاسع عشره نزل امير حاج المحمل الامير تنبك بالمحمل ولعد بخروجه من القاهرة وقدم الخبر
بالقبض على طوغان الزردكاش وحمله في الحديد ووصل طوغان المذكور في اخر النهار المذكور وكان انه شيع الخبر
بمسكه قبل ذلك فلم يصدقه احد استبعادا ان يسلم خجداشيته له مع كثرتهم وشدة باسهم وكان
من خبر طوغان انه لما نزل الملك العزيز من قلعة الجبل واجتمع به ووعده بالقيام معه توجه
الى الامير اينال الابوبكري الاشرفي فلم يحصل منه على طايل فمضى هو وجماعة الخجداشية الى الريف
ووعدهم بالوثوب على الملك الظاهر والقيام بنصرة ابن استاذهم فاجابه منهم طايفة كبيرة غير انهم
اعتذروا بان اعيانهم ببلاد الصعيد في التجريدة صحبة الامير تنبك وانهم في قلة لان معظمهم
بالصعيد وطلبوا منه ان يرسل يعلم خجداشيتهم بذلك فلم يجد لاحد منهم قوة للتوجه فقام هو
بذلك بعد ان تخوف منهم الوثوب وخرج من القاهرة على الهجن وبلغ السلطان خبره فكتب
بالقبض عليه في الطريق فلم يدركه احد وسار حتى وصل الى الخجداشية واجتمع بهم حسبما تقدم
ذكره غير انه اراد قضا حاجته فاملا الخجداشية اخبارا في حق العزيز غير صحيحة يريد بذلك
تثبيت امره فمالوا الى كلامه وورد عليهم بعد ذلك الاخبار من المسافرين وغيرهم بهروب اينال
واختفا العزيز على غير ما اعلمهم طوغان وان القبض على العزيز مستمر في كل يوم فعند ذلك
اختلفت كلمتهم على القيام بامر العزيز وعلموا ان غالب كلام طوغان غير صحيح هذا والامير تنبك
يستميلهم الى طاعة السلطان ويخوفهم عاقبة مخالفة السلطان حتى اذعنوا [?] ووعدهم ان يجمع عليهم الكاشف
بالوجه القبلي وعدة كبيرة من عربان الطاعة وهم يحاربونهم فلم يكن لهم طاقة لمحاربته مع ما بين
لهم من فساد امرهم واختلاف كلام طوغان فاسلموه بعد ان كانوا اتفقوا جميعهم للخروج وهموا بطوغان
لما جرى [?] وحتى وصل اليهم اعلمهم بان العزيز خرج من مخبيه ونزل على القلعة واجتمع عليه
خلائق من الاشرفية وغيرهم وانه محاصر الظاهر جقمق بقلعة الجبل فهيج هذا الكلام خواطرهم
وحركت كوامنهم واجمعوا على القيام بنصرة ابن استاذهم ومال اليهم الجل حتى الامير تنبك في
الباطن وكادت الفتنة تقوم وتظهر كل احد الميل الى العزيز ترادفت كتب السلطان والقصاد
بخبر ما قاله طوغان فتوقفوا عما كانوا عزموا عليه وان امر العزيز يتضح لهم حتى اسفر
القضية على انه مختف وان اينال مختف فعند ذلك رجع كل احد عما كان في ضميره واظهر
طاعة السلطان واسلموا طوغان فقيد وحمل الى القاهرة ولما طلع طوغان الى القلعة حبس بها
واجري عليه انواع العقوبة والعذاب المتلف وكسروا غالب اعضايه بالمعاصير وعوقب
معه جماعة من الخاصكية ولم يقر احد منهم على غير ما قاله طوغان ان العزيز لما نزل من القلعة
ومعه ابراهيم الطباخ وقف بمكان بالمصنع بالقرب من قلعة الجبل واجتمع عليه عدة من المماليك
الاشرفية وشاورهم فكان غالبهم ممن لا يعرف فاجمع رايهم ان يسير والعزيز الى الشام ثم انفضوا عن
هذا الراي بحرا [?] وتوجه طوغان الى مماليك الاشرفية من بلاد الصعيد فلما تحقق السلطان ذلك
كف عن عقوبة طوغان بعد ان تلف واخرجه في يوم الثلاثا ثاني عشرين شوال محمولا لعجزه عن الحركة
من شدة العقوبة ومعه خيربك الاشرفي وقد عوقب ايضا وحملا الى الرميلة عند باب الميدان من تحت

تسميط طوغان

١١٢

القلعة ووسط هناك واعيد خيربك الى داخل القلعة ثم وسط بعد ايام وكان امر طوغان هذا من عجب
العجب فانه كان في دولة استاذه الاشرف زردكاشا فلما مات الاشرف خالف خجداشيته وانتمى الى الملك
الظاهر جقمق قبل سلطنته مع الامير اينال الاشرفي وصار خصيصا عند الظاهر وولاه دوادارا
وصار مقربا عنده ثم اسما [?] الى عزل السلطان ودبر عليه واخرج الملك العزيز وقام في امره من غير
موافقة احد من اعيان خجداشيته ولا مشورة احد من ارباب العقول ولم يكن هو من هذا القبيل
من ساير الوجوه فكان من جهله وتدبيره ما ساقه الى حتفه وتدميره وكان طوغان المذكور
طوالا غير انه في طوله وعنده طيش وخفة مع جهل وعدم تثبت في اموره ولم يكن من اعيان الاشرفية
ولا ممن يلتفت اليه في الدولة انتهى ثم في يوم الاربعا السادس عشرين شوال قبض على سر النديم الحبشية
داده الملك العزيز فاعلمته انه مختف بالقاهرة بعد ما كبس عليها بعدة اماكن وعوقب نسيبها
خلائق فلم يتعرضها السلطان بسوء لفرحها على الملك العزيز فاعلمته انه مختف بالقاهرة ثم قبض
على صندل الطواشي وقرره السلطان ايضا فقال له كمقالة الداده فتحقق السلطان منها ان العزيز
واينال لم يخرجا من القاهرة وان الذي اشيع من خروجهما غير صحيح وان الملك العزيز لم يجتمع مع
اينال البتة وانه كان هو وصندل هذا وطباخه ابراهيم ومملوكه ازدمر من غير زيادة على
ذلك والملك العزيز ينتقل بهم من مكان الى مكان وان صندل فارقه من منذ اربعة ايام وقد
طرده ازدمر المذكور لامر وقع بينهما فلما قصد صندل مفارقتهم دفع اليه العزيز خمسين
دينارا ففارقهم صندل وصار يتردد الى بيوت اصحابه في زي امراة حتى دخل على بعض اخفائه
من النسوة في الليل فاوته حتى اصبح فدل عليه بعضهم حتى امسك وعوقب حتى اقر على جميع
ما ذكرناه وانه الان لا يعرف مكان العزيز فسجنه السلطان وهم بعقوبة الداده فشفع فيها
خوند مغل بنت البارزي زوجة السلطان وسلمها السلطان من غير عقوبة وتمت عندها
فخف [?] عن السلطان ما كان به مليا لامر العزيز فانه كان كل الظن ان اينال اخذه وتوجه به
الى اينال الحكمي نايب دمشق ثم قبض على مرضعة العزيز وزوجها وعلى جماعة اخر من الرجال
والنساء ممن كان من جواري الاشرف ومعارفهم وممن لهم به معرفة لازدمر وابراهيم الطباخ
ثم في يوم الخميس رابع عشرين شوال عزل السلطان الطواشي فيروز الجاركسي عن الزمامية
لكونه تهاون في امر العزيز حتى سحب من الدور السلطانية وعين السلطان عوضه زماما الطواشي
جوهر القنقبائي الخازندار مضافا الى الخازندارية وفي ليلة الجمعة وليلة السبت كبست الولاة [?]
على مواضع كثيرة بالقاهرة وظواهرها ومضوا الى بيت الصاحب امين الدين ابراهيم بن الهيصم
وكبسوا عليه وعلى جيرانه في طلب الامير اينال الاشرفي والملك العزيز فلم يجدوا احدا
وهرب الصاحب امين الدين ثم ظهر واخلع عليه بعد ذلك واستمر طلب السلطان على
العزيز وهدد من اخفاه بانواع العذاب والنكال فشمل الخوف غالب الناس ثم في يوم
السبت سادس عشرين شوال اخلع السلطان على جوهر الخازندار باستقراره زماما
عوضا عن فيروز الجاركسي بحكم عزله مضافا للخازندارية والقبض على العزيز مستمر في كل يوم
وليلة وقد دخل بالناس من الرعب والخوف ما لا مزيد عليه نسيه الى ان كشف الله هذا
البلا عن الناس وقبض على الملك العزيز يوسف في ليلة الاحد سابع عشرين شوال والظاهر كل
الاخذ في نفسه وما المطلوب الا العزيز والتفتيش عليه وكان من خبر العزيز انه لما اشتد
الطلب عليه ضاقت عليه الارض وكان له من يوم فر من القلعة وهو ينتقل من مكان الى مكان لا

القبض على سر [?] داده الملك العزيز

القبض على صندل الطواشي

عزل فيروز الزمام

القبض على الملك العزيز

ظهور اينال من اختفائه والقبض عليه

سيما المماليك القبض عنه بخوف غاية الخوف حتى لما [illegible] ذلك الى الاستقرار مع ازدمر ليحف بذلك امرهما
على من احتفاهما ومع هذا اهملا ان يذهبا واحتاج العزيز ان ارسل الى خاله الامير بيبرس الاشرفي
احد امرا العشرات وراس نوبة بانه يريد المجي اليه في الليل ويختفي عنده على ما قيل فواعده
بيبرس على انه ياتيه ليلا ثم خاف بيبرس عاقبة امره فانه كان الظاهر جقمق اخص بيبرس وامره
دون اخوته واكرمه غاية الاكرام وراى بيبرس انه لا يحسن به ان يقبض عليه ويطلع به الى السلطان
فاعلم جاره الامير يلباي الاينالي المويدي احد امرا العشرات وراس نوبة بمجي العزيز اليه في
الليلة المذكورة واعلمه ايضا انه يمر من موضع كذا وكذا فخرج يلباي في الليل متنكرا ومعه
[illegible] من جهة اشينه المويدية وترصد العزيز بخط زقاق حلب لعله [illegible]
وبينما هم في ذلك مر بهم العزيز ومعه ازدمر [illegible] وهما في هيئة مغربية فوثب يلباي
بازدمر ليقبض عليه فامتنع منه ودفع عن نفسه فضربه يلباي ادمى وجهه واعانه عليه رفقته
حتى قبض عليه وعلى العزيز وكان على العزيز جبة صوف من لبس المغاربة فطلعوا بهما في الحال
الى باب السلسلة ثم الى السلطان والعزيز حاف بغير نعل في رجليه وقد اخذه بعض المويدية
بالمواقه [illegible] على ما قيل فاني لم احضر المجلس تلك الساعة فلما مثل العزيز بين يدي السلطان
اوقف ساعة ثم امر به السلطان فاخذ الى مكان بالقلعة وسجن به الى ان اصبح وطلع الامرا وارباب
الدولة الى الخدمة على العادة ودقت البشاير بقبض العزيز وسر السلطان بذلك سرورا
عظيما وخلع على الامير يلباي [illegible] ثم اخذ السلطان العزيز وادخله الى دور حرمه
حتى نزل [illegible] قاعة الخوانيد واسلمها العزيز وامرها ان يكمل في المخدع المعلق [illegible] السلطان
بالقاعة المذكورة وان يتولى امر اكله وشربه [illegible] فاقام العزيز على ذلك مدة
الى ان نقله السلطان في ليلة الاربعا ثامن ذي القعدة الى مكان بالحوش وضيق عليه ومنع من
جميع خدمته ثم سيره الى سجن الاسكندرية حسبما ياتي ذكره وامر السلطان بازدمر فسجن
بالبرج من قلعة الجبل مع جماعة من [illegible] الاشرفية وحمل مع الملك العزيز من الذهب
ثمانماية دينار اعطى السلطان منها الى يلباي خمسماية دينار والى [illegible] ماية دينار ثم فرق [illegible] ذلك
على من حضر ثم انعم السلطان على يلباي المذكور بتقدمة زيادة على ما بيده وصار من جملة امرا الطبلخاناة
وهدى سر السلطان من جهة العزيز والتفت الى اخبار اينال الجكمي وتغري برمش ثم في يوم الثلاثا
تاسع عشر [illegible] ظهر الامير اينال الابوبكري الاشرفي من اختفائه وكان من خبره انه من يوم هرب
العزيز خاف القبض عليه فاختفى الى ان ظهر العزيز خوفا [illegible] من الوهم بسبب العزيز
وقد علم ان السلطان ظهر له انه لم يجتمع مع العزيز ولا [illegible] وان اختفاوه كان خوفا من
السلطان فلما كان ليلة الثلاثا المذكور توجه الى الامير جرباش الكريمي قاشق امير مجلس وترامى عليه
واستجار به وهو يظن ان في السويدا [illegible] فاجاره وهو يظن ان السلطان يقبل شفاعته وكان
[illegible] ظهور اينال لما بلغه من احتفائه سكنت الفتنة [illegible] هذا الكلام وانضاف استند الامير
جرباش امير مجلس [illegible] السلطان فاخذه الامير جرباش من الغد في يوم الثلاثا المذكور وطلع
الى القلعة وقد بلغ السلطان خبر اينال وظهوره ثم طلوعه مع جرباش فلما وقع نظر السلطان
على اينال امر بالقبض عليه وقيد وسجن بمكان بالقلعة حتى حمل الى الاسكندرية هذا والامير جرباش
يكرر تقبيل يد السلطان ويطلب في ان يشفعه فيه [illegible] فلم يلتفت السلطان
الى شفاعته ونزل جرباش الى داره [illegible] من حاشيته واصحابه ومن يوميذ انحط قدره

اينال الجكمي

الى ان مات على انه ما اظهر السلطان بعد ذلك [illegible] ومع هذا كله لم يكن له صولة في الدولة واخرج السلطان
اينال [illegible] الى سجن الاسكندرية وبها اعداه [illegible] فكان ما بهم اعظم عليه من حبسه واخذ السلطان
بعد ذلك يتشوف الى اخبار عسكره المجرد الى قتال اينال الجكمي وغيره فلما كان يوم الاربعا ثامن ذي القعدة
ورد على السلطان كتاب الامير اينال الحاجب [illegible] بكسرة العسكر السلطاني مع اينال الجكمي
نايب الشام في يوم الاربعا مستهل ذي القعدة وانهزام اينال الجكمي فلما حدث الناس بهذا الخبر [illegible]
[illegible] دقت البشاير وسر السلطان بذلك ثم اصبح من الغد في يوم الخميس والخبر بمسك اينال
الجكمي فدقت البشاير ايضا غير ان السلطان في انتظار كتاب اقبغا التمرازي فورد عليه كتابه
في يوم الجمعة عاشر ذي القعدة وذكر واقعة العسكر مع اينال الجكمي ملخصا ان العساكر السلطانية
المتوجهة من الديار المصرية والمجتمعة بالرملة من النواب والعساكر ساروا جميعا من الرملة امام الامير
قراجا [illegible] ومن معه من الامرا والمماليك السلطانية [illegible] بالقرب منهم حتى نزلوا
منزلة المزيريب في يوم الاربعا مستهل ذي القعدة وقد قدموا بين ايديهم كشافة على عادة العساكر
فعادت الكشافة واخبروا بقرب اينال الجكمي منهم فركبوا في الحال بعد ان عبوا اطلابهم وهم ستة
نواب اقبغا التمرازي نايب الشام وجلبان الذي استقر نايب حلب واينال العلائي نايب صفد
اعني الملك الاشرف وطوخ مازي نايب غزة وطوغان العثماني نايب القدس وخليل بن شاهين
وقد استقر نايب ملطية وساروا وقد اجتمع عليهم من العشير والعربان [illegible] حتى وصلوا
[illegible] قرب الحرة واذا [illegible] اينال الجكمي [illegible] الامير [illegible]
الالوف [illegible] يوسف ونايب بعلبك [illegible] ومحمد الاسود بن القاق شيخ العشير
ومعه [illegible] التركمان [illegible] وكثير من العربان والعشير [illegible] بالالف
فارس وصدموا النواب المذكورة فكانت بينهم وقعة كبيرة انهزم فيها الطلاب الستة بعد ان
اردفهم اينال الجكمي بنفسه وركب اقفية القوم وكان [illegible] الى ان اوصلهم
الى السنجق السلطاني وتحته الامير قراجا [illegible] والامير تمرباي راس نوبة النوب
ومن معهما من الامرا والعساكر المصرية والسنجق بيد الامير سودون النوروزي احد امرا العشرات
وراس نوبة وقد تخلت عن اينال اصحابه ومدوا ايديهم الى النهب في اطلاب النواب لما انهزموا
امام العسكر الشامي وبقي اينال في اناس قليلة فحمل بهم على العسكر المصري فثبتوا له وقاتلوه ساعة
وقد تفرقت عنه اصحابه بسبب النهب فلم يجد مساعدا فانهزم بعد ان قتل من العسكرين
جماعة كثيرة جدا ولم يقتل من الاعيان غير الامير [illegible] احد مماليك الوالد الذي كان دوادار
الامير جلبان ثم استقر دوادار السلطان بحلب وجرح خلق كثير وقبض في الوقعة على
الامير [illegible] العلاي المويدي وعلى الامير [illegible] الصوفي التركماني وعلى الامير خيربك [illegible] ومحمد بن
قانصوه النوروزي وجماعة اخر وطال بهم الليل فلما اصبح العسكر يوم الخميس ثاني ذي
القعدة ورد الخبر عليهم من دمشق بالقبض على اينال الجكمي من قرية حرستا من عمل دمشق فدقت
البشاير لذلك [illegible] السلطان للاعيان [illegible] البشارة وزال ما كان بالسلطان من امر
العزيز واينال وبقي [illegible] تغري برمش وكان من خبر مسك اينال الجكمي انه لما انكسر من العسكر المصري
ساق في نفر يسير الى ان وصل حرستا وقد [illegible] لتوله بها وقد جهده
التعب والجوع واختفى بها في مزرعة وارسل بعض خدمه لياتيه بطعام ففطن به رجل [illegible]
شيخ البلد فارسل شيخ البلد الى نايب قلعة دمشق بالخبر فخرج من دمشق في طلبه [illegible] دوادار

الوقعة بين العسكر المصري واينال

القبض على اينال الجكمي

برسباي حاجب الحجاب بدمشق ومعه جماعة اخر وطرقوه بالقرب على حين غفلة فقام ودفع
عن نفسه بكل ما يصل قدرته اليه فكاثروا عليه وطعنه بعضهم في جنبه ورماه آخر فاصاب وجهه
ثم امسكوه وحمل الى دمشق على فرسه وقد وقف الفرس من التعب فلم يصل الى قلعة دمشق الا
بعد العصر والناس في جموع كثيرة لرؤيته ما بين باكٍ وحزين وسجن بقلعة دمشق مقيدا
واصبح دخل اقبغا المزاري الى دمشق في باكر نهار الجمعة ثالث ذي القعدة ومعه العساكر بسلاحهم
ونزل بدار السعادة ولم ينزعج اهل دمشق لهذه الوقعة لحظ بينهم لاسباب الحكمي وان كان اقبغا المذكور
مصري فالوا قبح ما ذكرنا . ومع هذا وقع يوم دخوله الى دمشق حادثة غريبة وهو ان
بلبان شيخ الكرك نوح واسمه محمد وولده محمد ايضا قدما الى دمشق نحو عمهما من الحبس بمصر لعساكر
السلطان وبلبان المذكور نزلا الى الامير برسباي الحاجب كاكا في الركاب ثم نصل بلبان المذكور حتى
انقضت الوقعة فاسف على ذلك لما كان بينه وبين اينال الحكمي من المباينة مراعاة لاستاذه
برسباي المذكور فعاد الى دمشق في خدمة اقبغا المزاري الى ان دخل المزاري الى دار السعادة
وذهب كل امير الى حال سبيله فعاد بلبان المذكور ممن عاد حتى كان عند المصلى والعامة قد
ملأت الطرقات وهم في كآبة لفقد اينال الحكمي ولما وقع له فصاح شخص من العامة لواحد من الحبير
من اعوان بلبان يقول له يا بكي يا بكر وسمعه غيره فكرروا ذلك مرارا عديدة يريدون به ان
بلبان واهم يرمونه بالرفض فلما كثر ذلك من العامة ضرب بعض الحجر فاحدا من العامة
فعند ذلك هجموا عليه وارموه عن فرسه ليقتلوه فاجتمع اصحابه ليخلصوه من العامة وحملوه
ان تخلصوه بادرت العامة وذبحوه فشالوا الحجارة يرمون بها بلبان واعوانه وكانوا في كثرة نحو
الخمسمائة نفر واكثر فتوغل بلبان بين اصحابه ولم يقدر ان ينجو بنفسه فكاثروا عليه والقوه
الى الارض عن فرسه وذبحوه ثم اخذوا ابنه محمد ايضا وذبحوه ووضعوا ايديهم في اصحاب
بلبان الى ان اسرفوا في القتل ولم يكن لذلك سبب ولا دسيسة من احد ولا امر من السلطان
بوقوع هذا الامر ولم يقدر احد على القيام باخذ ثاره لاضطراب المملكة وراحت على من راحت
الى يومنا هذا ولست لاجرم انما وقع له ببركة الشيخين فتوقع قصاص ذلك في الدنيا ولدى الاخرى
اعظم قصاص فلا مانع لله على قضيته ثم في يوم الاحد تاسع عشر ذي القعدة قتل
اينال الحكمي بسجنه بقلعة دمشق بعد تعزيره على اموال وذخائر وقتل جماعة من اصحابه
ممن قبض عليه في الوقعة وفي هذه الايام رسم بعقوبة جكم خال العزيز بسجنه باسكندرية حتى يعترف
بحصيل العزيز في ايام ابيه من اقطاعه وحماياته ومتاجره فلحاهم عن ذلك كله وكان
السلطان استولى على جميع ما للعزيز عند جدته لامه من المال والقماش والفصوص وكان شيئا
كثيرا وامر السلطان بعقوبة جقمق الامير احوبا الذي بسجن الاسكندرية ايضا بعد ان اراد
السلطان قتله بحكم الشرع من كونه سب شريفا في بلاد الصعيد في ايام استاذه الملك الاشرف
فادر عشباي حتى حكم قاضي شافعي بحقن دمه ووقع بسبب ذلك امور وعقد مجالس
بالقضاة والفقهاء ذكر ذلك كله في الحوادث ولما دفع الناس عن قتله رسم بعقوبته حتى يعترف
بما له من الاموال فعوقب اشد عقوبة بحيث انه لم يبق الا موته ثم قدم الخبر على السلطان بان العساكر
توجهت من دمشق في حادي عشر ذي القعدة الى حلب بعد ان عاد طوغان نائب القدس الى القدس
وتاخر اقبغا المزاري نائب الشام وكان الذي توجه من النواب الى حلب صحبة العساكر المصرية
جلبان نائب حلب وقانباي الحمزاوي نائب طرابلس وهو الى الان بحماة عين انه سيأتي للاجتماع بالعساكر

المصرية وعنده ايضا الامير بردبك العجمي الذي استقر في نيابة حماة وقد قدم الى حلب وسار من
النواب ايضا الامير اينال العلائي الناصري نائب صفد والامير طوخ مازي نائب غزة وقدم الخبر ايضا
انه قبض بدمشق على برسباي الدكري بدمشق وان تغري برمش نائب حلب كان نزل على حلب وصحبته
طر علي بن سقلسيز والامير علي بن اينال نحو جماعتهما من التركمان والامير عذرا بن نعير بن حيار بن مهنا
والامير فرج وابراهيم ولدا صوجي والامير محمود بن الدكري ايضا بجماعتهم من التركمان وعدة الجميع
نحو ثلاثة الاف فارس وان تغري برمش خيم بالجوهري ونعت بعدة كبيرة الخارج باب المقام
فخرج اليه الامير بردبك العجمي الذي ولي نيابة حماة وقد قدم حلب من ايام ومعه جماعة من امراء حلب
ومن بركات الطاعة ومن العامة وكانت بينهم وقعة هائلة قتل فيها وجرح جماعة كثيرة من الفريقين
وعاد كل منهما الى مكانه ثم التقى الجمعان ثانيا في يوم الجمعة خامس عشرين شوال على باب النيرب
واقتتلوا يوما وليلة قتالا شديدا قتل فيه عدد كثير من الناس وجرح نائب حماة وطائفة من امراء
حلب ثم رجع كل فريق الى موضعه ورحل تغري برمش من موضعه في يوم الاحد سابع عشرينه ونزل
بالميدان والحرب مستمر والعامة تبذل جهدها في قتاله الى ان كان يوم الخميس ثاني ذي القعدة احضر
تغري برمش آلات الحصار من مكاحل النفط والسلالم والمنجنيقات الى باب الفرج ونصب صيوانه
تجاه سور حلب وصلى في قتال الحلبيين هذا واهل حلب يد واحدة على قتاله طول النهار ومن
ليلة الجمعة بطولها واهل حلب يستغيثون ويدعون الله تعالى فلما اصبح نهار الجمعة رحل تغري برمش
عن مكانه وعاد الى الميدان بعدما كانت القضاة ومشايخ العلم والصلاح وقفوا بالمصاحف
والربعات على رؤوسهم وهم ينادون من فوق الاسوار الجهاد معاشر الناس في العدو فانه من
قتل منكم كان في الجنة ومن قتل من العدو صار الى النار في كلام كثير يحرضون بذلك العامة على القتال
ويقوون عزائمهم على الثبات الى ان رحل تغري برمش من الميدان الى الجهة الشمالية في يوم الاحد خامس
ذي القعدة بعد ما عاثت عساكره في زروع الناس وبساتينهم وكرومهم وقطعوها ونهبوا القرى
التي حول المدينة واخربوا غالب العمارات التي كانت خارج السور وقطعوا القناة التي يدخل
الماء منها الى حلب من بلاد اماكن وكان اشد الناس في قتال تغري برمش اهل بانقوسا لان اهلها
اتهموا تغري برمش بجماعة من الحلبيين في بعض خناته فقطع ايدي الجميع وبالغ في الاضرار بالناس
وانا اقول لو كان لتغري برمش على اهل حلب دولة لفعل فيهم اعظم من فعل تيمور لنك لقلة
دينه وجبروته وبغضه في اهل حلب وانا اعرف حاله من غيري لكونه طالت ايامه في
خدمة الوالد سنين ثم قتل اغاته من مماليك الوالد وذكرنا سبب ذلك في وفاته من هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى ولما بلغ هذا الخبر الملك الظاهر قلق قلقا عظيما لما وقع لرعيته من اهل حلب
ولم يكن الا ايام قليلة وقدم الخبر في يوم السبت خامس عشرين ذي القعدة بكسر تغري برمش
المذكور وقد قوي السلطان بذلك وعظم سرور السلطان بعثرات تغري برمش لخدم مسكه وخاف
عاقبة امره وكان من خبره ان العسكر المصري بمن معه من العسكر الشامي لما سار واتى دمشق
الى جهة حلب فاقام الامير قانباي الحمزاوي وغيره وصاروا جميعا وكذا العينهم تغري برمش
المذكور بجموعه الى كانت فيه فرسا من حماة في يوم الجمعة سابع عشر ذي القعدة وقد ضعف
عساكره من التركمان وغيرهم حتى ملأوا الفضا فحال ما وقع عسكره على العساكر السلطانية اخذوا
في الانهزام من غير مصافة ثم بعض مناوشة من صغار الطائفتين وولوا الادبار ومد
العساكر السلطانية ايديهم الى عساكر تغري برمش وغنموا منها غنائم لا تحصى كثرة منها نحو الف فرس

117

من الغنم سوى ما تعرف ونهب جميع وطاق تغري برمش وماله وانهزم هو في جماعة يسيرة من خواصه
يسيره الى جهة التركمان الصوجية على ما نذكر من قصته في ذي الحجة من هذه السنة ثم في يوم الاثنين
رابع عشرين ذي القعدة قدم النجاب براس الامير اينال الجكمي وكان حمل من قلعة دمشق في ليلة
الاثنين عشرين ذي القعدة فشهرت الراس على رمح ونودي عليها هذا جزا من حارب الله ورسوله
ثم علقت على باب زويلة وقتل معه الامير نعم العلاي المويدي وكان نعم المذكور اداه لحشا وغدر اولما
اينال الجكمي فبالغ في التعريف بحاله في الوقيعة على العادة وفي هذه الايام حكم بقتل الامير بختيار
الاسير في الامير اخوز الباني وقد تقدم انه ادعى عليه انه سب شريفا ولعن والديه وان بعض
نواب الشافعي حكم بحقن دمه وسكن الحال مدة اشهر ثم طلب السلطان من القاضي المالكي حله
فاحتج بحكم الشافعي بحقن دمه فعورض بان المطلوب الان من الدعوى عليه غير المحكوم به من حقن
الدم فصمم المالكي بانها قضية واحدة ووافقه غير واحد من المالكية ووقع امور حكاها غير
واحد من المورخين الى ان حمل بختيار المذكور حسبما ياتي ذكره ثم ورد على السلطان في يوم الاحد
ثالث ذي الحجة مطالعة الامير جلبان نايب حلب وفي ضمنها مطالعات بعض الامرا والنواب
يتضمن ان تغري برمش لما انهزم على حماه مضى نحو الجبل الاقرع وقد فارقه الغادر بن نعير
فقبض عليه احمد وقاسم ولدا صوجي وقبضا معه على دواداره كمشبغا وخازنداره يونس وعلى
الامير طوغان بن سقلسيز والامير صارم الدين ابراهيم بن الهيدباني نايب قلعة صهيون وكتبوا
بذلك الى نايب حلب فورد الخبر بذلك على العسكر وهم على خان طومان في يوم الاثنين العشرين
من ذي القعدة فجهز الامير جلبان عند ذلك الامير بردبك العجمي نايب حماه والامير اينال العلاي
نايب صفد والامير طوخ مازي نايب غزة والامير قطج اتابك حلب والامير سودون النوروزي
حاجب حجاب حلب لاحضار المذكورين ورحل جلبان بمن بقي معه الى ان تسلم تغري برمش
ومن ذكرناه ممن قبض عليه من اصحابه وانزلهم قسير طوغان بن سقلسيز سمير سلامة وسمير
الهيدباني وركب تغري برمش واصحابه في الفرس تحت حرمة العطب وسار وهم وتغري برمش راكب على فرس يخب بدلا حتى
دخلوا بهم مدينة حلب وهو ينادي عليهم في يوم الخميس السادس عشرين وقد اجتمع من العوام نحو
الملوك ما لا يعلم عدتها الا الله تعالى وهم من التحليق بالزعفران والنهاني في امر كبير وصاروا
يسمعون تغري برمش المذكور من المكروه والسب والتوبيخ والتهديد والشماتة به امورا كثيرة حتى
اوقفوهم تحت قلعة حلب ووسط الهيدباني ورفيقه وسلم تغري برمش وطوغان على الامير حطط
نايب قلعة حلب فانظر الى هذا القصاص وهوان تغري برمش لم يمكن له في الدنيا سعد واعظم من رد بك
العجمي وحطط بهما مع حلب وقد تمكن البلاد منه فاما ردبك فانه تسلمه وتحكم فيه من حين تسلمه
من بردبك العجمي الى ان قتل من بدنه واما عامة اهل حلب فانهم بلغوا منه مرادهم من اسماعه
المكروه والشماتة والتفرج عليه يوم قتله ومقعد باسرين رؤوس النجم وشماتة الاعدا واما السلطان
الملك الظاهر فانه لما بلغه القبض على تغري برمش كاد ان يطير فرحا وعلم انه الان ثبت في السلطنة لغير ملكه
ولا سيوش وقت البشاير لذلك بلا ايام وكتب بقتل تغري برمش بعد عقوبته ليقر على امواله
تعوقبت فاقر على شي من ماله نحو الخمسين الف دينار ثم انزل ونودي عليه الصحب قلعة حلب
وضربت عنقه وقتل ايضا معه طوغان بن سقلسيز وصفي الوقت للملك الظاهر وخلا له الجو من غير
منازع والبعث الان الى من له عنده باس قديم فكافيه عليها من خير وشر فاول ما بدا به في
يوم الخميس ثامن عشرين ذي الحجة ان قبض على زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي ناظر الجيش

قدوم النجاب براس اينال الجكمي

حكم بقتل بختيار وتمنع القاضي المالكي

القبض على تغري برمش

وكيف قتل تغري برمش

القبض على عبد الباسط

118

وعلى مملوكه جانبك الاستادار وعلى عدة كبيرة من حواشيه واحيط بدوره الجميع وكتب بايقاع الحوطة
على جميع ماله بالشام والحجاز والاسكندرية فتزلزل عسكر عقبه كبيرة على الناس فانه كان عظيما محببا للناس
حتى ولالي اصحابه لبادرة كانت فيه وسوء خلق وبطش مع سعفه وبذاءة لسان ثم في يوم السبت
سلخ ذي الحجة من سنة اثنين واربعين اخلع السلطان على القاضي محب الدين بن الاشقر باستقراره
في وظيفة نظر الجيش عوضا عن عبد الباسط واخلع على الناصري محمد بن عبد الرزاق بن ابي الفرج نقيب
الجيش باستقراره استادارا عوضا عن جانبك الزيني عبد الباسط وابن الاشقر المذكور وابن ابي الفرج
كل منهما كان من اعظم اصحاب عبد الباسط فلم يعودوا انعطاف على ما ذكرنا انه كان بكرهم حتى
اعز اصحابه ولولا ذاك لما وليا عنه هولا وظايفه في حياته وان كان ممنعا عند الولاية فهذا اما
يحمل ليس على حقيقته ولا يخفى ذلك على من له ذوق سليم فانا لا نعرف احدا ولي وظيفة غصبا كابن
من كان وفي يوم السبت قدم راس تغري برمش فطيف بها ثم علقت على باب زويلة اياما وفرغت
هذه السنة اعني سنة اثنين واربعين وثمانماية بعد ان كان فيها حوادث كبيرة وعدة وقايع حسبما
ذكرناه واستهلت سنة ثلاث واربعين وثمانمايه والسلطان مصمم على انه لا يقنع منه
باقل من الف الف دينار ويهدده بالعقوبة ويعيد ذلك دنوه حتى قال له في بعض مجالسه كم في
واستشكله تشكل مثل ما كان يفعل المعتنية هذا اخرب مملكة مصر كان اذا كلم اعيان الامرا
صعر له ياه في وجهه واشياكبيرة من ذلك ثم في يوم الاثنين ثاني محرم سنة ثلاث واربعين اخلع
السلطان على القاضي ولي الدين السفطي مفتي دار العدل واحد ندما السلطان وخواصه باستقراره
في نظر الكسوة مضافا لما بيده من وكالة بيت المال فان شرط الواقف ان يكون وكيل بيت المال ناظر
الكسوة عوضا عن عبد الباسط فلت وولي الدين ايضا كان من اصحابه ثم اخلع السلطان على فتح الدين
محمد بن المحرقي باستقراره ناظر الجوالي عوضا عن عبد الباسط وكان فتح الدين المذكور من حواشي الظاهر
ايضا ثم في يوم الاربعا حادي عشر المحرم افرج عن جانبك الزيني عبد الباسط بعد ان حوسب في بيت
تغري بردي المويدي الدوادار الكبير وقد سطب عليه بمبلغ الف الف درهم وبلغ مانة الف درهم وحسب
عليه للديوان وذلك سوى العشرة الاف دينار التي الزم بها ثم في سلخ المحرم قدم الامير تنبك السودوني
امير سلاح من بلاد الصعيد لمن معه من المماليك الاشرفية وغيرهم فاخلع السلطان عليه باستقراره
اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن اقبغا التمرازي بحكم انتقاله الى نيابة دمشق وكان تنبك انعم عليه بالاقطاع
والوظيفة من يوم ذاك غير انه كان غايبا ببلاد الصعيد هذه المدة الطويلة فلما حضر خلع عليه الاتابكية
ثم في يوم الاثنين اول صفر قدم الامير قانباي الابوبكري الناصري المعروف بالبهلوان اتابك دمشق
الى القاهرة واخلع السلطان عليه باستقراره في نيابة صفد عوضا عن الامير اينال العلاي الناصري
بحكم عزل اينال المذكور واستقراره من جملة مقدمي الالوف بالديار المصرية ورسم باستقرار الامير اينال
الششماني الناصري احد مقدمي الالوف بدمشق في الاتابكية بها عوضا عن قانباي البهلوان ثم في يوم
السبت سادس صفر قدم الى القاهرة الامرا المجردون الى الشام ومن معهم من المماليك السلطانية فاخلع
السلطان على الامير قراجا المقدم الامير اخور وعلى الامير تمرباي التمربغاوي راس نوبة النوب
وعلى جميع من بقي من رفقتهما من امرا الطبلخانات والعشرات وسكن فرجها بباب السلسلة وفي هذه
الايام غضب السلطان على عبد الباسط ونقله في يوم الخميس حادي عشر صفر من المقعد الذي على باب
البحرة المطل على الحوش من قلعة الجبل الى البرج عند باب القلعة وكان سبب ذلك انه من يوم حبسه
السلطان لم يثبته لضرب ولا عقوبة والناس تتردد اليه وهو مطالبه بالف الف دينار وقد تكلم

استقر محب الدين بن الاشقر في نظر الجيش

قدوم راس تغري برمش الى الديار المصرية

استقر تنبك السودوني اتابك العسكر

استقر قانباي البهلوان في نيابة صفد واستقرار اينال العلاي ... المذكور

بينه وبين السلطان المقر الكمالي محمد بن البارزي صهر السلطان وكاتب سره وراجع السلطان
في أمره مرارا عديدة وعبد الباسط يورد للسلطان من أثمان ما باع له حتى وقف طلب السلطان
بعد عناية ابن البارزي به على أربعمائة ألف دينار وأبى السلطان أن يضع عنه شيئا وعبد
الباسط يريد أن يحط عنه من ذلك شيئا آخر وتنابذ على ابن البارزي المذكور واعترف بالتقصير
في حقه في الدولة الأشرفية فلم يتوجه ابن البارزي لذلك بل شمر ساعد الطول للمساعدة حتى صار
أمره الهين بغير عقوبته ولا إهانته فلما كان يوم الخميس المذكور تكلم مع السلطان ابن البارزي وجماعة
كثيرة من أعيان الدولة في أمر عبد الباسط وسألوه الحطيطة من الأربعمائة ألف دينار فغضب
السلطان من ذلك وأمر به فأخرج إلى البرج على حاله غير مرسم عليه ومضى من المقعد ماشيا
إلى البرج المذكور وسجنوه به ورسم السلطان له أن يدفع للمهمين عليه لما كان بالمقعد وهم
ثمانية من الخاصكية مبلغ ألفي دينار ومائتي دينار ردوا دفعها لهم وبينما هو في ذلك دخل عليه الوالي
وأمره أن يقلع جميع ما عليه من الثياب فإنه نقل للسلطان أن معه الاسم الأعظم أو أنه يسحر
السلطان فإنه كلما أراد عقوبته صرفه الله عنه فخلع جميع ما كان عليه من الثياب والعمامة
ومضى بها الوالي وعرّى أصابع يده من الخواتم فوجد في عمامته قطعة أديم ذكر أنها من نعل النبي صلى
الله عليه وسلم ثم وجدت في عمامته أوراق فيها أدعية ونحوها وأخذ المقر الكمالي العمامة معه
حتى كان من أمره ما سنذكره ثم في يوم السبت ثالث عشر صفر قدم الأمير أسنبغا الطياري الناصري
المعزول عن نيابة صفد وقد استقر من جملة مقدمي الألوف بالديار المصرية وقد تقدم أن الأمير
طوغان العثماني نائب القدس والأمير طوخ الأبوبكري أتابك غزة وقد صارا مقدمي الألوف
بدمشق على إقطاع تغري برمش الحقيقي بعد القبض عليه فخلع السلطان على الجميع وأركبوا خيولا بقماش
ذهب ثم في رابع عشر صفر رسم السلطان بإحضار الأمراء المسجونين وغيرهم بثغر الإسكندرية
إلى مدينة بلبيس ليحملوا منها إلى الحبوس بالبلاد الشامية وندب الأمير أسنبغا الطياري أحد أمراء
الألوف بالديار المصرية لإحضارهم وهم الأمير جانم أخو الأشرف والأمير أخوه قانباي الأبوبكري
الأشرفي وعلي باي شاد الشراب خاناه الأشرفي وأركماس السيفي قانباي دوادار ابن بوري المعروف بجا
وحكم الخازندار أرغون وخالد العزيزي وجرباش وجانبك ولقمان ومن الخاصكية تنم الساقي وبيبرس
الساقي وتنبك الدوادار وأربك الدوادار وسودون برخال العزيزي وجميع هؤلاء أشرفية ونائبك
الأبا أيالي الويدكي العلبي وبيرم خجا الناصري أمير مشوي وجماعة أخر لم يحضرني الآن أسماؤهم ولم
يبق بسجن الإسكندرية سوى الأمير قرقماس الأشرفي أحد مقدمي الألوف كان وخرج الأمير
أسنبغا من يومه وفي هذا اليوم سافر الأمير قانباي البهلوان نائب صفد إلى محل كفالته بعد
ما أنعم السلطان عليه بما خرج وسافر الطياري إلى الإسكندرية وأخذ المذكورين وعاد بهم إلى
بلبيس في ثاني عشرين صفر والجميع في الحديد غير أن الأمير أسنبغا تلطف بهم وأحسن في خطابهم
ومسيرهم إلى الغاية بخلاف من تولى تسفيرهم من بلبيس إلى محل سجنهم بعد أن فرح السلطان منهم
عن ثمانية منهم خجا أمير مشوي ونحي إلى طرابلس وأخرج السلطان من البرج بقلعة الجبل باثنين
أضافهما إليهم ورسم أن يتوجه بهم سبعة نفر إلى قلعة صفد ليسجنوا بها وهم أينال الأمير
أحد مقدمي الألوف وعلي باي المسند الأشرفي وأركماس خجا وجرباش حسين سيدي وتنبك
المعلمي وحرمان وقانباي اليوسفي وسنقر هو الأمير سمام الحسني الناصري أحد أمراء العشرات
وأن يتوجه ثلاثة منهم إلى القلعة الصبيبية ليسجنوا بها وهم الأمير جانم أمير آخور وتاني بك برخال العزيزي

وسنبك المعلم وأربك الدوادار والجميع أشرفية وساروا بهم في حالة غير مرضية وفي سابع عشر
صفر قدم الأمير طوخ مازي نائب غزة وخلع السلطان عليه باستمراره وأكرمه وفي تاسع عشره
نقل زين الدين عبد الباسط من محبسه بالبرج إلى موضع مشرف على باب القلعة بشفاعة ابن البارزي
وأخته خوند زوجة السلطان ووعده السلطان بخير بعد ما كان وعده بالعقوبة
ثم في يوم الاثنين سادس شهر ربيع الأول خلع السلطان على الأمير طوخ مازي نائب غزة خلعة
السفر وتوجه من يومه عائدا إلى محل كفالته ثم في ليلة السبت حادي عشره أخرج الملك
العزيز يوسف من محبسه بالقلعة وأركب فرسا ومعه جماعة كبيرة ومضوا به حتى أنزل
في الحراقة وسار وانحدر حتى حبس بثغر الإسكندرية إلى يومنا هذا وسفر صحبته [illegible]
أحد أمراء العشرات ورسم أن يصرف له من مال أوقاف أبيه العزيز ألف دينار وحمل مع الملك
العزيز ثلاث جوار لخدمته ورتب له في كل يوم ألف درهم من أوقاف أبيه وكان لخروجه
يوما مهولا من بكاء جواري أبيه وأمه ونحيبهن لخروجه بالصحراء في تربة أمه خوند
جلبان وعملن عزاءه كيوم مات الأشرف وبكين وأبكين وفي حادي عشر ربيع الأول استقر
شمس الدين أبو المنصور نصر الله المعروف بالوزة ناظر الإسطبل السلطاني بعد عزل زين الدين يحيى
الأشقر قريب ابن أبي الفرج [illegible] وأي [illegible] ربانية لمن يعزل بهذا الوزة عن
وظيفته ثم في يوم الأحد تاسع عشر ربيع الأول سارت تجريدة في النيل تريد ثغر
رشيد وقد ورد الخبر أن أربعة شواني للفرنج قاربت رشيد ولحقت بها
أيضا أغربة وغيرها فأخرج السلطان لذلك أسنبغا الطياري والأمير [illegible] الحكمي وهما من أمراء
الألوف بالديار المصرية وحمل السلطان لكل منهما خمسمائة دينار وعندما نزلا إلى المراكب في بحر
النيل احترقت مركب الطياري من مدفع نفط رموا به فخاد عليهم ناره واحترق شيئا
مما كان معهم وأصاب بعضهم وألقى الطياري نفسه في البحر حتى خلص من النار ثم طلع وركب
السفينة وسار وفي أواخر شهر ربيع الأول رسم السلطان بتوجه زين الدين عبد
الباسط إلى الحجاز بأهله وعياله وسافر من يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الآخر بعد أن خلع السلطان
عليه في يوم سفره وعلى نحسته الأمير جانبك الأستادار ونزل من القلعة [illegible]
بعد أن حمل إلى الخزانة السلطانية مائتي ألف دينار وخمسين ألف دينار ذهبا عينا سوى
ما أخذ له من الخيول والجمال وسوى تحف جليلة قدمها للسلطان وغير ذلك [illegible] عبد الباسط
من الزردخاناه [illegible] الحاج في خامس عشره ونزل ببركة الحاج وأقام بها إلى ليلة ثامن
عشره ثم في خامس عشرين شهر ربيع الأول المذكور قدم الأمير برد بك الويدكي أحد حجاب
دمشق بسيف الأمير أقبغا التمرازي وقد مات فجأة في يوم السبت سادس عشره فرسم
السلطان للأمير جلبان نائب حلب باستقراره في نيابة دمشق وأن ينتقل الأمير قانباي
الحمزاوي نائب طرابلس إلى نيابة حلب وأن ينتقل الأمير برسباي الناصري حاجب حجاب
دمشق إلى نيابة طرابلس ويستقر عوضه في حجوبية دمشق سودون النوروزي
حاجب حجاب حلب ويستقر في حجوبية حلب الأمير سودون المؤيدي الحجوبية بحلب وأن
يستقر الأمير خالد الدين يوسف بن [illegible] في نيابة ملطية بعد عزل الأمير
خليل بن [illegible] الشيخي عنها ويستقر خليل أحد أمراء الألوف بدمشق عوضا عن الأمير [illegible]
السيفي ويستقر [illegible] أتابك حلب عوضا عن قطج [illegible] وأن [illegible] قطج المذكور إلى القاهرة

إلى أن يحمل له إقطاع وجهزت تقاليد الجميع ومناشيرهم في سابع عشرينه ورسم للأمير دولات باي
المحمودي الساقي المؤيدي الدوادار الثاني أن يكون مسفر جلبان نائب الشام وأن يكون الأمير
أرنبغا اليونسي الناصري مسفر قانباي الحمزاوي نائب حلب وأن يكون سودون المحمدي المؤيدي
المعروف بأتمكجي مسفر برسباي نائب طرابلس وخلع على الجميع في يوم تاسع عشرين شهر ربيع
الآخر ثم في يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى استقر الأمير مازي الظاهري أحد أمراء
دمشق في نيابة الكرك عوضا عن أقبغا التركماني الناصري بحكم مسك أقبغا المذكور وحبسه
بسجن الكرك وفي عشرينه خلع السلطان على الأمير أسنبغا الطياري أحد مقدمي الألوف
باستقراره في نيابة الإسكندرية عوضا عن يلبغا البهائي الظاهري بحكم وفاته زيادة على ما بيده من تقدمة
ألف بمصر وطلب السلطان الأمير قراجا الأشرفي من سجن الإسكندرية فحضر في يوم الاثنين
سلخ جمادى الآخرة فخلع عليه السلطان باستقراره أتابك حلب وبطل أمر الشريفي واستمر على
إقطاعه بدمشق ثم في يوم الخميس ثاني عشر جمادى الآخرة عمل السلطان الموكب بالقصر وأحضر
رسول القان معين الدين شاه رخ بن تيمور لنك فحضر الرسول وناول الكتاب الذي على يده
وإذا فيه أنه بلغه موت الأشرف وجلوس السلطان على تخت الملك فأراد أن يتحقق علم ذلك
فأرسل هذا الكتاب فخلع السلطان عليه وأكرمه وأنزله بمكانه الذي كان أنزله فيه فإنه كان
وصل من يوم من جمادى الأولى ورسم السلطان بكتابة جوابه ثم في يوم الاثنين رابع شهر رجب
أدير المحمل على العادة ونادى السلطان في عدة الصبيان الذين يلعبون بالرمح الصغار على كثرة
ولم يقع في أيام المحمل بحمد الله سبحانه ما ينكر من الشناعات التي كانت تقع من المماليك الأشرفية وفي هذا
اليوم خلع السلطان على الأمير طوخ الأبوبكري المؤيدي أحد أمراء الألوف بدمشق وكان
مقيما بمكة عزه باستقراره في نيابة غزة بعد موت الأمير طوخ مازي الناصري فولي طوخ عوضا
عن طوخ وأنعم بعده طوخ بدمشق على الأمير […] المؤيدي الحاجب الثاني بدمشق ثم في يوم
حادي عشر شعبان استقر القاضي بهاء الدين محمد بن حجي في نظر جيش دمشق عوضا عن سراج
الدين عمر بن السفاح ورسم لابن السفاح بنظر جيش حلب ثم في يوم الثلاثاء […] عشر شوال خرج
أمير حاج المحمل الأمير شاد بك الجكمي أحد مقدمي الألوف بالمحمل وأمير حاج الركب الأول
أسنبغا […] الناصري أحد أمراء العشرات ثم في يوم الثلاثاء خامس عشرين شوال قدم الأمير
ناصر الدين بك واسمه محمد بن دلغادر نائب الأبلستين إلى الديار المصرية بعد ما تلقاه المطبخ
السلطاني وجهزت له الإقامات في طول طريقه ثم سارت عدة من أعيان الدولة إلى لقائه ومعهم
الخيول والخلع له ولأعيان من معه من أولاده وأصحابه فلما دخل إلى القاهرة وطلع إلى القلعة ومثل
بين يدي السلطان وقبل الأرض خلع عليه السلطان خلعة باستقراره على نيابة الأبلستين على عادته
وأنزل في بيت بالقرب من القلعة وبالغ السلطان في الاحتفال بأمره والاعتناء به وشمله بالإنعامات
الكثيرة وكان ناصر الدين المذكور له سنين كثيرة لم يدخل تحت طاعة سلطان وإن دخل فلم يطأ
بساطه فلما سمع بسلطنة الظاهر وحسن سيرته قدم وأقدم معه ابنته التي كانت تحت
جانبك الصوفي وعدة من نسائه فعقد السلطان عقده على ابنته المذكورة وأما جانبك المذكور
بنتا المقام الجمعي […] سنين […] المهر ألف دينار وعدة كبيرة من النفق الحرير
وغيرها وفي هذا الشهر أراد السلطان أن يكون […] جدة على […] أهل العلم لعلمه
أن شاه رخ ابن تيمور كان يجنب على الأشرف برسباي لأخذه بجدة من التجار عشر أموالهم

استقرار اسنبغا الطياري في نيابة الاسكندرية
حضور رسول شاه رخ بن تيمور
استقرار طوخ في نيابة غزة
قدوم ابن دلغادر […]

مقدم

وأن ذلك من المكس المحرم وكتب بعض الفقهاء سؤالا على غرض السلطان تضمن أن التجار المذكورين
كانوا يردون إلى بندر عدن مظلومين بأخذ أكثر أموالهم وأنهم رغبوا في القدوم إلى بندر جدة ليجتمعوا
بالسلطان وسألوا أن يدفعوا عشر أموالهم فهل يجوز أخذ ذلك منهم فإن السلطان محتاج إلى صرفه
ما للكبير في عسكر يحفظه الحملة في كل سنة وكتب قضاة القضاة الأربع بجواز أخذه وصرفه في
المصالح فأنكر الشيخ تقي الدين على القضاة وكتابتهم على الفتاوى المذكورة وأطلق لسانه بما شنع
لله أن يغفر له في جميعهم انتهى ثم في يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة قدم الأمير إينال الششماني
الناصري أتابك دمشق والأمير الطنبغا الشريفي الناصري أحد مقدمي الألوف بدمشق وطلعا
القلعة فخلع السلطان عليهما وأكرمهما وفيه أيضا خلع السلطان على الأمير ناصر الدين بك
بن دلغادر خلعة السفر وسافر يوم الاثنين تاسع عشر ذي القعدة بعد أن بلغت النفقة عليه
من الإنعامات بلا من ألف دينار ثم في يوم الأربعاء سابع ذي الحجة نودي بمنع المعاملة بالدراهم الأشرفية
من الفضة وأن تكون المعاملة بالدراهم الظاهرية الجقمقية وهدد من خالف ذلك فاضطرب
الناس لتوقف أحوالهم فنودي في آخر النهار بأن الفضة الأشرفية يدفع للصيارف أسعارها
وهو كل درهم بعشرين درهما من الفلوس وأن تكون الدراهم الظاهرية كل درهم بأربعة وعشرين
درهما وحصلت عدد الأوزان فمنها ما هو بنصف درهم عنه أربعة عشر درهما ومنها ما هو بربع درهم
بثمن خمسة دراهم على أن كل دينار من الأشرفية بمائتين خمسة وثمانون درهما ثم في يوم الثلاثاء
خلع السلطان على عز الدين عبد العزيز بن خليل بن أحمد بن علي البغدادي أحد حواشي السلطان أيام إمرته باستقراره
في نظر القدس والخليل والبغدادي هذا أصله من عوام القدس الشريف وقدم القاهرة وخدم بعض
التجار وترقى وركب الحمار ثم ركب بغلة […] على عادة العوام
ورأيته أنا على تلك الهيئة ثم انتمى إلى خدمة السلطان وهو يوم ذاك أحد مقدمي الألوف وحظي
[…] إقطاعه ودام في خدمته إلى أن تسلطن عظم أمره عنده من هو دونه إلى أن ولي
في هذا اليوم نظر القدس والخليل ثم في يوم الخميس ثامن المحرم من سنة اثنتين وأربعين خلع السلطان
على الأمير قرقطوغان العلائي أحد أمراء العشرات وأمير آخور ثاني باستقراره أستادارا عوضا
عن ابن أبي الفرج بحكم عزله والقبض عليه وحبسه بالقلعة إلى يوم الأحد حادي عشره تسلمه الوزير
كريم الدين بن كاتب المناخ في يوم السبت سابع عشرين المحرم خلع السلطان على زين الدين يحيى
الأشقر قريب ابن أبي الفرج باستقراره في نظر ديوان المفرد عوضا عن عبد العظيم بن صدقة
بحكم مسكه وتغلي ابن أبي الفرج من تسليم الوزير وسلم هو وعبد العظيم للأمير قرقطوغان الأستادار
فأعاد زين الدين قرقطوغان بابن أبي الفرج وعبد العظيم حتى أخذ من ابن أبي الفرج وعاقبه ولحق
في عقوبته في الملأ من الناس من غير احتشام ولا تجمل بل طرحه على الأرض وضربه ضربا مبرحا
ووقع له معه أمور إلى أن أطلق […]
اسم زين الدين وعرف في الدولة وكان هذا ابتداء ترقيه حسبما نذكره إن شاء الله تعالى وفي هذه
الأيام وقع الاهتمام بتجهيز تجريدة لحرب الفرنج وكتب السلطان عدة من المماليك السلطانية
وعليهم الأمير تغري برمش الزردكاش والسيفي يونس الأمير آخور وسافروا من ساحل بولاق
في يوم الاثنين تاسع شهر ربيع الأول وكان جملة من تجرد من ساحل خمسة عشر غرابا فيها المماليك
السلطانية والمطوعة وسبب هذه التجريدة كثرة عبث الفرنج وأخذها مراكب التجار وهذه
أول تجريدة بعثها الملك الظاهر من الغزاة ثم في يوم السبت سادس عشرين شهر ربيع الآخر قدم

سفر ابن دلغادر
استقرار قرقطوغان […]
تجهيز تجريدة لغزو الفرنج

قدوم رسل شاه رخ

الى القاهرة رسل القان معين الدين شاه رخ بن تمور لنك ملك الشرق وقد زينت القاهرة لقدومهم
وخرج المقام الناصري محمد بن السلطان الى لقائهم واجتمع الناس لرؤيتهم فكان لدخولهم يوما مشهودا
لم يعهد بمثله لقدوم رسل في الدولة المتقدمة فانزلوا بدار اعدت لهم الى يوم الاثنين ثامن عشرينه
توجهوا من الدار المذكورة الى القلعة بعدما شقوا القاهرة وهي مزينة باحسن الزينة بالشموع وغيرها
تشعل وقد اجتمع عالم عظيم لرؤيتهم ووقفت العساكر تحت القلعة الى باب القصر ووقفت
الخدمة من باكر النهار المذكور فلما مثل الرسل بين يدي السلطان قرئ كتاب شاه رخ وكان يتضمن
السلام والتهنئة بجلوس السلطان على تخت الملك ثم قدمت هديته وهي مائة قطعة فيروزج ولعل
وثمانون قطعة من حرير وعدة ثياب وفرو ومسك وبلاور ونحو ذلك من الحاجات وغير ذلك
مما مبلغ قيمته خمسة آلاف دينار واعيد الرسل الى منازلهم واجري عليهم الرواتب الهائلة في
كل يوم ثم قلعت الزينة في يوم الثلاثاء سلخه وكان الناس تفننوا في زينة القاهرة ونصبوا بها القلاع
وفي ظنهم انها تتمادى اياما فانقضى امرها بسرعة ثم في يوم الجمعة عاشر جمادى الاولى ورد
الخبر على السلطان بمصرع الغزاة المجاهدين الى قتال الفرنج ثم في يوم الاثنين عشرين جمادى الاولى
اخلع السلطان على القاضي بدر الدين ابي المحاسن محمد بن ناصر الدين محمد بن الشيخ شرف الدين
عبد المنعم البغدادي احد نواب الحكم الحنابلة باستقراره قاضي قضاة الحنابلة بالديار المصرية
بعد موت شيخ الاسلام محب الدين احمد بن نصر الله البغدادي ثم في يوم الثلاثاء حادي عشرين
جمادى الاولى المذكور قدم الغزاة وكان من خبرهم انهم انحدروا في النيل الى دمياط ثم ركبوا منه
البحر وساروا الى جزيرة قبرس فقام لهم متملكها بالاقامات وساروا الى العلايا فاقدم صاحبها
بحراسة(?) فيها المقاتلة ومضوا الى رودس وقد استعد اهلها لقتالهم وكانت بينهم محاربة طويلة
لو انهم لم يصب المسلمون فيها وقتل منهم اثني عشر من المماليك وجرح كثير وقتل ايضا من الفرنج جماعة
كثيرة ثم خلص المسلمون من قتالهم بعد جهد مر واغاروا(?) على قرى رودس فقتلوا واسروا ونهبوا
ما فيها وعادوا الى دمياط واعلموا السلطان بانهم لم يكن لهم طاقة باهل رودس ثم في يوم الثلاثاء
ثاني عشرين جمادى الاولى المذكور اخلع على ... رسول شاه رخ خلعة السفر وقد
اعتني بها اعتناء لم يتقدم مثلها لرسول في زماننا هذا وهي حرير مخمل بوجهين احمر واخضر
وطرز زركش فيه خمسمائة مثقال من الذهب واركب فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش
في كل منهما خمسمائة دينار وجهزت صحبته هدية ما بين ثياب حرير سكندري وسرج وكنبوش
ذهب وسيوف مسقطة بذهب وغير ذلك مما بلغ قيمته سبعة آلاف دينار هذا
لكن ... النفقة من السلطان على الرسول المذكور ورفقته نحو خمسة عشر الف دينار
سوى الهدية المذكورة ثم في يوم السبت ثاني جمادى الاخرة وقع بين القاضي حميد الدين الحنفي
وبين شهاب الدين احمد بن اسمعيل بن عثمان الكوراني الشافعي مخاصمة وآل امرهما الى الوقوف
بين يدي السلطان فتعصب السلطان لحميد الدين وضرب الشهاب الكوراني واهانه ورسم
بنفيه الى دمشق ثم الى البلاد المشرقية فخرج على اقبح وجه وكان هذا الكوراني قدم القاهرة
في سنة اربعين وثمانمائة في فاقة عظيمة من الفقر والافلاس واتصل بباب المقر الكمالي بن البارزي
فوالاه بالاحسان على عادته من رحمة باهل العلم ونوه بذكره حتى عرفه الناس وتردد الى الاكابر
وصار له وظائف ومرتبات فلم يحفظ لسانه للطيش كان فيه حتى وقع له ما حكيناه ثم في يوم
الخميس رابع عشر جمادى الاخرة قدم الامير جلبان نائب الشام الى القاهرة ونزل السلطان الى لقائه

ولاية قاضي القضاة عبد المنعم الحنبلي

قدوم الغزاة

قدوم رسل شاه رخ

قدوم جلبان نائب الشام

مطعم الطير خارج القاهرة وهو اول ركبة ركبها بعد سلطنته بالموكب وخلع السلطان على جلبان
المذكور خلعة الاستمرار وعاد السلطان الى القلعة وهو في خدمته ثم في يوم الاثنين عاشر رجب
انعم السلطان باقطاع الامير الطنبغا المرقبي المؤيدي وتقدمته على الامير طوخ من تمراز الناصري
الراس نوبة بابي(?) بعد موته وانعم باقطاع طوخ وهو امرة اربعين على قانباي الجاركسي شاد الشراب
خاناه ثم في يوم الاثنين اول شعبان استقر نظر دار الضرب للمقر الكمالي ناظر الخواص الشريفة
كما كانت العادة القديمة وذلك بعد موت جوهر القنقبائي الزمام والخازندار ثم في يوم السبت
سادسه اخلع السلطان على الطواشي هلال الرومي الظاهري برقوق شاد الحوش السلطاني
باستقراره زماما عوضا عن جوهر المقدم ذكره وعلى الكبير بدله(?) في ذلك ثم في يوم الاحد سابعه
اخلع على الزيني عبد الرحمن بن علم الدين داود بن الكويز باستقراره استادار الذخيرة وخلع على
الطواشي الحبشي جوهر المزرقي(?) الجمدار باستقراره خازندارا كبيرا عوضا عن جوهر
المذكور ثم في يوم السبت عشرين شعبان ركب السلطان من قلعة الجبل بغير قماش الموكب
لكن بجميع امرائه وخاصكيته ونزل في ابهة عظيمة وسار الى خليج الزعفران خارج القاهرة
ونزل هناك بخيمة ومدت له اسمطة جليلة وانواع كثيرة من الحلوى والفواكه ثم ركب بعد
صلاة الظهر وعاد الى القلعة بعد ان دخل من باب النصر وشق القاهرة وابتهج الناس به
كثيرا وهذه اول مرة شق فيها القاهرة بعد سلطنته وكان هذا الموكب جميعه بغير
قماش الموكب ولم يكن قبل ذلك من سالف الاعصار واول من فعل ذلك وترخص في النزول من القلعة
بغير كلفتاه وكاقماش(?) الملك الناصر فرج ثم المؤيد شيخ ثم من جاء بعدهما وفي هذا
الشهر تكلم زين الدين يحيى الاشقر ناظر الديوان المفرد مع الامير فيروز(?) ... الجلالي(?) الاستادار
ان يكلم السلطان في اخراج جميع الرزق الاحباسية والجيشية الى الجيزة وضواحي القاهرة
وحسن له ذلك حتى تكلم فيروز ... المذكور في ذلك مع السلطان والح عليه ومال السلطان
لاخراج جميع الرزق المذكورة الى ان كلمه في ذلك جماعة من الاعيان ورجع عن هذه الفعلة
القبيحة فاستقر الحال على ان يجبى من الرزق المذكورة في كل سنة عن كل فدان مائة درهم
من الفلوس فجبيت واستمرت الى يومنا هذا في صحيفة زين الدين المذكور لانه الدال عليها
والدال على الخير كفاعله وكذلك الشر ثم في يوم الثلاثاء اول شهر رمضان ورد الخبر على
السلطان بالقبض على الامير قانصوه النوروزي وكان له من يوم وقعة الجلبي مختفيا فرسم
بسجنه بقلعة دمشق وقانصوه هذا من اعيان الامراء المشهورين بالشجاعة وحسن الرمي
بالنشاب عفا الله عنه كان من كبار المماليك الظاهرية المؤيدية ثم في يوم السبت حادي عشر رمضان
اخلع السلطان على القاضي محب الدين عبد اللطيف بن القاضي شرف الدين ابي بكر سبط العجمي
باستقراره في كتابة السر بحلب بعد وفاة ابيه ثم في يوم الاربعاء تاسع عشر شوال برز امير حاج
المحمل الامير تمرباي راس نوبة النوب بالمحمل وامير الركب الاول سودون الابوبكري(?) المؤيدي المعروف
بقراقاش امير عشرة وحج في هذه السنة جماعة من امراء الالوف ممن ياتي المقدم ذكره والامير تمراز
القرمشي امير سلاح والامير طوخ من تمراز الناصري وبسعة(?) امراء آخر ما بين طبلخاناه
وعشرات وتوجه تمراز امير سلاح بالجميع ركبا وحده قبل الركب الاول كما سافر في السنة
الماضية الامير جرباش الكريمي قاشق امير مجلس وصحبته ابنته زوجة السلطان ...
ثم في يوم السبت سابع ذي القعدة قدم الى القاهرة الامير قانباي الحمزاوي نائب حلب باستدعا

ثم استقر هلال زماما

ركوب السلطان ونزوله الى خليج الزعفران بغير قماش الموكب

ترجمة قانصوه النوروزي

نيابة ح

فركب السلطان الى ملاقاته بمطعم الطيور واخلع عليه باستمراره على كفالته وفي اخر هذا الشهر طرد
السلطان ايتمش الخضري الظاهري احد الامرا البطالة من مجلسه ومنعه من الاجتماع به وهذه ثاني
مرة اهانه السلطان وطرده واما ما وقع لايتمش المذكور قبل ذلك في دولة الاشرف من الاهانة والنفي
فكثير وهو مع ذلك لا ينقطع عن التردد للامرا وارباب الدولة يتوجه اخوى في الحجر وفي هذه السنه
اعني سنة اربع واربعين وثمانمايه جدد بالقاهرة وظواهرها عدة جوامع منها جامع الصالح
طلايع بن رزيك خارج باب زويله قام بتجديده رجل من الباعة تقبل الله تعالى عبد الوهاب العيني
ومنها مسجد السيدة رقيه قريبا من المشهد النفيسي جدده الشريف بدر الدين حسن ابن ابي بكر
الحسيني نقيب الاشراف وجدد ايضا جامع الفاكهيين بالقاهرة وجامع الفخر بخط سويقة الموفق
بالقرب من بولاق وجدد ايضا جامع الصارم ايضا بالقرب من بولاق وانشا ايضا جوهر
المنجكي نايب مقدم المماليك جامعا بالرميلة تجاه مصلاة المؤمني وعمارته بالقنبري بخط الجالي
وانشا تغري بردي المؤذي البكلمشي الدوادار جامعا تجاه الصليبه على الشارع الاعظم قلت
الناس على دين ملوكهم وهو ان لما كانت الملوك السالفه تهوى النزه والطرب عمرت في ايامهم بولاق
وبركة الرطلي وغيرهما من الاماكن وقدم الى القاهرة كل استاد صاحب الة من المطربين وامثالهم
من المغاني والملاهي الى ان تسلطن الظاهر جقمق وسار في سلطنته على قدم هايل من العبادة والعفة
عن المنكرات والفروج واخذ في مقت من يتعاطى المسكرات من امرايه وارباب دولته تحنّد
ذلك تاب اكثرهم وتصولح وتزهد وصار كل احد يتقرب الى خاطره بنوع من انواع المعروف
فمنهم من صار يكثر من الحج ومنهم من تاب واقلع عما كان فيه ومنهم من بنى المساجد والجوامع ولم يبق
في دولته ممن استمر على ما كان عليه الا جماعة يسيره ومع هذا كان احدهم اذا فعل شيا من ذلك
فعله سرا مع خوف ورعب زايد برحمه في تلك الحاله صغير الصادق وخفي الرياح فلله دره
من ملك في عفته وعبادته وكرمه ثم في يوم السبت رابع شهر ربيع الاول من سنة خمس واربعين
وثمانمايه اخلع السلطان على علي بن نصر الله الخراساني العجمي الطويل محتسب القاهرة عوضا فلما
سلم من حسبه مصر القديمه عوضا عن قاضي القضاة بدر الدين محمد العيني الحنفي بحكم عزله
ثم في يوم الخميس تاسع ربيع الاول المذكور كانت مبايعة الخليفة امير المومنين سليمن بن الخليفه
المتوكل على الله ابي عبد الله محمد بالخلافه بعد وفاة اخيه المعتضد داود بعهد منه اليه ولقب
بالمستكفي بالله ابي الربيع سليمن ثم في يوم الاثنين سادس عشر جماد الاول اخلع السلطان على الشريف
علي بن حسن بن عجلان باستقراره في امرة مكه عوضا عن اخيه بركات بن حسن بحكم عزله
لعدم حضوره الى الديار المصريه وعين السلطان مع الشريف علي المذكور خمسين مملوكا من
المماليك السلطانيه وعليهم الامير تمرباي الصوفي المويدي احد امرا العشرات وراس نوبه
لمساعدة علي المذكور على حال اخيه الشريف بركات وسافر الشريف علي من القاهرة في يوم
الخميس تاسع عشر جماد الاخرة ثم في يوم الاثنين سادس شهر رجب قدم الى القاهرة تمرباي
نايب طرابلس ونزل السلطان الى مطعم الطيور خارج القاهرة وتلقاه واخلع عليه على العادة
ثم في يوم الثلاثا سابع رجب امسك السلطان الامير قيز طوغان العلائي الاستادار وقبض معه
على زين الدين يحيى ناظر الديوان المفرد وسلمها للامير دولات باي المحمودي المويدي الدوادار الثاني
ثم اخلع السلطان في يوم الخميس سادس عشره على زين الدين عبد الرحمن بن الكويز باستقراره
استادارا عوضا عن قيز طوغان واخلع على زين الدين يحيى ناظر ديوان المفرد باستقراره على عادته

وانعم السلطان على الامير قيز طوغان بامرة مايه وتقدمة الف بحلب وخرج في يوم السبت خامس عشرينه
ثم في يوم الاثنين سابع عشرينه اخلع السلطان على المهايني احمد بن علي بن اينال اليوسفي احد امرا العشرات
باستقراره في نيابة الاسكندرية بعد عزل الامير اسنبغا الطياري عنها وقدومه الى القاهرة على عادته
امير مايه ومقدم الف ثم في يوم السبت اول شهر رمضان قدم الشيخ شمس الدين محمد الكافي الحنفي
من مدرسة سمرقند قاصدا الحج ومعه احد اعيان فقها القان شاه رخ بن تيمور وولده الوغ
بك صاحب سمرقند واجتمع بالسلطان فاكرمه وانعم عليه باشياء كثيرة ثم في يوم الخميس ثاني عشر شوال
برز امير حاج المحمل تغري برمش السيفي يشبك بن ازدمر الزردكاش بالمحمل الى بركة الحاج وامير حاج
الركب الاول الامير يونس السيفي اقباي احد امرا العشرات المعروف بالبواب ثم في يوم الثلاثا
السابع عشرين شوال امسك السلطان الامير جانبك المحمودي المويدي احد امرا العشرات
وراس نوبة وحبسه بالبرج من قلعة الجبل وكان السلطان حصل مسكه قبل ذلك بعد غاية
بحد اشبينه فلما زاد جانبك المذكور عن الحد في التكلم في الدولة وله مداخلة السلطان في جميع اموره
بعدم دربه وقلة لعابه مع حدة وطيش وخفة وسوطق امسك في هذا اليوم وقصد بذلك
حركة تطهير من حبل اشبينه المويدية فلم يتحرك ساكن بل خاف اكثرهم وحسن حاله مع السلطان
وانكف اكثرهم عن مداخلة السلطان وانعم السلطان بامريته على محمد ابن حيربك الاسفري المويدي
احد الدوادارية الصغار ولم يكن جانبك المذكور ممن ترشح للامرة ومن توسد عظم امر السلطان
في ملكه وهابته الناس وانقطع عن مداخلته جماعة كثيره ثم حمل جانبك المذكور الى سجن الاسكندريه
فسجن بها هذا والسلطان في اهتمام بتجريده لغزو رودس وعين عده كثيره من المماليك السلطانيه
والامرا ومقدم الجميع اثنان من مقدمي الالوف الامير اينال العلاي الناصري المعزول عن نيابة
صفد والامير تمرباي راس نوبة النوب وسافر الجميع من ساحل بولاق في محرم سنة ست
واربعين وثمانمايه ومعهم عدة كثيره من المطوعة بابهج زي من العدد والسلاح وكان نهار سفرهم
بساحل بولاق يوما مشهودا الا انهم عادوا في اثنا السنه ولم ينالوا من رودس غرضا بعد ان خربوا
شيا كثيرا حسبما نذكره في الغزوة الثالثة الكبرى وبعد سفرهم وقع حادثة منحة وهو
انه لما كان يوم الاثنين سادس عشر صفر وثب جماعه كثيره من المماليك السلطانيه الاجلاب
من مشتروات الدين بالاطباق من القلعة وطلعوا الى اسطحة المباقم ومنعوا الامرا وغيرهم
من الاعيان من طلوع الخدمة واستمروا على ذلك الى ان اخرجوا عن الحد ونزلوا الى الحريم عند
باب النحاس وكسروا باب الزردخاناه السلطانيه وضربوا جماعة من اهل الزردخاناه واخذوا
منها سلاحا كثيرا وجرح منهم امور قبيحة في حق استاذهم الملك الظاهر وعلموا اجلعه من الملك
وهم السلطان لقتالهم ثم فتر عزمه عن ذلك شفقة عليهم لا خوفا منهم ثم سكنت الفتنه بعد
امور وقعت بين السلطان وبينهم ثم في يوم الخميس عاشر ربيع الاول قدم الامير ماز كى الظاهري
برقوق نايب الكرك وطلع الى القلعة واخلع عليه باستمراره ثم في يوم الاثنين حادي عشرين
ربيع الاول اخلع السلطان على مملوكه قراجا الظاهري الخازندار باستقراره خازندارا كبيرا
عوضا عن الامير جانبك الابو بكري الساقي بحكم مرضه بدا الاسد ثم نال الله العافية وفيه
ايضا استقر ابن الخاصري في قضاء الحنفية بحلب بعد عزل محب الدين محمد بن الشحنه
لسوء سيرته ثم في يوم الاحد ثاني عشر ربيع الاخر قدم الامير سودون المحمدي من مكة المشرفة
الى القاهرة وهو مجرح في مواضع من بدنه من قتال كان بين الشريف علي صاحب مكة وبين اخيه

بركات استقر فيه الشريف علي وانهزم بركات الى الينبع ثم في يوم الاحد سادس عشرين ربيع الاخر امسك السلطان
الزيني عبد الرحمن بن الكويز وعزله عن الاستادارية ثم اصبح من الغد اخلع على زين الدين يحيى ناظر الديوان
المفرد باستقراره استادارا عوضا عن ابن الكويز المذكور وكان من خبر زين الدين هذا انه كان كثير التنقل
في الوظايف بالبلد ثم يعزل عنها بسرعة وقد تقدم عليه جملة من الذنوب وكان حصته في وظيفة نظر
الديوان المفرد عبد العظيم بن صدقة الاسلمي وعوضه في وظيفته نظر الاسطبل شمس الدين ابو الفرج
وكان زين الدين المذكور قد خرج من الفقر والذل والافلاس الى ان ولي الامير قرطوغان الاستادارية
اختار زين الدين هذا لنظر الديوان المفرد وضرب عبد العظيم واهانه لكونه كان من جملة اصحاب
محمد بن ابي الفرج وتمكن زين الدين هذا وصار المعول عليه بديوان المفرد فاستفحل امره وقضى
ديونه وجدد نعمته بعيشه بالاستادارية لمصداق المثل السائر لا تموت النفس الخبيثة حتى تؤذي
لمن احسن اليها فاخذ زين الدين يدبر على الامير قرطوغان حتى الظفر وعلى له المسنود بان يحصل له الاكله
من الوظيفة حتى تحفظ امره من سوال السلطان له باستقراره في الوظيفة وتطهر له بذلك التخلي
ان انفعل له طوغان وسال الاقاله فاقاله السلطان واخلع على الزيني عبد الرحمن بن الكويز بالاستادارية
واستمر زين الدين على وظيفة نظر ديوان المفرد وقد فتحت له ابواب اخذ الاستادارية لسهوله
ابن الكويز وخروج طوغان من مصر فانه كان للحسنة المرافقة في طوعان والتسع عليه بوجه
من الوجوه فسلك في ذلك ما هو اقرب سلوع حضده بعزل طوغان وولاية ابن الكويز حتى تم له ذلك
ولبس الاستادارية وبحث بالامير لم يتزيا بزي الجند بل استمر على لبسه الوا العمامة والفرجية فصار
في الوظيفة عنزلة تحت كونه استادارا وهو بزي الكتبة وامير او لا يعرف باللغة التركية وزيسا
وليس فيه شيم الرياسة وكانت ولايته ورياسته غلطة من غلطات الدهر وذلك لفقد الاماثل

حلت الرقاع من الرخاخ ❊ فتفرزنت فيها البيادق ❊
وتصاهلت خرج الحمير ❊ وعلت من عدم السوابق ❊

وفيه اخلع السلطان على الامير اقبردي المظفري الظاهري احد امرا العشرات وراس نوبة
وندبه للتوجه الى مكة المشرفة وصحبته من المماليك السلطانية خمسون مملوكا ليستعين بهم الشريف
علي صاحب مكة على من خالفه وسافر بعد ايام رخصه ثم في يوم الخميس اول جمادى الاولى امسك
السلطان الصفوي جوهر التمرازي الخازندار ورسم عليه عند الامير عز الدين الجلالي الارودي المعتقه
نايب قلعة الجبل وطالبه السلطان بمال كبير واخلع السلطان على الطواشي فيروز الرومي النوروزي
راس نوبة الجمدارية باستقراره خازندارا عوضا عن جوهر المذكور وتاسف الناس كثيرا على عزل
جوهر التمرازي فانه كان سار في الوظيفة احسن سيره وترقب الناس بولاية فيروز هذا
امورا كثيره ثم في يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاخره اخلع السلطان على الامير اسنبغا العلاي الناصري
باستقراره دوادارا ثانيا بعد موت الامير تغري بردي المودي الكلبي وانعم بتقدمة تغري بردي
المذكور على الامير قانباي المحمدي واستمر على وظيفته شد الشراب خاناه وانعم بطبلخاناه
قانباي على جانبك العز ماني الظاهري برقوق راس نوبه وانعم باقطاع جانبك على ايتمش الاستادار
الصحيه وهي امره عشره وانعم باقطاع ايتمش على سودون وكلاهما امره عشره والتفاوت في زياده
المغل ثم في يوم الاثنين سادس عشرينه استقر فيروز النوروزي زماما مضافا للخازندارية
بعد عزل هلال الطواشي ثم في يوم السبت خامس شعبان رسم السلطان بنفي الامير سودون
السودوني الظاهري الحاجب الى حوض فشفع فيه فرسم بتوجهه الى طرابلس ثم شفع فيه نايبا

ورسم له بالاقامة بالقاهرة بطالا ثم في يوم الاثنين ثالث شوال اخلع السلطان على الشريف ابي القسم بن حسن
بن عجلان باستقراره امير مكة عوضا عن اخيه علي بحكم القبض عليه وعلى اخيه ابرهيم بمكة المشرفة
في سابع عشره بيد امير حاج المحمل الامير ينبك البرديكي حاجب الحجاب بالمحمل ابو بكر للحاج وهذه
سفرته الثانية وامير الركب الاول الامير الطواشي عبد اللطيف المنجكي الحبشي الرومي مقدم
المماليك السلطانية ثم في يوم السبت تاسع عشر شوال اخلع السلطان على قاضي القضاة بدر الدين
محمود العيني الحنفي باعادته الى الحسبة بالقاهرة بعد عزل يار علي وسفره الى الحجاز ثم في يوم
الاثنين اول ذي القعدة قدم الامير اركماس الظاهري الدوادار كان من ثغر دمياط بطلب
من السلطان وطلع الى القلعة واخلع عليه السلطان كاملية بمخمل بفرو سمور ورسم له ان يقيم
بالقاهرة بطالا واذن له بالركوب حيث شاء ثم في يوم الاثنين تاسع عشر ذي القعدة المذكور
اخلع السلطان على القاضي بها الدين محمد ابن القاضي نجم الدين عمر بن حجي ناظر جيش دمشق باستقراره
ناظر الجيش بمصر مضافا لما بيده من نظر جيش دمشق عوضا عن القاضي محب الدين بن الاشقر
بحكم عزله وغيابه في الحج وذلك باستقرار حموه القاضي كمال الدين بن البارزي كاتب السر الشريف
ثم في يوم الثلاثا ثاني عشر صفر من سنة سبع واربعين وثمانماية اعيد برهان الدين ابن الخراساني الى الحسبة
بالقاهرة وصرف العيني عن الحسبة ثم في يوم الاربعا حادي عشرين ربيع الاول عمل السلطان
المولد النبوي على العادة ثم في يوم الاربعا ثامن جمادى الاخرة قدم الزيني عبد الباسط بن خليل
وكان توجه من سنة اربع واربعين من الحجاز الى دمشق بشفاعة الناصري محمد بن منجك
ولما وصل الى القاهرة طلع الى القلعة وقبل الارض ومعه اولاده ثم تقدم وباس رجل
السلطان فقال له السلطان اهلا بالصوت حيي ولم يزده على ذلك ثم البسه كاملية سابوري
اسمر بفرو سمور والبس اولاده كل واحد كاملية سمور بطوق عجمي ثم نزل الى داره وقدم
تقدمته في يوم الجمعة عاشر جمادى الاخرة وكانت تشتمل على شي كثير من ذلك اربعة واربعين
جمالا على الروس مزردومة اقمشة من انواع الفرا والصوف والمخمل والسقلاط الحرير والسلاح
وطبول باز بابات مذهبة وخيول نحو مايتي فرس واربعين فرسا منها اثنا عشر فرسا خاص
بسروج مذهب وبدلات سبته وعي بحور بعد كبيره ومنها عشر حبول عليها بركستوانات
ملونه وبسروج بعرقيه ومنها ثمانيه بسروج سادج برسم الكرم وبغال السلام قطار وجمال
بخاتي قطار واحد فقبل السلطان ذلك كله وبعد هذا كله لم يحرك بخط عند السلطان
ولم يحل معه بوظيفة من الوظايف بل امره بالسفر بعد ايام قليلة قلت ليس للطمع
نهايه ولكنها باخذ زمانه وزمان غيره وما احسن قول من قال

وترى الدهر لعنين ❊ والناس به دولة دولة ❊
كم وضع لعن الكفن ❊ فتلقفها رجل رجل ❊

ثم في يوم الاثنين عشرينه قدم الامير خليل بن شاهين نايب ملطية ولخلع عليه السلطان
خلعة الاستمرار وقدم هديته واقام بالقاهرة الى يوم الاثنين رابع شهر رجب اخلع السلطان
عليه باستقراره اتابك حلب عوضا عن الامير قرطوغان العلاي المعزول عن الاستادارية
بحكم استقرار قرطوغان في نيابة ملطية عوضا عن خليل المذكور ثم في يوم السبت تاسع عشر شوال
ركب امير حاج المحمل الامير شادبك الجكمي احد مقدمي الالوف بالمحمل وامير الركب الاول الامير
سونجبغا اليونسي احد امرا العشرات وراس نوبة ثم في يوم الاربعا ثاني عشرين شوال اعيد

عزل ابن حجي من نظر الجيش

١٢٩

قدوم جلبان نائب الشام

الطاعون بمصر

خروج الغزاة لغزو رودس سنة ٨٤٨

القاضي محب الدين الاشقر الى وظيفة نظر الجيش وصرف عنها القاضي بهاء الدين بن حجي واستمر على وظيفته
نظر جيش دمشق على عادته اولا وكانت بيده لم تخرج عنه ثم في يوم الخميس سلخ شوال قدم ابن حجي المذكور
الى السلطان بتقدمه هايله على خمسة واربعين قفصا من اقفاص الحمالين ما بين ثياب بعلبكي وفرو
وصوف وانواع الفرو وغير ذلك ثم في يوم الاثنين رابع ذي القعدة اخلع السلطان على بهاء الدين
المذكور بخلعة السفر واضيف اليه نظر قلعة دمشق ثم في يوم الاحد رابع عشرينه ركب
السلطان من قلعة الجبل ونزل بخواصه الى ان وصل الى ساحل بولاق ثم عاد حتى علم الناس
بعافيته لانه كان توعك توعكا هينا فارجف الناس بقوة مرضه ثم في يوم الاثنين ثاني ذي
الحجة وصل الامير جلبان نائب الشام الى القاهرة ونزل السلطان الى ملاقاته بمطعم الطيور
بالريدانية خارج القاهرة واخلع عليه خلعة الاستمرار على نيابة دمشق وهو في ذمته
الثانية في الدولة الظاهرية ثم قدم جلبان المذكور تقدمته الى السلطان من الغد في يوم الثلاثا
وكانت تشتمل على عدة حمالين كثيرة منها سمور خمسة ابدان ووشق بدنين وفاقم خمسة
ابدان وسنجاب خمسون بدنا وفرصنايات خمسون قرضيه وبعلبكي ملون بخاص اربعون
ثوبا وبعلبكي احمر واخضر وازرق خمسون ثوبا وصوف ملون مايه ثوب وسات
بعلبكي خمسماية ثوب وسات بطاين خمسماية ايضا وتسع حلقة بلبابر قوش بهلخاص وطول
بازات بلذهبيه عشره وسيوف حلقه بلبابة قوس منها خمسون خاص وطول بازات
مذهبه عشره وسيوف خمسون سيفا وخيول مايتا فرس منها واحد بسرج ذهب
وكنبوش زركش وجمال بلاذ اقطار وجمال ازبعه اقطار وعشرون الف دينار على
ما قيل وفي اخر هذه السنة ظهر الطاعون بمصر فلما كان في اول محرم سنة ثمان واربعين
وثمانماية وقد اخذ السلطان في تجهيز عمارة عظيمة لغزو رودس واخذ الطاعون
يتزايد في كل يوم حتى عظم في صفر وزاد عدة من يموت فيه على خمسماية انسان ثم في يوم الثلاثا
حادي عشرين صفر نفي السلطان كسباي الششماني المؤيدي احد الدوادارية الصغار وعد
ذلك من الاشيا التي وضعها الظاهر في محلها وقد استوعبنا امر كسباي هذا والتعريف
باحواله في غير هذا المحل ثم في شهر ربيع الاول اخذ الطاعون يتناقص من القاهرة وتتراجع
نواحيها ثم في يوم السبت سادس عشر ربيع الاول نفي السلطان سودون السودوني
الحاجب الى غزة وانعم باقطاعه على الامير الصفا المعلم الظاهري برقوق زيادة على
ما بيده ثم في يوم السبت المذكور خرجت الغزاه من القاهرة ونزلت في المراكب من
ساحل بولاق وقصدوا الاسكندرية ودمياط ليركبوا من هناك البحر المالح والجميع
قصدهم غزو رودس وكانوا جمعا موفورا ما بين امرا وخاصكيه ومماليك سلطانيه
ومطوعة وكان مقدم الجميع في هذه السنة ايضا الامير اينال العلاي الدوادار الكبير كما كان
في السنة الخالية وكان معه من الامرا الطبلخانات الامير يلبغا من مامش الساقي الناصري
الراس نوبة الثاني ومن العشرات جماعة كثيرة منهم تغري برمش الرزدكاش وتغري برمش
الفقيه نائب قلعة الجبل وهو مستمر على وظيفته ورسم السلطان للامير يونس العلاي
الناصري احد امرا العشرات ان يسكن بباب المدرج الى ان يعود تغري برمش المذكور من الجهاد
وسودون الاينالي قراقاش المؤيدي راس نوبة وقرابغا الظاهري جقمق وتنبك البردبكي
وبتنار النوروزي راس نوبة المعروف بحرنض وتنبك العقيلي المؤيدي وفيها تامر بعد

١٢٠

عوده بعد موت تمراز المؤيدي من جرح اصابه وجماعة اخر من اعيان الخاصكيه كلا منهم مقدم
على غراب او زورق ومجموعة من المماليك السلطانيه وغيرهم وكانت المماليك السلطانية ورؤوس النوب
تزيد عدتهم على الف مملوك هذا خارج عمن سافر من المطوعه واضاف اليهم السلطان جماعة كثيرة
من امرا البلاد الشاميه كما فعل الاشرف في غزوة قبرس المقدم ذكرها ورسم لهم السلطان ان
يتوجه الجميع الى طرابلس ليضاف اليهم العسكر الشامي ويصير الجميع عسكرا واحدا ففعلوا
ذلك وسافر الجميع من ثغر دمياط وثغر الاسكندرية في يوم الخميس حادي عشر ربيع الاخر
وكان اخر وجههم من ساحل بولاق يوما عظيما لم ير مثله الا نادرا ولما سار وا من ثغر دمياط والاسكندرية
الى طرابلس ثم من طرابلس الى رودس حتى نزلوا على برها بالقرب من مدينتها في الحيم وقد استعد
اهلها للقتال فاجدوا في حصار المدينة ونصبوا عليها المناجنيق والمكاحل وازيوا على ابراجها
بالمكاحل واستمروا على قتال اهل رودس في كل يوم هذا ومنهم فرقة كبيرة قد تفرقت
في قرى رودس وبساتينها يهبون ويسبون واستمروا على ذلك اياما ومدينة رودس
لا تزداد الا قوة لشدة مقاتليها ولعظم عمارتها وقد تاهبوا للقتال وحصنوا رودس
بالالات والسلاح والمقاتلة وصار القتال مستمرا بينهم في كل يوم وقتل من الطايفتين خلائق كثيرة
هذا وقد استقر الامير يلبغا الناصري في المراكب ومعه جماعة كبيرة من المماليك السلطانيه
وغيرهم لحفظ المراكب من طارق يطرقهم من الفرنج في البحر وكان في ذلك غاية المصلحة وصار
يلبغا بمقدم العساكر في البحر كما ان اينال مقدم العساكر في البر فسمي يلبغا وزوجته ذات يوم اذ
هجم عليهم الفرنج في عدة كبيرة من المراكب فبرز اليهم يلبغا ومن معه وقاتلوهم قتالا عظيما حتى
نصر الله المسلمين وانهزم الفرنج وغنم المسلمون منهم كل ذلك وقتال رودس مستمر في كل يوم
والعساكر في غاية ما يكون من الاجتهاد في قتال رودس غير ان رودس لا تزداد امورها الا قوة
لعظم استعداد اهلها للقتال ولما كان بعض الايام وقع للمسلمين محنة عظيمة قتل فيها جماعة كثيرة
من اعيان الغزاة من الخاصكية وغيرهم وهو ان جماعة من المسلمين الاعيان نزلوا في كنيسة تجاه
رودس بينهم وبين العسكر الاسلامي رفعتهم بخاصة من البحر المالح وبينهم ايضا وبين مدينة
رودس طريق سالكه فاستحق اهل رودس الى تبييت هولا المسلمين الذين بالكنيسة المذكورة الى
ان امكنهم ذلك فخرجوا اليهم على حين غفلة وطرقوهم بالسيوف والسلاح وكان المسلمون في امن
من جهتهم وغالبهم جالس بغير سلاح وهم ايضا في قلة والفرنج في كثرة فلما هجموا على المسلمين ووقع العين
في العين قام المسلمون الى سلاحهم فمنهم من وصل الى اخذ سلاحه وقاتل حتى قتل ومنهم من قتل
دون اخذ سلاحه فمنهم من القي نفسه الى الماء فنجا وهم القليل على ان قتل من الفرنج جماعة على
قلتهم فرسان المسلمين فكيف ان يقتلوا لما عاينوا الهلاك اثابهم الله الجنة ولما وقعت الهجمة
قام كل واحد من المسلمين الى نجدة هولا المذكورين فلم يصل اليهم احد حتى فرغ القتال الا ان
بعض اعيان الخاصكية مع رفقته لحق جماعة من الفرنج قبل دخولهم الى رودس ووضعوا
فيهم السيف وقد استوعبنا واقعتهم بالطول في هذا في غير هذا الكتاب وكان عدة من قتل في
هذه الكاينة نيفا على عشرين نفسا ودام القتال بعد ذلك في كل يوم بين عساكر الاسلام وبين
فرنج رودس اياما كثيرة ومدينة رودس لا تزداد الا قوة فعند ذلك اجمع المسلمون على العود
وركبوا مراكبهم وعادوا الى ان وصلوا الى ثغر الاسكندرية ودمياط ثم قدموا الى القاهرة
وكانت غزوة العام الماضي اعني غزوة قشتيل التي اخربوها وسبوا اهلها ابهج من هذه الغزوة

من

فسد الامر من قبل وبعد وكان وصول الغزاة المذكورين الى القاهرة في يوم الخميس ثاني عشر شهر
رجب من سنة ثمان واربعين المذكورة ثم في يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الاخر خلع السلطان
على الامير سودون المحمدي احد امرا العشرات باستقراره في نيابة قلعة دمشق بعد نقل
الامير جانبك الناصري دوادار برسباي الحاجب منها الى حجوبية الحجاب بدمشق بعد
موت الامير سودون النوروزي وفيه استقر الامير قانصوه النوروزي الخارج
على السلطان في نوبة الحلبي في نيابة ملطية بعد عزل الامير قنرطوغان العلاي وقد ورد
الى حلب اتابكا بها عوضا عن الصاحب خليل بن شاهين بحكم عزله ونفيه في يوم السبت
رابع شهر رجب وصل الى القاهرة الامير بردبك العجمي الجكمي نائب حماه وطلع الى القلعة وقبل
الارض فعبره السلطان وامر بالقبض عليه فامسك وحبس بالقلعة ثم سفر الى ثغر الاسكندرية
فسجن بها وسبب ذلك واقعة كانت بينه وبين اهل حماه قتل فيها جماعة كثيرة من الحموية
استوعبناها في الحوادث ورسم السلطان للامير قانباي الابوبكري البهلوان نائب صفد
بنيابة حماه ونقل الامير بيغوت المؤيدي الاعرج نائب حمص الى نيابة صفد ثم في يوم الاثنين
سادس شهر رجب المذكور خلع السلطان على الامير تمر من عبد الرزاق المؤيدي الذي كان ولي
حسبة القاهرة باستقراره في نيابة الاسكندرية بعد عزل الامير الطنبغا المعلم اللفاف الظاهري
برقوق وقدومه الى القاهرة على اقطاعه وقد زاد السلطان عدة زيادات ثم في يوم الخميس
خامس عشر شعبان قدم الى القاهرة قاصد القان معين الدين شاه رخ بن تيمورلنك وفي
خدمته نحو المائة نفر واشياء كثيرة وكانت معه ايضا امراة عجوز من نساء تيمورلنك وقدمت
برسم الحج الى بيت الله الحرام اقامت بدمشق لتتوجه في الموسم صحبة الركب الشامي ومع القاصد
المذكور كسوة الكعبة التي ارسلها شاه رخ وكان القاصد الذي قدم في العام الماضي استاذن السلطان
في ذلك واعتذر بان شاه رخ نذر انه يكسو الكعبة كما كان وقد كلم الملك الاشرف برسباي وكان
ذلك سبب الضرب الاشرف للقصاد والاخراق بهم فلما استاذن القاصد الملك الظاهر جقمق
اذن له وعاد القاصد بالجواب الى شاه رخ فارسلها في هذه السنة صحبة هذا القاصد المذكور
واعتذر الملك الظاهر بقوله ان هذه قربة ويجوز ان يكسو الكعبة كائن من كان وعظم ذلك
على امرا الدولة والمصريين الى الغاية ونزل القاصد المذكور في بيت جمال الدين الاستادار بين القصرين
فلما كان يوم الاثنين حادي عشر شهر رمضان طلع قاصد شاه رخ المذكور ورفقته الى القلعة
وكان السلطان قد احتفل لطلوعهم ونادى ان احد الا يحضر للقلعة والمماليك السلطانية لا تتاخر
عن طلوع القلعة في هذا اليوم وعمل السلطان الخدمة بالحوش من القلعة ولم تكن العادة بعمل الخدمة
الا في ايوان القلعة فابطل السلطان ذلك وعملها في الحوش وطلع القصاد ومعهم التقادم والكسوة
فامر السلطان بادخال ما معهم الى البحرة لئلا ينظر احد الكسوة المذكورة ورحب السلطان بالقصاد
واكرمهم وتحرك على ما سلبهم من المكاتبة وعادوا الجهة منزلهم الى ان وصلوا الى بيت جمال الدين
حيث سكنهم وقد اطلق الالسن بحقهم بالوقيعة من الاعوام والرجم المسابع الى البيت المذكور وطلب
دخولهم الى البيت من احلعهم من الوقت من المماليك السلطانية الذي بالطباق القلعة فعندما رايتهم جاووك
فانضاف اليهم جماعة كبيرة من المماليك البطالة والعوام وكسبوا على القصاد المذكورين ونهبوا جميع ما
كان لهم وكان شيا كثيرا الى الغاية واحتفوا الى الهم حتى احد فاخذوهم وكان فيما نهب لهم من الفصوص
الفيروزج الكرماني والسنقر العرب والحمل والمسك وانواع الفرو وغير ذلك شي على عشرين الف

١٧١

استقر قانباي البهلوان في نيابة حماه

قدوم قاصد شاه رخ وبكسوة الكعبة

دينار واكثر ولولا ان الامير يلخجا الراس نوبة الثاني كان سكنه بالقرب منهم فركب في الحال بمماليكه ونجدهم
وتنحى الناس عن نهبهم ثم وصل اليهم الامير اينال العلائي الدوادار الكبير ثم الامير اسنبغا حاجب الحجاب
وامسكوا جماعة من العامة واخذوا ما كان معهم مما نهبوه والا كان الامر اعظم من ذلك ولما بلغ السلطان
الخبر غضب غضبا شديدا وامسك جماعة من العامة وضربهم بالمقارع وابدع فيهم وقطع اذن
بعض المماليك السلطانية من الجلب امه واولاد الناس ثم اعطى السلطان القصاد شيا كثيرا وطيب خواطرهم
اسبهم في اواخر شهر رمضان المذكور نفي السلطان الامير قطوه الموساوي الظاهري برقوق احد
الامرا الطبلخانات الى طرسوس ثم شفع فيه فتوجه الى دمشق بطالا ثم ورد الخبر على السلطان بهزيمة
مراد بك بن عثمان متملك بلاد الروم على بني الاصفر وفي هذه السنة ابطل السلطان الرماحة الذين يلعبون
بالرمح يوم دوران المحمل في شهر رجب ثم في يوم الاثنين استقر محب الدين محمد بن الشحنة الحنفي قاضي
قضاة حلب وكانت شرها وناظر الجيش بها بسفارة الصاحب جمال الدين يوسف ناظر الخاص
ثم في يوم الخميس خامس عشرين ذي القعدة قدم الزيني عبد الباسط من دمشق الى القاهرة وهذه قدمته
الثانية من يوم عزل وصودر وطلع الى السلطان في يوم السبت سابع عشرينه اخلع عليه كامليه بفرو
سمور ثم قدم هديته الى السلطان في يوم الاثنين تاسع عشرينه وكانت تشتمل على شي كثير مع سلطا
كسرا من الذهب ثم في يوم الخميس سادس عشر ذي الحجة خرجت تجريدة الى البحيرة ومقدم العسكر الامير
قراجا الحسني الامير اخور الكبير ومعه ستة من الامرا ثم في يوم الخميس رابع عشر محرم سنة تسع واربعين
وثمانمائة استقر الشيخ شمس الدين محمد القاياتي قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية بعد صرف الحافظ شهاب
الدين احمد بن حجر ونزل القاياتي بعد خلعه تورعا وعليه طيلسانه وبين يديه اعيان الدولة ولما نزل
الى الصالحية لم يتبع الدعوة التي ابتدعها بعض الرسل وقال هذه حيلة ثم قام وتوجه الى داره ورام
كل احد ان يسير في القضا على قاعدة السلف عاجلا وامن تقشفه وتعففه وتوقع بخلاف ما كان الظن
وما له للمنصب وراعا الاكابر والكثير من النواب وظهر منه الميل الكلي الى الوظيفة حتى انه لو عزل منها لمات
اسفا عليها ثم في يوم الاثنين ثامن عشر المحرم المذكور خلع السلطان على الامير يلخجا الساقي الناصري الراس
نوبة الثاني باستقراره في نيابة غزة بعد موت الامير طوخ الابوبكري المؤيدي قتيلا بيد العرب ثم في
يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الاخر خلع السلطان على الامير شاد بك الجكمي احد مقدمي الالوف
باستقراره في نيابة حماه عوضا عن قانباي البهلوان بحكم انتقاله الى نيابة حلب بحكم عزل قانباي الحمزاوي
عنها وقدومه الى مصر على اقطاع شاد بك المذكور ثم في يوم الخميس خامس عشر جمادى الاولى من سنة تسع
واربعين المذكورة رسم السلطان بنفي الامير علباي العجمي المؤيدي احد امرا العشرات وراس نوبة
الصغير وحمل الى دمشق بطالا وانعم باقطاعه على الامير جانبك النسيلي الساقي ووالي القاهرة وانعم باقطاع
جانبك المذكور على جماعة من الخاصكية الاشرفية ممن كان نفي من اولاد الدولة الى دمشق وغيرها ثم في يوم
الاثنين رابع عشرين جمادى الاخرة وصل الامير قانباي الحمزاوي نائب حلب الى القاهرة وقبل الارض
واستقر من جملة مقدمي الالوف بها وكان الكلام قد تكلم في امره وانسبع لعصيانه وفي هذا الشهر ندب
السلطان مملوكه جانبك الظاهري الخاصكي الى الكلام على بندر جدة وهذه اول سفرة سافرها جانبك
المذكور ومبدا امره في الكلام على بندر جدة الى يومنا هذا وكان من خبر استقراره على الكلام في البندر المذكور
ان السلطان كان في كل سنة يندب المتكلم على البندر احد امرا الامرا واعيان الخاصكية فيتوجه
المذكور ثم يعود الى القاهرة وقد تغير خاطر السلطان عليه لامور شتى فيعزله السلطان على قبح وجه
ومنهم من يصادر ويؤخذ منه الاموال الكثيرة ومنهم من ينفى ومنهم من يرسم عليه ويبهدل وقل من سلم

ورود [illegible] شاه رخ

قدوم عبد الباسط ثاني مرة

ولاية القاياتي

استقر شاد بك في نيابة حماه

استقر قانباي البهلوان في نيابة حلب

تكلم جانبك الظاهري على بندر جدة [illegible]

من ذلك وقد وقع ذلك لجماعة كبيرة من الدولة الاشرفية الى يوم تاريخه وكلما ولي جانبك هذا امر شد
البندر المذكور بحرفه وجد فيه تنبح المها به ووفور العقل والمعرفة مع وفور الكرم ويصير عالم بمعنى
به غيره ممن تقدمه وانا اقوله ولامين ما خرجته الى يوم القيمة على ما ساوي بان خلك بن يوطين كثيره
من هذه الترجمة وغيرها وقد استوعبنا حاله في تاريخنا المنهل الصافي باوسع من هذا وايضا ذكرنا
اموره مفصلا في تاريخنا الحوادث عند ذكرها بالحدة والمانه وما يقع له بها في الغالب انتهى ثم في
يوم الخميس ثالث شعبان اخلع السلطان على الامير اينال العلاي الدوادار الكبير باستقراره اتابك
العساكر بالديار المصرية بعد موت الامير الكبير يشبك السودوني المشد ولم تقع في توليه اينال
هذا الاتابكية في يوم ثالث الشهر بدعوى من سنام بالحركة في يوم ثالث الشهر فانه تعالى من هذه الوظيفة
الى السلطنة باي شوم وقع له في ولايته انتهى ثم اخلع السلطان على الامير قانباي الجاركسي شاد
الشراب خاناه باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن اينال المذكور وانعم باقطاع الامير اينال
المذكور على الصاحب احمد بن علي بن اينال اليوسفي وصار امير مايه ومقدم الف بالديار المصرية واخلع
السلطان على الامير يونس البيقي اغاي باستقراره شاد الشراب خاناه عوضا عن قانباي الجاركسي
واستمر على اقطاعه امرة عشرة ووقع بسبب توليه الامير اينال المذكور الاتابكية كلام كبير
في الباطن لكون السلطان قدمه على الامير تنبك البردبكي امير سلاح وجرباش الكريمي امير مجلس
وقراجا الحسني الامير اخور الكبير فهولاء الثلاثة من اكابر المماليك الناصرية وولايتهم ايضا
تقتضي الاستقلال منها الى الاتابكية خلاف وظيفة الدوادارية وبلغ السلطان ذلك وفطن له فلما
كان يوم السبت خامسه ركب من قلعة الجبل الى خليج الزعفران وصحبته جميع الامراء الخاصكية وضرب
له به وجلس فيه واكل السماط ودام هناك الى قريب الظهر ثم ركب وعاد الى القلعة وكان
قصد الظاهر بالنزول الى خليج الزعفران في هذا اليوم استخفافا بالقوم لانهم اشاعوا ان جماعة
تريد الركوب فكانه يقول لهم بلسان حاله ها قد نزلت من القلعة على خليج الزعفران فمن كان له غرض
في شي فليفعله فلم يتحرك ساكن وانفعل كل احد فكانت هذه الفعلة من احسن حركاته واعظمها ثم في يوم
الخميس سابع شهر رجب المذكور اخلع السلطان على الامير الكبير اينال المذكور خلعة نظر البيمارستان
المنصوري وخلع على قانباي الجاركسي خلعة النظر المتعلق بالدوادار ثم في يوم السبت سابع عشر
برز امير حاج المحمل الامير ... ولاباي المحمودي المويدي الدوادار الثاني بالمحمل الى بركة الحاج على
العادة وامير الركب الاول الامير بريغا الظاهري ثم في يوم الخميس ثالث المحرم سنة خمسين
وثمانمائة اخلع السلطان على الصاحب خليل بن شاهين المعزول عن نيابة ملطية قبل تاريخه باستقراره
في نيابة القدس عوضا عن طوغان العثماني بحكم توجهه خاصكيا بمحل احد نوبتيه فانباي
الحكمي وفيه استقر القاضي برهان الدين ابراهيم بن الديري في نظر الخزانة عوضا عما بيده من نظر الاسطبل
السلطاني عوضا عن ابن العرفي بعد عزله ثم في يوم الاثنين خامس صفر اعيد قاضي القضاة شهاب الدين
بن حجر للقضاء بعد موت قاضي القضاة شمس الدين القاياتي ثم في يوم الثلاثا سادس صفر ايضا
استقر القاضي ولي الدين السفطي في تدريس المدرسة الصلاحية بقبة الشافعي عوضا عن القاياتي ثم في
يوم السبت تاسع شهر ربيع الاول من سنة خمسين المذكورة قدم الى القاهرة الشريف محمد بن الزهرة
بركات بن حسن بن عجلان وصحبته تقدمة من عند ابيه بركات من خيول وغيرها واقام بالقاهرة
الى صلح الشهر المذكور وعاد الى مكة وقد اعطاه السلطان امانا لابيه بركات ووعده بكل خير
من ولايته مكة وغير ذلك ثم في يوم الاثنين اول شهر ربيع الاخر اخلع السلطان على ولي الدين السفطي باستقراره

في نظر البيمارستان المنصوري عوضا عن القاضي محب الدين بن الاشقر ناظر الجيش بحكم عزله عنها وسار السفطي
في النظر المذكور سيرة سيئة فهو اول من صار يأخذ مال الاستحقاق ويدخره ولم يستحق وحسابه على الله
وفيه استقر اسنبغا مملوك بن كلبك شاد الشون السلطانية في نيابة بعلبك ولم يقع لذلك والعادة
ان نائب دمشق هو الذي يستقر من يختاره من مماليكه في نيابة بعلبك هذا في هذا الزمان واما الوالد
فانه ولي في نيابته على دمشق نيابة القدس والرملة ثم في اواخر جماد الاول توعك خاطر السلطان
على الامير شاد بك الحكمي نائب حماه وعزله عن نيابة حماه وولي عوضه الامير يشبك من جانبك المويدي
الصوفي احد امراء الالوف بحلب وكان السلطان نفى يشبك المذكور من مصر ثم انعم عليه بامرة بحلب
وانعم باقطاع يشبك المذكور على جند اسمه الامير علي باي العجمي المويدي ايضا قبل تاريخه الى دمشق وعند سم
لشادبك المذكور ان يتوجه الى القدس بطالا وحمل تقليد يشبك المذكور بنيابة حماه والمسفر به الامير
بربغا الظاهري احد امراء العشرات وفي هذا الشهر رسم السلطان باطلاق جماعة من المماليك
الاشرفية ممن كان محبسهم في اول دولته بالبلاد الشامية ورسم بعودهم الى القاهرة ثم في يوم الخميس
سابع عشر شوال برز امير حاج المحمل الامير سودون النوروزي الناصري احد امراء العشرات
وراس نوبة بالمحمل الى بركة الحاج وامير الركب الاول الامير بيرم خجا الطاهري احد الامراء
العشرات وسافرت في هذه السنة الى الحجاز زوجة السلطان الملك الظاهر جقمق خوند مغل
بنت البارزي ومعها ايضا زوجة السلطان بنت بن جلبغا دوحج في هذه السنة ايضا القاضي
كمال الدين بن البارزي كاتب السر صحبة اخته خوند المذكورة في الركب الاول وسافر كمال الدين
بتجمل كبير وفعل في سفرته من الخيرات والاحسان لاهل مكة ما يشكر الى الابد ثم في يوم السبت
اول المحرم سنة احدى وخمسين وثمانمائة اخلع السلطان على قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني
باستقراره قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية بعد عزل قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن حجر
وفيه استقر السيفي اقبردي الساقي الظاهري جقمق في نيابة قلعة حلب عوضا عن بيبردي
الجاركسي بحكم عزله وتوجهه الى دمشق وكان اقبردي المذكور توجه الى حلب في امر يتعلق بالسلطان
وفيه انعم السلطان على خليل بن شاهين الشيخي بامرة مائة وتقدمة الف بدمشق عوضا عن قنبك
طوغان بحكم القبض على قنبك طوغان وحبسه بقلعة دمشق بسبب ما وقع منه لما توجه امير
حاج دمشق الركب الشامي من اخراجه باب المدينة الشريفة بسبب من الاسباب وفيه ايضا
استقر الامير يشبك الحمزاوي الدوادار بحلب في نيابة غزة عوضا عن حطط بحكم عزله وتوجهه
الى دمشق بطالا وانعم باقطاع يشبك الحمزاوي وهو تقدمة الف بحلب على الامير سودون من
سيدي بك الناصري المعروف بالقرماني وانعم باقطاع سودون القرماني وهو امرة عشرة
على الامير على باي الاشرفي شاد الشراب خاناه كان ثم في يوم الخميس رابع صفر من سنة احدى
وخمسين اخلع السلطان على مملوكه سنقر الظاهري باستقراره استادار الصحبة بعد موت
اتمش ثني رومباي المويدي ثم في يوم الخميس حادي عشر صفر المذكور رسم السلطان بنفي الامير تغري برمش
الجلالي الفقيه نائب قلعة الجبل الى القدس بطالا واستقر الامير يونس العلاي الناصري احد
امراء العشرات عوضه في نيابة قلعة الجبل وانعم باقطاع تغري برمش المذكور على بيرك الامير جانبك
النوروزي المعروف بنائب بعلبك زيادة على ما بيده ولبس يونس المقدم ذكره خلعة نيابة القلعة في يوم
الاثنين خامس عشر صفر ثم في يوم الخميس ثالث شهر ربيع الاول اخلع السلطان على الامير برسباي
الساقي السيفي يشبك البجاسي باستقراره في نيابة الاسكندرية بعد عزل الامير تنم عنها وذلك بسفارة

عظيم الدولة الصاحب جمال الدين يوسف ناظر الخاص الشريف وفيه أخلع السلطان على الأمير جانبك
النوروزي المقدم ذكره المعروف نائب بعلبك باستقراره أمير الماء لتلك المجاورين بمكة المشرفة
ثم في يوم الاثنين حادي عشر شهر ربيع الأول المذكور رسم بنقل الأمير برسباي الناصري من نيابة طرابلس
الى نيابة حلب بعد موت الأمير قاني باي الابوبكري الناصري البهلوان ورسم بنقل الأمير يشبك
المؤيدي الصوفي من نيابة حماة الى نيابة طرابلس عوضا عن برسباي المذكور وأخلع السلطان
على الأمير تنم من عبد الرزاق المؤيدي المعزول عن نيابة الاسكندرية باستقراره في نيابة حماة عوضا
عن يشبك الصوفي وتوجه الى ذلك المقر الجمالي ناظر الخواص وحمل الى برسباي نائب حلب التقليد
والتشريف الأمير جرباش المحمدي الناصري الأمير آخور ثاني المعروف بكرد وتوجه بتقليد
يشبك نيابة طرابلس الأمير قراجا الظاهري الخازندار الكبير واستقر تنم في نيابة حماه
الأمير لاجين الظاهري الساقي خاصكي الأمير تنم على عدم سفره وصحبته على بلاد الأمير دينار
ثم في يوم الخميس ثامن عشر شهر ربيع الآخر استقر الأمير سودون السودوني الظاهري من جملة الحجاب
وكان سودون المذكور قد ولي الحجوبية الثانية قبل ذلك ولم ... درجة الى السفل ثم في يوم
الخميس خامس عشره أخلع السلطان على القاضي ولي الدين السفطي باستقراره قاضي القضاة الديار
المصرية بعد عزل قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني مضافا لما بيده من تدريس الشافعي ونظر
البيمارستان ونظر الكسوة ووكالة بيت المال ومشيخة الجمالية ونظرها وغير ذلك من الوظائف
ومع هذا كله والبلقيني عال والسفطي في كل يوم من الأمير الكبير اينال بمحرم الجلبية وسادي القضاة قبيح
سيره وسلك مع الناس طريقا غير محمودة من الحط على الفقهاء والترسيم عليهم والافحاش في امرهم
لا سيما ما فعله مع مباشري الأوقاف وفي هذا الشهر أخلع السلطان على محمد المعروف بابي الخير
النحاس شهرة ومكسبا باستقراره في وكالة بيت المال عوضا عن السفطي وهذا اول خمول
السفطي ومبدأ امر النحاس وما سيأتي من امرهما فاعجب ولا بد من التعريف باصل ابي الخير النحاس
ونسبه ترفيه وان كان في ذلك نوع اطالة فيحتمل لذلك نوعا من الانواع فنقول اسمه محمد
وكنيته ابو الخير وبكنيته اشتهر بن احمد بن محمد المصري الاصل والمولد الشافعي النحاس نشأ تحت
كنف والده وحفظ القرآن وتعلم من والده وجده صناعة عمل النحاس ومهر فيه واتخذ له
حانوتا بسوق النحاس بخط الشوائين بالقرب من دكان ابيه واخذ في حانوته يعاطي حتى
صار بينه وبين الناس معاملات ومشاركات الحال ذلك لتحمل الديون الى ان عامله الشيخ ابو العباس
الوفائي وصار له محل مستكثر من الديون وكان السبب سموا لا سيما اولا ثم وقع بينهما وحشة وذلك
هو السبب لوصلة النحاس هذا الى الملك الظاهر وهو ان ابا العباس لما ماطله ابو الخير المذكور اخذ
في الالحاح عليه في طلب حقه والدعوى عليه بمجالس الحكام والتحري عليه والمبالغة في ذلك بحيث
انه ادعى عليه مرة عند الأمير سودون السودوني الحاجب بعد ان اخرجه من السجن فحفظه
فضربه سودون المذكور علقتين في يوم واحد ودام هذا الامر بينهما اشهرا بل وسنين وصار ابو العباس
لا يرق لفقره الى الفقر وافلاسه وعدم موجوده بل يلح في طلب حقه فعند ذلك اخذ ابو الخير النحاس
في مرافعة ابي العباس المذكور بان الذي في يده من المال انما هو من مخلف الصفوي جوهر القنقبائي
الخازندار وقد تعين عند ابي العباس بعد موت جوهر ولا زال ابو الخير يجتهد في ذلك
الى ان توصل الى السلطان وانهى في حق ابي العباس ما تقدم ذكره وعليه حاققه في ذلك واظهار
الحق في جهته فلما سمع السلطان كلامه مال اليه وقال له لعله وكلك في طلب الحق من ابي العباس

تولية قضاة (؟) السفطي وعزل صالح البلقيني

ترجمة ابو الخير النحاس

فترك ابو الخير في الحال من بين يدي السلطان وقد صار مطالبا بعد ما كان مطلوبا وادعى على ابي
العباس المذكور بدعاوي كثيرة يطول الشرح في ذكرها وحدثه السعد في اظهار بعض موجود
جوهر من عند ابي العباس المذكور فحسن ذلك ببال السلطان وصار ابو الخير في عين السلطان
وكلما بعد مرة في جميع اموره كل ذلك في سنة ست واربعين وثمانمائة وتردد النحاس
الى السلطان وحسن حاله من لبس القماش اللطيف وركوب الجياد والمشي بعموم جنده كل ذلك
وابو الخير يلح في طلب المال من ابي العباس ثم انتقل الى غير ذلك مما يعود نفعه على السلطان
وهو بسبب ذلك يكثر الطلوع الى القلعة وصار يتقرب الى السلطان بهذه الانواع حتى امره
وظهر اسمه عند العامة واستمر على ذلك الى سنة ثمان واربعين ركب فرسا من غير لبس
خف ولا مهماز وصار يطلع الى القلعة في كل يوم مرة بعد مرة فلا ارباب الوظائف بعض الخدمة
ويتعاطى اشغال السلطنة كل ذلك واعيان الدولة لا يلتفت اليه ولا يجالسه احد فيما يرد
لعدم اكتراثهم به واهمالهم امره لوضاعته لا لجلالته فاستفحل امره بهذه الفعلة وطالت يده
في الدولة فاول ما بدأ به اخذ في معارضة السفطي وساعده في ذلك سوء سيرته وملل
السلطان منه وولي عنه وكالة بيت المال ثم اخذ امره يتزايد بعد ذلك على ما سيأتي ذكره
مفصلا وقد استوعبنا حاله في المنهل الصافي بالطول من هذا اذ هو كان من اجل اعيانهم ثم في يوم
السبت اول جمادى الاولى برز المرسوم الشريف باستقرار خيربك الاجرود المؤيدي احد
مقدمي الالوف بدمشق باستقراره في اتابكية دمشق بعد موت الأمير اينال الششماني
الناصري وانعم السلطان باقطاع خيربك المذكور على الأمير خشقدم الناصري المؤيدي
احد امراء العشرات بالقاهرة اعني الملك الظاهر خشقدم عز نصره ثم في يوم الاثنين ثامن
جمادى الآخرة أخلع السلطان على الصاحب امين الدين ابراهيم بن الهيصم ناظر الدولة
باستقراره في الوزارة عوضا عن الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المناخات بحكم
طول مرضه وهذه ولاية الصاحب امين الدين الثانية للوزر ثم في يوم الاثنين سابع عشرين
رجب برز المرسوم الشريف على يد الأمير اينال الاحمدي قشتم المؤيدي باستقرار الأمير تنم من عبد
الرزاق المؤيدي نائب حماة في نيابة حلب عوضا عن الأمير برسباي الناصري بحكم استعفائه
عن نيابة حلب لطول لزومه الفراش ورسم ايضا بنقل الأمير بيغوت من صفر خجا
المؤيدي الاعرج نائب صفد الى نيابة حماه عوضا عن تنم المذكور وحمل اليه التقليد والتشريف
الأمير يلبغا الجاركسي احد امراء العشرات ورأس نوبة ورسم باستقرار الأمير تنبك الجزاوي
نائب غزة في نيابة صفد ورسم باستقرار طوغان العثماني حاجب الحجاب بحلب في نيابة
غزة عوضا عن تنبك الجزاوي واستقر في حجوبية حلب الأمير جانبك المؤيدي المعروف
شيخ احد امراء طرابلس ثم في يوم الخميس اول شعبان قدم الشريف بركات بن حسن
بن عجلان ونزل الملك الظاهر الى لقائه بمطعم الطيور بالريدانية خارج القاهرة وبالغ
السلطان في اكرام بركات المذكور وقام اليه ومشى له خطوات واجلسه بجانبه ثم خلع عليه
وقيد له فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش وركب مع السلطان وسار الى تحت
قلعة الجبل ثم رسم السلطان له ان يعود الى محل انزله به وهو مكان اخلاه له المقر الصاحبي
ناظر الخواص ورتب له الرواتب الهائلة وقام الجمالي المذكور بجميع ما يحتاج اليه بركات
من الكلف وللخدم السلطانية وغيرها وكان ايضا هو القائم بامره الى ان اعاده الى امرة مكة

تولية نائب حماه حلب

والسفير بينهما شرف الدين موسى التنائي التاجر ثم في يوم الخميس سابع شهر رمضان اخلع السلطان
على الامير يشبك اليشبكي احد امرا العشرات باستقراره في نيابة دمياط بعد عزل الامير
بخاص الحماني الظاهري برقوق ثم في يوم الخميس رابع عشره اخلع السلطان على ابي الخير
النحاس المقدم ذكره باستقراره في نظر الجوالي عوضا عن برهان الدين بن الديري ثم في
يوم الخميس خامس شوال اخلع السلطان على الامير تمراز من بكتمر المؤيدي المصارع احد
امرا العشرات باستقراره في نيابة القدس بعد عزل حسنقدم السيفي سودون من عبد
الرحمن ثم في يوم الاثنين اول ذي القعدة انعم السلطان على اسنباي الجمالي الظاهري جقمق الساقي
بامرة عشرة بعد موت اينال الاجي قشتم وانعم بوظيفة اسنباي السقاية على جانم الظاهري
جقمق ثم في يوم الاربعا ثالثه برز الامر بحبس الامين بن القيمري بالمقشرة الشريف وهاشا دلك
الحكمي المعزول عن نيابة حماة واينال الابوبكري الاشرفي محبسا بقلعة صفد ثم في يوم الاثنين
ثامن ذي الحجة استقر شاهين الظاهري ساقيا عوضا عن حكم ولقصر تكلم بعد ان خاطر
السلطان عليه ثم في محرم سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة رسم السلطان للامير تنبك طاز
المؤيدي احد امرا دمشق بحجوبية طرابلس عوضا عن تنبك النوروزي ثم في يوم الاربعا
حادي عشرين المحرم وصل الركب الاول من الحاج صحبة الامير الطواشي عبد اللطيف
المنجكي ثم العثماني مقدم المماليك السلطانية واصبح وقدم من الغد امير حاج المحمل الامير تنبك
البردبكي حاجب الحجاب بالمحمل ثم في يوم الجمعة ثالث عشرين المحرم رسم السلطان بنفي الامير
برد العمري الناصري احد المقدمين بدمشق الى بلبيس وانعم بتقدمته على الامير بارد
الظاهري نايب الكرك مكان ثم في يوم الخميس ثامن عشرين صفر رسم باطلاق قنبرطوغان
من محبسه بقلعة دمشق بشفاعة الامير جلبان نايب دمشق وفيه ايضا رسم بمجي
كسباي الدوادار المؤيدي المجنون من طرابلس الى القاهرة بشفاعة جرباش قاشق ثم في
يوم الاحد اول شهر ربيع الاول رسم السلطان بنفيه الامير قنبر طوغان والحبس
وردت المراسيم الى كسباي باطلاقه بواسطة زين الدين يحيى الاشقر الاستادار ثم في يوم
الاثنين ثاني ربيع الاول عاد الامير جلبان الى محل كفالته بدمشق ثم في يوم الثلاثا ثالثه
عزل السلطان الامير عبد اللطيف الطواشي عن تقدمة المماليك السلطانية واخلع على
الطواشي جوهر النوروزي نايب مقدم المماليك باستقراره في تقدمة المماليك عوضا
عن عبد اللطيف المذكور ثم في يوم الخميس خامسه واستقر عوضه نايب مقدم المماليك
مرجان العادلي ثم في يوم السبت حادي عشرينه استقر ابو الخير النحاس في نظر الكسوة
عوضا عن السفطي ثم في يوم الاربعا ثالث شهر ربيع الاخر عزل السلطان السفطي عن قضاء
الديار المصرية ثم في يوم الخميس رابعه استقر برهان الدين ابراهيم بن ظهيرة في نظر الاصطبل
السلطاني عوضا عن برهان الدين ابراهيم بن الديري وفيه ولي الشيخ يحيى المناوي
تدريس فقه الشافعي عوضا عن السفطي وفي يوم السبت سادسه نكب شمس الدين محمد
الكاتب وعزر وامتحن حسبما ذكرناه في الحوادث مفصلا ثم في يوم الاحد سابع شهر ربيع
الاخر اعيد قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر الى القضا بعد عزل السفطي واستقر ايضا
في مشيخة الخانقاه البيبرسية على عادته ولبس خلعتهما من الغد في يوم الاثنين ثم في يوم الخميس
حادي عشره استقر ابو الخير النحاس ناظر البيمارستان المنصوري عوضا عن السفطي ثم في يوم

طلاق السلطان خوند بنت البارزي

الاثنين لبس السفطي كاملية بخضر بسمور بعد ان حمل خمسة الاف دينار وحسابه دينار بسبب انه ادعي
انه ناول ابن وقف الكسوه ثم في يوم الاثنين ثاني عشرين ربيع الاخر المذكور عزل الامير تمراز البكتمري
المؤيدي المصارع عن نيابة القدس وفي هذا الشهر طلق السلطان زوجته الكبرى خوند بنت
البارزي ثم في يوم الاثنين سابع عشرين جماد الاول المذكور اخلع السلطان على الامير قانباي الجركسي
احد مقدمي الالوف بالديار المصرية باستقراره في نيابة حلب نايبا بعد عزل الامير تنم المؤيدي
عنها وقدومه الى القاهرة على اقطاع قانباي المذكور واستقر يونس العلائي الناصري باستخلاص
اموال قانباي المذكور بحصل له السلطان عنه بمبلغ كبير من الذهب لعله موجود تماما
وفيه استقر الامير يشبك اليشبكي احد امرا العشرات بالقاهرة في نيابة قلعة دمشق بعد
موت شاهين الطوغاني وفرق السلطان اقطاع يشبك على كسباي المجنون المؤيدي وغيره
بواسطة المعز الجمالي ناظر الخواص الشريفة ثم في يوم الاثنين حادي عشره برز الامير قانباي
الجركسي الى محل كفالته حلب ثم في يوم الاحد رابع عشرين جمادى الاخرة امر السلطان بنفي
الامير تمراز المصارع المعزول عن نيابة القدس الى دمشق ثم شفع فيه واعيد بعد ايام ثم
بعد ان اخرج السلطان اقطاعه الى ازبك من ططخ الساقي الظاهري والاقطاع امرة عشرة
واستقر حسنقدم السيفي سودون من عبد الرحمن في نيابة القدس عوضا عن تمراز المذكور
واستقر اينال الظاهري الخاصكي ساقيا عوضا عن ازبك المذكور ثم في يوم الاثنين خامس
عشرين جمادى الاخرة المذكور عزل الحافظ شهاب الدين بن حجر نفسه عن قضا الشافعية
ولم يلها بعد ذلك الى ان مات واخلع السلطان في يوم الثلاثا سادس عشريه على قاضي القضاة
علم الدين صالح البلقيني واعيد الى قضا الديار المصرية عوضا عن ابن حجر ثم في الاثنين ثالث

منع السفطي من الطلوع للعلم

شهر رجب رسم السلطان باطلاق الامير اينال الابوبكري من حبس صفد وتوجهه الى القدس
بطالا ثم في يوم الاربعا خامس رجب منع ولي الدين السفطي من طلوع القلعة والاجتماع
بالسلطان ثم رسم بتوجهه الى بيت قاضي القضاة الحنفي للدعوى عليه فتوجه وادعى عليه
جماعة بحقوق كثيرة فحلف عن بعضها ثلاث ايمان واعترف بالبعض ثم نقل الى القاضي المالكي
وادعي عليه ايضا بدين فصالح المدعي على مايتي دينار ثم رسم السلطان بمنع اليهود والنصارى
من طب ابدان المسلمين ثم عزل السفطي عن مشيخة المدرسة الجمالية ودرس التفسير بها

منع اليهود والنصارى من طب ابدان المسلمين

الدعوى على السفطي بسبب الحكام

ثم في يوم ثالث عشر منه رسم بمجي السفطي الى بيت قاضي القضاة علم الدين البلقيني الشافعي ليدعي
عليه الزيني قاسم المؤيدي الكاشف بسبب جامعه الى باب الخرق وكان السفطي اشترى نصفه
في ايام عزه فحضر السفطي الى مجلس القاضي وادعى عليه قاسم بانه كان اوقفها قبل بيعها وان
الشرا لم يصادف محلا وانه الزمه على تعاطي البيع وخرج قاسم لاثبات ذلك ولما خرج السفطي
من بيت القاضي عارضه شخص اخر وانسله من طوقه وعاد به الى مجلس القاضي وادعى عليه
انه غصب منه خشبا وغيره فانكر السفطي وطلب تحليفه والتغليظ عليه فصالحه على شي
ومضى الى داره واحتاج السفطي الى ان اعاده السلطان الى مشيخة الجمالية على عادته ثم في يوم الخميس
سابع عشرين رجب امر السلطان ناصر الدين محمد بن ابي الفرج نقيب الجيش ان يأخذ السفطي
ويمضي به الى بيت قاضي القضاة الشافعي نايبا ليسمع بينة الاكراه منه لقاسم الكاشف فتوجه
السفطي وسمع ذلك وذكر ان له دافع وخرج ليبديه فبلغ بعض اعدا السفطي السلطان انه يمتنع
من التوجه الى الشرع ووعر خاطر السلطان عليه فامر السلطان فانبك النبي بسك ازدمر

حبس السفطي بالمقشرة

احد الدوادارية في يوم الاحد سلخ رجب ان يتوجه الى السفطي ويأخذه ويمضي به الى حبس
المقشرة ويحبسه بها فبعث ارباب الجرايم فتوجه اليه قانبك المذكور وحبسه بالمقشرة وقد انطلقت
الالسن بالوقيعة في حقه ولولا رفق قانبك به لعملت العامة في الطريق ومن الطريف ما وقع
للسفطي انه لما حبس بسجن المقشرة دخل اليه بعض الناس وكلمه بسبب شي من تعلقاته وخاطبه
الرجل المذكور بيا مولانا يا قاضي القضاة فصاح السفطي باعلا صوته تقول لي يا قاضي القضاة ما تقول
يا لص يا حرامي يا مقشراوي فقال له الرجل يا لص يا حرامي يا مقشراوي ثم في يوم الاثنين
اول شعبان وصل الامير تمر بن عبد الرزاق المؤيدي المعزول عن نيابة حلب وطلع الى السلطان
وقبل الارض فاكرمه السلطان واخلع عليه واجلسه تحت امير مجلس جرباش الكريمي
وانعم عليه باقطاع قانباي الحمزاوي واركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش كل
ذلك بعناية عظيم الدولة الصاحب جمال الدين ناظر الخاص لصحبة كانت بينهما وفي هذا اليوم
اخرج ولي الدين السفطي من سجن المقشرة وذهب ماشيا من السجن الى بيت قاضي القضاة علم الدين
صالح البلقيني ثم توجه منه راكبا الى المدرسة الصالحية وحضر قاضي القضاة ايضا بالصالحية
فلم يحصل له امر واطلق من العقد من الترسيم ثم في يوم الاثنين ثامن شعبان رسم السلطان
لقاضي القضاة بدر الدين بن عبد المنعم البغدادي الحنبلي بطلب السفطي وسماع الدعوى عليه
والترسيم عليه بسبب الجامعين والعرب والدكاكين بحارة زويلة فانه ظهر انهم كانوا في
جملة وقف المدرسة الطيبرسية فتحمل القاضي الحنبلي في حق السفطي علما بحسب ذلك اعدا[illegible]
وعرفوا السلطان بذلك فرسم في يوم السبت ثالث عشر شعبان بتوجهه الى حبس المقشرة
ثانيا بسبب الدكاكين والجامعين التي بحارة زويلة ثم شفع فيه ثم في يوم السبت سابع عشرين
شعبان ادعى على القاضي ولي الدين السفطي بمجلس القاضي ناصر الدين بن المخلطة المالكي بحضور
قاضي القضاة بدر الدين الحنبلي بسبب الجامعين وما معهما وخرج على الاعذار ثم في يوم الاربعا
اول شهر رمضان حضر السفطي وغرماوه والقاضي ناصر الدين بن المخلطة عند قاضي القضاة
بدر الدين الحنبلي وانفصل المجلس ايضا على غير طائل وادعى السفطي ان السلطان رسم بان لا يدعى
عليه عند ابن المخلطة وكان ذلك غير صحيح فلم يسمح له ذلك ولا زال الحنبلي يعتني به حتى صالح
جهة وقف طيبرس بالف دينار ثم في يوم السبت اخلع السلطان على السفطي كاملية بفرو
سمور بعد ان حمل اربعة الاف دينار ثم في يوم الجمعة ثالث رمضان انعم السلطان على
مملوكه سنقر الخاصكي المعروف بالحميدي بامرة عشرة بعد موت الامير [illegible]
العلطاوي زيادة على ما بيده من حصته سنين الغيض ثم في يوم السبت سابع عشر شوال برز
امير حاج المحمل الامير سونجبغا اليونسي بالمحمل وامير الركب الاول الامير تمر المؤيدي
الحاجب ثم في يوم الاثنين عشرين شهر رمضان خرج الامير جانبك الظاهري الى مكة
على بندر جدة الى جهتها بمماليكه وحواشيه على عادته في كل سنة ثم في يوم الثلاثا ثامن عشر
ذي القعدة استقر جانبك النوروزي حاجب صفد في نيابتها عوضا عن [illegible] بعد عزل طوغان
العثماني عنها وذلك بمال كبير بذله [illegible] لوظيفته جانبك المذكور في الدولة واستهل
ذي الحجة اوله الاحد فيه ظهر الطاعون بالديار المصرية واخذ في التزايد وفي يوم
الخميس خامس ذي الحجة استقر علي بن اسكندر ابن اخي [illegible] كمشبغا العيني [illegible] السلطان
على الحاجب عوضا عن محمد بن حسين بن الطولوني [illegible] ثم في يوم السبت حادي عشر [illegible]

ضرب رقبة اسد الدين الكيماوي

استقر الحكيم بن الضعيف الشهير بنور الدين احمد مضحك المقر الجمالي ناظر الخواص بسفارته في رياسة
الطب والكحل بمفرده ثم في يوم الاحد ثاني عشرين ذي الحجة المذكورة استقر علاء الدين علي بن محمد
ابن اقبرس في حسبة القاهرة عوضا عن يار علي الخراساني بمال بذله في ذلك وكان اصله عنبري با
سوق العنبر في حانوت ثم اشتغل بالعلم واتصل بالملك الظاهر جقمق في ايام امريته وناب
في الحكم عن القضاة الشافعية الى ان تسلطن الظاهر جقمق في ايام امريته وناب في الحكم
صار ابن اقبرس هذا من ندمائه وولي نظر الاوقاف وعدة وظايف اخر وكان ايضا من
جملة ندماء السفطي وممن تعصب عليه في افعاله القبيحة من اللص والطلب من الناس وسماه
الهلب على ان ابن اقبرس كان ايضا من مقولته وزيادة ثم في يوم الخميس حادي عشر محرم
سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ضربت رقبة اسد الدين الكيماوي بمقتضى الشرع بعد امور
وقعت له ذكرناها مفصلا في حوادث الدهور وفي هذا الشهر نشا كلام الامير تمراز نائب
القدس كان وناظر القدس عبد الرحمن بن الديري مع السلطان علي بن الديري وبهدله
وامر به فجعل في عنقه جنزير الى ان شفع فيه المقر الجمالي ناظر الخواص الشريفة ثم في يوم
السبت ثالث عشره توجه تمراز المؤيدي وعبد الرحمن وابو الخير النحاس الى بيت ناظر الخاص
المذكور وجلسوا بين يديه الى ان اصلح بينهما وانعم على كل منهما بفرس بسرج ذهب وانعم على ابي الخير
بشي مثل اللابسه وخرجوا من عنده وابو الخير يوم ذاك في سوء عز وعظمة
تعاظم على جميع ارباب الدولة الا الصاحب جمال الدين فانه معه على حالته الاولى الى الان
وقد فشا امر الطاعون بالقاهرة وتزايد ثم اهل صفر من سنة ثلاث وخمسين يوم
الاربعا فيه عظم الطاعون ومات في هذا الشهر جماعة كثيرة من الامرا واعيان الدولة
على ما سياتي ذكرهم في الوفيات من هذا الكتاب ثم في يوم الاحد ثاني عشر صفر اعيد القاضي
برهان الدين ابراهيم ابن الديري الى نظر الاسطبل السلطاني بعد موت برهان الدين
ابراهيم بن ظهير وفي يوم الاثنين ثالث عشره استقر الامير جرباش الكريمي الظاهري
امير مجلس امير سلاح بعد موت الامير تمراز القرمشي الظاهري وفيه ايضا استقر
الامير تنم المؤيدي المعزول عن نيابة حلب امير مجلس عوضا عن جرباش المذكور وفيه ايضا
انعم السلطان على الامير دولات باي المحمودي المؤيدي الدوادار الثاني بامرة مائة وتقدمة
الف بعد موت تمراز القرمشي وصار من جملة امرا الالوف وانعم باقطاعه على الامير
يونس الاقباي شاد الشراب خاناه والاقطاع امرة طبلخاناه وانعم باقطاع يونس على
الامير جانبك قراسنقر الجمدار ابن الظاهري جقمق وعلى مغلباي طاز الساقي الظاهري
ايضا لكل واحد منهما امرة عشرة ثم في يوم الخميس سادس عشر صفر استقر الامير تنبك
الظاهري جقمق دوادارا ثانيا عوضا عن دولات باي المقدم ذكره على امرة عشرة وفيه
ايضا انعم السلطان على قانباي المؤيدي الساقي المعروف قرا [illegible] بامرة عشرة بعد موت
اينال [illegible] ثم في يوم الاثنين عشرين صفر وافقه اول جلس النصارى وفيه نقص
الطاعون ثم في يوم الخميس ثالث عشرينه انعم السلطان على الامير سودون العجمي المؤيدي
باقطاع الامير [illegible] الناصري بعد موته وانعم باقطاع سودون المذكور على [illegible] ابن الامير
الكبير اينال العلائي كلاهما امرة عشرة وفيه ايضا انعم السلطان على مغلباي الجهاركسي راس
نوبة الجمدارية بامرة عشرة عوضا عن مغلباي الساقي بعد موته وكان مغلباي اخذ الامرة

قبل موته بايام يسيرة حسبما تقدم ذكره وفي يوم الخميس هذا انعم السلطان باقطاع الامير فرج الحا
لخسكي الامير اخور بعد موته على الامير تنم امير مجلس وانعم باقطاع تنم على الامير جرباش المحمدي
الناصري الامير اخور الثاني المعروف كرد وصار من جملة المقدمين وانعم باقطاع جرباش الكرد
ووظيفة الامير اخورية الثانية على الامير سودون المحمدي المؤيدي المعروف تسودون
اتمكجي وانعم باقطاع سودون المذكور على الامير جانبك السيفي والي القاهرة بسفارة العز الصاحب
ناظر الخاص وفيه ايضا استقر الامير قانباي الجاركسي الدوادار الكبير امير اخور كبيرا
بعد موت الامير فرج الحسني وكان السلطان رشح الامير اسنبغا الطياري للامير اخورية
فالح قانباي في سؤال السلطان على ان يليها اقتحاما على الرياسة ولازال حتى ولاه واستقر
ايضا الامير دولات باي المحمودي المؤيدي دوادارا كبيرا عوضا عن قانباي الجاركسي على كره
منه لذلك ثم في يوم الثلاثا ثامن عشرين صفر خلع السلطان على القاضي ولي الدين محمد السفطي
باستقراره قاضي قضاة المالكية بالديار المصرية عوضا عن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن التنسي
بحكم وفاته وكان السفطي هذا انلي قضا الاسكندرية فلما مات ابن التنسي طلب وولي القضا وحمى
من ذكر ناهضا ما نوا با الطاعون ثم في يوم الخميس اول شهر ربيع الاول خلع السلطان على الخواجي
شمس [illegible] النوروزي [illegible] باستقراره امير حاج المحمل ثم في يوم الاثنين خامس ربيع
الاول خلع السلطان على الامير اسنبغا الطياري باستقراره راس نوبة النوب بعد موت
الامير تنبك البردبكي [illegible] بالطاعون وفي اواخر الشهر قل الطاعون بالقاهرة بعدما زال
بها خلائق كثيرة وكان من جملة من مات للسلطان فقط اربعة اولاد من صلبه حتى لم يبق له
ولد ذكر غير المقام الفخري عثمان ثم في يوم الثلاثا سابع عشرين ربيع الاول اخذ السلطان
من السفطي ستة عشر الف دينار وسبب ذلك ان قاضي القضاة بدر الدين الحنبلي كان
على تركة قاضي القضاة بدر الدين التنسي المالكي فلما عرض موجوده وجد في جملة اوراقه ورقة
فيها ما يدل على انه كان للسفطي عنده ستة عشر الف دينار وديعة ثم وجد ورقة اخرى
فيها ما يدل على ان السفطي اخذ وديعته وبلغ السلطان ذلك فرسم باخذ المبلغ منه فلست
لاشك [illegible] والذي يخشى لا يخرج الاكدار فحملت تمامها الى السلطان ولم يرض السلطان بذلك
وهو [illegible] شي اخر [illegible] وهو ان السلطان صار يطالب السفطي عما وقع منه
من الايمان انه ما بقي عنده شيا من الذهب ثم وجد هذا المبلغ فصار السلطان منذ وجد
ذلك في اخذ ماله فلما استهل شهر ربيع الاخر يوم الجمعة وطلع القضاة للتهنية بالشهر
تكلم السلطان معهم في امر السفطي وما وقع منه من الايمان الحانثة واستفتاهم في امره وحرض
القضاة على [illegible] عند السلطان على ان يفعلوا به ما يوجبه الشرع وبلغ السفطي ذلك
فخاف واخذ في السعي في رضى السلطان وخدم بحمله [illegible] ورضي السلطان عنه ثم تغير
عليه واخذ منه في يوم الثلاثا رابع عشر ربيع الاخر عشرة الاف دينار وكانت له وديعة
عند بعض القضاة فاخذها السلطان وهو مطالب بغيرها ثم في يوم الخميس سابع عشره تحدث
السلطان في الحط على السفطي [illegible] انه ليس له دين وهذا استحق القتل
بما وقع منه من الايمان الفاجرة بان ليس له مال ثم ظهر له هذه الجمل الكثيرة وقد بلغني ان له
عند شخص اخر وديعة مبلغ [illegible] وعشرين الف دينار وظهر من كلام السلطان انه يريد
اخذها ايضا واخذ روحه ايضا كل ذلك مما اغرى ابو الخير النحاس خاطر السلطان عليه وبلغ السفطي

جميع ما قاله السلطان فداخله لذلك من الرعب والخوف امر عظيم ومع ذلك فلعوان السفطي
في تلك الليلة تزوج بكرا ودخل بها واستبكرها فهذا دليل على عدم المروة زيادة على ما كان عليه
من البخل والشح فاني لا اعلم انه وقع لقاضي من قضاة مصر ما وقع للسفطي من البهدلة والاخراق
واخذ ماله بعد ما وقع للهروي وغيره ومع هذا لم يحصل على احد ما حصل على هذا المسكين
بهذا الزواج في هذا الوقت ثم في يوم الثلاثا سادس عشرين ربيع الاخر رسم السلطان بنفي برغلي
العجمي [illegible] وقد عزل عن الحسبة ثم [illegible] ناظر الخواص الشريفة وقد رسم
له السلطان بلزوم بيته [illegible] هذا انه من جملة اعدا النحاس ثم في يوم السبت
[illegible] انعم السلطان على اسندمر الجقمقي السلاح دار بامرة عشرة بعد موت الامير اركماس [illegible]
المؤيدي ثم في يوم الاثنين ثاني جمادى الاول خلع السلطان على مملوكه الامير اربك من ططخ الساقي
باستقراره من جملة رؤوس النوب عوضا عن اركماس الاسعردي المقدم ذكره وفيه استقر الزيني
عبد الرحمن بن الكويز استادار السلطان بدمشق عوضا عن محمد بن ارغون شاه النوروزي
بحكم وفاته ثم في يوم الاربعا رابع جمادى الاول استقر علي بن اسكندر احد اصحاب النحاس في
حسبة القاهرة وعزل [illegible] لتزايد الاسعار في جميع الماكولات ثم في يوم الاثنين ثالث
عشرين جمادى الاول خرجت تجريدة من القاهرة الى البحيرة فيها نحو الاربعماية مملوك وعدة امرا
ومقدم الجميع الامير الكبير اينال العلائي الناصري وصحبته من الامرا المقدمين تنم امير مجلس
وقانباي الجاركسي امير اخور وعدة اخر من الطبلخاناة والعشرات ثم في يوم الاثنين [illegible]
عشرينه عزل قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني الشافعي عن القضا بسبب [illegible] في تاريخنا
حوادث الدهور اذ هو كتاب تراجم وضبط حوادث ووفيات لا غير ثم اعيد قاضي القضاة
علم الدين في يوم الثلاثا اول جمادى الاخر ثم في يوم الجمعة رابع جمادى الاخر سافر الامير قانم من صفر خجا
المؤيدي المعروف بالتاجر رسولا الى ابن عثمان متملك بلاد الروم صحبة قاصد ابن عثمان
الواصل قبل تاريخه ثم في يوم السبت تاسع عشره رسم السلطان بنفي الامير سودون
السودوني الحاجب فشفع فيه فامر السلطان باقامته بالصحرا بطالا وكان سبب نفي السودوني
انه كان له تعلق بكلمة اسكندر المحتسب في بيع اصنافه وتخليه نصفه لاجل وجود الغلال بالساحل
فاتبع سودون السودوني من ذلك فشكاه ابو الخير النحاس للسلطان فامر بنفيه وقد تقدم
ان سودون هذا كان ضرب ابا الخير النحاس في يوم واحد ملعبين ليخلص منه مال ابو العباس
الوفائي ومن ظريف ما وقع لسودون السودوني هذا مع ابي الخير النحاس قبل هذه الحادثة وبعدها
وهو انه لما صار من امر ابو الخير ما صار خشيه سودون السودوني مما وقع منه في حقه قديما
واراد ان يزول ما عنده له من شره فدخل عليه في بعض الايام وقد جلس ابو الخير النحاس في
دست رياسته وبين يديه اصحابه وغالبهم لا يعرف ما كان وقع له مع سودون السودوني
فلما استقر سودون السودوني اخذ في الاعتذار الى ابي الخير فما كان وقع منه بسلامة باطن على
عادة [illegible] الاتراك وساق الحكاية [illegible] ذلك الملا من الناس من اولها الى اخرها وابو الخير
ينقله من ذلك الى كلام غيره ويقصد كفه عن الكلام بكلما [illegible] اليه وهو لا يرجع عما هو
فيه الى ان اتم الحكاية وكان من جملة اعتذاره اليه ان قال له ما معناه والله يا سيدي
القاضي انا رايتك شاب فقير من جملة العامة وتحرضوا علي بانك تاكل اموال الناس فما كنت
اعرف انك تصل الى هذا الوصل في هذه المدة اليسيرة والله لو اعرف انك تبقى [illegible] لكنت [illegible]

عنك المال وشرع في اعتبار اخر وقد ملا النحاس بما سمعه من التوبيخ فاستدرك فارطه بان قام
على قدميه واعتق السودوني واطرله انزال ما عنده واوهمه انه يريد الدخول الى حريمه حتى
يمضي عنه الى حال سبيله ويحاكي الناس دكك المجلس انا ما كثيرا هذا انا بلغنا من بعض اصحاب النحاس
وقد حكى غير واحد هذه الحكاية على عدة وجوه ولسنا بصدد الامور اخبار يحرر وما ذكرنا م
الا على سبيل الاستطراد انتهى وفي هذه الايام توقف زيادة النيل عن الزيادة بل تناقص نقصا
فاحشا ما احد في زيادة بما نقصه فاضطرب الناس لذلك وتزايدت الاسعار الى ان اتسع الاردب
القمح بانيما ردرهم ثم في يوم الثلاثا تاسع عشر رجب وصل الامير جانبك الظاهري باش حده واخلع
السلطان عليه خلعه هائلة ونزل الى داره وبين يديه وجوه الناس على كره من ابي الخير النحاس ثم في
يوم الاثنين ثاني عشر رجب اخلع السلطان على الشيخ يحيى المناوي باستقراره قاضي قضاة الشافعية
بعد عزل قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني ثم في يوم الخميس خامس عشره استقر الامير برشباي
الاينالي المؤيدي الامير اخور الثالث امير اخور ثانيا بعد سودون انمكجي وانعم عليه بطبلخاناته
واستقر الامير سنقر الظاهري العيذى امير اخور ثالثا وهو في التجريدة في البحيرة ثم في يوم
الثلاثا عشرينه رسم السلطان بان يكتب مرسوم شريف الى دمشق بضرب الشيخ عبد الرحمن بن الوز
وحبسه بقلعة دمشق ولهذا سبب ذكرناه في الحوادث ثم في يوم الاربعا سادس عشرين رجب
استقر علا الدين بن اقبرس ناظر الاحباس بعد عزل قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني عنها لكبر
سنه فلم تنكر بن اقبرس على ما فعله لسعيه في ذلك سعيا زايدا وكان الاليق عدم ما فعله لان مقام
كل منهما معروف في القدر والعلم والرياسة ثم في يوم الخميس ثاني عشرين رجب جرت حادثة
غريبة وهو انه لما كان وقت الخدمة السلطانية اعني بعد طلوع الشمس بقدر رمح او رمحين وقفت
العامة بشوارع القاهرة من داخل باب زويلة الى تحت القلعة وهم يستغيثون ويصرخون
بالسب واللعن ويهددون بالقتل ولا يدرى احد ما الخبر لعظم الموعا الى ان جاز علي بن اسكندر
محتسب القاهرة فلما راوه اخذوا في زيادة ما هم فيه وخطوا ايديهم في الرجم برجموه من باب
زويلة الى ان وصل الى باب القلعة او غيرها بعد ان اشبعوه سبا وتوبيخا بالفاظ يستحي من ذكرها
فلما نجى علي منهم وطلع الى القلعة استمروا على ما هم عليه بالشوارع وقد انضم عليهم جماعة كبيرة
من المماليك السلطانية وهم على ما هم عليه غير انهم يترصدون تذكرا ابو الخير النحاس ووقفوا في
انتظاره الى ان يطلع الى القلعة وكان عادته لا يطلع اليها الا بعد نزول اهل الدولة وكان ابو الخير
قد ركب من داره على عادته بعد ما نهض بعض اصحابه بالحكاية فخرج من داره وسار من ظاهر القاهرة
ليطلع الى القلعة الى ان وصل بالقرب من باب الوزير بلغ المماليك الذين هم في انتظاره انه قد فاتهم
فاطلقوا رووس خيولهم غارة والعامة خلفه حتى وافوه في اثنا طريقه فاكل ما قسم له من الضرب
بالدبابيس فانهزم امامهم وهم في اثره والضرب يتناوله ولحواشيه وهو عايد الى جهة القلعة
لينجي بنفسه واستمر على ذلك الى ان وصل الى جامع اصلم بخط سوق الغنم ضربه شخص من العامة
على راسه فصرعه عن فرسه ثم قام من صرعته ودخل بنفسه الى بيت اصل الذي بالقرب من
الجامع المذكور وهو يوم ذاك سكن تنبك الجامكي الظاهري جقمق من طبقة الزمام ومن
عجيب الاتفاق ان ابا الخير النحاس كان قبل تاريخه بمده يسير شكا تنبك هذا صاحب الدار
الى السلطان وشوش عليه غاية التشويش حتى اخذه اعني الامير جوهر التنمار بخنجره الى ابي
الخير النحاس على هيئة غير مرضية فصفح عنه ابو الخير وكان تنبك يتضرع عليه والمقصود ان

ابا الخير لما ضرب وطاح عن فرسه وكان الضارب له عبدا اسودا واخذ عمامته من على راسه فلما
راى ابو الخير نفسه في بيت تنبك المذكور هجمت العامة عليه وهم المماليك الى بيت تنبك وكان
غايبا عن بيته وقصدوا قتله واخذوا في ضربه والاخراق به وعروه جميع ما كان عليه
حتى اخذوا اخفافه من رجليه واختلفت الاقوال في الاخراق به فمن الناس من قال ادركوه
حارا عريانا واشهروه في البيت المذكور ومنهم من قال اعظم من ذلك ثم نجا منهم بعض من ساعده
منهم والقى بنفسه من حائط الى موضع اخر فتبعوه ايضا واوقعوا به وهو معهم عريان واشهدوا
جميع ما كان في بيت تنبك المذكور ووصل تنبك الى داره فالتقى مملوك في مساعدة النحاس وما
عسى يفعله مع السواد الاعظم وكان بلغ السلطان امره فشق عليه ذلك الى الغاية وارسل اليه
جانبك والي القاهرة يخلصه فساق اليه حتى لحقه وقد اشرف على الهلاك وخلصه منهم واراد
ان يركبه فرسا فما استطاع ابو الخير الركوب لعظم ما به من الضرب في راسه ووجهه وسائر
بدنه فاركبه على بغلة واردفه نواخذ من خلفه على البغلة المذكورة وتوجه به على بلك الى جهة
بيت الامير برسباي الدوادار الثاني بالقرب من جامع سودون من زاده والعامة حلفه
وهم يشتمونه بانواع السب ويذكرون له فقره وافلاسه وما قاساه من الذل والهوان
الى ان وصل الى بيت برسباي فلم يمكنوا الغير عمامة على راسه فلبسها برسباي مكان بحث ستقعد واستمر
به الى الليل فقام وتوجه الى داره بجميعنا خايفا مرعوبا وانا اقول لو مات احد من شدة الضرب
لمات ابو الخير في هذا اليوم كل ذلك بغير رضى السلطان لان المماليك والعامة امتنعوا على قتله
وقل ان يتفقوا على امر فكان هذا الايام من الايام المشهودة بالقاهرة لاني ما رايت ولا سمعت
مثل هذه الواقعة وقد سبق كثير من اخراق المماليك لروسا الدولة ونهب بيوتهم واخذ
اموالهم ومع هذا الكلام لم يقع لاحد منهم بعض ما وقع لابي الخير هذا فان جميع الناس قاطبة كانت
عليه وكل منهم لا يريد الا هلاكه ويلا دي وانا اقول انهم معذورون فيما يفعلوه لانه كان في الامس
في النهوت من الفقر والذل والافلاس واليوم صار في الاوج من الرياسة والمال والتقرب
من السلطان ومع هذا الاستقلال العظيم صار غير شهم ومتكبر حتى على من كان لا يرضى اقل
غلمانه ان يستخدمه في اقل حوائجه واما على من كان من امثاله وارباب صنعته فانه لم يلتفت
عليهم بل لحقهم في الدواهم والاخراق بهم حتى اباد دهم شرا وانا اتعجب غاية العجب من صنيع
الناس ثم من تخدم القليل على ارباب البيوت واصحاب الرياسة القديمة فما عساه يقول في نفسه
وباسه العظيم اني كنت اذا دخل على العقبة الذي اخذ ابي الغزالي فيحمد في على ان بضاعته
من العلوم كانت مزجاة استحي ان اتكلم بين يديه بفضيلة وعلم من العلوم لكونه كان يعرفني صغيرا
ما عتبر فكيف حال هولاء مع ناس كانوا يحجبون بينهم فليس هذا الامر عظم الوقاحة
وغلبة الجنون لا غير انتهى ثم في يوم السبت ثاني شعبان عزل السلطان علي بن اسكندر عن حسبة
القاهرة وقدم لزين الدين يحيى الاستادار بالكلم فيها فباشر زين الدين الحسبة من غير ان البس لها
خلعة وكانت سيرة علي بن اسكندر سامية في الحسبة الى الغاية واما ابو الخير النحاس فانه استمر
في داره بعد ان قدم البهلوان الليل من بيت الامير برسباي الى يوم الاربعاء ثالث شعبان طلع الى القلعة
فاخلع السلطان عليه كاملية بمخمل احمر بمقلب سمور ونزل الى داره وهو في وجل من شدة
رعبه من المماليك والعامة ولكنه شق القاهرة في موكبه ولم يسلم من الكلام وصار بعض العامة
يقول اين هذه البرودة فيقول اخر اذا اشتهيت ان تتفرج على الاحمر لبسه احمر هذا ابو الخير

سلم في طريقه على العامة وغيرها فمنهم من يرد سلامه ومنهم من لا يرد سلامه ومنهم من يقول له لعله
ان يولي ما قوي صوته خير لك والا تبحسوها اعف رقبته ولم يزل يصحبه احدا من ارباب الدولة
الا المقر الجمالي ناظر الخواص الشريف فقصد بيته وله منه امور لا تخفى على ارباب الذوق السليم لانه لما عليه
قبل ذلك لا مر من الامور فما يزول له الان منه وقد وقع بحضرته ما وقع ثم في يوم الاثنين حادي
عشر شعبان قدم الامرا من تجريده البحيره صحبة الامير الكبير اينال العلاي واخلع السلطان
على اعيانهم البلابه الامير الكبير اينال ومن المويدي امير مجلس وقاني باي الجاركسي الامير اخور
ثم في يوم الاثنين ثامن عشر شعبان برز الامير خرباش الكريمي امير مجلس الى بركة الحاج على قصد الحج
وصحبته قاضي القضاه بدر الدين بن عبد المنعم البغدادي الحنبلي والزيني عبد الباسط بن خليل الدمشقي
وجماعة كثيره من الناس ثم في يوم السبت سابع شهر رمضان اختفى السعطي فلم يعرف له مكان لعذر
امور وقعت له مع قاسم الكاشف فحمل السلطان في يوم الاثنين سادس عشره عقد مجلس بين يديه
بالقضاه والعلما بسبب تحكيم السعطي وظهر السعطي من خبائه وحضر المجلس فانفصل العقد على غير طائل
واختفى السعطي ثانيا من يومه ولم يعرف له خبر ثم في يوم الخميس سابع عشر شوال برز امير حاج
المحمل فيروز النيروزي الزمام الخازندار بالمحمل وامير الركب الاول تمربغا الظاهري الدوادار
الثاني وحج في هذه السنه من الاعيان الامير طوخ من تمراز الناصري وخشتي باي ... احد مقدمي الالوف
بالديار المصريه ونبي باي ... التركيه اي غليظ الرقبه وخرج تمراز البكتمري المويدي المصارع
صحبة الحاج وقد استقر في نيابة ... غوضا عن الامير جانبك الظاهري حسبما نذكره
من امره ثانيا فما في ذكره معضلا ان شا الله تعالى في يوم السبت تاسع عشره استقر القاضي ولي الدين
الاسيوطي في مشيخة المدرسه الجماليه بحد موت ولي الدين السعطي واختفائه ثم في يوم الاثنين العشرين
من ذي القعدة استقر الامير جانبك الاشرفي المسكي والي القاهره في حسبة القاهره مضافا
لما معه من الولايه وشد الدواوين والحجوبيه وجا بلك هذا الحد من رفاهة العز الصاحبي ناظر
الخاص المقدم ذكره في يوم الخميس ثالث عشرين ذي القعده ايضا ونودي بالقاهره على ولي الدين
السعطي بان من احضره الى السلطان يكون له مائة دينار وهدد من اخفاه بعد ذلك بالعقوبه
والنكال ثم في يوم الخميس ... من ذي الحجه وصل الامير تنبك الصوفي المويدي نائب طرابلس الى القاهره
وطلع الى القلعه وقبل الارض فحال وقوعه رسم السلطان بتوجهه الى ثغر دمياط بطالا وذلك
لسو سيرته في اهل طرابلس وفيه عزل السلطان الامير علان جلق المويدي عن حجوبية حلب
ليكون الامير قاني باي الجمزاوي نائب حلب عليه ثم استعفى ذلك واستمر علان على وظيفته ووقع
في هذه السنه اعني سنة ثلاث وخمسين غريبه وهو انه مات فيها من دواب الادبخ اغني الاغنام
والابقار وغيرها شيا كثيرا من عدم العلوفه لعلو الاسعار والغنا فانعف كل احد من ابتدا اثمان
الاضحيه فلما كان العشر الاول من ذي الحجه وصل الى القاهره من الغنم والبقر شي كثير حتى بيعت
بالخس الاثمان ثم في يوم تاسع عشر ذي الحجه المذكور سمر نجم الدين ايوب بن بشاره وطيف به
ثم وسط من يومه ووسط معه شخص اخر من اصحابه وقد ذكرنا سبب القبض عليه وما وقع له في تاريخنا
حوادث الدهور في مدى الايام والشهور انتهى محله ثم في يوم السبت رابع عشرينه عزل السلطان
الامير علان المويدي من حجوبية حجاب حلب لامر وقع بينه وبين نائب حلب الامير قاني باي
الجمزاوي ورسم بتوجه علان المذكور الى مدينة طرابلس بطالا واستقر عوضه في حجوبية حلب سودون
ابن جمعه العباسي وانعم باقطاع قانم على الامير جانبك المويدي العزو فسبح الحز وله ايضا

ايضا عن حجوبية حلب قبل تاريخه والاقطاع امرة طبلخاناه بدمشق وفيه رسم السلطان لماماي
السيفي سعد الطغيزي احد الدواداريه الصغار بالتوجه الى ثغر دمياط واحضار الامير تنبك الصوفي
منه وحبسه بثغر الاسكندريه مقيدا ووقع ذلك ثم في يوم الخميس خامس عشرين ذي الحجه رسم باستقرار
الامير تنبك النوروزي حاجب حجاب دمشق في نيابة طرابلس عوضا عن تنبك الصوفي المتوجه
عليه قبل تاريخه ولا تم بتنبك المذكور لطرابلس على المكسير بدله وحمل اليه التقليد والتشريف بنيابة
طرابلس الامير اسنباي الجمالي الساقي الظاهري جقمق ورسم السلطان باعادة الامير جانبك النوروزي
الى حجوبية دمشق عوضا عن تنبك النوروزي وفرغت هذه السنه والدنيا الغمره مما بها
الملوك من غلو الاسعار وفي هذه السنه ايضا وزاد الخبر بوقوع خسف ببر ارض سلب بطرسوس
ولم احقق مقدار الارض التي خسفت وفيها ايضا كان فراغ مدرسة زين الدين الاستادار بحط
بولاق على النيل ولم ادر المصروف على بنائه من اي وجه ومن كان له شي فله اجره واستهلت
سنة اربع وخمسين وعامة المواجقه لحادي عشرين ... والناس في جهد وبلا لغلو الاسعار
وسعر القمح بثمانماية درهم الاردب وقد ذكرنا جميع المكولات في حوادث الدهور فلما كان يوم
السبت اول محرم سنة اربع وخمسين المذكوره وصل الامير برديك العجمي الجكمي المعزول عن نيابة
حماه من ثغر دمياط وطلع الى القلعه وانعم السلطان عليه بامرة ماية وتقدمة الف بدمشق
وفي هذه الايام وصلت الى القاهره رمة قاسم المويدي الكاشف غريم السعطي ليدفن بالقاهره
ثم في يوم الخميس ثالث عشر المحرم وصل الامير خرباش الكريمي امير سلاح من الحجاز وتخلف
قاضي القضاه بدر الدين الحنبلي عنه مع الركب الاول من الحاج وكان الزيني عبد الباسط بن خليل
سبق الامير خرباش من العقبه ودخل القاهره قبل تاريخه واخلع السلطان على خرباش المذكور
كامليه بمقلب سمور وخرج من عند السلطان ودخل الى ابنته زوجة السلطان وهي يوم ذاك
صاحبة القاعة وسلم عليها ثم نزل الى داره ثم في يوم الجمعه ثامن عشرينه عقد السلطان عقد
مملوكه الامير ازبك من ططخ على ابنته من مطلقته خوند ست البارزي وكان العقد بقاعة الدهيشه
بحضرة السلطان بعد نزول الامرا من صلاة الجمعه من غير حج ثم في يوم الخميس رابع ... استقر ابو الفتح
احد اصحاب ابي الحسن النحاس في نظر جوالي دمشق وكان ست المال بها على ابن نعوم في السنه والخزانه
الشريفه بخمسين الف دينار على ما قيل وما سيأتي من خبر ابي الفتح فاعجب وفي هذه الايام ظهر رجل
من عبيد قاسم الكاشف وشهر بالصلاح وتردد الناس لزيارته حتى جاوز امره الحد وخشي على الناس
من البلا فاعتقادهم فامر السلطان الامير تنبك حاجب الحجاب ان يتوجه اليه ويقبض عليه ويحبسه
وصحبته جانبك الساقي والي القاهره فلما دخلا عليه تهاون الامير تنبك بضربه فخشيه من هلاكه فبلغ
ورسم السلطان ذلك فرسم بنفيه الى ثغر دمياط بطالا وسعره جانبك الوالي وتولا خشقدم
الطواشي الظاهري ووالي القاهرة ضرب الحبلي المذكور وحبسه وهذا وصحب امر هذا العبد
وما وقع له في تاريخنا الحوادث فلينظر هناك ثم رسم السلطان بعد ذلك بقدوم الامير خشقدم
الناصري المويدي احد المقدمين بدمشق الى القاهره واستقر في حجوبية الحجاب عوضا عن تنبك
المذكور ورسم للامير علان المويدي المذكور الحزول عن حجوبية حلب باقطاع خشقدم المذكور
بدمشق ثم في يوم الثلاثا سادس عشر صفر رسم السلطان بنقل الامير حاتم الامير اخور من ...
الاشرف برسباي من القدس الشريف وحبسه بسجن الكرك وكان حاتم المذكور حبس عنده سنين
ثم اطلق وجاور بمكه سنيات ثم سال في القدوم الى القدس فاجيب وقدمه ... ديه بعض اعدائه

اختفا السعطي

سنة ٨٥٤

شهر صفر

فبلغ

اطلاق العبد المتصولح من المقشره

الى ان حبس بالكرك ، ثم في يوم الخميس ثامن عشر صفر قدم الامير قانم التاجر المؤيدي من بلاد الروم
الى القاهرة ، ثم في يوم الثلاثا ثالث عشرين صفر المذكور نودي بالقاهرة بان لا يلبس النصارى واليهود
على روسهم اكثر من سبعة اذرع من العمائم ، وفي هذه الايام تزايد امر النحاس وطغى وبغى بما وقع
له من البهدلة والاخراق ، وفي يوم الاحد رسم السلطان بالافراج عن عبد الباسط الكاتب من حبس المقشره
وتوجهه الى الحجاز … ولا يسكن القاهرة ، ثم في يوم السبت ثاني عشر شهر ربيع الاول ورد الخبر
بموت الامير … المعروف … عن نيابة حماه بالقدس بطالا ، ثم في يوم الخميس سادس
عشره وصل الى القاهرة الامير … المؤيدي من دمشق وقبل الارض وانعم عليه السلطان
بامرة … عوضا عن … البردبكي الحاجب بحكم نفيه الى دمياط ، وفي هذا اليوم
كان مهم الامير ازبك … وعرسه على بنت السلطان بالقاهرة … كما له الدين بن
البارزي … بالقلعة ، ثم في يوم الاثنين حادي عشرين شهر ربيع الاول المذكور استقر
… عوضا عن … المقدم ذكره … ، ثم في يوم الخميس … شهر ربيع الاخر
انعم السلطان على … الاشرفي … كان باقطاع على باي الساقي الاشرفي بحكم وفاته
… وان كان كل منهما اشرفي … ، وفي هذه الايام عظم
امر النحاس حتى انه ضاهى المقر الصاحبي ناظر الخواص في نفوذ الكلمة في الدولة لامور …
يطول الشرح في ذكرها وليس لذلك فائدة ولا نتيجة وملخص ذلك ان ابا الخير عظم في
الدولة حتى هابه كل احد من عظما الدولة الا المقر الجمالي … ابو الخير … في الباطن
وتوعر خاطر السلطان عليه بامور شتى ولم … ان يحول السلطان عليه … لمتانة
قدمه في المملكة وعظمته في النفوس كل ذلك والمقر الجمالي لا يتكلم … عند السلطان بكلمة
واحدة ولا يلتفت الى … وابو الخير … السلطان … في امر الجمالي المذكور …
… حسبما ياتي ذكره مفصلا ان شا الله تعالى
ومن غريب الاتفاق انه دخل على … الى ابي الخير النحاس … واخذ
في تعظيم المذكور … فانشدته … المجاحنة

اذا تم امر بدا نقصه ، توق زوالا اذا قيل تم

واستمر … حتى وقع من امره ما … ثم في يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاخر المقدم
ذكره نفي الامير سودون … الساقي المعروف بقرقاش … و…
… ذكرناه في الحوادث ، وفي هذه الايام برز المرسوم الشريف بعزل الامير … من
… المؤيدي الاعرج عن نيابة حماه لامور … ذكرناها في الحوادث … الى اخرها والى
حضوره الى القاهرة ببلاد الشرق وغيره ورسم للامير سودون … المؤيدي اتابك حلب
باستقراره عوضه في نيابة حماه ، وانعم باتابكية حلب على الامير على باي العجمي المؤيدي وانعم …
على … المذكور على … الظاهري … ذكر نكبة
ابي الخير النحاس على سبيل الاختصار لما كان يوم الاحد حادي عشر جمادى الاولى من سنة اربع
وخمسين المذكورة احضر السلطان … عبد الرزاق المؤيدي امير
مجلس وغيرهم … بسبب … على اساداتهم المذكورين
وشكواه عليهم فلما اصبح من الغد يوم الاثنين ثاني عشره وانفض الموكب السلطاني ونزل الامير
… وصحبته الامير … العلاي وغيره من الامرا فلما صار … احتاطت بهم المماليك

نكبة ابي الخير النحاس وركوب المماليك الجلبان

السلطانية الجلبان وحشوا النمم في الغزل … شكواه على مماليكه فلما … تسليمهم من
خلاص المماليك المذكورة من حبس المقشرة … الى زين الدين يحيى الاستادار
… بالقرب من جامع الماردانى … بالدبابيس … الى
… بنفسه من فرسه وهرب الى ان … الامير ازبك الساقي والامير … اليشبكي الوالي
واركباه على فرسه وتوجها به الى داره ، فلما فاتت المماليك زين الدين … الى جهة القلعة
… ابو الخير النحاس وبلغ النحاس الخبر … بها وعند
السلطان بالقلعة … الى داره فشق ذلك على المماليك وانتقموا على نهب دار ابي الخير المذكور
… داره … فوجد باب داره قد غلقه ومماليكه … وقد
… مماليكه … لمنع المماليك من الدخول … المماليك
السلطانية … الذي كان … السودون … الباب وما كان عليه
من … ودخلوا الى البيت … ايديهم في النهب … واخذوا … الاقمشة
والامتعة والصيني والتحف ما يطول الشرح في ذكره ، واستمرت النار … باب ابي الخير
الى ان اتصلت الى … بجوارها ولم تصل النار الى داره لانها كانت فوق الريح وانما
كانت … عن الباب … صلاح الدين محمد بن نصر الله … بعده
الى … حتى ملكها النحاس … وبناها … حمص والى القاهرة وغيره …
النار … ولما انتهى امر المماليك من النهب وعلموا انه لم يبق بالدار ما يوخذ
توجهوا الى حال سبيلهم وقد تركوا النحاس … من جميع ما كان …
ما كان عليهم من الامتعة … من … والحرير … وعادوا … دار النحاس
و… على … بالقاهرة … من النهب … النحاس
… ولم … وبات المماليك الليلة واصبحوا يوم الثلاثا ثالث عشر جمادى
الاولى المذكور … بالقلعة … على … ابي الخير النحاس …
… النحاس بالقلعة وطلبوا تسليمه من السلطان وعزل … عن تقدمه المماليك
وعزل زين الدين الاستادار عن الاستادارية … ونزل … الاعيان الى دورهم في
… ونزل الامير … الظاهري الدوادار الثاني والامير ازبك الساقي و… الجمدار
… فلما صاروا … ضربوا عليهم المماليك الجلبان … وكلموهم في عودهم الى السلطان
… بمصالحهم … وعن … المماليك وتسليم
… النحاس … الى القلعة … وعرف السلطان بمقصودهم وكان
الامير الكبير … قد طلع … الى القلعة من امسه وبات بها … الزمام …
… من القلعة الى ان … عن المماليك … المماليك الجلبان … الامير
الكبير … في مماليك الامير … الامير الكبير مع السلطان …
عن المماليك الجلبان والسلطان مصمم على … التي قالها بالامس … العام الحركي
… الى الشام و… الامير الكبير … وقام السلطان
ودخل الدهيشة … في امرهم … ونزل الامير الكبير
… السلطان …
المماليك … الامير … وقال للمحسبر … انا

السلطان خاطر بمماليكه بعزل المقدم واخراج النحاس من القاهرة فانقاد السلطان الى كلامه ورسم بعزل
جوهر مقدم المماليك وتوجهه الى المدينة الشريفة واخراج النحاس الى مكة المشرفة وعاد بمرتبعا
الى المماليك بهذا الخبر فرضوا وتوجه كل واحد الى حال سبيله وتم ذلك الى بعض الظهر من اليوم
المذكور فلما كان بعض الظهر توجه جماعة من المماليك الى الامير اسنبغا الطياري راس نوبة النوب
وكلموه انه يطلع الى السلطان ويطلب منه انجاز ما وعدهم به من اخراج النحاس وعزل المقدم
فركب اسنبغا من وقته وطلع الى السلطان وكلمه في ذلك فلما سمع السلطان مقالة اسنبغا حنق من
اشتد غضبه وطلب في الحال جوهر مقدم المماليك ونائبه مرجان العادلي المحمودي واخلع
عليهما باستقرارهما ورسم ان يكون النحاس على حاله اولا بالقاهرة ورسم للامير [illegible] البشبكي
الزردكاش ان يستخدم لعنا لـ المماليك الجلبان فخرج الزردكاش من وقته وبصحبته من اخرج
على مراح القلعة وصمم السلطان على مقالته لمماليكه المذكورين وبلغ الامراء ذلك فطلع منهم جماعة كبيرة
الى السلطان واقاموا ساعة بالدهيشة الى ان امرهم السلطان بالنزول الى دورهم فنزلوا واستمر
الحال الى بكرة يوم الاربعا رابع عشره وجلس السلطان بالحوش على الدكة وبعث الى بعض من خاصكيته
وقال له ابن الذي بلغت عنهم فقال له الان يحضروا فقال له السلطان انزل اليهم واحضرهم فنزل الرجل
من وقته وقام السلطان الى الدهيشة ونزل المذكور الى المماليك واخذ منهم جماعة كبيرهم وطلع بهم
الى السلطان فلما مثلوا بين يديه قال لهم عفوت عنكم امضوا الى طباقكم فلم يكلمه احد منهم بكلمة واستمر
ابو الخير بالقلعة خائفا من النزول الى داره وقد اشيع سفره الى الحجاز الى ان كان يوم الخميس
خامس عشر جمادى الاولى نزل ابو الخير الى داره على حين غفلة مختل المقصد [illegible]
ولعار بداره وغفل الناس الى يوم الاربعا حادي عشرينه وصل البلاطيسي من دمشق وطلع
الى السلطان وشكى على ابي الفتح الطيبي الذي ولي وكالة بيت المال بدمشق بسفارة النحاس وذكر
عنه عظايم فتحرك السلطان ورسم بحضوره الى القاهرة في جنزير ورسم لابي الخير النحاس بالسفر
الى المدينة الشريفة ونزل البلاطيسي من القلعة بعد ان الزمه السلطان وحصل مقصوده من
عزل ابي الفتح الطيبي ورسم السلطان لابي الخير المذكور ان يكتب جميع موجوده ويرسله الى السلطان
بن العلم ورسم ايضا بعمل حسابه ويتردد اليه الصفوي جوهر الساقي من دار السلطان عند [illegible]
ولكثر الكلام بسببه فقلق النحاس من ذلك غاية القلق وعلم زوال امره فاصبح من الغد في يوم الخميس
ثاني عشرينه طلع الى القلعة في الغلس من غير اذن السلطان والتحق بالقلعة وكان الى ان انفض
الموكب فجاء حتى دخل على السلطان واجتمع به ثم نزل من وقته وقد اصلح ما كان فسد من امره
وانعم له السلطان بموجوده ونزل له جميع ما كان عزم على اخذه واستمر بداره وقد هابته الناس
ولكثر ازدحامهم اليه ورسم بابطال ما كان رسم به من عزل ابي الفتح الطيبي واحضاره وامر البلاطيسي
بالسفر الى دمشق بعد ان لهج بكبسه في بعض العشر فتحقق الناس بهذا الامر ميل السلطان لابي
الخير المذكور وكف جميع اعدا النحاس عن الكلام في امره مع السلطان واستمر بداره والناس تتردد
اليه الى يوم الخميس تاسع عشرين جمادى الاولى المذكور رسم السلطان لجوهر الساقي بنزوله الى ابي الخير الى
ونفيه نفسه الحبس وعصيانه الى بيت قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوي الشافعي ليدعي عليه التاجر
شرف الدين موسى التتائي الانصاري بمجلس الشرع بدعاوى كبيرة ورسم السلطان لجوهر ان يحتاط بعد
ذلك على جميع موجوده فنزل جوهر المذكور من وقته الى ابي الخير النحاس واخرجه من داره ماشيا
ممسوكا مع نقيب الحبس وقد ازدحم الناس على بابه للتفرج عليه والفتك به فحماه جوهر ومن معه من المماليك

منهم واحد ومضى وانطلقت الالسن اليه بالسب واللعن والتوبيخ وجوهر يكفهم عنه ساعة بعد
ساعة وهم خلفه وامامه وهو مار في طريقه ماشيا الى ان وصل بيت القاضي المذكور بسويقة الصاحب
من القاهرة وادخلوه الى المدرسة الصاحبية محتفظا به مع رسل الشرع وعاد جوهر الساقي وشرف
الدين التتائي الى الحوطة على موجوده بداره وحواصله ووجدت العامة بغياب جوهر فرصة
الى الدخول على ابي الخير المذكور فهجموا عليه واخذوه من ايدي الرسل وضربوه ضربا مبرحا فصاح
رسل الشرع عليهم واخذوه من ايديهم وهربوه الى مكان بالمدرسة المذكورة واعلموا القاضي بذلك
فارسل القاضي خلف الامير جانبك والي القاهرة حتى حضر وقدر على اخراجه من المدرسة المذكورة
الى بيت القاضي وادعى شرف الدين التتائي عليه بدعاوى يطول الشرح في ذكرها والسبب الموجب
لهذه القضية ان ابا الخير النحاس لما وقع له ما وقع واقام بالقلعة من يوم الاثنين الى يوم الخميس نزل
قبل العصر الى داره فنعى الناس خبره على جميع من الناس من اسلم عليه ولا راعاه ومنهم من صار يترحبه
ويتردد اليه ودام على ذلك الى ان طلع ابو الخير الى السلطان من غير اذن واصلح ما كان فسد من امره
ونزل الى داره وقد وقع بينه وبين شرف الدين المذكور وسبب ذلك ان شرف الدين كان في هذه المدة
هو رسول النحاس الى السلطان ومهما كان للنحاس من الحوايج يقضيها له عند السلطان فظهر لابي الخير
المذكور بطلوعه الى القلعة في ذلك اليوم ان شرف الدين ليس هو له بصاحب وانه يتقول عنه للسلطان
بالسوء ويقصده بالنهي عنه ما خيله [illegible] فنزل الى شرف الدين وطرده [illegible] وتوعده
بامور ان طالت يده فاضطرب عند ذلك شرف الدين له ودبر عليه وساعدته المقادير حتى وقع ما
حكيناه وادعى عليه بدعاوى كبيرة واستمر ابو الخير في بيت القاضي شرف الدين في الترسيم وهو يسمع
من العامة والناس من انواع البهدلة والسب ما لا يزيد عليه مواجهة بل يزدحمون على باب القاضي
لرؤيته وصارت تلك الحارة لبعض المتفرجات لحظ سرور الناس لما وقع لابي الخير المذكور حتى
النسا واهل الذمة واصبح من الغد نهار الجمعة فطلب السلطان خيوله وجماله فطلعوا بهم في الحال
بعد ان شقوا بهم القاهرة وازدحم الناس لرؤيتهم فكانت عدة الخيول نيفا على اربعين فرسا
منهم بغال له ازيد من عشرة والجمال نحو [illegible] هايله والمماليك نحو عشرين نفرا واستمر شرف
الدين يتبع اثاره وحواصله هنا ونبئنا ان اشهد على ابي الخير المذكور ان جميع ما يملكه من الاملاك
والرباع والامتعة والقماش وغير ذلك هو ملك السلطان الملك الظاهر دون ملك ليس له في ذلك
دافع ولا مطعن ثم في يوم السبت اول جمادى الاخرة رسم السلطان بفتح حواصل ابي الخير ففتحت
فوجد فيها من الذهب العين نحو عشرة الاف دينار ووجد له من الاقمشة والتحف والغزولات
التي برسم الحروب والصيني المماليك والكتب النفيسة اشيا كثيرة ووجد له [illegible] على جماعة نحو
ثلاثين الف دينار فحمل الذهب العين الى السلطان وبعض الاشيا المستطرفة وختم على الباقي
حتى يباع ودام شرف الدين في الفحص على موجوده واخرج السلطان جميع تعلقات النحاس من الاقطاعات
والجامكيات والمتاجرات وغير ذلك ثم في يوم الاحد ثاني جمادى الاخرة خلع السلطان على [illegible]
ناظر الخواص وعلى زين الدين الاستادار خلعة الاستمرار وعلى شرف الدين موسى التتائي باستقراره في
جميع وظايف ابي الخير النحاس مع عدة وظايف ما بين نظر البيمارستان المنصوري ونظر الجوالي
ونظر الكسوة ووكالة بيت المال ونظر خانقاة سعيد السعدا ووكيل السلطان ووظايف اخر
دينية ومباشرات ولبس شرف الدين خفا ومهمازا وتولى جميع هذه الوظايف عوضا عن ابي الخير دفعة
واحدة ولبست وما احسن قول المتنبي في هذا المعنى

استقر موسى التتائي
في وظايف ابي الخير النحاس

بذا قضت الايام ما بين اهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد *

هذا والعوام المخيمين قد الزموهم المماليك الجلبان بعدم ركوب الخيل بحيث انه لم يسمح لاحد منهم
ان يجلوا على ظهر فرس الا اعيان مباشرين الدوله وجميع من عداهم قد ابتاعوا البغال وركبوها
حتى ان ابتدا ذلك سعر البغال الى امثال ما كان اولا ثم امر السلطان في اليوم المذكور بنقل ابي
الخير النحاس من بيت القاضي الشافعي محي الدين المناوي من سويقة الصاحب الى بيت القاضي المالكي
ولي الدين السنباطي بدرب الاصفر ليدعى عليه عند القاضي المذكور بدعاوى فاخذه والي القاهرة
ومضى به من بيت القاضي الشافعي الى بيت المالكي وقد اركبه حمارا وشق به القاهرة والناس صفوف
وجلوس بالشوارع والدكاكين وهم ما بين شامت وضاحك ثم باكي فاما الشامت فهو من اذاه
والضاحك من كان يعرفه قديما ثم رأى ما آل اليه والباكي معتبرا بما وقع له من ارتفاعه ثم هبوطه
قلت وقد قيل في الامثال * على قدر الصعود يكون الهبوط *
وسار به الوالي على تلك الهيئة الى ان ادخله الى بيت القاضي المالكي وادعى عليه السيد الشريف شهاب الدين
احمد بن مصبح بدعوى شنعة اوجبت وضع الجنزير في رقبته بعد ان كانت تحضر بكفره واقام
الشريف البينة عند القاضي المالكي بذلك فلم يقبل القاضي بعض البينة واستمر ابو الخير في بيت القاضي
في الترسيم على صفة نسأل الله السلامة من زوال النعم الى عصر يومه ثم نقل الى حبس الديلم على حمار والجنزير في رقبته
وهو من تلك الحالة من الشارع الاعظم وعليه من الذل والصغار ما احوج اعداءه الرحمة عليه
وحاله كقول القائل

* لم يبق الا نفس خافت * ومقلة انسانها باهت *
* يرثي له الشامت مما به * يا ويح من يرثي له الشامت *

قلت ولحسن من ذا من قال

* يا من علا علو * اصحو به من السكر *
* غلط الزمان * برفع قدرك ثم حطك واعتذر *

ويحسن ايضا في هذا المعنى قول القائل

* لو انصفوا انصفوا لكن بغوا فبغي * عليهم فكان الحزم لم يكن *
* جاد الزمان بصفو ثم كدره * هذا بذاك ولا عتب على الزمن *

وقد سقنا احوال ابي الخير هذا في ترجمة في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي باوسع من هذا
وسياق الكلام ينتظم بعضه بعض في محل واحد وايضا قد حررنا امورا باضبط من هذا في تاريخنا
حوادث الدهور في مدى الايام والشهور لانه موضوع لتحرير الوقائع وما ذكرناه هنا على سبيل
الاستطراد من شيء الى شيء واستمر ابو الخير النحاس من خروجه من السجن وتقييده ثم حبسه وجميع ما
وقع له بسجن الديلم الى ما نذكره الى يومنا هذا ان شاء الله تعالى وفي يوم حبس النحاس بحبس الديلم
ظهر القاضي ولي الدين السفطي من اختفائه بخوعا بنحو اشهر وسبعة ايام وطلع من الغد في يوم الخميس
سادس جمادى الاخرة الى السلطان فاكرمه السلطان ونزل الى داره ثم في يوم السبت ثامنه ندب
السلطان اينال شاه الاشرفي المقفه لتوجه الى دمشق لكشف اخبار الى الفتح الطيبي والفحص
عن امره وفي هذه الايام ترادفت الاخبار من حلب وغيرها بمسير جهان شاه ابن قرا يوسف
صاحب تبريز على جهان كير بن علي بن قرايلك صاحب امد وان جهان كير ليس له ملجا الا القدوم الى البلاد
الحلبيه مستجيرا بالسلطان وان جهان شاه يتبعه حيث ما توجه فخوف اهل حلب من هذا الخبر

تجنن ابو الخير النحاس

دعوى الشريف على ابي الخير النحاس بالكفر

وبرح منها جماعة كثيره وعلى يديها من دوات الاربع لاجل السفر بها وقد لوله هذه الحكاية بطلب عسكرا
يخرج من الديار المصرية الى البلاد الشاميه فاوهم السلطان بخروج تجريده ثم فتر عزمه عن ذلك
وفي هذه الايام اشيع بان ابو الخير النحاس تجنن في سجنه وانه صار يخلط في الكلام قلت وحق له ان
يجنن فانه كان في شيء ثم صار في شيء ثم عاد الى اسفل ما كان وهو انه كان اولا فقيرا مملقا محيلا على
البرد دايرا على قدميه في التره والاوقات ثم جانبه السعادة على حين غفله ثم نال منها حظا كثيرا
ثم حطه الدهر بيدا واحده فصار في الحبس والجنزير في رقبته ثم سرقت ضرب الرقبه بعد ما
وقع له امور من الاحراق والبهدله وشماتة الاعدا واخذ امواله ما وقع فهو معذور وقد عوه بجنن
وبعد جنونه ثم في يوم الاحد سادس عشر جمادى الاخرة استغاث الشريف غريم النحاس
على رؤوس الاشهاد وقال قد ثبت الكفر على غريمي النحاس واقمت البينه والقاضي لا يحكم بموجب
كفره وضرب رقبته وكان الشريف هذا قد وقف الى السلطان قبل تاريخه وذكر نوعا من هذا
الكلام فرسم السلطان للقاضي المالكي انه ان ثبت على ابي الخير المذكور كفر فليضرب رقبته بالشرع
ولا يلتفت لما يقع عنده من مال السلطان فان حق النبي صلى الله عليه وسلم ابدا في حق السلطان
فلما سمع الشريف ذلك اجتهد غاية الاجتهاد والقاضي يتثبت في امره ثم بلغ القاضي المالكي مقالة
الشريف هذه فركب وطلع الى السلطان واجتمع به وكلمه في امر النحاس فاعاد السلطان عليه الكلام
كما قاله اولا وقال له كلاما معناه ان امر هذا راجع اليك ومهما كان الشرع افعله معه واسمع
لعنين المعاني فقال القاضي المالكي يا مولانا السلطان قد توجهت هذه الدعوى لنائبي القاضي جلال
الدين بن عبد الغفار فهو ينظر فيها بحكم الله تعالى وانفض المجلس وكان السلطان قد ارسل في
اول هذا النهار جوهر التركماني الطواشي الى ابي الخير النحاس يسأله عن الاموال ويهدده بالضرب
والنكال فلم يلتفت ابو الخير الى ما حدثه جوهر وقال قد اخذ السلطان جميع مالي وما بقي فهو
مباع في كل يوم ثم اخذ امر الشريف المدعي على ابي الخير النحاس في اغلاله من كون الشافعي اثبت
فسق القاضي عز الدين السنباطي احد نواب الحكم وهو احد من شهد على ابي الخير المذكور ووقع
لامور من الامور ولا يعرف على الرجل الاخير ووقع بسبب ذلك امور وعقد بمجالس بالقضاة
بحضرة السلطان وذلك لان الامراء ان السلطان حبس الشريف والشهود في الحبس بالمقشره وتراجع
امر ابي الخير النحاس بعد ما رجف بضرب الرقبه غير مرة ثم رسم السلطان في اليوم الذي حبس
فيه الجماعه المذكوره باخراج ابي الخير النحاس من حبس الديلم وتوجهه الى بيت قاضي القضاة المالكي
فاخرجه الوالي من سجن الديلم بجنزير في رقبته وشق به الشارع وهو راكب وخلفه ماش على
قدر ... النحاس الى ان اوصله الى بيت القاضي الشافعي بخط سويقة الصاحب وقد ازدحمت
الناس لرؤيته وكان الوقت قبل العصر بنحو العشر درج ومر ابو الخير على مواضع كان يمر بها في
موكبه ايام عزه والناس بين يديه وبالجمله فخروجه الان من حبس الديلم خير من توجهه اليه
من بيت القاضي المالكي والمراد به الان خير مما كان يراد به بعد ذلك ولما وصل ابو الخير الى بيت
القاضي الشافعي اسلمه والي القاهرة اليه وامر القاضي في الوقت برفع الجنزير من عنقه ثم فاما بعد
ساعه يسيره وادعى على ابي الخير بدعاوى كثيره شنعه اعترف ابو الخير ببعضها وسكت عن البعض
فحكم القاضي عند ذلك باسلامه وحقن دمه وفعل به ما وجب عليه من التعزير بمقتضى مذهبه
وسلمت مهجته بعد ان ايقن كل احد بسفك دمه وذهاب روحه وذلك لعدم اهلية اخصامه
وضعف شوكتهم وعدم مساعدة القدر لهم ... الخواص لهم على قتله فانه لم يتكلم في امره من يوم امسك

١٥٧

الا فيما سلف من سنين ولم يدر لحلم فيما هو فيه البته مع انه كان لا يكره ذلك لو فتح عبرانه لم يتعدى
لهذا الامر في الظاهر بالكليه احتفاظا لرياسته ودينه وانا اقول لو كان امر النحاس هذا
مع ذلك الحين ارجال الدين الاستادار وغيره من ايتا له لا لحقوه بمن تقدم من الامم السالفه
ونحن ان غريزه القاضي امر بالترسيم عليه حتى يتخلص من تعلقات السلطنه ثم في يوم الجمعه ثامن
عشرين جمادى الاخره رسم السلطان بالافراج عن الشريف عزيم النحاس وعن اليهود من حبس
المقشره ورسم بنفي النحاس الى مدينه طرسوس بمخططاته وانه يقيد ويحتذر من خانقاه سرياقوس
بمضي جانبك الوالي اليه واخرجه من بيت القاضي الشافعي راكبا على فرس في الثلث الاول من ليله
السبت تاسع عشرينه وذلك بعد ان حلف ابو الخير المذكور في امسه يمينا مغلظا بمجلس قاضي
القضاه شرف الدين يحيى المناوي انه لم يبق معه شي من المال الا شي يسير جدا برسم النفقه فانه
صار يقبض الاملاك ما دل ولاجل بستان المطل على السراير ونزع هذا الشهر والناس في جهد وبلا
من علو الاسعار في جميع الماكولات وتزايد مع ايمان النحاله لكثره طلابها من العقيها والمحمين لشده
المماليك الجلبان في منعهم من ركوب الحمل ثم في يوم الخميس رابع عشر رجب برز الامير سودون بحيا
الموشي الناصري من القاهرة الى بركه الحاج امير الرجبيه وسافر في الركب المذكور الامير خرباش
المهدي الناصري المعروف بكرد احد مقدمي الالوف وصحبته زوجته خوند شقرا بنت الملك
الناصر فرج وسافر معه ايضا الامير بحريرش السيفي بربك ابن ازدمر الزردكاش لحاجب
الطبلخاناه وعدة كبيره من اعيان الناس وغيرهم وسافر الجميع في يوم الاثنين ثامنه ثم في يوم الاحد
رابع عشر شهر رجب الموافق لسلخ مسرى احد شهور القبط امر السلطان ان يبح على المحتسب
ان يطوف في شوارع القاهرة وبين يديه المدر اعلمون الناس بان في غد يكون الاستسقا بالصحرا
لتوقف النيل عن الزياده واصبح الغد في يوم الاثنين خامس عشره وهو اول يوم من ايام النسيء
خرج قاضي القضاه شرف الدين يحيى المناوي الى الصحرا ماشيا من داره مع الخلايق من الفقها والفقرا
والصوفيه الى ان وقف بين تربه الملك الظاهر برقوق وبين قبه النصر قريبا من الجبل ونصب
له هناك منبر وحضر الخليفه وبقيه القضاه وصاروا في جمع موفور من العالم من ساير الطوايف
وخرجت اليهود والنصارى بكتبهم وصلى قاضي القضاه المذكور بجماعه من الناس ركعتين ثم خطب
ودعا الله سبحانه وتعالى باجرا النيل وامن الناس على دعائه وعظم ضجيج الخلايق من البكا والنحيب
والتضرع الى الله تعالى ودام ذلك من بعد طلوع الشمس الى اخر الساعه الثانيه من النهار المذكور
ثم انصرفوا على ما هم عليه من الدعا والابتهال الى الله تعالى فكان هذا اليوم من الايام التي لم يعهد مثلها
وفي هذا اليوم ورد كتاب سحر بك المؤيدي بانه عزم سمعن ان ابا الخير النحاس توعك
وانه يسال ان يقيم بغزه الى ان يبل من مرضه ثم يسافر الى طرسوس فكتب الجواب اليه بالتوجه
الى طرسوس من غير ان يتوقف اليوم الواحد ثم في يوم الخميس ثامن عشره خرج الخليفه والقضاه
الاربع الى الاستسقا ثانيا بالمكان المذكور وخرجت الخلايق وصلى القاضي الشافعي وخطب
خطبه طويله وقد امتلا الفضا بالعالم وطال وقوف الناس في الدعا في هذا اليوم بخلاف
يوم الاثنين ونسا الناس في دعائهم ورد منادى البحر ونادى بزياده اصبع واحد من النقص
فسر الناس بذلك سرورا عظيما ثم انفض الجمع وعادوا الى الاستسقا ايضا في الغد في يوم الجمعه ثالث
مره وخطب القاضي على عادته فتشام الناس بوقوع خطبتين في يوم واحد فلم يقع الا الخير والسلامه
من جهة الثالث واستمر البحر في زياده ونقص الى يوم الخميس عاشر شعبان الموافق لحادي عشرين توت

سفر الحاج وتوجه خوند شقرا بنت الناصر

خروج الناس للاستسقا لزياده النيل

خروج الناس ثانيا للاستسقا وثالثا

١٥٦

اجمع راي السلطان على فتح خليج السد من غير تخليق المقياس وقد بقي على الوفا عاشينه اصابع لتكمله
سته عشر ذراع فنزل والي القاهرة ومعه بعض اعوانه وفتح سد الخليج ومشى الما في الخلجان
شيا هينا فكان هذا اليوم من الايام العجيبه من كثره بكا الناس وتحيبهم وما هالهم من امر هذا
النيل وقد استوعبنا من زيادته من اوله الى اخره في تاريخنا حوادث الدهور وكما وقع بسببه
من التوجه الى المقياس بالقرا والفقها وكذلك الى الاثار النبوي وتكالب الناس على الغلا وبيع
الارغفه من على الحوانيت واشيا كثيره من هذا النموذج يطول الشرح في ذكرها هاهنا وفي هذه الايام
ورد على السلطان الخبر بعرار تمراز البكتمري الدويدار المصارع شاد بندر جده من جده الى جهة
الهند وكان من خبره ان تمراز لما سار الى جده واستولى على ما يحصل من البندر من العشر الذي
يخص السلطان بدا له ان ياخذ جميع ما يحصل عنده ويتوجه الى الهند عاصيا على السلطان فاشترى
مركبا بالف دينار من شخص يسمى يوسف البرصاوي واشحنها بالسلاح والرجال ثم وهم
انه ينزل فيها ويعود بما يحصل معه الى مصر فلما انبرا امره اخذ جميع ما يحصل من المال وهو نحو
الثلاثين الف دينار وسافر الى جهة اليمن وبلغ السلطان ذلك من كتاب الشريف بركات صاحب
مكه فعظم ذلك على السلطان وعدد ذنوب تمراز هذا من جمله ذنوب النحاس ثم طلب السلطان
مملوكه جانبك الظاهري واخلع عليه باستقراره على التكلم في بندر جده على عادته ثم ليقوم
بهذا الامر الذي لبس في المملكه من بعض عبره اعنى من امر تمراز والقبض عليه والاجتهاد في
تحصيله وجهز الامير جانبك وخرج الى البندر على عادته ثم [illegible] واعظم حرمه واما
تمراز فانه لما سافر من بندر جده الى جهة بلاد الهند صار كلما اتى الى بلد ليقيم به تسمعت
تجار تلك البلد حاكمها ويقولون اموالنا بجده ومتى ما علم صاحب جده انا عندنا اخذ
جميع مالنا بسبب دخول تمراز هذا عندنا فانه قد اخذ مال السلطان وفر من جده
فيطرده حاكم تلك البلد وفتح لذلك بعده بلاد وتحير في امره وبلغ سيره على ظهر البحر
سته اشهر فحينئذ لما عاين الهلاك ارمى بنفسه بجميع ما معه في مركبه الى مدينه كالكوت
وحاكم كالكوت سامري وجميع اهل البلد سمره وبها تجار غير سمره واكثرهم من المسلمين فصار
التجار واستعانوا بالسامري وقالوا له نسل متغاليم وكل ذلك مراعاة لجهة جانبك نايب
جده وكنت استبعد انا ذلك الى ان اوقفني مرة الامير جانبك المذكور على عدة مطالعات
وردت عليه من السامري المذكور وكل كتاب منهم يشتمل على نظم ونثر وكلام فحل فانوا ادري
ذلك لفضيله السامري او من كتابه وفي ضمن بعض الكتب الوارده صفه قايمه مكتوب فيها
هذه الهديه التي ارسلها صحبه الكتاب المذكور والقايمه بخصوصه لعلها من ورق شجر جوز
الهند طولها شبر وبعض في عرض ابهام مكتوب عليها بالقلم الهندي خطا باصطلاحهم
لا يعرف يقراه الا ابنا جنسهم في غايه من الحسن والظرف انتهى ولما تكلم التجار المسلمون وغيرهم
مع المسلمون وغيرهم مع السامري في امر تمراز اراد السامري مسك تمراز فاحس تمراز
بذلك فارسل الى السامري هديه هايله فاعاد عليه السامري الجواب بان التجار يقولون
ان معك مال السلطان فقال له تمراز نعم احدت المال لاشتري به فلفلا فقال له السامري
اشتري به في هذا الوقت واشحنه في مراكب التجار فاشترى تمراز الفلفل واشحنه
في مركبين للتجار والباقي اشحنه في المركب المروس الذي تحته وسار تمراز وقصد بندر
جده الى ان وصل باب المندب من عمل اليمن عند مدينه عدن اخذ المركبين المشحونين بالفلفل

ورود الخبر بتمراز ... جده ولحقه الى مصر

استقرار جانبك في جده

وتوجه بها الى جزيرة مقابله الحديده تسمى كمران فحضر اكابر الحديده الى عند تمراز المذكور
وحسنوا له اخذ مملكة اليمن جميعها فاذن لهم تمراز الى ذلك وخرج من المركب الى البر واخذ
معه جميع من كان بالمركب ثم قال لهم اهل الحديده لنا عدو ما نعدر نتسلط عليه وان لم
نتسلط عليه ما تملكنا البلد ونكد العدو ويسمى يحيه فاجمع تمراز على قتال المذكور وركب
معهم وقصد عدوهم والتقا الجمعان فكان بينهم وقعه قتل فيها تمراز المذكور وقتل
معه جماعه من اصحابه وسلم من كان معه سجن من المماليك السلطانيه يسمى ايضا تمراز
وارسل شخصا من الخاصكيه من الظاهريه ممن كان معه ايضا يسمى تمر رصاص ومعه
كتبه الى اينال المذكور الى الحديده يطلب ما كان مع تمراز جميعه فتوجه تمر الى الحديده
وبلغاه اهلها بالرحب والقبول وسلموه جميع ما كان مع تمراز والمركب المذكور وغير
ذلك فعاد تمر بالجميع الى جده بعد ان استخلص كل احد رجوع المال فارسل الامير جانبك
يخبر السلطان بذلك كله فلما ورد عليه هذا الخبر سر به وشكر جانبك المذكور على ذلك
انتهى ثم في يوم الاربعا سابع شهر رمضان وصل الامير سنبك البردبكي المعزول
عن حسبة القاهرة من ثغر دمياط بطلب من السلطان وطلع الى القلعه وقبل الارض
بين يدي السلطان ووعد بخير ورسم له بالمشي في الخدمه السلطانيه على عادته اولا
لكنه لم ينعم عليه باقطاع ولا امره وفي هذه الايام رسم السلطان لنائب طرسوس بالقبض
على ابي الخير النحاس وضربه على سائر جسده حتى يبلغ عصاه وان ياخذ جميع ما كان معه
من المماليك والجوار وخرج المرسوم بذلك على يد نجاب وهو ما رسم به السلطان ثم في
يوم الاثنين سادس شهر رمضان ورد الخبر من الشام بضرب رقبة ابي الفتح الطيبي
احد اصحاب ابي الخير النحاس بحكم القاضي المالكي بدمشق في ليلة الاربعا رابع شهر رمضان
المذكور بعد ان الغي حكم القاضي برهان الدين ابراهيم السوسي الشافعي بعد عزله لاحد
امور وقعت حكيناها في الحوادث ثم في يوم الاثنين سابع شهر شوال برز الامير تمربغا
الظاهري الدوادار الثاني امير حاج المحمل بالمحمل الى بركة الحاج وامير الركب الاول
جربك الاشقر المويدي احد امرا العشراوات وكان الحج قليلا جدا في هذه السنه
لعظم الغلا بالديار المصريه وغيرها ثم في يوم الخميس خامس ذي القعده برز المرسوم الشريف
باستقرار الامير جانبك الناجي المويدي نائب بيروت في نيابة غزه بعد عزل خير بك
النوروزي عنها وتوجهه الى دمشق بطالا ثم في يوم الاثنين سادس عشر ذي القعده
ورد الخبر على السلطان بموت الامير بحر برمش الرزدكاش بمكه المشرفه وكان المخبر
بموته جانبك الظاهري الخاصكي البواب فانعم السلطان في يوم الخميس تاسع عشره على
السيفي دقماق اليشبكي الخاصكي بامره عشره من اقطاع بحر برمش الرزدكاش وانعم
بباقيه على الامير ازدمر الطاهري الخازندار زيادة على ما بيده لتكمل ما بيده امرة طبلخاناه
وانعم باقطاع دقماق زيادة نعمته على جانبك الاسرفي الخازندار الخاصكي وهو يوم ذاك
من جملة الدوادارية ثم خلع السلطان في يوم الاثنين ثالث عشرينه على دقماق المذكور
باستقراره زردكاشا كبيرا عوضا عن بحر برمش المذكور فاقام دقماق في الزردكاشيه
خمسة ايام وعزل عن الوظيفه واستخرج السلطان منه الامره المنعم عليه بها من اقطاع
بحر برمش واعيد اليه اقطاعه القديم وقد ذكرنا سبب عزله في حوادث الدهور

لعله الاسيوطي

مفصلا واستقر الامير لاجين الظاهري زردكاشا ولما اعيد الى دقماق اقطاعه القديم صار
جانبك الاشرفي الخازندار بلا اقطاع لان السلطان كان انعم باقطاعه على جانبك الظاهري
البواب الخادم من مكة وساعد جانبك الاشرفي جماعة كثيرة من الاعيان في رد اقطاعه الاول
عليه او ينعم عليه السلطان بالامره المستخرجه من دقماق فلم يحسن ببال السلطان اخذ
الاقطاع من جانبك الظاهري البواب فحينئذ لزمه ان يعطي جانبك الخازندار هذه الامره
المذكوره فانعم عليه بها فعاش جانبك السعاده بعد عشرين سنة لذلك قبل تاريخه
وخلع السلطان على السيفي قانباي الظاهري الخاصكي باستقراره دوادارا عوضا عن جانبك
الخازندار المذكور فانه كان بقي من جملة الدوادارية عشرين كان لا يعرف الا بالخازندار الظاهري
الى يومنا هذا ثم في يوم الخميس ثالث ذي الحجه خلع السلطان على القاضي ولي الدين الاسيوطي
باستقراره في تدريس مدرسة الحاكم ... بعد موت ولي الدين السفطي ثم في يوم الاحد ثالث
عشر ذي الحجه رسم السلطان بالافراج عن الامير سنبك الصوفي المويدي المعزول عن نيابة
طرابلس من سجن الاسكندريه وتوجهه الى ثغر دمياط بطالا وفي يوم الاثنين رابع عشره
وصل كتاب الناصري محمد بن مبارك نائب البيره يخبر انه ورد عليه كتاب الامير رستم
مقدم عساكر جهان شاه بن قرا يوسف يتضمن انه قبض على الامير سعوت المويدي المنحرف
من نيابة حماه الى جهان كير بن قرا يلك وانه اخذ جميع ما كان معه وجعله في الترسيم فكتب
له الجواب بالشكر والثنا عليه وطلب سعوت المذكور منه وقد اوضحنا امر سعوت
هذا في كتابنا حوادث الدهور من اوله الى اخره ثم في يوم الخميس اول محرم سنه
خمس وخمسين وثمانمايه خلع السلطان على الامير برسباي العادلي المحمودي المويدي الحبشي باستقرار
مقدم المماليك السلطانيه باستقرار مقدم المماليك عوضا عن جوهر النوروزي بحكم انتقاله
الى القدس الشريف بطالا واستقر الطواشي عنبر خادم التاجر نور الدين الطنبدي في نيابة المقدم
عوضا عن برسباي المذكور ثم في يوم الاثنين خامس المحرم كانت مبايعة الخليفة القايم بامر الله
حمزة عوضا عن اخيه امير المومنين المستكفي بالله سليمان بعد وفاته حسبما ياتي ذكر وفاته
في الوفيات من هذا الكتاب ثم في يوم السبت تاسع صفر وصل الى القاهرة قصاد جهان شاه
بن قرا يوسف صاحب تبريز وغيرها وطلعوا الى القلعه يوم الاثنين حادي عشره بعد ان
عمل السلطان لهم موكب جليل بالحوش من قلعة الجبل وقدموا ما على ايديهم من الهديه وغيرها
ثم في يوم الاحد سابع عشر صفر ورد الخبر بقدوم الامير سعوت بانتماه المنادر بخ
عن الطاعة الحلب وصحبة القاصد الوارد بهذا الخبر عده مطالعات من نواب
البلاد الشاميه في الشفاعه في سعوت المذكور لكونه كان تخلص من اسر رستم وقدم هو بنفسه
الى طاعة السلطان فكتب السلطان باحضار سعوت المذكور على احسن وجه وقبل السلطان
شفاعة الامرا فيه ثم في يوم الاثنين ثامن عشره عمل السلطان مدة هائلة لقصاد جهان شاه
بالقلعة ثم انعم عليهم بخلع الفي دينار في يوم الاربعا العشرين منه وانعم ايضا على الامير قايم التاجر
المويدي احد امرا العشرات بالف دينار وكان ندبه للتوجه في الرسليه الى جهان شاه
صحبة قصاده فخرج قايم في يوم الجمعة ثاني عشرين صفر ثم في يوم الاحد ثاني شهر ربيع
الاول من سنة خمس وخمسين المذكوره نزل السلطان الى عيادة زين الدين يحيى الاستادار لانقطاعه
عن الخدمه وكان سبب انقطاعه عن الخدمه السلطانيه ان المماليك السلطانيه اوقعوا به ...

العلة من قلعة الجبل وضربوه وجرح في راسه من شجه ونزل محمولا الى داره على اقبح حال
ولم يطل السلطان الجلوس عنده وركب من عنده وتوجه الى بيت عظيم الدوله المقر الجمالي
ناظر الخواص وزين الدين الاستادار وخص السلطان بعد ذلك بخلع ذكرنا تفصيلها في الحوادث
ثم في يوم السبت ثالث عشر شهر ربيع الاخر وصل الامير سودون الاعرج المؤيدي نايب
حماه كان الى القاهرة وطلع الى السلطان وقبل الارض بين يديه واخلع عليه السلطان سلارا
احمرا بفرو سمور وبعده بخبر ثم في يوم الاثنين خامس عشر شهر ربيع الاخر المذكور
سافر الامير اسنباي الجمالي الظاهري احد امرا العشرات الى بلاد الروم لتوليه خونكار
محمد السلطنه بعد وفاه ابيه مراد بك وفي هذا الشهر اشيع بالقاهرة ان السلطان ذكر ابو
الخير النحاس بخير وانه في عزمه الافراج عنه والرضى عليه وبلغ السلطان ذلك فرسم بنفيه
الى طرسوس بعد ضرب النحاس مايه عصاه اعتقد بها ثم في يوم الثلاثا ثامن جماد الاول
سافر الامير سودون الى دمشق ليقيم بها بطالا بعد ان رتب له في كل شهر مايه دينار برسم
النفقه الى ان يحل له اقطاع ثم في يوم الخميس رابع شهر رجب وصل الامير قانم المؤيدي المتوجه
الى جهان شاه في الرسليه الى القاهرة مريضا في محفه ثم في يوم الاثنين تاسع شعبان وصل
الامير جانبك نايب جده الى القاهرة واخلع السلطان عليه ونزل الى داره في موكب جليل
الى الغايه ثم في يوم الخميس تاسع عشر شعبان ورد الخبر على السلطان بموت الامير برد بك
العجمي الجكمي احد مقدمي الالوف بدمشق وانعم السلطان باقطاعه على الامير سودون
الاعرج المؤيدي ثم في يوم الاحد ثاني عشر منه نزل السلطان من القلعة وشق
القاهرة وسار حتى نظر المدرسه التي جدد بناها المقر الجمالي ناظر الخواص بسويقه
الصاحب ثم عاد من المدرسه ونزل الى بيت ابنته زوجة الامير ازبك من ططخ الساقي
الظاهري احد امرا العشرات وراس نوبه بدرب الطنبذي بسويقه الصاحب واقام
عندها ساعه جيده ثم ركب وطلع الى القلعة وبعد طلوعه ارسل اليه الامير ازبك
بعده خيول خاص ومماليك واصحن حلوى كثيرة فقبل الحلوى ورد ما سواها ثم في
يوم الاثنين ثالث عشرين شعبان من سنه خمس وخمسين المذكورة رسم السلطان بتفرقه
دراهم الكسوة على المماليك السلطانيه على العادة في كل سنه لكل مملوك الف درهم فامتنعوا
من الاخذ وطلبوا الزيادة وبلغ السلطان الخبر فغضب من ذلك وخرج من وقته ماشيا
حتى وصل الى الايوان وجلس على السلم السفلي بالقرب من الارض واستدعى كاتب المماليك
اسماهم جماعة فلم يخرج واحد وصمموا على طلب الزيادة وصاروا عصبه واحده فلم يسع
السلطان الا ان دعا عليهم وقام غضبانا وسار حتى وصل الى الدهيشه واستمر المماليك
على ما هم عليه وحصل امور الى ان وقع الاتفاق على ان يكون لكل مملوك من المماليك
السلطانيه الفي درهم ورضوا بذلك واخذوا النفقه المذكورة وقد تضاعف امرها على
ناظر الخاص ثم استهل رمضان اوله الاثنين والناس في امر مريج من الغلا المفرط في ساير الماكولات
لا سيما اللحوم هذا مع اتساع الارض بالري واحتاجت الفلاحون الى التقاوي والابقار وقد
عز وجود البقر حتى ابيع الزوج البقر العامل بمايه وعشرين دينارا وما دونها واعز
من ذلك ما حدثني الشيخ اياس خازندار الاتابك اقبغا التمرازي بحضرة الامير ازبك الساقي
انه راى ثورا هايلا ينادى عليه باربعين الف درهم واستبعدت انا ذلك حتى قال

امتناع الجلبان من اخذ الكسوة وطلب الزيادة

الغلا

ثمن الثور

الامير ازبك نعم وانا سمعته ايضا تقول هذا الخبر للمقر الجمالي ناظر الخواص ثم استشهد ابا بكر الولد
جماعة كثيره على صدق مقالته وهذا شي لم نعهد مثله فيما نعلم لكثرة الفقرا والمساكين ممن افتقر
في هذه السنه المتداوله بالغلا والقحط مع انه ما افتقر خلايق كثيره ممن ليس له ثروه واستمر
في هذه الايام جماعة كثيره من السبعه ومعهم لحوم الدواب الميته ولحم الكلاب يسعون بها ويبيعونها
بالقاهرة وقد استوعبنا امر هذا الغلا وما وقع فيه من الغرايب من ابتدا امره الى اخره وقد
تمت نحو الاربع سنين في تاريخنا حوادث الدهور على مدى الايام والشهور محررا باليوم
والساعة ثم في يوم الخميس حادي عشر شهر رمضان استقر الناصري محمد بن مبارك في نيابة
دمشق بعد عزل الامير جانبك الناصري وتوجهه الى القدس بطالا ووقع في هذا الشهر
اعني في شهر رمضان غريبه وهو ان جميع ارباب التنجيم والحساب اجمعوا على انه يكون
في اوايل العشر الاخير من هذا الشهر قران نحس يكون فيه قطع عظيم على السلطان الملك
الظاهر جقمق ثم في اواخر العشر المذكور يكون قران اخر ويستمر القطع على السلطان من اول
العشر الى اخره واجمعوا على زوال السلطان بسبب هذه القطوع فمضى هذا الشهر والسلطان
بخير وسلامه في بدنه وحواسه ولازمته انا في العشر ملازمه غير العادة لارى ما يقع له
من التوعك او الانكاد او سبب تعارض منها ليكون لهم مندوحه في قولهم ذلك فلم يقع
له في هذه المدة ما يكدر عليه ولا تشوش في بدنه ولا ورد عليه من الاخبار ما يسوه ولم يتلف
بسبب من الاسباب وقد شاع هذا القول لعله بلغ السلطان ايضا ووقع الشهر ولم يقع
شي مما قالوه بالكليه وما احسن الاكثار ادا ونحسن في هذا المعنى قول القايل ولم ادر لمن هو

دع النجم يكبوا في ضلالته ... ان ادعى علم ما يجري به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا ... انسان يشركه فيه ولا ملك

ومثل هذا ايضا والطيب قد تقدم ذكره

دع النجم لطرفي يعيش بها ... وبالعزيمه فانهض ايها الملك
ان النبي واصحاب النبي نهوا ... عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا

ثم في يوم الجمعه ثالث شوال ورد الخبر بموت بشبك الحمزاوي نايب صفد بها في ليلة السبت
سابع عشر شهر رمضان فرسم السلطان بنيابة صفد للامير سودون الاعرج نايبا وحمل
اليه التقليد بالشريف على يد الامير يشبك الفقيه المؤيدي بنيابة صفد ويشبك المذكور
من محاسن الدنيا نادرة في ابناء جنسه وانعم بتقدمة سودون بدمشق على الناصري محمد بن مبارك
حاجب حجاب دمشق وانعم باقطاع ابن المبارك على قاني باي البهلوان حاجب المعزول
عن نيابة ملطيه وفيه ايضا استقر خير بك النوروزي المعزول عن نيابة غزة قبل تاريخه
اتابك صفد كلاهما اعني خيربك وقانباي بالبطالة لانهما من اطراف الناس لم يسبق لهما رياسه
بالدنيا والصحبة ثم في يوم السبت رابعه استقر السوبيني قاضي طرابلس واستقر بن عامر
في قضا المالكيه بصفد ثم في يوم الاثنين سادسه استقر الطواشي سرور الطربايي في
مشيخه الخدام بالحرم النبوي بعد عزل الطواشي فارس الرومي الاشرفي ثم في يوم الخميس
سادس عشر شوال استقر القاضي حميد الدين الى قضا الحنفيه بدمشق بعد عزل القاضي قوام
الدين وفيه اخلع السلطان على المقر الجمالي ناظر الخواص خلعه هايله لفراغ الكسوة المجهزه
لداخل البيت العتيق ثم في يوم السبت ثاني عشره برز امير حاج المحمل الامير سودبك اليوسفي

اجمع اهل النجوم بالقران بزوال السلطان ولم يصح

بالمحمل الى بركة الحاج ثم في يوم الثلاثا سابع عشرين ذي القعدة انعم السلطان على الامير تنبك
البردبكي المعزول عن حجوبية الحجاب قبل تاريخه بامرية ماية وتقدمة الف بالديار المصرية
بعد موت الشهابي احمد بن اينال اليوسفي ثم في يوم الخميس سادس ذي الحجة من سنة خمس
وخمسين المذكورة قدم الامير اسنباي الجمالي الظاهري احد امرا العشرات من بلاد الروم
ثم في يوم الثلاثا حادي عشر ذي الحجة استقر عمر الكردي احد اجناد الحلقة استادار
السلطان بدمشق الكبرى وعمر المذكور ويونس هذا من الاوباش الاطراف وكلاهما
ولي بالبدل في يوم الخميس ثم سابع عشرين ذي الحجة وصل الامير تنبك المعلم من صفد
بعد ما قلدنا بيها الامير بعد موت ثم في يوم الاثنين اول محرم سنة ست وخمسين وثمانماية
اعيد القاضي جمال الدين يوسف الباعوني الى قضا دمشق بعد عزل السراج الحمصي
لسعاية عظيم الدولة ناظر الخواص ثم في يوم الثلاثا وصل امير حاج المحمل بالمحمل وهو سابق
الامير جانبك الظاهري نائب جدة المذكور ثم في الاثنين سادس صفر استعفى
الامير الطنبغا الظاهري برقوق اللفاف احد مقدمي الالوف من الامرة فاعفي لطول
مرضه وعجزه عن الحركة وانعم السلطان باقطاعه على ولده الفخري عثمان زيادة على ما
بيده من تقدمة اخيه الناصري محمد قبل تاريخه فصار بيده بعد موت اخيه وهذه
التقدمة ثم في يوم الجمعة ثاني شهر ربيع الآخر حضر المقام الفخري عثمن صلاة الجمعة
بمفرده بجامع القلعة ورسم له والده السلطان ان يمشي الخدمة على عادة اولاد الملوك
ثم في يوم الخميس ثامن شهر ربيع الاول المذكور اخلع السلطان على القاضي محب الدين محمد
بن الاشقر ناظر الجيش باستقراره كاتب السر الشريف عوضا عن القاضي كمال الدين
بن البارزي بعد موته واخلع السلطان ايضا على المقر الجمالي ناظر الخواص باستقراره
ناظر الجيوش المنصورة زيادة على ما بيده من نظر الخاص وغيره ثم في يوم السبت
سابع عشره نودي بالقاهرة على الذهب الظاهري والاشرفي كل دينار بمائتي درهم
وخمسة وثمانون درهما وهدد من زاد في صرفه على ذلك ثم في يوم الاثنين ثالث شهر
ربيع الاخر استقر الشريف يعرف بابن امرة الينبوع عوضا عن عمه سقير وفيه نقل
تنبك الصوفي المؤيدي المعزول عن نيابة طرابلس من تقدمة دمشق الى القدس بطالا ثم في
يوم السبت ثاني عشرين جماد الاول انعم السلطان على مملوكه جانم الساقي الظاهري بامرة
عشرة بعد موت الامير برسباي الساقي المؤيدي ثم في يوم السبت حادي عشر شهر
رجب وصل الى القاهرة الامير حاج اينال اليشبكي نائب الكرك واخلع السلطان عليه
باستمراره ثم في يوم السبت ثاني عشر رجب المذكور انعم السلطان على الامير حاج اينال
المذكور بامرية ماية وتقدمة الف بدمشق عوضا عن الامير ماركي الظاهري برقوق بحكم
ارومه ... واستقر في نيابة الكرك عوضا عن حاج اينال طوغان مملوك ابن ادي
المغاربي نقل اليها من دوادارية السلطان بدمشق واستقر في دوادارية السلطان بدمشق
جكلري الدمنى عبد الرحمن بن الكويز الدوادار واستقر عوضا عن جكلري في الدوادارية
الثانية بحص من اولاد الناس ممن كان في خدمة الملك الظاهر قديما يعرف بابن جانبك
لا يعرف له نسب ولا حسب وفي هذه الايام اشيع بالقاهرة مجي النحاس الى الديار المصرية
وانه وصل على النجب وانه نزل بتربة الامير طيبغا الطويل بالصحرا خارج القاهرة ثم اسفل

زيادة تقدمة للمقام الفخري على ولده من التقدمة التي له ...

متى المقام الفخري ... على عادة اولاد الملوك

المناداة على الذهب

منها الى القاهرة وتحدث الناس برؤيته وتعجب الناس من ذلك واستبعدت انا وغيري مجيه
من ان السلطان من يوم نكبه وصادره وحبسه ثم نفاه الى طرسوس ثم حبسه بقلعة طرسوس
على اقبح وجه وصار في الحبس المذكور في غاية الضيق ونال اعداه منه فوق الغرض
وصار السلطان يتفقده في كل قليل بمصيبة حتى انه ضرب في مدة حبسه بطرسوس
على دفعات متفرقة نحو الالف عصاة تخمينا ولم يزل في حبسه في اسوا حاله حتى
اشيع مجيه ولم يدر بذلك احد من اعيان الدولة ولا يعرف احد كيفية الافراج
عنه واخذ اعيان الدوله من الاكابر في تكذيب ذلك وصار الناس في امره على قسمين
ما بين مصدق ومكذب ثم قدم الامير جانبك الظاهري نائب جدة وصحبته قصاد
الحبشة من المسلمين من صاحب حطي ثم في يوم الخميس ثامن شعبان عمل السلطان الموكب
بالحوش السلطاني وكان السلطان قد انقطع عن حضور الخدمة بالقصر نحو الشهر لضعف
حركته فلما كان يوم الجمعة تاسعه طلع ابو الخير النحاس في بكرته الى القلعة ودخل الى الدهيشة
صحبة المحتسب عبد العزيز بن اخي الخليفة القائم بامر الله حمزة وقد امره عمه القائم
بامر الله حمزة ليشفع في ابي الخير المذكور على لسان الخليفة ولم يكن عند السلطان في ذلك
الوقت من اعيان الدولة سوى الامير تمربغا الظاهري الدوادار الثاني والامير اينال
الجمالي الظاهري فقام السلطان لابن اخي الخليفة المذكور واجلسه ثم دخل ابو الخير النحاس
وقبل رجل السلطان فسبه السلطان ولعنه واخذ في توبيخه وذكر افعاله القبيحة ثم امر
بحبسه بالبرج من قلعة الجبل ثم اعتذر لابن اخي الخليفة وقال له انا ... توسطه ولا
حق الخليفة قد عفوت عنه ثم انعم على عبد العزيز المذكور بماية دينار وانفض المجلس واصبح
السلطان من الغد في يوم السبت جلس على الدكة بالحوش السلطاني واحضر ابا الخير المذكور
في الملا من الناس ثم امر به فضرب بين يديه نحو الالف عصاة او ما دونها تخمينا على رجليه
وسائر بدنه ثم امر بحبسه ثانيا بالبرج من القلعة فتحير الناس من هذه الافعال المتناقضة
وهو كونه افرج عنه سرا واحضره الى القاهرة وظن كل احد بعوده المذكور
الى اعظم ما كان عليه ثم وقع له ما ذكرناه من الاخراق والضرب والحبس وقد كثر كلام
الناس في ذلك فمنهم من يقول ان السلطان باطلاقه لا بمجيه الى القاهرة فلما قدم
احضر دستور غضب السلطان عليه فرد على ما بلغ هذا الكلام ماية من ان ابا الخير ...
الذي قدم عليها مع ما كان عليه لولا توصية السلطان لمن يحسنه على ذلك وايضا كيف
يتمكن من المجي الا ما معه من المراسيم ما يدفع به نواب البلاد الشامية من منعه من الحضور
ومنهم من يقول كان امره قد انبرم مع السلطان وبدئ بحضوره وانما اعداه اجتهدوا
في اعادة ما نبا وعدوا وغاد كبير اضعاف ما وعد ابو الخير المذكور باقوال
كثيرة اخرى ثم في هذا اليوم اخذ ابو عبد الله التركي المغربي المالكي المعزول عن قضا
دمشق قبل تاريخه من بيته الى بيت الوالي ورسم عليه ثم ادعى عليه بمجلس القاضي المالكي
انه التزم للسلطان عن ابي الخير النحاس بالف دينار او اكثر فقال انا مفلس وكان ...
ما عنده من الوظايف ولم يتجه ذلك وعرف كيف الحال فانه كان من الفضلا العلما فاستمر
في الترسيم الى يوم الثلاثا ثالث عشر شعبان طلب الى القلعة فطلع وفي رقبته جنزير
ثم اعيد الى الترسيم من غير جنزير وقد اشيع انه وقع في حق قاضي القضاة شهاب الدين يحيى ... وكي

قدوم ابو الخير النحاس

كائنة المغربي التركي

بأمور شنعة ودام في الترسيم إلى ما يأتي ذكره ثم في يوم الأربعاء رابع عشر شعبان المذكور أخرج أبو
الخير النحاس من البرج منفيًا إلى البلاد الشامية ورسم بحبسه بقلعة الصبيبة فنزل على حالة غير
مرضية وهو أنه أركب على حمار وفي رقبته باشة وحديد وموكل به جماعة من الجبلية
شقوا به شوارع القاهرة إلى أن أخرج من باب النصر والمنادي ينادي عليه هذا جزاء من يكذب
على الملوك ويأكل مال الأوقاف ونحو ذلك ورسم السلطان أن يفعل به ذلك في كل بلد يمر بها
إلى أن يصل إلى محبسه ثم في يوم الخميس خامس عشره استقر الأمير حاج إينال اليشبكي
أحد مقدمي الألوف بدمشق في نيابة حماه عوضًا عن سودون … المؤيدي بحكم
عزله وتوجهه على إقطاع حاج إينال المذكور بدمشق ثم في يوم الثلاثاء العشرين من شعبان
المذكور جلس السلطان بالحوش وأحضر القضاة ثم أحضر والي القاهرة أبا عبد الله التركي المغربي
وكان التركي قد أقام قبل ذلك بيت القاضي الشافعي أيامًا فلما مثل التركي بين يدي السلطان
سأل السلطان قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوي عن أمر التركي وما وجب عليه فقال
ثبت عليه عند نائبي نجم الدين بن نبيه لمولانا السلطان عشرة آلاف دينار وقام ابن
النبيه في الحال وأخبر السلطان بذلك فنهر السلطان القاضي الشافعي عندما قال عشرة
آلاف دينار وقال إنما أسأل عما وجب عليه من التعزير ليس العشرة آلاف دينار
ولم يحسن مقالة القاضي الشافعي بهذا القول بأنه أحدهم أجاب ابن النبيه بأن قال
أما المال فعند شهادتي وأما التعزير فهو إلى القاضي شمس الدين … لأخذ تولية
الحكم فقال … حكمت عليه بتعزيره … وأما التعزير فلمولانا السلطان على
ما وقع منه من الأيمان الحانثة ولما سمع السلطان كلام … أمر بالتركي فطرح على الأرض
وضرب ضربًا مبرحًا بين يديه على ما بقي عصاه وأقيم وتكلم فيه ابن النبيه أيضًا وحضر محضر
مكتتب عليه بدمشق بوقائعه وفعله في أيام حكمه بدمشق فأمر به السلطان ثانيًا فضرب
نحو ما ضرب أولًا … وعدة ما ضرب … فأمر بأن … عصاه وأن …
أربعمائة ثم … إلى البيت والي القاهرة فأقام في حبس الرحبة إلى يوم الأربعاء خامس شهر رمضان
أخرج من الحبس وفي رقبته الحديد ماشيًا إلى بيت الوالي بين القصرين ثم ركب من هنالك
وأخرج منفيًا في الترسيم إلى البلاد الغربية فسافر إلى الغرب إلى يومنا هذا ثم في يوم السبت
ثامن شهر رمضان سافر محب الدين بن الشحنة قاضي قضاة حلب من القاهرة بعد ما أقام
بها أشهرًا وقاسى من الذل والبهدلة أنواعًا ورسم عليه غير مرة وأخذ منه جمل مستكثرة من
الأموال وأخرجت عنه وظيفتي كتابة سر حلب ونظر جيشها وقد استوعبنا أحوال
ابن الشحنة هذا في تاريخنا حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور مستوفاة في مبدأ أمره
إلى يوم تاريخه مما وقع له بحلب ومصر وغيرهما من الأمور الشنعة وسوء السيرة وما وقع
له من التراسيم عليه وغير ذلك ثم في أواخر الشهر رسم السلطان بإخراج نصف إقطاع جانبك
النوروزي المعزول من نيابة … ويرد … وكلاهما مقيم بمكة وكان هذا
الإقطاع أصله من جانبك المذكور وبين … نائب القلعة فلما نفي تغري برمش أنعم
السلطان عليه بنصيبه إلى يوم تاريخه أخرجه عنه ثم في يوم الخميس رابع شوال استقر
الأمير تغري بردي الطغلقي المعروف بالقلاوي وزير الديار المصرية مضافًا لما بيده من كشف
الأشمونين والبلاد الجيزية عوضًا عن الصاحب أمين الدين بن الهيصم بحكم استعفائه عن الوزر

نفي التركي المغربي الى بلاد الغرب

وأنعم السلطان على تغري بردي المذكور بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية وهو الإقطاع الذي
كان أنعم به السلطان على ولده المقام الفخري عثمان بعد الطبلخاناه … لينتقل تغري بردي المذكور
بالإقطاع على الدولة وكانت خلعة تغري بردي المذكور بالوزر أطلسين … ثم فوقاني
بطرز زركش عريض مثل خلعة الأتابكية بالديار المصرية وخلع السلطان على زين الدين
فرج بن النحال كاتب المماليك السلطانية بوظيفة نظر الدولة مضافًا لكتابة المماليك
وفي يوم الاثنين تاسعه عملت الخدمة السلطانية بالدهيشة من الحوش ورسم السلطان
بأن تكون الخدمة دائمًا في يوم الاثنين والخميس وما كان ذلك لضعف حركة السلطان وهو يتألم
بما به من الألم وفي يوم الثلاثاء عاشره استقر قانباي طاز السيفي … في نيابة
قلعة صفد بعد شغورها أشهرًا من يوم مات الحاجي يوسف بن محمود وفي هذا اليوم
أيضًا وصل الخبر … ابن الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق من ثغر الإسكندرية
وقد رسم له بالتوجه إلى الحجاز لقضاء الفرض وطلع إلى السلطان فأكرمه السلطان إلى الغاية
وهذا أمر لم يسمع بمثله من أن ابن سلطان وله شوكة يمكن من سفر الحجاز وسنذكره من ملك
وقد حكينا طلوعه إلى القلعة واجتماعه بالسلطان … في الحوادث بأطول
من هذا وفي يوم الأربعاء خامس عشره ورد الخبر بقتل طوغان السيفي تغري بردي المعمار
نائب الكرك على ما سنذكره في الوفيات من هذه الترجمة ثم في يوم تاسع عشره برز الأمير
دولات باي المحمودي الدوادار الكبير أمير حاج المحمل بالمحمل وكان الحاج في هذه السنة ركبًا
واحدًا وهذه نوبة دولات باي المذكور الثانية أمير حاج ولما خرج دولات باي إلى البركة
ورسم له أن يعمل … فارس أمير الركب الأول ووقع ذلك وسافر ابن الملك الناصر
صحبة المحمل ثم في يوم الثلاثاء رابع عشرين شوال رسم السلطان لطوغان البارودي رأس نوبة
الجمدارية أن يتوجه إلى القدس الشريف لإحضار الأمير … المؤيدي منه إلى
القاهرة ليجهز … ليعود إلى دمشق أتابكًا بها عوضًا عن خير بك المؤيدي الأجرود
ورسم السلطان أيضًا لطوغان المذكور أن يتوجه إلى دمشق ويقبض على أتابكها خير بك
المذكور ويحبسه إلى ثغر الصبيبة وفيه أيضًا رسم بنقل الأمير … المؤيدي من
حجوبية طرابلس إلى نيابة الكرك عوضًا عن طوغان المقتول قبل تاريخه واستقر عوضه
في حجوبية طرابلس … العاشي أحد أمراء طرابلس كان ثم نائب قلعة الروم واستقر
في نيابة قلعة الروم ناصر الدين محمد والي الجبن بقلعة حلب وفي يوم الأحد سادس ذي
القعدة من سنة ست وخمسين المتقدم ذكرها حبس السلطان تقي الدين عبد الرحمن بن …
بن عز الدين قاضي قضاة الشافعية بطرابلس بحبس العشر فحبس بها … أن يؤدى عليه
وهو على حمار بشوارع القاهرة هذا آخر من … الحاضر ثم أمر السلطان … بحبس
… الطغري أحد الدوادارية بالبرج من قلعة الجبل وكان … المذكور
هو المتوجه إلى طرابلس للكشف عن أحوال عز الدين المقدم ذكره واستمر … بالبرج إلى يوم
الاثنين سابع ذي القعدة أطلق ورسم بسفره إلى المدينة … واستقر في وظيفته …
الدوادارية … الظاهري جقمق ثم في يوم الخميس عاشره وصل الأمير … من
القدس إلى القاهرة وطلع إلى القلعة وقبل الأرض وفيه رسم بالإفراج عن جانبك المحمودي
من حبس المرقب أن يتوجه إلى طرابلس بطالًا ثم في يوم الاثنين ثامن عشره خلع السلطان

على الامير برسباي الصوفي باستقراره اتابك عساكر دمشق وسافر في يوم الخميس ثم في سابع عشر
ذي الحجة استقر القاضي حسام الدين محمد بن تقي الدين عبد الرحمن بن بريطع قاضي قضاة الحنفية
بحلب عوضا عن محب الدين بن الشحنة بعد ان دفع ابن الشحنة المذكور امورا مذكورة في
الحوادث تمامها وكمالها وفي يوم الاثنين عشرينه استقر اسنبغا مملوك بن كلبك نائب القدس
وناظره بعد موت امين الدين عبد الرحمن بن الديري الحنفي وفي يوم الثلاثا حادي عشرينه
تكلم الامير الوزير تغري بردي القلاوي مع السلطان في عزل فرج ابن النحال عن نظر الدولة
بعزله وانفق معه كاتب المماليك على عادته ابتدا مرض موت السلطان ولما كان يوم
الجمعة رابع عشرينه حضر السلطان الملك الظاهر جقمق الصلاة بجامع القلعة على العادة وهو
متوعك فلما انقضت الصلاة وخرج من الجامع غشي عليه فارجف في القاهرة بموته وتكلم
الناس بذلك فاصبح من الغد في يوم السبت خامس عشرينه حضر الخدمة في الدهيشة من
القلعة وحضر جميع اكابر الامرا والخاصكية بخير كلفناه وعلم السلطان على قصص كثيرة
ومن عجيب ما وقع له انه لما خرج الى الدهيشة وابى الناس توقف وقال سبحان الحي الذي
لا يموت فحسن ذلك ببال الناس ليبراعوا السهتة ثم اصبح في يوم الاثنين سادس عشرين
ذي الحجة ركب من القلعة ونزل الى بيت ابنته زوجة الامير اينال من طوخ الساقي احد امرا
العشراوات ونزل [illegible] غير انه لم يطل الجلوس عندها وعاد الى القلعة من وقته وكان سكن
اينال المذكور يومئذ في الدار التي خلف حمام سنك وهي الان ملك شخص من اصاغر الامرا [illegible]
لا اعرفه الا بعده الدولة ثم في يوم الاثنين سابع عشرين ذي الحجة عمل السلطان الموكب
بالحوش لقصاد جهان شاه بن قرا يوسف صاحب ممالك تبريز وغيرها وكان قدوم القصاد المذكورين
لاعلام السلطان بان جهان شاه المذكور كسر عساكر بابور بن بايسنقر بن شاه رخ ابن تيمور لنك
وانه استولى على عدة بلاد من ممالكه وان عساكر جغتاي ضعف امرهم لوقوع الوبا في جنودهم
ومواشيهم ثم في يوم الاربعا تاسع عشرينه ضرب السلطان بعض نواب الحكم الشافعية بين يديه عشر
عصي لامر لا يستحق ذلك وفرغت سنة ست وخمسين بعد ان وقع بها فتن كثيرة ببلاد الشرق
[illegible] وبها خلائق لا يدخل تحت الحصر استوعبناها وغالبها في حوادث الدهور لكون موضوعه
لتحرير الوقايع كما ان هذا الكتاب وطبقته الاطناب في تراجم ملوك مصر ومهما ذكرناه بعد
ذلك من الوقايع يكون على سبيل الاستطراد وتكثير الفوايد لا غير

واستهلت سنة سبع وخمسين وثمانماية

يوم الجمعة والسلطان الملك الظاهر جقمق صاحب الترجمة متوعك غير انه يتجلد ولا ينام على
الفراش ولا يظهر على وجهه علامات مرض الموت الا انه غير صحيح البدن وكان له غالب ذلك
اشهر لكنه [illegible] من اواخر سنة خمس وخمسين [illegible] ويحسن بنا الان ان اذكر في اول هذه السنة
جميع ارباب الوظايف بالديار المصرية وغيرها ليعلم بذلك من ياتي كيف تقلبات الدهور
وتغير الدول فاقول استهلت سنة سبع وخمسين وخليفة الوقت القايم بامر الله حمزة
والقاضي الشافعي شرف الدين يحيى المناوي والقاضي الحنفي سعد الدين الديري والقاضي المالكي ولي
الدين السنباطي والقاضي الحنبلي بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادي واتابك العساكر اينال العلاي الاجرود
وامير سلاح جرباش الكريمي الظاهري برقوق المعروف بقاشق وامير مجلس تنم من عبد الرزاق
المويدي والامير اخور الكبير قانباي الجاركسي وراس نوبة النوب اسنبغا الناصري الطياري والدوادار

حضور قصاد جهان شاه

توعك السلطان

الكبير دولات باي المحمودي المويدي وحاجب الحجاب خشقدم من ناصر الدين المويدي [illegible]
الالوف بعد اعظمهم المعلم العزي عثمان بن السلطان ثم الامير سنقر البردبكي الظاهري
برقوق المعزول عن الحجوبية والامير طوخ من تمراز الناصري والامير جرباش المحمدي لكن هو
والجميع احد عشر مقدما ما زاد من الصنف عما كان قديما وارباب الوظايف من الطبلخانات
والعشرات شاد الشراب خاناه يونس الاقباي البواب امير طبلخاناه والخازندار [illegible]
الظاهري جقمق امير طبلخاناه والزردكاش لاجين الظاهري جقمق امير عشرة ونايب
القلعة يونس العلاي الناصري امير عشرة والحاجب الثاني بركات الناصري امير عشرة
ووظيفة امير جاندار بطالة مثلها نقيب الاجناد السكات عن ذكره اجمل واستادار الصحبة
سنقر الظاهري امير عشرة وهذه الوظايف كان قديما يليها مقدمي الالوف ويستدل
على ذلك من خلعهم في الاعياد وغيرها اسمي والامير اخور الثاني يرشباي الاينالي المويدي امير
طبلخاناه وراس نوبة ثاني جانبك القرماني الظاهري برقوق امير طبلخاناه والدوادار
الثاني بيربغا الظاهري جقمق امير عشرة غير ان معه زيادات كثيرة والمهمندار [illegible]
الاجناد ووالي القاهرة جانبك اليشبكي امير عشرة والزمام والخازندار فيروز النوابي
الرومي النوروزي امير طبلخاناه ومقدم المماليك مرجان العادلي المحمودي الحبشي امير عشرة
ونائبه عنبر خادم نور الدين الطنبذي ومباشروا الدولة كاتب السر القاضي محب الدين
محمد بن الاشقر وناظر الجيش والخاص عظيم الدولة ومدبرها الجمالي يوسف كاتب جكم والوزير
الصاحب امين الدين بن الهيصم والاستادار زين الدين يحيى الاشقر المعروف بابن كاتب
حلوان ونقيب [illegible] ابن ابي الفرج وهو على زي الكتاب ولهذا لم نذكره مع الامرا والمحتسب
القاهرة يار علي الخراساني العجمي الطويل ونواب الشام نايب الشام جلبان الامير اخور
ونايب حلب قانباي الحمزاوي ونايب طرابلس يشبك النوروزي ونايب حماه حاج اينال
اليشبكي ونايب صفد بيغوت الاعرج المويدي ونايب غزة [illegible] الناصري المويدي ونايب
الكرك [illegible] المويدي ونايب الاسكندرية برسباي البجاسي امير عشرة وهولا
هم اعيان النواب ومن يطلق في حق كل منهم ملك الامرا ولا عبرة بنواب الوجه القبلي الان وباقي
نواب القلاع والبلاد الشامية فلنترك ذكرهم ثم في يوم الخميس سابع عشر محرم سنة سبع وخمسين
المذكورة ارجف في القاهرة بموت السلطان فلما كان يوم السبت تاسع المحرم خرج السلطان
الى قاعة الدهيشة ماشيا على قدميه حتى جلس على مرتبته من غير ان يستعين باحد في نهضته
واستند بنفسه بل جلس على مرتبته وعلم على عدة مناشير واطلت انا النظر في وجهه
فلم ار عليه علامات تدل على موته بسرعة ثم قام وعاد الى القاعة ولم يخرج بعدها الى الدهيشة
واستمر متمرضا بالقاعة المذكورة والناس تخلط في الكلام بسبب مرضه والاقوال تختلف
في احوال المملكة على ان السلطان في جميع مرضه غير محتجب عن الناس وارباب الدولة تتردد
اليه بالقاعة المذكورة ويعلم في كل يوم في الغالب على المناشير والقصص ويفعل بعض الامور
الا ان مرضه في تزايد وهو يتجلد الى ان كان يوم الاربعا العشرين من المحرم وصل الامير جانبك
النوروزي من مكة المشرفة ودخل الى السلطان وقبل الارض ثم قبل يده وخرج وخرجنا
جميعا من عنده وقد اشتد به المرض وظهر عليه امارات رديه تدل على موته بعد ايام
غير انه صحيح العقل والفهم والحركة ثم بعد خروجنا من عنده تكلم السلطان في هذا اليوم مع بعض

زين الدين يحيى

خواصه في خلع نفسه من السلطنة وسلطنة ولده المقام الفخري عثمن في حياته فروجع في ذلك
فلم يقبل ورسم باحضار الخليفة والقضاة والامرا من الغد بالدهيشة فلما كان الغد وهو
يوم الخميس حادي عشرين محرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة حضر الخليفة والقضاة
وجميع الامرا وقد ظن الناس انه يعهد لولده عثمن بالملك من بعده كما هي عادة الملوك فلما حضر
الخليفة والقضاة عنده بعد صلاة الصبح خلع نفسه من السلطنة وقال للخليفة والقضاة
الامر لكم فانظروا من تسلطنوه ومعنى ذلك لعلمه انهم لا يعدلون عن ولده عثمن وانه كان اهلا
للسلطنة بلا مدافعة واراد ايضا بهذا القول انه خلع نفسه وانه يموت غير سلطان وانه
ايضا لا يتحمل وزر ولاية ولده المذكور فكان مقصده جميلا في الغرضين رحمه الله تعالى فلما
سمع الخليفة كلام السلطان لم يعدل عن المقام الفخري عثمان لما كان اشتمل عليه عثمن المذكور من
العقل والعفة وادراكه سن الشبيبة وبايعه بالسلطنة وتسلطن في يوم الخميس المذكور حسبما
نذكره ان شا الله تعالى في اول ترجمته من هذا الكتاب واستمر الملك الظاهر ملازما للفراش
وابنه الملك المنصور ياخذ ويعطي في مملكته ويعزل ويولي والملك الظاهر في شغل بمرضه
وما به من الالم في زيادة الى ان مات في قاعة الدهيشة الجوانية بين العصر والعشا من ليلة
الثلاثا ثالث صفر من سنة سبع وخمسين وثمانمائة المقدم ذكرها وقرى حوله القران العزيز
الى ان اصبح وجهز وغسل وكفن من غير عجلة ولا اضطراب حتى انتهى امره وحمل على نعشه
واخرج به وامام نعشه ولده السلطان الملك المنصور عثمان ماشيا وجميع اعيان المملكة وساروا
امامه بسكون ووقار الى ان صلي عليه بمصلاة باب القلة من قلعة الجبل صلى عليه الخليفة القائم
بامر الله ابو البقا حمزة وخلفه السلطان والقضاة وجميع الامرا والعسكر ثم حمل بعد انقضا الصلاة
عليه وانزل من القلعة حتى دفن بتربة اخيه الامير جاركس القاسمي المصارع التي جددها
مملوكه قانباي الجاركسي بالقرب من دار الضيافة تجاه سور القلعة ولم يشهد ولده الملك
المنصور دفنه وعاد الى القلعة من المصلاة وشهد دفنه خلائق وتحلق الناس الطرقات
لمشاهدة مشهده وكان مشهده عظيما الى الغاية بخلاف جنائز الملوك السالفة ولعل هذا لم
يقع لملك قبله كل ذلك لكونه سلطن ولده في حياته ثم مات بعد ذلك بايام ولهذا كانت جنازته
على هذه الصورة ومات الملك الظاهر وسنه نيف على ثمانين سنة تخمينا ولم يخلف بالحواصل
والخزاين الا نزرا يسيرا من الذهب لا يجي من ذكره بالنسبة لمخلفة الملوك وكذلك جميع
تعلقات السلطنة من الخيول والجمال والسلاح والقماش كل ذلك من كثرة بذله وعطاه

وكانت مدة مملكته من يوم تسلطن بعد خلع الملك العزيز يوسف في يوم الاربعا تاسع عشر
شهر ربيع الاخر سنة اثنتين واربعين وثمانمائة الى ان خلع نفسه بالله لولده الملك المنصور
عثمان في الكتابة من نهار الخميس الحادي والعشرين من محرم سنة سبع وخمسين فكانت
اربع عشرة سنة وعشرة شهور ويومان وتوفي بعد خلعه من السلطنة باثني عشر يوما

ووقع له في سلطنته غرايب لم تقع لاحد قبله الا نادرا منها ركوبه وهو اتابك على الملك
العزيز يوسف وقتاله له وانتصاره عليه ولا نعرف احدا من الامرا قبله ركب على السلطان
ووقف بالرملة والسلطان بقلعة الجبل وانتصر عليه غيره فان قيل واقعة الناصري ومنطاش
مع الملك الظاهر برقوق فليس ذلك مما نحن فيه من وجوه عديدة لا نحتاج الى ذكرها
وان قيل نصرة منطاش على رفيقه يلبغا الناصري ولبس الملك المنصور حاجي فذكرنا بينهما ومنها

الظاهر جقمق

انه سلم عليه بالسلطنة بلا امرة خلفا من بني العباس ولم يتفق ذلك لملك قبله من ملوك مصر ومنها انه
اجتمع له قضاة اربعة في عصر واحد لم يجتمع لغيره من ملوك مصر وهم قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر
الشافعي حافظ المشرق والمغرب كان فردا في معناه لانفراده في علم الحديث لاحد في عصره وقاضي
القضاة شيخ الاسلام سعد الدين بن الديري الحنفي كان فقيه عصره شرقا وغربا لانفراده
احد في حفظ مذهبه واستحضاره مع مشاركته في علوم كثيرة والعلامة قاضي القضاة شمس
الدين البساطي المالكي كان امام عصره في المنقول والمعقول وقد انتهت اليه الرياسة في علوم كثيرة
ومات ولم يخلف بعده مثله وقاضي القضاة شيخ الاسلام محب الدين احمد الحنبلي البغدادي
كان ايضا امام عصره وعالم زمانه وانتهت اليه رياسة مذهبه بلا مدافعة ومنها انه اقام
في ملك مصر هذه المدة الطويلة لم يجرد فيها تجريدة واحدة الى البلاد الشامية ولا غيرها حتى
انه ولم يرسل ايضا تجريدة الى البلاد الشامية غير مرة واحدة في نوبة الخوارج اوايل سلطنته
وهذا ايضا لم يقع لملك قبله ومنها انه اذن للغرسي خليل بن السلطان الملك الناصر فرج بالحج
فقدم القاهرة وحج وعاد مع عظم شوكته منهما لكون ابيه وجده الملك الظاهر برقوق وهذا
شي لم يقع مثله في دولة من الدول ومنها ابنه المقام الناصري محمد رحمه الله تعالى من غزير
علم وكثرة فضايله فاننا لا نعلم احدا من ملوك الترك رزق ولدا مثله بل ولا اتفق لابيه ولا
يشابهه مما كان اشتمل عليه من العلم والفضل والمعرفة التامة وحسن السمت ووجود التدبير
ولا نعرف احدا من اولاد السلاطين من هو في هذا المقام وقد عاينا وحدثنا حتى ولو قلت وان في بني
ايوب من ملوك مصر لكان يصدق قولي ومن كان من بني ايوب له فضيلة تامة غير الملك
المعظم عيسى بن الملك العادل والملك المويد اسمعيل صاحب حماه ومحلهما بالبلاد الشامية انتهى
وقد استوعبنا احوال الملك الظاهر هذا من مبتدا امره الى اخره محررا بالشهر واليوم في
جميع ما وقع له من ولاية وعزل وغريبة وعجيبة في تاريخنا حوادث الدهور في مدى الايام والشهور
فلينظر هناك فما ذكرناه هنا جميعه من تسلسل الغاية لا القصة على جملتها بل يسير نذكرها اعلاما للوقت
واتبعها لا غير وكان الملك الظاهر سلطانا دينا خيرا عفيفا صالحا متعبدا عارفا بانواع
الفروسية عفيفا عن المنكرات والفروج لا نعلم احدا من ملوك مصر في الدولة الايوبية
ولا التركية على طريقته لم يشتهر عنه في صغره ولا كبره انه تعاطى مسكرا ولا منكرا حتى انه
قيل لم يكشف حراما قط واما حب الشباب فلعله كان لا يصدق ان احدا يقع في ذلك
لبعده عن معرفة هذا الشان وكان جلوسه في غالب اوقاته على طهارة كاملة وكان يتقشف
في ملبسه ومركبه الى الغاية لم يلبس الاحمر من الالوان في عمره منذ علم بلبسه ولم اره منذ تسلطن
لبس كامليه بفرو سمور بل غالب سمور غير مرة واحدة وابطل الركوب بالسرج الذهب
والكبوش الزركش فلم يفعله الا يوم ركوبه بابهة السلطنة لا غير وكان ما يلبسه ايام الصيف
وما على فرسه من الة السرج وغيره لا يساوي عشرة دنانير مصرية وكان يعظم الشريعة
ويحب الفقها وطلبة العلم وما وقع منه من الانحراف ببعضهم وحبسهم بحبس المقشرة فلا نقول
كان ذلك بحق بل نقول الحاكم يجتهد ثم يقع منه الصواب والخطا فان كان ما فعله حقا فقد
اصاب وان كانت الاخرى فقد اخطا والحسنة عليه ذلك

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

وكان يعظم السادة الاشراف وكان يقوم لمن دخل عليه من الفقها والفقرا كاينا من كان واذا قرئ

عنده فاتحة الكتاب نزل عن مدورته وجلس على الارض اجلالا لكلام الله تعالى وكان لم يرَ احداً
يجود بالمال حتى ينسب الى السرف وكان ينعم بالعشرة الاف دينار الى ما دونها وكان ممن انعم عليه بعشرة
الاف دينار الاتابك قرقماس الشعباني واما ما دون ذلك من الالف الى المائة فذو واما طول
دهره لا يعلم من ذلك حتى انه انفق في ايام سلطنته من الاموال ما لا يدخل تحت حصر لكثرته ويكفيك
انه بلغت نفقاته على المماليك وصلات الامرا والتركمان وغيرهم وفي اعيان مملكته واسترفهم وتجاريد
جردها في مدة اولها موت الملك الاشرف برسباي واخرها سلخ سنة اربع وارعين وثمانمائه
وذلك مدة ثلاث سنين مبلغ ثلاثة الاف الف دينار ذهبا مصريا وذلك خلاف الخيل والخلع
والقماش والسلاح والغلال وخلاف جوامك المماليك ورواتبهم المعتاده وكان لا يلبس الا
القصير من الثياب ونهى الامرا واكابر الدوله واصاغرها عن لبس الثوب الطويل وامعن
في ذلك حتى انه بهدل بسبب ذلك جماعة من اعيان الدولة وعاقب جماعة من الاصاغر وقص
اثواب اخرين في الملا من الناس وكان ايضا يوبخ من لا يحف شاربه من الاتراك وغيرهم وفي
الجملة انه كان امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مع سرعة استحالته وحدة مزاج وبطش وكان
غالب ما يقع منه من الاحراق بالناس يكون بسبب الواسطه من حواشيه فانه كان مهما ذكر له
قبله منهم وحمله على طريق الصدق والنصيحه لسلامه باطنه وايضا على قاعدة الاتراك
من كون الحق عندهم لمن سبق وبالجملة فكانت محاسنه اكثر من مساويه وهو اصلح من ولي ملك
مصر من طائفته في امر الدين والتقوى فانه كان قمع المفسدين والجبارين من كل طائفه في امر
الدين وكسدت في ايامه احوال ارباب الملاهي والمغاني وتصوّن غالب امرائه وجنده وتقيّد
الكثير منهم بصوم الايام في الشهر وتعففوا عن المنكرات كل ذلك مراعاة لخاطره وخوفا من بطشه وهذا
كله بخلاف ما كان عليه كثير من الملوك والسلاطين فانه كان غالبهم يقع فيما نهى عنه فكيف ينصر
المنهي عنه بعد ذلك بخل ومن عظم ذلك قال بعض الفضلا الظرفا باب هذه الدوله عن
الموت يهدم اللذات والايام الطيبه ولم يبق في دولته ممن يتعاطى المنكرات الا القليل
وصار الذي يفعل ذلك يتعاطاه في خفيته وبرجفة في تلك الحاله الصغير والصافي وكانت صفته
قصير اللحمي اقرب ابيض اللون مشربا بحمرة صبيح الوجه منور الشيبه فصيحا باللغه
التركيه وباللغه العربيه ولا باس به بالنسبة لابناء جنسه وكان له اشتغال في العلم ويستحضر
مسائل جيده ويبحث مع العلما والفقها ويلازم سماع القراات ويقرا عليهم دواما وكان يقتني
الكتب النفيسه ويعطي فيها الاثمان الزايده عن ثمن المثل وكان يحب مجالسة الفقها ويكره
اللهو والطرب ينفر منهما بطبعه وكان يتجنب المزاح واهله ولا يميل للتجمل في الملبس ويكره
من يفعله في الباطن وكانت ايامه امنه من عدم الفتن والتجاريد ولشده حرمته وخلف
من الاولاد الذكور واحدا وهو ولده الملك المنصور عثمن وامه ام ولد رومية وابنتين الكبرى
امها خوند مغل بنت القاضي ناصر الدين بن البارزي وزوجها السلطان لمملوكه ازبك من ططخ
الساقي والصغرى بكرا وامها ام ولد جاركسية ماتت قديما ذكر من عاصره من الخلفا
اولهم امير المومنين المعتضد بالله ابو الفتح داود الى ان توفي يوم الاحد رابع شهر ربيع الاول
سنة خمس واربعين حسبما تقدم ذكره في الوفيات هو وغيره و المستكفي بالله سليمن الى ان مات
في يوم الجمعة سنة خمس وخمسين و القايم بامر الله حمزه والثالث اخوه ذكر قضاة الديار
المصريه الشافعيه الحافظ شهاب الدين بن حجر غير مره الى ان توفي وهو معزول في سنة اثنين

وخمسين وثمانمائه وقاضي القضاه علم الدين صالح البلقيني غير مره ثم قاضي القضاه شمس الدين محمد القاياتي
الى ان مات في اوائل سنة خمسين ثم قاضي القضاه ولي الدين محمد السفطي وعزل وامتحن ثم قاضي
القضاه شرف الدين يحيى المناوي و الحنفيه شيخ الاسلام سعد الدين سعد الديري ولي في الدوله
الحريري ثم مات الملك الظاهر وهو قاض والمالكيه العلامه قاضي القضاه شمس الدين محمد
البساطي الى ان مات في ليلة الثاني عشر شهر رمضان سنة اثنين واربعين ثم قاضي القضاه بدر الدين
محمد التنسي الى ان مات بالطاعون في اخر يوم الاحد ثاني عشر صفر سنة ثلاث وخمسين ثم قاضي القضاه
ولي الدين محمد السنباطي مات وهو قاض والحنابله شيخ الاسلام محب الدين احمد البغدادي الى ان مات
في يوم الاربعا خامس عشر جمادى الاولى سنة اربع واربعين ثم قاضي القضاه بدر الدين محمد بن عبد المنعم
البغدادي ومات وهو قاض رحمه الله ذكر من ولي في ايامه الوظايف السنيه من الامرا وظيفه
الاتابكيه بالديار المصريه وليها من بعده الاتابك قرقماس الشعباني الناصري ايام يسيره دون نصف شهر
ثم من بعده الاتابك اقبغا التمرازي اشهرا ونقل الى نيابة دمشق ومات في سنة ثلاث واربعين بدمشق
ثم الاتابك يشبك السودوني المعروف بالمشد الى ان مات في سنة تسع واربعين ثم الاتابك اينال
العلاي الناصري وظيفه امرة سلاح وليها اقبغا التمرازي اياما يسيره ثم من بعده يشبك السودوني
المقدم ذكره اشهرا ثم تمراز القرمشي امير سلاح الى ان توفي بالطاعون في صفر سنة ثلاث وخمسين
ثم جرباش الكريمي المعروف بقاشق وظيفه امرة مجلس وليها يشبك السودوني في ايامه ثم جرباش
الكريمي قاشق سنينا ثم تنم من عبد الرزاق المويدي وظيفه الامير اخوريه الكبرى وليها تمراز القرمشي
اشهرا ثم الامير قراخجا الحسني ثم تمراز التمربغاوي الى ان مات بالطاعون سنة ثلاث وخمسين ثم
اسنبغا الناصري الطياري وظيفه حجوبية الحجاب باشرها يشبك السودوني في ايامه ثم من بعده
تغري بردي البكلمشي المويدي اشهرا ثم تنبك البردبكي الظاهري برقوق سنين الى ان نفي في سنة اربع
وخمسين الى دمياط ثم خشقدم من ناصر الدين المويدي وظيفه الدواداريه الكبرى باشرها في ايام
اوائل دولته اركماس الظاهري اشهرا الى ان نفي الى ثغر دمياط ثم من بعده تغري بردي المويدي
البكلمشي الى ان مات في سنة ست واربعين ثم اينال العلاي الناصري الى ان نقل منها الى الاتابكيه ثم قانباي
الجاركسي الى ان نقل الى الامير اخوريه ثم دولات باي المحمودي المويدي الى ان مات ذكر اعيان مباشري
دولته كتابة السر باشرها الصاحب بدر الدين بن نصر الله اشهرا ثم المقر الكمالي بن البارزي الى ان مات
يوم الاحد سادس عشرين صفر سنة ست وخمسين ثم القاضي محب الدين بن الاشقر وظيفه
نظر الجيش الزيني عبد الباسط بن خليل الدمشقي الى ان امسك وصودر ثم القاضي محب الدين بن الاشقر
ثم القاضي بها الدين محمد بن حجي ثم ابن الاشقر ثانيا الى ان نقل الى كتابة السر ثم عظيم الدوله الجمالي يوسف
مضافا الى النظر الخاص وتدبير المملكه الوزرا وظيفه الوزر باشرها الصاحب كريم الدين عبد الكريم
بن كاتب المناخات سنين ثم الصاحب امين الدين ابراهيم بن الهيصم ايضا سنين ثم الامير تغري بردي
القلاوي الظاهري جقمق وظيفه نظر الخاص باشرها المقر الجمالي من الدوله الاشرفيه برسباي الى
يوم تاريخه وظيفه الاستاداريه باشرها جانبك الزيني عبد الباسط اشهرا ثم الناصري محمد بن ابي
الفرج نقيب الجيش ثم الامير قيز طوغان العلاي ثم الزيني عبد الرحمن بن الكويز ثم زين الدين يحيى بن الاشقر
المعروف بقريميط بن ابي الفرج ذكر امرا مكه والمدينه امير مكه الشريف بركات بن حسن بن عجلان
الى ان عزل ثم وليها اخوه الشريف علي بن حسن بن عجلان الى ان قبض عليه وحمل الى القاهره ثم وليها
اخوه الشريف ابو القسم بن حسن بن عجلان الى ان عزل واعيد الشريف بركات بن حسن بن عجلان ذكر

قانباي الجاركسي

وص على دولة المنصور عثمان ثم

المدينة الشريفة اميان الى ان عزل ثم الشريف سليمان بن عزير الى ان قتل ثم الشريف ضيغم الى ان قتل
ايضا ثم اعيد الشريف اميان ثانيا الى ان توفي سنة خمسين وثمانمائة وولي بعده الشريف زبيري بن قيس
ذكر نوابه بالبلاد الشامية ونائب دمشق الامير اينال الجكمي الى ان عصى فقتل ثم الاتابك اقبغا التمرازي
الى ان توفي سنة ثلاث واربعين ثم الامير جلبان الامير اخور وحلب الامير حسين بن احمد
المدعو تغري برمش البهسني التركماني الى ان عصى وقتل ثم جلبان الامير اخور المقدم ذكره ثم قانباي
الحمزاوي الى ان عزل ثم برسباي الناصري الحاجب ثم قاني باي البهلوان الى ان مات ثم تنم من عبد الرزاق
المؤيدي الى ان عزل واعيد قانباي الحمزاوي ثانيا وطرابلس الامير جلبان الامير اخور اشهرا ونقل
الى نيابة حلب ثم قانباي الحمزاوي ثم برسباي الناصري الحاجب ثم يشبك الصوفي المؤيدي الى ان
عزل ونفي الى دمياط ثم يشبك النوروزي وحماة قانباي الحمزاوي اشهرا ثم بردبك العجمي الجكمي
الى ان عزل وحبس بالاسكندرية ثم الامير قانباي الناصري البهلوان ثم شادبك الجكمي الى ان عزل
وتوجه الى القدس بطالا ثم الامير يشبك الصوفي المؤيدي ثم الامير تنم من عبد الرزاق المؤيدي
ثم سودون الاعرج المؤيدي ثم سودون الابوبكري المؤيدي اتابك حلب الى ان عزل ثم حاج اينال
الجكمي وصفد الامير اينال العلائي الناصري الذي تسلطن الى ان عزل وقدم القاهرة امير مائة
ومقدم الف بها ثم قاني باي الناصري البهلوان اتابك دمشق ثم سودون من ... الاعرج المؤيدي
ثم يشبك الحمزاوي نائب غزة الى ان توفي ثم اعيد سودون ثانيا بعد ... وعمل له وغزة
طوخ مازي الناصري الى ان مات ثم طوخ الابوبكري المؤيدي الى ان قتل ثم يلخجا الساقي الناصري
الى ان مات ثم خطط الى ان عزل ثم يشبك الحمزاوي دوادار السلطان بحلب ثم طوغان العثماني الى ان
توفي ثم خير بك النوروزي الى ان عزل ثم جانبك الناجي المؤيدي والكرك الصاحب غرس الدين خليل
شاهين الشيخي الى ان عزل ثم اينبغا ماموش الناصري التركماني وحبس ثم مازي الظاهري برقوق
الى ان عزل ثم حاج اينال الجكمي ثم طوغان السيفي اقبردي المنقار. ذكر زوجاته ايام سلطنته
اما قبل سلطنته فلم يتزوج احدا واما في ايام سلطنته خوند مغل بنت البارزي تزوجها في سنة ثلاثين
وطلقها في سنة اثنين وخمسين ثم زينب بنت جرباش الكريمي قاشق وماتت عنها ثم شاه زاده بنت
ابن عثمان ملك الروم وطلقها في سنة اربع وخمسين ثم نفيسة بنت ناصر الدين بك بن دلغادر وماتت
في سنة ثلاث وخمسين بالطاعون ثم بنت حمزة بك بن ناصر الدين بن دلغادر ثم بنت كرتباي الجاركسية
قدم بها ابوها من بلاد الجاركس واسلم على يديه ثم عاد الى بلاده ثم بنت زين الدين عبد الباسط ولم يزل
بكارتها بزوجها بعد موت ابيها في سنة خمس وخمسين وثمانمائة

السنة الاولى من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر

وهي سنة اثنين واربعين وثمانمائة على ان الملك العزيز يوسف بن الملك الاشرف برسباي حكم منها الى تاسع
عشر شهر ربيع الاخر ثم حكم الملك الظاهر في باقيها وهي اول سلطنته على مصر على كل حال. وفيها اعني
سنة اثنين واربعين توفي حافظ الشام ومحدثه شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن مجاهد بن
يوسف بن محمد بن احمد بن علي القيسي الدمشقي الشافعي المعروف بابن ناصر الدين بدمشق في ثامن عشر
شهر ربيع الاخر ومولده في محرم سنة سبع وسبعين وسبعمائة وسمع الكثير وطلب الحديث
ودأب وحصل وكتب وصنف وصار حافظ دمشق ومحدثها الى ان مات. وتوفي الامير صفي
الدين جوهر بن عبد الله الجلباني الحبشي الزمام المعروف باللالا في يوم الاربعاء ثاني عشرين جمادى الاولى
عن نحو ستين سنة تخمينا وكان اصله من خدام الامير بهادر المشرف وانعم به على اخته زوجة الامير

جلبان الحاجب فاعتقته جلبان ودام بخدمته حتى مات وماتت سته زوجة الامير جلبان فاتصل
بعدها بخدمة الملك الاشرف برسباي قبل سلطنته ودام عنده الى ان تسلطن فرقاه وجعله لالا لولده
ابنه المقام الناصري محمد ثم من بعده لالا لابنه الملك العزيز يوسف ثم ولاه زماما بعد موت الطواشي
خشقدم الرومي الظاهري في جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة فاستمر في وظيفته زماما الى
ان توفي الملك الاشرف وملك ولده الملك العزيز يوسف ثم خلع العزيز وتسلطن الملك الظاهر جقمق
امسكه وهو مريض وصادره وعزله وولى عوضه زماما الطواشي الرومي فيروز الساقي الجاركسي
ثم لم تطل ايام جوهر المذكور بعد ذلك ومات وكان من رؤساء الخدام حشمة وعقلا ودينا وكرما
وهو صاحب المدرسة والدار بالمنيع بالقرب من قلعة الجبل. وتوفي قاضي القضاة علامة عصره
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان البساطي المالكي قاضي قضاة الديار المصرية وعالمها في ليلة
الجمعة ثاني عشر شهر رمضان ومولده في محرم سنة ستين وسبعمائة ومات وقد انتهت
اليه الرياسة في المعقولات والمنقولات وكان منشاه بالقاهرة وبها تفقه وطلب العلم واشتغل
على علماء عصره حتى برع في علوم كثيرة وافتى ودرس وتصدى للاشغال سنين كثيرة ولم يخرج
غالب علماء عصرنا في سائر المذاهب واول ما وليه من المناصب والوظائف تدريس المالكية بمدرسة
جمال الدين الاستادار وناب في الحكم عن ابن عمه قاضي القضاة جمال الدين البساطي سنين ثم استقل
بالقضاء في الدولة المؤيدية شيخ بعد جمال الدين البساطي المذكور فباشر القضاء نحو عشرين سنة
الى ان مات قاضيا. وتوفي الامير سيف الدين قرقماس بن عبد الله الشعباني الناصري المعروف
باهرام ضاغ بثغر الاسكندرية حسبما ياتي ذكره وكان اصله من كتابية الملك الظاهر برقوق فيما اظن
ثم اخذه الملك الناصر واعتقه وجعله خاصكيا ثم صار دوادارا في الدولة المؤيدية شيخ من جملة
الاحاد الى ان امره الامير ططر عشرة ثم صار امير طبلخاناه ودوادارا ثانيا في اوائل الدولة
الاشرفية واجلس الفقهاء على بابه وحكم بين الناس ولم يكن ذلك بعادة الى ان يحكم الدوادار الثاني
بين الناس ثم انعم عليه الملك الاشرف برسباي بامرة مائة وتقدمة الف بالديار المصرية في سنة ست
وعشرين وتولى الدوادارية الثانية بعد جانبك الخازندار الاشرفي ثم وجهه الى مكة المشرفة
شريكا لاميرها الشريف ... بن ... بن رميثة الحسني فاقام بمكة واقام بها مدة ثم عاد الى
القاهرة بعد ان اعيد الشريف حسن بن عجلان الى امرة مكة ومات حسن وتولى ابنه الشريف
بركات وقدم قرقماس المذكور الى مصر على امرته امير مائة ومقدم الف ودام على ذلك سنين
الى ان استقر حاجب الحجاب بالديار المصرية بعد الامير جرباش الكريمي قاشق بحكم انتقال
جرباش الى امرة مجلس فباشر الحجوبية بحرمة زائدة وصار يغلظ في حكوماته ما بين ظلم وعدل
ولين وجبروت الى ان استقر في نيابة حلب بعد الامير ... من ... الظاهري برقوق
بحكم انتقاله الى نيابة دمشق بعد موت الامير جار قطلو في حدود سنة سبع وثلاثين
وثمانمائة فباشر نيابة حلب مدة تزيد على السنة وعزل عنها بعد ان ابدع المفسدين بها بالطلب
وامتنع عنه الخروج عن الطاعة وقدم الى القاهرة على العادة بطلب من السلطان وخلع عليه
باستقراره امير سلاح بعد الامير جقمق العلائي صاحب الترجمة بحكم انتقال جقمق الى الاتابكية
عوضا عن اينال الجكمي بحكم استقرار اينال الجكمي في نيابة حلب عوضا عن قرقماس المذكور فاستمر
امير سلاح مدة وتحرك الى البلاد الشامية لتقدم العساكر ومعه سبعة امراء من مقدمي الالوف
في سنة احدى واربعين وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الاشرف وغيره من هذا الكتاب

وفاة قاضي القضاة البساطي المالكي

وفاة وترجمة قرقماس الشعباني

وانما نذكره هنا بابا لنتنظم سياق الكلام مع سياقه ومات الملك الاشرف في غيبته بجخدم القاهرة
مع رفقته وقد برع الاتابك جقمق للسلطنة وسكن باب السلسلة من الاصطبل السلطاني وكان يحدث بما
عليه الرياسة فلما راى امر جقمق قد استفحل كان يسلك في الباطن وما امكنه الا الموافقة وقام مع جقمق
بسلطنته ثم وثب عليه بحسب ما تقدم ذكره بعد اربعة عشر يوما من سلطنة الملك الظاهر جقمق وقاتله
وانكسر بعد امور حكيناها في اصل هذه الترجمة وهرب ثم ظهر فامسك وحبس وسجن بسجن الاسكندرية
الى ان ضربت رقبته بالشرع في ثغر الاسكندرية في يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الاخرة وكان قرقماس
اميرا ضخما شجاعا مقداما عارفا بفنون الفروسية وعنده مشاركة بحسب الحال الا انه كان ذا
ظلم وعسف وجبروت وكان مع شجاعته واقدامه لا ينجح امره في الحروب لعدم موافقة رجليه
لليدين فانه كان اذا دخل الحرب بطل عمل رجليه في عمسة الفرس لشغله بيديه وهو عيب كبير
في الفارس وشهد ذلك عن جماعة من الاقدمين من فرسان الملوك مثل الاتابك اينال اليوسفي ويونس
بلطا نائب طرابلس وغيرهما انتهى ومعنى اهرام ضاغ اي جبل الاهرام سمي بذلك قديما لتكبره وتعاظمه
وتوفي القاضي علم الدين احمد بن تاج الدين محمد بن علم الدين محمد بن كمال الدين محمد بن قاضي القضاة علم الدين
محمد بن ابي بكر بن عيسى بن بدران الاخنائي المالكي احد فقهاء المالكية ونواب الحكم بالقاهرة في يوم الاربعاء
خامس عشرين شهر رمضان وكان مشكور السيرة عفيفا عما يرمى به قضاة السوء وتوفي قاضي القضاة
بدمشق المالكي محي الدين يحيى بن محمد بن حسن بن محمد الحجابي المغربي في يوم الاربعاء حادي عشر
ذي القعدة وكان دينا عفيفا حسن السيرة في احكامه وتوفي السيد الشريف احمد بن عجلان
المكي الحسني بعدما فارق اخاه الشريف بركات بن حسن وسافر الى اليمن فمات بزبيد وتوفي
الاتابك اينال بن عبد الله الجكمي نائب الشام قتيلا بقلعة دمشق في ليلة الاثنين ثاني عشرين ذي القعدة
وقد تقدم من ذكره في اول ترجمة الملك الظاهر هذا وغيره نبذة كبيرة تعرف منها احواله غير
انا نذكر الان سبب ترقيه لا غير فاصله من مماليك الامير جكم من عوض الظاهري المتغلب
على حلب وخدم من بعد استاذه المذكور عند الامير سودون من زاده وصار خازندارا ثم اتصل
بخدمة الملك المؤيد شيخ فلما تسلطن شيخ جعله ساقيا ثم امسكه وعاقبه عقوبة شديدة لامر اوجب
ذلك ونفاه الى البلاد الشامية ثم اعاده بعد مدة قليلة وقربه وانعم عليه بامرة عشرة ثم
جعله امير طبلخاناه وشاد الشراب خاناه ثم انعم عليه الامير ططر بامرة مائة وتقدمة الف بالديار
المصرية وولاه راس نوبة النوب ثم نيابة حلب ثم عزله بعد اشهر وايام وجعله امير سلاح ثم قبض
عليه على من قبض عليه من الامراء المؤيدية وغيرهم وكان ذلك كله في مدة يسيرة وحبس مدة سنين
الى ان اطلقه الاشرف برسباي بشفاعة الناصري محمد بن منجك ووجهه الى الحجاز ثم عاد واقام
بالقدس بطالا الى ان طلبه الملك الاشرف الى مصر وانعم عليه بامرة مائة وتقدمة الف عوضا عن
الاتابك يلبغا المظفري بحكم القبض عليه وذلك في سنة سبع وعشرين ثم جعله امير مجلس
سنين ثم نقله الى امرة سلاح بعد موت اينال النوروزي ثم جعله اتابكا بعد سودون من
عبد الرحمن وهو على اقطاعه ولم يعطه السلطان اقطاع الاتابكية فدام على ذلك مدة
طويلة الى ان خلع السلطان عليه باستقراره في نيابة حلب بعد عزل قرقماس الشعباني
واستقر عوضه في الاتابكية الامير جقمق العلاي فلم تطل مدته في نيابة حلب ونقل منها بعد
اشهر الى نيابة الشام بعد موت قصروه من تمراز فدام في نيابة دمشق الى ان تسلطن الملك
الظاهر جقمق بايع له اولا ولبس خلعته وباس الارض ثم عصى بعد ذلك ووقع ما حكيناه من امره

وفاة اينال الجكمي

في ترجمة الملك الظاهر جقمق من قتاله لعسكر السلطان وهزيمته والقبض عليه وقتله وكان اينال
اميرا جليلا شجاعا مقداما عاقلا ساكتا حشما وقورا كريما رئيسا كامل الادوات كبير اللحية مليح
الشكل مختضب اللحية بالسمن(؟) اقرب بادرة في ابلحنسه قال ان نزل العيون ... عفا الله عنه ومات
وسنه نحو الخمسين سنة تخمينا وتوفي الامير سيف الدين تنبك بن عبد الله المؤيدي ثم الاشرفي
الامير اخور الثاني قتيلا بسيف الشرع ضربت رقبته بثغر الاسكندرية وقد تقدم ذكر سبب
قتله في اوائل ترجمة الملك الظاهر هذا وقتل تنبك وسنه نحو الثلاثين سنة تخمينا وكان شابا
طويلا جميلا الى السمن(؟) عاقلا عارفا بانواع الفروسية وعنده فهم وذوق ومعرفة ومحاضرة
حسنة ويذاكر بالفقه وغيره بحسب الحال عوض الله شبابه الجنة بمنه وكرمه وتوفي
الامير حسن بن احمد المدعو تغري برمش نائب حلب مضروب الرقبة على ... في يوم الاحد سابع
عشر ذي الحجة واصل تغري برمش هذا من جهة بهسنا وجعل هو واخوه حسن وكان
حسن الاكبر من بهسنا في كاينة تمور لنك وقدما بعد ذلك بسنين الى الديار المصرية لخدم اخوه
حسن تبعا عند الامير قرا سنقر الظاهري وجلس حسن هذا عند بعض الخياطين بالصنيع(؟)
من تحت القلعة ثم اشتغل ايضا الى خدمته قرا سنقر الحاجب(؟) ... ثم انتقل من عند قرا سنقر
الى الامير اينال الحطب وصار عنده من جملة مماليكه الكتابية الى ان مات اينال الحطب اخذه دوادار
الامير قارس واتى به الى الوالد وكان الوالد من جملة اوصياء اينال الحطب فاخذه الوالد وجعله
اسا لمملوكه شاهين امير اخور فجعله شاهين في الطبقة وسماه تغري برمش ثم اخرجه الوالد دخيلا
وقماشا ثم جعله من جملة مماليكه اخير وجعله جمدارا فدام على ذلك الى ان تولى الوالد نيابة دمشق
اليومات(؟) فيها افسد تغري برمش هذا مملوكين من مماليك الوالد واخذهم وهرب الى طرابلس واخذ اخاه
في ذلك ... هما من جملة المماليك السلطانية واسمهما ايضا تغري برمش الصغير وبلغ الوالد
خبرهما فامر ان يكتب الى الامير جانم نائب طرابلس بالقبض عليهم الثلاثة وارسالهم اليه في الحديد بعد
... شاهين الامير اخور عليهم من الضرب والاخراف فسال الوالد ... ارسالهم اليه وبعض
عليهم ويأتي بهم فرسم له الوالد بذلك وتوجه شاهين اليهم فوجدهم بقاعة بطرابلس فدخل عليهم
ودخل عليهما ... بحالة ... نصرع عليهم هرب تغري برمش الصغير ويوسف ووثب
تغري برمش ليهرب فلحقه شاهين بجذب سيفه وضرب شاهين به وقتله ثم هرب تغري
الامير جانم نائب طرابلس بحضر ... لحاله وارسلهما الى الوالد مع المحضر يوسف وتغري برمش
الصغير وهرب تغري برمش هذا ورسم الوالد بتسمير تغري برمش المذكور وسقه(؟) وكان الوالد
مشغولا بمرض موته ومات بعد مدة يسيرة وخدم تغري برمش هذا عند الامير طوخ بطيخ
نائب حلب وترقى عنده وصار راس نوبته ثم خدم بعده عند جقمق الارغون شاوي
الدوادار وصار راس نوبته ثم دواداره ثم اخرجا باسمه وكان لجقمق دوادار اخر يسمى اينال
وكان جقمق يقول دوادارك الواحد حمار والاخر ثور ثم مشى حال تغري برمش بعد جقمق عند اينال
جلسه(؟) وسببه انه لما انكسر استاذه جقمق في دمشق وتوجه الى بعض قلاع الشام وتحصن
بها الى ان نزل منها وقتل بيد سيبه(؟) من تغري برمش هذا فانعم عليه ططر بامرة عشرة بالقاهرة
ثم جعله الملك الاشرف امير طبلخاناه ونائب قلعة الجبل ثم انعم عليه بتقدمة الف في سنة سبع
وعشرين ثم جعله نائب غيبته بديار مصر لما سافر لامد ثم جعله امير اخور كبير بعد الامير
جقمق العلاي بحكم انتقال جقمق الى امرة سلاح ثم ولاه نيابة حلب بعد عزل قرقماس الشعباني

وفاة تغري برمش

منها فدام على ذلك الى ان تسلطن الملك الظاهر جقمق بايعه ولبس خلعته ثم عصى بعد ذلك ولبث
المخذول عصيانه واقتتل بباب الجابيه وكان نصيراً له عند راي الجمله ثم وقع له بعد عصيانه ما حكيناه
في ترجمه الملك الظاهر جقمق الى ان انكسر وامسك ثم ضربت رقبته تحت قلعة حلب
وسنه نحو الخمسين وكان تغري برمش رجلاً طوالاً مليح الشكل عاقلاً مدبراً كيس الدهاء والمكر
وكان يجيد رمي النشاب ولعب الكره وكان عارفاً بامور دنياه واسع مخلسنه متجملاً في
مركبه وملبسه ومماليكه الا انه كان بخيلاً شحيحاً حريصاً على جمع المال قليل الدين لا يحفظ شيئاً
تاماً في دينه مع قله فهم وذوق وغلاظه طبع على قاعدة اوباش التركمان وكان عارياً من
سائر العلوم والفنون غير ما ذكرنا لم اره في مدة عمري مسك كتاباً بيده ليقراه هذا مع الجبن
وعدم الثبات في الحروب وقله الراي في تسفيد العساكر وما وقع له مع ناصر الدين بك بن دلغادر
في بيابنه على حلب من الهروب والانتصار عليه كل ذلك كان بكثره الشوكه وسعد الملك
الاشرف برسباي فاما لما صار الامر له لم ينجح في واقعه من الوقائع بل صار كلما دبر امراً انعكس
عليه فانه كان ظنيناً برأي نفسه وليس له اطلاع في احوال السلف بالكليه ولم يستشر احداً
في امر فخذله الله واخلف ونفرت جميع عساكره وخانه حتى مماليكه مشترواته ومع هذا
كله هو عند القوم في رتبه عليا من العقل والمعرفه والتدبير وعلى رايهم انه لو لم يكن كذلك
ما صار امير آخور ومات تغري برمش والبغض المكتسب عليه بسبب قتله الشاميين عندنا وقد طلبه
مني غير مره وانا اسوف به من وقت الى وقت وابدي له اعذاراً غير مقبوله واوري له في كلامي
ممتنعاً عليه ذلك وبطيب الى ان عصى طلبني الملك الظاهر جقمق وسالني عن البغض وعلمت عدم
فكاد بنظير فرحام بما فعل امر تغري برمش في الحلبيين حتى اوجب ذلك قتله لغير بحضر
حاكم **وتوفي** الملك الظاهر هزبر الدين عبد الله بن الملك الاشرف اسمعيل بن علي بن داود بن
يوسف بن عمر بن علي بن رسول التركماني الاصل اليمني صاحب بلاد اليمن في يوم الخميس سلخ شهر رجب
وكانت مدة مملكته اثني عشر سنه وفي ايامه ضعفت مملكه اليمن لاستيلاء العربان على بلادها
واموالها واقيم بعده في ملك اليمن الملك الاشرف اسمعيل وله من العمر نحو العشرين سنه فاساء
السيره وسفك الدماء وقتل الامير برقوق التركي القائم بدولتهم في عده اخر من الاتراك ووقع
له امور كثيره ليس لذكرها هاهنا فائده **امر** النيل في هذه السنه الماء القديم خمسة اذرع
وثلاثه وعشرون اصبعا

السنه الثانيه

من سلطنه الملك الظاهر ابو سعيد جقمق على مصر وهي سنه ثلاث واربعين وثمانمايه **وفيها**
توفي الامير علاء الدين اقبغا بن عبد الله من مامش الناصري التركماني نائب الكرك بعدما عزل
عنها وجلس بطالاً في اواخر هذه السنه وله نحو ستون سنه من العمر ولم يشتهر بعلم ودين
ولا شجاعه ولا كرم **وتوفي** الاتابك اقبغا بن عبد الله التمرازي نائب الشام بها فجاه وهو على
ظهر فرسه في ضحوة يوم السبت سادس شهر ربيع الاخر وسنه سبعون سنه تخميناً
وكان خبر موته انه ركب من دار السعاده بعدما اشهر النحر من اليوم المذكور وسار الى الميدان
ولعب بالرمح وعبر منه عدة خيول ثم ساق البرجاس وعبر منه ايضاً افراساً كثيره ثم ضرب
الكره مع الامراء على عدة خيول لغيرها من تحته الى ان انتهى ولبس عليه ما يرد البرد عنه وسار
الى باب الميدان ليخرج منه ومماليكه مشاه بين يديه فمال الراس بوثبة من المماليك لما اكلوا السماط
ثم مال عن فرسه فاعتنقه راس نوبته المذكور وحمله وانزله الى القاعه عند باب الميدان ثم

وفاة اقبغا التمرازي نائب الشام فجاه

من وقته ولم يتكلم كلمة واحدة غير ما ذكرناه وكان اصله من مماليك الامير تمراز الناصري نائب السلطنه
في الدوله الناصريه فرج ونسبته تمرازي لاستاذه والناصري لاستاذ استاذه خوند ناصر الدين وقد تقدم
ذكره في الدوله الناصريه وخدم اقبغا هذا بعد موته عند الاتابك دمرداش المحمدي ثم اتصل بخدمة
المويد شيخ فرقاه المويد لسداده كانت له في لعب الرمح وانعم عليه بامرة عشره ثم طبلخاناه وجعله
امير اخور ثاني ثم انعم عليه الامير ططر بامره مايه وتقدمه الف وجعله من الامراء المقيمين بالقاهره
لما سافر بالملك المظفر احمد الى دمشق ثم صار امير مجلس في اوائل الدوله الاشرفيه برسباي ثم
ولي نيابه الاسكندريه بعد اسندمر النوروزي الظاهري مضافاً على تقدمته ثم عزل بعد
سنين واعيد الى امرة مجلس الى ان جعله الملك الظاهر جقمق امير سلاح ثم اتابك العساكر بالديار
المصريه كلاهما بعد قرقماس الشعباني فباشر الاتابكيه اشهر وتولى نيابه دمشق لما عصى الاتابك
اينال الجكمي وقد تقدم ذكر ذلك كله في اول ترجمه الملك الظاهر جقمق ولم تطل مدته بنيابته
على دمشق سوى اشهر ومات وكان عارفاً بانواع الفروسيه كلعب الرمح وضرب الكره وسوق
المحمل والبرجاس راساً في ذلك جميعه امام عصره في ركوب الخيل وبمعرفه تعليمها في انواع
الملاعب المذكوره انتهت اليه الرياسه في ذلك بلا مدافعه لا اقول ذلك لكونه صهري بل
اقوله على الانصاف مع دين وعفه عن المنكرات والفروج وقيام ليل وزيارة الصالحين ولولا
عنه انه كان بخيلاً وعنده شحه مزاج ولم تكن شجاعته في الحروب بقدر معرفته بانواع
الملاعب والفروسيه رحمه الله تعالى **وتوفي** الامير سيف الدين ططخ بن عبد الله الناصري
المعروف بطوخ مازي نائب غزه في ليلة السبت حادي عشر شهر رجب واصله من مماليك الناصر
فرج وتامر بعد موت الملك المويد شيخ عشره وصار في الدوله الاشرفيه برسباي من جمله
رؤوس النوب ثم ترقى بعد سنين الى امره طبلخاناه وصار راس نوبة ثانياً ثم ولي نيابه غزه
بعد موت الامير اقبردي العجمي في الدوله العزيزيه يوسف الى ان مات وكان متوسط السيره
منهمكاً في اللذات عارياً من كل علم وفن عفا الله تعالى عنه **وتوفي** الامير سيف الدين تلبغا بن عبد
الله البهاي الظاهري نائب الاسكندريه بها في يوم الخميس ثالث عشر جمادى الاولى وهو في عشر
السبعين وكان اصله من مماليك الظاهر برقوق وكان يعرف تلبغا فرا جا لانه كان اسمر
اللون تركي الجنس وكان يتامر عشره ودام على ذلك سنين الى ان انعم عليه الملك الظاهر
جقمق بامرة طبلخاناه والحجوبيه الثانيه عوضاً عن اسنبغا الطياري ثم ولاه نيابه الاسكندريه
الى ان مات بها وكان من خيار الناس عقلاً ودينا وسكونا وعفه مع مشاركه في الفقه وغيره ويكتب
الخط المنسوب وكان فصيحاً باللغه العربيه حلو الكلام جيد المحاضره يذكر الايام السالفه
ويذاكر بحسنه لديه وقد احد من ادركناه من النوادر في معناه رحمه الله تعالى **وتوفي**
الامير سيف الدين قطج بن عبد الله من تمراز الظاهري بطالاً بالقاهره في يوم الاثنين ثامن
عشرين شهر رمضان وكان اصله من اصاغر مماليك الظاهر برقوق وتامر ايضاً بعد موت
الملك المويد شيخ عشره ثم ترقى الى ان صار في الدوله الاشرفيه امير مايه ومقدم الف ودام على
ذلك سنين الى ان امسكه الاشرف وسجنه بثغر الاسكندريه مده ثم اخرج عنه وانعم عليه بامره
مايه وتقدمه الف بحلب ثم نقله الى اتابكيه حلب بعد نقل قانباي البهلوان الى اتابكيه دمشق
بحكم وفاة تغري بردي المحمودي بها فدام على ذلك سنين الى ان تسلطن الملك الظاهر جقمق
قدم القاهره واستعفى من اتابكيه حلب فاعفي بريد بذلك ان يكون من جمله امراء مصر فلم يكن

قطج

١٧٥

الملك الظاهر بامرة ودام بطالا الى ان مات وكان يتفقر في حياته ويطلب من الامرا فلما مات ظهر له
مال كبير فاخذه من صحبته وسد دراي الطبيب النسي فما قال في هذا المعنى
ومن سفق الساعات في جمع ماله ، مخافة فقر فالذي فعل الفقر ،
وتوفي الامير سيف الدين سودون الظاهري المغربي احد امرا العشرات والحجاب بها ثم نائب
دمياط بطالا بالقدس وكان ابتدائه من مماليك الملك الظاهر برقوق وتامر عشره وصار من حجاب
الحجاب في الدولة الاشرفية برسباي ثم ولي نظر القدس في بعض الاحيان ثم ولي نيابة دمياط
الى ان امسكه الملك الظاهر وحبسه مدة ثم اخرجه الى القدس بطالا الى ان مات وكان دينا
خيرا عفيفا عن القاذورات عارفا بانواع الفروسية باختياره فكان نحطاه وفيه اكثر من
صوابه وكان سفه وبكثير من الاسعاف ؟؟ اما لا سيما استعمل في النحو فصيح فيه زمانه
ولم يحصل على طائل لعضرفهمه وعدم تصوره وكان يلحن في المسايل الفقهيه ويحث فيها اشهر
وامرض الاجوبة سمعه قديما من كان من كان وكان هذا سبب نقمته فانه بحث مرة مع
الامير تكتمر السعدي فلجاجته مكتمر بالصواب فلم يرض بذلك سودون هذا والحي السوال
على عادته فنهره الملك الظاهر جقمق وهو يوم ذاك امير اخور وقال له استحمار ولحتد
عليه فقال له سودون العلم ليس هو بالامره وانما هو بالاعلم فحنق الملك الظاهر منه اكثر
واكثر وانفض المجلس وكان فيه انواع طريفه في حكم بين الناس منها انه يحقق في عقله ان الحق
لابد ان يكون مع الضعيف من الناس وان القوي لابد ان يجور على الضعيف فصار كلما دخل عليه خصمان
فينظر اليهما فيكون احد الاخصام جنديا والاخر فلاحا والحق مع الجندي فلا يزال سودون
يميل مع الفلاح ويقوي كلامه وحجته ويوهن كلام الجندي ودعواه حتى يسال الجندي
في المصالحة او ياخذ فلاحه ويذهب ان كان له شوكة هذا بعد ان يوبخ الجندي ويخطيه
ويحذره عقوبة الله عز وجل ويذكر له افعال ابنا جنسه من المماليك وكان عنده كثرة كلام
مع تشوفه ولهذا سمي بالمغربي فلما انكر منه ذلك وعرف الناس طبعه ترامى الضعفا
عليه من الاماكن البعيدة فاستبشر به اناس وتضرر به اخرون على انه كان غالب اجتهاده
في خلاص الحق على قدر ما يصل قدرته اليه رحمه الله تعالى وتوفي قاضي قضاة حلب
علاء الدين علي بن محمد بن سعد بن محمد بن علي بن عثمان الحلبي الشافعي قاضي حلب وعالمها ويعرف
المعروف بابن خطيب الناصرية في ليلة الثلاثا تاسع ذي القعدة بحلب ومولده في سنة اربع وسبعين
وسبعماية وكان اماما عالما بارعا في الفقه والاصول والعربية والحديث والتفسير وافتى ودرس
بحلب سنين وتولى قضاها وقدم القاهرة غير مرة وله مصنفات منها كتابه المسمى المنتخب
في تاريخ حلب ذيله على تاريخ ابن العديم وسكت عن خلايق من اعيان العصر ممن ورد حلب
حتى قال بعض الفضلا هذا ذيل قصير الى الركبة وكان سامحه الله مع فضله وعلمه يتساهل
في دينا ولا يتعالى فيه في الاوقاف لشرط الواقف ولغير شرط الواقف وكان له وظايف وماثر
في جامع الوالد بحلب فكان ياخذ استحقاقه واستحقاق غيره وكان له طول روح واحتمال
زايد لسماع المكروه بسبب ذلك وهو على ما هو عليه ولسان حاله يقول
لا باس بالبدل في تحصيل المال ، وكان يتولى القضا بالبذل فيخدم ارباب الدولة
باموال كبيرة وملخص الكلام انه كان عالما غير مشكور السيرة وكان به صمم خفيف وتوفي
قاضي المدينة النبوية جمال الدين محمد بن احمد بن محمد بن محمود بن ابراهيم بن احمد الكازروني الاصل

١٧٦

المدني المولد والمنشا والوفاة الشافعي في يوم الاربعا عاشر ذي القعدة ودفن بالبقيع ومولده سنة
سبع وتسعين وسبعماية وكان بارعا في الفقه وله مشاركة في غيره وتولى قضا المدينة في بعض الاحيان
ثم ترك ذلك ولزم العلم الى ان مات وتوفي مجد الدين ماجد بن النحال الاسلمي القبطي كاتب
المماليك السلطانية في ليلة السبت سادس ذي الحجة وكان اصله من نصارى مصر العتيقة وخدم
في عدة جهات وهو على دين النصرانية ودام على ذلك الى ان اكرهه الامير نوروز الحافظي
على الاسلام فاظهر الاسلام وابقى جميع من عنده من النسوة والخدم على دين النصرانية وهو والنحال
ترجمان النحال وزبير رمانا هذا واسنا داره ثم خدم ماجد عند الامير جقمق الدوادار
ثم ترقى الى ان ولي كتابة المماليك السلطانية سنين الى ان مات وكان حسن مروة وخدمة
لاصحابه واما غير ذلك فالنكات احمل وما الطف ما قال الشيخ تقي الدين المقريزي رحمه الله
لما ذكر وفاته بعد كلام طويل الى ان قال وكان لا دين ولا دنيا

السنة الثالثة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر

وهي سنة اربع واربعين وثمانماية فيها توفي الامير ناصر الدين محمد بن الامير صارم الدين
ابراهيم بن الامير الوزير منجك اليوسفي بدمشق في يوم الاحد خامس عشر شهر ربيع الاول
وهو في عشر السبعين وكان مولده بدمشق واعطي بها امرة في دولة الملك المويد شيخ
وحظي عنده الى الغاية ثم صار على منزلته في الرفعة واعظم عند الملك الاشرف برسباي حتى انه
كان يجلس فوق امير سلاح وكان اذا حضر مجلس السلطان لا يكلم السلطان مع غيره الا لحاجة
احلالا له وكان يقدم القاهرة في كل سنة مرة في مبادي فصل الشتاء ويعود الى دمشق في
مبادي فصل الصيف وفي الجملة انه كان محظوظا من الملوك الى الغاية من غير امر يوجب
ذلك وقد حاضرته كثيرا في مبادي عمري فلم اجد له معرفة بعلم من العلوم ولا فن من الفنون
غير لعب الكرة وانواع الصيد بالجوارح فقط والمال الكثير مع بخل وشح زايد بحيث
به المثل وكنت اراه يلبس الملوطة ويقول هذا الحرير فصلوه واذا به من قله راس ماله
وقد حكي لي عنه بعض الاكابر من اعيان المملكة قال لما خرج قانباي نائب الشام على طاعة
المويد وعلم بذلك اعيان اهل دمشق اجتمعوا مكان يشاورون فيه فيما يفعلونه
لئلا يقبض عليهم قانباي المذكور وهم مثل القاضي نجم الدين بن حجي والقاضي شهاب الدين بن الكشك
والشريف شهاب الدين وخواجا شمس الدين بن المزلق وابن المبارك شاه وابن منجك
وجماعة اخر من الامرا وغيرهم فاخذ ابن منجك يتكلم فقال له القاضي شهاب الدين بن
الكشك متهكما عليه في الباطن يا امير محمد انت رجل عزير العقل والراي ونحن ضعفا
الحصول لا يمكننا على قدر عقلك وانما نحدث معنا بقدر عقولنا فقال ابن منجك المذكور
اذا لا احدثكم الا على قدر عقولكم فقالوا الان نحصل المصلحة وتكلموا فيما يصددوه قلت
هذا هو الغاية في الجهل والغش في الجنون فان كل واحد ممن كان اجتمع في ذلك المجلس
يمكن ان يدبر مملكة سلطان وبعد ابو ره على الحسن وجه اتى وتوفي قاضي القضاة
شيخ الاسلام محب الدين ابو الفضل احمد بن الشيخ الامام العلامة جلال الدين نصر الله ابن احمد
بن محمد بن عمر الششتري الاصل البغدادي الحنبلي قاضي قضاة الديار المصرية وعالم
السادة الحنابلة في زمانه في يوم الاربعا خامس عشر جمادى الاولى بالقاهرة وهو
قاض وتولى بعده قاضي القضاة بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادي وكان مولد القاضي

١٧٧

محب الدين ببغداد في شهر رجب سنة خمس وسبعين وسبعمائة واشتغل بها وتفقه وقدم
القاهرة في أول القرن واشتغل بها حتى برع في الفقه وأصوله والحديث والعربية والنحو
وتصدى للإفتاء والتدريس سنين وناب في الحكم بالقاهرة عن القاضي جلال الدين بن مغلي
وبرع حتى صار المعول على فتواه ثم ولي قضاء الحنابلة بعد موت قاضي القضاة علاء الدين بن مغلي
في يوم الاثنين سابع عشرين صفر سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ودام بالوظيفة إلى أن عزل
بالقاضي عز الدين عبد العزيز بن علي ابن العز البغدادي في ثالث عشر جمادى الآخرة
سنة تسع وعشرين فلم تطل ولاية عز الدين وعزل وأعيد القاضي محب الدين هذا في يوم
الثلاثاء ثاني عشر صفر سنة ثلاثين واستمر قاضيا إلى أن مات وقد ذكرنا أحواله ومشايخه
في تاريخنا المنهل الصافي بأوسع من هذا فلينظر هناك وتوفي سعد الدين إبراهيم القبطي
المصري المعروف بابن المرة في يوم الخميس عاشر شهر ربيع الآخر بالقاهرة وقد ناهز السبعين
بعد أن افتقر واحتاج إلى السؤال وكان ولي ديوان المفرد ونظر [illegible] سنين
كثيرة وحصل له ثروة وعز وجاه ثم زالت النعمة ذلك كله ومات فقيرا أصدق عليه بالكفن
وتوفي الأمير ناصر الدين محمد البرداوي المعروف بابن بوالي وهو ابن كردي غير كتبيه مات
بدمشق بعد أن ولي أستادارية السلطان بالديار المصرية ثم عزل عنها وولي أستادارية السلطان
بدمشق إلى أن مات وقد تقدم ذكره في ترجمة الملك الأشرف برسباي عندما ولي الأستادارية
عوضا عن أرغون شاه النوروزي وكان من الظلمة يمضي عمره في مظالم العباد وتوفي الأمير
علاء الدين الطنبغا بن عبد الله المرقبي المؤيدي أحد أمراء الألوف بالديار المصرية في يوم الاثنين
عاشر شهر رجب وكان من كبار مماليك الملك المؤيد شيخ من أيام جنديته ثم ولاه بعد سلطنته
وعمله نائب قلعة حلب ثم أمير ماخور ثم مقدم ألف بالديار المصرية ثم ولاه حجوبية الحجاب
إلى أن أمسكه الأمير ططر مع من أمسك من أمراء المؤيدية وحبس مدة ثم أطلق ودام بطالا
دهرا طويلا إلى أن أنعم عليه الملك الظاهر جقمق بإمرة مائة وتقدمة ألف بمصر في أوائل
دولته فدام على ذلك إلى أن مات رحمه الله تعالى وتوفي زين الدين قاسم البشتكي يوم
السبت ثاني شهر رجب وكان سفيها وشراس وتزوج بنت الأشرف شعبان وكان يتقرب
من الملوك وهو ممن يقوله ابن يتحاك في نوع من الأنواع غير أنه كانت لديه فضيلة بالنسبة
إلى ابن تحاك وتوفي الأمير سيف الدين يحيى بن عبد الله النوروزي أحد أمراء العشرات
ونائب قلعة حلب في يوم [illegible] شهر رجب وكان أصله من مماليك الأمير نوروز الحافظي واتصل
عند السلطان فدام على ذلك دهرا طويلا لا يلتفت إليه إلى أن أمره الملك الظاهر جقمق
عشرة وجعله نائب قلعة حلب فاستمر على وظيفته إلى أن مات وكان لا ذات والذوات
وتولى بعده برمش الحلالي المؤيدي الفقيه نيابة قلعة حلب بعده وأنعم عليه أيضا بإمرته
وتوفي القاضي شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن رسلان البلقيني الشافعي المعروف بالعجيمي
قاضي المحلة رابع عشر جمادى الأولى وكان من فضلاء الشافعية وتولى قضاء المحلة سنين
وتوفي الأمير الطواشي صفي الدين جوهر بن عبد الله القنقبائي الخازندار والزمام في ليلة
الاثنين أول شعبان وله سبعون سنة ودفن بمدرسته التي أنشأها بجوار جامع الأزهر
قبل أن تم وكان أصله من خدام الأمير قنقباي الألجاي اللالا ثم خدم بعد موت أستاذه عند
خوند قنقباي أم الملك المنصور عبد العزيز ثم بعدها عند جماعة أخر ثم اتصل بخدمة علم الدين

١٧٨

داود بن الكويز ودام عنده إلى أن مات وخدم حسنت حاله ثم صار بعد ذلك بطالا إلى أن تنوه
بذكر صاحبه جوهر اللالا وكان له بعظم أمر عند الملك الأشرف برسباي إلى أن طلبه وولاه خازندارا
دفعة واحدة بعد جشقدم الظاهري الرومي ولم تسبق لجوهر المذكور قبل ولاية الخازندارية
رئاسة في بيت السلطان فباشر الخازندارية بتجمل ونبل في الوظيفة ونال من العز والجاه
ونفوذ الكلمة ما لم ينله طواشي قبله فيما رأينا ومات الملك الأشرف وهو على وظيفته لحسن سياسته
ثم أضاف إليه الملك الظاهر وظيفة الزمامية بعد عزل فيروز الجاركسي لما تسحب الملك العزيز
يوسف من الدور السلطانية حسبما تقدم ذكره فاستمر على وظيفة الزمامية والخازندارية
إلى أن مات من غير نكبة ولم يخلف مالا له جرم بالنسبة لمقامه فعظم ذلك على الملك الظاهر
فإنه كان في عزمه أخذ ما لموجوده من الوجوه وحظي جوهر لذلك وأدركته منيته ومات
من غير أن يعلم أحدا بماله وكان جوهر عفيفا دينا عاقلا مدبرا سيوسا فاضلا يقرأ القرآن الكريم
بالسبع ولنصنف في ذات وبحر وحرف غير أنه دخل في الدنيا وانغمس فيها حتى ما لبث وصار من الحطم
وهو أحد من أدركناه من عقلاء الخدام رحمه الله تعالى وتوفي القاضي شرف الدين أبو بكر بن سليمان
الأشقر المعروف بابن العجمي الحلبي الأصل والمولد والمنشأ المصري الدار والوفاة نائب كاتب السر
الشريف بالديار المصرية في يوم الأربعاء تاسع شهر رمضان وهو في عشر الثمانين بعد أن طلب
لوظيفة كتابة سر مصر غير مرة فلم يقبل ثم ولاه الأشرف كتابة سر حلب على كره منه عوضا
عن زين الدين عمر بن السفاح فباشر ذلك مدة ثم عزل بعد أن استعفى فأعيد إلى وظيفة
نيابة كتابة السر وولي كتابة سر حلب عوضه ولده القاضي صحن الدين عبد اللطيف وكان
شرف الدين المذكور رجلا عاقلا سيوسا عارفا بالصناعة الإنشاء قائم بأعباء ديوان الإنشاء عدة سنين
وخدم عدة ملوك وكان معظما في خواطرهم محببا إليهم رحمه الله تعالى وتوفي شمس الدين محمد
بن شعبان في ثاني عشرين شوال عن نيف وستين سنة بعد أن ولي حسبة القاهرة بالسعي
بمال كثير وكان عاميا يتزيا بزي الفقهاء حدثني من لفظه قال وليت حسبة القاهرة نيفا
وعشرين مرة فعلمت أنه هذا هو في حقك لا أشكل به بعد ذلك لأنك تسعى وتلي ثم تعزل بعد أيام
قلائل وتكرر ذلك غير مرة وهذا إنما يدل على عدم اكتراث أهل الدولة بشأنك وإهمالهم أمرك
فلم تعلى إلى ذكرها بعد ذلك وتوفي الشيخ الإمام العالم نور الدين علي بن عمر بن حسن بن حسين
ابن علي بن صالح الجرواني الأصل ثم التلواني الشافعي الفقيه العالم المشهور في يوم الاثنين ثالث
عشرين ذي القعدة وكان أصله من بلاد المغرب وسكن والده جروان وهي قرية بالمنوفية
من أعمال القاهرة بالوجه البحري فولد له بها ابنه نور الدين هذا بعد سنة سبعين وسبعمائة
فنشأ بجروان ثم انتقل إلى تلوانة فعرف بالتلواني ثم قدم القاهرة وطلب العلم ولازم شيخ
الإسلام سراج الدين عمر البلقيني حتى أجازه بالفتوى والتدريس وتصدى الشيخ نور الدين
من تلك الأيام للإقراء والتدريس وانتفع به جماعة من الطلبة وولي عدة وظائف دينية
وتدريس عدة بها مشيخة الركنية ثم تدريس قبة الشافعي بالقرافة وكان دينا خيرا
جهوري الصوت صحيح البنية وله قوة وهيبة وكرم وأفضال وهمة عالية رحمه الله تعالى
أمر النيل في هذه السنة الماء القديم سبعة أذرع وأربعة أصابع مبلغ الزيادة عشرين
ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا

السنة الرابعة

من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر وهي سنة خمس وأربعين وثمانمائة وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين

وفاة ابن العجمي الحلبي

وفاة الخليفة داود

المعتضد بالله ابو الفتح داود بن الخليفة المتوكل على الله ابي عبد الله محمد بن الخليفة المعتضد بالله
ابي بكر بن الخليفة المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن الخليفة الحاكم بامر الله ابي العباس احمد بن حسن بن ابي
بكر بن علي بن الحسين بن الخليفة الراشد بالله منصور بن الخليفة المسترشد بالله ... بن الامير ذخيرة
الدين محمد بن الخليفة الرشيد بالله هرون بن الخليفة المهدي بالله محمد بن الخليفة ابي جعفر
المنصور عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي المصري في يوم الاحد رابع عشر
شهر ربيع الاول بعد مرض عادي ... ايام وحضر السلطان الملك الظاهر خشقدم الصلاة عليه
بالمومنين ودفن بالمشهد النفيسي وكانت خلافته تسعة وعشرين سنة واياما وتولى الخلافة
من بعده اخوه ... المستنجد بالله ... يوسف ... وكان المعتضد خليفا بالخلافة
سيد بني العباس في زمانه كان كريما ... حلو المحاضرة كثير الصدقات
والبر وكان ... مجالسة العلما والفضلا ... وكان ... وقد اوضحنا
امره في تاريخنا المنهل الصافي ... على حدته **وتوفي** الشيخ
محب الدين بن الاوجاقي الحنفي في يوم الاثنين ثالث عشرين شهر رجب بعد مرض طويل
وكانت له ... **وتوفي** الشيخ الاديب المعروف
بابن الزين ... في ... شهر ربيع الاول بعد ان مدح النبي صلى الله عليه وسلم ...
على عشرة ... **وتوفي** الشيخ الامام العالم المحدث المفتن عمدة المورخين
ونادرة المحدثين تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد
البعلبكي الاصل المصري المولد والوفاة المقريزي الحنفي ثم الشافعي ... وانتمي على
نسبة الفاطمي ... الى علي بن ابي طالب ... الخلفا الفاطميين
وذكرناه في غير هذا المصنف ... وكانت وفاته في يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان ودفن
من الغد بمقابر الصوفية خارج باب النصر وهم ... قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني في تاريخ
وفاته ... يوم الجمعة التاسع والعشرين من شعبان ... الشيخ تقي الدين رحمه الله
عن مولده فقال بعد الستين وسبعمائة بسنوات بالقاهرة وبها نشا وتفقه على مذهب
الامام الاعظم ابي حنيفة وهو مذهب جده لامه الشيخ شمس الدين محمد بن الصايغ الحنفي ثم تحول
شافعيا بعد مدة ... واشتغل على مذهب الشافعي وسمع الكبير على عدة مشايخ
ذكرنا اسماءهم في ترجمته في المنهل الصافي ... عن ذلك
وكان الشيخ تقي الدين رحمه الله اماما بارعا ... لاهل السنة يميل الى
الحديث والعمل به حتى نسب الى مذهب الظاهر وكان فيه تعصب على السادة الحنفية
... ذلك من مصنفاته وفي الجملة هو اعظم من رايناه وادركناه في علم التاريخ ...
... من علما المورخين والعرف ... **وتوفي** قاضي
الاسكندرية جمال الدين عبد الله بن الدماميني المالكي الاسكندري بها في يوم الاحد رابع ذي القعدة
وكان ... كان من ... **امر النيل** في هذه السنة الما
القديم عشرة اذرع ونصف ومبلغ الزيادة عشرون ذراعا وخمسة عشر اصبعا وكان الوفا سادس
عشرين ابيب **السنة الخامسة من سلطنة الملك الظاهر خشقدم**
على مصر وهي سنة ست وسبعين وثمانمائة **وفيها** توفي الشيخ الامام العالم العامل العلامة نور الدين
علي بن صالح بن عبد المنعم بن سراج بن نجم ابن فضل ... المالكي المعروف بالشيخ عبادة

شيخ السادة المالكية وعالمها بالديار المصرية في يوم الجمعة سابع شوال وصلي عليه بجامع الشيخ
مدين بجامع الازهر ومات ولم يخلف بعده مثله علما ودينا وكان مولده في جمادى الاول
سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ... وطلب العلم وسمع الحديث واشتغل على علما مصر
حتى برع في الفقه والاصلين والعربية وافتى ودرس واشتغل سنين كثيرة وانتفع به الطلبة
وسئل بالقضا بعد موت العلامة شمس الدين البساطي المالكي فامتنع والح عليه السلطان بالولاية
والزمه بها غصبا فلما راى تصميم السلطان على ولايته ... لا يستطيع دفعه ... حتى استخير الله
وفر من يومه من القاهرة واختفى ببعض الاماكن الى ان ولي السلطان القاضي بدر الدين محمد
بن التنسي فلما بلغه ذلك حضر القاهرة بعد ايام كثيرة وهذا شي لم يقع لغيره في عصرنا هذا
... لا نعلم من سئل بالقضا وامتنع غيره وامتنع ... على ... قسم ... عن الولاية ...
... حتى ... عنه ذلك ... بعد ذلك للقضا ... في ...
شرط على السلطان شروطا ... وانما ... الا نوعا
من الاجابة لكونه كان امتنع ... الدورة فلم يكن ... ذكر الشروط
الا ... في ... وفتح ذلك لجماعة كثيرة في عصرنا ... احد الدين ...
في الولاية ... الاموال ... لارباب الدولة ...
وهيهات ... الا ... عبادة ... انا شاهدنا ... استغناه
عن السلف ورايناه من زهده وعفته ما ... واستمر بعد ذلك سنين على
حاله من ملازمة العلم والعمل الى ان مات رحمه الله تعالى **وتوفي** قاضي القضاة عز الدين
عبد العزيز بن ... البغدادي الحنبلي قاضي قضاة الحنابلة بالديار المصرية ثم بدمشق
بها مات في اواخر هذه السنة وتولى عوضه قضا دمشق ابن مفلح ... وكان القاضي عز
الدين فقيها دينا ... التكلف في ملبسه ومركبه ... ومعرفة تامة
وقد مر من ذكره انه لما ولي القضا بالديار المصرية صار يمشي في الاسواق ... ويردف
عبده على بغلته واشيا من هذا النمط وكان ... وكان ... الوالد
واستمرت الصحبة بيننا الى ان مات رحمه الله **وتوفي** جمال الدين عبد الله الادمي ... اخو
الامام شهاب الدين بالقاهرة في يوم الاثنين سابع عشر شوال وكان ... من كل علم وفن
وتوفي الشيخ الواعظ جمال الدين ... الشافعي احد نواب الحكم بالقاهرة في يوم الخميس
تاسع عشرين شهر رمضان بعد مرض طويل عن ... سنة وكان يجلس للوعظ بالمساجد
والجوامع ... وكان ... على الكرسي ... شيخ
الاسلام جلال الدين عبد الرحمن البلقيني في ... كل يوم جمعة ... ساعة ثم ... شيخ
الاسلام في عمل الميعاد فكان هذا دابه الى ان مات رحمه الله **وتوفي** ... بدر
الدين حسن بن نصر الله بن حسن بن محمد الادكوي الاصل ... بالديار المصرية
... والوزر بها ثم الاستادارية ثم ... القاهرة في يوم الثلاثا ... شهر
ربيع الاول ودفن بتربته بالصحرا بعد ما كبر سنه واختلط عقله وكان مولده ...
... في ليلة الثلاثا ... عشر شهر ربيع الاول سنة ست وستين وسبعمائة
... ثم انتقل الى القاهرة ...
... ثم ولي نظر الخاص ... في الدولة ... ثم ولي

الوزر والخاص ايضا في دولة الملك المؤيد شيخ ثم صودر ونكب غير مرة ثم ولي الاستادارية في دولة
الملك الصالح محمد ثم عزل وولي الخاص ثانيا عوضا عن مرجان الخازندار وولي الاستادارية ثانيا
في دولة الاشرف برسباي عوضا عن ولده صلاح الدين محمد وعزل عن نظر الخاص بالقاضي
كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب جكم في اوايل جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وثمانماية وعزل
بعد مدة وصودر هو وولده صلاح الدين ثم ولي الاستادارية بعد سنين بالتماس منه فلم
تطل مدته فيها وعزل ولزم داره سنين الى ان ولي كتابة السر بعد موت ولده صلاح الدين
فباشر وظيفة كتابة السر بعد موت ولده صلاح الدين مدة يسيرة وعزله الملك الظاهر
جقمق بصهره القاضي كمال الدين بن البارزي ولزم الصاحب بدر الدين بيته الى ان مات في التاريخ المقدم
ذكره وكان شيخا طوالا اصلع حسن الشكالة مدور اللحية كريما واسع النفس على الطعام تاصل
في الرياسة وطالت ايامه في السعادة فصار هو وولده صلاح الدين من اعيان روساء
الديار المصرية على انه كان لا يسلم في كل قليل من مصادرة ومع هذا كله له انعام وافضال
على جماعة كثيرة الا انه كانت فيه بادرة وخلق سيء مع حدة مزاج وصياح في كلامه وكان
لا يتحدث الا عالي صوته ولهذا امله الملك الاشرف برسباي وابعده وكان الولا … الناب
والمضاب لا غير لم يشهر بدين ولا علم وتوفي الامير سيف الدين تغري بردي بن عبد الله البكلمشي
المعروف بالمؤذي الدوادار الكبير في يوم الثلاثا حادي عشر جمادى الاخرة بعد مرض طويل
وحضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمني ودفن بتربة طيبغا الطويل وهو استاذ بكلمش
وبكلمش استاذ تغري بردي هذا ثم ترقى بعد موت استاذه حتى صار من جملة الخاصكية في الدولة
الناصرية فرج ثم امسك ولزم داره مدة الى ان انعم عليه بامرة عشرة ضعيفة ودام على ذلك
دهرا طويلا لا يلتفت اليه في الدولة حتى … سنين احسبه من جملة الاجناد ثم تحرك
له سعد بعد سنة ثلث وثلاثين وثمانماية وعين السلطان الملك الاشرف اقطاعه بعد موت
الامير جوبان المعلم وخلع عليه باستقراره من جملة روس النوب ثم لازال يترقى حتى صار
امير طبلخاناه وراس نوبة ثاني فعند ذلك اظهر ما كان خفيا من لقبه بالمؤذي فانه كان قليل
الطالكن في النفس … والقوة تظهره وصار اذا امسك العصا في يده لا يزال يضرب
هذا ويشهر هذا والملوك … من يفعل ذلك بين يديهم فانعم عليه بعد سنين بامرة ماية
وتقدمة الف بالديار المصرية ثم نقله الملك الظاهر جقمق الى الحجوبية الحجاب بعد مسك المؤيدي
ثم صار دوادارا كبيرا بعد اركماس وعزله كل ذلك في سنة اثنين واربعين وثمانماية
من يوم ولي الدوادارية عظم وضخم ونالته السعادة وعمر مدرسة بالشارع الاعظم بالقرب
من جامع ابن طولون وسار في الدوادارية على طريق السلف من الحرمة واقامة الناموس
لا في كثرة المماليك وجودة السماط وكان سمعه ثقيل والخط بحسب الحال ولعفة عن المنكرات
والفروج وعنده شجاعة واقدام وبخل وفحش في لفظه وجبروت وسوء خلق وحدة
مزاج الا انه كان مشكور السيرة في احكامه وينصف المظلوم من الظالم ولا يسمع رسالة من احد
كائن من كان فعند ذلك من محاسنه وكان رومي الجنس ويدعي انه تركي الجنس رحمه الله تعالى
وتوفي الامير سيف الدين تمرباي ابن عبد الله الحصني الظاهري برقوق احد امراء العشرات
واستادار … في اخر ليلة السبت العشرين من شهر رجب ودفن بتربة الامير قطلوبغا
بالصحراء بعدما تعطل ولزم داره سنين من بياض اصابه في جسده وكان اصله من مماليك الظاهر

برقوق ثم صار من جملة الدوادارية في الدولة الناصرية فرج ثم امير عشرة في دولة الملك المؤيد
شيخ ثم انعم عليه الملك الظاهر ططر بامرة طبلخاناه فلم تطل مدته ونفاه الملك الاشرف
برسباي ثم شفع فيه بعد اشهر واعيد من القدس الى القاهرة وانعم عليه بامرة عشرة
ثم ولي الاستادارية بعد … امره وعزل عنها بعد ان باشر الاستادارية نحو الشهرين واستمر
امير عشرة على عادته الى سنة ست … بجسده … ولم يخرج السلطان
الملك الاشرف اقطاعه ورسم له بلزوم داره فصار يتردد الى الجامع الازهر وكان يسكن
بدار بسفح الجدار بالقرب من الجامع المذكور ويحضر الدروس ويشوش على الطلبة ويسال
الاسئلة التي لا تعلق لها من الدرس الذي هم بصدده وكان قليل الفهم وتصوره غير صحيح مع
جهل مفرط وعنده اشتغال قديما وحديثا فان اجابه احد من الطلبة بجواب لا يفهمه سفه
عليه ان سكتت القوم ازدراهم ووبخهم وكان فصيحا باللغة العربية على قاعدة العامة
وكان قبل تاريخه ناب في نظر الجامع الازهر عن جرباش الكريمي قاشق ووقع له مع اهل
الجامع امور ايام نيابته فلما زاد ذلك منه على الطلبة بلغ الاشرف رسم بنقلته من داره
المذكورة لسكنه بثغر دمياط فشفع فيه بعد ايام على انه يسكن بداره ولا يدخل الجامع
الا في اوقات الصلاة ولما سافر الملك الاشرف الى امد اخرجه الى القدس بطالا ثم اعيد الى
القاهرة بعد موت السلطان الى ان تسلطن الملك الظاهر جقمق دخله في الامور من
غير ان يلي امرة ولا وظيفة وزاد وامعن وصار يتكلم فيما لا يعنيه فغضب عليه الملك
الظاهر جقمق ونفاه الى القدس بطالا ثم شفع فيه عديله الامير اينال العلاي الناصري
اعني الملك الاشرف واعيد الى القاهرة ولزم داره الى ان مات وهو في عشر السبعين وكان
من مساوئ الدهر طيشا وخفة مع كثرة كلام فيما لا يعنيه ويخاطب الرجل بما يكرهه ويوبخ
الشخص فيما فيه من المعايب من غير ان يكون بينه وبين ذلك الرجل عداوة ولا صحبة
وفيه بادرة وحدة والفاحش في اللفظ مع اسراف على نفسه وفي الجملة انه (?) كان عار
على بني ادم وتوفي الامير ناصر الدين محمد بك بن دلغادر صاحب ابلستين وحمو الملك
الظاهر جقمق بابلستين في اوايل جمادى الاخرة وقيل انه قتل على فراشه والاول اصح
كان كبير الشر والفساد على الملوك وقد بسطنا في ذكره من ترجمة الملك الاشرف من عصيانه
وموافقته مع الاتابك جاني بك الصوفي ثم في ترجمة الملك الظاهر جقمق من دخوله في طاعته
وقدومه الى القاهرة ما يغني عن اعادته هاهنا امر النيل في هذه السنة الماء القديم ثمانية
اذرع وخمسة اصابع مبلغ الزيادة عشرون ذراعا واحدى وعشرون اصبعا

السنة السادسة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر

وهي سنة سبع واربعين وثمانماية فيها توفي الشيخ الامام العالم الرباني الصوفي شمس الدين محمد بن
حسن المعروف بالشيخ الحنفي بزاويته خارج قنطرة طقزدمر ظاهر القاهرة في اوايل
شهر ربيع الاول وهو في حدود الستين ودفن بزاويته المذكورة وكان دينا خيرا فقيها
عالما مسلكا كان يعظ الناس ويعلمهم وكان على وعظه رونق ولكلامه وقع في القلوب
وافنى عمره في العبادة وطلب الحلال واطعام الطعام وبر الفقرا والعاكفين عليه وكان
محظوظا من الملوك ولهم فيه اعتقاد ومحبة زايدة وصحب الوالد سنين كثيرة ثم الملك
الظاهر ططر ونالته منه السعادة في ايام سلطنته واجتمعت به غير مرة واستعذبت مجالسته

١٨٢

وكان الناس فيه على قسمين ما بين متغال الى الغاية وما بين نكل الى النهاية وليت وهذا شان الناس
في معاصريهم رحمه الله تعالى **وتوفي** الشيخ الامام العالم العلامة زين الدين ابو بكر بن اسحق بن خالد
الكختاوي الحنفي المعروف بالشيخ باكير شيخ الشيوخ بخانقاه شيخون في ليلة الاربعا ثالث عشر جمادي
الاول وحضر السلطان الملك الظاهر جقمق الصلاة عليه بمصلاة المومني من تحت القلعة ثم اعيد
الى الشيخونية فدفن بها واستقر عوضه في مشيخة الشيخونية العلامة كمال الدين محمد بن الهمام
وكان الشيخ باكير المذكور اماما عالما بارعا مفتنا في علوم كثيرة وولي مشيخة الشيخونية غير
مرة وكان في لسانه شبه لكنة مع سكون وعقل زايد يودي ذلك الى عدم الانصاف في اعاده
ومع هذا كان يقرر للطلبة في غاية الحسن لكنه مع سكون وعقل في غاية الحسن والفصاحة
ومحصول امره انه كان عالما مفيدا للطلبة غير بحاث مع اقرانه من العلما وكان مليح الشكل
منور الشيبة طاهر اللون وقورا معظما عند الخاص والعام وكان مولده بمدينة كختا
في حدود الستين وسبعماية رحمه الله تعالى **وتوفي** شيخ النيل صدقة المحرقي ناظر المقياس
في ليلة الخميس سلخ شوال ودفن خارج باب الحديد من القاهرة وكان عاميا في ذكره نعمة
لم اعرفه الا في دولة الملك الظاهر جقمق لانه كان بخدمته وزوجته في سلطنته **وتوفي** عرس
الدين خليل السخاوي ناظر الحرمين القدس والخليل عليه السلام في ليلة العشر من جمادي الاول
وكان ايضا من اطراف الناس وقد احد من رفقاه الملك الظاهر جقمق وكان في مبدا امره يبيع
الحلوى ثم صار رحاسا للاملاك ثم خدم جماعة كثيرة الى ان حسنت حاله وصار يركب بغله
برحل رايته اما على الملك المويد ثم خدم الملك الظاهر جقمق ايام امرته ولازم خدمته الى ان
تسلطن فقربه وولاه نظر الحرمين وعده الناس من الاعيان ولم تطل مدته ومات وكان
يتدين من صلاه وعبادة الا انه كان عاريا سالبه كله **وتوفي** الامام الناصري محمد بن السلطان
الملك الظاهر جقمق في ليلة السبت ثاني عشرين ذي الحجة بقلعة الجبل بعد مرض طويل وصلي
عليه من الغد بباب القلة من قلعة الجبل بحضور والده الصلاة عليه ودفن بتربة عمه جاركس
القاسمي المصارع الذي جدد دها مملوكه قانباي الجاركسي عند دار الضيافة تجاه سور القلعة
ومات وهو يجد وجد البلابن تحمينا وانه السبب قراجا ست الامير دعون شاه امير مجلس
الملك الظاهر برقوق وكان مولده بالقاهرة وبها نشات كنف والده ومع وسافر مع
والده الى البلد في سنة ست وثلاثين واشتغل اشتغالا كثيرا حتى برع في المعقول وشارك
في المنقول وساد في فنون كثيرة من العلوم ساعده في ذلك جودة ذهنه وحسن تصوره
وعظم حفظه حتى صار بعد ودام العلما ولا نعلم احدا من ابنا جنسه من ابن امير ولا سلطان
وصل الى هذه الرتبة غيره قديما ولاحديثا لا ولا في الدولة التركية قاطبة من المشاهير اولاد
الملوك هذا مع المحاضرة الحسنة والمذاكرة اللطيفة والنوادر الظريفة والاطلاع الزايد
في اخبار السلف وايام الناس وكان يسالني عن نادر دقيقة مشكلة في التاريخ على الدوام ويسالني
عنها الخدم من بعده الى يومنا هذا واما حفظه للشعر باللحنين التركية والفارسية فغاية لا تدرك
وكان مجلسه لا يبرح مشحونا بالعلما مشايخ الاسلام ليلا ونهارا بالنوبة فكان لقاضي القضاة شهاب
الدين بن حجر وقتا حضر فيه في كل جمعة مرتين ولقاضي القضاة سعد الدين الديري الحنفي
وقتا غير ذلك يحضر فيه في الجمعة مرتين واما العلامة شمس الدين الكافيجي الحنفي والعلامة قاسم
الحنفي فكانا يلازمانه في غالب الاوقات ليلا ونهارا واما غيرهما من الطلبة الاعيان فكثير يطول

السخاوي

وفاة الامام الناصري

١٨٤

الشرح في ذكرهم ومع هذه الفضيلة والرياسة الضخمة والترشيح للسلطنة متواضعا بشوشا
هشا بحسن الشكالة وخفة الروح والميل الى الطرب على قاعدة الصوفية والعقلاني الروسا
وكان لا يمل من المحاضرة والمذاكرة بالعلوم والفنون وكان رغبته بالنشاب في غاية الجودة
وشارك في ملاعب كثيرة ولولا من كان اعتراه وكثره هو ذلك واخذ شدا وكب في منع المعن
باشيا كثيرة وربما كان بعضها سببا لهلاكه مثل شرب الخل على الريق ومنع اكل الخبز سنين
وكثرة دخول الحمام حتى انه كان غالب جلوسه نحوه بالخلوة في مسلخ الحمام الذي ابتناه بطبقة
العود من القلعة وبداخله في الحرارة واشيا غير ذلك وكان شي وسنة صحبة قديمة وحديثة
ومحبة زايدة ثم صار نسيبا في ايام والده صهاره فانه تزوج بنت الاتابك اقبغا التمرازي
وهي بنت كريمتي ولم يعرف سنا الا الموت رحمه الله تعالى ولقد كان حسنة من حسنات الوقت
خليقا للملك والسلطنة ولو طال عمره الى ان الت اليه الامر لم يختلف عليه اثنان عصبا ومروءة
فانه كان نهبا مع الهيبة قائما على الحق وانا اعرف حاله من غير ريب ولقد سمعت منه كلمات
من افعال يفعلها ان تم امره في الملك يدل على عقول وتدبير عظيم وتدمير صايب واقلاع
المفسدين لم اسمعها من احد غيره كائنا من كان وانا اقول لو ملك الديار المصرية امره بعث
في ايامه بضايع ارباب الكمالات الكاسدة من كل علم وفن وظهرت من الزوايا خبايا وتجدد
ما اخلد عهده من الظرائف وابدا اكل استاد من فنه اعاجيب ولطايف ومن اجله صنفت
هذا الكتاب من عنوان بامري تصنيفه عنواني وقصدت ترتيب هذا الكتاب من ذكر
ملك بعد ملك انه اذا تسلطن اختم هذا الكتاب بذكره بعد ان استوعب احواله واموره
على طريق السيرة ولوحت له بذلك فكاد يطير فرحا وسامحني بذلك انتقل الى رحمة الله
تعالى فكان بحالي بعده كقول بن مسعود بن محمد الشاعر

بابي حبيب زارني متنكرا ... فبدا الوشاه له فولى معرضا
فكانني وكانه وكانها ... امل وشيب حال بينهما القضا

واحسن من هذا قول من قال وهو في معنى فقده

عذابيا صاحب كان لي انسا ... فلا مصبحا لي بالسرور ولا ممسا
اخلى لواعظا الدنيا باسم عقدة ... فلا وحده كانت معنا عسا

امر النيل في هذه السنة الما القديم ستة اذرع وعشرون اصبعا ومبلغ الزيادة تسعة عشر
ذراعا وثلاثة وعشرون اصبعا

السنة السابعة

من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر وهي سنة ثمان واربعين وثمانماية فيها الحج المحجوب
بان في هذه السنة يكون انقضا مدة الملك الظاهر جقمق من ملك مصر فانهم كانوا اجمعوا
على انه لا يقيم في الملك اكثر من سبع سنين وكان هذا القول قد اقلق السلطان في مدة ملكه
فلم يصدحوا في واحدة منها ومضت هذه السنة والسلطان بخير وعافية **فيها** كان الطاعون
بالديار المصرية وكان مبداه في ذي الحجة من السنة الخالية وعظم في المحرم من هذه السنة وادايل
صفر ثم تناقص في اواخر صفر ومات فيه عالم كثير حد لحسبما ياتي ذكره في اصل الترجمة **وفيها**
اعني سنة ثمان واربعين المذكورة **توفي** الخطيب الواعظ شمس الدين محمد الحموي خطيب الجامع
الازهر في العشر بين في يوم الاربعا ثالث ذي القعدة عن نيف وسبعين سنة تخمينا وكان يعظ
الناس في الاماكن ويعمل المواعيد وكان له قبول من العامة والنسوة وكان فصيحا في خطبته

شمس الدين الواعظ الحموي

ويستحضر الكثير من الاحاديث والتفسير رحمه الله تعالى وتوفي الامير الطواشي فيروز بن عبد الله
الجاركسي الرومي الساقي الزمام بطالا بالقاهرة في يوم الاربعا رابع عشر شعبان ودفن بمدرسته
التي انشاها بالقرب من داره عند سوق القرب بالقاهرة وكان اصله من خدام الامير جاركس
القاسمي المصارع المقدم ذكره في دولة الملك الناصر فرج وترقى بعد موته الى ان صار ساقيا للسلطان
وحظي عند الملك المؤيد شيخ ثم عند الاشرف برسباي ثم انحط قدره وعزله الاشرف واخرجه الى
المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ثم اعاده بعد مدة واستقر به ساقيا على عادته
ودام على ذلك حتى غضب عليه في مرض موته بعد ان وسط الحكيمين وعزله من وظيفة السقاية
بعد ان هدده بالتوسيط ولزم فيروز هذا بيته الى ان مات الملك الاشرف وصار الامر الى
الملك الظاهر جقمق طلبه وولاه زماما عوضا عن جوهر الجلباني بحكم عزله ومصادرته وذلك
في احد الربيعين من سنة اثنتين واربعين فظن كل احد بطول مدة فيروز هذا في وظيفة
الزمامية لكونه من خدام اخي السلطان الامير جاركس فلم يقم في الوظيفة الا نحو ستة اشهر
وعزل لكونه فرط في امر الملك العزيز حين فر من الدور السلطانية وتقدم ذكر ذلك كله
في اصل هذه الترجمة وولى السلطان عوضه زماما جوهر الخازندار التمرازي ولزم فيروز
هذا بيته خاملا الى ان مات وكان لا باس به في ابناء جنسه لتجمل كان فيه ومحاضرة حسنة
وهو احسن الثلاثة حالا ممن اسمه فيروز واحد منهم فيروز ورهم في عصر واحد فيروز هذا
وثانيهم فيروز النوروزي وثالثهم فيروز الركني نائب المقدم كان وتوفي الامير حمزة بك بن الملك
قاسم عز الملك عثمان ابن طرعلي صاحب ماردين وغيرها من ديار بكر في اوائل شهر رجب ووصل
الخبر بموته الى القاهرة في العشرين من شعبان وكان غير مشكور السيرة على قاعدة اولاد التركمان
المفسدة وتوفي الامير سيف الدين طوخ بن عبد الله الابوبكري المؤيدي نائب غزة خارج
غزة قتيلا بيد العربان الخارجة عن الطاعة في اواخر ذي الحجة وتولى نيابة غزة بعده الامير
يلخجا من مامش الساقي الناصري وكان اصل طوخ هذا من مماليك المؤيد شيخ وخاصكيته وتامر
بعد موته بالبلاد الشامية ثم صار اتابك غزة سنين طويلة الى ان نقله الملك الظاهر جقمق الى
امرة مائة وتقدمة الف بدمشق ثم ولاه بعد مدة يسيرة نيابة غزة بعد موت الامير طوخ مازي
الناصري فدام على نيابتها الى ان خرج من غزة وواقع العربان وكسرهم وبعد كسرتهم تهاون
في اسرهم وترك مكانه فعادوا اليه وهجموا عليه فركب من وقته وقاتلهم حتى قتل هو وجماعة
من مماليكه وغيرهم وكان شجاعا مقداما الا انه كان كبير الطمع امر النيل في هذه السنة الماء
القديم ستة اذرع وخمسة عشر اصبعا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وثمانية عشر اصبعا

السنة الثامنة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر

وهي سنة تسع واربعين وثمانمائة فيها توفي قاضي القضاة شمس الدين محمد بن اسمعيل بن محمد الونائي
الشافعي الفقيه العالم معزولا عن قضاء دمشق بالقاهرة في يوم الثلاثا عاشر شهر صفر ودفن من
الغد بالقرافة وصلي عليه رفيقه في الاشتغال قاضي القضاة شمس الدين محمد القاياتي الشافعي
ومولده في شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ببلده ثم انتقل الى القاهرة وطلب العلم وحفظ
التنبيه في الفقه وعدة مختصرات واقبل على الاشتغال ولازم علماء عصره واول اشتغاله كان في
سنة سبع وثمانمائة وتكسب بتحمل الشهادة مدة الى ان برع في الفقه والعربية والاصول وتولى
مشيخة التنكزية بالقرافة ثم تدريس الفقه بالشيخونية ثم طلبه الملك الظاهر جقمق وولاه قضاء الشافعية

يشبك امير كبير

بدمشق من غير سعي في سنة ثلاث واربعين فباشر قضاء دمشق بعفة وعرف بالصيانة والديانة
الى ان عزل وعاد الى القاهرة ثم وليها ثانيا فباشرها ايضا مدة ثم عزل وقدم القاهرة وتولى تدريس
قبة الامام الشافعي الى ان مات في التاريخ المذكور وكان معدودا من العلماء وهو احد من جمع بين معرفة
المنقول والمعقول رحمه الله وتوفي الامير الكبير سيف الدين يشبك بن عبد الله السودوني المعروف
بالمشد اتابك العساكر بالديار المصرية في يوم الخميس ثالث شعبان وحضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة
المؤمني وتولى الاتابكية من بعده الامير اينال العلائي الناصري الدوادار الكبير وكان اصل
يشبك هذا من مماليك سودون الجلب نائب حلب ومات عنه فباعه الامير يشبك الساقي
الاعرج وهو يوم ذاك نائب قلعة حلب للامير ططر فاعتقه ططر وجعله من جملة مماليكه فنازعه
بعد مدة الامير اينمش الخضري وهو يوم ذاك متحدث على ايتام الملك الناصر فرج وطلبه منه وادعى
ططر انه اشتراه من يشبك الساقي الاعرج وهو وصي سودون الجلب فقال اينمش بيع يشبك
لم يقع صحيحا لان سودون الجلب له ارث في اولاد الملك الناصر واما المتحدث على اولاد الملك
الناصر فاستقر ططر ثانيا منه بمائة دينار ثم جعله ططر شاد شراب خاناته حتى تسلطن انعم
عليه بامرة طبلخاناه وجعله شاد الشراب خاناه السلطانية فدام على ذلك سنين الى ان انعم عليه
الاشرف برسباي بامرة مائة وتقدمة الف بديار مصر ثم جعله حاجب الحجاب بعد قرقماس
الشعباني بعد توجهه الى نيابة حلب ثم نقله الملك الظاهر جقمق في اوائل سلطنته الى امرة
مجلس بعد انتقال اقبغا الى امرة سلاح عوضا عن اقبغا التمرازي ايضا ثم بعد اشهر اخلع عليه باستقراره
اتابك العساكر بالديار المصرية بعد قدومه من بلاد الصعيد عوضا عن اقبغا التمرازي ايضا
بحكم انتقال اقبغا الى نيابة دمشق بعد خروج اينال الجكمي عن الطاعة كل ذلك في شهر
من سنة اثنتين واربعين وثمانمائة فدام يشبك في الاتابكية سنين ونالته السعادة وعظم
وضخم في الدولة الى ان اعتراه مرض تمادى به سنين وحصل له ارتعاش في اعضائه ثم عوفي قليلا وركب
الى الخدمة ثم نقض عليه الم فمات منه بعد ايام يسيرة وكان عاقلا ساكنا حشما الا انه كان عاريا
من كل علم وفن غير انه كان يحسن رمي النشاب على عيوب كانت في رميه وكنت اظنه اولا دينا
الى ان احتاج اقطاع الاتابكية بعد اقبغا التمرازي وصار شيئا وبينه شيخ ايتام اقبغا في الاقطاع
المذكور فاذا به لا عقل ولا كرم وعنده من الطمع وقلة الدين ما تقدم ذكره عمن كان من كان
هذا مع حدة زايدة وشراسة خلق وظلم زايد على حواشيه وخدمه حتى انه كان
يضرب الواحد منهم نحو الف عصاة على الذنب اليسير ولم تكن له مهابة في النفوس لكونه كان من
مماليك سودون الجلب وايضا من قرب عهده بالفقر وخدم الامراء ممن كان عاصره
من اكابر الامراء الظاهرية البرقوقية فمنهم من كان اكبر من استاذه سودون الجلب واعظم في النفوس
انتهى وتوفي الامير قانبك الحلبي خاصكي حاجب حجاب حلب على هيئة سالمة حسن الخاتمة في اواخر
هذه السنة وكان خبر موته انه سكر ونام في ايام الشتاء وقد اوقد النار بين يديه على عادة الحلبيين
وغيرهم لمنع شدة البرد فحكم الدخان عليه وعلى مملوكه في البيت وصار دائم غلبة السكر لا يهتدي
كل واحد منهما الى الخروج من باب الدار من غلظ الدخان وشدة السكر فماتا على تلك الحالة وكتب بذلك
محضرا وارسل الى السلطان وكان اصل قانبك هذا من مماليك الامير جكم من عوض نائب حلب ثم صار
بعد موت الملك المؤيد شيخ خاصكيا ودام على ذلك دهرا طويلا لا يلتفت اليه الى ان انعم عليه الملك
الظاهر جقمق باستقراره في حجوبية حجاب حلب دفعة واحدة من الجندية وعيب ذلك على الملك

اقبغا

وفاة قانبك الحلبي سكرانا بالدخان

الظاهر لكونه خاننك المذكور لم يكن من أعيان الخاصكية ولا من المشاهير بالشجاعة والإقدام وكان من الجهلا
وأمي العقلا العارفين بفنون الفروسية بل كان مهملاً مسرفاً على نفسه عارياً من كل علم وفن ولم
أدر أي شي كان ذنبه الملك الظاهر جقمق رحمه الله وسامحه على هذه الفعلة فإنها عدت
من غلطاته الفاحشة التي ليس لها وجه من الوجوه. قلت: وكما جاءته السعادة فجأة جاءه الموت
اتصلاحا عفا الله عنه. أمر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة أذرع وخمسة عشر إصبعاً مبلغ
الزيادة تسعة عشر ذراعاً وأربعة أصابع

السنة التاسعة

من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر وهي سنة خمسين وثمانمائة. فيها توفي قاضي القضاة شمس
الدين محمد بن علي بن محمد بن يعقوب القاياتي الشافعي قاضي قضاة الديار المصرية في العشر الأخير من المحرم
وحضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمني من تحت القلعة ودفن بتربة الصوفية خارج
باب النصر وكان مولده بقايات في سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريباً ثم نقل إلى القاهرة
مع والده وحفظ عدة مختصرات وحضر دروس شيخ الإسلام السراج البلقيني في آخر عمره
ثم تفقه بعده بالشيخ ناصر الدين القاياتي وبجماعة أخر حتى برع في الفقه والعربية والأصلين
وعلمي المعاني والبيان وشارك في عدة فنون وسمع الحديث في مبدأ أمره وحدث ببعض
مسموعاته وتكسب مدة سنين بتحمل الشهادة بجامع الصالح خارج باب زويلة وولي تدريس
الحديث بالمدرسة البرقوقية عوضاً عن الشيخ زين الدين العيني ثم استقر في تدريس الفقه بالمدرسة
الأشرفية بخط العنبريين ثم ولي مشيخة خانقاه سعيد السعدا بعد موت القاضي شهاب الدين
بن المحمرة وتصدى للإقراء والتدريس والإفتاء سنين وانتفع به الطلبة وكان مع براعته في العلوم
متقشفاً في ملبسه ومركبه بل كان يمشي على أقدامه في غالب أوقاته وحاجاته إلى أن طلبه الملك
الظاهر جقمق لتوليته قضاء الشافعية فطلع بعض بني على حمار إلى باب القلعة ثم نزل ودخل إلى
السلطان وكان السلطان يعرفه من دروس العلامة علاء الدين البخاري فكلمه السلطان في الولاية
وأنا الحاضر لا تفعلها أبدا فامتنع امتناعاً ليس بذاك ثم أجاب وأصبح تولى القضا ونزل وبين
يديه وجوه الدولة وهو بغير خلعة بل بطيلسانه وامتنع من لبس الخلعة كونها تعمل من وجه غير
مقبول عنده وكان ذلك في يوم رابع عشر محرم سنة تسع وأربعين ونزل إلى المدرسة الصالحية
بين القصرين وقام بعض الرسل المدعي على شخص فلم يسمع دعواه وقال هذه حيلة واصطلاح ففرح
الناس بولايته وظنوا أنه يحملهم على الحق المحض من طريق السلف ومضى سنة قضاه العدل فوقع
خلاف ذلك كله وصار على طريق القوم وأكثر من النواب وراعا أرباب الدولة وتعاظم حتى ملازمه
وحب المنصب حتى لعله لو عزل عنه لمات أسفاً عليه هذا مع ما كان عليه من العلم والعبادة
والصيانة ولما أن خطب بالسلطان في يوم الجمعة على عادة قضاة الشافعية ورقا المنبر لحج
أحد الخطبة لمسكة كانت في لسانه وعدم طلاقته وكانت هذه عادته حتى في تقرير تدريسه
وكان يقوى العلم على العمل وأعيته الأعاجم من كان في يده وكان فيه بعض توسوس لا سيما في تكبيرة النية عند
دخوله إلى الصلاة. فلما ولي القضا وخطب ونزل ذهب إلى السلطان زال عنه ذلك ببركة المنصب وأنا أقول
كانت حالته الأولى أحسن والناس لم يحمد أحواله بعد ولايته رحمه الله وسامحه. وتوفي القاضي
بهاء الدين محمد بن قاضي القضاة نجم الدين عمر بن حجي الدمشقي المولد والمنشأ الشافعي ناظر الجيش بدمشق بمنزله
البرلجية بخط بولاق على النيل في يوم ثاني عشرين صفر وحضر الصلاة عليه السلطان بمصلاة
المؤمني من تحت قلعة الجبل ودفن بالقرافة الصغرى تجاه شباك الإمام الشافعي وهو في حدود

الأربعين من العمر تخميناً وكان ولي قضاء دمشق بعد موت والده ثم نقل إلى نظر جيشها ثم قدم القاهرة
وتولى نظر جيش مصر بعد عزل القاضي محب الدين بن الأشقر مضافاً لنظره وظيفة جيش مصر أيضاً
ثم سبح أمره وعزل بعد أشهر ولم يخلع عليه باستمراره وظيفة نظر جيش دمشق ثم قدم القاهرة
بعد ذلك ودام بها عند حموه المقر الكمالي بن البارزي كاتب السر إلى أن مرض وطال مرضه إلى أن
مات في التاريخ المذكور وكان شاباً بالطوال أخشبياً جبلاً طويل اللحية جداً كريماً مفرط الكرم ومات
وعليه جمل من الديون بحو ما بوجوده فقضاها رحمه الله تعالى. وتوفي الشيخ عز الدين عبد العزيز
شيخ الصلاحية بالقدس الشريف في أوائل المحرم وتولى عوضه مشيخة الصلاحية جمال الدين عبد الله
بن جماعة بمال بذل له في ذلك وكان عز الدين فقيهاً عالماً مفنناً وتولى نيابة الحكم بالقاهرة سنين
كثيرة رحمه الله تعالى. وتوفي الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن رجب بن الأمير طيبغا
المجدي الشافعي ليلة السبت العاشر من ذي القعدة وصلي عليه بجامع الأزهر وكان مولده
بالقاهرة في سنة سبع وستين وسبعمائة وبها نشأ واشتغل حتى برع في الفقه والعربية والحساب
والفرائض والهيئة والهندسة وصنف وأقرأ وأشغل وانتفع به الناس وكان إماماً في
الفرائض والحساب والهندسة وشارك في غير ذلك. وتوفي الشيخ الإمام المعتقد يوسف
البحيري نزيل جامع الأزهر في ليلة الأحد حادي عشرين ذي القعدة وصلي عليه من الغد
في جامع الأزهر وحضرت غسله والصلاة عليه ودفنه لصحبة كانت بيننا قديماً وكان شيخاً جميل
الطريقة تائباً يقصده خواص الناس وأرباب الدولة والأكابر وفيه اعتقاد كبير ومحبة رحمه الله.
وتوفي الأمير سيف الدين سودون بن عبد الله السيفي سودون المحمدي الظاهري وكانت
شهرته أيضاً على شهرة أستاذه سودون المحمدي وهو على نيابة قلعة دمشق في أوائل صفر
وكان خاصكياً في دولة الأشرف برسباي ورأس نوبة الجمدارية وولي نظر الحرم بمكة المشرفة غير
مرة وهو الذي هدم سقف البيت الحرام وجدده وعظم ذلك على أرباب الصلاح وأهل العلم
بل ربما خرج بعضهم من مكة خشية أن يحط بها الكون الشنيع بلا سقف عدة أيام وكان
هدمه لسقف البيت من غير أمر يوجب ذلك إلا أراد بذلك التقرب إلى الله تعالى بهذه
الفعلة فوقع في أمر كبير وهفوة بدرية كعادة صلحا الجهال وكان حاله في هذا كقول القائل

رام نفعاً فضر من غير قصد ... ومن البر ما يكون عقوقا

ومن يوم هدم سودون سقف الكعبة صار الطير يعشش على البيت الشريف وكان لا يجلس فوقه
أبداً قبل ذلك وقد انعكس ذلك بخدمة الكعبة فلو لم يكن من فعله إلا هذه الفعلة لكفاه إثماً
كل ذلك لظن سودون المذكور بنفسه فإنه لم يشاور في ذلك أحداً من أعيان أهل مكة ولا تكلم
مع من يخبره بأحوال مكة وقد قيل ما خاب من استشار وكان يتدين ويتعقل وبعضهم عن
المتوحش عبراته كان يقع في أمور يحدوه منها أنه كان إذا سلم عليه الشخص لا يرد عليه تكبراً
وتعاظماً وإذا رد فيرد رداً هيناً بخلاف السنة ومنها أنه كان فيه طمع عظيم على خدمه وحواشيه
هذا مع الصلاح حده فإنه لم يباشر إلا العشرة في دولة الملك الظاهر جقمق ثم عمل نيابة قلعة دمشق
لا غير على أن أستاذه سودون المحمدي لم يخل من الملوك خليفة هو. وتوفي الأمير سيف الدين [illegible]
بن عبد الله من ماسي الساقي الناصري الرأس نوبة الثاني ثم أتابك بعد مرض طويل في أوائل جمادى
الآخرة وسنه نيف على خمسين سنة وكان أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق أخذه مع أبيه
وأمه ثم أنعم به على ولده الملك المنصور عبد العزيز ثم تملكه الملك الناصر فرج لأجل أخيه عبد العزيز

وفاة سودون الظاهري الذي هدم
سقف البيت الحرام وصار عبرة لمن اعتبر

المذكور ورقاه وجعله ساقيا واختص به الى الغاية وراس على جميع الناصرية واستمر على رياسته
وحشمته الى ان عزله الملك المويد وظيفة السقاية فلم يسعده بل صار عظيما ايضا في الدولة المويدية
بل كان في كل دولة لكرم نفسه ولعظمته في النفوس وسافر امير الركب الاول الى الحجاز في الدولة
المويدية واستمر على ذلك الى ان انعم عليه الملك الاشرف برسباي بامرة عشرة وحج ايضا امير الركب
الاول نايبا ام الحسد سد وحده وصحبته الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ بعد عزله
عن الوزر والاستادارية ثم ترقى بعد ذلك الى ان صار امير طبلخاناه وراس نوبة ثاني في دولة
الملك الظاهر جقمق ثم نقل الى نيابة غزة بعد موت الامير طوخ الابوبكري المويدي فلم تطل
مدته في نيابة غزة ومرض وطال مرضه واستعفى وتوجه الى القدس عليلا فمات بعد ايام
قليلة وكان اميرا جليلا رئيسا وجيها معظما في الدول عريقا في الرياسة متجملا في مركبه وملبسه
ومماليكه وكان تركي الجنس مليح الشكل الى الغاية وعنده سلامة باطن مع حشمة ودين وبشاشة
وتواضع مع شجاعة واقدام وحرمة وادب وكان نافذه ولم يكن فيه ما يعاب غير انهماكه
في اللذات ولعض سطوه على غلمانه عفى الله عنه سهو السيد الشريف سراج الدين عبد
اللطيف الفاسي الاصل المكي المولد والمنشا الحنبلي قاضي قضاة الحنابلة بمكة بها في اواخر هذه السنة
من سن عالية وكان سنيا كريما متواضعا رحل الى بلاد الشرق غير مرة واتصل عليه شاه
رخ بن تيمور وابنه الوغ بك صاحب سمرقند وعاد الى مكة باموال كثيرة انفقها في مدة يسيرة
لكرم كان فيه وهذا اول حنبلي تولى القضا بمكة استقلالا رحمه الله تعالى قاضي القضاة
امين الدين ابو اليمن محمد النويري الشافعي قاضي قضاة مكة وخطيبها في ذي القعدة عن نحو بضع
سنين بمنى وهو قاض وكان فاضلا دينا خيرا خطيبا فصيحا مفوها كثير الصوم والعبادة
مشكور السيرة في احكامه فرد ابي معنا فلم ار في مكة المشرفة في مجاورتي من يداينه في الطواف
والى كثرة العبادة رحمه الله امر النيل في هذه السنة الماء القديم سبعة اذرع وخمسة عشر
اصبعا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وثلاث اصابع
هنا من سلطنة الملك الظاهر جقمق
وتوفي الامير صفي الدين جوهر بن عبد الله التمرازي الطواشي الخازندار ثم شيخ
الخدام بالحرم الشريف النبوي في اواخر هذه السنة وكان اصله من خدام الامير تمراز
الظاهري النايب وصار جمدارا في اواخر دولة الملك المويد شيخ ودام على ذلك سنين
الى ان استقر به الملك الظاهر خازندارا بعد موت جوهر القنقبايي فلم تطل مدته
في الخازندارية وعزله السلطان بالطواشي فيروز النوروزي الرومي راس نوبة الجمدارية
وصادره ثم ولاه مشيخة الخدام بالحرم النبوي الى ان مات وكان حبشي الجنس مليح الشكل
كريما حشما متواضعا لطيفا وعنده فهم وذوق وله محاضرة مع جمال في احواله وكان
خلاف اسلافه في تحصيل المال بل كان يظهر في معايشه ويقصد البر والحس الرغد
ويظهر النعمة وبر اصحابه بحسب طاقته رحمه الله تعالى امر النيل في هذه السنة
الماء القديم ستة اذرع وستة وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا واثنان
وعشرون اصبعا السنة العاشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر
وهي سنة احدى وخمسين وثمانمائة فيها توفي الامير ايمش بن عبد الله بن ازوباي الناصري
ثم المويدي استادار الصحبة احد امرا العشرات في يوم الاربعا ثالث صفر وتولى استادارية الصحبة

قانباي البهلوان نايب حلب

بعده تمرباي الامير سنقر الظاهري وكان ايمش المذكور من جملة من امر بعد موت الملك
الاشرف برسباي ثم ولاه الملك الظاهر جقمق استادارية الصحبة بعد مغلباي الجقمقي بحكم خروجه
الى دمشق اميرا فدام ايمش المذكور على وظيفته الى ان مات وكان مسيكا رافعا على نفسه
لم يشهر بشجاعة ولا كرم ولا دين وتوفي الامير سيف الدين قانباي بن عبد الله الابوبكري الناصري
المعروف بالبهلوان نايب حلب بها في شهر ربيع الاول وتولى عوضه نيابة حلب الامير برسباي
الناصري نايب طرابلس وكان اصل قانباي المذكور من مماليك الملك الناصر فرج ثم خدم
الدهر بعد موت استاذه وخدم عند جماعة من الامرا مثل الوزير ارغون شاه
النوروزي ومثل بردبك الجكمي العجمي ثم اتصل بخدمة ططر فلما تسلطن انعم عليه بامرة
عشرة ثم صار امير طبلخاناه في اوايل دولة الملك الاشرف برسباي وثاني راس نوبة بعد قطج
من تمراز بحكم انتقال قطج الى تقدمة الف فدام على ذلك سنين الى ان نقله الملك الاشرف
الى امرة مايه وتقدمة الف بالديار المصرية ثم ولاه نيابة ملطية مضافا على تقدمته فباشر
ذلك مدة ثم اخرج السلطان تقدمته عنه واستمر في نيابة ملطية فقط ثم عزله وولاه
اتابكية حلب ودام على ذلك سنين الى ان نقله الملك الاشرف الى اتابكية دمشق بعد موت
تغري بردي المحمودي بامد في سنة ست وثلاثين وثمانمائة والعجب انه لما صار اتابك حلب
كان يوم ذاك حاجب حجابها استاذه بردبك العجمي ثم لما صار اتابك دمشق كان يوم ذاك
استادار السلطان بدمشق استاذه بردبك العجمي وارغون شاه النوروزي الاعور
فانظر الى حركات هذا الدهر وتقلباته واستمر قانباي في اتابكية دمشق الى ان خرج
الاتابك اينال الجكمي نايب الشام عن طاعة الملك الظاهر جقمق ووافقه قانباي هذا بل حرك
عن الخروج عن الطاعة ليصل بذلك الى اغراضه فلم يكن بعد موافقته الا مدة يسيرة
وارسل اليه الملك الظاهر جقمق من مصر يعده باشياء ان ترك موافقة الجكمي وعاد الى
طاعته فمن الحال عاد الى طاعة السلطان وخذل اينال الجكمي بعد ان كان هو اكبر الاسباب
في خروجه فنقله السلطان الى نيابة صفد بعد عزل اينال العلاي الناصري عنها
وقدومه الى مصر امير مايه ومقدم الف بها ثم نقله الى نيابة حماه بعد عزل استاذه بردبك
العجمي عنها ثم نقل الى نيابة حلب بعد عزل الامير قانباي الحمزاوي عنها وقدومه الى القاهرة
امير مايه ومقدم الف بها على اقطاع ... بحكم استقرار استاذه بردبك في نيابة حماه عوضا
عن قانباي المذكور واستمر قانباي في نيابة حلب الى ان مات وهو في عشر الستين وكان
مليح الشكل متوسط السيرة مشيرا على نفسه لم يشهر بشجاعة ولا معرفة بفن من الفنون
وكان يلقب بالبهلوان على سبيل المجاز لا على الحقيقة رحمه الله تعالى وتوفي الامير سيف
الدين اينال بن عبد الله الششماني الناصري الاتابك بدمشق بها في جمادى الاولى وهو في عشر الستين
وكان ايضا من مماليك الملك الناصر فرج وتامر عشرة في ايام استاذه ثم نكب وتعطل مدة
سنين الى ان انعم عليه الاتابك ططر بامرة عشرة وصار من جملة رؤوس النوب ثم ولاه الملك
الاشرف حسبة القاهرة سنين ثم عزله ثم نقله بعد مدة الى امرة طبلخاناه ثم صار ثاني راس
نوبة وسافر امير حاج المحمل وكان سافر امير الركب الاول قبل ذلك بسنين ثم ولاه الاشرف
نيابة صفد بعد موت الامير مقبل الحسامي الدوادار فلم ينتج امره في صفد لرخو كان فيه وعدم
شجاعة فعزله السلطان عن نيابة صفد ثم انعم عليه بامرة مايه وتقدمة الف بدمشق فدام على

الوزير ارغون شاه

اينال الششماني

على ذلك سنين الى ان امره الملك الظاهر جقمق اتابكا بدمشق بعد توجه قانباي البهلوان الى نيابة صفد
ودام على ذلك الى ان مات وكان دينا عفيفا عن الفواحش الا انه لم يشهر بشجاعة ولا كرم وتوفي الامير سيف
الدين برسباي بن عبد الله من حمزة الناصري نايب حلب بها وبظاهرها بعد ان استعفى عن نيابة حلب
لطول مرضه وكان ايضا من مماليك الملك الناصر فرج ومن خاصكيته ثم صار من جملة امراء دمشق
ثم امسكه الملك المؤيد شيخ وحبسه سنين ثم اطلقه ودام بطالا الى ان انعم عليه الاتابك ططر بامرة في
دمشق ثم ولاه الملك الاشرف حجوبية الحجاب بدمشق ودام على الحجوبية سنين طويلة وباشر نيابة
السعادة الى ان نقله الملك الظاهر جقمق الى نيابة طرابلس بعد قانباي الحمزاوي بحكم انتقال الحمزاوي
الى نيابة حلب بعد تولية جلبان على نيابة دمشق بحكم موت اقبغا التمرازي ودام برسباي في
نيابة طرابلس سنين الى ان نقل الى نيابة حلب بعد موت قانباي البهلوان ودام على نيابة حلب الى ان
مرض وطال مرضه الى ان استعفى فاعفي وخرج من حلب الى جهة دمشق فمات في اثناء الطريق
وكان يحب الاحتشام دينا عفيفا عن المنكرات والمزوح وكان شديدا على المفسدين فانه كان ينظر
اليه بالمشارف او قاطع الطريق فيقول احملوه الى الشرع ويدخل اليه بالسلاح من جهة حدود
كثيرة وفي الجملة انه كان دينا خيرا رحمه الله تعالى وتوفي قاضي قضاة دمشق وعالمها ومفتيها
وفقيهها تقي الدين ابو بكر الدمشقي الشافعي المعروف بابن قاضي شهبة في ذي القعدة بدمشق فجاة
بعد ان انتهت اليه الرياسة في فقه مذهبه وورعه وكان ولي قضاء دمشق وخطب
في واقعة الحكمي للملك العزيز يوسف فعزله الملك الظاهر جقمق لذلك وعزله الى ان مات
بعد ان تصدى للافتاء والتدريس سنين كثيرة وانتفع به غالب طلبة دمشق وضواحيها
المعتدة رحمه الله تعالى وتوفي الامير الطواشي صفي الدين جوهر المنجكي نايب مقدم المماليك
السلطانية بحر ولا في ذي الحجة وكان اولا من جملة طواشية الطباق اعني انه كان من مقدم
طبقة المقدم حتى ولاه الملك الظاهر جقمق نايب مقدم المماليك بعد عزل فيروز الركني الرومي
عنها ودام على ذلك سنين ثم عزل بجوهر السيفي نوروز الى ان مات وهو صاحب المدرسة
التي انشاها براس سويقة النعم بحذاء مصلاة المؤمني واوقف عليها وقفا بحسب حاله وتوفي
الشيخ المسند المعمر القاضي عز الدين عبد العزيز بن الفرات الحنفي احد نواب الحكم في يوم السبت
سادس عشر ذي الحجة وكان له رواية وسند عال في اشياء كثيرة سماعا واجازة وحدث سنين
كثيرة وصار رحلة زمانه ولنا منه اجازة بجميع سماعه ومروياته وقد استوعبنا ترجمته
في غير هذا الكتاب وكون النيل الماء القديم احدى عشر ذراعا واثنا عشر اصبعا ومبلغ الزيادة
تسعة عشر ذراعا واربعة عشر اصبعا

السنة الحادية عشر من سلطنة الملك الظاهر جقمق

وهي سنة اثنين وخمسين وثمانمائة فيها توفي الشيخ برهان الدين ابراهيم بن حجي الحسباني الشافعي
احد فقهاء الشافعية في ليلة خامس عشر المحرم وكان فاضلا فقيها نعته بالقاضي شهاب الدين بن حجر وحضر
ودرس وافتى وعد من الفضلاء الا انه كان دنس الثياب غير صنوي الهيئة رحمه الله تعالى وتوفي
الشيخ شهاب الدين احمد بن عثمان الرشيدي الشافعي في يوم الاربعاء حادي عشرين المحرم وكان له اشتغال
وعلم مع توقف في ذهنه وفهمه مع ترك الاشتغال وتردد الى ارباب الدولة لطلب الرزق
على انه كان خيرا دينا وعنده سلامة باطن رحمه الله تعالى وتوفي الامير سيف الدين اقطوه
بن عبد الله الموساوي الظاهري بطالا في ليلة الثلاثاء ثاني عشر صفر ودفن من الغد وكان اصله
من مماليك الملك الظاهر برقوق وصار من جملة الدوادارية في دولة الملك المؤيد شيخ ثم امير عشرة

بعد موته ودام على ذلك دهرا طويلا وصار مهمندارا ثم توجه في الرسلية الى القان معين الدين شاه رخ
بن تيمور لنك ثم عاد ودام على ما هو عليه الى ان انعم عليه الملك الظاهر جقمق بامرة طبلخاناه ثم نفاه
بعد سنين ثم اعاده وانعم عليه بامرة عشرة ثم نفاه ثانيا وشفع فيه بعد مدة فعاد الى القاهرة
بطالا ودام بها الى ان مات وكان تركي الجنس وسفيها وفيه شر وفي ظواهره مسائل على ما عنده غالب
فقهاء الاتراك سألني مرة سؤالا واستأنف في سؤاله بقوله باب فقبل ان يتم السؤال قلت له باب ما
مرفوع على اي وجه تسألني ثم قال هذا شي لم اسمعه منذ عمري فضحك جميع من حضر ولم يسألني بعدها
الى ان مات وكان عفيفا عن الفواحش الا انه كان عنده البخل وسوء الخلق وتعبيس الشكالة رحمه الله
وتوفي الشيخ زين الدين عبد الرحمن السنديسي الشافعي احد فقهاء الشافعية في ليلة الاحد سابع عشر
صفر ودفن من الغد وكان يعد من فقهاء الشافعية رحمه الله تعالى وتوفي الامير سيف الدين
اسنباي بن عبد الله الظاهري الزردكاش كان احد امراء العشرات والحمر الاحمر من صغر فرس غالب
وكان من اعيان مماليك الملك الظاهر برقوق ثم صار في ايام استاذه زردكاشا وامير عشرة
وحظي عنده وجعله تمرلنك زردكاشا ودام عنده الى ان مات فقدم الى القاهرة ودام بها الى ان استقر
في دولة الملك المؤيد امير عشرة وزردكاشا كبيرا وصار مقربا عند الملك المؤيد الى الغاية ثم عزل
عن الزردكاشية بعد موت الملك المؤيد ودام على امرة عشرة وتولى نيابة دمياط غير مرة الى ان مات
بالقاهرة على امرته وكان رجلا عاقلا عارفا بمعاملة الملوك وبصناعة الزردخاناه وكان يحلو المحاضرة
اخباريا حافظا لما راى من الوقائع والحروب ولاحوال السلف وكان يحسن السمت عليه انس وخفر
ولكلامه رونق ولذة في السمع نقلت عنه كثيرا في المنهل الصافي وغيره من اخبار جماعة من الظاهرية
وغيرهم وكان بيني وبينه صحبة اكيدة ولقد بلغني بعد موته انه كان شيئا اشرنيا من اشراف
بعد اد الاتراك وبعث منها في سنين في بعض السنين ولم اسأله عن ذلك والله اعلم بصحة هذا القول
وتوفي الوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الصاحب تاج الدين عبد الرزاق ابن شمس الدين عبد الله
المعروف بابن كاتب المناخات القاهري بطالا بعد مرض طويل في يوم الاحد لعشر بقين من جمادى
الاخرة وقد نيف على الخمسين وكان لا باس به بالنسبة لابناء جنسه الكتبة وقد تقدم انه ولي نظر الدولة
المؤيدية ثم الوزارة غير مرة ثم الاستادارية مرتين ثم كتابة السر ثم الوزارة ونكب وصودر وضرب بالمقارع
في بعض تعطله وتولى الكشف بالوجه القبلي ثم بالوجه البحري ثم اعيد الى الوزارة سنين ثم استعفى وتولى
عوضه الوزارة الصاحب امين الدين ابراهيم بن الهيصم رحمه الله تعالى وتوفي الامير سيف الدين
شاهين بن عبد الله السيفي طوغان الدوادار وهو على نيابة قلعة دمشق في جمادى الاولى
وكان اصله من مماليك طوغان الحسني الدوادار واتصل بعده بالملك الظاهر جقمق في ايام امرته
وصار دوادارا عنده فلما تسلطن جعله بعد مدة دوادارا ثانيا ثم ولاه نيابة قلعة حلب مدة
ثم عزل عنها ونقل الى نيابة قلعة دمشق الى ان مات وكان يصنع الحسنة للغناء مع تحلي
وشح حتى على نفسه عفا الله تعالى عنه وتوفي الناصري محمد بن علي بن شعبان بن السلطان حسين بن محمد
بن قلاوون احد الاجناد ونديم الملك الظاهر جقمق وزوج اخت امه في يوم الخميس رابع جمادى الاخرة
وكان لا باس به الا انه كان في مبدا امره معترا وجاءته السعادة لصحبة الملك الظاهر جقمق فغني فكان
حاله كقول القايل من ذاق العنا بعد فقر عوض في حليه من الفقر واحسن وكان له ذلك الا انه كان
ويحسن زي الشباب على قدر حاله ويحبه الغنى الموسيقي وفي الجملة كان له محاسن مع اصل وعراقة
الشيخ زين الدين رضوان بن محمد بن يوسف العقبي الشافعي مستملي الحديث في يوم الاثنين لست عشر

وقدم به الى اخيه جاركس القاسمي المصارع فلما عصى جاركس اخذه الملك الناصر فرج فيما اخذ لجاركس
ودام تغري برمش بالطبقة بقلعة الجبل حتى ملك الملك المويد شيخ الديار المصرية اخذه من جملة مماليك
الملك الناصر فرج فاعتقه فادعاه الملك الظاهر ططر وهو يوم ذاك امير مجلس انه وخازندارا
قد فرج له الملك المويد دراهم ومملوكا يسمى جاركس واثنى تغري برمش على الملكين صار تغري برمش بعد موت
الملك المويد خاصكيا الى ان اخرجه الملك الاشرف من الخاصكية مدة سنين ثم اعاده بعد مدة ودام على
ذلك الى ان تسلطن الملك الظاهر جقمق نفاه الى العوض لكونه حاشيته في الكلام بسبب الامير ثم شفع فيه
بعد مدة وانعم عليه بامرة عشرة واستقر به في نيابة قلعة الجبل بعد موت مجقق النوروزي ودون
الملك الظاهر وادناه واختص به الى الغاية وصار لكلامه في الدولة … مع من هو اقرب
منه الى الملك واطلق لسانه في سائر امور المملكة حتى الغاه ذلك الى … الروم في امر من الامور ثم
عاد فدام على ما هو عليه ثم … واسر المجاهدين وانهم تراخوا في اخذ رودس فعينه السلطان
الى غزوة رودس فسافر وعاد وهو على ما هو عليه فنفاه السلطان الى القدس بطالا فتوجه
اليه ودام به الى ان مات وكان تغري برمش المذكور فاضلا عالما بالحديث ورجاله مفننا في انواعه كثير
الاطلاع جيد الذاكرة بالتاريخ والادب وايام الناس وله نظم باللغة التركية والعربية ويكتب المنسوب
ويشارك في فنون كثيرة وله محاضرة حسنة ومذاكرة حلوة هذا مع معرفته بفنون الفروسية
المعرفة التامة كآحاد اعيان امراء الدولة … واعلم ان بعضهم … هو المماليك خاصة
لما اشتمل عليه من الفضيلة التامة من الطرفين من فنون الاتراك وعلوم الفقهاء ومن هو مثله في هذه
الرتبة اللهم ان كان الامير تلمش السعدي … وان فاقه تلمش بانواع الملاح والقوة فقد يزيده تغري برمش
هذا بالكتابة ونظم الشعر والاطلاع الواسع وفي الجملة انه كان من الافراد في عصره في اشياء لولا زهو
كان فيه واعجاب بنفسه والتفاخر بفنونه والازدراء بالغير حتى انه كان ليس …
من هو الجهلة … في الفقه … اما … العوام …
العلم … الله الرحمن الرحيم ولهذا كان غالب من
سعده من الاتراك … منه ويحط عليه … واما الحق اقوله وان كان فيهم من هو افقه
منه فليس فيهم احد يدانيه لكثرة فنونه واتساع باعه في النظر والاطلاع والفصاحة والادب
وسوف اذكر من شعره نادرة … ومما انشدني من شعره في مليح يسمى شعبان

يلاح خدك شعبان قد فيه … لون زهرها وازهر
قد بان منه النوى فامسى زهري لون خد مشعر

وقد ذكرنا من شعره الذي هو هنا في تاريخنا المنهل الصافي … واما نظمه في اللغة التركية فجاء …
له قصيدة واحدة عارض بها شيخي شاعر الروم يفتخر عليها فحول الشعراء وكان رحمه الله … اعجاب
بنفسه … لسان الامير … اليه … هو اشد منه بالطباق على انه كان عنده الحس
ايضا … ومع هذا كله كان … هذه … الصحاح
سامحه الله تعالى **وتوفي** الامير سيف الدين … بن عبد الله … احد امراء العشرات
في يوم السبت … شهر رمضان وكان اصله من مماليك الامير … وكان …
… **وتوفي** الامير سيف الدين طوغان بن عبد الله …
نائب القدس ثم حاجب حلب ثم نائب غزة بها في ذي القعدة واصله من مماليك الامير …
نائب الشام وكان شجاعا … للسيف والضيف رحمه الله تعالى **وتوفي** قاضي القضاة شيخ الاسلام

رحمه … وكان دينا فاضلا حسن السمت منور الشيبة رحمه الله تعالى **وتوفي** الشيخ الامام العالم المعتقد فتح
الدين ابو الفتح محمد بن احمد بن الشيخ وفا السكندري الاصل المصري المولد والمنشا والوفاة المالكي الواعظ المعروف
بابن ابي الوفا في يوم الاثنين اول شعبان وكانت جنازته مشهودة ودفن عند ابائه … بالقرافة …
انه صلى عليه بجامع عمرو بن العاص … وكان اعلم بني الوفا … واستقر عوضه … ومات وسنه
نيف على ستين سنة … وكان له فضل غزير وشعر رائق … منه قطعة جيدة في …
ونذكر منه هنا قصيدة … وهي البها …

الروح مني في الحبيب ذاهبه … فاسمح بوصل لا عدمتك ذاهبه
عرفت اماذنك … من … قاطبه
قد … من … الكل … مراتبه
وسوك الوضاح … في فلك الوفا كواكبه
ما زلت بالمعروف تعرف دائما … من وادي … مطالبه
لم … من الورى كلا … مناقبه
… وجوده … عطاؤه ومواهبه
… ارواح … ذاهبه
ربع الوفا … منه مشاربه
… الوفا … سترت معايبه

وشعره كله على هذا النسق رحمه الله تعالى **وتوفي** الشهابي احمد بن الامير نوروز بن عبد الله الحموي
الظاهري المعروف بشاد الاغنام في يوم الاحد رابع عشر شعبان وكان ابوه نوروز من مماليك
الملك الظاهر برقوق وتولى … حلب في … الوالد … بعد مدة طويلة …
دمشق اولا … بها … ودامت … الامير … نائب الشام لما خرج عن
الطاعة في سنة … والاملاك
… تسلطن … وانعم عليه
الى ان قدم الملك الظاهر جقمق … وانعم عليه الملك الظاهر جقمق ايضا بامرة عشرة
بامره بالبلاد الشامية … ودام … حتى انعم عليه الملك الظاهر جقمق …
زيادة على … بالشام … شاد الاغنام بالبلاد الشامية … السعادة … ذلك وصار له
كلمة في الدولة … وترأس … والحموية … له رياسة وحاشية واسم في المملكة … ذلك
… الذكور … في الذات … وسا هو …
ومات بعد مرض طويل … الامير … من … فاستقر الامير …
عوضه في امرة … وكان احمد المذكور … من كل علم وفن … عن كل فضيلة وكان
يتلفظ في كلامه بالفاظ العامة السوقة … على حسبي ولحدت … واشياء مثل ذلك من
هذا النسق وكان مع ذلك … ويرمي بعظائم من ترك الصلاة واخذ الاموال وغير ذلك
وتوفي الامير سيف الدين تغري برمش بن عبد الله الجلالي الناصري ثم المويدي الفقيه نائب قلعة الجبل
بطالا بالقدس الشريف في يوم الجمعة … شهر رمضان … على الخمسين سنة وكذا ذكر لي من
لفظه … ان اباه … بلاده … بعض التجار … وابتاعه منه خواجا
جلال الدين وقدم به الى حلب فاشتراه الملك الظاهر جقمق منه … وهو يوم ذاك
خاصكيا الى الامير … نائب حلب … السلطان على العادة في كل سنة وقدم به الى القاهرة

الخطو

تغري برمش
بابيه …

حافظ المشرق والمغرب أمير المؤمنين في الحديث شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن الشيخ نور الدين علي
بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد المصري المولد والمنشأ والدار العسقلاني الأصل الشافعي قاضي القضاة بالديار
المصرية وعالمها وحافظها وشاعرها في ليلة السبت الثامن عشر من ذي الحجة وصلي عليه بمصلاة المؤمني وحضر السلطان
الصلاة عليه ودفن بالقرافة حتى قال بعض الأذكياء إنه حزر من مشى في جنازته بنحو الخمسين ألف
إنسان وكان لموته يوما عظيما على المسلمين ومات ولم يخلف بعده مثله شرقا ولا غربا ولا نظر هو
مثل نفسه في علم الحديث وكان مولده بمصر القديمة في ثاني عشر شعبان سنة ثلاث وسبعين
وسبعمائة وقد استوفينا أمره في ترجمته في المنهل الصافي من ذكر سماعاته ومشايخه وأسماء مصنفاته ثم
ولايته من ابتداء أمره إلى انتهائه في أوراق كثيرة يطول الشرح في ذكرها بهذا المحل وكان رحمه الله تعالى
إماما عالما حافظا شاعرا أديبا مصنفا مليح الشكل منور الشيبة حلو المحاضرة إلى الغاية والنهاية
عذب المذاكرة مع وقار وأبهة وعقل وسكون وحلم وسياسة ودربة بالأحكام ومداراة الناس
قل أن كان يخاطب الرجل بما يكره بل كان يحسن إلى من يسيء إليه ويتجاوز عمن قدر عليه هذا مع كثرة
الصوم ولزوم العبادة والبر والصدقات وبالجملة فإنه كان أحد من أدركنا من الأفراد ولم يكن يعيب
ما يعاب به إلا بتربيته لولده لجهل كان في ولده وسوء سيره وما عساه كان يفعل معه وهو ولده
لصلبه ولم يكن له غيره وأما شعره فكان في غاية الحسن ومما أنشدني من لفظه لنفسه رحمه الله تعالى

خليلي ولى العمر منا ولم نتب ... وننوي فعال الصالحات ولكنا
فحتى متى نبني بيوتا مشيدة ... وأعمارنا منا تهد وما تبنى

وله

سألت من لحظه وحاجبه ... كالقوس والسهم موعدا حسنا
ففوق السهم من لواحظه ... وانقوس الحاجبان واقترنا

وله

أي من أحبابي رسول بعطفه ... لي برفق وهو للخصم تفريق صابا
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا ... فصار عزيزا حين ذاق هوانا

أمر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة أذرع وخمسة عشر إصبعا مبلغ الزيادة ثمانية عشر
ذراعا وثلاثة وعشرون إصبعا

السنة الثالثة عشر من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر

وهي سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة فيها فشا الطاعون بالديار المصرية وظواهرها وكان ابتداؤه من أواخر
سنة اثنتين وخمسين في ذي الحجة وعظم إلى أن ارتفع في شهر ربيع الأول ومات فيه عالم كثير من خلائق
بلا إمرة أمير من ... الأمير تمراز القرمشي أمير سلاح والأمير قراجا الحسني الأمير آخور وكلاهما كان
مرشحا للسلطنة والأمير تغري برمش ... رأس نوبة النوب وفيها توفي الشهابي المسيح أحمد
الشافعي في يوم الأحد رابع عشر المحرم وكان فقيها بالجامع الأزهر وتوفي القاضي شهاب الدين أحمد
المسطيهي أحد نواب الحكم بالقاهرة في يوم الأحد خامس عشرين المحرم وتوفي الشيخ الإمام العالم
علاء الدين الكرماني الشافعي شيخ خانقاه سعيد السعداء في يوم الخميس ثاني صفر بالطاعون وكان دينا فقيها
صالحا وتوفي القاضي برهان الدين إبراهيم بن ظهيرة الحنفي ناظر الإسطبلات السلطانية في يوم الاثنين سادس
صفر بالطاعون ودفن من الغد وكان أحد حواشي الملك الظاهر جقمق وممن نشأ في هذه الدولة وتوفي
السيد الشريف علي بن حسن بن عجلان الحسني المكي المعزول عن إمرة مكة قتيلا بالبرج في نحو دمياط بالطاعون
في أوائل صفر وقد تقدم ذكر نسبه في عدة أماكن من هذا الكتاب وكان أحد من بقي من بني حسن بن عجلان وفيهم
ولخيتهم محاضرة ولد دوق ... رحمه الله تعالى وتوفي الأمير سيف الدين تمراز بن عبد الله
القرمشي الظاهري أمير سلاح بالطاعون في يوم الجمعة عاشر صفر ودفن من الغد وتولى وظيفته إمرة سلاح

من بعده الأمير جرباش الكريمي قاشق وكان تمراز من مماليك الملك الظاهر برقوق ودفع لأمور إلى أن تولى نيابة
قلعة الروم ثم نقل بعد مدة إلى نيابة غزة في الدولة الأشرفية برسباي فدام على نيابة غزة سنين ثم عزل
وطلب إلى القاهرة على إمرة بها وبعد مدة ألف بها وتولى نيابة غزة من بعده الأمير آينال العلائي الناصري
ثم استقر بعد أشهر رأس نوبة النوب بعد أركماس الظاهري بحكم انتقال أركماس إلى الدوادارية الكبرى
بعد خروج أزبك الدوادار إلى القدس بطالا ودام تمراز رأس نوبة النوب سنين كثيرة إلى أن نقله الملك
الظاهر جقمق إلى الأمير آخورية الكبرى بعد مسك جانم الأشرفي ثم صار أمير سلاح بعد أشهر
عوضا عن يشبك السودوني المشد بحكم انتقاله إلى الأتابكية بعد توجه أقبغا التمرازي إلى نيابة
الشام عوضا عن آينال الجكمي فلم يتم تمراز على ذلك إلى أن مات وكان من محاسن الدنيا لولا إسرافه على
نفسه وقد نسبه الشيخ تقي الدين المقريزي رحمه الله في تواضع كبير إلى الأمير دقماق المحمدي
فقال تمراز الدقماقي وليس هو كذلك وإنما تمراز تزوج الست أردبا أم ولد دقماق
وتوفي قاضي القضاة بدر الدين محمد بن قاضي القضاة ناصر الدين أحمد بن محمد بن محمد
بن عطاء الله بن عواض بن نجا بن أبي الثناء حمود بن نهار بن مؤنس بن حاتم بن نبيل بن جابر بن هشام
ابن عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف
بابن التنسي المالكي قاضي قضاة الديار المصرية في يوم الاثنين عاشر صفر بالقاهرة ونشأ تحت
كنف والده وحفظ عدة متون وتفقه بعلماء عصره وبرع وأفتى ودرس وناب في الحكم سنين
ثم استقل بوظيفة القضاء بعد موت قاضي القضاة شمس الدين البساطي في سنة اثنتين وأربعين
وثمانمائة ولما ولي القضاء أكب على الاشتغال والاشتغال له وكان مفرط الذكاء جيد التصور مع الفصاحة
وطلاقة اللسان وحسن السيرة إلى الغاية والنهاية والتحري والتثبت في أحكامه والحط على شهود
الزور وتخيل بأذاهم وكان يعلق حواشيه بالأمانات المغلظة على الأخذ من الناس على بابه ثم بعد ذلك
ما يحذق في الفحص عليهم وبذل جهده في ذلك مع ذكاء وحذق ومعرفة لا يدخل عليه مع ذلك تمليق
متملق ولا حديث خادع وكان يتأمل في أحكامه ومستندات الأحكام الإمام الكبيرة وبالجملة أنه
أعظم من رأيناه من القضاة في العفة وجودة سيرة حواشيه الذين هم على بابه بلا مدافعة مع علمي
بأحوال من عاصره وعرفت علمهم ومع هذا كله ليس فيهم أحد يدانيه في ذلك غير قاضي القضاة بدر الدين
محمد بن عبد المنعم البغدادي الحنبلي وإن كانت نقضا عنه مرتجاة من العلوم فهو أيضا كان من هذه
المقولة وليس بحسن السيرة متعلق بكثرة العلم وإنما ذلك متعلق بالتحري والدين والعقل والحذق
وقد حكى لي صاحبنا محمد بن بلبغا قال غضب علي السلطان بسبب تعلقات الدخيرة فنحن في جهة ومرات
ورسم أن أتوجه إلى القاضي الحنبلي وأن يدعي علي عنده ويرسم علي فادعي علي فأجبت بجواب مرضي فقال
القاضي اذهب إلى حال سبيلك ليس لأحد عندك شيء فقلت أخشى من سطوة السلطان إلا إذا أقمت بالترسيم
فامتنع من ذلك فقلت أقيم على باب القاضي كأني في الترسيم خشية من السلطان فأقمت نحو الشهر على بابه
أحضر مجالسه في طرفي النهار ورسل السلطان تتردد إليه وهو يرد الجواب بأنه ليس لهم عندي ولا
أعلم أمره ثم بعث من عنده إلى بعض القضاة في اليوم المذكور عن نسبه إليه بالاستحسان وقرر
على نحو المائة ألف درهم للسلطان بعد دعوى شرعية ولم أر رجلا يقاضي المذكور في ذلك اليوم غير رجل
واحد وإنما صرت بين يديه حواشيه كالغريب سنة أبيت في مجلسه حتى هان علي أن أرتب
بهما إن أرادوا واعلم من أبدلهما بي فلت وقد خرجنا عن المقصود بذكر هذه الحكاية عن القاضي الحنبلي
ووقع مثل هذا وأشباهه أيضا لقاضي القضاة بدر الدين هذا غير مرة ومحصول الأمر أنه كان عفيفا

أعيان قضاة

دينا حسن السيرة مشكور الطريقة مرباعمائر في بدقضاة السو وكان رحمه الله له سماع كثير في الحديث
والمام بالادب ولم نظم جيد ومما نظمه في الوباء في طاعون سنة سبع واربعين انشد لي قاضي
القضاة بدر الدين المذكور اجازه ان لم يكن سماعا

الى الخلق قد عظمت ذنوبي تسامح ما لعفوك من مشارك

اغث ما سيدي عبدا فقيرا اناخ بباب عفوك العالي وداركه

قلت وهذا اشبه قول الحافظ شهاب الدين بن حجر وهو مما انشدني لنفسه

مرت وحلفتني غريبا في الدار اصلى بهوى تتاركه

ادركه حساحر قد عزاما في رفعك العلي وداركه

ومن شعر القاضي بدر الدين ايضا فيما يقرا على قاضي مع اسقاما مد الورد

حموت من اهواه لا عن قلى وقد طال يخفوني بدوم الكفاح

ثم وفاني زائرا بعده وطاب بشر من حبيب وفاح

ومثل هذا ايضا للحافظ شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني الشافعي

تسلم بعشقي في الدجى طالب بمن لي بمى الصباح

وما صباح الوجه فارقتم دست هما اذ فقد الصباح

ومثله للشيخ شمس الدين محمد النواجي الشاعر المشهور

خليلي هذا ربع عزة فاسعيا اليه وان سالت به ادمعي طوفان

فحتى بحفا طيب المنام وحقها حما في فما اشفى من الجفان

ومثل ذلك لقاضي القضاة صدر الدين علي بن الادمي الحنفي وهو عندي متقدم على الجميع

يا مشتهي بالسقم كن بحذري ولا تطل رد في فاني عليل

انت خليلي فبحق الهوى كن لشجوني راحما يا خليل

وتوفي الامير سيف الدين اينال بن عبد الله النشكي احد امراء العشرات بالطاعون
في يوم الاربعا خامس عشر صفر وكان اصله من مماليك الاتابك منكلي بغا الشمسي
وكان من الهيلين رحمه الله تعالى **وتوفي** القاضي ولي الدين ابو اليمن محمد بن قاسم
بن عبد الرحمن الشنشيني الاصل المحلي الشافعي المعروف بابن قاسم في يوم الجمعة سابع
عشر صفر وكان فيه حشمة وروح وكرم وتادم الملك الاشرف برسباي وبالسنة
السعادة وكان اولا يلي الحكم بالمحلة وغيرها فلما تسلطن الملك الاشرف قربه وناد منه
لصحبة كانت بينهما قديما ثم استقر منشئ الخزانة والحرم الشريف الى ان طلبه الملك الظاهر
جقمق وصادره ثم نادمه بعد ذلك الى ان مات وكان دينا خيرا الا انه كان مسيكا جامعا
للاموال وكان شيئا احد الاجمال الا انه كان جسادا من الحيل **وتوفي** الامير سيف الدين قرا بغا
بن عبد الله الحسني الظاهري الامير اخور الكبير بالطاعون في يوم السبت ثامن عشر صفر
وتوفي ولده ايضا في اليوم المذكور بعد اسماعه الجد وحضر السلطان الصلاة عليهما بمصلاة المؤمني
ودفنا بالصحرا وكان اصل قرا بغا المذكور من مماليك الملك الظاهر برقوق وتامر بعد اموره وقعت
له بعد موت الملك المؤيد شيخ وصار من جملة رؤوس النوب ثم بعده الملك الاشرف برسباي بعد سنين
الى من طبلخاناه ثم صار راس نوبة ثاني ثم مقدم الف بالديار المصرية الى ان تعلد الملك الظاهر جقمق
وجعله راس نوبة النوب بعد الامير تمراز القرمشي ثم لم اسقاله الى امير اخورية ثم نقله

قرا بغا الحسني امير اخور كبير

قرا بغا المذكور بعد اشهر الى الامير اخورية بعد تمراز ايضا فدام على ذلك حتى مات وكان اميرا
جليلا شجاعا مقداما معظما في الدول عارفا بانواع الفروسية راسا في ذلك مع العقل والديانة والصيانة
والحشمة والوقار ولم يقرأ الادب وهو احد من ادركنا من الملوك الفضلا الرؤسا رحمه الله تعالى
وهو صاحب المدرسة بالقرب من قنطرة طقزدمر خارج القاهرة **وتوفي** السيد
الشريف ابو القسم بن حسن بن عجلان الحسني المكي المعزول عن امرة مكة فعل بالكر وكان قدم
صحبة الحاج ليسعى في امرة مكة فادركته منيته بالقاهرة بالطاعون في ليلة الاربعا العشرين
من صفر وحضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمني من تحت القلعة **وتوفي**
زوجة السلطان الملك الظاهر جقمق خوند مغلباي بنت الامير ناصر الدين
بك بن دلغادر بالطاعون في يوم الثلاثا حادي عشرين صفر **وتوفي** الامير سيف
الدين تخت بك بن عبد الله الناصري احد امراء العشرات بالطاعون في يوم الاربعا حادي
عشرين صفر وكان لا باس به **وتوفي** الامير مغلباي طاز بن عبد الله الساقي
الظاهري بعد ان تامر بنحو العشرة ايام في يوم الاربعا ثاني عشرين صفر وكان من مماليك
الملك الظاهر جقمق الاجلاب واحد خواصه وكان لا ذات ولا ادوات **وتوفي**
الشيخ الامام العالم المعتقد محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن سلطان المعروف بالشيخ محمد
بن سلطان الغزي الاصل المصري الدار والوفاة الشافعي في يوم الاحد سادس عشرين صفر
وكان الناس فيه على قسمين ما بين معتقد ومنتقد والاول اكثر وكان اماما عالما متقونا
وله اشتغال قديم وله قدم في العبادة والصلاح وكان لا يتردد الى احد والناس تتردد
اليه من السلطان الى من دونه وكان تتهمه الناس بمعرفة الكيميا او طرف منها لانه عمر
طويلا في ارغد عيش ونعمة ولم يقبل من احد الامادر او كان شيخا منور الشيبة متواضعا
فصيحا شاعرا عالما صوفيا ومات وسنه اربد من السبعين سنة فيما اظن وهو متمتع
بحواسه رحمه الله تعالى **وتوفي** الامير سيف الدين تمرباي بن عبد الله التمربغاوي
راس نوبة النوب بالطاعون في يوم الاربعا تاسع عشرين صفر وهو في عشر الستين
وكان اصله من مماليك الامير تمربغا المشطوب نائب حلب ثم خدم عند الامير ططر
فلما تسلطن ططر جعله دوادارا ثالثا فدام على ذلك مدة الى ان نقله الملك الاشرف الى الدوادارية
الثانية بعد موت جانبك الدوادار الاشرفي فباشر الدوادارية الثانية على الجند به
اياما ثم انعم عليه بامرة عشرة ثم بعد مدة طويلة بامرة طبلخاناه ودام على ذلك الى ان
انعم عليه الملك العزيز يوسف بن السلطان الملك الاشرف برسباي بامرة مائة وتقدمة
الف بالديار المصرية ثم صار نائب الاسكندرية مدة ثم عزل واستقر راس نوبة النوب
بعد انتقال قرا بغا الحسني الى الامير اخورية فدام على ذلك الى ان مات وكان يعف
عن المنكرات ويتصدق كثيرا غير انه كان عاريا من كل علم وفن مع حدة خلق وبذاءة
لسان رحمه الله تعالى **وتوفي** الامير سيف الدين اركماس بن عبد الله المؤيدي الاشقر
المعروف بالبواب احد امراء العشرات وراس نوبة في يوم السبت سلخ شهر ربيع الاخر
وكان مهملا غير متجمل في ملبسه ومركبه الا انه كان مشهورا بالشجاعة والاقدام **وتوفي** الامير
سيف الدين سودون بن عبد الله المؤيدي الامير اخور الثاني المعروف بسودون
المحمدي المحمدي في يوم الاثنين ثاني عشر شهر رجب ولم يبلغ عشر الخمسين او الكبر واستقر بعده

خوند القادرية

تمرباي بن راس نوبة النوب

البكجي

الامير برسباي الاينالي الامير اخور الثالث ثم امير اخور ثاني ايضا وكان سيوسا ومن
المذكور شجاعا مقداما عارفا بانواع الفروسية كريما فاضلا محظوظا في الدولة
وعنده تواضع وادب رحمه الله تعالى فانه كان من محاسن ابناء جنسه وتوفي
الامير سيف الدين يشبك البشتكي نائب قلعة دمشق بها في شعبان وكان من
مماليك الاتابك يشبك الشعباني وتامر في دولة الملك الظاهر جقمق عشرة
ثم ولاه نيابة قلعة دمياط ثم نيابة قلعة صفد ثم عزله وانعم عليه ايضا بامرة
عشرة بمصر ثم ولاه نيابة قلعة دمشق بعد موت شاهين الطوغاني الى ان مات
ونعم الرجل كان شجاعة وكرما وعقلا وتواضعا لا اعرف في اليشبكية من يقاربه
في معناه رحمه الله تعالى وتوفي شرف الدين يحيى بن احمد السفطي بن العطار الشاعر
المشهور في يوم الخميس سادس عشرين ذي القعدة ولم يكن يحيى المذكور من الاعيان ولا
ممن له عراقة ورياسة سابقة لتشكر افعاله او تذم وانما كانت شهرته بشهرة
اخيه الامير ناصر الدين محمد بن العطار لسبب البارزي وعرف به هذا
المعنى بين الناس وكان له شعر ويلبس الثياب بحسب الحال
وكان اولا يتزي بزي الجند ويخدم دوادارا عند الشهابي استادار المحلة
ثم عند القاضي ناصر الدين بن البارزي فلم ينتج امره وعزل ثم بعد مدة
ترك الجندية وتزيا بزي الفقهاء وخدم موقعا عند الوزير عبد الباسط
ناظر الجيش فلم اسنا وتوجها مدة مباشرته عنده الى ان ترك ذلك
وترك التوقيع وانقطع الى المقر الكمالي بن البارزي وصار يتردد الى
الاكابر ثم تردد في الدولة الظاهرية لخدمة ابي الخير النحاس ومات
وهو ملازم لصحبته وقد استوعبنا حاله باوسع من هذا في المنهل الصافي وذكرنا
من شعره نبذة كبيرة ونذكر منه هنا نبذة يسيرة ليعلم بذلك طبقته في نظم القريض
فانه كان لا بأس بشعره فمن شعره قوله

اهل بدر ان احسنوا او اساؤوا … اهل بدر فليفعلوا ما شاؤوا
ان افادوا وادمعي فكم قد افادوا … منه ودادهم وفاؤوا
ونهوني ان نقر وها عيونا … بدمع كانهن دماء
لا تلمهم على احمرار دموعي … فلهم عندي اليد البيضاء
انا راض بهم وان هم رضوني … فسواء عندي القلا والقلاء
يا ترى لا تمتعتني في رياض … من وداد اغصانها لقاء
كل غصن عليه طاير قلبي … صادح يقتدي به الورقاء
صح حر كلما حن ووجد … واشتياق ولوعة وبكاء
منع السهد طيفكم وحظي … صار حتى من عندي الرجاء
وعذولي يرى سلوي فرضا … ايا من رابه على براء
يدعي في الهوى اخاي ونصحي … ليت شعري من اين هذا الاخاء
عينه في محاسن المحب عميا … واذني عن عذله صماء

وهي اطول من هذا تزيد على ستين بيتا كلها على هذا النسق عفا الله تعالى عنه

وتوفي السيد الشريف سراج الدين عبد اللطيف الفاسي الاصل المكي المولد والمنشأ الحنبلي قاضي
القضاة الحنابلة بمكة بها في اواخر هذه السنة عن سن عالية وكان سيدا كريما متواضعا رحل
الى البلاد الشرقية غير مرة واقبل عليه شاه رخ بن تيمور وابنه الغ بك صاحب سمرقند وعاد
الى مكة باموال كثيرة انفقها في مدة يسيرة لكرم كان فيه وهذا اول حنبلي تولى القضاء بمكة استقلالا
رحمه الله تعالى وتوفي قاضي القضاة امين الدين ابو اليمن محمد النويري الشافعي قاضي قضاة
مكة وخطيبها في ذي القعدة عن نحو ستين سنة تخمينا وهو قاض وكان فاضلا بارعا
خطيبا فصيحا مفوها كثير الصوم والعبادة مشكور السيرة في احكامه فردا في معناه
لم ار في مكة المشرفة في مجاوريها من يدانيه في الطواف ولا في كثرة العبادة رحمه الله تعالى
امر النيل في هذه السنة الماء القديم سبعة اذرع وخمسة عشر اصبعا مبلغ الزيادة ثمانية
عشر ذراعا وثلاثة اصابع

السنة الثالثة عشر

من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر وهي سنة اربع وخمسين وثمانمائة فيها كان الغلاء
العظيم بمصر والغلاء المفرط المتمادي الى سنة سبع وخمسين وكان ابتداء الغلاء في السنة
الخالية لكنه عظم في هذه السنة بوقوع الشراقي وتزايد وبلغ سعر القمح الى الف درهم الاردب
وللحمل التبن الى سبع مائة درهم وقس على ذلك حسبما نذكره في وقته على طول السنين
وتوفي الشيخ المسند المعمر شمس الدين محمد بن الخطيب عبد الله الرشيدي الشافعي خطيب
جامع الامير حسين بحكر جوهر النوبي خارج القاهرة في يوم الجمعة حادي عشر شهر رجب
سنة تسع وستين وسبعمائة وكانت له سماعات كثيرة وحدث سنين وتفرد باشيا
كثيرة ولنا منه اجازة وكان شيخا منور الشيبة فصيحا مفوها خطيبا بليغا رحمه الله
وتوفي الامير سيف الدين شاد بك بن عبد الله المحمدي احد مقدمي الالوف بالديار المصرية
ثم نائب الرها ثم حماة بطالا بالقدس بعد مرض طويل في يوم الاربعاء ثاني شهر ربيع الاول
وكان اصله من مماليك الامير جكم من عوض نائب حلب وتنقل في الخدم من بعده الى ان صار
في خدمة الامير ططر فلما تسلطن ططر قربه وانعم عليه ثم بامرة عشرة بعد موته وصار
من جملة رؤوس النوب ثم صار امير طبلخاناه ثم نائب رأس نوبة ثم ولي نيابة الرها ثم عزل
بعد سنين وصار بالقاهرة على طبلخاناته الى ان انعم عليه الملك الظاهر جقمق بامرة
مائة وتقدمة الف بالديار المصرية في اوائل دولته ثم نقله الى نيابة حماة بعد سنين فلم تطل
مدته على نيابة حماة وعزل وتوجه الى القدس بطالا ثم تكلم فيه فقبض عليه وحبس
مدة ثم اطلق واعيد الى القدس بطالا الى ان مات وكان متوسط السيرة وعنده سرعة
حركة واقدام وله وجه في الدولة رحمه الله تعالى وتوفي الامير سيف الدين علي باي
من ولاة باي العلائي الساقي الاشرفي في يوم الثلاثاء سابع عشرين شهر ربيع الاول وحضر السلطان
الصلاة عليه بمصلاة المؤمني وكان اصله من مماليك الملك الاشرف برسباي ثم اشتراه
في سلطنته ورباه واعتقه وجعله خاصكيا ثم ساقيا ثم امره عشرة وجعله خازندارا كبيرا
بعد اينال الابوبكري الاشرفي بحكم انتقاله الى الشادية بعد قراجا الاشرفي بحكم انتقاله الى تقدمة
الف ودام على ذلك الى ان انعم عليه الملك العزيز يوسف بامرة طبلخاناه وجعله شاد الشراب
خاناه بعد اينال الابوبكري ايضا بحكم انتقاله الى الدوادارية الثانية بعد تمرباي التمربغاوي
المنتقل الى تقدمة الف فلم تطل مدة علي باي وقبض عليه مع من امسك من خشداشيته الاشرفية وغيرهم

علي باي الساقي

ابن عربشاه

بحبس سنين ثم اطلق وانعم عليه بامرة بالبلاد الشامية وقدم القاهرة وحج وعاد الى دمشق ثم
قدم القاهرة واستمر بها الى ان انعم عليه السلطان بامرة عشرة ودام على ذلك الى ان مات
في التاريخ المذكور وكان شابا مليح الشكل طوالا عاقلا عارفا بانواع الفروسية خصيصا عند
استاذه الملك الاشرف الى الغاية لكمال صورته وحسن سيرته وانعم السلطان باقطاعه بعد
موته على خجداشه تمراز الاشرفي الزردكاش فاسا الله كان **وتوفي** الشيخ الامام العلامة
شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الدمشقي الحنفي المعروف بابن عربشاه تغمده الله
سعيد السعدا في يوم الاثنين خامس عشر شهر رجب غريبا عن اهله واولاده سالته عن مولده
فقال في ليلة الجمعة داخل دمشق في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة احدى وتسعين
وسبعماية ونشا بدمشق وطلب العلم ثم خرج الى بلاد العجم في كاينة تيمور فاقام بتلك البلاد
سنينا كثيرة ثم رحل الى الروم ثم قدم دمشق وطلب العلم وتردد الى القاهرة الى ان مات بعد
ان ولي عدة وظايف دينية وولي قضا حماه في بعض الاحيان وكان اماما بارعا في علوم كثيرة
متفننا في الفقه والعربية وعلم المعاني والادب والبيان والتاريخ وله محاضرة حسنة
ومكاتبة لطيفة مع ادب وسكون وتواضع وله نظم رائق فائق كثير الملح وكان يقول
الشعر الجيد باللغات الثلاث العربية والعجمية والتركية وله مصنفات كثيرة مفيدة في غاية
الحسن ومما استجزته كتب لي بخطه بعد البسملة الحمد لله الذي زين رياض الفضايل بما
يوسعها الغزير وجعل حقيقة مجاز اهل الفضل يحلى بكل نقاد ونحرير احمده حمد
من طلب اجازة كرمه فاجاره واشكره شكر من اوضح لمن يذيحه علينا سبيل النجاره واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي لا يخيب سائله ويثيب امله ويطيب لراجيه نائله
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد من روى عن ربه ومن روي عنه والمهدي
لكل من اخذ من العلما واخذ منه صلى الله عليه ما رويت الاخبار ودونت الاثار وطهرت
اذكار الابرار في صحايف الليل والنهار وتابعيه واحزابه وسلم وكرم وشرف وعظم
اما بعد فقد اجزت الجناب الكريم العالي ذا القدر المنيف العالي والصدر الذي هو
بالفضائل عال وعن الوصف بالرذايل خال المولوي الاميري الكبيري العالمي العاملي الاصيلي العريقي
الكاملي الفاضلي المخدومي الجمالي ابا المحاسن الذي زخرفت فواضله غراس يوسف بن المرحوم
المقر الاشرف الكريم العالي المولوي الاميري الكبيري الاتابكي المخدومي السيفي تغري بردي الملكي
الظاهري اعز الله حاله وبلغه من المرام كماله وهو ممن تغذى بلبان الفضايل وترقى
في حجر قوابل الفواضل وجعل اقتنا العلوم دابه ووجه الى هدف الاحراز ركابه
وفتح الى دار الكمالات بابه وضبط احرازها في حرز ابن صدره اكتسابه فحاز بحمد الله حسن
الصورة والسيرة وقرن نفاسة الاسرة صفا السريرة وحوى السماحة والحماسة والفروسية
والفراسة ولطف العبارة والبراعة والدراية والبراعة والشهامة والشجاعة فهو امير
الفقها وفقيه الامرا وظريف الادبا واديب الظرفا فيها بصفته صف والثنا فانا لاعظم
مما قلت فيه واكثر فاجزت له بعد ما علي ان يروي عني مالي من منظوم
ومنثور ومسموع ومسطور بشروطه المعتبرة وقواعده المحررة عموما ثم ذكر ما له
من تصنيف وتاليف واسما مشايخه ببلاد الشرق والبلاد الشامية وقد ذكرنا ذلك كله برمته
في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي اضربنا عن ذكره ههنا خوف الاطالة وكان مما قاله

وفاة عبد الباسط ناظر الجيش

الجيوش

في اواخر هذه الاجازة من النظم ابيات معما في اسم يوسف وجملة الزاهي كبدر فوق غصن طلعة واملك
الى الكمال منالها وسوف اذن الله لها ان يرفعا علمها مخففه تلق الحسن فيه اجمعا
وتوفي الامير سيف الدين جانبك بن عبد الله النوروزي المعروف بنايب بيروت بعد ان
ابتلي وعزل عن نيابة صهيون وعاد الى القاهرة فمات بالعرقيب وكان اصله من مماليك الامير
نوروز الحافظي وتامر بامرة في دولة الملك الظاهر جقمق عشرة ثم خرج الى البلاد الشامية وصار
نايب المرقب ثم ولي نيابة صهيون وابتلي بها الاسد واستعفى واراد قدوم القاهرة فمات
في طريقه وكان مشهورا بالشجاعة لا باس به **وتوفي** الامير سيف الدين سودون السودوني
الظاهري الحاجب في يوم الاحد العشرين من شعبان وهو في عشر السبعين واصله من مماليك
الظاهر برقوق ثم تامر بعد موت الناصر فرج وصار في الدولة الاشرفية من جملة
الحجاب ثم صار حاجبا ثانيا في الدولة الظاهرية جقمق وبقي غير مرة يعود الى دون رتبته
اولا ولا زال يتسفل الى ان صار من جملة الحجاب الاجناد وكان شيخا مسرفا على نفسه مهملا مشهورا
بالدين والشجاعة والكرم عفا الله عنه **وتوفي** القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم
الدمشقي الاصل والمولد والمنشا المصري الدار والوفاة ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية بطالا
بها في يوم الثلاثا رابع شوال بداره في وقت المغرب بخط الكافوري ودفن من الغد بتربته
التي انشاها بالصحرا خارج القاهرة ومولده بعد السبعين او نحوها ونشا بدمشق وخدم
القاضي بدر الدين بن الشهاب محمود وبه عرف بين الناس ثم اتصل بخدمة المؤيد شيخ وهو على
نيابة دمشق ولازمه الى ان قتل الملك الناصر وقدم معه الى القاهرة وسكن بالعز
منها بالسبع قاعات وهو فقير مملق فلما تسلطن المؤيد شيخ قربه وادناه وولاه نظر
الخزانة فانتقل من داره الى دار كبرى بالقرب منها ولما عظم امره سار الى السكنى [illegible]
الى ذلك وسكنها عدة سنين ومن يومئذ اخذ امره في النمو والزيادة وعظم في الدولة وعمر الاملاك
الكثيرة ثم انشا مدرسته بخط الكافوري تجاه داره ثم ولي نظر الجيوش المنصورة بعد
عزل القاضي كمال الدين بن البارزي في الدولة الظاهرية ططر ولما ولي نظر الجيش بعد ابن البارزي
المعري وتمثل بقول ابي العلا المعري فيا نفس جدي ان دهرك هازل
ودام عبد الباسط في وظيفة نظر الجيش سنين وعظم في ايام الدولة الاشرفية ثم اخذ
امره في الادبار عند الاشرف وهو يحسن سياسته لا يظهر ذلك ويبذل له الاموال حتى رضي الاشرف
بكل ما يصل قدر رتبته اليه ليعرف قوله هذا انه كان له رتبة تلك الايام وملازمة بخدمة الملك
الاشرف برسباي مع انه لم يصف له الدهر وخصوصية عند الاشرف السنة الواحدة بل كان
كلما انعم عليه [illegible] والاشرف كان عبد الباسط وغيره بين يديه
كالانعام في حضرة الراعي ثم اشتد الدرس من زهو كان الاشرف يحاسبه فيما هو فيه ويضيق خاطره
الى ان مات بهجاه المغري جوهر القنقبائي الخازندار فكان عليه ادهى وامر فلا زال به
حتى اوقعه في امور وغرمات بجملة الورد ثم الاستادارية فلاذ الى ان تخلص من الاستادارية بحيث
يلزمه من الكلف مع ذلك الى ان مات الاشرف وتسلطن الملك العزيز يوسف فما هي في الدولة العزيزية
خطوة ما حتى بعد له الملك الاشرف لكل ما يصل قد ختم اليه واستعفى وملك الله غير مرة الى ان تسلطن
الملك الظاهر جقمق وقبض عليه بعد اشهر وسجنه وصادره واخذ ما كان عنده من الكوامن سنه
في الايام الاشرفية حسبما ذكرناه في ترجمة الملك الظاهر جقمق وكان ما لقيه اولا كالمجاز بحسب هذه الحقيقة

ولسان حاله ينشد

ما ان وصلت الى زمان آخر . الا بكيت على الزمان الاول

ثم الملو عبد الباسط بعد ان حمل جملة كبيرة من الذهب نحو الثلاثين الف دينار بآخر زمانها في امل التوجه ويتوجه الى الحجاز ثم الى دمشق ثم قدم القاهرة مرة اولى وثانيه استوطن فيها القاهرة الى ان حج ثانيا ومات في التاريخ المتقدم ذكره وكان عبد الباسط مليح الشكل متجملا في ملبسه ومركبه وحواشيه الى الغاية وله مآثر وعمائر في اقطار كثيرة معروفة به لا يلتبس لغيره لانا لا نعلم من سمي بهذا الاسم قبله ونالته السعادة غيره وكان له كرم على اناس وبخل عليهم وعلى غيرهم وبالجملة انه كان عد بآخره من الرؤسا الاعيان على انه خلق كان فيه وحدة مع طيش وخفة وحب وثب وطلع على مماليكه واتباعه مع بذاءة لسان وسفه زائد وسم وجهل مفرط بكل علم وفن الى الغاية رحمه الله تعالى وتوفي الامير سيف الدين اركماس بن عبد الله الدوادار المؤيدي ثم الظاهري الكبير بطالا بالقاهرة في يوم الجمعة ثامن عشرين شوال وسنه زيادة على سبعين سنة واصله من اصاغر مماليك الملك الظاهر برقوق وترقى في دولة الظاهر ططر وصار نايب قلعة دمشق الى ان انعم عليه الملك الاشرف برسباي بتقدمة الف بالديار المصرية ثم ولاه راس نوبة النوب نقلة العنتص على الامير تغري بردي المحمودي ثم نقله الى الدوادارية الكبرى بعد الامير ازبك المحمدي ونفيه الى القدس بطالا فدام في الدوادارية الى ان عزله الملك الظاهر جقمق ثم اخرجه بعد مدة الى دمياط ثم استقدمه بعد سنين الى مصر فاقام بها بطالا الى ان مات وكان ساكنا عاقلا قليل الكلام مما يعيبه وفيما لا يعنيه متوسط السيرة في غالب احواله كان لا يميل لخير ولا شر ولا يكرم على احد ولا يطمع في مال احد ولا ينهر احد ولا يكرم احد وقس على هذا في غالب اموره وكان عازبا مهما استفاد في احكامه الدوادارية وراس نوبتيه وموخره فيهما بالوسطا و... فان قصد ... المحنه ساريهم وان دخلوا النار دخلهم ومهما اشاروا عليه به لا يخالفهم وكان اذا كلم من لا يعرفه يظنه انه تقدم في اسمه من بلاد العجم كلس لعجمة كانت في لسانه باللغة التركية فلم يدر كيف يكون كلامه باللغة العربية غير انه كان يعف عن المنكرات والفروج رحمه الله وتوفي قاضي القضاة ولي الدين محمد بن احمد بن يوسف السفطي الشافعي قاضي قضاة الديار المصرية وصاحب الخطبة في اوله والاهواله في آخره في يوم الثلاثاء مستهل ذي الحجة ودفن من الغد بعد ان مرض يوما واحدا وقد تقدم من ذكره وما وقع له شدة كثيرة في ترجمة الملك الظاهر جقمق لعوض جميع احواله بالقوانين ونذكر الان من احواله شيئا يسيرا من اوائل امره الى آخره على سبيل الاختصار كان اصله من سفط الحنا بالوجه البحري من اعمال القاهرة ونشأ بالقاهرة وحفظ عدة متون وطلب العلم واشتغل في مبادي امره وناب في الحكم عن قاضي القضاة جلال الدين البلقيني مدة سنين ثم تنزه عن ذلك وتردد الى الاكابر ومال الى طلب الدنيا وتحصيل الدرهم واجتهد في ذلك مع ما ... حتى اثرى وكثر ماله وصار كلما كثر ماله عظم حرصه الى انه ... من زيادة المال وعظم البخل حتى على نفسه وعياله وكان دابه الركوب على فرسه والتردد الى الاكابر ليشبع بطنه فكان من الناس من يأكل عنده ويتوجه الى حال سبيله ومنهم من كان يأكل عنده ثم يأخذ سيده صحنا من الطعام ويرسله الى عياله من غير ان يستحي ذلك وشهر بأخذه الطعام من بيت الصاحب بدر الدين بن نصر الله ناظر الخاص عنه غير مرة فلما تسلطن الملك الظاهر جقمق تزلف السفطي ... وتردد ولازمه حتى عظم في الدولة وصار له كلمة نافذة وعظمه زائده وتردد الناس الى بابه لقضاء حوائجهم فنال بذلك من الوجاهة وجمع المال ما لم يناله

غيره من ابنا جنسه كل ذلك وهو على ما هو عليه من الشح والطمع وسقوط النفس كما كان اولا وزيادة بانه كان اولا لا يتوصل الى مقصوده من الاخذ الا بالملق والاطرا وغير ذلك وقد صار الان لا يأخذ الا بالسطوة والمهابة والتهديد هذا من اعيان الدولة واكابرها واما اخذه من الاصاغر فكان على سنة اخذ الحالية ثم ولي من الوظايف عدة كثيرة مثل نظر الكسوة ووكالة بيت المال على ما كان بيده من مشيخة الجمالية وغيرها من الوظايف الدينية ثم ولي نظر البيمارستان المنصوري وتدريس قبة الامام الشافعي رضي الله عنه ولما انتهى امره تولى قضا الشافعية بالديار المصرية بعد عزل قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن حجر في يوم الخميس ثاني ذي القعدة من سنة احدى وخمسين وثمانمائة فساء السيرة في ولايته لا سيما على الفقها ومباشري الاوقاف فانه زادوا محن في اذاهم وبهدلتهم بالضرب والحبس والتراسيم وقطع معاليم جماعة كثيرة من الطلبة المرتبة على الاوقاف ... تحت نظره ولقي الناس منه شدة كثيرة وصار لا يمكن المرضى من دخول البيمارستان للمرض الا برسالة ثم يخرج المريض بعد ايام قليلة واظهر في ايام عزه ولا نبه من شراسة الخلق وحدة المزاج والطيش وبذاءة اللسان امورا يستحي ذكرها هذا مع التعبد والاجتهاد في العبادة ليلا ونهارا من تلاوة قران وقيام ليل والتعفف عن المنكرات والفروج حتى انه كان في شهر رمضان يختم القران الكريم كل ليلة في ركعتين واما سجوده وتضرعه فكان اليه المنتهى وكانت له اوراد هائلة دايما فكان بمجرد فراغه من ورده يعود الى سلاطة على خلق الله وعباده لا زال على ذلك الى ان تغيرت القلوب منه وكثر الدعا عليه حتى لقد شاهدت بعض الناس يدعو عليه في الملتزم بالبيت العتيق في هدو الليل فلما زاد ذلك منه سلط الله عليه ابا الخير النحاس مع توغل السلطان عليه في الباطن فلا زال ابو الخير يذكر للسلطان مساويه ويعرفه مما بيده الى ان كان من امره ما ذكرناه في اصل هذه الترجمة من العزل والمصادرة والحبس بالمقشرة والاختفا المدة الطويلة ثم ظهوره بعد نكبة النحاس الى ان مات عفى الله عنه وقد ذكرنا احواله ايضا في حوادث الدهور في مدى الايام والشهور مفصلا باليوم والوقت وذكرناه ايضا في المنهل الصافي باطول من هذا ايضا فلنسطرها هناك وتوفي العلامة قاضي القضاة بها الدين ابو البقا محمد بن قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن الشيخ الامام العلامة ضياء الدين محمد بن محمد بن سعيد بن عمر بن يوسف بن اسماعيل الصاغاني الاصل المكي المولد والدار والوفاة الحنفي المذهب قاضي قضاة مكة وعالمها ومفتيها ومصنفها في تاسع عشرين ذي القعدة وولي بعده ابو حامد ابن الضياء من بعده وكان مولد القاضي بها الدين في ليلة التاسع من محرم سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة بمكة ونشأ بها وطلب العلم واشتغل حتى برع في عدة علوم وافتى ودرس وافتى وتصدر في الاشغال ... حكى لي الشيخ ابو الحسن بن عبد المتوكل قال اعرف القاضي بها الدين نحو الخمسين سنة وازيد ما دخلت اليه فيها الا وجدته اما يكتب او يطالع رحمه الله وتوفي الامير سيف الدين تغري برمش بن عبد الله الزردكاش اليلبغاوي احد امراء الطبلخاناه وزردكاش السلطان بمكة في اواخر هذه السنة وسنه نيف على الثمانين سنة وخلف مالا كثيرا واموالا كثيرة واملاكا ودورا معمورة وقد تقدم ذكر الزردكاش وكان يتوجه الى مكة المشرفة مجاورا واصله من مماليك الامير منكلي بغا بن ازدمر وترقى من بعده حتى صار امير عشرة ثم زردكاشا في الدولة الاشرفية برسباي ودام على ذلك الى ان انعم عليه الملك الظاهر زيادة على اقطاعه وجعله من امراء الطبلخاناه الى ان مات وكان مسرفا على نفسه غير انه له غزوات كثيرة في الفروج ومات بمكة المشرفة فلعل الله ان يغفر له ذنوبه بمنه وكرمه امر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع وخمسة عشر

[Margin:] ٢٠٢ — اركماس الظاهري

[Margin:] ٢٠٤ — تغري برمش الزردكاش — الظاهر جقمق

لعله ٩ع ذراع و٧ع اصبع

اصبعا تبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وسبعة اصابع وهي سنة الشراقي العظيمة

السنة الرابعة عشر من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر

وهي سنة خمس وخمسين وثمانمائة فيها كانت تزايد الغلا عن الحد وبيع القمح بنحو الالف وخمسمائة درهم الاردب
والفول والشعير بالف درهم ثم تزايد بعد ذلك على ما نذكره في الحوادث **ومنها** توفي الخليفة
امير المؤمنين ابو الربيع سليمان بن الخليفة المتوكل على الله ابي عبد الله محمد بالقاهرة في يوم الجمعة
ثاني المحرم وقد تقدم ذكر نسبه الى العباس في ترجمة اخيه المعتضد داود من هذا الكتاب وتولى
الخلافة بعده اخوه حمزة بغير عهد ولقب بالقائم بامر الله ونزل السلطان الملك الظاهر للصلاة
عليه بمصلاة المؤمني ومشى في جنازته الى ان شهد دفنه وربما اراد حمل نعشه في طريقه ومات
المستكفي وهو في عشر الستين بعد ان اقام في الخلافة تسع سنين ونحو عشرة اشهر وكان
دينا خيرا منجمعا عن الناس بالكلية كثير الصمت قليل الكلام ذكر عنه اخوه امير المؤمنين
المعتضد داود وكان شقيقه عند ما عهد له بالخلافة في مرض موته انه لا يعرف عليه
كبيرة في مدة عمره رحمه الله تعالى **وتوفي** القاضي جمال الدين عبد الله بن هشام الحنبلي الفقيه
احد نواب الحكم بالقاهرة في العشر الاخير من المحرم وكان فقيها فاضلا مشكور السيرة في
احكامه **وتوفي** الرئيس مجد الدين عبد الرحمن بن الجيعان ناظر الخزانة الشريفة السلطانية
وكاتبها في يوم الخميس تاسع عشر المحرم بعد مدة ومات في الحبس مسموما وخلف عدة اولاد امهاتهم
ام اولاد حبوش بيض مسلمات **وتوفي** القاضي شمس الدين محمد بن زبالة الشافعي المصري الاصل
والمولد قاضي قضاة مدينة الينبوع بها في هذه السنة وكان مولده بباب البحر خارج القاهرة
ثم انتقل الى الينبع لعدة امور وولي قضاها الى ان مات وكان له سمعة وصيت بتلك البلاد
وتوفي السلطان خوندكار مراد بك بن السلطان محمد بك كرشجي بن ابي يزيد بن عثمان ملك
برصا وادرنا بولي وما والاهما من ممالك الروم في سابع المحرم بمملكة الروم وتولى الملك من بعده ولده
السلطان محمد بن مراد بك واقتدى بسنة ابيه في الجهاد والغزو ونكاية العدو واخذ البلاد
والقلاع من اهل الفرنج ومات السلطان مراد بك وهو في اوايل الكهولية وكان خير ملوك زمانه
شرقا وغربا مما اشتمل عليه من العقل والحزم والكرم والشجاعة والسودد وافنى عمره في الجهاد
في سبيل الله تعالى وغزا عدة غزوات وفتح عدة فتوحات وملك الحصون المنيعة والقلاع
والمدن من العدو المخذول على انه كان منهمكا في اللذات التي تهواها النفوس ولعل حاله
كقول بعض الاخيار وقد سئل عن دينه فقال امزقه بالمعاصي وارقعه بالاستغفار
فهذا الحق بعفو الله وكرمه فان له المواقف المشهودة وله اليد البيضا في الاسلام ونكاية العدو
حتى قيل عنه انه كان سياجا للاسلام والمسلمين عفا الله عنه وعوض شبابه الجنة فلقد كان يجود
غاية الجود ويحسن لمن يقدم رحمه الله تعالى **وتوفي** الشيخ شمس الدين محمد بن حسان الفقيه الشافعي
شيخ خانقاه سعيد السعدا في يوم السبت اول شهر ربيع الاول وكان فقيها اديبا مشكور السيرة
وتولى مشيخة سعيد السعدا من بعده الشيخ خالد **وتوفي** الشيخ شمس الدين محمد الحلبي المعروف
بالحجازي بن اخت البهاي في يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الاول وكان اديبا وهو ممن عرف
في هذه الدولة لمخالطته السلطان وكان خليلا وعد من بياض الناس على انه كان قليل البضاعة من العلوم والفضيلة
وتوفي الشيخ شمس الدين محمد الحنفي الرومي الاصل والمولد المصري الدار والوفاة المعروف بالكاتب
في يوم الاحد ثالث عشرين شهر ربيع الاول بعد ان نال حظا من ملوك مصر لاسيما من الملك الظاهر جقمق

عبد الرحمن الجيعان

ابن عثمان

فانه عظم في دولته الى الغاية ونالته السعادة وعد من الروسا ولم يكن لذلك اهلا غير ان ملوك زماننا كالعميان
يتبع الواحد منهم على كتف الواحد فيها غير انه الاول بحركة الثاني فاهلا ولعمري قريب شمس الدين
هذا الظاهر ططر واحدى حسم من جا احد من السلاطين من بعد شمس الدين هذا او لانعم
لخدمهم لما قرب ولحقتهم بعد الظاهر ططر فانه كان ابن ناصل لا نعم فيها هو ثم انحط قدره
ونكب وصودر وادعي عليه عند القضاه بدعاوى اقتضت تعزيره وحبسه بسجن الرحبة
وقاسى اهوالا اكثر ذلك بامر السلطان الملك الظاهر جقمق لما تغير عليه بكلام الله فانه كان واسطة
سوء بعودها وبكل وعقل تام فانه اتصل لما اتصل ولم تعن دابة بركبها بل كان كلما اراد ان
يطلع الى القلعة ركب من الشيخونيه حمارا مكاريا بالكرا وطلع الى القلعة فاجتمع بالسلطان ثم نزل
وعاد على الحمار المذكور الى داره بالشيخونيه في كل يوم ذلك وكان قليل العلم الا انه كان له مسايرة
ومحاضرة ومعرفة بمداخلة الملوك محفوظا عندهم كان مرتبه في اليوم على الحوالي فقط دينارين
وله اشيا غير ذلك وكان شكلا مهولا طوالا ذا لحية كبيرة وعلى راسه عمامة هايلة وفيه حوج
كبير حنا وتلف عليه اربعة من ثوب بعلبكي رفيع وعمل ثوبين عوضا عن الشاش ومع
تقربه من الملوك كان عنده عفة في اموال الناس وعدم طمع بالنسبة لغيره **وتوفي** الشيخ
المعتقد محمد السغاركي برباط جامع عمرو بن العاص في يوم الجمعة حادي عشر جمادى الاولى
وقد ذكرنا واقعته مع الملك الظاهر جقمق في الحوادث وملخصها انه كان وقع من بعض فقرائه
ما اوجب توجه لاحضاره فامتنع فالح السلطان على الوالي باحضار الشيخ محمد المذكور فلما حضر
اليه اتاه فاحتج في الجواب للوالي ثم تكلم من الكلام بما يدل على موت السلطان في سابع عشر
جمادى الاولى وشاع ذلك بين الناس فمات الشيخ قبل ذلك اليوم في سابع عشر جمادى
الاولى بستة ايام فتعجب الناس من ذلك والذي اظنه ان الشيخ ما كان الا عن نفسه تو
العامه ان الشيخ تسبب بذلك عن السلطان والله اعلم وعلى كل حال واقعة غريبة **وتوفي**
السيد الشريف هلمان بن وبير بن نخبار بن غبيث امير مدينة الينبوع بها في اواخر جمادى
الاولى وتوفي في اوايل الكهولية وكان شابا مليح الوجه مشكور السيرة لولا انه على مذهب
القوم عفا الله عنه وتولى بعده امرة الينبوع اخوه سنقر وكانت ولايته هلمان المذكور بعد
عزل ابن اخيه معزى بن هجان بن وبير بن نخبار في سنة تسع واربعين وثمانمائة انتهى **وتوفي**
السيد الشريف امبان بن مانع الحسيني المدني امير المدينة الشريفة النبوية على ساكنها افضل
الصلاة والسلام في جمادى الاخرة بها وتولى امرة المدينة من بعده زبيرى بن قيس بن ثابت
وتوفي الامير ناصر الدين محمد الحلبي الحاجب الثاني بحلب المعروف بابن النقا في يوم السبت
سابع عشرين شهر رمضان بالقاهرة غريبا عن اهله وعياله وكان اصله من بعض قرا حلب
وترك في المنزل حتى لبس زي الجند وخدم استادارا عند بعض اعيان حلب وتحول وترقى بالبذل
حتى صار حاجبا ثانيا بحلب وهو لا يعرف كلمة مركبة باللغة التركية ويتلفظ في كلامه بالفاظ
فلاحي القرى الى ان مات غير انه كان مشكور السيرة كريم النفس رحمه الله **وتوفي** القاضي تاج الدين محمد بن
قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني الشافعي في يوم السبت سابع
عشر شهر رمضان ودفن من الغد عن ثمان وسبعين سنة وخلف مالا كثيرا وكان مسيكا بخيلا والبيمار
اسار من نحو بقولــه • مات جلال الدين قالوا ابنه • يخلفه او الاخ الراجح •
• قلت تاج الدين لا يرتضي لحكم • كلا ولا صالح •

وفاة ابن النقا الحلبي

وتوفي الامير سيف الدين تنبك بن عبد الله البيقي سودون المحمدي نائب صفد بها في ليلة
السبت تاسع عشرين شهر رمضان وكان تنبك المذكور ولي دوادارية السلطان بحلب ثم
ولي نيابة غزة ثم نقل الى نيابة صفد الى ان مات بها وكان مشكور السيرة لم يسبق له رياسة
بالديار المصرية وتولى الامير بيغوت بعده نيابة صفد عوضه رحمه الله تعالى وتوفي
الامير شهاب الدين احمد بن امير علي بن اينال اليوسفي الاتابكي احد مقدمي الالوف بالديار
المصرية في ليلة الثلاثاء سابع عشرين ذي القعدة وحضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمني ودفن
بتربة جده الاتابك اينال ومات وسنه نحو خمسين سنة تخمينا وولي والده امير علي نيابة
الملك الظاهر جقمق بالعلائي وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الظاهر جقمق وكيف اخذه
الملك الظاهر برقوق منه وكان احمد المذكور اميرا ضخما عاقلا رئيسا متواضعا عارفا بانواع
الفروسية وعنده محبة للفقراء وارباب الصلاح وكان سمينا احد الاجله الاماثل من الخيل
وكان ممن رقاه الملك الظاهر جقمق وامره عشرة في اوائل سلطنته ثم ولاه نيابة الاسكندرية
وزاد عليه زيادات على اقطاعه ثم انعم عليه بامرة مائة وتقدمة الف عوضا عن الامير
اينال العلائي بحكم انتقاله الى الاتابكية بعد موت تنبك السودوني المشد فدام على ذلك الى ان
مات وتاسف الناس عليه لحسن سيرته بالنسبة الى الجنبة جملة والى الشهابي احمد بن بوروز شاد
فانهما كانا اسوا حواشي الملك الظاهر جقمق سيرة بخلاف الشهابي احمد فانه لم يكن له كلام في الدولة
الا بخير رحمه الله تعالى وتوفي السيد الشريف ابراهيم بن حسن بن عجلان الحسني المقبوض
عليه مع اخيه علي بن حسن قبل تاريخه بمكة وحمل الى القاهرة وحبس بالبرج من القلعة مدة
طويلة ثم اخرج مع اخيه علي الى ثغر دمياط فدام به بعد موت اخيه علي الى ان مات في هذا التاريخ
وتوفي الامير سيف الدين تمراز بن عبد الله من تمتمي المؤيدي المصارع شاد دبند رحمه الله
قتيلا بالحديدة من بلاد اليمن في خامس عشر شهر رمضان بعدما فر من حبسه بحال السلطان
عاصيا عليه فلم يحصل له ما قصد وقتل وضعف امره وما وقع له من يوم خروجه من حبسه الى يوم
موته في اصل هذه الترجمة سابقا في اواخر ترجمة الملك الظاهر هذا وتوفي قاضي القضاة شيخ
الاسلام بدر الدين ابو الثنا وقيل ابو محمد بدر الدين محمود بن القاضي شهاب الدين احمد بن موسى بن احمد
بن حسين بن يوسف بن محمود العينتابي الحنفي قاضي قضاة الديار المصرية وعالمها ومؤرخها في ليلة
الثلاثاء رابع ذي الحجة ودفن من الغد بمدرسته التي انشاها تجاه داره بالقرب من جامع الازهر ومولده
بعينتاب في سنة اثنتين وستين وسبعمائة ونشأ بها وتفقه بوالده بعد ان حفظ القرآن الكريم وكان
ابوه قاضي عينتاب وتوفي بها في شهر رجب سنة اربع وثمانين وسبعمائة ثم رحل ولده العلامة بدر
الدين هذا بعد موته الى حلب وتفقه بها واخذ عن العلامة جمال الدين يوسف بن موسى الملطي الحنفي
وغيره ثم قدم لزيارة بيت المقدس ولقي به العلامة علاء الدين احمد بن محمد السيرامي الحنفي
شيخ المدرسة الظاهرية برقوق وكان ايضا توجه لزيارة القدس واستقدمه معه الى القاهرة
في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وقرره في جملة الصوفية بالمدرسة الظاهرية برقوق ثم قرره خادما بها
ثم وقع له بعد ذلك امور حكيناها في ترجمته في المنهل الصافي الى ان عرف بين الطلبة وحصل في
علوم وصحب الامير جكم والامير قلمطاي العثماني الدوادار وتغري بردي القردمي الى ان ولي الملك
الظاهر برقوق في سنة احدى وثمانمائة ولي حسبة القاهرة في مستهل ذي الحجة من السنة بسفارة
هؤلاء الامراء عوضا عن الشيخ تقي الدين المقريزي فمن يومئذ وقعت العداوة بينهما الى ان ماتا ثم صرف

بعد ان صرف غير مرة ولي ايضا الحسبة في سنة ست واربعين وثمانمائة عوضا عن يار علي الخراساني
انتهى ثم نعود الى ما كنا بصدده ثم ولي القاضي بدر الدين هذا نظر الاحباس في الدولة المؤيدية ولما تسلطن
الملك الاشرف برسباي صحبه وعظم عنده الى الغاية وصار ينادمه ويقرأ له التاريخ باللغة من ايام
السلف من الوقائع والاخبار ويعلمه بذنبه كان يقرأ له التاريخ باللغة العربية ثم يفسره له باللغة
التركية وكان يفصحها في اللغتين وكان الملك الاشرف يسأله كثيرا عن حديثه وعن ما يحتاج اليه من
العبادات وغيرها فيجيبه القاضي بدر الدين المذكور بعبارة يعرفها منه فيفهمه حتى لقد سمعت
الاشرف يقول غير مرة لولا العينتابي لكان في اسلامنا شي وولاه قضاء الحنفية من غير سعي ومات
الاشرف وهو قاض وعزل بالدولة العزيزية بالشيخ سعد الدين سعد الديري ولزم داره ثم ولي
نظر الاحباس مدة سنين الى ان سعى علاء الدين علي بن اقبرس فيها ووليها فاستفحش الناس
عليه ذلك وحزن عليه ثم مات بعد ذلك بمدة يسيرة وكان اماما فقيها اصوليا نحويا
لغويا بارعا في علوم كثيرة وافتى ودرس سنين وصنف المصنفات المفيدة النافعة وكتب التاريخ
وصنف فيه مصنفات كبيرة ذكرناها مع جملة مصنفاته في المنهل الصافي يطول الشرح
في ذكرها هنا ولما انتهت الصلاة على قاضي القضاة بدر الدين هذا بجامع الازهر وخرجنا الى
مشاهدة دفنه قال لي قاضي القضاة بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادي الحنبلي خلا الى رتبة
واستفرك فلم ارد عليه وارسلت اليه بعد عودي الى منزلي ورقة بخط العيني هذا يسألني
فيها عن شي يسأل عنه في التاريخ يسال عنه من بعض الاعيان ويحيد عن الاجابة بكبر سنه وشيبته
ذهنه ثم انبسط القول في الشكر والمدح والثناء الى ان قال وقد صار الحول عليك الان في هذا الشان
وانت فارس ميدانه واستاذ زمانه فاشكر الله على ذلك وكان تاريخ كتابه الورقة المذكورة في سنة
تسع واربعين وثمانمائة انتهى وتوفي السيد الشريف عفيف الدين ابو بكر محمد الايكي العجمي
الشافعي نزيل مكة المشرفة بمنى في ثاني يوم من التشريق وحمل الى مكة ودفن بها وكان شيخا زيه
مشهورا وكان الناس في امره وصلاحه على اقسام بمكة ولحمت به بمجلس حنفيا رحمه الله تعالى
وتوفي الشيخ المعتقد الصالح احمد التزاري المصري فجاة في يوم الجمعة حادي عشر ذي الحجة
ودفن بزاويته من الغد بالقرب من تربة الشيخ خوشن خارج باب النصر وكان رجلا
صالحا دينا خيرا معتقدا وكنت اصحبه وكان لي فيه اعتقاد رحمه الله امر النيل
في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع وخمسة عشر اصبعا مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وثمانية
اصابع

السنة الخامسة عشر من سلطنة الملك الظاهر جقمق على مصر

وهي سنة ست وخمسين وثمانمائة فيها اخذ الغلاء في انحطاط من الديار المصرية واعمالها وفيها
توفي الشيخ الامام العلامة علاء الدين علي بن الشيخ قطب الدين احمد القلقشندي الشافعي احد
فقهاء الشافعية في يوم الاربعاء مستهل المحرم ودفن من الغد في يوم الخميس خارج القاهرة ومولده
بالقاهرة في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ونشأ بها وحفظ عدة متون في مذهبه
وتفقه بعلماء عصره مثل شيخ الاسلام السراج البلقيني وولده قاضي القضاة جلال الدين والعلامة
عز الدين بن جماعة اخذ عنه المعقول وعن الشيخ الامام فريد عصره علاء الدين محمد البخاري
الحنفي وقاضي القضاة شمس الدين محمد البساطي المالكي وغيرهم وافتى ودرس وتولى عدة تداريس
ورشح لقضاء الديار المصرية غير مرة وسول له بقضاء دمشق فامتنع وتصدى للاشغال سنين
واسمع ثم جماعة من الطلبة رحمه الله وتوفي الامام المقرئ ناصر الدين محمد بن كزلبغا الحنفي امام

كمال الدين البارزي

المدرسة الاشرفية بالعنبريين في يوم الاحد تاسع عشر صفر وهو في عشر الخمسين ومات
ولم يخلف بعده مثله في القراات وحسن التادي لاسيما في قرات الغرايب فانه كان من
الافراد في ذلك وكان ابوه من مماليك الامير الطنبغا الجوباني نايب دمشق رحمه الله تعالى
وتوفي عظيم الديار المصرية وعالمها ورييسها كمال الدين ابو المعالي محمد بن العلامة القاضي
ناصر الدين ابي المعالي محمد بن القاضي كمال الدين محمد بن عثمن بن محمد بن عبد الرحيم
بن هبة الله البارزي الحموي الجهني الشافعي كاتب السر الشريف بالديار المصرية وابن كاتب
سرها وصهر السلطان الملك الظاهر جقمق بداره بخط الخراطين من القاهرة في يوم الاحد
سادس عشرين صفر وحضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المومني ودفن عند والده
بالقرافة الصغرى تجاه شباك الامام الشافعي رضي الله عنه سالته عن مولده فقال
بحماه في ذي الحجة سنة ست وتسعين وسبعماية ونشا بها تحت كنف والده وحفظ القران
العزيز وصلى التراويح بالناس في الديار المصرية لما قدم مع والده سنة تسع وثمانماية ثم عاد مع
والده الى حماه وحفظ التمييز في الفقه وقرا على الحافظ برهان الدين ابراهيم الحلبي المعروف
بالقوف ثم قدم الى الديار المصرية مع والده ايضا بعد قتل الملك الناصر فرج في سنة خمس عشرة
وثمانماية وتفقه بقاضي القضاة ولي الدين احمد العراقي واخذ المعقول عن العلامة عز
الدين بن جماعة وعن تلميذه بن الاديب واخذ ايضا عن قاضي القضاة شمس الدين البساطي
المالكي وعن العلامة البارع الزاهد علا الدين محمد البخاري الحنفي ولازمه كثيرا وانتفع به في زمنه
واخذ النحو ومبادي امره عن الشيخ العجيسي يحيى المغربي وغيره وسمع البخاري من عايشة
بنت ابن عبد الهادي واجتهد في طلب العلم وساعده في ذلك الذكا المفرط والذهن المستقيم والتصور
الصحيح حتى برع في المنطوق والمفهوم وصارت له اليد الطولى في المنثور والمنظوم لاسيما في الترسل
والانشا والكتابات فانه كان امام عصره في ذلك هذا مع ما اشتمل عليه من العقل والعراقة
والسكون والسودد والكرم والاكرام وسياسة الخلق وحسن الخلق والرياسة الضخمة
والعقل الغزير وباشر كتابة السر في ايام والده نيابة عنه وعمره نيف على عشرين سنة ثم استقل
بالوظيفة بعد ثلاثين سنة على انه صرف عنها غير مرة والمدة الطويلة واول ولايته لكتابة السر
في يوم السبت خامس عشرين شوال سنة ثلاث وعشرين وثمانماية في الدولة المويدية شيخ
تلقاها عن والده القاضي ناصر الدين بعد موته واستمر في الوظيفة الى ان صرف عنها بصهره
علم الدين داود بن الكويز ناظر الجيوش بالديار المصرية واستقر القاضي كمال الدين هذا في وظيفة
نظر الجيش عوضا عن علم الدين المذكور اعني ان كلا منهما اخذ وظيفة الاخر في ذلك في
محرم سنة اربع وعشرين فباشر نظر الجيش الى ان صرف عنها بعبد الباسط بن خليل الدمشقي
في يوم الاثنين سابع ذي القعدة من سنة اربع وعشرين المذكورة فلزم القاضي كمال
الدين هذا داره على هيبة عظيمة من الحشم والخدم والاحسان لمن يرد عليه من كل طايفة واكب
على الاشتغال وطلب العلم مدة سنين الى ان طلبه الملك الاشرف برسباي سابع شهر رجب سنة
احدى وثلاثين واخلع عليه باستقراره في كتابة سر دمشق بعد موت بدر الدين حسين
فتوجه الى دمشق وباشر كتابة سرها مدة الى ان قدم القاهرة صحبة الامير سودون بن عبد الرحمن
نايب دمشق وعزل سودون وتولى جارقطلو نيابة دمشق اخلع السلطان عليه بقضا دمشق
مضافا لكتابة سرها وكان ذلك في يوم الاربعا مستهل شعبان سنة خمس وثلاثين فباشر الوظيفتين

بها وحسنت سيرته واحبه اهل دمشق ومن غريب ما اتفق في ولايته لقضا دمشق ان العلامة
علا الدين البخاري كان اذا ولي احد من طلبته القضا او الحسبة يغضب عليه ويمنعه من دروسه
فلما بلغه ولاية القاضي كمال الدين هذا فرح وقال الان امن الناس على اموالهم ونفوسهم وناهيك
من قول الشيخ علا الدين هذا رحمه الله واستمر على وظيفتيه بدمشق الى ان طلب الى الديار المصرية
وولي كتابة سرها بعد عزل الصاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ في يوم السبت العشرين من
شهر ربيع الاول سنة ثلاثين وثمانماية فباشر الوظيفة مدة الى ان صرف عنها بالشيخ محب الدين
بن الاشقر في يوم الخميس سابع شهر رجب سنة تسع وثلاثين ولزم القاضي كمال الدين داره الى ان
اعيد الى قضا دمشق مسولا في ذلك في يوم الثلاثا مستهل رجب سنة اربعين وثمانماية فباشر
قضا دمشق ثانيا وخطب بالجامع الاموي وكتب اليه الشيخ يحيى بن العطار وهو بدمشق

يا سيدا اجمد بالمثوى لي * وطال ما جاد بالنوال
من بعد ما قربت زاد بعدي * باطول شوقي الى الكمال

فاجابه القاضي كمال الدين المذكور واجاد فيما نظمه لنفسه رحمه الله تعالى

حيا الكرى عيني بؤنس وحشتي * على ان ذا الشوق في مهجتي عيا
فان مات بي قرطاسنا في تضرعي * اعلله بالوصل من سيدي يحيى

ومن شعره رحمه الله ايضا ما كتبه على سيرة بن ناهض بعد كتابة والده القاضي ناصر الدين

مررت على فهمي وحلو لفظها * فكررت فيها عسى ان اصنعها
ووالدي ذا م لنا سودده * لم يبق فيها للكمال موضعا

وله اشيا غير ذلك ذكرتها في غير هذا المحل واستمر على قضا دمشق الى ان طلب من دمشق الى الديار
المصرية في الدولة العزيزية يوسف بعد سلطنته اي الملك الظاهر جقمق وطلع الى القلعة بعد
ان احتفل وجوه الدولة الى ملاقاته واخلع عليه باستقراره في كتابة السر على عادته بعد عزل
الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله وذلك في يوم الثلاثا سابع عشر شهر ربيع الاخر سنة
اثنين واربعين وهذه ولايته الثالثة لكتابة السر واستمر في الوظيفة على طريقة وزرا السلف
من الملوك في الانعام والعطايا والبر والصدقات والرواتب والاحسان للفقها والفقرا اهل والي
غالب من يرد عليه ويتردد اليه صغيرا كان او كبيرا غنيا كان او فقيرا حتى شاع ذكره وبعد
صيته وقصده الناس من الاقطار وهو مع ذلك لا يمل ولا يمل بل يجود بما هو في حاصله وبما عساه
يدخل اليه ولقد حدثني غير مرة انه لم يستحق عليه منذ حياته زكاة عين قط ولله دره
لقد استحق قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في مدح الملك المويد اسمعيل صاحب حماه حيث
قال

لا طمع يلقى بحماه العالي * الا على العدا او والاموال

ولما حج سنة خمس وثمانماية وحجت في تلك السنة كريمته زوجة السلطان الملك الظاهر
جقمق وسافر اماما في الركب الاول فظهر للناس من علو همته وغزير مروته وعظيم احسانه
ما لعله يذكر الى الابد ولقد حدثني بعض اعيان مكة انه كان اذا وقف على اخبار البرامكة وغيرهم
ينكر ذلك بقلبه حتى راى ما فعله القاضي كمال الدين هذا من الاحسان الى اهل مكة وغيرهم فعند
ذلك تحقق ما قيل في سالف الاعصار قلت وهو اعظم من راينا وادركنا في هذا العهد والله
على ما ادركنا لم نر مثله في هذه الرتب المكرمات ولم يخلف بعده مثله رحمه الله تعالى وعفى عنه وعفر له
وتوفي الشيخ الامام العالم ظاهر بن محمد بن علي النويري المالكي احد فقها المالكية بالقاهرة في يوم

خليل وفاة الملك الكامل

الاثنين خامس شهر ربيع الاول وسنه نيف على سبعين سنه تقريبا وكان اماما عالما فقيها دينا صالحا رحمه الله تعالى وتوفي الملك الكامل خليل بن الملك الاشرف احمد بن الملك العادل سليمان صاحب حصن كيفا من ديار بكر قتيلا بسيف ولده في شهر ربيع الاول وتولى ولده المذكور الملك من بعده ولقب بالملك الناصر ودام في مملكة الحصن الى شهر رمضان من السنة الاتية وتسحب عليه ابن عمه الملك حسن وقتله وتسلطن اخاه احمد ولقبه بلقب ابيه المقتول الملك الكامل وكان الملك الكامل خليل صاحب الترجمة ملك الحصن بعد قتل ابيه الملك الاشرف في سنه ست وثلاثين وثمانمائة وقد ذكرنا واقعه ابيه الاشرف في سنه ست وثلاثين وثمانمائه وقد ذكرنا واقعه ابيه الاشرف في ترجمه الملك الاشرف برسباي لما اراد القدوم عليه وقتل بيد اعوان قرا يلك رحمه الله تعالى

الطنبغا اللفاف

وتوفي الامير علا الدين الطنبغا بن عبد الله الظاهري المعلم اللفاف احد امرا الالوف بالديار المصريه بطالا في يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الاخر وكان اصله من صغار مماليك الملك الظاهر برقوق وطالت ايامه في الجنديه الى ان عمر وتسلطن الملك الظاهر جقمق فقربه وانعم عليه باقطاع هايل بعد يشبك ولطاي الاسحاقي ثم بعد مده يسيره امره عشرة ثم زاده زيادات كبيرة وولاه نيابة الاسكندريه ثم عزله بعد مدة وجعله من جمله مقدمي الالوف بالديار المصريه فاستمر ذلك الى ان عجز عن الحركه لكبر سنه وسعى فاخرج السلطان اقطاعه لولده المقام الفخري عثمان زيادة على ما بيده ولم يطل ايامه بعد ذلك ومات وكان عاقلا دينا عارفا بانواع الفروسيه راسا في لعب الرمح تعلم اكثر ولهذا كان يشهر بالمعلم رحمه الله تعالى وتوفي الامير سيف الدين برسباي بن عبد الله الساقي المؤيدي احد امرا العشرات في يوم الجمعة سابع عشر من جمادى الاولى وانعم السلطان باقطاعه على الامير جانم الظاهري وكان برسباي رجلا عاقلا ساكنا حسنا وقورا رحمه الله تعالى وتوفي الامير جمال الدين يوسف بن تغري برمش نايب قلعه صفد بها في اوايل شعبان وكان من مولده بالقاهرة ونشا ببلاد الشام كبيرا الى ان قدم بعد موت الملك المويد شيخ وترقا الى ان ولي نيابة قلعه صفد ثم نقل الى الاتابكيه بصفد ثم اعيد الى نيابه قلعتها ثانيا الى ان مات وكان عارفا مدبرا سيوسا عاقلا رحمه الله تعالى

وتوفي الامام العالم العلامه زين الدين عمر بن الامير سيف الدين قديد القلطاوي بمكه المشرفه مجاورا بها في حادي عشر شهر رمضان وسنه ثمان وستون سنه وكان اماما عصره في النحو والعربيه والتصريف وله مشاركه كبيره في فنون كثيره وكان يتزيا بزي الاجناد ويسلك في ملبسه واسعاطه واحواله وتركب الحمار مع عراقته في الرياسه وتبحره في العلوم حتى انه مات ولم يخلف بعده مثله في علم العربيه والتصريف وتوفي الامير الطواشي زين الدين خشقدم الرومي اليشبكي مقدم المماليك السلطانيه بطالا بداره التي انشاها بالقرب من قنطرة طقز دمر خارج القاهرة في ليلة الاربعا ثاني عشر شوال وسنه نيف على سبعين سنه وكان اصله من خدام الوالد وقدمه في سنه تسع وتسعين الى الملك الظاهر برقوق في جمله خدام ومماليك فانعم به الظاهر على فارس الحاجب ثم ملكه بعد فارس الامير يشبك الشعباني الاتابكي واعتقه ثم اتصل بعد موت استاذه بخدمه السلطان وصار من جمله الجمداريه الخاص ثم نقل الى نيابة المقدم ودام بها سنينا الى ان ولي تقدمه المماليك السلطانيه بعد موت الافتخاري ياقوت الارغون شاوي في سنه ثلاث وثلاثين فدام على ذلك الى ان قبض عليه الاتابك جقمق العلاي ونفيه ثغر الاسكندريه مع من حبس من الامرا

الاشرفيه وعزلهم ثم اطلق وتوجه الى دمياط فدام به مده ثم نقل الى المدينه الشريفه وبعد مدة قدم الى القاهرة فدام بطالا الى ان مات وكان طوالا حشما متعاظما صاحب سطوة ومهابه وحرمه وافره مع طمع كان فيه وشح مع عدم فضيله رحمه الله

طوغان

وتوفي الامير سيف الدين طوغان السيفي اقبردي المنقار نايب الكرك مقتولا بسيف العربان في هذه السنه وهو من الاصاغر الذي انشاهم الملك الظاهر جقمق في اوايل دولته ولم اعرف فيه قبل ذلك ولا اعرف مخنقه بل قتل انه من مماليك اقبردي المنقار وقبل بوروز الحافظي والاول اقرب وتوفي القاضي جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي الموكلي المنعوت بطالا بدمشق في هذه السنه عن سن عالي بعد ان ولي كتابة سر طرابلس وكتابة سر مصر في بعض الاحيان بعد موت علم الدين داود بن الكويز ثم عزل عنها لعدم اهليته وولي عدة وظايف بالبلاد الشاميه الى ان كبر سنه وعجز عن المباشرة فتعطل الى ان مات وقد قدمنا من ذكره نبذه عند ولايته كتابه سر مصر في ترجمه الملك الاشرف برسباي فليطلب هناك وفرغت هذه السنه والملك الظاهر جقمق مريض مرض موته الذي مات منه بعد خلعه في صفر حسبما يتقدم ذكره رحمه الله تعالى وتسلطن ولده المنصور عثمان في صفر

امر النيل في هذه السنه الما القديم خمسه اذرع واربعه وعشرون اصبعا مبلغ الزياده تسعه عشر ذراعا واثنا عشر اصبعا

المنصور عثمان

ذكر سلطنة الملك المنصور عثمان بن السلطان الملك الظاهر جقمق على مصر

السلطان الملك المنصور ابو السعادات فخر الدين عثمان بن السلطان الملك الظاهر سيف الدين ابي سعيد جقمق العلاي الظاهري وهو الخامس والثلاثون من ملوك مصر الاتراك والحادي عشر من الجراكسه تسلطن بعد ان خلع الملك الظاهر ابوه نفسه من الملك بحضرة الخليفه القايم بامر الله حمزه والقضاة الاربع وجميع الامرا واعيان الدوله بقاعة الدهيشه من قلعه الجبل وبايعوه بالسلطنه في الثانيه من نهار الخميس الحادي والعشرين من محرم سنه سبع وخمسين وثمانمائه وكانت البيعه له بالسلطنه في الثانيه من نهار الخميس بعد طلوع الشمس وسار من بين يديه الامرا واعيان الدولة الى ان نزل بالقصر السلطاني وحمل الامير الكبير اينال العلاي الناصري القبة والطير على راسه الى ان جلس على تخت الملك وقبل الامرا الارض بين يديه وخلع على الخليفه القايم بامر الله حمزه وعلى الامير الكبير اينال المذكور على كل منهما اطلسين تمر وفرس بسرج ذهب وكنبوش زركش وانعم على الخليفه بالف دينار وباقطاع هايل زياده على ما بيده وتم امره في السلطنه ولقب بالملك المنصور وعمره يومئذ نحو ثمانيه عشر سنه تخمينا وكان الطالع عند بيعته بالسلطنه سبعه وعشرون درجه من برج الحوت والحارث برج السنبله والمتوسط برج القوس والساعة ساعة المريخ والقمر بالوجه الثالث من برج العقرب واستمر الملك المنصور بالقصر السلطاني ساعة ثم عاد الى منزله بالحوش السلطاني من قلعه الجبل وهذا خلاف عادة الملوك لان العاده جرت ان السلطان اذا تسلطن يمكث بالقصر ثلاثه ايام بلياليها وعنده اعيان الامرا وللنا صليه فابطل ذلك الملك المنصور وعاد من يومه لكونه والده على خطه وهو حاضر المجلس وفعل ذلك مراعاه لخاطره ثم في يوم السبت ثالث عشر المحرم جلس الملك المنصور على الدكه بالحوش السلطاني وحضر الامير دولات باي المحمدي الدوادار الكبير امير حاج المحمل الى بين يديه وقبل الارض وخلع عليه ونزل الى داره ثم اصبح في يوم الاحد طلع

٢١٢

العام العرسي خليل بن السلطان الملك الناصر فرج الى القلعة وقد حضر ايضا من الحج وسلم على الملك المنصور وما فيل عليه المنصور واخلع عليه كامليه سمور بمقلب بعد وسمور ثم خرج من عنده ودخل الى الملك الظاهر جقمق وعاده وسلم عليه بقاعة الدهيشه وقبل ان نزل رسم له الملك المنصور بالتوجه من يومه الى الثغر دمياط وكان الملك الظاهر جقمق لما استدعيه من الاسكندريه الجمعه في القاهرة فنزله خليل المذكور الى تربة جده الملك الظاهر برقوق بالصحرا وسافر منها في ليلته الى دمياط ثم في يوم الاثنين خامس عشر من المحرم انعم السلطان الملك المنصور باقطاعه الذي كان بيده ايام ابيه على الامير تمر من محمد الرزاق امير مجلس وانعم باقطاع تمر وهو ايضا تقدمة الف على الامير يونس الاقباي شاد الشراب خاناه وانعم باقطاع يونس على الامير جانبك القرماني الظاهري برقوق ثاني راس نوبة والاقطاع امرة اربعين طبلخاناه وانعم باقطاع جانبك القرماني على الامير سنقر الناصري وهو ايضا امرة اربعين وانعم باقطاع سنقر الناصري وهو امرة عشرة على الامير كزل السودوني المعلم وكان بطالا ثم في يوم الثلاثا سادس عشر منه حضر الملك المنصور خدمة القصر على العادة قد بطل الان والذي الملك الظاهر كان ابطل خدمتي السبت والثلاثا من القصر واخلع على الامير تمربغا الظاهري البرزدكاش والاه الملك المنصور باستقراره شاد الشراب خاناه عوضا عن يونس المقدم ذكره واخلع على جانبك من الظاهري جقمق احد امرا العشرات وراس نوبة باستقراره زردكاشا عوضا عن الاحمدي المذكور ثم توجه الملك المنصور من القصر الى البحرة بالحوش السلطاني وطلب مباشري الدولة وحضر الامير قانباي الجاركسي الامير اخور وتكلم والطواشي فيروز النوروزي الرومي الزمام الخازندار وكلهم في امر المماليك السلطانيه وقالوا ان تكون النفقه عليهم لان الملك الظاهر لم يدع في الخزاين شيا وطال الكلام بينهم عنده الى قريب الظهر وانفض المجلس بعد كلام طويل واختلفت الاقوال فيما وقع بينهم من الكلام فحصول ذلك كله ان السلطان شكى للجماعة قلة وجود المال بالخزانة السلطانيه وما لهم في المساعدة في امر النفقه فدار الكلام بينهم في ذلك الى ان التزم كل منهم بحمل شي مساعدة له في نفقة المماليك وانفض المجلس بعد امور حكيناها في الحوادث ثم في يوم الخميس ثامن عشر المحرم خلع السلطان على الامير جانبك الظاهري بالتكلم على بندر جده على عادته في كل سنه وخلع على عدة من الخاصكيه بالتوجه الى البلاد الشاميه بالبشارة بسلطنة المنصور عثمان وهم جانم الاشرفي الساقي البهلوان توجه الى نايب الشام الامير جلبان وطوغان النوروزي راس نوبة الجمدارية الى نايب حلب الامير قانباي الحمزاوي وبرسباي الاشرفي الامير اخور الى نايب طرابلس الامير تنبك البوزوركي وقانبيباي الاشرفي الامير اخور الى نايب حماه الامير حاج اينال اليشبكي ودولات باي الى نايب صفد الامير بيغوت الاعرج المويدي وتمر الاشرفي الخاصكي الى نايب قلعه دمشق وقصادهم وسودون بكرك الى نايب غزه حاتبك الناجي وحسن قدم مملوك قراجا الاشرفي الى نايب الكرك والقدس واينال الظاهري الى نايب الاسكندريه وبرسباي العجمي ثم في يوم السبت سلخ المحرم اعاد السلطان الجمع بقاعة البحرة من قلعة الجبل بسبب نفقة المماليك السلطانيه واعاد على مباشري الدولة الكلام في امر النفقه فكثر الكلام بسبب ذلك وكان زين الدين الاستادار قد تقرب الى الملك المنصور ايام والده وصار استاداره واختص به وتمهد امور معه فلما تسلطن ظن انه يسلك من امره في دولته اضعاف ما كان له في دولة والده الملك الظاهر جقمق واخذ في هذا الجمع يتنصل من حمل

٢١٣

ما قرره عليه من الذهب برسم نفقة المماليك وانه في حمله بوظيفة الاستادارية واوسع وحمم على غيابه وكان في المجلس الامير جانبك الظاهري نايب جده والناصري محمد بن ابي الفرج نقيب الجيش وهو عدو لزين الدين الاستادار بحيث ان من حواه المجلس من الامرا واعيان المملكه وكثر الكلام بسبب امتناع زين الدين من حمل المال وتعتب السلطان عليه بسبب ذلك فامر بمسكه وعزله وتولية الامير جانبك الظاهري نايب جده الاستادارية واحضر له في الحال خلعة الاستادارية والبسها للامير جانبك المذكور ونزل الى داره وبين يديه وجوه الدولة وسر الناس قاطبه بعزل زين الدين المذكور عن الاستادارية فانه كان طال واستطال وظلم وعسف واخذ عدة اقطاعات من المماليك السلطانيه والامرا استولى عليها بالشركه واضافها الى الديوان المفرد وحجر على غالب الاشيا واستولى عليها من معايش الفقرا وارباب التكسب وصار هو باخذها ثم يبيعها باضعاف ما اخذها حتى جمع من هذا المال الحسن امولا كثيره وعمر منها الجوامع والمساجد والسبل فكان حاله في ذلك كقول القايل

بني جامعا لله من غير ماله ... فكان بحمد الله غير موفق
كمطعمة الايتام من كد فرجها ... لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

وقد حررنا احواله من ابتدا امره الى يوم عزله في غير هذا المحل والمقصود هنا الان اخبار الملك المنصور ثم رسم الملك المنصور بحبس زين الدين والزمه بحمل ماية الف دينار ثم انعم الملك المنصور على الامير بردبك الظاهري جقمق المعمدار احد امرا العشرات بامرة عشرين في الديوان السلطاني وانعم عليه باقطاع بردبك على سودون من سلطان الظاهري المعمدار ايضا بامرة عشرة صغيرة وانعم على جانبك القجماسي الاشرفي المعروف دوادار سيدي بامرة عشرة ايضا من الذخيرة من المتوفر وفي عصر هذا اليوم سلم السلطان زين الدين الاستادار الى الامير جانبك الظاهري الاستادار ليعاقبه فنزل من القلعة على اقبح وجه ماشيا بين زمالة النجم وما زلت بطالا للحبيله واهم الناس يحب القلعه لرويته فمنهم الاشمات ومنهم من يتصل عليه الامير جانبك ويتعصل عن عقوبته وتحوه اليه لا خوفا من عاقبته واعاده الى القلعه في يوم الاربعا وقد حررنا ذلك كله في الحوادث ثم في يوم الاثنين ثاني صفر خلع السلطان على الامير فيروز النوروزي الزمام الخازندار باعادة الذخيرة اليه واخلع على الامير هشتم الناصري باستقراره في نيابة القصير على عادته اولا على كره منه وهو ايضا احد اعوان زين الدين الاستادار وكان هشتم من معاصير التنبيه وقبله انعم الملك المنصور على السيفي قانصوه المحمدي الساقي الاشرفي بامرة عشرة من الذخيرة ايضا وقانصوه ايضا من افراد الدهر في محاسنه وما بين السلطان الملك الظاهر جقمق وبين الملك حسبما ذكرناه في غير هذا المحل من تصانيفنا لا حاجة في ذكره هاهنا انتهى ثم في يوم الاربعا ثاني يوم دفن الملك الظاهر جقمق نودي بالقاهرة بالامان والنفقه في المماليك السلطانيه في اخر صفر وفيه نقل زين الدين الاستادار الى طبقة الخازندار فيروز وعلى حملها قرر عليه وفيه اخلع السلطان على جانبك الاشرفي البيسقي والي القاهرة وعلى بر على محتسب القاهرة وعلى الناصري محمد بن ابي الفرج نقيب الجيوش المنصورة باستمراره واخلع على الامير قراجا العمري الناصري كاشف الشرقيه بالوجه البحري بعد عزل يعلى لسه عنها فتزايد شرور الناس بعزل هذا الظالم ايضا ثم في هذا اليوم عوقب زين الدين الاستادار بالعصي والمعاصير وضرب على ساير اعضائه وحضر الناصري محمد بن ابي الفرج عقوبته وكان السلطان الزمه باستخراج الحماية الف دينار منه ثم في يوم الثلاثا استقر الزيني فرج الحالة كاتب المماليك في نظر الدولة واخلع السلطان على تمر الخاصكي الظاهري المعروف رصاص باستقراره في التكلم

على يد رحله عوضا عن الامير جانبك الاستادار سفاره جانبك ثم في يوم الخميس تاسع عشر صفر
امسك السلطان الملك المظفر [illegible] جماعة من الامرا المؤيدية وهم الامير دولات باي المحمودي
المؤيدي الدوادار الكبير والامير برسباي الاينالي المؤيدي احد امرا الطبلخانات والامير لاخور [illegible]
طوغان الاينالي احد امرا الطبلخانات وراس نوبة وكان القبض على دولات باي بقاعة الدهيشة
وعلى برسباي بالاسطبل السلطاني وعلى طوغان من سوق الخيل وقيد والجميع بعد اذان العصر انزلوا
الجميع بالقيود على البغال الى النيل وحملوا الى الاسكندرية فسجنوا بها وكان مسفرهم دولات باي الامير
جانبك قرا الذي استقر زردكاشا وقد تولى نيابة الاسكندرية في الباطن عوضا عن برسباي الحاجبي
وحمل اليه التقليد بعد يومين فانزعج عسكر مصر لذلك وفتر المؤيدية وانقمع امرا الاشرفية
ثم في يوم الاثنين سادس عشر صفر انعم السلطان على الامير قرماش الاشرفي [illegible] احد
امرا الطبلخانات وقرب الاشرف برسباي بامره مايه وتقدمة الف بالديار المصرية عوضا عن
دولات باي المحمودي بحكم حبسه وانعم بامرة قرماش المذكور على الامير جانبك النوروزي المعروف
نايب حلب والقادم من حلب [illegible] وفيه استقر الامير [illegible] الظاهري الدوادار
الثاني واحد امرا العشرات دوادارا كبيرا عوضا عن دولات باي وانعم عليه بامرة اربعين
وهو اقطاع برسباي الاينالي وانعم باقطاعه على [illegible] الظاهري بعد ايام وفيه استقر الامير
اسنباي الجمالي الظاهري احد امرا العشرات دوادارا ثانيا عوضا عن [illegible] واقطاعه امرة
عشرة من غير زيادة واستقر الامير [illegible] امير اخور ثانيا عوضا عن سنقر المذكور
واستقر الامير جانبك البيبكي والي القاهرة زردكاشا عوضا عن جانبك قرا المتوجه الى نيابة
الاسكندرية مضافا الى ما بيده من الولاية والحجوبية [illegible] ومن غريب ما وقع في هذا اليوم
من الولاية [illegible] على [illegible] الامرا وتعرضت [illegible] من الظاهرية في الباطن بسبب [illegible]
[illegible] الكبرى وكان الامير [illegible] الظاهري راس نوبة [illegible]
الامير [illegible] المحمدي [illegible] وما حكيناه
ومن [illegible] في الدولة [illegible] في امارة الفتنة [illegible]
الناس ووقوع الفتنة [illegible] ذكره ثم في يوم الثلاثا تاسع
عشره انعم السلطان على الامير سودون [illegible] احد امرا العشرات وراس نوبة باقطاع
سودون المذكور واقطاع جانبك النوروزي نايب حلب [illegible]
لاحد الدوادارية على [illegible] الظاهري الساقي واستقر سنطباي الظاهري ساقيا عوضا عن
[illegible] الاشرفي صاحب [illegible] دوادارا عوضا عن [illegible] وفيه ايضا عوقب
زين الدين [illegible] الظاهري الاستادار وغيره وهو [illegible] ماله
من [illegible] وهو دون المايه الف دينار [illegible] وفي هذه الايام
[illegible] بسبب النفقة عليهم وفيه استعفى الامير الوزير
[illegible] الظاهري من الوزر [illegible]
ثم في يوم الاربعا [illegible] عشر صفر عقد مجلس بين يدي السلطان بالقضاة الاربعة بسبب املاك
زين الدين الاستادار الموقوفة عليه وعلى جوامعه ومساجده ووقع بسبب ذلك امور [illegible]
الامر الى [illegible] ثم في يوم الخميس سابع عشره خلع السلطان على الصاحب امين الدين بن الهيصم باستقراره
وزيرا على عادته [illegible] ثم في يوم السبت حادي عشرينه [illegible]

بالحوش السلطاني بسبب قصاد ملك الحبشة وكان اشاع اهل الوقت في نفسه ان السلطان يريد عمل
الخدمة بالحوش ليقبض على جماعة كثيرة من الاعيان [illegible] بعض الموكب ولم يقع شي من ذلك ثم في يوم الاربعا
[illegible] عشرين صفر المذكور رسم السلطان للامير جرباش الكريمي الظاهري برقوق امير سلاح بلزوم
بيته بحكم كبر سنه وعجزه عن الحركة وكان جرباش من [illegible] وانعم السلطان باقطاعه على الامير قراجا
الظاهري جقمق الخازندار وصار من جملة امرا الالوف وقراجا المذكور [illegible] بخمسة دنانير
[illegible] وانعم باقطاع قراجا ووظيفته على الامير اركماس الظاهري جقمق الساقي احد امرا
العشرات وراس نوبة وانعم باقطاع اركماس على الامير [illegible] العثماني الظاهري برقوق وكان بطالا
وفيه ايضا استقر الامير [illegible] عبد الرزاق المؤيدي امير مجلس امير سلاح عوضا عن جرباش
الكريمي بحكم لزومه داره وفيه خلع السلطان على الامير [illegible] الظاهري الدوادار
الكبير خلعة الانظار المتعلقة بالدوادارية [illegible] ولسان حاله ينشد ويقول

من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور

ثم في يوم الثلاثا رابع عشرينه خلع السلطان على الامير [illegible] الظاهري [illegible]
الحجاب [illegible] باستقراره امير مجلس عوضا عن [illegible] الى امرة سلاح [illegible]
[illegible] وطلع الى القلعة بعد ذلك [illegible] امير اخور
الكبير [illegible] بعد ذلك [illegible]
[illegible] الدولة الاشرفية
[illegible] وفيه
ايضا عزل السلطان جماعة كثيرة من الخاصكية [illegible] من المؤيدية [illegible] جماعة [illegible]
[illegible] المؤيدية [illegible] لعلتهم [illegible] الاشرفية
[illegible] في الباطن [illegible] ثم في يوم الاربعا خامس عشرينه وصل الى القاهرة
مملوك الامير [illegible] نايب حلب [illegible] وقبلوا الارض واخبر
مملوك نايب حلب [illegible] قبل الارض [illegible] الملك المظفر الى [illegible]
السلطان بهم وخلع عليهم ثم في يوم الخميس سادس عشرين صفر [illegible] السلطان المظفر
بالسلطنة [illegible] السلطاني [illegible] السلطان على كرسي الملك وجلس الخليفة القايم
[illegible] على الارض على يمينه [illegible] ذلك على الخليفة ولم [illegible]
القضاة الاربع ثم في يوم السبت [illegible] عشرين صفر خلع السلطان على قاضي القضاة علم الدين صالح
البلقيني الشافعي باعادته الى القضا بعد عزل شرف الدين يحيى المناوي وفيه استقر [illegible]
[illegible] الظاهري والي القاهرة بحكم عزل جانبك البيبكي بحكم انتقاله الى الزردكاشية [illegible]
ذكره هنا وقد احدث المؤيدية في [illegible] الاشرفية [illegible] الملك المظفر [illegible]
دولات باي ورفقته [illegible] حتى [illegible] كانت في نفوس الاشرفية [illegible]
الملك الظاهر جقمق [illegible] بعض امرا الظاهرية للاشرفية [illegible]
[illegible] الملك الاشرف برسباي [illegible] الامير قرماش الاشرفي [illegible]
الاسكندرية [illegible] الملك العزيز يوسف [illegible] على [illegible]
قرماش وكان ذلك من اكبر الاسباب لموافقة المؤيدية الاشرفية [illegible]
الدولة [illegible] وقد صار ذلك عادة عند موت كل سلطان

٢١٧

من عهد المؤيد شيخ الى يومنا هذا الى اليوم الغيبة لعدم اهلية الملوك ولغفلتهم عن هذا المعنى في ايام عزهم وعجب
من هذا ان احدهم لا يزال في غفلة عن ذلك حتى يشرف على الموت يجتهد لولده بالسلطنة مع معرفته
وتحققه بما يفعلونه مع ولده من بعده كما فعل بامثاله وقد قيل في المثل اذا اردت ان تنظر الدنيا
بعدك فانظرها بعد غيرك فلما انتظم الصلح بين الطائفتين سر اعيان الامرا واتفقوا على الركوب
في يوم بعينه كل ذلك والملك المنصور ومماليك ابيه وحواشيه في غفلة عن ذلك واكبر همهم في تفرقة
الاقطاعات والوظائف وفي ظنهم ان ذلك لهم يدوم وان الملك قد صار بيدهم هذا مع النفاق لم يبق
العقلا ... وارباب الخبرة ممن مارس تغير الدول والحروب
والوقائع وصار احدهم اذا اوحى له بعض اصحابه شي مما يدل على ذلك استخف عقله وهزا به
حتى لقد اخبرني بعض اصحابنا الثقات انه قال للامير تمربغا ... بلغني ان الاشرفية
في عزم الركوب على السلطان فضحك تمربغا وقال لهم ... بامرهم واستخفافا
بشانهم ... شان من قد صار امور المملكة بيده في سائر احوالها فانما شان الذي يكون
في هذه الرتبة ان يفحص دايما عن اخبار اصدقايه واعدايه ولا يكذب مخبر ولا يهون ...
بل يسمع كلام كل ناصح نصحه فما ... صلح بباله ويترك ما لم يعجبه من غير ان يفهم احد من اصحابه
عدم قبول كلامه بل يشكره على ذلك ويثني عليه ويحرضه على ما هو فيه وينصح الكلام
كل قايل حتى يعينه بفعل ما يبدا له مع الاحتراز والتحرك في اموره واستجلاب الخواطر وتالف
القلوب له والسلطنة مادامت الدولة مضطربة كما هي عادة اوايل الدول فيصير بذلك في
غالب اموره على يقظة فان كان خيرا احمد الله على التوفيق وان كان شرا فقد اهتم لذلك
قبل وقوعه ثم يلقاه بعد استحكام واستعداد ... وبذل النفوس والاموال
وهيهات بعد ذلك ان يتم الامر ولم يتم فان كان النصر فهو من عند الله وان كانت الاخرى فيكون
لما سبق في الازل من زوال ملكه وهو معذور ومشكور لانه ما هو مقصر فاين هذا مما كان فيه
هولا القوم وقد صار الناس عند الامير اينال ولبسوا السلاح واجمعوا على قتالهم وهم الى الان في
تكذيب الاخبار واستبعاد ما يسلكون ... لا يستوحش والمفرط اولى بالخسارة وعدم
التدبير هو اصل التدمير وهو كما قيل

ما يبلغ الاعداء من جاهل ◦ ما يبلغ الجاهل من نفسه

وبات الملك المنصور وامراوه في ليلة الاثنين مستهل شهر ربيع الاول على تفرقة النفقة على المماليك
السلطانية في غده وقد انبرم امر القوم وتجهزوا من العشاء بليلة واهل شهر ربيع الاول يوم
الاثنين **ذكر** ابتدا الوقعة بين السلطان الملك المنصور عثمن وبين الاتابك اينال العلائي
حسبما نذكره على سبيل الاختصار وقد حررنا ذلك كله في تاريخ حوادث الدهور باستيعاب
فلما كان وقت السحر من يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الاول من سنة سبع وخمسين وثمانماية
ركب جماعة كبيرة من المماليك الاشرفية ومعهم جمع كبير من المؤيدية والسيفية وغيرهم
من غير لبس سلاح ووقفوا بالرملة من تحت القلعة لمنع الامرا من طلوع الخدمة وكان بالصدفة
بات تلك الليلة جميع الامرا في بيوتهم لكون السلطان كان في امسه لم يتوجه الى القصر وامر بعمل
الخدمة من الغد بالحوش السلطاني بسبب نفقة المماليك في اليوم المذكور فلم يكن الا ساعة يسيرة
من وقوفهم وقد نزل الامرا جميعا الى الرملة يريدون طلوع القلعة فكاثرت المماليك عليهم واحاطوا
بهم واخذوهم غصبا باجمعهم وعادوا بهم الى بيت الامير الكبير اينال العلائي وهو من جملتهم وكان سكنه بالدار

ذكر ابتدا الوقعة بين الملك المنصور عثمان وبين الاتابك اينال

٢١٨

التي على بركة الفيل الملاصقة لقصر بكتمر الساقي تجاه الكبش واخذوا من جملة الامرا الامير قراجا
الخازندار الظاهري وقد صار من جملة مقدمي الالوف وهو احد اركان مملكة الملك المنصور عثمان
واخذوا معه ايضا من الظاهرية الوزير تغري بردي القلاوي الظاهري وبردبك التاجي امير
اخور الثالث وفات المماليك من اعيان الامرا الامير تمر بن عبد الرزاق امير سلاح فانه كان قد
احس بالامر في امسه فلم يحسن باله الا موافقة السلطان لامر يريده الله عز وجل فركب
سحرا وقصد القلعة وكذلك الامير تمربغا الظاهري الدوادار الكبير في طريقه فطلعا معا الى
الملك المنصور واجتمع المماليك ومعهم الامرا في بيت الامير الكبير وقد كثر جمعهم وتزايد عددهم
وهم بغير سلاح وصار جميع الامرا معهم في صفة الترسيم ولم يتم عند الملك المنصور من اعيان الامرا
غير الاميرين امير سلاح والامير قانباي الجاركسي امير اخور الكبير والامير تمربغا الدوادار
الظاهري والامير جانبك الاستادار وهو ايضا مقدم الالوف وان كان تمربغا اقطاعه طبلخاناه فمنزلته
تقدمة وكذلك حاجب الحجاب وكان عند الملك المنصور من الامرا غير مماليك ابيه جماعة منهم يونس
العلائي الناصري نائب قلعة الجبل وكذلك سودون ذي الحلم ومغلباي الشهابي احد امرا العشرات
... الدوادار نائب الحسبة وعبد الله كاشف الشرقية ومن مماليك ابيه الامير ...
شاد الشراب خاناه واسنباي الجمالي الدوادار الثاني وازبك من ططخ الخازندار الكبير وهو
صهر الملك المنصور وزوج اخته وسنقر العايق الامير اخور الثاني وسنقر استادار الصحبة
وجماعة اخر تامروا في الدولة المنصورية لا يعتد بهم لكون الى الان صفة الخاصكية فهولا الامرا
واما من كان عنده من المماليك ابيه الخاصكية والجمدارية وغيرهم فليس ... اعلى انه كان بالقلعة
جماعة كبيرة غير الظاهرية من الظاهرية والناصرية والسيفية واما من كان من المماليك من
اعيان الامرا ببيت الامير الكبير من المعدودين الامير الكبير اينال ... امير مجلس واسنبغا الطياري
راس نوبة النوب وخشقدم المؤيدي حاجب الحجاب وطوخ من تمراز الناصري وجرباش المحمدي
الناصري كرد ويونس الاقباي وقرقماس الاشرفي الجلب وامرا من امرا الطبلخانات والعشرات
كثير ذكرناهم في غير هذا المحل يطول الشرح في ذكرهم ولما اجتمع القوم في بيت الامير الكبير وعظم
جمعهم بمعظم الامرا والخاصكية والاعيان من كل فج حتى ... في جمع ... اعلنوا عند ذلك بالخروج
عن طاعة الملك المنصور والدخول في طاعة الامير الكبير اينال والامير الكبير يمتنع من ذلك بلسانه
ولم يلبس هو ... ولا احد ... لبس السلاح ولبسوا في الحال ... وطلبوا الخليفة القايم بامر الله
حمزة فحضر ... لبسهم واحتفظوا بالامير قراجا الظاهري وتغري بردي القلاوي وبردبك
المحمدي لكونهم ظاهرية جقمقية ولما حضر الخليفة ... الاتابك اينال ... ما كانت
عنده من الملك المنصور وحواشيه ... المنصور ... يوم ... على الكرسي وجلس
الخليفة مع القضاة اسفل واشاع هذا وقام مع الامرا في خلع المنصور اتم قيام كل ذلك والملك
في احتراز عظيم على جماعة من الامرا خوفا من فرارهم الى الملك المنصور حتى على الامير الكبير ولما
لبس المماليك والامرا السلاح طلبوا من الامير الكبير الركوب معهم والتوجه الى بيت قوصون تجاه
باب السلسلة فامتنع ... ثم اجابهم في الحال وركب هو والامرا وحوله العساكر
محدقة بهم الى ان وصلوا الى بيت قوصون المذكور ودخلوه من باب سره الذي بالشارع الاعظم
ونزل الامير الكبير ومن معه من الامرا بالمقعد من الحوش وجلس الخليفة بالقصر الفوقاني بالبيت
المذكور ورسم على قراجا وبردبك وتغري بردي القلاوي بالقصر ايضا كل ذلك والقوم في غير ثقة من الامير

صوابه بردبك هجين

وكان ايضا من امرا الظاهر ... بردبك الجمقدار

لعله بردبك هجين

الأمير الكبير وغيره من الأمراء حتى كلم الأمير الكبير بعض أصحابه العقلاء بكلام معناه قول القائل

إذا أردت أمراً فاحذر عواقبه ... من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا
إن العدو وإن أبدى مسالمة ... إذا رأى منك يوماً فرصة وثبا

والظن أن القائل له الأمير أرنبغا الناصري أحد أمراء الطبلخانات فإنه كان أمثل القوم وأقواهم بأساً
وأفرطهم شجاعة وأما الملك المنصور فإنه لما بلغه ما وقع من القوم في بيت الأمير الكبير بحضور من عنده
من الأمراء والأعيان ركوب الأمير الكبير وخروجه عن الطاعة فأمروا في الحال لبشك العزي
والي القاهرة أن ينادي بطلوع المماليك السلطانية لأخذ النفقة وأن النفقة لكل واحد مائة دينار
فنزل بشك من القلعة والمنادي بين يديه ينادي بذلك إلى أن وصل إلى الرملة تجاه باب السلسلة
لحدثه الذي بيس من المماليك فهربوا وذهب العزي إلى حال سبيله ثم أمر الملك المنصور أمراءه
وحواشيه بلبس السلاح فلبسوا بأجمعهم ولبس هو أيضاً كل ذلك وأراهم مخلوله وكلهم غير مبطله
وصرت أنا أنظر إليهم من أسفل القلعة فلم أجد عندهم انزعاجاً ولا هرج مع جموده في حركاتهم ولم تزل
من القلعة أجل لحظ المدرسة الحسنية مع معرفتهم أنها مسلطة على القلعة غاية التسليط مع
كثرتهم وقوة بأسهم بالقلعة والسلاح والرجال وعندهم السلطان وشوكته إلى الآن منعاً منه في
شأن السكان وأما الأمير الكبير فإنه حال ما استقر به الجلوس ندب دواداره وصهره بردبك
ومعه الأمير سونجبغا اليونسي رأس نوبة وتوكا الناصري أحد أمراء العشرات وإينال حاجب
إلى القلعة برسالة إلى الملك المنصور يطلب منهم إخماد الفتنة بإرسال جماعة من أمرائه وهم تمربغا
الدوادار الكبير وطيبتمر شاد الشراب خاناه واستبغا الدوادار الثاني فطلعوا إلى الملك المنصور
وكلموه في ذلك وعادوا إلى الأمير الكبير بأجوبة طويلة مضمونها أنه امتنع من تسليمهم فأرسلهم الأمير الكبير
ثانياً فتوجهوا إلى القلعة وطلعوا إلى المنصور ثاني مرة وطلبوا منه ما ذكرناه فامتنع وعوق عنده
سونجبغا وتوكا وأرسل بردبك بالجواب وابتدأ القوم في القتال من يوم الأحد المذكور واشتد
الحرب وخرج من الطائفتين جماعة ثم خرج جماعة من أصحاب الأمير الكبير لأخذ مدرسة السلطان
حسن فامتنع من بها من فتح أبوابها فنقبوا حائطاً من جوارها مما يلي حدرة البقر ودخلوا منه
إلى المدرسة المذكورة وعمروا سلالم سطحها وطلعوا منه إلى مواذنها وقرموا منها بالمدافع على قلعة
الجبل وقوي أمر أصحاب الأمير الكبير بأخذ المدرسة المذكورة إلى الغاية هذا والأمير الكبير إلى
الآن يقدم رجلاً ويؤخر أخرى في الخلاف على المنصور ويكسب المواقف وصار يظهر أنه مكره على
ذلك فلما قتل بينه المنصور ما ظهر وتحقق كل أحد بالعقد له بالركوب ثم نزل الملك المنصور من القصر
السلطاني بأمرائه وعساكره إلى الإسطبل السلطاني وجلس بالمقعد المطل على الرملة ونزل من عسكره
جماعة مشاة من باب السلسلة إلى الرملة لقتاله وضعف الحال بالقلعة فإنه كان أيام الربيع والخيول
غالبها مربوطة على الفرط بالبر الغربي من الجيزة حتى إنه كان يحمى ما بالقلعة من الخيول أكله من بابه
قرش ومنعوا من إحضار خيولهم التي بالربيع وعن توصلهم إليها وقاتلوا القوم وهم مشاة عن
بعد وصار أمر الأمير الكبير في عمل نحو من مائة من المماليك السلطانية وجميعهم فرساناً غير مشاة
فإنه صار كل واحد منهم يرسل غلامه ماشياً لفرسه من مربطه بالربيع على اختلاف الغلمان كأنهم
ممنوعين من ذلك من حجر أصحاب الأمير الكبير عليهم لهذا السبب وغيره ولما رأى الملك المنصور
أمر الأمير الكبير وزيادته أراد النزول إليه بعساكره في الحال من أول وهلة فمنعه قانباي الجاركسي
من ذلك أسبوعاً بتدبيره لأمر سبق وكان في تركه غاية المصلحة من وجوه عديدة ومضى نهار الأحد بعد

وصحبتهم بردبك دواداره وصهره

جانك نايب جده

قتال كبير وقع فيه وبات الفريقان في ليلة الثلاثاء على هيئة القتال وأصبحا في يوم الثلاثاء على ما هم عليه
من القتال والرمي بالمدافع والنفوط والسهام من الجهتين والجرحات فاشتد في الفريقين الأمر فيمن
أسفل لكثرة عسكره لا يدوم فيهم لكثرتهم ولم يكن وقت الزوال حتى كثر عسكر الأمير أتابك إينال من نابيه
أرسالاً من المماليك السلطانية واستفحل أمره ولا سيما لما نزل الأمير جانك الظاهري أستادار
العالية داخلاً في طاعته ومعه جماعة الأمير تردبك الجمقدار أحد أمراء العشرات ورأس
نوبة وسر الأمير الكبير بنزوله إلى الغاية وكان ليس له من خاصكية الأشرفية حقيقة بهذا اليوم
هو الخليفة أمير المؤمنين القائم بأمر الله حمزة في خلع الملك المنصور عثمان من الملك غير مرة في الأمور
بالملك من أصحاب الأمير الكبير في القتال وتفرقوا على جهات القلعة وجدوا في حصارها ومنعوا
من يطلع إليها بالميرة وغيرها وخفف الترسيم عن جماعة من الأمراء من أصحاب الأمير الكبير ممن كانت
المماليك يخاف من ذهابهم إلى الملك المنصور وكانوا قبل ذلك يحتفظون بهم ويطرقون العسكر وهو
أن الأمير منهم كان إذا ركب للقتال وغيره دار حوله من المماليك الأشرفية وغيرهم وساروا
معه حيث سار كأنهم في خدمته حتى يعود إلى مكانه في آخر يوم الثلاثاء هذا وفي صبيحة يوم
الأربعاء تركوا ذلك لعلمهم أن جميع الأمراء والعساكر صاروا في طاعة الأمير الكبير وشرع الجميع
العمال في ما يليهم وحوائجهم وفي عمل الشيء في أخذ الملك المنصور وخلعه من السلطنة وبات
الملك الليلة على ما هم عليه وأصبحوا يوم الأربعاء ثالث شهر ربيع الأول والقتال عمال وأصحاب
الملك المنصور يتسللون منه إلى الأمير الكبير واحداً بعد واحد ومن بقي منهم عند الملك
المنصور لا ينبعث منهم إلى من ذهب بل هو على ما هو عليه من القتال لكثرة عددهم والقيام
بنصرة ابن أستاذهم وكان في يوم الأربعاء هذا وقعات بين الطائفتين بالمنا وشنا للمقاتلة
وباتوا على ذلك فلما كان يوم الخميس رابع شهر ربيع الأول أرسل الملك المنصور إلى الأمير الكبير
الأمير سونجبغا والأمير توكا والقاضي عبد الرحمن بن الكويز وشهاب الدين الإمام الأحمدي
ومعهم منديل الأمان للأمير الكبير ومن معه من الأمراء المطيعين إلى طاعة السلطان وترددت
بين الملك المنصور والأتابك إينال غير مرة في عمل الصلح وكثر الكلام بينهم إلى أن انفض المجلس
على غير طائل ولم يبرم صلح ومنع الأمير الكبير سونجبغا وتوكا من الطلوع إلى القلعة وعاد
الأحمدي بالجواب إلى السلطان وفي الحال عاد القتال على ما كان عليه فإنه كان بطل الرمي
من القلعة ومن المدرسة لعقد الصلح فلما انفض الأمر على غير صلح عاد كل أحد من الطائفتين
إلى ما كان بصدده وأعلن الخليفة في هذا اليوم أيضاً بين الناس بخلع الملك المنصور من السلطنة
وسلطنة الأتابك إينال والأتابك إينال يمنع من ذلك في ذلك الوقت حتى يظهر من أمر
الملك المنصور ما يكون ومحاصرته ثم تكلم الخليفة في اليوم أيضاً بين الناس بأعلى كلامه فلما
خلعت الملك المنصور من الملك هذا وقد ضعف أمر الملك المنصور واستفحل أمر الأتابك
إينال غير أن الرمي من القلعة بالمدافع وغيره مستمر وهلك من ذلك جماعة كثيرة من عساكر
الأمير الكبير ومن الأجناد والعامة والمتفرجين وأصبح يوم الجمعة خامسه حضر المقر
الجمالي ناظر الجيش والخاص وعظيم الدولة عند الأمير الكبير وقام له الأمير الكبير واعتنقه
وأجلسه بإزائه بعد أن عرف الأمير خشقدم حاجب الحجاب فعند قدومه تحقق كل أحد بزوال
دولة المنصور وإقبال دولة الأتابك إينال وتكلم الجمالي مع الأتابك في أشياء كثيرة
نزل كل أحد إلى النادر ثم رسم الأمير الكبير بطلب القاضي محب الدين بن الأشقر كاتب السر

والقضاه الاربع بحضره والي القاهره وقد نزل الخليفه من القصر ايضا وجلس عند الامير الكبير هو
والقضاة وشاهدوا المدافع التي ترمى عليهم من القلعه وكان اهل القلعه في يوم الاربعا والخميس
قد امعنوا في الرمي من القلعه على الامير الكبير واصحابه حتى كان المدفع يصل الى باب بيت
قوصون الذي سكنه الامير الكبير ونحوها عند الباب ووقع بالشارع على المارد الى الصليبه ثم طولون
ولما حضرت القضاه عند الامير الكبير تكلموا مع الخليفه في خلع الملك المنصور عثمان بكلام طويل
ثم طلبوا بدر الدين المصري الموقع فاملاه قاضي القضاه علم الدين صالح البلقيني الشافعي الفاظا كتبها
تتضمن القدح في الملك المنصور وخلعه من السلطنه وكان ذلك في اوائل الساعه الثالثه من
نهار الجمعه وخلع الملك المنصور في اليوم المذكور من الملك وحكم القضاه بذلك فكانت مدة
الملك المنصور من يوم تسلطن بعد خلع ابيه الملك الظاهر جقمق في يوم الخميس حادي عشرين
المحرم من سنة سبع وخمسين هذه الى يوم الجمعه هذا شهرا واحدا وثلاثة عشر يوما ولا
نعرف ان سلطانا اقام هذه المدة اليسيره في ملك مصر في الدوله التركيه غيره هذا مع كثرة
عساكره وعظم ملك ابيه وحاشيته ولكن هذا نوع الامر المجازاة انتهى ولما فرغ بدر الدين
المصري من كتابة الورقه امر قاضي القضاه علم الدين صالح البلقيني ان يقراها في الورقه على من
حضر المجلس من الامرا وغيرهم فقريت عليهم الى اخرها ثم سال قاضي القضاه من حضر المجلس
عن سلطنة الامير الكبير اينال عليهم فصاحوا بجمعهم بكن راضون بالامير الكبير وكرر
القاضي عليهم القول غير مره وهم يرددون الجواب كما هم اولا وفرحوا بذلك ونشروا اغانيه
السن وانعقد المجلس على خلع الملك المنصور وسلطنة الاتابك اينال غير انه لم يلبس خلعة
السلطنه ولا ركب بشعار الملك من ذلك لوقته وصاروا الناس في مخاطبته من يومئذ
على اقسام والفاظ مختلفه فمن الناس من صار يقول له المخوند ومنهم من يقول له اغاه ومنهم من
يقول له الامير الكبير ومنهم من يقول له السلطان كل ذلك على حاله جلوسه كاول يوم دخل
الى بيت قوصون المذكور الذي من اول يوم الوقعه ولم يتغير عليه شي مما كان عليه ولم يركب
من المقعد المذكور من يوم قدم بيت قوصون غير مره واحده في يوم الثلاثا وعاد من وسط
الحوش قبل ان يصل الى الباب البيت النافذ الى الرمله رده اصحابه اجلالا لقدره وانما كان
يجلس هو بالمقعد والامرا عن يمينه ويساره جلوس ووقوف بين يديه والمماليك
والعساكر تخرج من بين يديه للقتال طايفه بعد اخرى باجتهاد وعمل كل في هذه
الايام من غير ان يستحثهم احد لذلك وهذا شي عظيم الى الغايه

واذا سعد الاله اناسا ◦ لسعيد فانهم سعدا ◦

وكنت انظر في تلك الايام الى وجه الامير الكبير لاتحقق هل يعرف انه مسرور فلا اعرف هذا
منه لثباته في سائر احواله وسكونه وعقله فانه كان سعد الامور على احسن وجه من غير
اضطراب ولا هنوج ثاني وتوده وكلما وقع من اصحابه ما يخالف ذلك ياخذ في تسكينهم وثباتهم
على القتال من غير عجله ثم يقول لهم القلاع ما توخذ الا بالصبر والثبات والتاني ثم ان الامير
الكبير امر في اليوم المذكور بحمل منبر ليخطب عليه قاضي القضاه بالبيت المذكور لصلاة الجمعه
فصنع ذلك في الحال وتهيا القوم لصلاة الجمعه فلما دخل وقت الصلاة خطب قاضي القضاه
علم الدين صالح البلقيني ثم صلى بالامير الكبير والخليفه وجميع العساكر بمقعد البيت المذكور ثم
انصرف القضاه بعد الصلاة الى منازلهم هذا والقتال مستمر اشد ما يكون من الطايفتين وقد

يوم

تداول من ولد الخاصكيه والمماليك من عند الملك المنصور الى الاتابك اينال وهو مع ذلك كل
يوم في زياده في القتال لا للمنتصرين الى من يهرب من عندهم ويقول بعضهم لبعض بحسبه انجح
ومات وما علينا ممن يتوجه من عندنا ويجب نعامل الى ان يموت والملك المنصور جالس بالقصر
السلطاني وعنده من اكابر الامرا الامير تنم امير سلاح والامير قانباي الجاركسي هذا مع مبالغه
اصحاب الامير الكبير في القتال ايضا لاسيما من تحصن بالمقعد الجمالي ناظر الجيش والخاص من خوف
القضاه وخلع الملك المنصور من يوم الجمعه لم يوصل بعد لوابنوسهم لنصرة الامير الكبير وخوفا
من نصير الملك المنصور عليهم دوله فيكون فنايهم على يديه وايضا انهم تحققوا سلطنة الاتابك
اينال فاستاقت نفوسهم لما عسا تنالهم من الاقطاعات والوظايف وغير ذلك فاقتحموا الاهوال
لذلك من غير صبر ولا تاني ◦ واعظم ما يكون الشوق يوما ◦ اذا دنت الخيام من الخيام ◦
هذا والجراحات فاشيه في كل من الطايفتين ويقتل ايضا منهم في اليوم الواحد الاثنين والاكثر
والاقل ولما كان يوم الجمعه المذكور توعك فيه الامير اسنبغا الطياري راس نوبة النوب
ومات من ليلته شبه الفجاه من غير سابق مرض وصلي عليه من الغد بالمقعد من بيت قوصون
وحمل ودفن بالصحرا وكان من محاسن الدنيا ياتي التعريف بحاله في الوفيات كما هي عادة هذا
الكتاب ثم اصبح يوم السبت سادس شهر ربيع الاول حضر المقر الصلاحي ناظر الجيش والخاص
عند الامير الكبير وصحبته غالب مباشري الدوله والقضاه ولم يتوا محضرا تضمن ما وقع
في امسه من خلع الملك المنصور من السلطنه ومبايعة العساكر للامير الكبير بالسلطنه وكتب
في المحضر جماعه كبيره من امرا الظاهريه وغيرهم وخيبه قوادح في الملك المنصور ذكرناها وغير
هذا المحل وحد وهذا اليوم من كل العسكر في القتال ورتب الامير الكبير جماعه من اعيان
الامرا على المواضع التي يتوصل منها الى القلعه وحرص الوالي وغيره على مسك من يطلع الى القلعه
من الغلمان والخدم بالماكل وغيره ومسك بسبب ذلك جماعه وضرب اخرين وفي هذا اليوم
والذي قبله صار امرا الالوف يخاطب الامير الكبير وهم وقوف وصار لا يقوم لاحد منهم
عند ذهابه واتيانه وكان الامير اسنبغا الطياري راس نوبة النوب رحمه الله في يوم الجمعه
الذي مرض فيه ترمل على كتابة الامير الكبير على المراسيم وغيرها وناهيك باسنبغا فانه كان يوم ذاك
امثل الامرا والحكم بانه اما وهو ترمل على علامته من غير ان يحتشم من الامير الكبير في ذلك
ولا يحمل معه بل حماركما علم العلامه ورمى بها اخذها اسنبغا وترمل عليها كما كانت تفعل مع
السلطان فان العادة لا ترمل على السلطان الا راس نوبة النوب هذا وقد تحقق اهل القلعه
زوال ملك الملك المنصور وهم على ما هم عليه من الشده في القتال والقيام بنصره ان اسنادهم
غير انهم كانوا قليل في الاعداد لـ سلاح حاضر وعقل غايب لكونهم شبابا لم تمر بهم التجارب
ولا لهم ممارسه بالحروب وكانوا يعرفون نوعا من انواع الفروسيه والكر والفر اختصا منهم ولاجل
تحصيل اغراضهم وانما لم يكن عندهم من الامرا وغيرهم من يحسن هذه الانواع غير امير
واحد وهو تنكز وكل منهما غير مقبول الكلمه عندهم فالامير تنم ليس للحلم والحد
لا نسبتها الطاهري بروق الحلم واما من عداهما من الامرا فحالهم معروف لا يحتاج الى بيان
واعظم من كان هناك من الامرا الاكابر تنم امير سلاح وقانباي الجاركسي الامير يحوز قانما
ثم فانه لم يا بسي اما لقصر استعداده من الخلف او لعله درايته بالحروب والخطوب واما
قانباي فحاله معروف لا يحتاج للتعريف واصبح الناس يوم الاحد سابع شهر ربيع الاول والقتال

مستمرين الى نصف الليل وكل منهم في اشد ما يكون من القتال بحيث ان صلحتهم الى قرب الظهر ثم نزل من القلعة
جماعة كبيرة مشاة الى عند سبيل المومني فخرج اليهم جماعة كبيرة من عسكر الامير الكبير وتقاتلوا
بالرماح والسيوف والاطبار وانتن قوائم النشوا غير مرة حتى اردف عسكر الامير الكبير الامير
طوجي بن تمراز الناصري من مكانه الذي كان مقيما به عند ز اوبرقا بناحية الجاركسي جماعة
ثم اردفهم جماعة اخرى من عند الامير الكبير منهم طغيمر الناصري راس نوبة الجمدارية بمنبر ا
لانه كان يهرب من عند الملك المنصور ونزل الى الامير الكبير في يومه فلما ظفر به قتلوه لما
كان في نفوسهم منه ثم حمل البيسقي الخاصكي اخذ سحبا الى القلعة فمات منه في رحلة واسمس
المويدي الخاصكي وقانباي الاشرفي الخاصكي وغيرهم ودام القتال بينهم حتى ملك اصحاب
الامير الكبير سبيل المومني بعد امور وحروب ثم اطلقت اصحاب الامير الكبير النار في
البيوت التي بجوار الميدان بواى تمراز الاشرفي الزردكاش فتعلقت النار فيهم حتى وصلت
الى سقف المسجد من سبيل المومني واحرقته عن اخره وكان بسطحه جماعة كبيرة من السلطانية
فنزلوا عنه بحيلة ودخلوا اصحاب الامير الكبير نقبا لهدم سور الميدان فهدموا جانبا
منه ودخلوا منه الى الميدان الذي تحت قلعة الجبل هذا وقد انحاز السلطانية الى باب
السلسلة وكان في هذا اليوم حرب بين الطائفتين لم يقع مثله في الستة ايام الماضية ولما دخل
القوم الى الميدان ولت المنصورية الادبار وقام السلطان الملك المنصور عثمان من مجلسه بمقعد
الاسطبل السلطاني وطلع الى القصر الابلق من قلعة الجبل ومعه جماعة كبيرة من مماليك
ابيه وغيرهم من الامرا والخاصكية ودخل قانباي الجاركسي الى بيت الحراقة من الاسطبل
ودام الاتبر المعلم مستعدا بحسب اسينة المويدية وغيرهم وبعث عساكر المنصور في
الوقت كانهم لم تكن من غير امر اوجب ذلك وتركوا باب السلسلة وفروا منه قبل ان يطلع
اليه واحد من اصحاب الاتابك اينال ثم فعلوا كذلك ايضا بقلعة الجبل وتركوها وابوابها مفتحة
ولم يقاتلوا بها ساعة واحدة وتفرقوا كل ممزق فكان هذا انعكاس ما كان منهم في الستة
ايام الماضية من شدة القتال وعظم الثبات وقوى الباس الى ان كان ما كان من امرهم في هذا
اليوم نزلوا باب السلسلة والقلعة وانصرفوا في الحال على اقبح وجه وكان يمكنهم ان يقاتلوا القوم
بالميدان اياما فان الميدان لا فرق بينه وبين الرملة وليس بينه وبين باب السلسلة تعلق
وايضا ولو ملكت اصحاب الامير الكبير باب السلسلة والاسطبل السلطاني كان يمكنهم القتال
من القلعة اياما اذ ليس القلعة تعلق بالاسطبل وقد ملك الملك المويد ايام امرته الاسطبل
من الامير سودون الامير اخور نايب الغيبة للملك الناصر فرج ودام به اياما ولم يقدر على اخذ
القلعة ولا توصل اليها بوجه من الوجوه وكان مع الملك المويد اقوام هم هم وانصاف من بالقلعة
يوم ذاك بعض من كان بها الان ووقع ذلك لخلائق من الملوك انهم ملكوا باب السلسلة ولم يقدروا
على اخذ القلعة والمقصود من هذا الكلام انه ليس للقلعة علاقة بباب السلسلة الا في الاسر
والرضا لا غير كذلك لما تقدم ذكره انه ليس عندهم من يدبر امورهم والا كان يمكنهم ان يطلعوا
الى القلعة ويحصنوها ويقاتلوا بها اياما حتى يعمل بمصالحهم واذا سلموها سلموها بالامان والرضا اذ
اذ لم يكن لهم نهضة للهرب والخروج من الديار المصرية او الاختفا في مكان من الامكنة من القاهرة
كما فعل غيرهم من الملوك السالفة على ان اصحاب الامير الكبير كان اخذ منهم التعب والجهد في هذا
اليوم والذي قبله امرا كبيرا وكل اكثرهم من القتال فلو اسعفت السلطانية بباب السلسلة يوما او يومين

لكان امرهم بخلاف ذلك ووقع لهم امور ليس في ذكرها الان فايدة وكان امر المماليك الظاهرية
في مبدا الامر عجبا من شدة باسهم اولا وفي ثباتهم اخرا وقد قيل في الامثال على قدر الصعود
يكون الهبوط ولما بلغ الامير الكبير اينال طلوع الملك المنصور من الاسطبل السلطاني الى القصر
الابلق بادر في الحال الامير جرباش المحمدي الناصري المعروف بكرد الى الطلوع الى باب السلسلة
وتسلم الاسطبل السلطاني ولم يتحرك الامير الكبير من مكانه ولا ظهر عليه فرح ولا كآبة فهذا
ايضا مما يتعجب منه وطلع الامير جرباش الى باب السلسلة بعد ان استولى اصحاب الامير الكبير
عليها وكان من خبر اخذهم لباب السلسلة ان الامير يشبك من مهدي الزردكاش المويدي امير سلاح لما
قام الملك المنصور وطلع الى القصر واستفت عساكره ثم دخل قانباي الجاركسي بيت الحراقة
من الاسطبل قام ثم المذكور ومشى الى المقعد الذي كان يجلس به الملك المنصور في ايام الوقعة
واشار الى القوم بمنديل كان بيده يطلب الامان ثم ركب في الحال وفي زعمه ان الجماعة يتلقاه
بالرحب والقبول لما كانت له وصحبته عند الامير الكبير قديما وحديثا وايضا ان غالب
من كان من اصحاب الامير الكبير خداشيته وصاحبته فركب فرسه ونزل حتى وقف عند باب
السلسلة اسفل الحدرة وتحت خوخة باب السلسلة ودخل القوم فحال ما وقع بصرهم
عليه بسطوا اليه الايدي والالسن بالسب والضرب حتى اخذ وانزل عن فرسه مجهز الى عنين
موهنه ولولا ان نهض جماعة من المويدية بحمايته لكان امره ربما وصل الى التلاف وكذلك وقع
للامير كزل المعلم واما عبد الله كاشف الشرقية فاخذ وراسه مكشوفة وشيبته وقد
تضمخت بالدما السايلة على وجهه من الضرب بالدبابيس والقوم يهجم عليه كرة بعد اخرى لهلاكه
ولولا قايل كفهم عنه بقوله لا تقتلوه يروح مال السلطان دعوه حتى ياخذ السلطان امواله
ثم وقع ذلك لجماعة من الخاصكية يطول الشرح في ذكرهم من الاخذ والسلب مما عليهم والخرق
بهم واما الامير يشبك فانهم لما اخذوه ودخلوا به الى الامير الكبير وعلى راسه تبع احضر من غير
تخفيفه ومعه كزل المعلم وعبد الله الكاشف فاوقف بين يدي الامير الكبير على بعد فكان
اول ما تكلم به ان قال بيني وبين الامير الكبير عهود او معنى ذلك فقال له الامير الكبير انت
نقضت العهد بطلبي شبك وطلوعه الى الملك المنصور ثم امر به وبرفقته فحبسوا بالقصر
عند الامير قرلجا وغيره ثم نقلوا بعد ساعة الى ركبخاناه الاسطبل السلطاني واضيف اليهم
قانباي الجاركسي وغيرهم ممن ياتي ذكرهم عند توجههم الى سجن الاسكندرية ولما طلع الامير جرباش
الى الاسطبل وملك باب السلسلة قام الامير الكبير عند ذلك من مجلسه ببيت الامير قوصون
وركب فرسه وخرج منه بموكب عظيم الى الغاية والخليفة عن يمينه وبيبك اليردبكي امير
مجلس عن يساره والعساكر بين يديه بخدمته وقد ورد عليه الخلائق دهليز الرومية حتى
سار من بيت قوصون تجاه باب السلسلة الى ان طلع اليها وجلس من باب السلسلة بمحل جلوسه
تفرقت العساكر في قبض اعيان الامرا الظاهرية وغيرهم فقبضوا منهم على جماعة كبيرة
ياتي ذكرهم بعد ذلك ثم اخذ قانباي الجاركسي من بيت الحراقة وانزل عند رفقته المقبوض
عليهم وقيد والجميع بركبخاناه الاسطبل ولم ينج احد من امرا الظاهرية الا سنباي الظاهري الدوادار
الثاني فانه فر من القلعة واختفى على ما سياتي ذكره ثم امر السلطان في الوقت بالافراج عن الامير
قرابغا الظاهري وعن الامير تمربردي القلادري وعن الامير بردبك الامير اخور الثالث ورسم
لهم بلبس الكلفتاه من الغد وحضور الخدمة السلطانية ثم رسم الامير الكبير في الحال بقلع السلاح وقلع

هو قبل الناس ما كان عليه وكان لبسه في تلك الايام كلها قرقل بمخمل احمر بغير اكمام وقلعت العساكر
في الحال السلاح من عليهم وسكنت الفتنة كانها لم تكن وبات الناس في امن وسلامة على ان القاهرة
كانت في ليلة هذه الايام والقتال عمال في كل يوم في غاية الامن والحوانيت مفتحة والناس في بيعهم
وشرائهم والكثير منهم جالس بالدكاكين للفرجة على من يمر عليهم من العساكر اللابسة بل كان يتوجه منهم
ايضا جماعة كثيرة الى الرميلة للفرجة على القتال كما كان يتوجه بعضهم للفرجة على الجمال وغيره
ولم تغلق ابواب القاهرة في هذه المدة ولا شوشت الزعر على احد بل كان كل واحد غاضي
الى حال سبيله والقتال عمال بين الطائفتين لا تحسب من العامة الا من يوقع نفسه من القتالة وهذا
ايضا من الغرائب على اننا لا نعلم وقعة كانت بمصر بطول هذه المدة ولا حوصرت قلعة
الجبل سبعة ايام الا في هذه الواقعة واما وقعة الاشرف شعبان ورفقته مع الملك الناصر
المتقدم ذكرها لم تنته الى هذه الوقعة ومع هذا اغلقت القاهرة في هذا الحين الى ان بات الامير
الكبير اينال ليلته بمبيت الحراقة من الاسطبل السلطاني حتى اصبح وتسلطن منه على ما ياتي ذكره مفصلا
في ترجمته عقيب هذه الترجمة وزالت دولة المنصور عثمان كانها لم تكن فسبحان من لا يزول
ملكه وكانت مدة سلطنة الملك المنصور من يوم تسلطن بعد خلع ابيه حسبما تقدم ذكره
الى يوم خلعه الخليفة يوم الجمعة خامس شهر ربيع الاول شهرا وثلاثة عشر يوما والى يوم سلطنة
الملك الاشرف اينال في صبيحة يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الاول شهرا وستة عشر يوما
ولا نعلم احدا من ملوك مصر كانت مدته في الملك اقصر من مدة الملك المنصور هذا مع عظم شوكته
وثبات قدمه في الملك وما ذاك الا نوعا من القصاص وقد ورد في الاسرائيليات يا داود
انا الرب الودود اعامل الابناء بما فعلت الجدود ولقد رايت هذه المكافاة في ولد ولد بعد
واحد من يوم خلع المنصور حاجي بالملك الظاهر برقوق من السلطنة الى يومنا هذا والجميع
يشربون هذا الكاس من يد ابائهم ويرد عليهم هذا الشراب [illegible] وقد تقدم
ذكر هذا الحين في مواطن كثيرة الاضراب عن ذكرها اجمل انتهى ولما طلع الملك المنصور من
الاسطبل الى القصر ودخله [illegible] وتوجه هو الى الحريم السلطاني عند
والدته واقام عندها الى ان طلبه الملك الاشرف اينال بعد خروجه الى قاعة البحرة بالحوش
السلطاني من قلعة الجبل فاقام الملك المنصور بالبحرة من يوم خلع هو ومن يخدمه مع والدته
واولاده والجميع في الترسيم الى يوم الاحد [illegible] من شهر ربيع الاول اخذ منها [illegible]
ووالدته واولاده وانزلوا الجميع بحراقة الى ثغر الاسكندرية وكان هيئة نزول الملك
المنصور من القلعة انه ركب على فرس [illegible] من غير ان يركب احد من الاوجاقية
خلفه كما هي عادة الملوك من الامراء [illegible] الحراقة في وقت القايلة وقد خرجت
الناس للفرجة عليه خارج القاهرة وسار [illegible] حوله الخاصكية بالسيوف والرماح
وجماعة كثيرة من اعيان الامراء وقد ازدحم الناس بالاماكن للفرجة عليه حتى [illegible]
بمصر العتيقة الى ان وصل الى ساحل بمصر ونزل في الحراقة وسافر من وقته في بحر النيل الى
الاسكندرية نهارا ولم يقع ذلك لغيره في السنين الخالية وكان مسفره خير بك الاشقر
المؤيدي الامير اخور الثاني واسجن الملك المنصور بسجن ثغر الاسكندرية وعنده والدته
وجواريه واولاده الى ما ياتي ذكره احسن الله عاقبته

ذكر سلطنة الملك الاشرف اينال العلاي على مصر

السلطان الملك الاشرف سيف الدين ابو النصر اينال العلاي الظاهري ثم الناصري ملك الديار
المصرية بعد انهزام الملك المنصور عثمان في يوم الاحد سابع شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين
وثمانمائة وبات بمبيت الحراقة حسبما ذكرنا طلوعه وما وقع له مع المنصور في حربه
كل ذلك فيما مضى في ترجمة المنصور عثمان مفصلا ولما كان صبيحة يوم الاثنين ثامن
شهر ربيع الاول المذكور طلع اعيان الدولة الى الاسطبل السلطاني الى الحراقة وحضر
الخليفة القائم بامر الله حمزة والقضاة الاربع وسائر اعيان الدولة وبويع بالسلطنة
ولقب بالملك الاشرف اينال ولبس خلعة السلطنة من مبيت الحراقة من الاسطبل
السلطاني في اول ساعة من النهار المذكور بعد طلوع الشمس بنحو ستة درج في ساعة
القمر والطالع الحمل وكان بويع بالسلطنة قبل ذلك ايام حربه مع المنصور في يوم الاربعاء
ثالث الشهر وفي يوم الجمعة خامسه وفي يوم السبت سادسه ثم في عصر [illegible] يوم الاحد
بعد طلوعه الى باب السلسلة والجديد هي على وقت [illegible] الان ولبسه الخلعة السوداء
الخليفتي وهو السلطان السادس والثلاثون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية
والثاني عشر من الجراكسة واولادهم ولما تم لبسه الخلعة المذكورة من المبيت خرج
منه ومشى حتى ركب فرس النوبة بابهة السلطنة وشعار الملك وحمل ولده المقام الشهابي
احمد القبة والطير على راسه حتى طلع الى القصر السلطاني والامراء والعساكر مشاة بين يديه
ما خلا الخليفة وسار على تلك الهيئة الى ان وصل الى باب القصر ونزل عن فرسه ودخل
القصر الكبير وجلس باتوابه على تخت الملك وقبلت الامراء الارض بين يديه وخلع على
الخليفة القائم بامر الله فوقاني كمخا حرير بوجهين احمر وابيض بطرز [illegible]
زركش وقدم له فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش ثم جلوسه بالقصر السلطاني
الى يوم الخميس على ما سنذكره بعد ذكر نسبه فنقول اصله جاركسي الجنس اخذ من بلاده
واشتراه خواجا علاء الدين وقدم به الى القاهرة هو واخيه طوخ وطوخ كان الاكبر وكان
اسم اينال اولا [illegible] اينال فاشتراهما الملك الظاهر برقوق اعني اينال وطوخ من
الخواجا علاء الدين المذكور في حدود سنة تسع وتسعين وسبعمائة فاعتق الظاهر اخاه طوخ
المذكور ودام اينال هذا كتابيا بالطبقة الزمام الى ان ملك الملك الناصر فرج بن برقوق واعتقه
واخرج له خيلا على العادة واستمر من جملة المماليك السلطانية الى ان صار في اخر الدولة الناصرية
خاصكيا فدام على ذلك الى ان انعم عليه الامير الكبير ططر في الدولة المظفرية احمد بامرة عشرة
في اوائل سنة اربع وعشرين ثم نقل الى امرة طبلخاناه في اوائل دولة الاشرف برسباي في سنة
خمس وعشرين وثمانمائة ثم صار بعد [illegible] البهلوان الى [illegible]
[illegible] راس نوبة النوب ثم نقل الى نيابة غزة بعد عزل الامير [illegible] ونقله الى الديار
المصرية وذلك في يوم الثلاثاء ثاني عشرين شوال سنة احدى وثلاثين وثمانمائة فباشر نيابة
غزة الى ان صار صحبة الملك الاشرف برسباي الى امد في سنة ست وثلاثين وثمانمائة ولما عاد
الاشرف من امد ونزل بمدينة الرها فامتنع ورمى بسببه واغلظ للاشرف في الكلام فاستشاط
الاشرف غضبا ولم يسعه الا ان طلب مملوكه قراجا شاد الشراب خاناه واخلع عليه بنيابة الرها وقال
انا ما نمتثل امري الامراء [illegible] وذهب اينال هذا الى محبسه وندم على ما وقع منه
وخوف عاقبته ذلك فاذعن وطلبه السلطان في عصر النهار المذكور واخلع عليه [illegible]

ووعده ان يمده بالسلاح والحلق وغير ذلك وانعم عليه بامرة مائة وتقدمة الف بالديار المصرية
زيادة على نيابة الرها عوضا عن جانبك الجزاوي المستقر في نيابة غزة عوضه وخرج اينال
وهو متغير اللون من الجوع لما قاسته عليه وقدم في نيابة الرها الى ان عزله الاشرف عنها بالامير بايزيد الحكمي
باي راس نوبة في يوم الثلاثا سابع عشر من شوال سنة سبع وثلاثين واستقدمه الى القاهرة بلا
امرة مائة وتقدمة الف وهو الاقطاع الذي كان بيده زيادة على نيابة الرها فدام بمصر الى ان
خلع عليه الاشرف في يوم الخميس عاشر رجب سنة اربعين وثمانمائة بنيابة صفد بعد عزل
الامير يونس الركني الاعور عنها فاستقر في صفد الى ان طلبه الملك الظاهر جقمق
في سنة ثلاث واربعين وانعم عليه بامرة مائة وتقدمة الف بالديار المصرية في صفر السنة المذكورة
وولي صفد عوضه قانباي البهلوان اتابك دمشق وكان قد قدم اينال هذا الى القاهرة في يوم
السبت ثالث عشر صفر فدام بالقاهرة من جملة امرا الالوف الى ان نقله الملك الظاهر جقمق الى
الدوادارية الكبرى بعد موت تغري بردي البكلمشي المؤذي في يوم الخميس ثالث عشر جمادى الاخرة
سنة ست واربعين فباشر الدوادارية الى ان نقله الظاهر الى الاتابكية بالديار المصرية دفعة
واحدة بعد موت الاتابك يشبك السودوني المشد في سنة تسع واربعين وثمانمائة فدام اتابكا
الى ان مات الظاهر جقمق وتسلطن بعده ابنه المنصور عثمان ووقع ما حكيناه من الفتنة بينه وبين
المنصور حتى خلع المنصور وتسلطن حسبما ذكرناه في اول هذه الترجمة انتهى ذكر نسبه ولنعد
لما كان من جلوسه بالقصر بعد قلعه خلعة السلطنة بالقصر فنقول ولما تم جلوسه بالقصر
طلب خشداشه يونس العلاى الناصري نائب قلعة الجبل وخلع عليه باستقراره في نيابة الاسكندرية
بعد عزل يشبك قرا وحبسه فامتنع السلطان الامير قانباي الاعمش الناصري احد امرا العشرات
وراس نوبة ان يجلس مكان يونس المذكور ثم اصبح السلطان الملك الاشرف اينال هذا في يوم الثلاثا
تاسع ربيع الاول خلع على جماعة كبيرة بعدة وظايف فخلع على ولده المقام الشهابي احمد باستقراره
اتابك العساكر عوضا عن نفسه وعلى الامير سنبك البردبكي الظاهري امير مجلس بامرة سلاح عوضا
عن الامير تنم من عبد الرزاق المؤيدي بحكم القبض عليه وسجنه وخلع على الامير طوخ من تمراز
الناصري غلط الرقبة بامرة مجلس عوضا عن سنبك المذكور وخلع على الامير جرباش ... المحمدي الناصري
المويدي الخاص حاجب الحجاب باستقراره على وظيفته وخلع على الامير خير بك ... الناصري
المعروف بالبرد باستقراره امير اخور كبيرا عوضا عن قانباي الجاركسي بحكم القبض عليه وخلع
على الامير يونس الاقباي دوادار كبيرا عوضا عن تمربغا الظاهري بحكم القبض عليه لكن يونس
هذا ولي الدوادارية من غير تقدمة وكان تمربغا وليها على امرة طبلخاناه وخلع على الامين قرقماس الاشرفي
الجلب باستقراره راس نوبة النوب عوضا عن الامير اسنبغا الطياري بحكم وفاته وخلع على الامير
جانبك نائب جدة خلعة الاستمرار على وظيفته الاستادارية ثم امر السلطان في يوم الاربعا
عاشره بالمناداة في الممالك السلطانية بان النفقة في يوم الاثنين وفي يوم الاربعا هذا حملت
الامرا المسجونين من البرج على البغال الى البحر النيل وسفروا من وقتهم الى الاسكندرية وهم
الامير تنم المؤيدي امير سلاح المقدم ذكره وقانباي الجاركسي امير اخور كبير وتمربغا الدوادار
ولاجين شاد الشرابخاناه وازبك الساقي الخازندار وسنقر العايق الامير اخور الثاني
وجانم الساقي الظاهري وسودون الابرم الظاهري وجانبك الظاهري البواب وهما من
نامسين الدولة المنصورة والجميع ظاهرية ما عدا تنم وقانباي وفي يوم الاربعا هذا اتسع الكلام بسبب

تولية السلطان ولده احمد اتابكا عوضه وان ذلك بخلاف العادة فجارت طباع الاشرف من غير
امر يوجب ذلك واصبح من الغد في يوم الخميس خلع على الامير سنبك البردبكي الذي كان استقر
في امرة سلاح باستقراره اتابك العساكر عوضا عن ولده الشهابي احمد وانعم على ولده المذكور بتقدمة
الف على عادة اولاد السلاطين وجعله يجلس راس الميسرة وقلت وهذا اول وهن وقع في دولة
الاشرف اينال من كونه يولي ولده اتابكا في الامس ثم يعزله في الغد من غير امر يقتضي ذلك ولو صمم
على بقاء اتابكية ولده لتم له ذلك ولم يتسلط وجد لذلك عذرا ثم خلع على الامير جرباش المحمدي الناصري حاجب
الحجاب باستقراره امير سلاح عوضا عن سنبك المذكور وخلع على قراجا العلاي الخازندار الظاهري
باستقراره حاجب الحجاب عوضا عن جرباش المويدي المذكور ثم استقر الامير خير بك الاجلي
الاشرفي دوادارا ثانيا عوضا عن اسنباي الجمالي بحكم سجنه وانعم عليه بامرة عشرين ثم استقر جانبك
من قجماس الاشرفي شاد الشرابخاناه عوضا عن لاجين بحكم حبسه واستقر برسباي البجاسي الناصري
المويدي امير اخور ثانيا عوضا عن سنقر العايق بحكم سجنه وانعم على خير بك المذكور بامرة
عشرين وكانت العادة امرة طبلخاناه واستقر قانباي الاعمش الناصري نائب قلعة الجبل
عوضا عن يونس العلاي نائب الاسكندرية كما تقدم ذكره ثم انعم السلطان على الامير جانبك القرماني
الظاهري نائب راس نوبة بامرة مائة وتقدمة الف بالديار المصرية عوضا عن الامير اسنبغا الطياري
بحكم وفاته واستقر عوضه جانبك اليوسفي في راس نوبة نائب سكلا الناصري ثم انعم على الامير اربعا
اليونسي الناصري بامرة مائة وتقدمة الف بالديار المصرية عوضا عن قانباي الجاركسي بحكم القبض عليه
وحبسه وانعم على برسباي البجاسي المعزول عن نيابة الاسكندرية بامرة مائة وتقدمة الف
بالديار المصرية عوضا عن الامير طوخ بحكم انتقال طوخ الى تقدمة اخرى اكبر من التي كانت بيده وهو
اقطاع سنبك المنتقل الى الاتابكية ثم انعم السلطان على جماعة كبيرة بامرة طبلخاناه وعشرات
باستحقاق وبغير استحقاق كما هي عوايد اوايل الدول بطول الشرح في تسميتهم ثم خلع السلطان
على جماعة كبيرة بعدة وظايف منهم البدر حسن بن المزلق باستقراره معلم المعمارية وسيرده
من حسن الدوكاري التركمان بكشف الوجه القبلي على عادته وعلى جماعة اخر ثم في يوم السبت الثالث
عشر من شهر ربيع الاول المذكور استقر الامير جانبك الاشرفي الظريف امير طبلخاناه خازندارا
كبيرا عوضا عن الامير ازبك من ططخ الظاهري بحكم سجنه بالاسكندرية واستقر برد بك دوادار
السلطان قديما وزوج ابنته دوادارا ثانيا بامرة عشرة وهذا شي لم نعهده كون الدوادار الثالث
يكون امير عشرة وما عادته الا خاصكيا وكان يحق برد بك هذا الدوادارية الثانية لكونه مملوك
السلطان ودواداره وزوج ابنته غير ان السلطان لما راى ان خير بك الاشرفي عرضه في الدوادارية
الثانية لم يسعه الا الانعام عليه بها لعظم شوكة الاشرفية يوميذ ثم استقر يشبك الاشقر الاشرفي
الاسرفي استادار الصحبة بعد عزل سنقر الظاهري غيرا من غير امرة ثم في يوم الاثنين
خامس عشر ربيع الاول ابتدأ السلطان بالنفقة على المماليك السلطانية على اقسام سعيدة نفقة
كاملة وهي ماية دينار ونصف نفقة وربع نفقة وعشرة دنانير وهذا شي لم يقع قبل في
الدولة التركية وكلم السلطان بعض اعيان الامرا على ذلك فقال هذا الذي كان رتبه تمربغا
المعرفة في الدولة المنصورية وكلما انا فاعد بنقله المتحصل في الخزاين السلطانية وقلت
والعذر الثالث ان كل الشي قطاعة اسمي وهو والذي فرق في المماليك السلطانية انما هو
الذي جمعه الملك المنصور عثمان من السلف والمصادرات في ايام سلطنته والا ما تركه والده الملك

الطاهر حمق والخزانه شيا كثيرا لما ذكر لكرم نفسه وكثره عطاياه رحمه الله تعالى ثم في يوم الثلاثا سادس
عشره اخلع السلطان على جماعة من الامرا خلع الانظار المتعلقه بالوظايف المقدم ذكرها ثم في يوم الاربعا
سابع عشره وصل الامير دولات باي المحمودي الدوادار من سجن الاسكندرية ووقع في خروج
دولات باي المذكور ونجاته من بحر الاسكندرية عجيبه فيها عبره لمن اعتبر وهو ان الامرا الذين
قبض عليهم الملك الاشرف اينال هولاكان غالبهم هو الذي حسن للمنصور القبض على دولات باي هذا
وسجنه بثغر الاسكندرية فلما تسلطن الملك الاشرف وسيرهم الى الثغر رسم باطلاق دولات باي من
السجن فتوافوا خارج الاسكندرية وقد افرج عن دولات باي ورسم عليهم عوضه فانظر الى
هذا الدهر وافعاله بالمجرمين نسال الله ان يسلط على كل من يعتدي وفي يوم الخميس ثامن عشره
انعم السلطان على الامير يونس العلاي نايب الاسكندرية باقطاع الامير جانبك النيسكلي الوالي
ثم الرزدكاش بحكم وفاته وانعم باقطاع يونس المذكور على ماماي الاعمش الذي استقر عوضا
عن يونس في نيابة القلعه وفي يوم الجمعة تاسع عشره افرج السلطان عن الامير زين الدين
يحيى الاستادار من حبسه بالبرج من قلعة الجبل واخلع عليه كامليه بفرو سمور وتركه بداره
وفي يوم السبت العشرين من ربيع الاول المذكور استقر ازبك الناصري الحاجب الثاني
زردكاشا بعد موت جانبك البيسكلي واستقر سمام الحسني الظاهري حاجبا ثانيا عوضا عن ازبك
وفي هذه الايام اخلع السلطان على جماعة كثيره لعدة وظايف حتى تجاوز عدد رووس
النوب على خمسه وعشرين نفرا والدوادار من صار واعشره تقرر بعد ما كانوا خمسه
وكذلك الجمدارية والبوابين وقس على ذلك ثم قبض السلطان على نيف وثلاثين مملوكا
من المماليك الظاهرية وحبسوا بالبرج من القلعة وكان تفاعل بان جماعة اخر
وشفع شاهين الفقيه الظاهري وهو ممن لا تلتفت اليه ويستقر استادار الصحبة
كلاهما الى القدس الشريف ثم اخرج ايضا سنباي الطاهري وكان ماسور الدوله المنصور بنه
عشره وتنبك الساقي وسنطباي راس نوبة الجمدارية الظاهرية ثم اخرج ايضا بعدهم
جماعة اخر وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه استقر الامير زين الدين يحيى استادارا
على عادته اولا بحكم عزل الامير جانبك باستحقه عنها وفي عشرينه نزل جانبك المذكور وصحبته
وصل الامير برشباي الاسالي الوبدي الامير اخو بالباي كان والامير بلباي الاسالي الوبدي
من بعد دمياط بطلب من السلطان وفي يوم الخميس خامس عشرينه وصل الامير برد
الاسالي الوبدي قرا باش من القدس الشريف بطلب ثم في يوم الثلثا سلخ ربيع الاول طلب الامير
اسنباي الجمالي الطاهري الدوادار الثاني كان وكان مختفيا من يوم ملك السلطان باب
السلسلة ورسم له بالتوجه الى القدس بطالا وفي يوم الخميس ثاني شهر ربيع الاخر وصل الامير
حاتم الامير اخور كامليه مخمل اخضر بفرو سمور وعده بكل جمل بذكر ذلك في تاريخنا الحوادث
مفصلا هنا وغيره لكونه محل ضبط الحوادث وما نذكره هنا ليس هو الا على سبيل الاستطراد
والامور المهمة لا غير واما جميع الوقايع ففي الحوادث بطلب هناك انتهى وفي يوم الجمعة
اول جمادى الاولى قبض السلطان على الامير قرا جا الخازندار الظاهري وهو يومئذ
حاجب الحجاب وحبسه بالبحره من قلعة الجبل من غير امر اوجب مسكه وانما هي مصادره
لاخذ اقطاعه وفي يوم السبت تاسع جمادى الاولى انعم السلطان باقطاع قراجا المذكور وهو
امرة مايه وتقدمة الف على الامير جاني الامير اخور الاشرفي واخلع على الامير جانبك القرماني

باستقراره حاجب الحجاب عوضا عن قراجا المقدم ذكره ورسم السلطان بتوجه قراجا
الى القدس بطالا وسافر يوم الاثنين رابعه وفي يوم الثلاثا خامسه قرى تقليد السلطان
الملك الاشرف اينال بالقصر الكبير من قلعة الجبل بحضرة الخليفه والقضاه الاربع وجلس السلطان
على الارض من غير كرسي على مرتبته وجلس على ميمنته الخليفه القايم بامر الله حمزه ثم جلست
القضاه الاربع كل واحد في منزلته وقرا القاضي محب الدين بن الاشقر كاتب السر التقليد الى ان
فرغ ثم اخلع عليه السلطان وعلى الخليفه وبعض الموكب وفي يوم الجمعة ثامنه عقد السلطان
عقد الامير يونس الاتابكي الدوادار الثاني الكبير على ابنته بجامع القلعه بحضرة السلطان وفي
يوم السبت تاسع جمادى الاولى اخلع السلطان على الشيخ عز الدين احمد الحنبلي باستقراره قاضي
قضاه الحنابله بالديار المصرية بحكم وفاة قاضي القضاه بدر الدين بن عبد المنعم وفيه رسم السلطان
بان يحط عن البلاد بالوجه القبلي والبحري وساير الاعمال ببيع ما كان يطرح عليهم مثل ذلك من
الاطرون فسر الناس بذلك وتباشروا بزوال الظلم وازاله المظالم وفي يوم الاحد سابع
عشره ورد الخبر على السلطان بقتل الامير سودون سيعا وبخروديك العلاوي المعزول عن
الوزر قتل بالربخه مثل الواحد الاخر ثم قتل الاخر في الوقت ذكرنا امرهما مفصلا في تاريخنا
الحوادث فانعم السلطان باقطاع بخروديك العلاوي على الامير برسباي الاسالي الوبدي وانعم
على الامير بلباي الاسالي الوبدي باقطاع سودون سيعا وكان باقطاعه وبدنه ان يمسك وانعم باقطاع
عبد الله الكاشف على سودون الاسالي الوبدي قرا قاش وانعم على تمر الحسيني على طوخ الاعناز
الاشرفيان باقطاع تمليغا الجارلكسي بحكم تعطله ولزومه داره لكل واحد منهما امرة عشره وفي
يوم الاثنين ثامن جمادى الاخرى انعم السلطان على جرباش المحمودي الوبدي اميرا شكل من
كان تعطل وهو في السجن باقطاع دولات باي المحمودي الدوادار وكان بحكم موته والاقطاع
امرة مايه وتقدمة الف بالديار المصرية وكان دولات باي اخذ هذا الاقطاع بعد موت اربعا
واربعا الخلد بعد قانباي الجاركسي كل ذلك في دون ثلاثة اشهر وفي يوم الاربعا خامس جمادى
الاخرة ورد الخبر من الشام بموت قانصوه اليوروزكي احد امرا دمشق فانعم السلطان
على الامير قانبك المحمودي الوبدي وكان قانبك بطالا بدمشق ثم في يوم الاثنين رابع عشر
شهر رجب ادير المحمل على العادة ولعبت الرماحه وكان الملك الظاهر جقمق ابطل ذلك فاعاده
الملك الاشرف هذا وسر الناس بحمله غاية السرور وفي يوم الخميس سابع عشر رجب المذكور
ندب السلطان الامير قايم طاز الاشرفي احد امرا العشرات والامير تنبك الامير اخور الصغير
من بحر الاسكندرية الحجوش البلاد الشاميه وتوجه اليهم ونقل الجميع بخلاف الامير تنم الوبدي
امير سلاح وقانباي الجاركسي فانهما اقاما بسجن الاسكندرية وفي يوم السبت رابع شهر رمضان
استقر البدري حسن بن محمد بن المحالي كاتب المماليك السلطانيه وزير انعو لسحب الصاحب
امين الدين ابراهيم بن الهيصم وفي يوم الاربعا ثامن شهر رمضان المذكور ورد الخبر على
السلطان بموت الامير سودون الاعرج الوبدي نايب صفد فرسم السلطان بانتقال
الامير اياس المحمدي الناصري اتابك طرابلس الى نيابة صفد دفعه واحدة وحمل اليه التقليد
والتشريف على يد الامير جكلدي القوامي الناصري احد امرا العشرات واستقر خطط الله
المؤيدي قلتنا وتركه عن نيابة عزه اتابك طرابلس عوضا عن اياس المذكور وانعم باقطاع خطط
امرة عشرين بطرابلس ثم استهل شوال يوم الجمعة وصلى السلطان صلاة العيد بجامع

قراة تقليد السلطان

عقد الدوادار الكبير على ابنة السلطان

ابطال ربع ظلم الاطرون

الخلع على ارباب الوظايف

والبس

الخلعة على الدوادار

القلعة الناصري على العادة ثم صلى من يومه ايضا الجمعة بالجامع المذكور وكان في هذا اليوم جمعتين
في يوم واحد وكثر الكلام في هذا الامر ولم ينفع الاكل جميل بن سابق الحياة وصار كلام الناس من
جملة الهذيان وانت تعلم مقدار ما امام الاشرف بعد ذلك في الكثير ثم في يوم الاثنين حادي عشر
شوال المذكور خلع السلطان على الامير جانبك الظاهري المعروف قلقسيز باعادته الى الاستادارية
باستقراره في التكلم على شد بحيرته بعد ان انعم عليه بزيادة على اقطاعه وجعله من جملة امراء الطبلخانات
بالديار المصرية ثم رسم بنفي الامير بردبك التاجي الاشرفي الذي كان تكلم على شد بحيرته في السنة
الماضية الى القدس بطالا واخرج السلطان امرة بردبك المذكور الحكم الاشرفي وخالد العزيز
يوسف والاقطاع امرة عشرة وفي يوم الاثنين ثامن عشر شوال المذكور نسحب الامير
زين الدين الاستادار واختفى بمحمل الديوان السلطاني من الكلف وبلغ السلطان ذلك فارسل
السلطان خلف علي بن الاهناسي البرددار بعد ما زين الدين الاستادار المذكور وهو
يوم ذاك استادار المقام الشهابي احمد بن السلطان واستقر به استادار العوض عنه دفعة واحدة
وعلم السلطان ان علي هذا المذكور في هذه الرتبة ولا هو فيه اهلية لان يكون من جملة كتاب ديوان
المفرد فكلم في الاول كلام معناه ان السلطان اذا اقام كائنا من كان من اقل الناس في اي وظيفة
شاء وكان السلطان به عناية سد تلك الوظيفة على احسن الوجوه فسكت الكل لعلمهم ان
السلطان بحاله لا يعلموه هم واختاره لهذه الرتبة ثم في يوم السبت الثالث والعشرين من شوال
ورد الى الديار المصرية قاصد خوندكار محمد بك بن مراد بك بن عثمان متملك بلاد الروم ليهنيه
السلطان بالملك وايضا يخبره بما من الله عليه به من فتح مدينة اسطنبول وقد اخذها عنوة
بعد قتال عظيم في يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة بعد
ما اقاموا على حصارها من يوم الجمعة سادس عشرين شهر ربيع الاول من هذه السنة اعني سنة
سبع وخمسين المذكورة الى ان اخذوها في التاريخ المقدم ذكره ولله الحمد والمنة على هذا
الفتح العظيم وجاء القاصد المذكور ومعه اسيرين من عظماء اسطنبول وطلع بهما الى السلطان
وهما من اهل قسطنطينية وقسطنطينية هي الكنيسة العظمى باسطنبول فسر السلطان
والناس قاطبة بهذا الفتح العظيم سرورا زائدا ودقت البشائر لذلك وزينت القاهرة بسبب
ذلك اياما ثم طلع القاصد المذكور وبين يديه الاسيرين المذكورين الى القلعة في يوم الاثنين
خامس عشرين شوال بعد ان اخذ القاصد المذكور ورفعته لشوارع القاهرة وقد
احتفلت الناس بزينة الحوانيت والاماكن واحتفلوا في ذلك الى الغاية وعمل السلطان الخدمة بالحوش
السلطاني من قلعة الجبل وقد استوعبنا طلوع القاصد المذكور وغير هذا المجلس بمصنفاتنا
بالمطول من هذا وبالجملة فكان لمجي هذا القاصد بهذه البشارة الحسنة امر كبير وعين السلطان
من يومه الامير برسباي الاشرفي الينالي المؤيدي الامير اخور الثاني كان بالتوجه الى ابن عثمان صحبة
القاصد بالجواب السلطاني وقد كسا صورة الكتاب الذي جاء من ابن عثمان على يد القاصد المذكور
بفتح مدينة اسطنبول والجواب الذي ارسله السلطان صحبة برسباي هذا كلاهما مثبوت
في تاريخنا حوادث الدهور لانه محل ضبط هذه الامور انتهى ثم رسم السلطان بالمناداة على زين
الدين يحيى الاستادار وهدد من اخفاه عنده بالشنق والنكال ووعد من احضره بالف دينار
ان كان متعمما او جندي باقطاع جيد ثم في يوم الاثنين الثاني من ذي القعدة استقر القاضي
محب الدين بن الشحنة الحنفي كاتب سر مصر بعد عزل القاضي محب الدين بن الاشقر ثم في يوم الاثنين

استقرار ابن الشحنة كاتب سر مصر

ثاني ذي الحجة اخلع السلطان على الامير جانبك النوروزي نائب حلب باستقراره في نيابة الاسكندرية
بعد عزل يونس العلائي وقدومه الى القاهرة من جملة امراء الطبلخانات ثم في يوم الثلاثاء رابع
عشرين ذي الحجة ظهر الامير زين الدين الاستادار من اختفائه وطلع الى القلعة وعلى راسه منديل
الامان صحبة عظيم الدولة الصاحب جمال الدين بن كاتب حكم وكان هو الساعي لزين الدين
في رضي السلطان عليه وقبل زين الدين الارض بين يدي السلطان ثم رسم له السلطان ان يلزم داره
ولا يجتمع باحد ولا يكاتب احدا من اعيان الدولة وفرغت سنة سبع وخمسين وما
ذكرناه فيها انما هو على سبيل الاختصار غالبه خبر لا غير واستهلت سنة ثمان وخمسين وثمانمائة
واول السنة يوم الثلاثاء فاحببت ان اذكر في اول هذه السنة اسماء اعيان ارباب الوظائف
من الاعيان والامراء والقضاة والمباشرين ليعلم الناظر في هذه الترجمة كيف يكون تقلبات
الدهر وتغيير الدولة بعد ان ينظر المتامل في ترجمة الملك المنصور عثمان في السنة الخالية ولم
يمض من سني تلك السنة وبين من سمي في هذه السنة الا اشهر لان المنصور والاشرف
هذا الحكم بينهما ولي في هذه السنة اعني سنة سبع وخمسين وما قلناه في السنة الخالية معناه
في ترجمة المنصور عثمان على انا لا نذكر الا الجماعة الاعيان لا غير ولو ذكرنا كل من يعبر من ارباب
الوظائف من الخاصكية او الاجناد الذي اخذوا الاقطاعات والوظائف لطال الشرح في ذلك
وخرجنا عن المقصود وليعلم ان ما هو المقصود نقول اما الخليفة فهو القائم بامر الله حمزة
وهو المذكور ايضا في الخالية وكذلك القضاة الاربع هم على حالهم كما ذكرناه في ترجمة المنصور ايضا وكبير
وكذلك نواب البلاد الشامية فالجميع على حالهم كما ذكرناه في ترجمة الملك المنصور ايضا فتغير
نائب الاسكندرية فانه كان في تلك السنة برسباي البجاسي وهو الان جانبك النوروزي واما
ارباب الوظائف من امراء مصر فالامير الكبير اينال العلائي الظاهري وامير سلاح حمدم الناصري
المؤيدي وامير مجلس طوخ من تمراز الناصري على ظهر الرتبة والامير اخور الكبير جرباش المحمدي
الناصري كرد والدوادار الكبير يونس البقي الاشرفي نائب الشام وراس نوبة النوب تنبك
الاشرفي الحلبي وحاجب الحجاب جانبك القرماني الظاهري فهؤلاء ارباب الوظائف من مقدمي الالوف
وبقية مقدمي الالوف هم المقام الشهابي احمد بن السلطان وهو جلبي راس نوبة توفق امير سلاح
والامير جانم الامير اخور كان وهو جلبي تحت امير سلاح فوق تنبك الامراء خيربك الاخرود
المؤيدي ثم برسباي البجاسي فهو لا جميع مقدمي الالوف بالديار المصرية وهم اوان المصنف امراء الالوف
برقوق واما ارباب الوظائف من امراء الطبلخانات وغيرهم فشاد الشراب خانة جانبك
من قجماس الاشرفي المعروف دوادار سيدي والخازندار جانبك من امير الاشرف الظاهري
ونائب القلعة قانباي الناصري الاعمش امير عشرة والزردكاش بيبردي الناصري امير عشرة التجمل
بن قنقلة والحاجب الثاني بيرس العثماني الظاهري برقوق امير عشرة واستادار الصحبة تنبك
الاشقر الاشرفي من جملة الاجناد وكانت هذه الوظائف المذكورة في سالف الاعصار لا يليها الا امير
مائة مقدم الف ولهذا اني اذكرها على غيرها مما سنذكره فيما بعد للملوك زماننا هذا حتى ولي
بعضها الاجناد وقد ابطلوا الملوك ايضا عدة وظائف جليلة كان لا يليها الا امير مائة مقدم الف
مثل نيابة السلطنة لان اخر من وليها من العظماء تمراز الناصري الظاهري في دولة الناصر فرج وراس
نوبة الامراء واخر من وليها نوروز الحافظي في الدولة الناصرية فرج ايضا وكانت هذه الوظيفة
تضاهي الاتابكية وشد امير جاندار فان الامير الجاي اليوسفي صاحب الوقعة مع الاشرف شعبان

ظهور الاستادار

ذكر ارباب الوظائف

٢٢٣

استقل الهاني وظيفه راس نوبة النوب واما ما ذهب من الوظائف الذي كان يليها امرا الطبلخانات
والعشرات مثل شاد الدواوين وامير منزل وشاد العماير السلطاني والمهمندار ومقدم البريدية
وشاد العماير وان كان بعض هذه الوظائف مستمره فانه لا يليها الا الاحداث من الناس بعد ان كانت
لا يلي وقد خرجنا عن المقصود في نوع الاستطراد ولنعد الى ما كنا فيه وراس نوبه النوب يشبك الناصري وبعد
سنجه من الطبلخانات روس النوب واما العشرات من روس النوب فكثير جدا وكان جميع روس
النوب في اوايل سلطنة برقوق اربعه لا غير ثم صاروا في دولة الناصر فرج نحو عشرين الملك
سنجه فنقول ما تجدد من كثره روس النوب يكون عوضا عما ذهب من تلك الوظائف
فيقول القايل اسئل واين رونق تلك الوظائف المتعدده من كثره وظيفه واحده ولذلك كانت
الحجاب ثلاثه حاجب الحجاب وحاجب ميسره وهو ايضا مقدم الف والحاجب الثالث فاول من زادهم
الظاهر برقوق وجعلهم خمسة حجاب امرا عشرات لا هذه العراقيش الذي يلوها اليوم امير
والدوادار الثاني تمراز الاسنائي الامير قرا بن عمر بن [illegible] وهو من يساوي الذهب والامير اخونا تنالي
حسن بك الاسعردي المويدي امير عشرين ايضا والزمام والخازندار الطواشي الرومي [illegible]
امير طبلخاناه ومقدم المماليك السلطانيه الطواشي لولو الرومي الاشرفي امير عشره ونايبه عنبر
عتيق الماجر نور الدين الطنبدي حمزه نايبا بغير امره ونقيب الجيش الامير ناصر الدين محمد بن ابي الفرج
بعد ان ولي الاستاداريه قبل ذلك ووالي القاهرة علي بن اسكندر وليها بالبذل ذكر اعيان
مباشري الدولة من المتعممين كاتب السر محب الدين بن الشحنه الحنفي وناظر الجيش والخاص معا
عظيم الدولة الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جكم والوزير سعد الدين فرج بن النحال والاستادار
علي بن [illegible] الاهناسي ووظيفه نظر الدوله ونظر المفرد كل منهما يليها [illegible] حتى صار شيا لا شي
سكتنا عن ذكر ذلك لوضاعه قدر من يليها ولو سكتنا عن ذكر من يلي الوزر ايضا لكان
اجمل غير انه لا يسعنا الا ذكرها لجلالها الرفيع في سائر الاقطار ولا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم واما
ذكر نظر الجوالي والاصطبل السلطاني والبيمارستان والكسوه وخزاين السلاح والخزانه الشريفه واشباههم
فليس لذكرهم هنا محل لكونهم في عصرنا هذه الرتبه ومن مثل هذا المحل لا نذكر الا الاعيان المعدودة اصحاب
ذوي الرياسات وقد ذكرنا تلك الوظائف كلها في تاريخنا الحوادث اذ هو محل بسط الولايات والعزل
انتهى وفي يوم الاحد سادس محرم سنه ثمان وخمسين وثمانماية ورد الخبر على السلطان من حلب
بوفاة الامير على باي بن ططر باي العجمي المويدي اتابك حلب فرسم السلطان باستقرار الامير ازدمر
الساقي الظاهري نايب قلعه حلب اتابكا بحلب عوضه واستقر في نيابه قلعه حلب الزيني قاسم
بن جمعه القساسي وانعم بتقدمة قاسم المذكور وكان احدها قبل ذلك عن [illegible]
على الامير سنبك النجاسي واستقر مكان سنبك النجاسي دوادار السلطان بدمشق [illegible]
الزيني عبد الرحمن بن الكويز وفي يوم الاثنين حادي عشرين المحرم ايضا وصل الى القاهرة نعيه الامير
قانباي الحمزاوي نايب حلب [illegible] على جماعه كبيره من المماليك [illegible]
امتنع عنه العصيان ثم اظهر الطاعة للظاهر [illegible] السراير وقد اوضحنا امر قانباي هذا في
غير هذا المحل مع السلطان الملك الاشرف اينال ايضا [illegible] ثم في صفر رسم بسفر الامير زين الدين
الاستادار الى القدس بطالا فلما خرج [illegible] الظاهر [illegible] عليه واخذ الى القلعه [illegible]
وعوقب وتحول امورا اخرها انه ولي الاستاداريه [illegible] ذلك في يوم الثلاثا رابع عشرين صفر وعزل
علي بن الاهناسي وفي يوم الثلاثا سادس عشرين شهر ربيع الاول من سنه ثمان وخمسين المذكوره ركب

القبض على الدوادار [illegible]

٢٢٤

السلطان الملك الاشرف اينال [illegible] الجمل [illegible] الخزينه ونزل [illegible] خارج القاهرة ثم عاد
من باب النصر وشق القاهرة وخرج من باب زويلة حتى طلع الى القلعة وهذا اول ركوبه من يوم تسلطن
وفي يوم الاثنين سادس شهر ربيع الاخر ثارت فتنه بسوق الخيل من المماليك الظاهرية جقمق
ومن المماليك الاشرفية برسباي بالدبابيس واصبح كل من الطايفتين مستعد للاخرى فلم يقع شي وسلم الله
وقد ذكرنا كيفية الفتنه المذكورة في تاريخنا الحوادث وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه عزل السلطان [illegible]
[illegible] عن تقدمه المماليك السلطانيه واعادها الى الطواشي مرجان [illegible] المحمودي بمال اخذه منه مرجان
[illegible] من عزله [illegible] ثم في يوم الاحد سادس جمادى الاولى
عزل السلطان تمراز الاشرفي عن الدواداريه الثانيه لامر اقتضى ذلك وقد اراح الله الناس منه لسو
خلقه وحده مزاجه وقد ذكرنا من احواله نبذه كبيره في غير هذا المحل وفي يوم الخميس سادس عشر
جمادى الاولى المذكور وصل الامير جلبان الامير اخور نايب الشام الى القاهرة بعد ان احتفل ارباب
الدولة به وطلع الى ملاقاته كل احد حتى المقام الشهابي احمد وطلع الى القلعة ودخل الى السلطان بالقصر
الابلق المطل على الرمله المعروف بالمخرجه فلما راه السلطان قام اليه واعتنقه بعد ان قبل جلبان
الارض بين يديه ثم اجلسه السلطان على يسرته فوق ولده المقام الشهابي احمد ولم يطل جلوسه حتى
طلب السلطان خلعته وخلع عليه خلعه الاستمرار بنيابه دمشق على عادته [illegible]
المخرجه المذكورة ولم يقع ذلك لاحد من النواب لان العادة لا يخلع السلطان على من يخلع عليه الا بالقصر
الابلق من داخل المخرجه ثم قام السلطان وخرج الى القصر ولم ينزل جلبان المذكور [illegible] بل امر
ان يوصله الى حيث انزله السلطان فنزل محمولا لضعف به ولكبر سنه ايضا ونزل غالب الامرا
الاكابر وارباب الدولة بين يديه الى ان وصلوه الى الميدان الكبير بطريق بولاق تجاه بركة الناصري
ومد له سماط هايل وترددت الناس اليه نهاره كله واستمر الى يوم الاحد عشرينه فقدم للسلطان
تقدمته وكانت تقدمة هايله تشتمل على عشرة مماليك [illegible] وفرس منها اثنان بقماش ذهب والباقي
على العاده وعده جمالين منها ستون جملا عليها في كل قطار خمسه اقواس ومنها مايه وعشرون
جملا [illegible] على كل جمل خمسه اثواب الصوف منها عال بموصلي وستون جملا عليها ابدان سنجاب
وعشر [illegible] وشق وعده جمالين عليها اثواب صوف ملونه وعده جمالين عليها [illegible] حرير
ملون واثواب [illegible] وطشوت [illegible] ذهب مبلغ عشرة الاف دينار على ما قيل
فقبل السلطان ذلك واطلع على ارباب وظايف جلبان المذكور خلعا سنيه وفرق السلطان من
الخيول على امرا الالوف جميعهم على قدر مراتبهم وفي هذا اليوم ايضا رسم السلطان [illegible]
ان يخرج الامير [illegible] الاشرفي الدوادار الثاني الى القدس بطالا فنزل وتوجه به من يومه الى
خانقاه سرياقوس ولله در القائل ما تفعل الاعدا في جاهل ما يفعل الجاهل في نفسه
فان تمراز هذا كان في الدولة الظاهرية جقمق من جملة الامرا العشرات وكان [illegible] حتى
مات الظاهر وتسلطن الملك الاشرف اينال وثب على الملك المنصور عثمان مع من انضم اليه من
المماليك الظاهرية والاشرفية وغيرهم فالسلطان الاشرف قرب تمراز هذا وجعله دوادارا
ثانيا وانعم عليه بامرة طبلخاناه وصار يتكلم في الدولة [illegible] ومهابته الناس لشراسة خلقه
وحده مزاجه [illegible] ما نشره من الظلم والعسف والاخراق بالناس [illegible]
وارباب وظايفه ومماليكه حتى تجاوز الحد وما كفاه ذلك حتى صار يخاطب السلطان بما يكره [illegible]
كل وقت [illegible] ويعزل نفسه ووقع ذلك منه غير مرة فلما زاد وخرج عن الحد عزله السلطان ولزم

وصول نايب الشام جلبان الى القاهرة المحروسة

تمراز

داره اياما ثم خرج الى القدس بطالا ثم في يوم السبت حادي عشر ذي القعدة اختفى الوزير امين
الدين بن الهيصم لعجزه عن تحصيل الدوله عن القيام بالكلف السلطانيه فتغير السلطان بسبب ذلك
على جماعة وقبض على الامير زين الدين الاستادار في يوم الاثنين وحبسه بالقلعة وخلع على الامير ناصر الدين
محمد بن ابي الفرج نقيب الجيش باستقراره في الاستاداريه عوضا عن زين الدين على كره منه في الوظيفه وما
الى تمامه الحبس وخلع على سعد الدين فرج بن النحال باستقراره وزيرا على عادته وهذه ولايه
فرج الثانيه للوزر وانعم عليه بكتابة المماليك وعزل القاضي تاج الدين بن المقسي ثم في يوم الاربعا خامس
عشر ذي القعده صرف السلطان زين الدين الاستادار والزمه بحمل كثير من المال فاخذ زين الدين
في بيع قماش بدنه واثاث بيته ثم اخذه الصاحب جمال الدين ناظر الجيش والخاص وتسلمه من السلطان
ونزل به الى بيته فدام عنده اياما ثم رسم له بالتوجه الى داره وانه يسافر الى القدس فتجهز زين الدين
وخرج الى القدس في يوم الجمعه ثاني ذي القعده الحجه ثم في يوم الاثنين اخلع السلطان على يحيى
بن الاقباط المعروف بابن النجار واستقر به في نظر الدوله بعد شغورها مدة طويله وصار رفيقا
للوزير فرج وفي يوم الاثنين سادس عشرين ذي الحجه نزلت المماليك الاجلاب الاشرفيه من الطباق
وهجمت دار الاستادار الامير ناصر الدين محمد بن ابي الفرج ونهبوا جميع ما كان له في داره من غير امر
اوجب ذلك فلم يسع الاستادار الا الاستعفا فاعفي بعد امور واخلع السلطان على قاسم الكاشف
بالغربيه وعزلها بالاستاداريه عوضا عن ابن ابي الفرج المذكور قلت وهذا اول ظهور امر
المماليك الاجلاب وما سياتي فاعظم وفي يوم الاحد ثاني محرم سنة تسع وخمسين وكان
اشيع بين الناس وقوع فتنه وكثر كلام الناس في هذا المعنى حتى بلغ السلطان ذلك فعلم بطلت
السلطان لقول من قال وفي يوم الاربعا رابع عشرين صفر من سنة تسع وخمسين المذكوره
وصل مملوك الامير حاني بك الناجي المويدي نائب غزه يخبر بموت الامير جلبان نائب الشام
ثم وصل بعد ذلك سيف جلبان المذكور على يد تمرباي المويدي الحاجب الثاني ثم في يوم الخميس
خامس عشرين صفر رسم السلطان للامير قانباي الحمزاوي نائب حلب بان يستقر في نيابة الشام
عوضا عن جلبان بحكم وفاته وحمل اليه التقليد والتشريف الامير يونس العلائي الناصري الحزوبي
قبل ما يخرج عن نيابة الاسكندريه واخلع السلطان في اليوم المذكور على الامير جانم الاشرفي باستقراره
في نيابة حلب عوضا عن قانباي الحمزاوي على كره من جانم المذكور واستقر مسفر جانم الامير بردبك
الدوادار الثاني وصهر السلطان ثم توجه بردبك ايضا الى تركة الامير جلبان بدمشق وانعم السلطان
باقطاع جانم على الامير يونس العلائي المقدم ذكره وهو امير ماية وتقدمة الف وانعم باقطاع يونس
المذكور على الامير بردبك الدوادار وكان بردبك امير طبلخاناه وانعم باقطاع بردبك المذكور على جوز
شاه وسكالا اسرفيان كل واحد منهما امير خمسه وفي يوم الاثنين تاسع عشرين صفر من سنة
تسع وخمسين المذكوره استقر شمس الدين نصر الله ناظر الدوله وزيرا عوضا عن سعد الدين
فرج بن النحال بحكم عزله فلم ترعيني فمارايت ممن لبس خلعة الوزاره اقبح زيا منه حتى انه اذهب
رونق الخلعه مع حسن زي خلعة الوزاره وبها صفتها ولو من الله سبحانه وتعالى بان بطل اسم الوزير
من الديار المصريه في هذا الزمان كما بطل اشيا كثيره منها لكان ذلك اجود واجمل بالدوله ويصير الذي
يلي هذه الوظيفه يسمى ناظر الدوله لان هذا الاسم عظيم وقد سمي به جماعه كبيره من اعيان الدنيا قديما
وحديثا في سائر الممالك والاقطار مثل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وغيره الى الصاحب اسماعيل بن
عباد ونظرائهم الى القاضي الفاضل عبد الرحيم ثم من بعدهما وغيرهم من العلما والاعيان الى ان تناولت ملوك

نهب الاجلاب بيت الاستادار

وصول سيف جلبان نائب الشام

استقرار جانم في نيابة حلب

الفجار وزارة النجار

مصر فاول العقول الناس حتى وليها في ايامهم اوباش الناس واسافل الكتبه الاقباط ولعبوا برسومها
وذهب بهم ابهة هذه الوظيفه الجليله التي لم يكن في الاسلام بعد الخلافه اجل منها ولا اعظم وصارت
بهولا الاصاغر في الوجود كلا شي وليت مع ذلك كان يلي هذه الوظيفه من هولا الاسافل من يقوم بما هو
بصدده بل باشر ذلك بعجز وضعف وظلم وعسف مع ما يمده السلطان من الاموال فليت
شعري لم لا كان ذلك مع من هو اهل للوزاره وغيرها ولا عوام لا نابسو باشر ابن النجار الوزر اشر
مباشره واقبح طريقه ولم يطل ايامه وعجز وبلغ السلطان عجزه فلما كان يوم الخميس اول شهر ربيع
الاخر طلب السلطان الوزرا الثلاثه ليختار منهم من يوليه وهم ابن النجار الذي عجز عن القيام بالكلف
السلطانيه والصاحب امين الدين بن الهيصم وسعد الدين فرج بن النحال فوقع في الغداه واقعه
طريفه وهو ان السلطان لما اصبح وطلبهم على العاده من الحوش استدعى اولا ابن النجار فعمل له مهرب
واختفى وطلب امين الدين بن الهيصم فقيل له مات في هذه الليله والى الان لم يدفن فطلب فرج
بن النحال فحضر وهو وحده من الثلاثه فكلمه السلطان ان يستقر وزيرا على عادته فامتنع واعتذر
بقلة تحصيل الدوله وفي ظنه السلطان قد احتاج اليه بموت ابن الهيصم وتسحب ابن النجار وشرع يكرر
قوله بان لحم المماليك السلطانيه المرتب لهم في كل يوم ثمانية عشر الف رطل خلا تفرقة المرف التي يعطا لبعض
المماليك السلطانيه وغيرهم عوضا عن ثمن اللحم فلما زاد تمنعه امر به السلطان فحط الى الارض وساطته
روس النوب بالضرب المبرح الى ان كاد يهلك ثم اقيم ورسم عليه بالقلعه عند الطواشي فيروز
الزمام والخازندار الى ان عملت مصلحته واعيد للوزر وفي يوم الخميس تاسع عشرين شهر ربيع الاخر
انعم السلطان على الامير قايم من صفر خجا المويدي المعروف بالتاجر بامرية ماية وتقدمة الف بالديار
المصريه بعد موت تنبك الاحرود المويدي واضيف اقطاع المذكور وهو امره طبلخاناه الى الدوله
ثم في يوم الاثنين سلخ جمادى الاخره فتنه كانت وقعة المماليك الظاهريه الجقمقيه مع الملك الاشرف
اينال وسبب هذه الفتنه ثورة المماليك الاجلاب اولا وافعالهم القبيحه بالناس عقيب ذلك
ان السلطان كان عزم تجريده الى البحيره نحو ان خمسماية مملوك وعليهم من امرا الالوف الامير خشقدم
المويدي امير سلاح والامير قرقماس راس نوبة النوب وعده من امرا الطبلخانات والعشرات
ورسم لهم السلطان بالسفر في يوم الاثنين هذا ولم يفرق السلطان على المماليك المتوجهه للسفر الجمال
على العاده فعظم ذلك عليهم وامتنعوا من السفر الى ان اخذوا الجمال وسافر الامير خشقدم
في صبيحة يوم الاثنين المذكور وتبعه الامير قرقماس في عصر نهاره واقاما ببر قبيتا به بمجاره
بولاق فلم يتبعهم احد من المماليك المعينه معهم بل وقفوا بسوق الخيل تحت القلعه ينتظر
تفرقة الجمال عليهم الى ان انفض الموكب السلطاني ونزلت الامرا الجمعه بيوتهم فلما صار الامير يونس
الدوادار بوسط الرمله احتاطت به المماليك الاجلاب وعليه الكلفتاه وقماش الخدمه ودار حوله
وهم بكثره ارادوا الكلام معه بسبب زيادة جوامكهم فانه كلم السلطان في ذلك فتنبه لمماليك يونس
الغدر باستاذهم فحملوا عليهم ومنعوهم من الوصول اليه فصار يونس في حلقه من مماليكه ومماليكه
في حلقه كبيره من المماليك الاجلاب وطال الامر بينهم ويونس لا يستطيع الخروج وتحقق الغدر
فامر مماليكه باشهار سيوفهم ففعلوا ذلك ودافعت عنه وجرح من المماليك الاجلاب جماعه وقطع
اصابع بعضهم وشق بطن اخر على ما قيل وعند ذلك انفرجت ليونس فرصه خرج منها غائره
الجمه داره ونزل بها ورمى عنه قماش الموكب ولبس قماش الركوب وطلع من وقته الى القلعه من على
الكبش ولم يشق الرمله فاعلم السلطان بخبره فقامت لذلك قيامة المماليك الاجلاب وقالوا بعضهم لبعض هم

كائنة بين المماليك الوقعة بين الظاهريه والاينالية

ذكر ركوب الاجلاب على الملك الاشرف اينال

بالدبابيس فضربوا بالسيوف وثار واعلى استاذهم ثورة واحدة وساعدهم جماعة من المماليك القرانيص
لما في نفوسهم من السلطان لعدم تعرّفه للمماليك وعزّها ووقفوا بسوق الخيل وافحشوا في الكلام في حق
السلطان وهدّدوه ان لم يسلم لهم الامير يونس تهدّد السلطان لا شكّل الى ان حرك بعضهم فارسل اليهم
بالامان نجا نبك الناصري البريد والطواشي مرجان مقدم المماليك السلطانية فسالاهم عن غرضهم
فعالوا بلسان واحد نريد غريمنا الامير يونس وحشنوا في القول فعاد حاسكل الجواب فارسل
اليهم ثانيا سوكار الرردكاش فاعاد واله القول الاول ثم ساقوا غارة الى بيت يونس الدوادار فمنعوهم
مماليكه من الدخول الى دار يونس فجا وانار ليحرقوا الباب فمنعوهم من ذلك ايضا فعادوا الى سوق
الخيل فوافوا المنادي ينادي من قبل السلطان بالامان فمالوا على المنادي بالدبابيس فسكت من وجهه
وهرب الحال سبيله هذا وقد طلع جميع امرا الالوف الى عند السلطان والسلطان على حالة
السكات غير انه طلب بعض مماليكه الاجلاب الاعيان وكلمه بانه يعطي من جرح من الاجلاب ما يكفيه
وانه يعطي الذي قطعت اصابعه اقطاعا وماية دينار فلم يقع الصلح وانفصل الامر على غير طايل لشدة
حر النهار ولما تعرفت المماليك نزلت الامرا الى دورهم ما خلا الامير يونس الدوادار فانه بات
في القلعة فلما اصبح يوم الثلاثا اول شهر رجب ضرب السلطان الكرة مع الامرا بالحوش
السلطاني من القلعة وفرع من ذلك اراد كل امير ان ينزل الى داره بلغهم ان المماليك الاجلاب وقوف
على حالهم الاول بسوق الخيل بغير سلاح كما كانوا في امسه فلما تحقق ذلك ارسل اليهم السلطان
بار بعة امرا وهم الامير يونس العلاي احد مقدمي الالوف وسودون الاينالي المؤيدي قراقاش
نائب راس نوبة وبلباي الاينالي المؤيدي احد امرا الطبلخانات وراس نوبة وبردبك العقمي احد الطبلخانات
ايضا وراس نوبة فنزلوا اليهم من القلعة فما كان الا ان وقع بصر المماليك الاجلاب عليهم ولا الامرا اختلطوا
بهم واخذوهم بعد كلام كبير ودخلوا بهم بيت الامير خشقدم امير سلاح تجاه باب السلسلة
ورسموا عليهم بعضهم كل ذلك والمماليك الظاهرية الجقمقية وقوف على بعد لا يختلطوا بهم لينظروا
ما ينصبر من امرهم فلما وقع ما ذكرناه تحققوا خروجهم على استاذهم وما عندهم من الكمائن التي كانت
كامنة في صدورهم من الملك الاشرف اينال لما فعل بابن استاذهم الملك المنصور عثمان وتحسس خدامهم
وتقرب اعداهم الاسرجيه مماليك الاشرف برسباي فانتهزوا الفرصة وانضافوا الى المماليك الاجلاب

قيام الظاهرية على الاجلاب واحضارهم الخليفة

وعرفوهم ان الغرض الاعظم الخليفة ولبس السلاح فسابق قانباي المشطوب احد المماليك الظاهرية
من وقته الى بيت الخليفة القايم بامر الله حمزة وكان في الخليفة المذكور رحمه وطيش فمال اليهم ظنا
انهم يكونون مع هواه وينتصر لهم ويتسلطن فيستقل امره بما اعظم من الاول ومع هذا انه كان
لما ولي الملك الظاهر جقمق الخلافة لهذا اخيه المستكفي سليمان صار تحت اوامر الظاهر لا يتزهو
الذي استجاره وولاه الخلافة فلما تار ابنال على المنصور عثمان وطلبه وجا الى عنده وتوكا من
اينال بهي الخليفة عنده فلما تسلطن عرف اينال له ذلك ودفع بحاله اضعاف ما كان اولا وزاده عدة
اقطاعات وصارت له حرمة وافرة في الدولة الى الغاية فلما كانت هذه الفتنة طمع في نفسه انه يولّوهم
فاذا تسلطن احد منهم رجع بحاله زيادة على ما فعل اينال وتصير الامر كله بيده وما يدري بان لسان الحال
يقول له حب الامور الوسط حب التناهي غلط ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع

حبس سودون السوقي

ولما حضر الخليفة عندهم تكامل لبسهم السلاح وانضاف اليهم خلائق من المماليك السيفية واوباش الامرا غيرهم
وغيرهم من المماليك العرانيس فلما رات الاجلاب امر الظاهرية حسنت الموافقة وخافوا زوال ملك
استاذهم علوا عن الظاهرية قليلا قليلا وتوجه كل واحد الى حال سبيله فقامت الظاهرية بالامر وحدهم

العصيان على الخليفة وعزله

وما عسى يكون قيامهم من غير مساعدة وقد تخلى عنهم جماعة من اعيانهم وخافوا عاقبة هذه الفتنة هذا
وقد نصب السلطان لحربهم ونزل من القلعة الى باب السلسلة من الاسطبل السلطاني وناوش القوم القتال
وارادوا المصافقة فكاثرت عليهم السلطانية وصدموهم صدمة واحدة بدّدوا شملهم بل كانوا تشتتوا
قبل الصدمة ايضا وهجموا السلطانية في الحال الى بيت الامير خشقدم امير سلاح واخذوا الامرا
المرسم عليهم واخذوا وامن احد والخليفة معهم وطلعوا به الى السلطان فلما راى السلطان الخليفة
وبخه بالكلام الخشن وامر بحبسه بالبحرة من قلعة الجبل وخلعه من الخلافة وولاها لاخيه يوسف
في يوم الخميس ثالث شهر رجب المذكور ثم سفر الخليفة القايم بامر الله المذكور في يوم الاثنين سابع
رجب الى سجن الاسكندرية فسجن بها مدة سنين ثم اطلق من السجن وسكن بالاسكندرية الى ان
مات بها في اواخر سنة اثنين وستين وثمانماية ولما بلغ الامير خشقدم امر هذه الفتنة
عاد من برسباي وطلع الى القلعة ومعه رفيقه قرقماس راس نوبة النوب في يوم الاربعا وحضرا
الموكب السلطاني بكرة يوم الخميس ثم عادا الى برسباي ثم نجيبهما ثم عرف السلطان الحال على المماليك
وسافر واصحبه الامير خشقدم وقرقماس الى ما عينوا اليه وتفرقت من ذلك اخلاق
السلطان فرقتان فرقة وهم الذين اشتراهم من كانيه الظاهر جقمق وابنه وفرقة اشتراهم
هو في ايام سلطنته وقويت الفرقة الذي اشتراهم على الفرقة الظاهرية ومنعوهم من الطلوع الى
القلعة والسكنى بالاطباق وقالوا ما معناه انكم سودتم وجوهنا عند استاذنا والمزيد المملكة
وربما ذهبنا ما منع ان الاشرف كان هو لا ينقطع فيهم من بيته يهينا ولغيره وهو مستمر على بعضهم
كما كان اولا ولعمري اذا كان هذا فعلهم وهو راض فما عساه يرجعهم عن ظلم غيرهم من انسمال
ولما انتهت الوقعة وطلع السلطان الخليفة امسك جماعة من المماليك الظاهرية وحبسهم بالبرج
من قلعة الجبل ونفا بعضهم واحضر بعضهم واخرج خوبك الساقي الظاهري وكان امير عشرين

مسك نائب طرابلس وانتقالات النواب

ومعه عشرين مملوكا من المماليك الظاهرية الى البلاد الشامية بعد ان مورك المذكور لا في العصر والى
النفير وسافر يوم الجمعة تاسع شهر شعبان وسكن الامر كانه لم يكن بحسن سياسة السلطان
في تسكين اختلاط الفتن انتهى وفي يوم الاربعا حادي عشر شعبان ورد الخبر على السلطان بمسك
الامير يشبك النوروزي نائب طرابلس عامر السلطان لان السلطان كان قبل تاريخه ارسل اينال
المليّباي الجقمقي الخاصكي الى طرابلس وعلى يده ملطفات في الباطن بمسك يشبك المذكور وحبسه بالمرقب
وتولى عوضه نيابة طرابلس الامير حاج اينال اليشبكي نائب حماه وحمل اليه التقليد والتشريف
الامير يشبك الفقيه المؤيدي واستقر في نيابة حماه عوضه الامير ايامش الحمدي الناصري نائب
صفد وحمل اليه التقليد والتشريف الامير قانصوه المحمدي الاشرفي واستقر في نيابة صفد
عوضا عن ايامش الامير جانبك الناجي المؤيدي نائب غزة وحمل اليه التقليد برماي من خجد اسية المؤيدي
طوغان الناصري واستقر في نيابة غزة عوضا عن جانبك الناجي خير بك النوروزي احد امرا صفد
ونائب قلعتها شق فرقة شق الاشرفي الخاصكي ثم رسم السلطان ايضا بعد الامير ازدمر الساقي
الظاهري من اتابكية حلب الى نيابة ملطية بعد عزل الخلي قانباي الناصري واستقر في اتابكية حلب
عوضا عن ازدمر سودون من سيدي بك الناصري القرماني اتابك طرابلس وصار بغلباي العلاي
احد امرا طرابلس وحاجب حجابها اتابك طرابلس عوضا عن سودون القرماني المذكور وولي حجابة
طرابلس يشبك دوادار قانباي البهلوان رطز من الاوباش لم يسبق له رياسة بالبلاد لاشتغال النائب
بابه المرقب ثم اخرج السلطان سنطباي الظاهري راس نوبة الجمدارية كان منفيا الى طرابلس في

موت الشريف بركات

في اوايل شهر رمضان ثم في يوم الاحد عاشر شهر رمضان المذكور ورد الخبر على السلطان من
مكة بموت الشريف بركات بن حسن بن عجلان امير مكة فاقر السلطان ولده الشريف محمد في امرة مكة
عوضه بسفارة الامير جانبك الظاهري باشد ... ثم وصل جانبك بعد ذلك
الى القاهرة وتم امر ولد ابيه محمد ... بخمسين الف دينار يحمل منها عاجلا عشرين الف دينار وما
بقي حالا على ... هكذا حكى الامير جانبك من لفظه وهذا غير ما ... من الشريف
محمد المذكور لارباب الدولة بالديار المصرية وولد السلطان وزوجته فان زوجة السلطان وولده
صار لهما نصيبا وافرا ... السلطان في كل هديه و رشوه ثم رسم السلطان ايضا بعزل ابي السعادات
قاضي مكة و ولاية الامام محب الدين الطبري امام مقام ابراهيم عليه السلام بغير سعي ورسم ايضا
باستقرار الشيخ برهان الدين ابراهيم بن ظهيرة في نظر حرم مكة بعد عزل ... الاشرفي عنها
فخرج اليهما الامر صحبة الحاج في الموسم وكان امير حاج المحمل هذه السنة الامير بردبك المعمار
الظاهري احد امرا الطبلخانات وراس نوبة وامير الركب الاول الناصري محمد بن الامير جانبك
المهدي الامير اخور الكبير وصحبته والدته خوند شقرا بنت الناصر فرج بن برقوق وسافر
ايضا في السنة الى الحجاز الامير ... الاشرفي وخاله العزيز يوسف ... المماليك السلطانية
المجاورين بمكة المشرفة وفي اوايل ذي القعدة رسم السلطان بهدم تربته التي كان انشاها ايام
امريته واعادتها مدرسة وخلع على الصاحب جمال الدين يوسف ناظر الجيش والخاص بالتكلم على
عمارتها وفي عشر ذي الحجة وهو يوم عيد الاضحيه صلى السلطان صلاة العيد بالجامع الناصري
بقلعة الجبل ثم خرج من الجامع بسرعة وذهب الى الحوش السلطاني ونحر ضحاياه به وكانت
العادة ان السلطان اذا خرج من صلاة العيد جلس بالايوان ومعه الامرا ... ثم يتوجه
الى الحوش ويذبح به فلم يفعل السلطان شيا من ذلك خوفا من مماليكه الاجلاب فانهم رجموه في
العام الماضي واخرقوا به وبامرايه غاية الاخراق ورجموه وهجموا عليه حسبما كان نحو
الضحايا باخذ ... من مقامه ... ان اصاب جماعة من الاعيان الرجم وخرجت هذه
السنة وقد ... امر المماليك الاجلاب واستهلت سنة ستين وثمانماية فلما كان يوم الاثنين
خامس المحرم نزلت المماليك الاجلاب من الاطباق وقصدوا بيت الوزير فرج بن النحال ليهبوا
ما فيه فكانه احس بذلك ... ما كان في بيته فلما دخلوا البيت لم يجدوا فيه ما ياخذونه
فمالوا على من هو ساكن بجوار بيت فرج المذكور فنهبوهم بحيث انهم اخذوا غالب متاع الناس ...
... وفي يوم الاربعا حادي عشرين المحرم ورد الخبر على السلطان بموت الامير ... الساقي
نايب ملطية بها ورسم السلطان لجانبك الحلي ... عن نيابة ملطية فنقل ذلك ... نيابة ملطية على
عادته اولا ورسم بان يستقر ... طرسوس عوضا عن جانبك الحلي فانه كان ...
وكان اقباي ... نايب طرسوس قبل ذلك وفي يوم الاربعا ثامن عشر صفر من سنة ستين
المذكورة اخرق المماليك الاجلاب بعظيم الدولة الصاحب جمال الدين ناظر الجيش والخاص بغير
سبب اوجب ذلك وتشوش لذلك على كل احد ولم ينتطح في ذلك شاتان وفي يوم السبت ثامن عشر
جمادى الاولى من سنة ستين ايضا وصل قاصد السلطان محمد بن مراد بك بن عثمان متملك
بلاد الروم وهو جمال الدين عبد الله ... وطلع الى السلطان في يوم الثلاثا وعلى يده كتاب مرسله
يتضمن البشارة بفتح قسطنطينية والكتاب نظما ونثرا ... وعمل جوابه من السلطان من انشا
القاضي محب الدين عبد اللطيف بن العجمي نايب كاتب السر و... الكتاب الوارد والجواب كلاهما في

موت ولد السلطان وزوجته ...

موت خوند شقرا بنت الناصر فرج

خروج السلطان لصلاة العيد ... ونحره ضحاياه ...

استقرار ... الاستادار

نهب ... بيوت الناس

تاريخنا حوادث الدهور في مدى الايام والشهور اذ هو محل ضبط هذه الاشيا وفي يوم الخميس خامس
عشر جمادى الاخرة من السنة امسك السلطان زين الدين الاستادار ووضع في عنقه الجنزير
وحطه الى الارض ليضربه ثم رفع من على الارض بغير ضرب وحبس عند الطواشي فيروز الزمام
والخازندار واستقر عوضه في الاستادارية سعد الدين فرج بن النحال الوزير واستمر علي
الاقباسي البرددار وزيرا عوضا عن فرج المذكور فلما سمعت المماليك الاجلاب بهذا العزل
والولاية تزلزلوا من وقتهم ... الى بيت الاستادار زين الدين لينهبوه فتعوقهم مماليك زين الدين
وقاتلوهم واغلقوا الدروب فلما عجزوا عن نهب بيت زين الدين نهبوا بيوت الناس من
عند بيت زين الدين الى ... واما الا ... كثيره واستمروا
في النهب من باكر النهار الى قريب العصر وفعلوا في المسلمين افعالا لا تفعلها الكفرة والخوارج
مبالغة وهذا اعظم ما كان وقع منهم من نهب ... بيت الوزير فرج وكانت هذه
الحادثة من اقبح الحوادث الشنعة التي لم نسمع باقبح منها في سالف الاعصار ...
في قلوب الناس من المماليك الاجلاب من الرجيف والرعب امر الا مزيد عليه لعلمهم
انهم ما ... وان السلطان لا يقوم من ... ووقع حادثة ...
وهوانه لما عظم ... الناس والعامه من هذه المماليك الاجلاب اتفق ان ...
الناصري محمد بن ... الامير اخور وخرج من بيت ابيها الى بيت زوجها الامير جانبك قرا
الاشرفي وحمل ذلك على روس الحمالين ... على ما هي عادة العرايس وسارت الحمالون بالمتاع
... على راس بعضهم فقطعه ... من ذلك ... الاجناد ...
... ساعة فلم يشك العامه ان المماليك نزلت الى نهب حواصل القاهرة فاغلقت
القاهرة في الحال ... الناس وتعطلت المعايش وحصل على الرعية من الانحصار امرا
كبيرا من غير موجب ... وفي هذه الايام كان الفراغ من ... السلطان التي هدمها وبناها
... وفرق بها ختمة شريفة وحضرت الامرا من الاعيان وغيرهم ما خلا السلطان ثم في
يوم الاثنين ثالث شهر رجب من سنة ستين المتقدم ذكرها افرج السلطان عن زين الدين
الاستادار ورسم له بان يسير الى بيت الصاحب جمال الدين ليحمل ... عليه الى الخزائن الشريفة
ومبلغه عشرة الاف دينار ثم ... المال الى حيث ... امر السلطان ولما علق
ما الزم به من المال سافر في يوم الاثنين اول شعبان الى المدينة الشريفة ... على طريق الطور
ثم سافر قاصد بن عثمان الى ... مرسله في يوم الجمعة خامس شعبان وصحبته قاصد السلطان
الى ابن عثمان المذكور وهو السيفي قانباي اليوسفي المهمندار وفي ... ورد الخبر على السلطان
بان السلطان ابراهيم بن قرمان صاحب لارنده وغيرها من بلاد الروم طرق معاملة السلطان و
استولى على مدينة طرسوس واذنه وكولك فغضب السلطان من ذلك وامر بخروج تجريدة
من الديار المصرية لقتال ابن قرمان المذكور وعين جماعة من الامرا والمماليك ياتي ذكرهم عند سفرهم
من القاهرة وفي يوم الاربعا ثالث عشرين شهر رمضان نودي بالقاهرة من قبل السلطان
بعدم تعرض المماليك الاجلاب الى الناس والسوقة والتجار وكانت هذه المناداة كضرب رباب
او كطنين ذباب وازدادوا على ما هم عليه من اخذ اموال الناس والظلم والعسف حتى غلت الاسعار
في ساير الاشيا من الماكول والملبوس والغلال والعلوفات وصاروا يخرجون الى ظواهر القاهرة
وياخذون ما يجدون من الشعير والتبن والدريس بابخس الاثمان ان اعطوا ثمنا وان شاوا اخذوه

ارسال قاصد ابن عثمان ...

ورود الخبر باخذ قرمان بلاد السلطان

المناداة للمماليك بعدم التعرض الى الناس ...

غيره
نهب الجلبان البطيخ

٢٤١

لا يمن وكل من وقع له ذلك منهم لم يعد ثانيا الى بيع ذلك الصنف الا ان يكون محتاجا لبيعه فعز
لذلك هذه الاصناف بحيث انها صارت اعز وجود من ايام الغلا فصار هذا هو الغلا بعينه
وزيادة على الغلا عدم الشي ثم تسلطوا الى نهب حواصل البطيخ الصيفي وغيره ثم تزايد امرهم وشرعوا
يفعلون ذلك مع تجار القماش وغيره فغلقت جميع الاسواق مع كثرتها عند اربابها خوفا من ذلك
حال الناس ناطبه ونهبها وحبسها وهذا اول امرهم وما ياتي فاهول وفي يوم الاثنين تاسع
عشر شوال خرج امير حاج المحمل الى بركة الحاج وهو الامير قايم من صفر خجا احد مقدمي الالوف
وسار الى البركة دفعة واحدة وكانت عادة امرا المحمل التنزل بالمحمل الى الريدانية فبطل ذلك
وصاروا يتوجهون الى البركة من يوم واحد وامير الركب الاول عبد العزيز بن محمد الصغير
احد الاجناد وفي هذه الايام كانت غالبية الصاحب جمال الدين ناظر الجيش والخاص من مرض
اشرف فيه على الموت وطلع الى القلعة واخلع عليه السلطان ونزل الى داره في يوم مشهود لم ير مثله
الا نادرا وفي يوم الخميس سابع عشرين ذي القعدة استقر الامير سودون النوروزي السلاح
دار احد امرا الطبلخاناه في نيابة قلعة الجبل بعد موت قاني باي الاعمش الناصري وانعم السلطان
باقطاع قاني باي المذكور على ولده الصغير المقام الناصري محمد والاقطاع امرة عشرة واستهلت
سنة احدى وستين وثمانمائة يوم الاثنين الموافق لثالث بشنس احد شهور القبط فلما
كان يوم السبت سادس المحرم ضرب السلطان والي القاهرة خير بك القصروي وعزله عن ولاية
القاهرة وحبسه بالبرج على حمل عشرة الاف دينار فدام في البرج الى ان اطلق في يوم عاشره
واستقر عوضه في ولاية القاهرة علي بن اسكندر فاستقر في نيابة الحسبة الامير ناصر الدين
محمد بن ابي الفرج على عادته اولا عوضا عن علي بن اسكندر المذكور وفي يوم السبت هذا نودي ايضا
على الذهب بان يكون صرف الدينار الذي هو وزن درهم وقيراطان بثلثمائة درهم نقرة وكان
بلغ صرفه قبل ذلك الى ثلثمائة وسبعين نقرة واضر ذلك بحال الناس زيادة على ما هم فيه
من امر المماليك الاجلاب وفي يوم الاثنين خامس عشر المحرم المذكور ورد الخبر على السلطان
بموت تنبك حاجب الحجاب بطرابلس فرسم باستقرار سادتك الصارمي عوضه في حجوبية
الحجاب والمتوفي والمولى كلاهما ولد البلد وفي يوم الخميس ثامن صفر ثارت المماليك الاجلاب
على السلطان وتخشوا الى نزوله الى العادة وخبر ذلك ان السلطان لما كان في يوم الخميس المذكور وهو
جالس بقاعة الدهيشة وكانت الخدمة بطالة في هذا اليوم وذلك ان يصلي السلطان الصبح واذا
بصياح المماليك فارسل السلطان يسال عن الخبر فقيل له ان المماليك امسكوا ابو كار الزردكاش
وهددوه بالضرب وطلبوا منه القرقلات التي وعدهم السلطان بها من الزردخاناه السلطانية
فحلف لهم انه يدفع لهم ذلك في اول الشهر فتركوه ومضوا فلقوا الشيخ علي الخراساني الطويل
محتسب القاهرة وهو داخل الى السلطان فاستقبلوه بالضرب المبرح المتلف واخذ عمامته
من على راسه فرمى بنفسه الى باب الحريم السلطاني حتى نجا من القتل واما السلطان لما فرغ من
صلاة الصبح نزل وتفقد على الدكة بالحوش على العادة ثم قام بعد فراغ الخدمة وعاد الى الدهيشة
واذا بالصياح قد قوي ثانيا فعلم ان ذلك صياح الاجلاب فارسل اليهم الامير يونس الدوادار
فسالهم يونس المذكور عن سبب هذه الحركة فقالوا نريد نفقة نحو امثالنا كل واحد ستة اشرفية
ذهب وكانت جامكية الواحد منهم العين فلا بد ناخذها ذهبا وفضة بسعر الذهب
تلك الايام فلما علا سعر الذهب تحيلوا على زيادة جوامكهم بهذه الوجه ثم قالوا ونريد ان تكون

المناداة على الذهب

قيام الجلبان على السلطان

٢٤٤

تفرقة الجامكية في ثلاثة ايام اي على ثلاث نفقات كما كانت قديما ونريد ايضا ان يكون عليقنا السلطاني
الذي ناخذه من الشونة مغربلا ويكون مرتبنا من اللحم سمينا فعاد الامير يونس الى السلطان
بعد الجواب ولم يتفوه به الى السلطان وتربص عن رد الجواب على السلطان حتى فرغ السلطان
من اكل السماط فابطا الخبر لذلك عن الاجلاب فندبوا مرجان مقدم المماليك للدخول بتلك
المقالة الى السلطان فدخل مرجان ايضا ولم يخبر السلطان بشي حتى فرغ من اكل السماط فعند
ذلك عرفه الامير يونس بما طلبوه فقال السلطان لا سبيل الى ذلك وارسل اليهم مرجان
المقدم يعرفهم مقالة السلطان فعاد مرجان ثانيا الى السلطان بالكلام الاول وصار يتردد مرجان
بين السلطان والمماليك الاجلاب نحو سبعة مرار وهم مصممون على مقالتهم والسلطان
يمتنع من ذلك وامتنع الناس من الدخول والخروج الى السلطان خوفا من المماليك فعلوا مع
يحيى الجنس فلما طال الامر على السلطان خرج هو اليهم بنفسه ومعه جماعة من الامرا والناس
وتوجه الى باب العلو حيث يجلس مقدم المماليك والخدام فوجد المماليك قد اجتمعوا عند
رحبة باب طبقة المقدم فلما علموا بمجي السلطان اخذوا في الرجم فجلس السلطان بباب العلو متداب
يصد رجمه ثم اشتد ذلك امره لما راى شدة الرجم وقصد العود الى الدهيشة ورسم لمن
معه من الامرا ان ينزلوا اليهم ويردوهم فامتنعوا الا ان يوصلوه الى باب الحريم فحاذ عليهم الامير
قنبك امير وتتم ونقي السلطان في خواصه وجماعة من الباشرين وقلده السلاح فلما استقر
السلطان في باب الستارة ووصل الى باب الجامع اخذه الرجم المفرط من كل جهة فاسرع في
مشيته والرجم ياتيه من كل جانب وسقط الخاصكي الذي كان حامل ترس السلطان من الرجم
فاخذ الترس خاصكي اخر فضرب الاخر فوقع وقام وشج دوادار من السلطان في وجهه وجماعة
كثيرة وسقطت فردة نعل السلطان من رجله فلم يلتفت اليها لانه محمول من تحت ابطه مع سرعة
مشيهم الى ان وصل الى باب الستارة وجلس على الباب قليلا فقصدوه ايضا بالرجم فقام ودخل
من باب الحريم وتوجه الى الدهيشة فاستمر وقوف المماليك على ما هم عليه الى الاذان المغرب
فبعد صلاة المغرب نزل الصاحب جمال الدين ناظر الجيش والخاص من باب الحريم الى العصر
ويوصل منه الى الاصطبل السلطاني وخرج من باب السلسلة وتوجه الى داره ونزل الامير بردبك
الدوادار الثاني وصهر السلطان من الميدان ماشيا فوجد فرسه تحت القلعة فركبها وتوجه
الى داره وكذلك فعل جانبك الاشرف وجانبك الخازندار وغيرهما من امرا القوم وهم على وجل
والمماليك يكثرون من الوعيد في يوم السبت فانهم زعموا انهم لا يتحركون بحركة في يوم الجمعة لاجل
صلاة الجمعة واصبح السلطان وصلى الجمعة مع الامرا على العادة فكلم بعض الامرا مع السلطان
في امرهم وما معناه ان لابد لهم من شي تطيب خواطرهم به ووقع الاتفاق بينهم وبين السلطان
على زيادة كسوتهم التي ياخذونها في السنة مرة واحدة وكانت قبل ذلك الفين يعملونها ثوبا بعلبكيا
بالاف وزادهم ايضا في الاضحية فجعلوا الكل واحد ثلاثة من الغنم الضان فزيد واحدا ولحذا
على ما كانوا ياخذونه قبل ذلك ثم رسم لهم ان تكون تفرقة الجامكية على ثلاث نفقات في ثلاثة ايام من
ايام المواكب فرضوا بذلك وحمدوا العقبة وقد استعبد جميع المماليك السلطانية بهذه الزيادة
ما عدا البيت بخصيصه بالاجلاب فقط وانما هي لجميع مماليك السلطان كائنا من كان فحمدت المماليك
والناس جميعا فعلهم لما جرى لهم من التمنع ولكن هذا هو الاختلال الذي يودي الى الوهلة المزعج
فانه لو اراد لفعل بهم ما شاء عنيا كما ورد حسبك للمرء يعمي ويصم وفي هذه الايام تزايدت

سقوط نعل السلطان

الاخبار من الامير جانم الاشرفي باستحثاث حركة ابن قرمان فلهج السلطان بخروج تجريده
لقتاله لحدة اقتضاه فصل الشتاء وفي يوم الاثنين خامس شهر ربيع الاول ابطل السلطان الخدمه
من القصر وجلس بالحوش السلطاني وجمع القضاه والاعيان وناظر دار الضرب وسبكت الفضه المزوره
ع كل درهم وثلث درهم نحاس ونقص كل درهم وما بعض منها في مارج حوادث الدهور الى الان والنقص
للجمع وقد نودي في يومه بشوارع القاهره بان احدا لا يتعامل بالفضه المزوره بدمشق في
هذه الدوله فشق ذلك على الناس قاطبه لكثره معاملاتهم بهذه الفضه التي ابطلها الحسبه
ولحقت العامه في الحال من اخذهم السلطان من غلبه ابطل بضعه واذا كان بعضكم اما لا اسف
على دكاكين واسبابه هذه المعاملات التي لا وزن ولا قيمه وانطلقت الالسن بالوقيعه في السلطان
والصاحب جمال الدين عظيم الدوله وبلغ السلطان من الغد ان المماليك تريد بسبب ذلك
اثاره فتنه لحركه يخشى السلطان من مساعدة العوام لهم فابطل ما كان نودي به ولبث
والمصلحه ما كان نحلة السلطان عن انك تعلم ان السواد الاعظم من العامه ليس لهم ذوق ولا
خبره بعواقب الامور فانهم احتاجوا بعد ذلك الى ان سالوا في ابطال ذلك فلم يسعفهم
السلطان به الا بعد ايام واشهر حسبما ياتي ذكره وهو محمود في ذلك وفي يوم الخميس
خامس عشر شهر ربيع الاول المذكور من سنه احدى وستين عمل السلطان المولد النبوي
بالحوش من قلعه الجبل على العاده وفي كل سنه عمل ابن عرف على الفقرا والدراج كل سنه طولها
خمسه اذرع الى ثلاثه اذرع ونصف ولم يفرق على احد سنه كامله الا ما ندر ولبث
كل ذلك من سويد سارات وطايفه وحواشيه والاتباع وهذا النزر اليسير حتى ليس من
مثل هذا الملك الجليل ونقص عامه عزم على ذلك وكان عليهم الكلام معه في ذلك وان تجردوا
عن بعد امعنه كان لاحد من اولاده وخواصه بقدوم هذا الامر عنه من ماله وليس في ذلك
كبير امر وفي يوم الاحد ثامن عشر شهر ربيع الاول المذكور وصل الى القاهره سنقر
الاشرفي الدوادار المعروف بقرق شبق وكان توجه قبل تاريخه الى البلاد الحلبيه
لكشف اخبار ابن قرمان وتجهيز العساكر الشاميه والحلبيه فوقع له هناك امور وحوادث
ذكرناها في هذا المحل من جمله جماعه من تركمان ابن قرمان وغير ذلك وكان سنقر المذكور
من مساوي الدهر وعيد طيبس وحمقه مع ظلم وجبروت وما سياتي من اخباره عند
عمارته لمراكب الغزاه فاعلم وفي يوم الاحد هذا نودي بالقاهره من قبل السلطان
بان يكون سعر الدرهم من الفضه الشاميه المقدم ذكرها التي ابطلها الحسبه بثمانيه عشر درهما
نحوه فقامت قيامه العامه والناس من ذلك خوفا من الخساره واكثروا من الوقيعه في
السلطان واركان دولته لا سيما في الصاحب جمال الدين ناظر الجيش والخاص فانهم نسبوا
هذا كله اليه وكان السلطان احلع على ولده المقام الشهابي احمد باستقراره امير حاج المحمل
فلما نزل ابن السلطان وعليه الخلعه من القلعه الى داره قصر بكتمر الساقي تجاه الكبش وبين
يديه جميع اعيان الدوله استغاثت اليه العامه بلسان واحد وقالوا نحن في هذه المناداه
ذهبت اموالنا فسالوه في ابطال ذلك فوعدهم بابطاله وارسل الى والده يساله في ابطال ما نودي
به فلما جاء السلطان نودي في الحال بمناداه ثانيه بابطال ما نودي به ولبث بهذه فعله
العامه الثانيه من طلبهم عدم المناداه بابطال هذه الفضه المغشوشه خوفا من الخساره
فاحتاجوا بعد ذلك الى المناداه وكثر وخسروا الى ما كانوا احسروا من عند ما عليته الاسعار

المناداه بعدم حمل الفضه المضروبه بدمشق

ابطال المناداه على الفضه

تفرقة الشقق في المولد النبوي من سعه طولها خمسه اذرع الى ثلاثه اذرع

المناداه على الفضه وابطال المناداه ثانيه انكار

بسبب الفضه ووصل صرف الدينار الى اربعمايه درهم كما سنذكره ان شاء الله تعالى وفي يوم السبت
اول شهر ربيع الاخر نودي في المماليك السلطانيه المعينين الى التجريده البلاد الشاميه لقتال
ابن قرمان بان يحضروا باخذ النفقه فيهم في يوم الخميس الاتي فلما كان يوم الخميس سادس ربيع الاخر
المذكور جلس السلطان بالحوش السلطاني وشرع في تفرقه النفقه في المماليك المذكورين لكل واحد
منهم مايه دينار وسعر الذهب يوم ذاك اربعمايه الدينار فحصل لكل واحد منهم اعني
المماليك لكل واحد منهم مايه دينار وسعر الذهب يوم ذاك اربعمايه الدينار فحصل لكل
واحد منهم اعني المماليك المعينين اربعين الفا وهذا شي لم يسمع بمثله واكثر ما فرقت الملوك
السالفه في نفقه مايه دينار وسعر الدينار في ذلك الوقت ما بين عشرين درهما
الدينار الى ثلثين وثمانين الدينار لاجل هذا السعر الزايد فشكر كل احد السلطان على هذه الفعله
وكان عده من اخذ النفقه من المماليك المذكورين اربعمايه مملوك وثلاثه مماليك ثم ارسل
السلطان بالنفقه الى الامرا المجردين فحمل الى الامير خشقدم الناصري المويدي امير سلاح
وهو مقدم العسكر يوم ذاك باربعه الاف دينار ثم ارسل لكل من امرا الالوف لكل
واحد ثلاثه الاف دينار وهم قرقماس الاشرفي راس نوبه النوب وجانبك القرماني
الظاهري حاجب الحجاب ويونس العلاي الناصري ثم حمل لكل من امرا الطبلخانات خمسمايه
دينار ولكل امير عشره مايتين دينار يابى ذكر انما الجميع عند خروجهم من الديار المصريه
الى جهه ابن قرمان ثم في يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الاخر المذكور عزل السلطان
علي بن اسكندر عن ولايه القاهره واعاد خير بك القصروي لولايه القاهره كما كان اولا ثم في يوم الخميس
خامس جمادى الاولى برز الامير خشقدم امير سلاح مقدم العساكر بمن معه من الامرا
والعساكر من القاهره الى الريدانيه خارج القاهره والامرا الاربعه من مقدمي الالوف
المقدم ذكرهم والطبلخانات جانبك الناصري المرتد وخيربك الاشقر المويدي الامير اخور
الثاني وبردبك البجمقدار الظاهري راس نوبه ومن امرا العشرات سته امرا وهم تمرباي
من حمزه البيسقي المعروف بططر وقانصوه المحمدي الاشرفي وقلمطاي الاسحاقي الاشرفي
راس نوبه وقانم طاز الاشرفي راس نوبه وجكم النوروزي المويدي راس نوبه وجانم المويدي
المعروف بحرامي شكل وقد تقدم ذكر عده المماليك السلطانيه فيما تقدم واقاموا بالريدانيه
الى ليله الاثنين تاسعه استقلوا منه بالمسير من الريدانيه الى جهه البلاد الشاميه ثم في
يوم الخميس سادس جمادى الاولى المذكور سافر الامير بركار الزردكاش ومعه عده من الرماه
والنفطيه والات الحصار وهو مريض ورسم له ان ياخذ من قلعه دمشق ما يحتاج اليه
ايضا من انواع الحصار ويلحق العساكر المتوجهه لقتال ابن قرمان ثم في يوم الخميس عاشر
جمادى الاخره استقر الامير اسندمر الجقمقي احد امرا العشرات وراس نوبه امير
المماليك السلطانيه المجاورين بمكه المشرفه عوضا عن الامير بيبرس الاشرفي خال
الملك العزيز يوسف ورسم بمجي بيبرس المذكور عند توجه اسندمر الجقمقي في موسم
الحاج ثم في يوم الجمعه ثالث شهر رجب من سنه احدى وستين المذكوره ورد الخبر
على السلطان بموت الامير بركار الزردكاش بدمشق فانعم السلطان باقطاعه وهو امره
عشره ووظيفته الزردكاشيه على سنقر الاشرفي الدوادار المعروف بقرق شبق
وفي يوم الخميس تاسع رجب المذكور وقع حادثه غريبه وهو ان جماعه من العربان قطاع الطريق

جاوا من جهة البر قبة حتى وصلوا الى قرب باب الوزير ثم عادوا من حيث جاوا وصار والى
عودهم يسلبون من وجدوا به من الناس بحر واجاعة كبيرة ماس فيها واغاب وغيرهم والوقت
بعد اذان العصر بدرجات وقت حضور الجوامع وفي يوم الاحد ثاني عشره لخلع السلطان
على الشيخ حسام الدين محمد بن حرير باستقراره قاضي قضاة المالكية بعد موت القاضي ولي الدين
السنباطي وفي يوم الثلاثا رابع عشر رجب المذكور ورد الخبر على السلطان بوصول العسكر
المتوجه لقتال ابن قرمان الى حلب وانهم اجتمعوا بحلب بالامير قانباي الحمزاوي نايب
الشام هناك لان قانباي المذكور كان خرج من دمشق قبل وصول العسكر اليها بثلاثة ايام وتكلم
الناس بانه ظن ان يسبق العساكر ما هو الاسبب العتب عليه في الباطن والتوجه لابن قرمان
في الظاهر قلت ولقايل بهذا القول عذر بين وهو ان قانباي المذكور من يوم تسلطن
الملك الاشرف اينال هذا وهو ما يستحلب لم يحضر الى الديار المصرية ولا دام بساط السلطان
غير انه يمتثل اوامر السلطان ومراسيمه حيث كان او لا يحلب ثم بعد انتقاله الى نيابة
دمشق فعلم بذلك كل احد ان قانباي المذكور يتخوف من السلطان ان يحضر الى الديار المصرية
ومتى طلبه السلطان اظهر العصيان وخطر الملك الاشرف اينال بذلك فلم يطلبه البتة وصار
كل واحد من الاثنين يعلم ما في ضمير الاخر في الباطن ويظهر خلافه فلذلك السلطان يتحمد لكي
يتسلس لقتته وقانباي لما هو فيه من النعمة لكونه نايب دمشق وكل منهما ترقب موت
الاخر فمات قانباي حسبما ياتي ذكره في الوفيات بعد نزاع التوجه وقد تخرج جناح العفرد
وليعد الى ما نحن فيه بعده متولب واخبر الخبر ان العساكر اجتمعوا بالامير قانباي الحمزاوي
بحلب وانهم اجتمع رأي الجميع على المسير من حلب الجمعة ابن قرمان في يوم السبت سادس
عشرين جمادى الاخر وسر السلطان بذلك لكون الذي اشيع عن قانباي الحمزاوي من العصيان
ليس بصحيح بل هو قايم باهم السلطان احسن قيام انتهى وفي يوم الجمعة سابع عشره
سافر الامير جانبك الظاهري نايب جدة الى جهة جدة على عادته في كل سنة وسافر معه
خلايق من الناس صحبة الرجبية وفي يوم السبت ثامن عشر رجب المذكور ورد الخبر
على السلطان بان كان بين حسن الطويل بن علي بك بن قرايلك صاحب امد وبين عساكر
جهان شاه بن قرا يوسف صاحب العراقين عراق العرب وعراق العجم وقعة هايلة
انكسر فيها عسكر جهان شاه واستظهر حسن المذكور وان حسن قتل من اعيان عسكر جهان شاه
جماعة مثل الامير رستم وابن طرخان وعرب شاه وغيرهم وسر السلطان بذلك غاية السرور
لكون ان حسن المذكور ينتمي اليه ويظهر له الصداقة ثم في يوم الاثنين رابع شعبان وصل الخبر
من الامير خشقدم امير سلاح ومن رفقته النواب بالبلاد الشامية بانهم وصلوا الى بلاد ابن
قرمان وملكوا قلعة دوالي ونهبوها واخربوها فانهم جهز الامير بردبك الجمدار راس
نوبة ومعه عدة من المماليك السلطانية وللامرا بالبلاد الشامية الجمعة من جهة
بلاد ابن قرمان بعد قدوا في سيرهم عسكرا من اصحاب ابن قرمان فواقعوهم وهزموهم
وانه قتل من المماليك السلطانية اثنين في عين المصاف بل من الذي صدقوهم اربانا الطويل
وفي يوم السبت اول شهر رمضان سافرت الامرا المعنوت الى الطوف من التركمان لاجل الحفظ
وسافر وامن بولاق ومقدم العسكر الامير جانبك العقيقي الموبدي احد امرا الطبلخانات
وراس نوبة ومعه الامير ازبك الموبدي احد امرا العشرات والامير يحيى الاعمش الاشرفي

وجماعة اخرى من الخاصكية ثم في يوم الاحد تاسع شهر رمضان المذكور وصل نجاب من جهة
بانه عزّ وعجن يحيي سودون القصروي الدوادار بكتاب مقدم العساكر الامير خشقدم المويدي
امير سلاح وغيره من الامرا وحضر سودون القصروي المذكور من الغد واخبر السلطان
بان العساكر المتوجهة الى بلاد ابن قرمان قصدت العود الى جهة حلب بعد ان اخذوا اربعة
قلاع من بلاد ابن قرمان واخربوا غالب قرى ممالكه واحرقوا بلاده ونهبوا واسعوا
في ذلك حتى انهم احرقوا عدة مدارس وجوامع وذلك من افعال اوباش العسكر وانهم لم يشهدوا
المدينة قونية ولا مدينة تبشر به لتفرد زادهم ولضجر العسكر من طول مدتهم بتلك البلاد
مع غلو الاسعار في الماكول وغيره من ساير الاشيا ولولا هذا لاستولوا على غالب بلاد ابن قرمان
وان ابن قرمان لم يقابل العسكر السلطاني بل انه انحاز الجهة ينتجع من جهاته وتحصن بها
هو واعيان دولته وترك ما سوى ذلك من المتاع والمواشي وغيرها ماكله لمن ياكله فحصل
لهم الجدا وهو عظيم في ممالكه فذقت البشاير بهذا الخبر بالقاهرة اياما ورسم السلطان
من وقته بعود العسكر المذكور الى الديار المصرية وخرج النجاب بهذا الامر ثم في يوم الاحد
سادس عشر شهر رمضان المذكور ركب المقام الشهابي احمد بن السلطان من داره بقصر
بلبس تجاه الكبش الحمر كما هي عادة امرا الحج في الركوب الى المشاير وخرج من الصليبة ومشى الرملة
وبين يديه فحانة السلطان امرا العرب بالاكوار الذهب والكنابيش الزركش الحبشية
بالاطلس الاصفر وركب معه جماعة من الامرا غير من سافر معه مثل الامير بردبك الدوادار
الثاني وسودون الاينالي المويدي قراقاس ثاني راس نوبة وجماعة اخر فلم يركب معه
احد من امرا الالوف ولا اعيان مباشري الدولة حتى ولا كاتب السر القاضي محب الدين بن
الاشقر وهو ممن سافر في هذه السنة الى الحج وسار بين يدي السلطان بموكبه المذكور من تحت
القلعة الى جهة خليج الزعفران خارج القاهرة ووصل هناك قبيل المغرب واقام
هناك ثم عاد بعد صلاة العشا وسبق الرملة نابيا في عوده لذلك ثم الى الغاية ثم في
يوم الجمعة ثاني عشر شوال وصلت الى القاهرة رمة الامير جانبك النوروزي الظاهري
وقد مات بالغربة من منزله الصالحية في عوده من غزوة ابن قرمان ثم عقب الخبر
موت جماعة كبيرة ايضا من العسكر المذكور من مرض فشا فيهم من بعد مدينة الرملة كانوا يموتون
منه حلايق من مرض واحد ولم يعلم احد ما سبب هذا العارض ثم في يوم السبت ثالث
عشره ورد الخبر بموت الامير تكلم المؤيدي المويدي المعروف بالعتبي احد امرا العشرات
وراس نوبة ثم في يوم الاثنين خامس عشر شوال المذكور وصلت العساكر المجردة لبلاد
ابن قرمان على اسوا حال من الضعف الذي حصل له في اثنا الطريق وطلع معه العسكر
الامير خشقدم المويدي امير سلاح ورفقته من الامرا المقدم ذكرهم عند توجههم
والمماليك السلطانية الى القلعة وقبل الارض فاكرمهم السلطان واخلع عليه وعلى رفقته
ونزل الامير خشقدم الى داره وبين يديه اعيان الدولة وتد تعض من رفقته من الغد
اثنان جانبك النوروزي المؤيدي ويونس العلاي لضعف بدنه وقد دخل الى القاهرة في محفة
ثم في يوم الاثنين هذا انعم السلطان على الامير برسباي الاينالي المويدي ثم في يوم الخميس ثامن
عشر شوال المذكور خرج المقام الشهابي احمد بن السلطان وهو يومئذ امير حاج المحمل
بالمحمل من القاهرة الى بركة الحاج دفعة واحدة وقد صار ذلك عادة وترك النزول بالمحمل

٢٤٧

في الريدانية خارج القاهرة وسافرت معه ام محمد زينب بنت البدري بن خاص بك واخوته
لجميع الذكور والاناث والاخوة للجميع بلا ان ذكر واحد وهو اصغر منه اسمه محمد من امه واختهم
الكبرى زوجة الامير بردبك الدوادار الثاني بالمصري وهي زوجة الامير يونس الدوادار
الكبير ورحل من البركة في ليلة الاثنين ثاني عشرين شوال بعد ان رحل قبله اسندمر الجمقمي
راس المجاورين وامير الركب الاول وسلك الاسكندر الاسعد وقد استقر امير عشرة قبل تاريخه
ووصل من الغد يوم الثلاثا الامير جانبك الظاهري نائب جدة من جدة ووصل الارض
وحضر معه من التجار الامير زين الدين الاستادار وكان معما بمكة وفي يوم الخميس خامس
عشرين شوال المذكور انعم السلطان باقطاع حكم المؤيدي الموبدي على الامير جانبك
الاسماعيلي المعروف بكوهيه وعلى الامير يشبك الظاهري بعمير السوبه لكل واحد منهما
امرة عشرة ثم في يوم الاثنين تاسع عشرينه استقر الامير برسباي النجاسي احد مقدمي الالوف
حاجب الحجاب بالديار المصرية بعد وفاة الامير جانبك العلائي ثم في يوم السبت خامس عشرين
ذي القعدة نادت المماليك الاجلاب بالاتفاق من قلعة الجبل ومنعوا الامرا وسائر
الدولة من النزول من قلعة الجبل وطلبوا نفقة ذلك فقالوا نريد ان تكون نفقة الاضحية
لكل واحد منا بالاسم من الغنم اعني زيادة على ما كانوا ياخذون من قبل ذلك براس واحد وكان
دفع لهم تلك المدة هذا العول وسكت عنه فتوقف السلطان في زيادة هذا الراس ثم اذعن
لهذا الامر واستمر ذلك الى يومنا هذا وفي يوم الاثنين سابع عشر ذي القعدة استقر صلاح
الدين امير حاج بن بركوت الكيتي في حسبة القاهرة بعد عزل يار علي الخراساني الطويل
بمال كبير بذله صلاح الدين في ذلك وفي اوايل ذي الحجة ورد الخبر على السلطان من جهة
مكة انه وقع في الحاج عطشة فيما بين منزلة اكره والوجه ومات بالعطش خلائق كثيرة
وفي يوم الجمعة سادس عشر ذي الحجة الواقع ايام هاتور لبس السلطان القماش الصوف
الملون المعدة لايام الشتا والبس الامرا على العادة وفي يوم الاثنين تاسع عشر ذي الحجة المذكور
وصلت الامرا المتوجهين الى البلاد الحلبية صحبة الامير يشبك النعمة دونه
المقدم ذكرهم عند سفرهم واخلع السلطان عليهم وفي يوم الخميس ثاني عشرينه وصل مبشر
الحاج دمرداش الطويل الخاصكي بعد ما قاسا الشدايد من الخوف وقطاع الطريق صايبوه
واخذوا منه عدة رواحل ونهبوها ثم اخبر دمرداش المذكور بسلامة ابن السلطان
والدته واخوته فدفت البشاير لذلك ثلاثة ايام بالديار المصرية وفي يوم الاثنين سادس عشرين
ذي الحجة المذكور اخرج السلطان اقطاع الامير طوخ من تمراز الناصري المعروف ببارق
امير مجلس لمرض عادى ثم مدة طويلة وانعم بالاقطاع المذكور على الامير برسباي البجاسي
حاجب الحجاب وانعم باقطاع برسباي البجاسي المذكور على الامير بيبرس الاشرفي خال
الملك العزيز يوسف وكلاهما تقدمة الف غير ان الاخير فيه زيادة في الخراج اعني انعم
باقطاع بيبرس على ولده الصغير محمد وهو في الحجاز ايضا وهذا ايضا تقدمة الف ثم يوم الخميس
تاسع عشرينه استقر الامير خرباش المحمدي الامير اخور الكبير امير مجلس عوضا عن طوخ
المقدم ذكره بحكم مرضه واستقر عوضه في الامير اخورية يونس العلاي احد مقدمي الالوف
وفي هذه السنة كان فراغ الربع والجامع الذي انشاه السلطان الملك الاشرف هذا عند الصحن
وفرغت هذه السنة وقد اختل امر حكام الديار المصرية ارباب الشرع والسياسة لعظم شوكة

لبس السلطان القماش الصوف

الواحد يريد

٢٤٨

تنزل امر الجلبان
وتلاشى امر الحكام

المماليك الاجلاب وصار من له حق عند كاين من كان من الناس قصد مملوكا من المماليك الاجلاب
في خلاص حقه فاما الان اعلم ذلك المملوك بقصده خلص من غريمه في الحال فان هولاء
المماليك صار في ابواب اعيانهم سكل راس يوم ويعنيا ولبعضهم دوادار وعندار ورسل وخلف
ذلك الرجل المطلوب يامره باعطاء حق ذلك الذي جا اليه والا طلا يحبه ان يبده بالضرب
والنكال فان اجاب والا ضرب في الحال ونكل به وعلم بذلك كل احد فصار كل احد يسعى
بهم في خلاص حقه وترك الناس الحكام فقوي امر الاجلاب وضعفت شوكة الحكام
ولاسيما امرهم الى الحجابة والنيابة وفي هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بمدينة ارزنكان
هدمت معظمها وفي السنة ايضا كان بالشرق فتن كثيرة بين جهان شاه بن قرا يوسف
وبين اولاد بايسنقر بن شاه رخ بن تيمور لنك اصحاب ممالك العجم

استهلت سنة اثنتين وستين وثمانماية فيوم الاثنين ثالث محرم من السنة المذكورة ابتع السلطان
على قانباي المحمودي الظاهري الدوادار رابع عشره وعين السلطان الامير جانبك الاسماعيلي
المؤيدي المعروف بكوهيه ان يتوجه الى حلب وعلى يده تشريف لحرز بردبك بن يونس
صاحب حلب بنيابة ملطية وتشريف جانبك الجكمي نايب ملطية الى جزيرة حلب كل
منهما عن الاخر وذلك لكلام وقع بين حرزبردبك هذا وبين الامير حاجم الاشرف نايب
حلب ثم في يوم الاثنين عشرين المحرم وصل امير حاج المحمل الى القاهرة وهو المقام
الشهابي احمد بن السلطان وصحبته والدته واخوته وطلع الى القلعة ومعه اخوه محمد
ومن بلدها وجوه الدولة وخلع السلطان عليه وعلى اخيه محمد المذكور وكانت خلعة
المقام الشهابي اطلس بمقر وعلى الاطلسين فوقاني بحرير نوحمين بطرز زركش ثم اخلع
السلطان على مزلم عادة بلبس الخلع بعود الحاج الى الديار المصرية ثم في يوم الاثنين سادس
عشر صفر وصل الامير ازدمر من طوخ الظاهري الخازندار كان من القدس الشريف بطلب
من السلطان وطلع الى القلعة واخلع السلطان عليه سلاري من ملابسه بفرو سمور
وعليه بكلحين ثم رسم له بالمشي في الخدمة السلطانية بعد ايام وفي اوايل شهر ربيع
الاول من سنة اثنتين وستين المذكورة نودي من قبل السلطان على الذهب بان يكون
سعر الدينار الذهب ثلثماية درهم بعد ما كان وصل سعر الدينار لاربعماية وستين
درهما الدينار وان يكون سعر الفضة المغشوشة كل درهم ستة عشر درهما وان يكون
سعر الدرهم من الفضة التي رسم السلطان بضربها الطيبة باربعة وعشرين درهما بعشرة
وحكم السلطان بذلك ونفذ حكم القضاة وسر الناس بهذا الامر غاية السرور فانه كان
حصل بتلك الفضة المغشوشة غاية الضرر في المعاملات وغيرها غير انه ذهب للناس بهذا
النقص في سعر الفضة المغشوشة مال كثير وصار كل احد يخسر ثلث ما كان معه من المال
من هذه الفضة المذكورة فاحص من كان عنده من هذه الفضة لوقوع النقص ثم ما لبث
السلطان في اليوم المذكور بالمناداة بنقص ثلث من جميع البضايع في المأكول والملبوس
كما نقص سعر الدرهم الفلس وكذلك في نقص الذهب فهان عند ذلك على الناس ما وقع من
خسارة الذهب والفضة بهذه المناداة الثانية التي فيها نقص ثلث اثمان جميع الاشيا وكان
كل احد في نفسه كما نقص من ماله الثلث نقص من ثمن ما كنت ابتاعه الثلث فكانه لم ينقص
شي ثم في يوم الخميس سابع عشر حمل السلطان الولد المبارك بالموكب من قلعة الجبل على العادة فكان

سنه ثم في يوم الاربعا ثامن شهر ربيع الاخر انعم السلطان على الامير اركماس الظاهري
المقدم ذكره بامرة عشرة عوضا عن الامير جانم الاشرفي البهلوان بحكم وفاته كما سيأتي ذكر وفاته
ووفاة غيره في ذكر الوفيات بعد فراغ الترجمة على عادة هذا الكتاب وفي يوم الاثنين ثالث
عشرين شهر ربيع الاول المذكور ركب السلطان نشاطا في نفسه من مرض كان يحصل له اياما
وخرج الى الجامع الدهيشة ودخل الشاربدكة بقلعة الجبل وغيرها ثلاثة ايام ثم في يوم
الاحد سادس عشرين شهر ربيع الاخر بات الامير سودون السلحدار ارباب القلعة فانعم
السلطان من اقطاعه بنصف قرية لوم اشغتر على شريكه الامير تنبك العقبة المويدي ليكون
من جملة امرا الطبلخانات وانعم بالباقي اقطاع سودون المذكور على الامير ارغون شاه المذكور على
شريكه الامير تنبك الاشرفي البكوت تنبك ايضا امير عشرة واستقر كسباى المويدي كاشف
باب قلعة الجبل عوضا عن سودون المذكور على امرة عشرة صحيبته واستقر الامير
جانبك الاسماعيلي المويدي المعروف بكوهيه من جملة روس النوب عوضا عن كسباى المقدم ذكره
ولبسا الخلع بعد ذلك بايام ثم في سلخ شهر ربيع الاخر المذكور خلع السلطان على الامير برسباى
البجاسي حاجب الحجاب باستقراره امير حاج المحمل وفيه ايضا خلع السلطان على الحكما لعافيته
من مرضه وحضر السلطان بخدمة القصر مع الامرا والخاصكيه على العادة ثم في يوم الاثنين
رابع جمادى الاولى استقر مرجان مقدم المماليك السلطانية امير حاج الركب الاول
بحصل بتوليته مرجان هذا امره الحاج الاول على اهل مكه ما لا خير فيه لانه كان في نفسه
بغيضا لم سماله تربيه يزن لانه نشا ببلاد الحصن وخرج منها على هيئة الكرس بن فقيرا
العجم وادار البلاد على ملك الهيئة سنين كثيرة الى ان اتصل بخدمة جماعة كثيرة من الامرا
ثم آل الامر الى بيت السلطان وغلط الدهر بنيابته التقدمة ثم المقدمية ثم نيابته امره
الركب الاول وفي هذه السنة فلما سافر اخذ معه جماعة كثيرة من ابناء المماليك
الاجلاب ففعلوا اولئك ما مع ادخله مما يفعلها القوم من الظلم واخذ اموال الناس
لهم كما سيأتي ذكر ذلك عند عوده من الحجاز ان شاء الله تعالى وفي يوم الخميس سابع
جمادى الاولى استقر القاضي شمس الدين بن منصور ناظر ديوان المفرد وفي يوم الثلاثا تاسع عشرين
ركب السلطان الملك الاشرف اينال من قلعة الجبل باكر النهار في امرائه وارباب دولته
وشق خط الصليبة بغير قماش الموكب وتوجه الى ساحل بولاق ودام في سيره بساحل
بولاق الى ان وصل الى مدرسة السعدي ابراهيم بن الجيعان التي انشاها على البحر ثم عاد
الى جهة القاهرة ومر من الشارع الاعظم الى ان خرج من باب زويله وطلع الى القلعة واصبح
من الغد في يوم الاربعا امر بالمناداة بان لا احد من الناس يعمر عمارة بجزيرة اروى
المعروفة بالوسطا ولا بساحل بولاق لما راى من ضيق الطريق من كثرة العمائر والاضمام
وامر ايضا بهدم اماكن كثيرة هدمت في اليوم المذكور فاستمر والي القاهرة بعد ذلك
مستمر الهدم اياما كثيرة واما الاخصاص والدكاكين التي بالطريق فهدمت عن اخرها
وكلم السلطان في الكف عن ذلك جماعة كثيرة فلم يسمع لاحد واستمر على ما رسم به من هدم الاماكن
المذكورة قلت ولا باس بهذه الفعلة لانه كل احد له في الساحل حق كغيره ولا يجوز استقلال
احد به دون غيره وفي يوم الاحد سابع عشر جمادى الاولى المذكور رجا ستة المماليك
الاجلاب الصاحب جمال الدين ناظر الجيش والخاص في القلعة بسبب غلو سعر الثياب البعلبكي

استقر ارسباى الحاجب امير حاج المحمل
واستقر مرجان امير الاول

فاجابهم بان هذا الشيء يدخل في حكمي والامر يتعلق في بلد ذلك راجع الى المحتسب وبلغ السلطان ذلك
فاصبح السلطان امر بعزل صلاح الدين امير حاج بن بركوت المكيني عن حسبة القاهرة واستقر عوضه
بالمناخ طلبا الدعوفاتي البوسعي المهمندار ايضا فالي المهمندار ثم في يوم الخميس ثامن عشرينه
وصل الى القاهرة قصاد العادي ابراهيم بن قرمان صاحب قونيه وغيرها وعلى ايديهم كتب
ابن قرمان المذكور يتضمن الترفق والاستعطاف وانه داخل تحت طاعة السلطان وانه ان كان
وقع منه ما اوغر خاطر السلطنة فقد جرى عليه وعلى بلاده من العساكر السلطانية ما فيه كفايه
من النهب والسبي والاحراق وغير ذلك وانه يسال له الرضى عنه واشيا غير ذلك مما ذكرناها بالمعنى
واللفظ لنا فعفى السلطان عنه بعد توقف كبير ثم في يوم الجمعة تاسع عشرين جمادى الاولى
المذكور سافر الامير بردبك الدوادار الثاني صهر السلطان زوج ابنته الى دمشق لينظر جامعه
الذي انشاه بها ثم في يوم الاثنين عاشر جمادى الاخرة خلع السلطان على ايدكي الاشرفي الخاصكي
ليسافر الى ابن قرمان صحبة قصاده ليقرر الصلح بين السلطان وبين ابن قرمان المذكور وفي
يوم الجمعة رابع عشره الموافق لثالث بشنس احد شهور القبط لبس السلطان القماش الابيض
البعلبكي المعتد لايام الصيف على العادة في كل سنة ثم في يوم الخميس خامس شهر رجب من سنة
اثنين وستين المذكورة شفع الصاحب جمال الدين ناظر الجيش والخاص عند السلطان في الامير
تمربغا ان يفرج عنه من حبس الصبيبة فسمح السلطان له بذلك ورسم له ان يتوجه من الصبيبة الى
دمشق ويقيم بها ليقضي ما يحتاجه لامام الحج ويسافر الى مكة ويقيم بها بطالا الى ان وقع ذلك ثم في يوم الجمعة
سادس شهر رجب المذكور كان الحريق العظيم بساحل بولاق الذي لم يسمع بمثله في سالف الاعصار
الاوائل بحيث انه اتى على غالب املاك بولاق من ساحل النيل الى خط البوصة التي هي محل دفن اموات
اهل بولاق وعجزت الامراء والحكام عن اخماده وكان امر هذا الحريق انه لما كان صبيحة
يوم الجمعة سادس رجب من سنة اثنين وستين المذكورة هبت ريح عظيمة مريسي وعظمت
حتى اقلعت الاشجار والقت بعض مباني واستمرت في زيادة ثم الى وقت صلاة الجمعة فلما كان
وقت الزوال او بعده بقليل احترق ربع الحاج عبد الله البردذار بساحل البحر وذهب
في الحريق عن اخره ومات فيه جماعة من الناس كل ذلك في اقل من ساعة رمل ثم اشعلت النار
الى ربع القاضي زين الدين ابو بكر بن مزهر وغيره وهبت الرياح وانتشرت النيران على الاماكن
فما لبثوا الا هينا وحضر حاجب الحجاب وغيره من الامرا والاعيان وكل احد من الناس في غاية الاجتهاد
في تخميد النار بالطفي والهدم وهي لا تزداد الا قوة واشتعالا على الاماكن الى ان وصلت النار الى ربع
الصاحب جمال الدين ناظر الجيش والخاص والى المواصل الى تحته واحرقت اعلاه واسفله وذهب
فيه من بضائع الناس العجز دون حصره ما لا يحصى كثرة وسارت النار الى الدور والاماكن من كل جهة هنا
وقد حضر هذا الحريق جميع امرا الدولة بمماليكهم وحواشيهم شيئا بعد شيء والامر لا يزداد الا شدة
الى ان صار الذي يحضر من الناس لاجل الطفي كالمتفرج من عظم النار والعجز عن تخميده وصارت النار اذا
وقعت بمكان لا تزال به حتى يذهب جميعه ويتصل عن اخره فعند ذلك ظن كل احد ان النار
تسري من دار الى دار الى ان تتصل الى القاهرة لعظم ما شاهدته الناس من هولها والريح المريسي مبتداول
هبوبها من اول النهار الى نصف الليل ولشدة هبوب الرياح صارت رياحا لانها تعبث تارة بهبت
مريسي وهو الاكثر وتارة شمالا وتارة غير ذلك من سائر الجهات فيايس كل من كان له دار تحت الريح
ويحقق زوالها وسرع في نقل امتاعه واثاثه وهو متحير في ذلك لانا لم نشاهد قط مثل هذا

الحريق ببولاق ومبتدأ ريح عظيم لم يسمع بمثله

الحريق لما استمر هذا الحريق على امور غريبه منها سرعة الاحراق حتى ان الموضع العظيم من
الاماكن المقابله تذهب بالحريق في اسرع وقت وفيها ان المكان العظيم كان يحترق ويبقى بجانبه
مكان اخر لم يلحقه شراره واحده وربما احترق الربع كان بالنخل من تلك الدار المعروفه
من شرارها والتي بالمغرب سالمه ووقع ذلك بعدة اماكن اعجبها واغربها مسجد كان بالغرب
من ساحل البحر وبه منارة من عود قصير فكان هذا المسجد في وسط الحريق والشرار
يتطاير من اعلاه من الجهات الاربع من اول الحريق الى اخره لم يتعلق به شرارة واحدة وفي
المسجد المذكور قبر رجل صالح يدعون فيه قديما يعرف بالشيخ محمد المغربي واستمر
الامرا والاعيان يشاهد الحريق ويطفون ما قدروا عليه من اطراف المواضع المنفرده
واما الحريق العظيم فلا يستجري احد ان يقرب لعظمه بل يشاهد ويتمنى بعد واستمروا على ذلك
الى بعد اذان عشا الاخره ذهب كل واحد الى داره والنار عمالة الى نصف الليل اخذ امر الريح في
الخطاط فلما كان بكره نهار السبت سابع شهر رجب المذكور نزل المقام الشهابي احمد بن السلطان
من قلعة الجبل وتوجه الى بولاق لاجل الحريق وحضر جميع امرا الدوله هناك كما كانوا في
امسه فلم يبق محصور للجمع والنار بشاعيران الريح كان سكن واخرت النار حدها في الاحراق
من كل مكان كانت به وبعد ذلك اجتهد كل احد في اخمادها وهدم ما يتعلق النار به من الاماكن
واقاموا على ذلك اياما كثيره والنار موجوده في الاماكن والجدر والحيطان والناس تاتي بولاق
افواجا افواجا للفرجه على هذا الحريق العظيم حتى صارت تلك الاماكن كبعض المتفرجات وعملت
الشعرا والادبا في هذا الحريق عدة قصايد وقطع وقد انشدني الشيخ علم الدين الاسعردي كلمة
قصيرة من لفظه لنفسه في هذا المعنى اولها

يا بهم الازمان درر وتلوها العاصفات عصفا

ابيت هذه القصيده في تاريخنا الحوادث كونه محل ذكر هذه الاشيا والقصيده المذكوره نظم عالم
لا شاعر وقد حررنا ايضا في تاريخنا الحوادث ما ذهب من هذا الحريق من الاماكن تخمينا فكان
عدة ما احترق فيه من الارباع زيادة على ثلاثين ربعا كل ربع يشتمل على مايه مسكن والمزاعق
اعاليه واسفله وما به من الحواصل والمخازن ذكرناها في الحوادث باسمايها ما خلا الدور والاماكن
والاتراب والحواصل وغير ذلك وقد اختلف في سبب هذا الحريق على اقوال كثيره منهم من
قال انها صاعقه نزلت من السما والمعطب على المنبر ومنهم من قال انه نزل من جهة السما نوع شراره
فاحترق المكان الاول منها ومنهم من قال ان الارض كان النار تنبع منها والاقوال كلها على ان
هذا النار افه سماويه ثم بعد ذلك بايام اشيع ان الذي كان يفعل ذلك اعني يلقي النار في الاماكن هم
جماعة من القرمانيه ممن احرق الحسكن الصيكي انهم لما توجهوا الى محاربة ابن قرمان وشاع
القول في افواه الناس ثم ظهر للناس بعد ذلك ان الذي صار يحرق من الاماكن بالقاهره وغيرها
بعد حريق بولاق انما هو من فعل المماليك الجلبان ليسهوا ما في بيوت الناس منذ ما يحرق
فانه بدا اوله احراق البيوت انتهى والله اعلم وقد انتقى من هذا الحريق خلايق وعلى السالمين
وفي يوم الجمعه ثالث عشر شهر رجب المذكور وصل الامير برد بك الدوادار الثاني من الشام
وفيه ايضا نودي برسته القاهرة بدوران المحمل ونهى السلطان المماليك الاجلاب عن ان ينجلوا احد
منهم عفاريت المحمل وسببه انهم فعلوا ذلك في السنه الخاليه واحتشوا من الطالب من الناس وصاروا
يدخلون الى دور الامرا والاعيان ويكلفونهم الكلفه الزايده وما كفاهم ذلك حتى صار المغرب

منهم اذا مر بالشارع على فرسه تلك الهيبه المزعجه يحيى الدكاكين واذا صدف رئيسا من اعيان الناس
انزله واخذ منه ما شا غصبها وان لم يعطه احرق به ورماه عن فرسه حتى صار الرجل اذا راى واحدا
منهم ولا اسرع في مشيه بالدخول في زقاق من الازقه او بيت من البيوت فصار فلك حال الناس
كبيرا وتركوا فرجة المحمل بل صاروا يخشون من زمن المحمل لشنيع كل احد من هذه الانواع القبيحه
فلما ان اوان المحمل في هذه السنه دخل على قلوب الناس الرجيف بسبب ما وقع من المماليك في العام
الماضي فكلم اعيان الدوله السلطان في ابطال المحمل واما في نهي المماليك عن تلك الفعله القبيحه
فلاجل هذا رسم السلطان في هذه السنه بابطال عفاريت المحمل بالكليه ثم في يوم الاثنين سادس
عشر شهر رجب هذا ادير المحمل على العاده في كل سنه ولم يقع من الاجلاب شيا مما وقع
منهم في السنه الخاليه ثم بدا وقت الحريق بعد ذلك بخط بولاق والقاهره وقوى عند الناس
ان الذي يفعل ذلك انما هو من تركمان ابن قرمان ثم وقع الحريق ايضا في شعبان باماكن كثيره ودخل
الرعب من هذا الامر جميع الناس قاطبه فلما كان يوم السبت ثاني عشر شعبان نودي بشوارع
القاهره ومصر بتوجه كل غريب الى اهله وكذلك في يوم الاحد فلم يخرج احد لعدم النفات
السلطان لاخراجهم ثم وقع حريق اخر واخر فنودي في اخر شعبان بخروج الغربا من
الديار المصريه فلم يخرج احد وتداول وقوع الحريق بالقاهره في غير موضع ثم في اول شهر
رمضان مرض السلطان مرضا لزم منه الفراش وارجف بموته وطلع اليه اكابر الامرا فكلموه في
العهد لولده احمد بالسلطنه من بعده فتصح باخر نوع السكون ولده ويقول انا محتاج ان ولدي ليس
لكن بعض من اولاد الملوك الصغار وان هذا ارطل كامل يعرف ما يراد منه وما اشبه هذا المعنى فصار
هو يتكلم وجميع الامرا سكوت لم يشار له احد فيما هو فيه الى ان سكت وانفض المجلس ثم عوفي بعد ذلك
ودقت البشاير بقلعة الجبل بعد ايام ثم في يوم الاثنين سادس عشر رمضان اخرجت المماليك
الاجلاب بالامير قايم الفلاحن الدوادار اخذ مقدم الالوف وهو نازل من الخدمه يخبر ناسف
الموكب يضربوه على راسه وظهره ثم جاوا بجموعهم الى داره من الغد ليهجموا عليه فمنعهم مماليكه
من الدخول عليه فوقع القتال بينهم وجرح من الفريقين جماعه فاختفى قايم المذكور لما امرهم
لكن ما انفصل العدو به اليه فلم يقدر ذلك الا ان صار يركب وحده من غير مماليك ويطلع الخدمه
ونزل على تلك الهيئه واستمر على ذلك نحو الشتين ثم في هذه الايام ايضا تداول الحريق بالقاهرة
وظواهرها وعظم ذلك كثير على الناس وقوى عند الناس ان هذا من فعل القرمانيه
والمماليك الاجلاب يقولون بالقرمانيه والاجلاب ان القرمانيه اذا فعلت ذلك دين ينهبوا
الحريق تنهب المماليك الاجلاب لما يطلعون الدور المحروقه للطفي فلمن سال المماليك
ذلك صاروا هم يفعلون ذلك ولكن واستبعد انا ذلك لعلة دينهم وعظم خبرهم عليهم
من انهم ما يستغني به من العذاب والنكال انتهى ثم استهل شهر شوال واوله الجمعه فوقع فيه
خطبتان وتشام الناس بذلك على الملك فلم يقع الا الخير والسلامه وكذلك العاده ثم في يوم الجمعة
خامس عشره ورد الخبر على السلطان بموت حاج العزيزي صاحب تبريز وانهم ملكوا عليهم ابنته
مع وجود ولد ذكر لامر جان يعدم الثبت على الصبي على مقتضي شريعتهم ووقع بسبب ذلك
امور وغزوات يأتي ذكرها في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقد حررنا ذلك كله في الحوادث
وفي يوم الاثنين ثامن عشره خرج امير حاج المحمل بالمحمل من القاهره وهو الامير برسباي البجاسي
حاجب الحجاب وامير الركب الاول مرجان مقدم المماليك السلطانيه ثم في الخميس الاحد من هذا الشهر

الماده ١٥ باخراج الغربا سنة
وفيه يخرجه الطمر

مرض السلطان وعافيته

اخراف المماليك الجلبان بقايم التاجر

وورد الخبر من الاسكندرية بموت الخليفة القايم بامر الله حمزة بها كما سياتي ذكره في الوفيات ان شا
الله ثم في يوم الخميس سابع عشرين ذي القعدة خلع السلطان على ولده المقام الشهابي احمد باستقراره
اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الامير الكبير يشبك السودوني بحكم وفاته وانعم السلطان باقطاع
ولده احمد على ولده الصغير المقام الناصري محمد وصار محمد امير مائة ومقدم الف وانعم باقطاع
محمد المذكور وهو امرة طبلخاناه على الامير جانبك الصوفي الناصري المرتد احد امرا الطبلخانات
زيادة على ما بيده ليكون جانبك ايضا امير مائة ومقدم الف ثم في يوم الاثنين ثاني عشرين
ذي الحجة خلع السلطان على القاضي شرف الدين التتائي الانصاري باستقراره ناظر الجيوش
المنصورة عوضا عن الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جكم بحكم وفاته في يوم الخميس ثامن عشر
ذي الحجة وخلع السلطان ايضا على الامير زين الدين عبد الرحمن ابن الكويز باستقراره ناظر الخاص
الشريف عوضا ايضا عن الصاحب جمال الدين يوسف المقدم ذكره ثم في يوم السبت سابع
عشرين ذي الحجة ايضا استقر القاضي زين الدين ابو بكر بن مزهر ناظر جوالي دمشق وتوجه
الى دمشق لضبط تعلقات الجوالي لناظر الخاص ثم بطل ذلك قبل ان يلبس الخلعة ودخل
سنة ثلاث وستين وثمانمائة ولما كانت الزلزلة المهولة بمدينة الكرك واخربت اماكن من قلعتها
ودورها وابراجها فكان اول المحرم الاربعا ثم في يوم ثاني المحرم استقر القاضي علاء الدين علي بن مفلح قاضي
الحنابلة بدمشق وكانت سيرها بعد عزل القاضي قطب الدين محمد الخيضري ثم المرتين بدله الى الكشف
ثم في يوم الثلاثا استقر القاضي تاج الدين عبد الله بن المقسي ناظر الدولة كاتب المماليك السلطانية
بعد عزل سعد الدين بن عبد القادر وفي رابع صفر استقر علي بن اسكندر محتسب القاهرة
بعد عزل بدر الدين بن المزوق وفيه استقر اياس الجاسمي نايب القدس بعد عزل البدر حسن
بن ايوب ثم عزل اياس المذكور في يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الاول اشاه منصور بن شهري
ثم في يوم الاربعا خامس شهر ربيع الاول المذكور ورد الخبر بموت الامير يشبك من جانبك
المؤيدي الصوفي اتابك دمشق بها فاستقر في اتابكية دمشق عوضه الامير علان شلق المؤيدي
احد امرا دمشق بمال بذله في ذلك نحو العشرة الاف دينار وانعم بتقدمة علان المذكور على جاربك
المؤيدي طليان مضافا على دوادارية السلطان بدمشق وذلك ايضا بالبذل ورسم باقطاع شاد بك
المذكور للامير قراجا الظاهري وهو بالقدس بطالا بالكون منه وهو بطال ثم بطل ذلك
ثم في يوم الخميس حادي عشر ربيع الاخر رسم السلطان بسفر الامير جانبك الاشرفي نايب
حلب من نيابة حلب الى نيابة دمشق بعد موت الامير قاني باي الحمزاوي بحكم وفاته وحمل اليه
التقليد والتشريف الامير جانبك من امير الطويل الاشرفي احد امرا الطبلخانات وكان بنيابة حلب ورسم
بنيابة حلب الامير حاج اينال اليشبكي من نيابة طرابلس الى نيابة حلب عوضا عن جانبك الاشرفي المذكور وصار
مسفره الامير سودون الاينالي المؤيدي قراقاش احد راس نوبة ورسم باستقرار الامير اياس
المحمدي الناصري الطويل نايب حماة في نيابة طرابلس عوضا عن حاج اينال ومسفره الامير جانبك الاينالي
الاشرفي المعروف بقلقسيز احد امرا العشرات وراس نوبة ورسم باستقرار الامير جانبك التاجي
المؤيدي نايب صفد في نيابة حماة عوضا عن اياس المحمدي ومسفره جانم المؤيدي المعروف بحرامي
شكل احد العشرات وراس نوبة ورسم باستقرار خاير بك النوروزي نايب غزة في نيابة صفد
عوضا عن جانبك التاجي ومسفره قانم طاز الاشرفي احد امرا العشرات وراس نوبة ثم استقر بعده
مدة الامير بردبك العبد الرحماني احد امرا الالوف بدمشق في نيابة غزة عوضا عن خيربك النوروزي

المقدم ذكره وصار مسفره الامير خيربك من حديد الاجرود احد الدوادارية الصغار فلما تم
ذلك جميعه ولما مات هولا النواب المذكورين بالبدل ما خلا الامير جانم نايب الشام ثم انعم السلطان بتقدمة
بردبك العبد الرحماني الذي بدمشق على الامير قراجا الظاهري المقدم ذكره ثم في يوم الخميس
عاشر جمادى الاولى استقر الامير بردبك الاشرفي الدوادار الثاني وصهر السلطان امير حاج المحمل
واستقر الامير كسباي الششماني المؤيدي احد امرا العشرات امير الركب الاول واستقر الامير
برسباي الاينالي المؤيدي الامير اخور الثاني كان واحد امرا الطبلخانات الان امير المماليك الحجاج ورسم
بكل ذلك ورسم باستقرار المعتقي بالحج من مكة الى مصر ثم في يوم السبت ثاني عشر جمادى الاولى المذكور
استقر القاضي محب الدين بن الشحنة الحلبي الحنفي كاتب السر الشريف بالديار المصرية بعد عزل القاضي
محب الدين بن الاشقر ثم في يوم الثلاثا خامس شهر رجب امسك السلطان القاضي شرف الدين موسى
الانصاري ناظر الجيش وسلمه الى الطواشي جوهر التمرازي الزمام والخازندار ودام عنده الى ان يورد
ما اخذ منه جملة من الاموال بعد استصفاف بعد ان عزله عن وظيفة نظر الجيش كما سياتي ذكره
ثم ورد الخبر على السلطان من حلب ان الطاعون فشا بها وكثر ثم في يوم الخميس رابع عشر شهر رجب
استقر القاضي برهان الدين ابراهيم بن الديري ناظر الجيوش المنصورة عوضا عن الانصاري المقدم
ذكره بمال كبير بذله في ذلك ثم في يوم السبت سادس عشر رجب تعرض جماعة من المماليك
الاجلاب للامير زين الدين الاستادار وضربوه منهم ضربوا الوزير وبهدلوه الى الغاية ولم ينتطح في
ذلك عنزان لقوة شوكة الاجلاب في هذه الايام حتى تجاوزت الحد وبطل امر حكام الديار المصرية وصار
من كان له حق او شبهة حق لا يشكو غريمه الا عند الاجلاب ففي الحال يخلص حقه من غريمه
اما على وجه الحق او غيره فخافهم كل احد لا سيما التجار والسوقة من كل صنف وترك غالب الناس
حوانيتهم خوفا على انفسهم منهم بسبب ذلك وجود اشيا كثيرة ووقع الغلا في جميع الاشيا لا سيما
في الاصناف المتعلقة بالاجناد مثل الشعير والتبن والدريس وما اشبه ذلك من انواع اقضيم
الخيل والغالب المتعلق بذلك حتى صار لا يوجد بالكلية الا بعد عسر كبير وصار من بعضهم من تبن او
دريس او شعير من الاجناد يسافر من القاهرة وبلاقيه ويمشي معه حتى يصل الى بيته وان كان امرا
ارسل الى ملاقاته بعض مماليكه وربما اخذ وان استصعب من الاجناد وبعض مماليك الامرا وزاد
هذا الامر حتى اضر بجميع الناس قاطبة والحول ولا قوة الا بالله ثم في يوم الاحد سابع عشر رجب
تعرض بعض المماليك الاجلاب للقاضي محب الدين بن الشحنة كاتب السر وهو طالع الى الخدمة السلطانية
وهموا بضربه ثم نجا منهم او الكلام معه وفي يوم الثلاثا تاسع عشره استقر الامير تاج الدين محمد
بن العشابي المعروف بحلبي دوادار السلطان بحلب وفي يوم الخميس حادي عشرين رجب استقر
البدر حسن بن ايوب في نيابة القدس بعد عزل منصور بن شهري وفيه رسم السلطان بطلب
الى الامير الخاص من البلاد الشامية على يد ساعي وفي يوم السبت اول شعبان وقع حريق عظيم
بسد جزيرة بالعمار وفيه توفي حسن بك المؤيدي الاستقرار امير اخور الثاني وانعم السلطان باقطاعه
على الامير بردبك الهندي الظاهري المعروف بالحيي بن الامير اخور الثالث وانعم باقطاع بردبك المذكور
على تغري بردي الاشرفي وانعم باقطاع تغري بردي على قراجا الاشرفي الاعرج وتغري بردي وقراجا كلاهما
من المماليك السلطانية القدماء ايام امرتهم ثم في يوم الاثنين ثالث شعبان المذكور استقر الامير تنباي
الاينالي المؤيدي احد امرا الطبلخانات امير اخور ثانيا عوضا عن حسن بك الاشرفي المقدم ذكره وفيه
استقر دولات باي الظاهري نايب راس نوبة الجمدارية عوضا عن قراجا الطويل الاعرج الذي تامر قبل

في ثانيه رأس نوبة الجمدارية شخص يسمى قانباي الأشرفي عوضًا عن شخص من أصاغر الأجلاب يسمى برسباي
وجذب سيفه بالمقعد السلطاني بسبب ولاية هؤلاء لهذين الوظيفتين والكون أنه لم أولي هو أحدهما
ثم وقع منه أمور يستحي من ذكرها أضربنا عن ذكرها خوفًا على ناموس ملك مصر ثم في يوم السبت
ثامن شعبان رسم بإطلاق القاضي شرف الدين الأنصاري من مكانه بقلعة الجبل بعد أن أخذ منه
جملة مستكثرة من الذهب العين وغيره ثم في يوم الأحد تاسعه ضرب السلطان مملوكين من الملك
الأجلاب وحبسهما لأجل قتلهما نائب الظاهرية ولم يقتلهما كما أمر الله تعالى ثم في يوم ثاني شهر رمضان
وصل أبو الخير النحاس من البلاد الشامية إلى القاهرة ولم يخلع السلطان عليه كاملية بمقلب سمور
وفي يوم الثلاثاء تاسعه قدم أبو الخير النحاس إلى السلطان أربعين وسبعين فرسًا وثلاثين نخلا
وفي يوم الجمعة ثاني عشر شهر رمضان المذكور بيتت العبيد والمماليك الأجلاب النسوة اللاتي
حضرن صلاة الجمعة بجامع عمرو بن العاص رضي الله عنه بمصر العتيقة فافتضحوا وذلك الغاية
وكل مفعول يحاس ثم في يوم الاثنين خامس عشره استقر أبو الخير النحاس ناظر الذخيرة
السلطانية ووكيل بيت المال ثم في يوم الأحد حادي عشرينه أغلقت المماليك الجلبان باب
القلعة ومنعوا الأمراء والمباشرين من النزول إلى دورهم بسبب تعويق علو جوامكهم وجعلوا
ذلك لأنهما من الحنة إلى أن رسم لهم عوضًا عن كل علبقة مائتي درهم ثم في يوم الخميس خامس عشرين
شهر رمضان المقدم ذكره استقر جقطلو السيفي إرسطاي الذي كان دوادار القانباي الجمداري
في حسبة مصر القاهرة على سبعة آلاف دينار بعد عزل شاد بك الصارمي وفي يوم الأحد
ثامن عشرينه وصل إلى الديار المصرية جاكم الفرنجي بن جوان صاحب جزيرة قبرس وكان
أهل قبرس ملكوا عليهم أخته مع وجوده كونه ابن زنا وغير ذلك لأمر لا نعرفه في ولايتهم
وفي هذا الشهر أخذ الطاعون في الانحطاط من مدينة حلب وانتشر فيما حولها من البلدان والقرى
بعد أن مات بها نحو مائتي ألف إنسان ثم في يوم الخميس ثالث شوال ضربت المماليك الأجلاب
أبا الخير النحاس واحد واحد وإهانته حتى علي رأسه فتزايد ما كان بأبي الخير النحاس من الضعف والوعك
فإنه كان متضعفًا قبل ذلك بمدة واحدة أمره في الانحطاط ولزم الفراش إلى أن مات حسبما
يأتي ذكره إن شاء الله تعالى وفي يوم السبت خامس شوال عمل السلطان الموكب بالحوش السلطاني
من قلعة الجبل ولحضر جاكم بن جوان الفرنجي وخلع عليه كاملية وخلع على أستاذ من الفرنج
وأعطاه السلطان فرسًا بسرج ذهب وكنبوش زركش وركب الفرس المذكور
وعبره منذ أيام إقامته بالديار المصرية وولاه شأنه قبرس ووعده بالقيام معه وتكلم بص
ملك قبرس له ثم في يوم الخميس سابع عشر شوال خرج أمير حاج المحمل بالمحمل وهو الأمير بردبك
الدوادار الثاني وأمير الركب الأول الأمير كسباي السنابي أحد أمراء العشرات وفي يوم الخميس
أول ذي القعدة شرع السلطان في عمل مراكب برسم الجهاد وإرسال جاكم صحبتهم إلى قبرس
وجعل الحدث على عمارة المراكب المذكورة لسنقر الأشرفي الزردكاش المعروف بنقر قسق
فباشر سنقر المذكور بعمل المراكب أقبح مباشرة من ظلم وعسف وأخذ الأخشاب بأبخس الأثمان
أن ورزن ثمنًا ودخل هذا السبيل فعالًا لا تفعلها الخوارج عليه من الله ما يستحق من الخزي والنكال بحيث
أنه جمع من هذا المال الخبيث جملة كبيرة وحرجت منه بالمصادرة والنهب والعويق ومات بكه بالطلام
الخبيث ثم في يوم الاثنين خامس ذي القعدة سافر تغري بردي الطياري الخاصكي قاصدًا إلى قبرس ليخبر
أهلها أن السلطان يريد ولاية جاكم هذا وتقديمه على قبرس مكان والده وعزل أخته وتسالمهم

في عدم ولاية جاكم هذا وتقديم أخته عليه وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر ذي الحجة مات الأمير يار بك الجم بعادي
أحد أمراء الألوف بالديار المصرية وأنعم السلطان بتقدمته وإقطاعه على الأمير سودون الإينالي المؤيدي
رأس نوبة ثاني بمال بذله سودون في ذلك وأنعم بإقطاع سودون المذكور وهو إمرة طبلخاناه على
الأمير جكم خال الملك العزيز الناصري واستهلت سنة أربع وخمسين وثمانمائة يوم الأحد ففي
يوم الثلاثاء سابع عشر المحرم من السنة المذكورة وصلت الغزاة المتوجهة قبل تاريخه إلى بلاد الجون بسبب الركاب
لجلب الأخشاب وكان مقدم هذا العسكر أربعة من أمراء العشرات وهم قانباي قرا أستغل المؤيدي
والأمير جانبك الإسماعيلي المؤيدي المعروف بكوهيه والأمير لاجين طاز المؤيدي والأمير بردبك
السيفي السيطوب وفي يوم سابع عشرينه الموافق لسادس عشر هاتور لبس السلطان القماش الصوف
الملون وألبس الأمراء على العادة في كل سنة وفي هذا الشهر عظم الطاعون بمدينة غزة وأباد أهلها الموت
وفي يوم السبت ثاني عشر صفر خلع السلطان على فارس مملوك الطواشي فيروز الركني باستقراره
في رئاسة نسبه على ابن الأهناسي فلم يحسن فارس المذكور المباشرة سوى يوم واحد وعجز وكاد
أن يهلك وكان لولايته أسباب منها أنه كان يبرق ويرعد ويتوسع في الكلام في نوع المباشرة وغيرها
فحسب السامع أن في السويد أرحالا واسمين ورمة فولاه فما هو إلا أن أدى الخلعة عرف كذا فرطير عليه
العجز الواضح في الحال وضاق عليه فضاء الدنيا وخسر في اليوم المذكور جملة مستكثرة واستعفى وترامى على
أكابر الدولة وكاد أن يهلك لولا أن أعفي وعزل بعد أن الزم نسبي بحرم على ما قيل وولي الصاحب شمس الدين
منصور الوزر وتعبه ملتبسا بالحسن الإنشائي بحالها وجنية أعطى الفوش لرابيه وفي يوم الخميس
سابع عشر صفر ورد الخبر من الشام بموت الأمير علان شلق المؤيدي أتابك دمشق وفي يوم ثامن
شهر ربيع الأول استقر الحاج محمد الأهناسي البرددار ودبر أنه بعد عزل الصاحب شمس الدين منصور
من عفو تحرير الحق من المعاني والحاج محمد هذا أخو والد علي بن الأهناسي المقدم ذكره في الوزارة والأستادارية
وولي الوزر فعليه أن يسبق له رئاسة في نوع من الأنواع لأن كلا الوالد والولد عار على الكتابة ومعرفة قلم
الديوانية ولم يكن لهما صنعة غير الرسلية والبرددارية لا غير فما باشر الحاج محمد هذا الوزر أحدى
عشر يومًا وعزل وأعيد الصاحب شمس الدين منصور الوزر ثانيًا وفي يوم الاثنين ثاني عشرين عشر
ربيع الأول استقر الأمير تمربردي الأشرفي أحد أمراء العشرات نائب الكرك وأنعم بإقطاعه على
ابن الأمير بردبك الدوادار الثاني والمنعم عليه هو ابن بنت السلطان ثم في يوم الخميس ثاني عشرينه
استقر الأمير تمرباي ططر الناصري أحد أمراء العشرات أمير حاج المحمل ثم في يوم الأحد خامس
عشرين شهر ربيع الأول المذكور عمل السلطان المولد النبوي بالحوش السلطاني على العادة في كل سنة وأحضر
السلطان جاكم الفرنجي بن صاحب قبرس وأجلسه عند أعيان مباشري الدولة فعظم ذلك على الناس
قاطبة ولعل السلطان ما أجلسه في هذا المجلس إلا لتريه عز الإسلام وذل الكفر ثم في أول شهر
ربيع الآخر ظهر الطاعون بمدينة بلبيس وخانقاه سرياقوس وضواحي القاهرة وكان أول الشهر يوم الجمعة
والموافق له من شهور القبط طوبة فتخوف كل أحد من مجيء الطاعون إلى القاهرة هذا مع ما بالناس من
الجهد والبلاء من غلو الأسعار وظلم المماليك والأجلاب الذي خرج عن الحد وعدم الأمن وكثرة المخاوف
في الأزقة والشوارع بحيث أن الشخص صار لا يقدم على خروجه من داره بعد أذان عشاء الآخرة وحتى
والصلاة العشاء ولو كان جار المسجد وحيثما أذن مؤذن العشاء والشخص خارج عن داره هرول إلى بيته
وأسرع لئلا يغلق عليه الدروب التي عملت بحارات وسائر حارة على بيوتهم خوفًا من المناسر والحرامية لأن
دار القاهرة حين ذلك العصر كحظه أمور الناس وانعكس على ما هو عليه من الغاسلة وسببه أنه علم أن الذي

لبس القماش الصوف

ظهور الطاعون وظلم الأجلاب وعدم الأمن

سعت على الناس او ينزل انما هو مملوك من الاجلاب او من ابناعهم وعلم مع ذلك ميل السلطان الى الاجلاب
وانفق بعد ذلك كثرة السراق وفتح البيوت وهجم الناس على الحارات وكلم السلطان في ذلك بكلام
خشن ووبخه في الملا وكاد ان يفتك به فاوهم الوالي السلطان بالتلويح في كلامه ان الذي يفعل ذلك
انما هو من المماليك الاجلاب وكان الذي اوهم الوالي السلطان قوله يا مولانا السلطان انا مالي سلطان(?)
والحكم على من يتسلط منه تعدى عن المماليك وما حكمي الا على العوام والحرامية فسكت السلطان ولم
يكلم بعد ذلك الا وعرف هذا المعنى فوجد الوالي بذلك سند وجه لسائر اغراضه وحط عنه
واستراح واختل النظام وضاعت حقوق الناس واخذ كل مفسد يتزيا بزي الجند ويفعل
ما بدا له وصار الوالي هو كبير الحرامية وكافوة(?) الاباسه(?) وفي يوم السبت تاسع شهر ربيع الآخر
عيّن الصاحب شمس الدين بن نصر(?) … وتعطل بسبب غيابه رواتب المماليك السلطانية فاستغاثوا
المماليك الاجلاب ومنعوا الامرا يوم الاربعا من طلوع القلعة واسمع الناس … الخدمة
السلطانية في يوم الخميس رابع عشره وطلع الامير يونس الدوادار الى القلعة تخبر ما شاهد(?) الخدمة
فلما وصل الى باب القلعة احتاطت به المماليك الاجلاب وذكروا له ان يكلم السلطان في امرهم ودخل
الامير يونس المذكور الى السلطان وذكر له ما قاله المماليك الاجلاب ثم تزايدت الرسايل من السلطان
وبينهم الى ان الامر الطلب سعد الدين فرج بن النحال واستقراره وزيرا على عادته اولا على
شروط وتزل من وحته بانشا الوزر وسكن الامر فقد ذكرنا الصاحب شمس الدين انه لم يعبث(?)
الا باذن السلطان وفي هذه الايام فشى الطاعون بالقاهرة وكان عدة من ورد اسمه
الديوان من الاموات في يوم الثلاثا تاسع عشر شهر ربيع الآخر المذكور الموافق لسابع عشر
امشير وهو يوم نقل الشمس الى برج الحوت خمس وثلاثين نفرا وهذا مفصل ذلك خارج
عن البيمارستان المنصوري والاوقاف والقرافتين والصحرا وبولاق ومصر العتيقة واما
الضواحي بالقاهرة واقليم الشرقية والغربية من الوجه البحري فقد تزايد الطاعون فيهم
حتى خرج عن الحد وهو الى الآن في زيادة وكان امر الطاعون في القرا انه اذا وقع بقرية
لعني غالب من بها من سفل الا عبرها وربما اخلا بعض القرا ولم يدخلها فسبحانه يفعل في ملكه
ما يريد وفي يوم الخميس حادي عشرينه ضرب المماليك الاجلاب الامير زين الدين الاستادار
بسبب عليق الخيول ضربا مبرحا وانقطع بسبب ذلك عن الخدمة اياما كثيرة وفي يوم السبت
ثالث عشرينه وقع من بعض المماليك الاجلاب لجراق(?) في حق الامير يونس الدوادار ولقص(?)
المذكور يسمى قانصوه وكان ذلك في الملا من الناس ونزل الامير يونس الى داره وهو في غاية
ما يكون من الغضب فما كفى قانصوه المذكور ما وقع منه في القلعة في حق الامير يونس حتى نزل اليه
بداره واسا عليه بابا عض مماليكه وحواشيه فلم يسع الامير يونس المذكور الا ان قام من
مجلسه وعزل نفسه عن الدوادارية وحط الداره من وحشه واقام بها من يومه ثم في الغد
فلم يقع من السلطان على قانصوه المذكور بسبب ما وقع منه في حق الامير يونس … وكثر
الكلام العرفي غير ان السلطان … احمد ارسل سال الامير يونس في الطلوع الى القلعة
وحضور الخدمه ثم ان بعض الامرا احد قانصوه المذكور واتى به الى الامير يونس فقبل يده
كما ان ذلك الامير وغيره بالامير يونس حتى رضي عنه بعد ان اوسعه سبا وتوبيخا وذلك
حيث لم يجد له يونس ناصرا ولا معينا واعجب من هذا انه بلغني ان قانصوه لما القي في امر الامير
يونس اولا انما اضاف اليه السلطان في بعض الاساه والسلطان يسمع كلامه ولم … ان صح

> عزل الاستادار عن الجامكية / ومواجهة جانبيه للسلطان

هذا فهو مما يهون على الامير يونس مما وقع في حقه من قانصوه وفي يوم الاثنين خامس عشرينه عزل
الامير زين الدين الاستادار عن القيام بجامكية المماليك السلطانية وقام الى السلطان شخص من مماليكه
الاجلاب يسمى جانبيه المجنون وقال للسلطان الملوك التي كانت قبلك ما كانوا يسقطون(?) الجوامك
اي شي انت ما تعطي شي فلم يغضب السلطان من كلامه وطلب العصي ليضربه فخرج جماعة من الاجلاب
من خجداشية جانبيه المذكور واخذوه من بين يدي السلطان وتوجهوا به الى الطبقة ولم يتكلم
السلطان بكلمة واحدة هذا والطاعون امره في زيادة فلما استهل جمادى الاولى الموافق
لتاسع عشرين امشير كان فيه التعريف اعني عدة من يرد اسمه الديوان من الاموات سبعين
نفرا وهذا خلاف الاماكن المقدم ذكرها من البيمارستان والمصلاة(?) والقرافتين والصحرا ومصر
وبولاق واما ارياف الوجه البحري فهو في زيادة حتى قيل انه كان يموت من جانبها(?) … في اليوم
على ما يبين نفر ووصل في هذه الايام عدة من يموت بالمحلة احد قرا القاهرة في كل يوم زيادة على مايتين
وخمسين انسان وهذا امر كبير كون ان المحلة وان كانت مدينة فهي قرية من القرا ومثلها قليل
من اعمال الديار المصرية غير ان ذلك كان بداية الطاعون بها وابتداوه بالقاهرة فان الطاعون
كان وقع بالارياف قبل القاهرة بمدة فلما اخذ الطاعون في انحطاط من الارياف اخذ في الزيادة بالديار
المصرية كما هي عادة الطاعون واشتد من بلد الى اخرى وفي يوم الثلاثا عاشر جمادى الاولى من سنة اربع
وستين المذكورة انعم السلطان على سودون الابرم الظاهري الواصل قبل تاريخه من البلاد الشامية
امرة عشرة بعد موت الامير اسندمر الجقمقي وفي هذا اليوم ايضا كان عدة من ورد اسمه الديوان
من الاموات بالقاهرة فقط مايه وعشره نفر ولها تفصيل ما بين رجال ونسا وصبيان وموالي
ليس لذكر التفصيل هنا محل وكان من شان هذا الطاعون انه ينقص في اليوم نقصا قليلا عن امسه
ثم تزيد في الغد كثيرا الى ان انتهى ونقص وهو على هذه الصفة وفي هذه الايام بلغ عدة من يموت
في اليوم بخانقاه سرياقوس اكثر من ثلثمايه نفر ويقول الكثير اربعمايه وبالمحلة ثلثمايه وفي مدينة
منف لوط(?) في يوم واحد نحو من ماتين وقس على ذلك في سائر القرا وهذا نهاية النهاية الى الان وفي يوم الثلاثا
سابع عشر جمادى الاولى وهو يوم نقل الشمس فيه الى برج الحمل كان جملة عدة من يرد اسمه الديوان
مايه وسبعين نفرا وجاز في هذا اليوم ايضا عدة من صلي عليه من الاموات بمصلاة باب النصر على
حدتها مايه نفر فكيف يكون التعريف كله مايه وسبعين وبالقاهرة مصلاة كثيرة ذكرنا بعد ذلك محلها(?)
والبلغ من هذا ان الامير زين الدين الاستادار ندب جماعة من الناس باجرة تحسب(?) المصلي على مصلاة
القاهرة وظواهرها فكان ما حرره ممن صلى عليه في هذا اليوم ستمايه انسان فعلى هذا لا عبرة بذكر
التعريف المكتتب من ديوان المواريث غير ان فايدة ذكر التعريف تكون لمعرفة زيادة الوبا ونقصه
لا غير فعلى ذكر ما بين تا(?) وفي يوم الجمعة عشرين جمادى الاولى كان فيه التعريف ماتين وستة
نفر ثم في يوم السبت حادي عشرينه انعم السلطان على قانباي الامير اخور … اخي قانصوه النوروزي
بامرة عشرة بعد موت الامير … بلاط الظاهري ثم في يوم الخميس سادس عشرينه استقر الامير برسباي
البجاسي حاجب الحجاب امير اخور كبير عوضا عن الامير يونس العلاي بعد موته بالطاعون واستقر سودون
الاينالي المويدي المعروف بقراقاش في حجوبية الحجاب عوضا عن برسباي البجاسي المقدم ذكره وفيه ايضا
انعم السلطان باقطاع يونس العلاي على الامير جرباش المحمدي امير مجلس وانعم باقطاع جرباش المذكور على
الامير جانبك الظاهري نايب جدة زيادة … فصار جانبك من جملة امرا الالوف بالديار المصرية وذلك
زيادة على ما بيده من التحدث على بندر جدة بل على جميع البلاد الحجازية والاقطاع الذي استولى عليه الامير جرباش(?)

> التعريف بان من صلي … ضبط … الاستادار …

والذي خرج عنه كلاهما يعد ثلاثة آلاف لكن تحصل اخراجها بتفاوت وفي يوم الخميس هذا كان فيه عدة من ورد اسمه الديوان من الاموات نحوا من مائتين خمسة وثلاثين نفرا وكان عدة المضبوط بالمصلاة الف ومائة ثلاثة وخمسين نفرا وذلك خارج عما ذكرنا من مصر وبولاق والقرافتين والصحرا والاوقاف وزيادة الحكام خارج الحسينية وفي يوم السبت ثاني عشرين جمادى الاولى المقدم ذكره استقر الشهابي احمد بن طلبغا استادار السلطان عوضا عن طر الملك في حجوبية حجاب طرابلس زيادة على ما بيده من الاستادارية وغيرها وكانت الحجوبية بعد موت حسن قدم الازبكاوي د واداريا بالحزاوي ثم استهل جمادى الاخرة اوله يوم الثلاثا وقد كثر الوبا بالديار المصرية واشتد بها وبظواهرها هذا مع الغلا المفرط في الاسعار وظلم المماليك الاجلاب فصارت الناس بين ثلاثة امور عظيمة الطاعون والغلا والظلم وهذا من النوادر ان يقع الوبا والغلا معا في وقت واحد فوقع ذلك وزيد ظلم الاجلاب وبلا الامر وكان المعرفين في هذا اليوم بثلثمائة وستة عشر نفرا وكان الذي خرج وقد سعر عن مصلاه الف انسان وسبعمائة انسان وعشرة فانكر ذلك غير واحد من الناس استقلالا بل قال بعضهم وبالحسبان عدة من يموت في اليوم بالقاهرة اكثر من ثلاثة الاف نفر واعلل بقوله ان الذي نُدب لضبط المصلاة اشتغل كل منهم بنفسه وبمن عنده وتعلقاته على الصواب بل الاصح مقاله الثاني لما شاهدناه من كثرة الجنائز وازدحام الناس بكل مصلاة والله اعلم

واما امر الغلا في هذا الشهر اعني فيه القمح كل اردب بستمائة درهم والخبز الدقيق العلامة بمائة وسبعين درهم والرطل الخبز بأربعة دراهم وهو غير الجود بالحوانيت وكثير من الاوقات والشعير والفول كل منهما بأربعمائة درهم الاردب وهما وصلا الى الغاية والنهاية والحمل التبن بأربعمائة درهم وابتلي من جاورهم من الاجناد بحراسة من المماليك الاجلاب هذا والموت فيهم بالطاعون وصلوات الله على سيدنا ابو عزرا ابلي وما سوا ذلك من الماكل فسعره بحسب السعر المتقدم التبن والقمح والفول كون هذه الاشياء احتاج اليها الاجلاب فيلحدونها بحسب الاعيان فترك الناس بيع هذه الاصناف الا المحتاج فعزت وجودها للمالك ووقع للاجلاب في هذا الوبا امور عجيبة فانهم لما ذرعوا من اخذ بضائع الناس بطمع منهم في ايام الوبا اخذ اقطاعات الاجناد فصاروا اذا ارادوا محضا على مكان عطار اخذوه وقالوا له لعل الضعيف يكون له اقطاع فان كان له اقطاع عرفهم به وان لم يكن للضعيف اقطاع طالب امره معهم الا ان خلصه منهم احد من الاعيان ثم بدلهم بعد ذلك ان كل من سعوا له اقطاع من اولاد الناس والاجناد الفرا سعى احدوا اقطاعه فان كان صحيحا يرعون من صنعه وان كان ضعيفا ينتظرون موته فعل هذا الحكم خرج غالب اقطاع الناس للحي والميت حتى انهم فعلوا اذا ذلك مع بعضهم بعصا قصار السلطان والناس في شغل شاغل لان الاجلاب صاروا يزدحمون عليه لاخذهم اقطاعات الناس وعند ما يسترع من المماليك الاجلاب بتظلم كل احد اليه ممن خرج اقطاعه وهو في قيد الحياة فلم يسعه الا رده عليه فصار الاقطاع يخرج اليوم ويرد الى صاحبه في الغد حتى يكتب في اليوم الواحد عدة مناشير مما نسخ احراج ورد واستمرت الناس على ذلك من اول الفصل الى اخره واغرب من هذا ان بعض الاجلاب اختار عظم ايام الوبا بالصحرا فجاد اجنازة امراة وعلى نعشها طرحه زركش فاخذها وساق فرسه فلم يتبعه احد على امر ووقع لبعض الاجلاب ايضا انه صدف في بعض الطرق جنازة وهو سكران فامر المديرين بالوقوف لهم الجنازة عليه فخنق منه واراد ضرب المدير فهرب بعنته فضرب الميت على راسه وقد شاهد

ذلك جماعة كبيرة من الناس وفيما حكيناه كفاية عن فعل هولا الطائفة الا لعنة الله على الظالمين وفي يوم الثلاثا مستهل جمادى الاخرة وصل الى القاهرة تغري بردي الظاهري الخاصكي المتوجه في الرسلية الى جزيرة قبرس وصحبته جماعة كبيرة من ملوك الفرنج واهل قبرس والقادمون من الفرنج على قسمين فرقة تسال ان يقام ملك قبرس على المملكة المتولية وفرقة تسال عزلها وتولية اخاها جانم الفرنجي الذي قدم الى القاهرة عمل ما ربحه ولم يسب السلطان الامر من ولاية ولا عزل في هذا اليوم واحال الامر الى ما سيأتي ذكره وفي يوم الخميس ثالث جمادى الاخرة المذكور عظم الطاعون بالقاهرة وظواهرها واختلفت كلمة الحساب لاشتغال كل احد بنفسه وبمن عنده فمنهم من قال يموت في اليوم اربعة الاف انسان ومنهم من قال ثلاثة الاف وخمسمائة وقاس صاحب القول الثاني على عدة من صلي عليه في هذا اليوم بمصلاة باب النصر وقال ان كل مائة ميت بمصلاة باب النصر بثلثمائة وستين ميت وجاءت مصلاة المؤمني في هذا اليوم اربعمائة وسبعة عشر ميت هذا الكلام تقريبا للاخبار على الاوضاع ثم في يوم الثلاثا ثامن جمادى الاخرة عمل السلطان الموكب بالحوش السلطاني لاجل قصاد الفرنج وحضرت الفرنج وقبلوا الارض وتولوا ايضا على عمرها ثم وفي يوم الجمعة حادي عشره كان فيه المعرفين ماية وثمانين وجاءت مصلاة باب النصر على حدتها خمسمائة وسبعين نفس وفيه ضرب المماليك الاجلاب الوزير سعد الدين فرج بن النحال وضربا مبرحا الكوشل بزد ربا تسلطهم وفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الاخرة المذكور كان فيه المعرفين نحو ثلثمائة انسان منهم مماليك خمسة وسبعون خمسة وثلاثون من مماليك الامرا وعبيدهم ومن بقي سلطانية واما الذي ضبط في هذا اليوم ممن صلي عليه من الاموات باثني عشر مصلاة اربعة الاف انسان ورد الكتب تطلب ان مصلاة باب النصر وحدها جاءت في هذا اليوم خمسمائة وسبعين ومصلاة الساطرة اربعمائة وسبعين وجامع الازهر ثلثمائة ستة وسبعين فمجموع هذه المصلاة الثلاثة من جملة سبعة عشر مصلاة او اكثر الف واربعمائة وستة انفار فعلى هذا كيف يكون جميع من مات في هذا اليوم اربعة الاف هذا محال وهذا خارج عن القرافتين والحسينية والصحرا وبولاق ومصر القديمة الا ان غالب من يموت صغار بعيد وجوار غير ان هذا الطاعون كان امره عجيب وهو ان الذي يطعن فيه قل ان يسلم حتى قال بعضهم لعل ان من كل مائة مريض يسلم واحد فانكر ذلك غيره قال وكل الف ما لعله وفي يوم الاربعا سادس عشره الموافق لرابع عشر برمودة ارتفع الوبا من بولاق وكان الذي مات بها في اليوم ثلثمائة واربعمائة ويقوي الكثر جماعة فسبحانه وتعالى فاعل مختار يفعل في ملكه ما يشا واخذ الطاعون في هذه الايام يخف من ظواهر القاهرة مثل الحسينية وغيرها وعظم في القاهرة وما حولها من جهة الصليبة والعلعنه وقناطر السباع وكان الذي مات من المماليك الاجلاب الا مناليه في هذا الطاعون الى يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الاخرة ستمائة مملوك وثلاثون مملوكا الى حين العيب ومما وقع لي ايام هذا الفصل قولي على سبيل المجان

ورحنا بالفصل على نعشهم ۞ مستعجلا حل عقد الطلب ۞
من لم يزل البغي وظلم بدا ۞ خصمه الله بمن كان يجلب ۞

وفي يوم الاثنين حادي عشرين جمادى الاخرة الموافق لتاسع عشر برمودة وهو اول

يوم خميس النصارى فيه ظهر نقص الطاعون بالقاهرة وكان ابتدا النقص من يومي الخميس والجمعة
وفي يوم الاربعا هذا كان عدة من صلي عليه بمصلاة باب النصر بليانه وخمسين انسان وبالجامع
الازهر سبعماية انسان ولم اكثر ما وصل اليه العدة بالجامع المذكور لان غالب الطاعون الان
وهو بالقاهرة وكان عدة من صلي عليه من قبل ذلك بمصلاة الباطلية ماتين واربعة وهو
بحكم النصف مما كان يصلي من قبل ذلك وكان عدة من صلي عليه بمصلاة المومني ماتين وثمانين
نفر وهو اقل من النصف ايضا ونحن نذكر ان شا الله تعالى عدة هذه المصلاة في يوم الاثنين
العاشر ليعلم الناظر في هذا الكتاب كيفية انحطاط الطاعون عند زواله من اليوم المهول
فلما كان يوم الاثنين ثامن عشرينه الموعود بذكره كان فيه عدة من صلي عليه بمصلاة باب
النصر مايه وتسعين وبالجامع الازهر زياده على مايه وثلاثين وبمصلاة الباطلية مايه واربعة
عشر وبمصلاة المومني مايه وسبعه وثلاثين ونذكر ان شا الله تعالى في يوم الاثنين الاتي عدة
ذلك ايضا وفي يوم الاربعا اول شهر رجب فيه فشا نقص الطاعون وانحط سعر
الغلال وظهر السمين والنبق والدريس لموت ملاك الجماير الاجلاب وفيه طعن
جامعهم من استغاثي بالملحمه بعد امور وسه الجد على المهملة وفي يوم الجمعة ثالث شهر رجب
المذكور الموافق لسلخ برموده لبس السلطان القماش الابيض البعلبكي المقلد لبس ايام الصيف
ثم في يوم الاثنين سادسه كان فيه عدة من صلي عليه من الاموات بمصلاة باب
النصر مايه وتسعين وبمصلاة الباطلية زياده على الخمسين وبمصلاة المومني زياده على
السبعين ثم في يوم السبت حادي عشره استقر الامير زغون شاه الاشرفي احد
امرا العشرات وراس نوبه استادار الصحبة السلطانيه بعد موت بك الاشرفي ايضا
ثم في يوم الاثنين ثالث عشر شهر رجب كان فيه عدة من صلي عليه من الاموات بمصلاة
باب النصر نحو من خمسه وعشرين نفرا وبمصلاة الباطلية ثلاثه وعشرين وبالجامع الازهر
خمسه نفر وبمصلاة المومني ستة وثلاثين نفر هذا والعله موجوده في الاكابر والاعيان
الى اخر رجب ثم في يوم الثلاثا رابع عشره استقر القاضي تقي الدين بن نصر الله ناظر
ديوان المفرد عوضا عن الصاحب شمس الدين بن منصور وفيه استقر الشيخ سراج الدين العبادي
الشافعي ناظر الاحباس بعد موت القاضي زين الدين عبد الرحيم العيني واستهل شعبان
يوم الخميس وقد خف الطاعون من الديار المصرية بالكليه وكان عدة من مات في هذا الطاعون
من المماليك الاجلاب الاينالية فقط الف واربعماية نفر فالله يلحق بهم من بقي منهم وهذا
خلاف من مات في هذا الطاعون من المماليك السلطانيه الذين هم من سائر الطوائف ثم في يوم
الثلاثا سادس شعبان المذكور من سنة اربع وستين وقع في المملكة امر شنيع وهو ان السلطان
خلع اعيان الفرنج القبارسه في الحوش السلطاني واداراتها الملكة صاحبة قبرس
على عادتها واخلع على قصادها اعيان الفرنج واستقر تمربردي الطباخ مسفرها وعلى يده تقليدها
وخلعتها وكان الفرنجي جاكم اخوها حاضر الموكب وقد جلس تحت مقدمي الالوف بعد غلبته
والا لحيته واتفاقها على ملك الا قبضه منه جزيره قبرس مع وجوده ثم قام على قدميه واستغاث
وتكلم بكلام معناه انه وفد الى مصر والتجا الى السلطان ودخل تحت طاعته وكنفه وله عنده هذه المدة
الطويلة وانه احق بالملك من اخته ولم يسمع السلطان له وصمم على ولاية اخته وامره بالنزول
الى حيث هو ساكنه فما هو الا ان قام جاكم المذكور وخرج من باب الحوش الاوسط خرج بعده

احضار حواشي اخته وعليهم الخلع السلطانيه مده الاجلاب الله بها الى احضار جاكم من الفرنج ومنعا
ولوهم بالضرب والاخراف وتمزيق الخلع واستغاثوا بكلهم ولحجة انهم لا يريدون الا تولية
جاكم هذا امكان والده وعظمت الغوغا فلم يسع السلطان الا ان ادعن في الحال بعزل الملكه
وتوليه جاكم فتولى جاكم على رغم السلطان بعد ان تحبت المماليك الاجلاب في سب الامير بردبك
الدوادار الثاني وقالوا له انت افرنجي وتحامي للفرنج فاستحات من ذلك المذكور ودرى وظيفه
الدوادارية وطلب الاقاله من المشي في الخدمه السلطانيه فلم يسع له السلطان وفي الحال
خلع على جاكم ورسم بخروج تجريدة من الامرا العشرو قبرس تتوجه مع جاكم المذكور الى قبرس
حسبما ياتي ذكره ان شا الله تعالى في وقته وفي يوم الاثنين تاسع عشره رسم السلطان باستقرار
الامير قراجا الظاهري الخازندار وحاجب الحجاب كان اتابك عساكر دمشق بعد موت
الامير علان المؤيدي بمال وعده بنحو عشرة الاف دينار وفي يوم السبت سابع عشره
استقر القاضي ولي الدين احمد بن القاضي تقي الدين البلقيني قاضي قضاة دمشق الشافعيه
بعد عزل القاضي جمال الدين يوسف الباعوني وفيه استقر القاضي زين الدين ابو بكر بن
مزهر ناظر الجيوش المنصوره بعد عزل برهان الدين ابراهيم بن الديري وفي يوم الاحد
ثامن عشرينه عرض السلطان المماليك السلطانيه بالحوش وعين منهم جماعة للجهاد اعني المسفرين
صحبة جاكم الفرنجي الى قبرس وقد تعين من يسافر الى قبرس من الامرا قبل ذلك وفيه
ورد الخبر من مكه المشرفه بموت الامير برسباي الاينالي المؤيدي راس المماليك المجاورين
بمكه فانعم السلطان باقطاعه في يوم الثلاثا على دولات باي حمام الاشرفي الساقي وعلى خير بك الاشرفي
جديد الاشرفي الدوادار بعشرين بالسويه لكل منهما امره عشره واستهل شهر رمضان
اوله الجمعة وفي يوم السبت ثانيه خلع السلطان على الامير جانبك الظاهري احد مقدمي
الالوف بسفره الى الينبع رحله على عادته في كل سنه وخرج من الحوش متوجها الجده في غايه
التجمل والحرمه وفي يوم الثلاثا خامس شهر رمضان المذكور عين السلطان الامير خشقدم
الناصري المؤيدي امير سلاح الى السفر الى الوجه القبلي لقتال العرب الذين رجعوا عن الطاعه
وعين معه ماتين مملوك وسافروا يوم الثلاثا ثاني عشره وفي هذا الشهر قوي الاهتمام
بسفر المجاهدين وقاست الناس من اعوان سنقر الزردكاش شدايد يطول الشرح في ذكرها
حتى قال بعض الشعرا المواله بليق تعرض صنعه لظلم سنقر الزردكاش وحواشيه بقوله

قبل الغزا جاهد في الناس * صبار الظلم انواع واجناس * من طلب هذا الغزا *
او اجاح لواه *

ووقع بسبب عماره هذه المراكب مظالم من قطع اشجار الناس عسفا واخذ ما يحتاجون اليه ظلما
وزاد ظلم سنقر هذا على الناس حتى تجاوز الحد فلا جرم ان الله تعالى عامله بعد ذلك بنحس
نحله في الدنيا مما قاساه من الحبس والنفي واخذ المال مع الذل والاهانة والصغار وحل به كل مصيبة
حتى احرقت داره بجميع ما فيها ولم يبق ما دخل من الحريق وستقف في البلاد على قبح وجه هذا
في الدنيا واما الاخرة فامره الى الله تعالى وفي يوم الاحد اول شوال عين السلطان
الامير كزل العلم السودوني والامير برسباي الاشرفي الامير اخور للتوجه الى الاسكندرية
وصحبتهم مايه وخمسون مملوكا من المماليك السلطانيه لاخذ ما هناك من المراكب والتوجه بها
الى عند دمياط من البحر المالح ليكون جميع سفر المجاهدين من مينا واحده وهي مينه دمياط

النفقة على المجاهدين

٢٦٢

ثم في يوم الاربعا رابع شوال انفق السلطان في المجاهدين من المماليك السلطانية للفارس والراجل سوا
لكل واحد مبلغ خمسة عشر دينارا وانفق على كل مملوك من المماليك الذين سيجهزون مع ثلاثة وثلاثين
المقدم ذكرهم خمسة دنانير اولا ثم في يوم الاثنين تاسعه ركب السلطان الملك الاشرف ابو النصر
في موكب هائل من قلعة الجبل بامرائه وخاصكيته واعيان دولته الجديدة اروى المعروفة
بالوسطى بساحل النيل ليسطر ما تجهز من المراكب وسار الرهان في موكب عظيم ونظر المراكب واخلع
على سنقر قرق شبق الزردكاش المقدم ذكره وعلى جماعة اخرين ممن باشر عمل المراكب ثم عاد من
حيث جا من خاطر السباع فلم يسمع الناس لنزوله لعظم ما قاسوه من الظلم ومما حملوا المراكب
ودلهم الانصاف ولحوق ووجوه العالم من ارباب الصناعات وغيرهم ولولا ان الامير سودون
الوقوع من انواع الجهاد لذكرنا من فعل سنقر هذا اما هو اقبح من ان يذكر ثم في يوم الثلاثا سابع عشر
شوال سارت المجاهدون في بحر النيل الى ثغر دمياط ومقدم العساكر يومئذ الى البر الامير يونس
الاماكي الدوادار الكبير وفي البحر الامير قانم بن صفر خجا المؤيدي الراس احد مقدمي الالوف
الديار المصرية ومعهما بقية الامرا وهم الامير سودون من الاسالي المؤيدي المعروف بقراقاش
حاجب الحجاب وغيره ولخلع السلطان على هولا الثلاثة المذكورين واخلع ايضا على جلكم الفرنجي
خلع خلع بقاء وسرت جميع الغزاة في حدسهم الى بحر النيل وسارت هولا الامرا الثلاثة الى دمياط
من يومهم وسقاهم يسافرون ارسالا في كل يوم الى يوم الثلاثا العاشر كبيرة عدة العساكر
وارسالها الى ان يغزو بهذه الغزوة من الامرا والجند عدة كبيرة فاولهم امرا
الالوف الثلاثة المقدم ذكرهم ثم من امرا الطبلخانات الامير الخازندار الاشرفي والامير برديك
المحمداري الطاهري ثابي باي من نوبة ويشبك من سلمان شاه العفيفي المؤيدي راس نوبة ومن امرا
العشرات جماعة وهم جكم الاشرفي خال الملك العزيز يوسف ودقماق البشكي وكسباي السيمانى
المؤيدي وطوخ الابو بكري المؤيدي راس نوبة وقانم نعجة الاشرفي راس نوبة وسنقر قرق شبق
الامير الزردكاش المقدم ذكره وقرا جا الاعرج الطويل احدهما لبك السلطان العزيمة وانا
المماليك السلطانية فعدتهم تزيد على جسامة نفر تخمينا وفيها اهل المطوعة وغيرهم من الخدم
والمراكبية وانواعهم انهى وفي يوم الخميس تاسع عشر شوال خرج امير حاج المحمل وهو
الامير بيرماي من حمزه الناصري المعروف ططر احد امرا العشرات وامير الركب الاول
تنم الحسيني الاشرفي راس نوبة وفي يوم الجمعه سابع عشرينه امسك السلطان الامير زين
الدين الاستادار وخبر وحبسه بالبحرة من الحوش السلطاني وندب الصاحب شمس الدين
منصور لمحاسبته فقامت المماليك الاجلاب على منصور رجمه لزين الدين فراح امر زين الدين
كذلك ليعلم الناس ان السلطان مسلوب الاختيار مع المماليك الاجلاب واستمر زين الدين
بالبحرة الى يوم الاحد اخرجه السلطان واستقر به استادارا على عادته ولبس خلعة الاستادارية
من الغد في يوم الاثنين اول ذي القعدة ثم في يوم الاربعا ثالث ذي القعدة وصل الامير حسن قدم
امير سلاح من الوجه القبلي بمن معه من المماليك السلطانية وفي يوم الاربعا سابع عشره قتل
بن عجيب البدري وفي يوم الاثنين هرب زين الدين الاستادار واختفى بحيث انه لم يعرف
له مكان واستقر الصاحب شمس الدين منصور في الاستادارية عوضه ثم استهل شهر ذي الحجة
وسنين وثمانمائه وكان اوله يوم الخميس ثم في يوم السبت ثالثه وصل الامير جانبك الطاهري
احد مقدمي الالوف من بعد رحلة الى الديار المصرية بعد ان حج وحضر الموسم بمكة ومات بتربة الملك الاشرف

٢٦٤

وصول الغزاة

اينال بالمحجر وطلع الى القلعة من الغد في يوم الاحد واخلع السلطان عليه ونزل الى داره في موكب
عظيم وفي يوم الخميس ثاني عشرين المحرم وصل امير الركب الاول الامير تنم الحسيني الاشرفي
واخلع عليه السلطان واصبح في يوم الجمعة وصل امير حاج المحمل بيرماي ططر بالمحمل واخلع عليه
السلطان ايضا وفي يوم الجمعة سلخ المحرم وصل الى القاهرة جماعة من الغزاة واخبروا ان
العساكر الاسلامية باجمعها خرجت من جزيرة قبرس في يوم الجمعة ثاني عشرين المحرم وساروا
على ظهر البحر المالح يريدون السواحل الاسلامية فهبت ريح عظيمة عليهم شتتت شملهم وتوجهوا
الى عدة جهات بغير ارادته وكان مركب هولا وصلت الى ساحل الطينة واخبروا ايضا بموت
الامير سودون قراقاش حاجب الحجاب ثم وصل من الغد بريد الامير قرقماس وغيره
بالخبر هولا المماليك واعلم السلطان ايضا ان الامير يونس الدوادار نزل بجزيرة
قبرس جماعة من المماليك السلطانية ومماليك الامرا فقتلوا ملكها صاحب قبرس وحمل يقدمهم
جانبك الابلق الظاهري الى صالحي وان جماعة كبيرة نزلوا الى رحمة الله تعالى من عظم الوخم
واستهل صفر يوم السبت ثم في يوم الاربعا خامس صفر استقر الامير كسباي المؤيدي
السيفي نائب القلعة في نيابة الاسكندرية بعد موت الامير جانبك نائب بعلبك النوروزي
واستقر خير بك القضروي والي القاهرة باش قلعة الجبل عوضا عن كسباي المذكور وعمل
بدله وذلك ثم في يوم الخميس سادس صفر استقر علي بن اسكندر والي القاهرة واستقر يهم
بن بخشباي الطاهري الكاملي المعروف بالرصاصي في حسبة القاهرة عوضا عن علي بن اسكندر
كلاهما ولي بالبذل وهذا هو اول من تولى الحسبة القاهرة بالبذل ولم يسمع بذلك قبل ذلك
احد فيما اخذ منا وفي يوم الجمعة سابعه الموافق لخامس عشرين هاتور لبس السلطان القماش
الصوف الملون المعتاد لبسه ايام الشتا والبس الامرا على العادة ثم في يوم السبت ثامن صفر
وصلت المجاهدون جميعا الى ساحل بولاق ونزلوا بالميدان الكبير عند بركة الناصرية وطلعوا
الى القلعة من الغد في يوم الاحد وقبلوا الارض واخلع السلطان على الامير يونس الدوادار الكبير
ومن فوقاني بطرز زركش هي عادة خلع الاتابكية فتعجب الناس من ذلك ومثله فرسا بسرج
ذهب وكنبوش زركش ثم اخلع على الامير قانم المؤيدي احد مقدمي الالوف فوقاني بطرز زركش
وكذلك اخلع على جميع الباشات من الامرا ونزل الجميع في خدمة الامير يونس الدوادار الى منزله
الكبش ثم عاد كل واحد الى داره ثم في يوم الاثنين رابع عشرين صفر انعم السلطان على الامير ملاتاي
الاينالي المؤيدي امير اخور ثاني بامرة مائة وتقدمة الف بعد موت سودون قراقاش بقيرس
وانعم باقطاع تلباي المذكور وهو امرة طبلخاناه على الامير بيرماي من حمزة المعروف بططر وانعم
باقطاع بيرماي ططر على جانبك الاشرفي فلم يقبله جانبك المذكور فانعم به على الامير قانبك السيفي
يشبك بن ازدمر وانعم باقطاع قانبك المذكور وهو امرة عشرة ايضا على دولات باي الكاملي
الاشرفي المعروف دولات باي ملمس اعني بما بين ولم يكن دولات باي هذا اهلا لذلك وانما هو
...
وفي يوم الخميس سابع عشرين صفر استقر الامير بيبرس الاشرفي خال
الملك العزيز يوسف حاجب الحجاب بالديار المصرية عوضا عن سودون قراقاش بحكم وفاته بقبرس
واستقر الامير بردبك المحمدي الطاهري المهمن الامير اخور الثالث امير اخور ثانيا عوضا عن
الامير تلباي المقدم ذكره واستقر قراجا الطويل الاعرج الاشرفي امير اخور ثالثا عوضا عن بردبك
المهمن ثم في يوم الخميس رابع شهر ربيع الاول استقر الامير مغلباي طاز الابو بكري المؤيدي امير حاج

المحمل واستقر بسبك النواب الاشرفي الخاصكي امير الركب الاول ثم في يوم الاحد سابع شهر ربيع الاول
المذكور عمل السلطان المولد النبوي على العادة في كل سنة بالحوش السلطاني ثم سافر المقام الشهابي احمد
بن السلطان الى السرحة ومعه اخوه محمد من العلا في يوم الاثنين ثامنه الجهة الوجه البحري
شرقا وغربا وسافر معه جماعة من الاعيان وامرا العشرات ثم في يوم الخميس حادي عشره
استقر علي بن الاهناسي وزيرا بعد ان استعفى الصاحب فرج بن النحال ثم في يوم الاحد حادي
عشرينه جلس السلطان صلاح الدين امير حاج الكلبي محتسب الرحبة وسبب ذلك انه استند له
وقفا فسلك غلبه بسبب ذلك الوقف فرسم السلطان بحبسه بمحبس اهل الجرائم المعروف بيومه
بعد ان قرر عليه مبلغ من الذهب ثم في يوم السبت رابع شهر ربيع الاخر يوم ذكر بربيته
القاهرة لقدوم ولد السلطان من السرحة ووصل في يوم الثلاثا ثامن ربيع الاخر المذكور وسقا
القاهرة في موكب هائل وطلعا الى القلعة وخلع عليهما والدهما السلطان الملك الاشرف اينال
ثم بزا الى وجوه الدولة الى بيت المقام الشهابي احمد وهو الاخ الاكبر وانا ملك العساكر ما الدار المعروفة
وفي يوم السبت خامس عشرينه استقر اينال الاشقر الظاهري الخاصكي والي القاهرة
اخذ عن علي بن اسكندر وانسهل جمادى الاولى يوم الخميس ثالثه يوم السبت مرض السلطان
الملك الاشرف اينال مرض الموت ولزم الفراش فلما كان يوم الاثنين خامسه وصل الامير بردبك
الدوادار الثاني والامير ناصر الدين نقيب الجيش من الصعيد وكانا توجها قبل تاريخه ليقطنا
مكان السد الذي يريدون عمارته هناك ثم في يوم الاثنين ثاني عشره ارجف بموت السلطان ولم
يصح ذلك واصبح الناس في هرج وماجت الناس ووقف جماعة من العامة عند باب الدرج
لاجل ابواب القلعة ونزل اليهم الوالي وبدد شملهم ثم نودي في القاهرة بالامان والبيع والشرا
وان احدا لا يتكلم بما لا يعنيه فسكن الامر الى يوم الاربعا رابع عشره فلما كان ضحوة يوم
الاربعا المذكور طلبت الخليفة والقضاة الاربع الى القلعة وطلعت الامرا والاعيان واجتمع الجميع
بالدهيشة فلم يشك الناس ان السلطان قد توفي فلم يكن كذلك بل كان الطلب لسلطنة المقام الشهابي
احمد قبل موته فلما تكامل الجمع خلع السلطان نفسه من السلطنة المعنى لانه ما كان اذ ذاك
يستطيع الكلام بل كلمهم بما معناه ان الامر يكون من بعده لولده فعلموا من ذلك انه يريد خلع نفسه
وسلطنة ولده ففعلوا ذلك كما سيأتي ذكره في محله في اول ترجمة الملك المؤيد احمد ان شا الله تعالى
ومات الاشرف اينال من الغد حسبما نذكره وكانت مدة تحكم الملك الاشرف اينال هذا من يوم تسلطن
بعد خلع الملك المنصور عثمان الى هذا اليوم وهو يوم خلع نفسه من السلطنة ثماني سنين وشهرين
وستة ايام ومات في يوم الخميس خامس عشر جمادى الاولى بعد خلعه بيوم واحد بين الظهر
والعصر فجهز من وقته وغسل وكفن وصلي عليه بباب القلعة من قلعة الجبل ودفن من يومه بتربته
التي عمرها بالصحرا وقد ناهز الثمانين من العمر وكان جاركسي الجنس وقد تقدم الكلام على اصله وطلبه
الى القاهرة وكيفية ترقيه الى ان تسلطن في اول ترجمته من هذا الكتاب وكانت صفته رحمه الله
اخضر اللون للسمرة اقرب طوالا وغالب طوله في وسطه وبه قصر الشبث رقيق الوجه نحيف
البدن لحيته في حنكه وهي شعرات يسيرة علقها كان لا يعرف الاما بسالة الاجرود وفي كلام رخويج
حيث كانت في لحيته ولهذا لما لبس السواد خلعة السلطنة كان فيها غير مقبول الشكل لكونه
اسمر اللون والخلعة سودا فلم تبهج الناس برؤيته ولذلك اسباب السبب الاول هو ما ذكرناه
من صفته وسواد الخلعة والسبب الثاني وهو الاغلب لغرب عهد الناس من شكل المنصور عثمان

البهي والعزق واضح لان عثمان كان سنه دون العشرين سنة من غير لحية وهو في غاية الحسن
والجمال والاشرف اينال هذا سنه فوق السبعين وقد علمت صفته مما ذكرناه ولا لوم على من
لا يعجبه شكل الاشرف اينال واعتبر ذلك بمحاسن وسباوكي والاول الذي فاتحة
وكان ملكا جليلا عاقلا رئيسا ساكنا كثير الاحتمال يعلم الشر عبر سبابه وخاص وحالين
عصبيته ومعاصية وكان عارفا بالامور والوقائع والحروب شجاعا مقداما كثير التجارب
للحروب والقتال عظيم التروي في احواله ثابتا في حركاته ومهابته لمعرفته بامور ملوك الاقطار
في البلاد الداخلية في حكمه والخارجة عن حكمه ايضا عارفا بجهات ممالكه شرقا وغربا فيها تعرف
الفروسية وانواعها لا يعجب بركب ساكن ولا اثاره فتنة ويعتماده في كلامه واحتماله
نائله بوده ذلك الى عدم المروة عند من لا يعرف طباعه ومن محاسنه انه منذ سلطنته
ما قتل احدا من الامرا البرو من الاجناد الاعيان على قاعدة من تقدمه من الملوك الامن وجب عليه
القتل بالشرع او بالسياسة وايضا انه كان قليلا ما يحبس احدا والاصفية سوا من حبس في اوايل
دولته من اعيان الاتراك على عوائده اوائل الدول لم تحل ذلك لم يتعرض لاحد سوى الامالي
جماعة عند ما ركبوا عليه ثانيا في حدود سنة ستين وخلع الخليفة القائم بامر الله سبب
مواقعته لهم على قتاله ثم حبسه بالاسكندرية وهو معتقل بها ولو كان غيره من الملوك
لفعل اضعاف ذلك بل وقتل منهم جماعة كثيرة وبالجملة كانت ايامه سكون وهدو ورخا
وحضور بال لولا ما شان سودده مماليكه الاجلاب وسدت احواله الدنيا بالاضافة لما فعالهم
القبيحة ولولا ان الله تعالى لطف بموته لكان تحصل الخلل بها وبخاصة في ما نسي من هلهن مع
ما اوردنا من محاسنه بحسب القوة والباعثة وانسا وكان محلا سجيا مسيكا بخيلا
وشيحا على نفسه وكان عاريا من العلوم والفنون المعلقة بالفضائل كان امتنا لا يعرف القراة
والكتابة حتى كان لا يحسن العلامة على المناشير والمراسيم الابرشم الموضع له ما يعلم على
المناشير فيعيد هو على النقط بالعلم عند ابتدا ملكه في السعادة والرابعة والثاني ما تسلطن له
ثم السلطنة وبعد هذا لم يهتد الى حروفه الكتابة على المناشير وغيرها فهذا دليل على بلادة وذهنه
وجموده وكانت ولعله كان لا يحسن قراءة الفاتحة ولا غيرها من القرآن الحكيم فيما اظن وكانت
صلاته للمكتوبات صلاة عجيبة بقرات يتقرها لا يتم الله بها وكان يحمد في الصلاة المحبة
لا يحب التطويل في الصلاة والدعا بعد الصلاة بل ربما نهى الداعي عن تطويل الدعا ولم يكن له التعفف
عن الفروج بل ربما اتهمه بعض الناس بحب الوجوه الملاح والصباح من الغلمان والله تعالى اعلم بحاله
الا انه كان يعف عن تعاطي المسكرات وكان في الغالب ابو ره والحكام يناقضه الشريعة
لا سيما لما انشئت مماليكه الاجلاب فانهم فعلوا احكام الشريعة ظهر البطن وهو راض بما يفعلونه
وكان يعلمه ادرائهم بكل ما يفعلون وفي المعمر ذلك فهو مرو ودعليه واحد الاقوال الرد عليه قولي
من قال كيف سطوة السلطنة مع قوته لم يرد هوكا الشرذمة القليلة مع بعض المعالم لهم وصفهم
عن ملامات تحصل العوام فكيف ابت بهم وقد ندب لهم طائفة من طوائف المماليك ومثل هذا القول
كثير وايضا رضاه بما فعلت سنقر قرق شبق الزردكاش عند عمارته المراكب للغزاة لا سنقر
فعل ذلك الا برضيهما من اخطر الاسلام وكان يمكنه رده بكل طريق بل كان يخلع عليه في كل ذلك
ويشكر افعاله ورضاه بفعل مماليكه الاجلاب ويجعل سنقر هذا اساسا ذلك هو اعظم ذنوبه
وما شابه النفس وانعقب الخلائق ويمنت زوال الاهلال الحتى وبحى اخرج وهو ليس المذكور وهو

وفاة الاشرف اينال

نائب وطاه ولده وزوجته ومملوكه بردبك الدوادار ثلثه والاصح عندي هو الدبث الاول واما
هو فكان نقمة على مباشري الدولة او على من اسعى عنهم في وظيفة من ولاية او عزل او امر من الامور
فعلى هذا كان ضرره خصوصا لا عموما وايضا لا يشمل ضرره الا الى من جاء اليه او قصدهم بحاجة
دنيويه فهو لاحق بما يجازى به لانه هو الساعي في ذلك بنفسه والمثل يقول من عمله بيده لا يبكي عليه
انتهى ثم وكان من مساويه ايضا ما حصل في ايامه بالقاهرة والارياف فخيف بها في الحدود وتمم
الناس على بيوتهم الدروب لخوفهم من دق الناس وقطاع الطريق بالارياف مع انه كان
للمفسدين غير ان الحمايات كانت كثيرة في ايامه وهي اكثر اسباب خراب الديار المصرية وفقرها
ومن يوم تجددت هذه الحمايات فسدت احوال الارياف قبليها وبحريها وهذا البلاء اكثر وفشا
في الدولة الا بعد الدولة المؤيدية فلما استمرت هذه السنة الخبيثة الى يومنا هذا والعجب
انه لم يسلم لها نفع على السلطان ولا على بلاده وانما هي ضرر محض على السلطان والناس قاطبة والملك
لا يلتفت الى ان الناصح لو منع ذلك لم يضر احد من الناس واسع الناصح معا ... يعمر غالب
البلاد وتساوت الناس وبالمساواة احمد جميع المماليك غير ان الفهم والعقل قد ... الاهبه
ولا فعيد الكلام في ذلك وينشد القائل

لقد اسمعت لو ناديت حيا ... ولكن لا حياة لمن تنادي
ونار لو نفخت بها اضاءت ... ولكن انت تنفخ في الرماد

وقد خرجنا عن المقصود ولكثرة فساد المماليك الاجلاب عمل بعض الظرفا ... ذنبه ... الاجلاب ومساويهم واستطرد الى ان قال في آخرها

حاشا الله دوام هذه النقمة ... بيننا ما ...
اراح عنا كيد الكفار ... وقد ... من الاشرار ...
حتى يريح عنا هذه الدولة ... الناس ... البلد عدلوا
والله ... عوض لنا ... هذا ...

فوالله العظيم لقد مضت هذه السنة عليه بعد ذلك ... واستمر اشهر حتى ... ومات ... من محاسن
الملك الاشرف اينال ومساويه ونسأل الله تعالى ان يكون ذلك على الانصاف لا على التحامل انتهى

السنة الاولى من سلطنة الملك الاشرف اينال

على مصر وهي سنة سبع وخمسين وثمانمائة على ان الملك المنصور عثمان حكم منها الى ثامن شهر ربيع الاول وفيها
اعني سنة سبع وخمسين المذكورة توفي الشهابي احمد بن الامير عز الدين عبد الغني بن عبد الرزاق بن ابي الفرج
متولي قطيا في اوائل المحرم وهو في الكهولية وتوفي السلطان الملك الظاهر ابو سعيد جقمق العلائي الظاهري
في ليلة الثلاثاء ثالث صفر ودفن من يومه حسبما تقدم ذكره في ترجمته مستوفاة في هذا الكتاب في محله وتوفي الامير اسنبغا بن عبد الله الناصري الطياري راس نوبة النوب في ليلة السبت سادس
شهر ربيع الاول في ايام الفتنة وهو ... الامير ... وعليه آلة السلاح ... وكان به مرضه
يوم واحد وصلى عليه ... المذكور وجميع الامراء وعليهم آلة السلاح ثم حمل
ودفن من يومه ... وهو في عشر الثمانين ... وكان من محاسن الدنيا كرما وعقلا وشجاعة وتواضعا
ومعرفة كان كامل الادوات ... رحمه الله تعالى وتوفي الامير جانبك بن عبد الله
... والي القاهرة ثم الزردكاش في ليلة الخميس ... عشر شهر ربيع الاول وهو في اوائل الكهولية ودفن
من الغد وكان اصله من مماليك الامير ... ثم اتصل بعد موته بخدمة السلطان

ثم صار حاجبا في الدولة الاشرفية برسباي وصحب الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جكم ناظر
الخواص فروجه في المملكة حتى صار ... في الدولة الظاهرية جقمق ثم تأمر عشرة بعد مدة طويلة وصار
من جملة رؤوس النوب ثم استقر والي القاهرة ثم اضيف اليه حسبة القاهرة في سنة اربع وخمسين
ثم انفصل من الحسبة واستمر في الولاية سنين كثيرة الى ان نقل الى وظيفة الزردكاشية في الدولة
المنصورية عثمان بعد انتقال الامير لاجين الظاهري الى شد الشراب خاناه وتولى عوضه ولاية
القاهرة تنبك العزي الظاهري فلم تطل ايامه في الزردكاشية ومات في اوائل الدولة الاشرفية اينال
حسبما تقدم وفاته وكان مليح الشكل جميلا رحمه الله تعالى وتوفي الامير سيف الدين اريغا اليوسفي
الناصري احد مقدمي الالوف بالديار المصرية في ليلة الجمعة تاسع عشر شهر ربيع الاول وسنه زيادة
على الستين وانعم السلطان بتقدمته على الامير دولات باي المحمودي الدوادار بعد مجيئه من
السجن بمدة وكان اريغا هذا تركي الجنس من مماليك الملك الناصر فرج وهو اخو سودون قريبا
الناصري وارنبغا هو الاكبر وبعث بارنبغا هذا الاخير الى ان تأمر في دولة الملك الاشرف برسباي
عشرة وصار من جملة رؤوس النوب وطالت ايامه فيها وجاور ... ثم نقل في الدولة الظاهرية
جقمق الى امرة طبلخاناه ثم صار في اول دولة الاشرف اينال امير مائة ومقدم الف فلم تطل مدته ومات
في التاريخ المتقدم ذكره وكان اميرا شجاعا مقداما عارفا بالحرب وانواعه الا انه كان مسرفا
على نفسه مع قلة تجمله في ملبسه ومماليكه وخدمه رحمه الله تعالى وتوفي الامير سيف الدين
سمام الحسني الظاهري الحاجب الثاني واحد العشرات في ليلة الاثنين سادس شهر ربيع الاخر
ودفن من الغد وسنه نيف على الستين وكان رجلا ساكنا قليل الخير والشر لا بالسيف ولا بالضيف
وتوفي الشيخ الامام المعتقد الواعظ شهاب الدين احمد بن الشيخ الامام العارف بالله محمد وفا الشاذلي
المالكي المعروف بابن ابي الوفا في يوم الاربعاء ثامن شهر ربيع الاخر ودفن بتربتهم بالقرافة الصغرى
وكان يجلس للوعظ والتذكير على عادتهم وصار على وعظه انس وقبول من الناس الى ان مات رحمه الله
تعالى وتوفي قاضي القضاة بدر الدين محمد بن القاضي ناصر الدين محمد بن العلامة شرف الدين عبد المنعم
البغدادي الحنبلي قاضي قضاة الديار المصرية وشيخها في ليلة الخميس سابع جمادى الاولى ودفن من الغد
وحضر الخليفة القائم بامر الله حمزة الصلاة عليه بمصلاة باب النصر ودفن بالتربة المنسوبة ... وكانت
جنازته مشهودة وكثر اسف الناس عليه لحسن سيرته وعفته عما يرمى به قضاة السوء ومات
وهو في اوائل الكهولية وكان له اشتغال ومعرفة تامة بصناعة القضاء والشروط والاحكام واما
سياسة الناس ومعرفته لخطابهم وكرمه وسودده فكان الى النهاية في ذلك وكان قانعا بالشهود الزور
والمدلسين وبالجملة فكان مشهورا ونفع المسلمين رحمه الله تعالى وتوفي الامير الوزير شرف
الدين تغري بردي القلاوي الظاهري قتيلا في واقعة كانت بينه وبين سودون الناصري وهي واقعة
عجيبة لانهما تماسكا على الفرس ... الواحد الاخر ثم قتل الاخر في الحال كلاهما مات على الفرس وذلك
في يوم السبت سادس عشر جمادى الاولى وقد ذكرنا واقعتهما في تاريخنا حوادث الدهور مفصلا فلينظر
هناك وكانت نشاته بالقلاوي ... لما كانت ... انقطاعا لاستاذه الملك الظاهر جقمق لما كان
اميرا ولم يكن تغري بردي هذا مشكور السيرة في ولايته عفا الله تعالى عنه وتوفي الامير سودون
البوسني الناصري قتيلا ... في واقعته مع تغري بردي القلاوي في يوم والاجل حسبما تقدم ذكره
وسنه زيادة على الستين وهو اخو ارنبغا المقدم ذكره غير ان ارنبغا كان مشهورا بالشجاعة والاقدام
وسودون هذا بالشجاعة والكرم وتوفي الشيخ عز الدين محمد الكتبي المعروف بالعز الكبير ... في يوم الاربعاء

نعت تغري بردي القلاوي

دولات باي الدوادار

سابع عشرين جمادى الأولى وكان معدودًا من أماثل الناس له حانوت يبيع فيه الكتب بسوق الكتبيين
وكان له فضيلة بحسب الحال. وتوفي الأمير سيف الدين دولات باي المحمودي المؤيدي الدوادار كان
وهو أحد مقدمي الألوف في يوم السبت أول جمادى الآخرة ودفن بالصحراء خارج القاهرة من يومه
وسنه أربع وخمسين سنة وكان جاركسي الجنس جلبه خواجا محمود إلى الإسكندرية فاشتراه منه
بها الأمير أفندي التتار وبلغ الملك المؤيد شيخ ذلك فبعث طلبه منه فأرسله إليه فأعتقه المؤيد
إن كان أفندي ما كان أعتقه وجعله خاصكيًا ثم ساقيًا في أواخر دولته فلما تسلطن الملك الأشرف
برسباي عزله عن السقاية ودام خاصكيًا دهرًا طويلًا إلى أن صحب الأمير جانم الأشرفي قريب الملك
الأشرف برسباي بمصاهرة بحكم سعده لصاهرة جانم المذكور ولا زال جانم به إلى أن بعثه بأن
شفع له بأمرية عشرة من الملك الأشرف مع بعض الأشرفية
في دولات باي هذا فلما أمسك جانم مع من أمسك من أمراء الأشرفية لم ينفعه دولات باي المذكور
بكلمة واحدة هذا إن لم يكن حط عليه في الباطن ولا أستبعد أنا ذلك لقرائن دلت على ذلك ولما
تسلطن الملك الظاهر جقمق بسفر دولات باي هذا أمير آخورًا ثانيًا بعد مسك الأمير ...
الأمير وحبسه ثم نقل بعد أيام إلى الدوادارية الثانية بعد الأمير أسنبغا الطياري بحكم انتقاله
إلى إمرة مائة وتقدمة ألف وذلك في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة فباشر الدوادارية بحرمة
وافرة ونالته السعادة وأثرى وجمع الأموال الكثيرة وعمر الأملاك الهائلة إلى أن أنعم عليه السلطان
بإمرة مائة وتقدمة ألف في صفر سنة ثلاث وخمسين بعد موت الأمير تمراز القرمشي الظاهري
فلم يطل أيامه في التقدمة وولي الدوادارية الكبرى بما بذله نحو العشرة آلاف دينار عوضًا عن
قاني باي الجاركسي بحكم انتقاله إلى الأمير آخورية الكبرى بعد موت الأمير قراجا الحسني ولما ولي
الدوادارية الكبرى حمدت سيرته وانحطت حرمته بالنسبة إلى ما كانت أيام دواداريته الثانية
والسبب واضح وهو أنه كان أولًا مطلوبًا والآن صار طالبًا ثم سافر أمير حاج المحمل بعد مدة
وكان ولي الإمرة أولى في سنة سبع وأربعين وهذه المرة الثانية في سنة ست وخمسين وعاد في
سنة سبع وخمسين وقد خلع الملك الظاهر جقمق نفسه من الملك وتسلطن ولده الملك المنصور
عثمان فأقام في دولة المنصور دوادارًا على حاله وقد خاف من صغير الصادر فلم يكن بعد أيام إلا وقبض
عليه في يوم الخميس ثاني عشر صفر من السنة المذكورة وحمل إلى الإسكندرية فحبس بها أشهرًا وأيامًا والخلف
الملك الأشرف إينال وأحضر إلى القاهرة وأنعم عليه بعد مدة بإقطاع الأمير يرشبغا البوسني
فلم تطل أيامه إلا نحو الشهر ومرض ومات في التاريخ المقدم ذكره ولغط كل الناس بعض الحداق أن سبب
موته أنه ما بات طريقه يوم أمسك ودام من الطوبة إلى أن حملته ولست ... وأنا لا أستبعد هذا
لما كان عنده من الجبن والحذر وعدم الإقدام على أنه كان مليح الشكل متجملًا في ملبسه ومركبه وتورك
في الدولة إلا أنه لم يشهر بشجاعة ولا كرم في عمره. وتوفي الأمير سيف الدين قانصوه بن عبد الله
النوروزي أحد أمراء دمشق بها في أواخر جمادى الأولى وقد ناهز نحو الستين سنة تخمينًا
وكان أصله من مماليك الأمير نوروز الحافظي نائب الشام وصار خاصكيًا بعد موته في الدولة المؤيدية
شيخ ثم أمير عشرة بعد موت المؤيد ثم صار أمير طبلخاناه في دولة الظاهر ططر ودام على ذلك سنينًا
كثيرة إلى أن أخرجه الملك الأشرف برسباي إلى نيابة طرسوس ثم نقله إلى حجوبية حلب ثم إلى تقدمة ألف
بدمشق ثم خرج على الملك الظاهر جقمق ووافق الأمير إينال الجكمي على العصيان فلما انكسر الجكمي اختفى
قانصوه مدة ثم ظهر وشفع إليه أيضًا بعدة أماكن وهو جميع ما تحركه فيه بحمولة الحركات إلى أن ... كان مليح

قانصوه النوروزي

يعقوب

شيخ درويش

وفاة حطط وكان لا للسيف ولا للضيف

الشكل وعنده شجاعة ومعرفة برمي النشاب إلا أنه كان بخيلًا ما أظنه في عمره ملك ألف دينار ولولا
لعلت ولا مبالاة بأي دين هذا لكان به. وتوفي الأمير سيف الدين خشقدم بن عبد الله المحمودي الناصري
نائب الحجوبية قتيلًا في واقعة كانت بينه وبين العربان الخارجة عن الطاعة في أواخر شهر رجب
وقد ناهز الستين من العمر وكان أميرًا جليلًا عاقلًا حشمًا وقورًا شجاعًا مقدامًا كريمًا متواضعًا
مليح الشكل وهو ممن جمع بين الشجاعة والكرم والتواضع رحمه الله تعالى. وتوفي الأمير
سيف الدين يعقوب بن عبد الله من صفر خجا المؤيدي الأعرج نائب صفد بها في أواخر شعبان
وقد جاوز الستين وكان أصله من مماليك المؤيد شيخ في أيام إمرته وصار خاصكيًا بعد موته
إلى أن أنعم الملك الأشرف برسباي إلى الشام ثم أنعم عليه بإمرة طبلخاناه بدمشق ثم ولي نيابة
حمص في أوائل دولة الملك الظاهر جقمق مدة ثم نقل إلى نيابة صفد دفعة واحدة بعد
الأمير قاني باي الأبوبكري الناصري البهلوان بحكم توجهه إلى نيابة حماة ثم نقل بعد موت هذا إلى
نيابة حماة ووقع له مع أهل حماة أمور وشكاوى الناس إلى السلطان منه وتوجهه إليها لكن
بعد أن أمسك ولده إبراهيم بالقاهرة وحبس وفرج له أيضًا بدار ... وعين وأمسك
وحبس بقلعة الرهاء مطلق وعاد طائعًا إلى السلطان الملك الظاهر جقمق وقدم القاهرة
ثم عاد إلى دمشق بطالًا إلى أن أنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بها بعد موت الأمير بردبك
العجمي الجكمي فدام على ذلك إلى أن نقله الظاهر إلى نيابة صفد ثانيًا بعد موت يشبك الحمزاوي
فدام بصفد إلى أن مات رحمه الله تعالى في التاريخ المقدم ذكره وكان رجلًا شاهدًا مشهورًا بالشجاعة
والإقدام وعنده كثير في الدولة ونقل في نيابة صفد بعده إياس المحمدي الناصري الطويل. وتوفي
الشيخ المعتقد الصالح درويش وقيل محمد وقيل غيبي الرومي بخانقاه سرياقوس
في يوم الاثنين ثالث ذي القعدة ودفن بزاوية الخانقاه المذكورة وكان أصله من فقراء ...
وكان مليح الشكل منور الشيبة لا يدخر شيئًا وحج غير مرة من غير زاد ولا راحلة وهو أحد من
أدركناه من الفقراء الصلحاء رحمه الله تعالى. وتوفي الأمير سيف الدين حطط بن عبد الله
الناصري أتابك طرابلس بها في أوائل ذي الحجة وكان ولي نيابة قلعة حلب ثم نيابة غزة كذلك
بالبدل فإنه كان لا للسيف ولا للضيف. وتوفي الأمير سيف الدين علي باي بن طرباي العجمي
المؤيدي أتابك حلب بها في أواخر ذي الحجة وهو في عشر الستين وكان أصله من مماليك المؤيد
شيخ وصار خاصكيًا أيام المؤيد ودام خاصكيًا عدة دول إلى أن أنعم عليه الملك الظاهر جقمق
في أوائل دولته بإمرة عشرة وجعله من جملة رؤوس النوب وصار له كلمة في الدولة وتوجه في
الرسلية من السلطان إلى إصبهان بن قرا يوسف صاحب بغداد ثم بعد عوده إلى القاهرة
بمدة نفاه الملك الظاهر إلى حلب على إمرة مائة وتقدمة ألف ثم نقل إلى أتابكية حلب بعد
سودون الأبوبكري المؤيدي لما ولي نيابة حماة فدام على ذلك إلى أن توفي وكان
مليح الشكل فصيح العبارة عارفًا بأنواع الفروسية كريمًا جوادًا إلا أنه كان مجازفًا كذوبًا مسرفًا
على نفسه عفا الله عنه. أمر النيل في هذه السنة الماء القديم أعني القاعدة ستة أذرع وخمسة
أصابع مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعًا واثنان وعشرون إصبعًا

السنة الثانية من سلطنة الملك الأشرف إينال على مصر

على مصر وهي سنة ثمان وخمسين وثمانمائة فيها توفي الأمير سيف الدين تنبغا بن عبد الله الكاركي
أحد أمراء الطبلخانات بطالًا بعد مرض طويل في يوم السبت رابع شهر ربيع الآخر وكان تركي الجنس

اصله من مماليك جاركس القاسمي المصارع ثم صار بعد موت استاذه خاصكيا ودام على ذلك سنينا
طويلة لا يلتفت اليه في الدولة وقد شاخ وصار يخضب لحيته بالسواد الى ان تحرك سعده وسعد
جد استه فانه متي الجاركسي بسلطنة الملك الظاهر جقمق فانه كان اخو جاركس استاذه هو لا الخامل
فلما تسلطن جقمق امره بانعام هذا امرة عشرة وجعله راس نوبة لولده المقام الناصري محمد ثم ولاه
نيابة دمياط ثم عزله وجعله امير طبلخاناه فدام على ذلك الى ان اخرج الملك الاشرف اينال
اقطاعه فنعم ما فعل فاستمر بطالا الى ان مات كما تقدم ذكره وكان من مساوي الدهر رحمه الله
تعالى وتوفي القاضي ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة محب الدين احمد بن عبد الله المشهور بابن الحلمه
احد اعيان فقها المالكيه ونواب الحكم وناظر البيمارستان المنصوري في يوم الاحد تاسع عشرين
شهر ربيع الاخر وكان فقيها عالما بمذهبه عارفا بصناعة القضا والشروط والاحكام ناب
في الحكم من سنة سبع عشرة وثمانمائة الى ان مات وحمدت سيرته رحمه الله تعالى وتوفي المقام
الغرسي خليل بن السلطان الملك الناصر فرج بن السلطان الملك الظاهر برقوق بن الامير انص
الجاركسي الاصل بثغر دمياط في يوم الثلاثا ثاني عشر جمادى الاولى ومولده بقلعة الجبل في سنة اربع
عشرة وثمانمائة وامه ام ولد تسمى مولده لا اعلم من ظلم ونشا بقلعة الجبل الى ان اخرجه
الملك المؤيد شيخ مع اخيه محمد بن الناصر فرج الى الاسكندرية فحبسا بها الى ان سالت عنهما خوند
زينب بنت الملك الظاهر برقوق زوجة الملك المؤيد شيخ في احضارهما من الاسكندرية الى
قلعة الجبل ليختنهما فحضرا الى الدور بالحرم وختنا بقلعة الجبل ثم اعيدا الى الاسكندرية ودام
سجنهما الى ان مات اخوه محمد في طاعون سنة ثلاث وثلاثين فاخرج خليل هذا من السجن
ورسم له ان يسكن حيث شا بثغر الاسكندرية وان يركب لصلاة الجمعة لا غير فمشى على
ذلك الى ان رسم له الملك الظاهر جقمق بعد ان ناهل بكرسي ان يركب الى حيث شا من الثغر ويتنزه
ثم اذن له بعد ذلك بالحج وقدم القاهرة في شوال سنة ست وخمسين وحج في موسم السنة
المذكورة ثم عاد وقد خلع الملك الظاهر نفسه وسلطن ولده الملك المنصور عثمان فرسم له
المنصور في يوم دخوله من الحج بالتوجه الى الاسكندرية فطلب هو دمياط فرسم له بها فخرج اليها
من يومه قبل ان يحل عن جماله فلم تطل مدته بثغر دمياط ومات في التاريخ المقدم ذكره ودفن
بدمياط اياما ثم نقل الى القاهرة ودفن عند جده الملك الظاهر برقوق بالصحرا وكان في
نفسه امور توفاه الله قبل ان ينالها وانا اعرف حاله من عمري عن ابي الاشر والادم ورفقا
كما به وتوفي القاضي شمس الدين محمد بن عامر قاضي قضاة المالكيه بصفد في اوايل جمادى الاخرة
وكان بعد ودان فقها المالكيه وناب في الحكم بالقاهرة سنينا كثيرة وولي قضا الاسكندرية
غير مرة رحمه الله تعالى وتوفي الشريف ... امير الينبوع في اواخر جمادى الاخرة وتولى
بعده ابن اخيه ... وتوفي الامير جانبك بن عبد الله الزيني عبد الباسط بن خليل وولي
الاستادارية في ايام استاذه ... استاذه ولولا ابن ... ولي الاستادارية لما ذكرناه
في هذا المحل وتوفي قاضي القضاة ... علم الدين سالم بن سلامة ... قاضي ...
حلب بالشرع في الظاهر ... ومات ... من قبل الحكم رحمه الله
تعالى وتوفي الامير سليمان بن ناصر الدين بك بن دلغادر نايب البستين بها في اواخر يوم الاربعا
ثالث شهر رمضان وتولى البستين بعده ابنه ملك اصلان وتوفي الامير سودون
بن عبد الله الحلبي احد امرا العشرات بطالا بالقاهرة في يوم السبت رابع ذي القعدة وهو اخو اينال

والمقام الغرسي

الحكمي نايب الشام وهو الاصغر وسببه تحول الى ان مات وكان من اعيان الدولة وممن له ذكر
وسمعة رحمه الله تعالى وتوفي قاضي قضاة الحنفية بدمشق قوام الدين محمد الدمشقي المولد والوفاة
الحنفي بدمشق ومولده في ثامن ذي القعدة سنة ثمان وثمانمائة وكان فقيها فاضلا دينا خيرا مشكور
السيرة وهو من القضاة الدين ولو اعتبر بدله ومات عن ياضر رحمه الله تعالى وتوفي المعلم
ناصر الدين محمد الصغير العاراني المعروف بمحمد الصغير معلم رمي النشاب يوم الجمعة ثالث عشرين
ذي الحجة وقد زاد سنه على الثمانين ومات ولم يخلف بعده مثله في حسن الرمي وتعليمه وعلومه
وهو احد الافراد الذين ادركناهم من ارباب الكمالات رحمه الله تعالى امر النيل في هذه السنة
الما القديم سبعة اذرع وخمسة عشر اصبعا مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وثلاثة عشر اصبعا

السنة الثالثة من سلطنة الملك الاشرف اينال العلائي

على مصر وهي سنة تسع وخمسين وثمانمائة فيها توفي الامير سيف الدين جلباي بن عبد الله الشهابي
احد امرا العشرات بطالا بالقاهرة بعلة الجسد ... وكان اصله من مماليك الشهابي احمد
بن جمال الدين الاستادار ثم اعتقه الملك الناصر فرج ثم صار خاصكيا في الدولة الاشرفية برسباي
ثم تامر في دولة الملك الظاهر جقمق وصار من حزب ولده الملك المنصور في الفتنة مع الاشرف اينال
فاخرج اينال اقطاعه بعد المقتضي ودام بطالا الى ان مات وكان عاقلا ساكنا لا باس به رحمه الله تعالى
وتوفي الامير سيف الدين جلبان بن عبد الله الامير اخور نايب الشام بها في يوم الثلاثا سادس
عشر صفر وقد ناهز الثمانين من العمر تخمينا وقد محقه وحسنه اقوال كثيرة اما معتقه فقيل انه من
عتقا الامير سودون الامير اخور بالقاهرة وقيل سودون من ظاهر وقيل اينال حطب واما جنسه
فالمشهور انه جاركسي الجنس وقيل غير ذلك ثم خدم جلبان المذكور عند الله جاركس القاسمي المصارع
ثم عند الوالد ثم عند الملك المؤيد شيخ ايام امرته فلما تسلطن المؤيد جعله امير اخور ثالثا ثم ثانيا
ثم انعم عليه بامرة ... ثم خرج الى البلاد الشامية ... ثم خرج
من الامرا صحبة الاتابك الطنبغا القرمشي وقبض عليه مع من قبض عليه من امرا المؤيدية وحبس
بالبلاد الشامية الى ان اطلقه الملك الاشرف برسباي وجعله امير مائة ومقدم الف بدمشق
ثم نقله الى نيابة حماة بعد الامير جارقطلو ثم اعاده الى نيابة حلب بعد الامير تنبك البجاسي
المنتقل الى نيابة الشام بعد موت الامير تنبك ميق العلائي في رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة
وتولى بعده حماة الامير قاني باي الحمزاوي ثم نقله الملك الظاهر جقمق الى نيابة حلب بعد عصيان
الامير تغري برمش السيفي نايبي في سلخ شهر رمضان سنة اثنتين واربعين وثمانمائة فلم تطل مدته
بحلب ونقل الى نيابة دمشق بعد موت الاتابك اقبغا التمرازي في شهر ربيع الاخر سنة ثلاث
واربعين وتولى بعده حلب الامير قاني باي الحمزاوي ودام في نيابة دمشق عدة سنين
الى ان مات في التاريخ المذكور وتولى بعده نيابة دمشق قاني باي الحمزاوي وكانت مدة نيابته
على دمشق خمسة عشر سنة وهذا شي لم يقع لغيره من نواب دمشق بعد الامير تنكز الناصري
وفي ترجمته غريبة اخرى وهي انه لم ينقل من نيابة الى اخرى في هذه المدة التي تزيد على ثلاثين سنة
الا ويستقر بعده قاني باي الحمزاوي مع ان قاني باي الحمزاوي لم تطل مدته في الولايات وخرج الى الديار
المصرية امرا واقام بها سنين ثم عاد الى نيابة حلب بعد ان وليها غير واحد بعده فلما تولى قاني باي
الحمزاوي حلب ثانيا مات جلبان هذا بعد مدة فنقل قاني باي الى نيابة دمشق بعده على العادة
بعد اتفاق غريب لعله لم يقع لغيرهما في هذه السنين الطويلة والولايات الكثيرة وكان جلبان المذكور من

اجل الملوك طالت ايامه في السعادة وسعل بروا مات حليله الى ان مات رحمه الله تعالى **وتوفي** الصاحب
امين الدين ابراهيم بن الرئيس مجد الدين عبد الغني بن الهيصم بطالا في ليلة الخميس مستهل شهر ربيع الاخر
وقد قارب الستين من العمر وكان معدودا من روسا الديار المصرية من بيت رياسة وكتابة وجده
الهيصم ينسب الى المقوقس صاحب مصر وقد ولي الصاحب امين الدين هذا الوزر غير مرة وتفقه
ويتفقه على مذهب الحنفية وكان يحب الفقرا واهل الخير وكان مشهورا بالصلاح محبة زايده
وكان يتجنب النصارى والتبرج الامن الحلبين والجمله فانه كان نادرة في ابنا جنسه وله محاسن
كثيره رحمه الله تعالى **وتوفي** الامير تنبك بن عبد الله الناصري احد امرا الطبلخاناة وراس
نوبة ثاني في يوم الاحد ثامن عشر صفر وقد ناهز الستين وكان من مماليك الملك الناصر فرج وخدم في
ابواب الامرا بعد موت استاذه واخمل قدره الى ان عاد الى خدمة السلطان بعد موت الملك
المؤيد شيخ وصار خاصكيا الى ان تأمر عشرة في اول سلطنة الملك الظاهر جقمق وصار من جملة روس
النوب ودام على ذلك الى ان نقله الملك المنصور عثمان الى امرة طبلخاناة بعد انتقال جانبك الوالي
الى طبلخاناة الامير يونس الاقباي المسلم بحكم انتقال يونس الى تقدمة الف ثم صار في دولة الملك
الاشرف اينال ثاني راس نوبة النوب ودام على ذلك الى ان مات في التاريخ المقدم ذكره وكان يتبلد
المذكور مع هنا وكى الذهن اد ما ولا دين ولا ذات ولا ادوات عفا الله عنا وعنه **وتوفي**
الامير سيف الدين جرباش بن عبد الله المؤيدي الاحرود احد مقدمي الالوف بالديار المصرية في يوم
الخميس تاسع عشرين شهر ربيع الاخر وهو في حدود الستين وحضر الامام السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمني وكان اصله من مماليك الملك المؤيد شيخ وترقى بعده حتى صار خاصكيا
ثم في دولة الملك الاشرف برسباي ثم نفاه الاشرف الى الشام وانعم عليه بامرة طبلخاناة ثم صار امير مائة
ومقدم الف بدمشق ثم صار اتابكها ثم امسك وحبس الى ان اطلقه الاشرف اينال وقدم
القاهرة ثم صار امير مائة ومقدم الف بها الى ان مات ومستراح منه فانه كان ابضا من يخوله
بمسلك المقدم ذكره بل يزيد عليه بسو الخلق والجنون **وتوفي** شاعر العصر شمس الدين محمد بن حسن
بن علي بن عثمان النواجي الشافعي الفقيه الشاعر المشهور في يوم الاربعا سادس عشر جمادى
الاولى ومولده بالقاهرة في سنة ثمان وثمانين وسبعماية واصله من نواج قرية بالغربية
من اعمال الوجه البحري من القاهرة ونشا بالقاهرة وقرا واشتغل الى ان مهر وبرع في عدة علوم
وفنون وغلب عليه نظم القريض حتى فاق منه احسنه وانشدني كثيرا من شعره ومما انشدني
من لفظه لنفسه رحمه الله تعالى قوله

طلبت وصاله قد زاد الحرجي ٭ بهر من الغوام الدين ربحا
وسل من اللواحظ مشرفيا ٭ ليصرف ولنا الا ابد صفحا

ومما انشدني لنفسه ايضا

خليلي هذا ربع عزه فاسعيا ٭ اليه وان سالت ادمعي طوفان
يحققني حيا طيب المنام وجفنها ٭ حنانى فيالله من نزيل الاجفان

وقد استوعبنا من لفظه وشعره قطعة جيده في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفي بعد
الوافي وايضا في تاريخنا حوادث الدهور في مدى الايام والشهور اردنا بحل الاطناب انتهى **وتوفي**
الشيخ المعتقد المجذوب محمد المغربي في صبيحة يوم الجمعة خامس جمادى الاخرة ودفن من يومه قبل
صلاة الجمعة بتربة السلطان الملك الاشرف اينال التي انشاها بالصحرا وكان يجلس داخل باب النصر على باب

قاعة البغادده تحت السبابا تجاه الربع المعروف قديما بدار الحاولي بالقرب من باب جامع الحاكم
واقام بالموضع المذكور سنينا كثيرة لا يقوم منه صيفا ولا شتا وهو جالس على مكان عالي وتحته
حجارة وتاتيه الناس بالماكل والمشرب ولهم فيه اعتقاد حسن وكنت ازوره من بعد خوفا مما كان
حوله من النجاسه وكانت تحدثه نفسه مطمئنه والعجب انه وجد له بعد موته في المكان الذي كان يجلس
عليه جملة كبيرة من الذهب والفضه وهذا من العجب العجيب فانه لم يكن يرى منه سلوك تكلف
يدل على جمع المال واما اقول شيئا وهو ان الفقرا في الغالب عمل الجمع المال فلعله كان هو ايضا
عمل الجمع المال بالطبع على قاعدة المجاذيب والله اعلم **وتوفي** القاضي الرئيس صلاح الدين محمد المعروف
بابن السابق الحموي الشافعي كاتب سر حلب ثم دمشق وبها مات بطالا بعد مرض طويل في يوم الاحد
ثامن عشرين جمادى الاخرة عن اربع وخمسين سنة ومولده بحماه وبها نشا وتنقل في عدة وظايف
سنيه وكان مشكور السيرة في ولايته مع الدين والمعروف والادب والحشمه والرياسة رحمه الله تعالى
وتوفي القاضي محب الدين محمد بن الشيخ الامام زين الدين ابي بكر القمني الشافعي في يوم الاثنين رابع
عشر شهر رجب رحمه الله تعالى **وتوفيت** خوند شاه زاده بنت الامير ارخن بك بن محمد كرشجي
بن عثمان متملك بلاد الروم في اواخر شهر رجب وكانت قدمت الى القاهرة مع اخيها سليمان من
بلاد الروم فلما كبرت تزوجها الملك الاشرف برسباي ثم تزوجها بعده الملك الظاهر جقمق ثم تزوجها بعده
الامير برسباي البجاسي وماتت تحته رحمها الله تعالى **وتوفي** النسيب الشريف زين الدين ابو زهير
بركات بن حسن بن عجلان بن رميثه واسم رميثه منجد بن ابي نمي محمد بن ابي سعد حسن بن علي
بن ابي عزيز قتاده بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن
محمد بن موسى بن عبد الله المحض بن موسى بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب المكي الحسني امير مكه
في بطن مر خارج مكه في يوم الاثنين تاسع شعبان وحمل الى مكه فصلي عليه بالحرم وطيف به على النعش
اسبوعا على عادة اشراف مكه ودفن بالمعلاة وولي امرة مكه بعده ابنه الشريف محمد وكان مولد بركات
بمكه في سنة احدى وثمانمايه وامه ام كامل بنت النصيح من ذوي عمرو وولي امرة مكه شريكا لابيه
واخيه احمد سنة عشر وثمانمايه ثم استقل بامرة مكه في سنة تسع وعشرين من قبل الملك الاشرف برسباي
فدام على امرة مكه الى ان عزله الملك الظاهر جقمق باخيه علي بن حسن في سنة خمس واربعين وخرج
بركات هذا الى اليمن من جهة اليمن ودفع لامور ذكرناها في حوادث ثم عزل علي عن امرة مكه باخيه
ابي القسم بن حسن بن عجلان كل ذلك وبركات محرج الى ان قدم بركات الديار المصرية وولاه الملك الظاهر
جقمق امرة مكه على عادته وكان لعذ وصوله القاهرة يوما مشهودا واقام بالقاهرة مدة ثم عاد الى مكه
فدام بها الى ان مات في التاريخ المذكور وكان رجلا عاقلا ساكنا شجاعا مشكور السيرة اهلا للامرة ان لم
يكن زائدا على عادة اشراف مكه رحمه الله تعالى انتهى **وتوفي** الامير سيف الدين جانبك بن عبد الله
الشمسي المؤيدي احد امرا دمشق في اواخر ذي القعدة او اوايل ذي الحجة وكان اصله من مماليك الملك
المؤيد شيخ اشتراه قبل سلطنته واعتقه وصار بعد موت استاذه من جملة امرا طرابلس ثم نقل
الى حجوبيتها ثم حلب ثم عزل وصار من امرا الطبلخاناة بدمشق الى ان مات **وتوفي** الشيخ
الامام العالم العلامة محب الدين محمد بن العلامه نادره واسم زاده احمد بن ابي يزيد محمد السرابي الحنفي
العجمي سبط الافضلي المعروف بابن مولانا زاده امام السلطان وشيخ المدرسه الايتمشيه بمكه المشرفه
في يوم الجمعة ثالث ذي الحجه ومولده بالقاهرة في سنة احدى وسبعين وسبعمايه هكذا ذكر لي وكتب
بخطه ملت ونشا بالقاهرة وقرا القران الكريم وعدة مختصرات في فنون كثيرة وتفقه بجماعة من علما

عمرو مثل الشيخ عز الدين بن جماعة وغيره ذكرناهم في تاريخنا الحوادث وبرع في عدة علوم وافتى ودرس
وبعلي الوظائف الدينية ثم ولي امام السلطان الملك الاشرف برسباي مدة وذلك فدام على ذلك
مدة سنين وام بعده ملوك الى ان رغب هو عن ذلك وتركه وتعد بداره ملازما للاشتغال
والاشتغال الى ان قصد المجاورة فى هذه السنة بمكة المشرفة فكانت منيته بها من مرض البطن رحمه الله
تعالى وهو من احسن العلماء وبديعصم امين الدين الاقصرائي الحنفي **وتوفي** الامير سيف الدين
اقبردي بن عبد الله الساقي الظاهري نائب ملطية بها في يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة وحمل من
ملطية الى حلب ودفن بتربته التي عمرها ومات وله نحو الاربعين سنة واصله من مماليك الملك
الظاهر جقمق المشتراة وصار ساقيا في ايامه ثم امير طبلخاناه بقلعة حلب دفعة واحدة فدام على ذلك
الى ان نقله الملك الاشرف اينال الى اتابكية حلب في سنة ثمان وخمسين ثم نقل الى نيابة ملطية فمات
بها في التاريخ المذكور وكان لا باس به فلم تطل ايامه لنشكر افعاله او نذم رحمه الله تعالى **امر النيل**
في هذه السنة الماء القديم سبعة اذرع وخمسة اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واربعة عشر
اصبعا

السنة الرابعة من سلطنة الملك الاشرف اينال العلائي

على مصر وهي سنة ستين وثمانمائة فيها **توفي** القاضي شهاب الدين احمد المحلي الشافعي قاضي الاسكندرية من نحو
اربع ايام المناحيس في ليلة الثلاثاء الثاني عشر جمادى الاخرة ودفن من يومه وهو في عشر السبعين وكان
كبير المال قليل العلم رحمه الله تعالى **وتوفي** القاضي ظهير الدين محمد بن قاضي القضاة امين الدين عبد
الوهاب بن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابي بكر الطرابلسي الحنفي احد نواب الحكم بمصر وكان بعد مرض
طويل في يوم الجمعة سادس عشر شعبان ودفن من الغد وكان مشكور السيرة في احكامه مع فحاله الحياء
رحمه الله تعالى **وتوفي** الامير استباي بن عبد الله الجالي الظاهري الدوادار الثاني كان بطالا بالقدس
في شعبان وسنه دون الاربعين وكان الملك الظاهر جقمق اشتراه في ايام سلطنته وجعله
خاصكيا ثم سلحدارا ثم امير عشرة ثم صار في الدولة المنصورية دوادارا ثانيا عوضا عن تمربغا الظاهري
ثم لم يطل امره غير ايام ودخت الفتنة بين المنصور وبين الاتابك اينال وهرب استباي واختفى
ثم ظهر ورسم له بالتوجه الى القدس بطالا ودام بالقدس بطالا الى ان مات وهو من مفعولها تقدم ذكره
اليوم ذكره رحمه الله تعالى **وتوفي** الامير قاني باي بن عبد الله الناصري الاعمش نائب قلعة الجبل
بها في ليلة الخميس سابع عشر ذي القعدة وعمره زيادة على الستين وكان اصله من مماليك الناصر فرج
وصار خاصكيا بعد موت الملك المؤيد شيخ ثم امير عشرة في دولة الملك الظاهر جقمق وصار من
جملة رؤوس النوب الى ان ولاه الملك الاشرف هذا نيابة القلعة بعد توجه يونس العلائي الناصري
الى نيابة الاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين فدام في نيابة القلعة الى ان مات في التاريخ
المذكور وكان من المهملين الرزوقين **وتوفي** الامير سيف الدين جانبك بن عبد الله المحمودي
المؤيدي احد امراء طرابلس بها في اواخر ذي القعدة وقد قارب الستين من العمر وهو اخو جانبك
المحمودي المؤيدي كان من عتقاء الملك المؤيد شيخ وصار خاصكيا في دولة المظفر احمد او في دولة الظاهر
ططر ثم امير عشرة في اوائل دولة الملك الظاهر جقمق وصار من جملة رؤوس النوب ونفي كلمة في الدولة
ونادت حرمته الى ان كان منها زوال النعمة وامسك وحبس بقلعة الجبل ثم اخرج امير الحلب
ثم حبس ايضا بحلب تمادي مدة ثم اطلق واعطي امرة طبلخاناه بطرابلس فدام بطرابلس الى ان مات
واحواله واخلاقه مشهورة لا حاجة لنا في ذكر شي من ذلك عفا الله عنا وعنه **وفي** هذه السنة
زالت دولة بني رسول ملوك اليمن من اليمن بعد ما خلوا مما لك اليمن نحوا من مائتين وثلاثين سنة وقد ذكرنا

اسما جميع ملوك اليمن منهم من اولهم الملك المنصور ابو الفتح عمر بن علي بن رسول الى اخر من ملك منهم وهو الملك
المسعود وقد ملك اليمن جميعه الان بعض من العرب يسمى بن طاهر واستوسق امره بها **امر النيل** في هذه
السنة الماء القديم سبعة اذرع وستة عشر اصبعا مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا واثنا عشر اصبعا

السنة الخامسة من سلطنة الملك الاشرف اينال العلائي

على مصر وهي سنة احدى وستين وثمانمائة فيها **توفي** الامير سيف الدين جانم بن عبد الله المؤيدي احد
امراء الخزانات وراس نوبة في يوم الخميس رابع المحرم وقد جاوز الستين من العمر وكان اصله من مماليك
الملك المؤيد شيخ قبل سلطنته وصار راس نوبة السقاة بعد موت استاذه المؤيد ثم امير عشرة
في دولة الملك الاشرف اينال ثم صار من جملة رؤوس النوب فدام على ذلك الى ان مات وكان هينا لينا حشما
رحمه الله تعالى **وتوفي** الامير سيف الدين جرباش بن عبد الله الكريمي الظاهري امير سلاح بطالا
بداره بسويقة الصاحب داخل القاهرة في ليلة السبت الخامس عشر المحرم وقد شاخ وكبر سنه حتى
عجز عن الحركة الا بعسر ودفن بتربته التي انشاها بالصحراء وكان يعرف بقاشق وكان اصله من مماليك الملك
الظاهر برقوق اعتقه قبل واقعة الناصري ومنطاش في سلطنته الاولى على ما ذكرناه في لفظه
ثم صار سلحدارا في دولة الناصر فرج ثم امير عشرة وراس نوبة ثم صار امير طبلخاناه في دولة الملك المؤيد شيخ
ثم امير مائة ومقدم الف ثم صار في دولة الاشرف برسباي حاجب الحجاب بالديار المصرية بعد انتقال
الامير جقمق العلائي الى الامير اخورية الكبرى بعد توجه قصروه من تمراز الى نيابة طرابلس بعد
عزل اينال النوروزي وقدومه الى القاهرة امير مائة ومقدم الف كل ذلك في سنة ست وعشرين
وثمانمائة ثم نقله الاشرف الى امير مجلس في يوم الاثنين خامس عشر شوال سنة تسع وعشرين عوضا
عن الامير اينال الجكمي وقد انتقل الجكمي الى امرة سلاح بعد انتقال الاتابك يشبك الساقي الاعرج
الى اتابكية العساكر بعد موت الاتابك بيحق واستقر الامير قرقماس الشعباني حاجب الحجاب
بعد جرباش هذا ثم ولي جرباش هذا نيابة طرابلس بعد انتقال قصروه الى نيابة حلب بعد عزل
الامير تاني بك ططر وقدومه الى مصر امير مائة ومقدم الف وامير مجلس عوضا عن جرباش المذكور
فلم تطل مدة جرباش بطرابلس وعزل عنها بالامير طرباي الظاهري وقدم الى القاهرة في سنة
احدى وثلاثين وثمانمائة امير مجلس على عادته اولا وقد استقر جقمق عن امرة مجلس الى اتابكية
العساكر بالديار المصرية بعد موت الاتابك يشبك الساقي الاعرج فلم تطل مدة جرباش بالقاهرة
وقبض عليه ونفي الى الثغر دمياط بطالا اقدام بالثغر دهرا طويلا الى ان طلبه الملك الظاهر جقمق
في اوائل سلطنته وجعله امير مجلس ثم عوضا عن الامير يشبك السودوني المنتقل الى امرة سلاح
بعد انتقال الامير اقبغا التمرازي الى اتابكية العساكر بالديار المصرية بعد عصيان قرقماس الشعباني
والقبض عليه وسجنه بالاسكندرية وذلك في سنة اثنتين واربعين وثمانمائة فدام على امرة مجلس
الى سنة ثلاث وخمسين فنقل الى امرة سلاح بعد موت الامير تنبك البردبكي وتولى بعده امرة مجلس تنم
من عبد الرزاق المؤيدي الحرو بعد عزل ... فلم يزل على ذلك الى ان اخرج الملك المنصور عثمان
اقطاعه الى الامير ... الخازندار الظاهري ووظيفته امرة سلاح الى الامير تنم المقدم ذكره فلزم
جرباش من يوم ذلك داره الى ان مات وكان رحمه الله تعالى وقورا في الدولة طالت ايامه في السعادة
دام اميرا اكثر من خمسين سنة ما قاسى فيها من العطلة وكان منهمكا في اللذات التي يهواها النفوس معدودا من
الشجعان وذلك لخروج الملوك لطلب الراحة انتهى **وتوفي** الامير سيف الدين جانبك بن عبد الله حاجب
حجاب طرابلس بها في يوم الاربعاء ثالث المحرم وكان من مماليك الامير قاني باي البهلوان وسعى بعد موت

عبد اللطيف العثماني

اسناده الى ان ولي حجوبية طرابلس بالبذل فلم تطل ايامه ومات ولم يكن فيه اهلية لشي من افعاله
او تقدم وتوفي الامير الطواشي الرومي زين الدين عبد اللطيف المنجكي ثم العثماني مقدم المماليك
السلطانية كان بطالا في ليلة الجمعة رابع عشرين صفر وقد اسن وكان من خدام الست فاطمة بنت
الامير منجك اليوسفي وعتقها ثم انتقل بعد موته الى ملك الطنبغا العثماني وبه عرف بالعثماني ثم صار
من خدام السلطان الخاص الى ان ولاه الملك الظاهر جقمق تقدمة المماليك السلطانية بعد القبض
على الامير الطواشي خشقدم اليشبكي فدام على ذلك عدة سنين وحج مرتين امير الركب الاول
ولما عاد من النيابة في سنة اثنين وخمسين عزله السلطان بنيابة الامير جوهر النوروزي الحبشي
فدام بطالا الى ان مات وكان دينا خيرا لا باس به رحمه الله تعالى وتوفي قاضي القضاة سراج الدين
عمر بن موسى الحمصي الشافعي بعد ما صار بطالا وقد انافت على الثمانين وكان مولده بحمص وبها نشا وطلب
العلم وقدم القاهرة وحضر دروس السراج البلقيني وناب في الحكم عن ولده قاضي القضاة جلال الدين
عبد الرحمن سنين كثيرة ثم ولي القضاء بالوجه القبلي ثم نقل الى قضاء طرابلس ثم قضاء حلب ثم قضاء
دمشق غير مرة ورمي هو بنفسه لقضاء الديار المصرية وكابد المشي بها فلم ينجع له ذلك ثم ولي في اواخر
عمره تدريس الشافعي ثم عزل وخرج الى البلاد الشامية فمات بها وكان يستحضر من فروع مذهبه
طرفا وله نظم بحسب الحال وهو الذي كان نظم صداق كريمتي على قاضي القضاة جلال الدين البلقيني المذكور نظمها
سنه رحمه الله تعالى وتوفي قاضي قضاة مكة وعالمها جلال الدين ابو السعادات محمد بن ابي البركات
محمد بن ابي السعود محمد بن الحسين بن علي بن احمد بن عطية بن ظهيرة المكي المخزومي الشافعي بمكة وهو قاض
في تاسع صفر ودفن من الغد وتولى قضاء مكة بعده ابنه محب الدين محمد وكان مولده في سلخ شهر ربيع
الاول سنة خمس وتسعين وسبعمائة بمكة وبها نشا وتفقه بعلماء عصره الى ان برع في عدة علوم وشارك
في عدة فنون ولقب بعالم الحجاز وتولى قضاء مكة غير مرة وقد ذكرنا مساعيه وعدة وقائعه في
تاريخنا حوادث الدهور وذكرنا ايضا مصنفاته وكان له نظم ومما انشدني من لفظه لنفسه قال
في القاضي كمال الدين بن البارزي كاتب السر الشريف بالديار المصرية

ابرز لنا بلا حاجب بحجبه عنا ولا حاجب
فكل فضل من جميع الورى نكتسب من ذلك البارزي

وتوفي الامير سيف الدين اينال بن عبد الله الاشرفي الطويل احد امرا العشرات في يوم الجمعة ثالث
عشر جمادى الاولى رحمه الله تعالى وتوفي الامير سيف الدين بوكار بن عبد الله الناصري

بوكار

احد امرا العشرات والزردكاش في اواخر جمادى الاخرة مجردا الى البلاد ابن قرمان بمدينة عدن
وكان من مماليك الناصر فرج وخمل من بعده واحتاج الى ان خدم في ابواب الامرا وقاسى
خطوب الدهر الوانا الى ان عاد الى باب السلطان بعد موت الملك المؤيد شيخ وصار خاصكيا واقام على
ذلك سنينا كثيرة الى ان انعم عليه الملك الظاهر جقمق بامرة عشرة بعد سنين ثم صار حاجبا
ثانيا فدام على ذلك لا يلتفت اليه في الدولة الى ان ولاه الملك الاشرف اينال الزردكاشية بعد موت
جانبك الوالي فاستمر على ذلك الى ان مات وكان ممن يعيش من الاكابر بالدعابة والمصكلة ليس فيه
اهلية لحرب ولا ضرب ولا نوع من الانواع سوى ما ذكرناه وتوفي قاضي القضاة ولي الدين السنباطي
المالكي قاضي قضاة الديار المصرية في يوم الجمعة عاشر شهر رجب ودفن من يومه وقد زاد سنه على السبعين
وكانت له فضيلة مع لين جانب ودين ومع هذا لم تشكر سيرته في القضاء لسلامة باطنه وحواشيه
رحمه الله تعالى وتوفي شيخ الاسلام علامة زمانه كمال الدين محمد بن الشيخ همام الدين عبد الواحد بن القاضي

جانبك النوروزي

حميد الدين بن القاضي سعد الدين مسعود الحنفي السيواسي الاصل المصري المولد والدار والوفاة العالم المشهور
بابن الهمام في يوم الجمعة سابع شهر رمضان ودفن من يومه وكانت جنازته مشهودة ومات ولم يخلف
بعده مثله في الجمع بين علمي المعقول والمنقول والدين والورع والعفة والوقار في سائر الدول
ومولده في سنة ثمان او تسع وثمانين وسبعمائة بالقاهرة وبها نشا واشتغل على علماء عصره الى ان برع وصار
اعجوبة زمانه في علوم كثيرة بلا مدافعة وولي مشيخة المدرسة الاشرفية برسباي من الاشرف حمل سنة
للناس وتمانع ثم تركها رغبة منه ودام ملازما للاشغال وحج وجاور غير مرة الى ان ولاه الملك
الظاهر جقمق مشيخة خانقاه شيخون فاستمر بها مدة طويلة من السنين ثم تركها ايضا وسافر الى مكة
وقد قصد المقام بها الى ان يموت فلما ان حصل له في بدنه ضعف عاد الى مصر ولزم الفراش الى ان مات
وقد ذكرنا من مصنفاته واحواله ما هو اطول من هذا في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفى بعد
الوافي اذ هو محل الاطناب رحمه الله تعالى وتوفي الامير سيف الدين جانبك بن عبد الله النوروزي
الظاهري حاجب الحجاب بالديار المصرية بعد عوده من تجريدة ابن قرمان بالقرب من منزلة الصالحية
فحمل الى القاهرة ودفن بالقرافة الصغرى في يوم الجمعة ثاني عشر شوال وقد اناف على الثمانين
وكان ممن عتقه الملك الظاهر برقوق ووقع له محن في الدولة الناصرية فرج الى ان تامر بعد
موت الملك المؤيد شيخ عشرة وصار من جملة معلمي الرمح الى ان نقله الملك الظاهر جقمق الى امرة
طبلخاناة وصار بعد ذلك راس نوبة ثاني واستمر على ذلك الى ان نقله الملك الاشرف اينال الى امرة مائة
وتقدمة الف ثم ولاه حجوبية الحجاب ثم خرج من جملة من خرج من الامراء الى البلاد ابن قرمان فمات
في عوده حسبما تقدم وكان شاكيا عاقلا الا انه كان لا يتجمل في نفسه ولا في موكبه رحمه الله تعالى
وتوفي الامير سيف الدين جكم بن عبد الله النوروزي المؤيدي احد امرا العشرات وراس نوبة
بمدينة غزة وهو عائد من تجريدة ابن قرمان في يوم الاثنين ثامن شوال وقد قارب الستين
وكان من مماليك المؤيد شيخ وتامر في دولة الاشرف اينال عشرة وصار من جملة رؤوس النوب وكان
من المهملين يعيش بحسب حظه اسمه وتوفي القاضي زين الدين ابو العدل قاسم بن قاضي القضاة
جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني الشافعي في يوم الاحد حادي عشرين
شوال وهو في عشر السبعين وكان نشاطه كنف والده غير ان اشتغاله كان بالعقبة وناب
في الحكم سنين وتولى نظر الجوالي وكان فيه كرم افتقر في اواخر عمره واحتاج منه الى تحمل الديون
والحاجة للناس فكان حاله كقول القائل

كم من فتى افقره جوده وعاش في الناس عيش الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه فالبخل خير من سؤال البخيل

وتوفي الامير سيف الدين ازبك بن عبد الله الششماني المؤيدي احد امرا العشرات في يوم السبت
رابع عشرين ذي الحجة وقد اسن نحو الثمانين وكان اصله من مماليك الملك المؤيد شيخ قبل سلطنته
وطالت ايامه في الجندية الى ان تامر عشرة في دولة الملك الاشرف اينال ومات بعد سنتين وكان محفوظا
عن الناس انا المخبرة او النشرة رحمه الله تعالى وتوفي جكلدي الدين عبد الرحمن بن الكويز احد

حسن كلدي
مملوك بن الكويز

امرا الطبلخانات بدمشق وكان اصله من مماليك صاحبنا الامير زين الدين عبد الرحمن بن الكويز
ثم صار من جملة دوادارية السلطان ثم سعى في دوادارية السلطان بدمشق حتى وليها بمال
بذله في ذلك فلم تطل مدته ثم عزل وقدم القاهرة وسعى ثانيا الى ان اعطي امرة بدمشق فتوجه اليها
ودام بها الى ان مات وكانت له فضيلة في الفقه على قدر حاله رحمه الله تعالى امر النيل القديم ستة

٢٧٩

ادرع وثمانية اصابع مبلغ الزيادة عشرون ذراعا واصبع واحد

السنة السادسة من سلطنة الملك الاشرف اينال العلائي

على مصر وهي سنة اثنين وستين وثمانمائة فيها توفي القاضي شهاب الدين احمد بن يوسف السرجي
الشافعي احد نواب الحكم بالديار المصرية في يوم الجمعة رابع عشر المحرم ودفن من يومه بعد صلاة
الجمعة وقد اناف على الثمانين وكان يحضر دروس السراج البلقيني والجلال البلقيني ومهر في الفرائض وناب في
الحكم سنين وافتى ودرس وكان غير محبب الى الصحابة وتوفي الامير سيف الدين اركماس بن عبد
الله الاشرفي البواب احد امراء العشرات وراس نوبة في يوم الثلاثاء ثامن عشر المحرم واصله من
مماليك الاشرف برسباي ثم امتحن بعد موت استاذه وحبس ثم اطلق وتقدم في الظاهرية وتامر
في اول دولة الاشرف اينال خمسة شريكا لاركماس الشعباني المقدم ذكره وفاته في السنة الخالية
فلما مات اركماس المذكور انعم بنصيبه من الاقطاع على شريكه اركماس هذا ثم انه اقطاعه امرة عشرة
فعاش اركماس هذا بعد ذلك دون الشهر ومات فكان حاله كالمثل السائر الى ان يسعد الحنز (?)
نزع عمره وتوفي القاضي علاء الدين علي بن محمد بن اقبرس الشافعي احد نواب الحكم في يوم الاحد
خامس عشر صفر بطالا وهو في عشر السبعين وكان مولده بالقاهرة وبها نشا وتكسب بحمل العنبر
في حانوت بالعنبريين مدة سنين ثم اشتغل بالعلم وناب في الحكم وصحب الملك الظاهر جقمق
قبل سلطنته فلما تسلطن قربه وهو قريب نفسه وولي نظر الاوقاف بحسبة القاهرة
ثم نظر الاحباس وحرك له بحصل سعد الا انه تمهل له غير مرة من السلطان لسوء سيرته فانه
لما ولي ما ولي ما عف وكف بل زاد بلا الا حد الى ان ساءت المقالة فيه وانحط قدره لذلك
كثيرا فلما مات الملك الظاهر امتحن وصودر وخمل ولزم داره الى ان مات وكان ينظم الشعر (?)
في العمود ومما هجاه به عبد الرحمن بن الديري ناظر القدس

اقول لمن وافى الى القدس زائرا ... وصلت الى الاقصا من الفضل والخير

فقرب الحموي الذي فيه عادة ... وبع بيع الرهبان واقعد عن الديري

وتوفي عبد الكريم شيخ مقام الشيخ احمد البدوي بظاهر القاهرة في صبيحة يوم ... عشر صفر وقد بلغ (?)
سنا وقد اختلفت الاقوال في موته فيهم من قال انه بردك عن سطح وهو ثمل ومنهم من قال دس
عليه شيخ العرب حسن بن بغداد من قتله وهو الاشهر وانا اقول قتله سر الشيخ احمد البدوي
لاهماله على المعاصي وسوء سيرته فاراح الله الشيخ احمد البدوي منه ومن الجهل وتولى عوضه
شيخ المقام صبي من اقاربه دون البلوغ وتوفي الشيخ العارف بالله العدوي المسلك مدين بن الصوفي (?)
المالكي بزاويته بخط المقسم بظاهر القاهرة في يوم الاربعاء تاسع شهر ربيع الاول وسنه عن السبعين
تقريبا وصلي عليه بالشارع تجاه المقس ودفن بزاويته وكان له شهرة عظيمة وللناس فيه اعتقاد ومحبة
لم ينتفع احد بالسنة عند ابي راينه غير مرة رحمه الله تعالى ونفعنا ببركته وتوفي الامير قانم
بن عبد الله الاشرفي البهلوان احد امراء العشرات وراس نوبة في يوم الاثنين سادس شهر ربيع الاخر
ودفن من يومه وهو في الكهولية وكان من مماليك الملك الاشرف برسباي وخاصكيته وتامر بعد
امور في الدولة الاشرفية اينال وكان مليح الشكل مشهورا بالشجاعة والاقدام رحمه الله تعالى وتوفي
الامير سيف الدين طوخ بن عبد الله من عزاز الناصري امير مجلس بطالا بعد مرض طويل في ليلة
الثلاثاء سابع شهر ربيع الاخر ودفن من الغد وكان من مماليك الملك الناصر فرج وتامر في اول
الدولة الاشرفية برسباي عشرة وصار من جملة رؤوس النوب وكان يعرف ببني بازق اي غليظ الرقبة

الشيخ مدين

قانم البهلوان

طوخ بني بازق

٢٨٠

المعروف بكردم

وكان قليل الخير والشر يكفوا عن الناس ليس له كلمة في الدولة وكان السلطان انعم باقطاعه قبل موته
على الامير برسباي البجاسي حاجب الحجاب ووظيفته امرة مجلس على الامير جرباش المحمدي الامير
آخور وتوفي القاضي شهاب الدين احمد الزواوي الحنفي قاضي تبوك وكان يعرف بقرقاس في
يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الاخر ودفن من الغد رحمه الله تعالى وتوفي الامير سيف الدين
سودون بن عبد الله المؤيدي المعروف بالسلاح دار باب قلعة الجبل بها في ليلة الاحد سادس
عشرين شهر ربيع الاخر ودفن من الغد وله نحو سبعون سنة وكان من مماليك الامير نوروز
الحافظي نائب الشام وصار بعد موته سلاح دار في الدولة الاشرفية برسباي ثم امير عشرة
في دولة الملك الظاهر جقمق وصار من جملة رؤوس النوب بحجة الملك الاشرف اينال نائب
قلعة الجبل بعد موت قانباي الناصري الاعمش فدام في نيابة القلعة الى ان مات وكان لا باس
به لولا اسراف كان فيه على نفسه عفا الله عنه وتوفي الاستاذ المادح المغني ناصر الدين محمد النازوكي (?)
الاصل المصري احد الافراد في اسناده المقصد وعمل السماع في ليلة الجمعة ثامن جمادى الاولى
بعد ان ابتلي بمرض الفالج وبطل بضعفه وسلبت حسه وكان من عجائب الدنيا في صنعته كان صوته
صوت كامل اوان وتم بحسن شجاوه ونداوه وحلاوته كان راسا في انشاد القصيد على الضرب ولحذره (?)
سافر مرة الى الحجاز رحالا في خدمة الاكابر وكان له تسبيح هائل على المواذن فهو في هذه الثلاثة
كان اليه المنتهى وكان يشارك في الموسيقى جيدا ويغني في عمود الانغام ولشهرته بالقاهرة وفي
الجملة انه لم يخلف بعده مثله وفي شهرته ما يغني عن الاطناب في ذكره وتوفي الشرف موسى
بن الجمال يوسف بن الصفي الكركي ناظر جيش طرابلس بها في ليلة الاحد ثاني عشر شهر رجب وخلف
مالا كثيرا وعدة اولاد وكان من مساوي الدهر دميم الخلق سيء الخلق وتوفي الشيخ
الامام العالم العلامة شرف الدين يحيى العجيسي المغربي الاصل والمولد والمنشا المصري
الدار والوفاة المالكي في يوم الاحد سابع عشر شعبان ومولده في سنة ثلاث وسبعين
وسبعمائة وكان اماما في النحو والعربية ومعرفة تاريخ الصحابة وله مشاركة في فنون كثيرة مع
حدة كانت فيه وسوء خلق رحمه الله تعالى وتوفي الخليفة امير المؤمنين القائم بامر الله حمزة
بن المتوكل على الله ابي عبد الله محمد العباسي المصري بثغر الاسكندرية مخلوعا من الخلافة في ثاني عشر
شوال وقد مر من ذكر نسبه في تراجم اسلافه في عدة مواطن من مصنفاتنا مثل مورد اللطافة
في ذكر من ولي السلطنة والخلافة وغيره وكان القائم بامر الله هذا ولي الخلافة بعد موت اخيه
المستكفي سليمان بعهد منه اختاره الملك الظاهر جقمق فدام في الخلافة الى ان خرج الاتابك اينال
العلائي صاحب الترجمة على الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق قام الخليفة هذا مع اينال
على الملك المنصور عثمان اشد قيام فلما تسلطن اينال عرف له ذلك ورفع قدره وحمله الى الغاية
ونال في ايامه من الحرمة والوجاهة ما لا نال غيره اخر الخلفاء من اسلافه فاتفق بعد ذلك ركوب
جماعة من صغار المماليك الظاهرية على الاشرف اينال وطلبوه يحضر حجتهم ووافاهم اعظم موافاة
فلم يتم امرهم وسكنت الفتنة في الحال وقد ذكرنا هذه الواقعة في محل هذه الترجمة مفصلا فلما سكن الامر طلبه
السلطان الى القلعة ووبخه على فعله وحبسه بالبحرة بقلعة الجبل وخلعه من الخلافة باخيه
المستنجد يوسف ثم ارسله الى سجن الاسكندرية فحبس به مدة ثم اطلق من السجن ورسم له ان يسكن
حيث شاء من الثغر فسكن به الى ان مات رحمه الله تعالى وتوفي الحاج خليل الدعوقاني (?) اليوسفي
المهمندار محتسب القاهرة بها في عشرين شوال ومولده في حدود السنين (?) وكان اصله من مماليك قرا يوسف بن قرا

الناروزي

وفاة موسى ناظر جيش طرابلس

الخليفة

خليل اليوسفي المهمندار

٢٨١

شيخ علي المحتسب

محمد صاحب بغداد على بازيم ثم قدم القاهرة في دولة الاشرف برسباي وسأله الاشرف عن اصله وجنسه
فقال انا من مماليك قرا يوسف وجنسي جاركسي واسمي الاصلي قانباي فمشى ما قاله على الاشرف لضعف
نقده وعدم معرفته وسماه قانباي اليوسفي وجعله خاصكيا ثم امسك بعد موت الاشرف برسباي
وحبس الى ان عاد الى رتبته في الدولة الاشرفية اينال وجعله مهمندارا ثم [illegible] الى ان مات **وتوفي**
بار علي بن نصر الله العجمي الخراساني الطويل محتسب القاهرة بطالا بعد مرض طويل في سادس عشرين
ذي القعدة ودفن من الغد وسنه نيف على ستين سنة وكان هو يدعي اكثر من ذلك وليس بصحيح
وكان اصله فقيرا مكديا على عادة فقراء العجم وخدم الامير سودون من عبد الرحمن نائب الشام
لما كان بها زمان الملك المؤيد شيخ بالعراق فلما عاد سودون الى رتبته بالديار المصرية وصار
دوادارا كبيرا في دولة الاشرف برسباي قدم عليه بار علي هذا اماسيا على فرسه من بلاد العجم فاحسن
اليه سودون ولما عمر مدرسته وخانقاه بسرياقوس جعله شيخها ودام على ذلك وقد تحسنت
حاله وركب فرسا حسب الحال الى ان تسلطن الملك الظاهر جقمق وحرك سعده الامراء وجب
ذلك بل هو حظوظ وارزاق تتصل للبر والفاجر وكان له برقبيه حتى ولاه حسبة القاهرة عوضا عن
ثم تلبه وصادره وامر بنفيه لسوء سيرته ولقبح سيرته فانه اول حسبة القاهرة سار فيها اقبح
سيره وفتح له ابواب الظلم والاخذ بما عف واكف وجلود في الحسبة مظالم تذكر بذواتها واثم من تعاطى
بها عليه الى يوم القيمة وصار بالخيل بهذه المظالم وعدم الملوك بها فانظر الى حال هذا الشقي الذي ظلم
الناس لغيره ولا قوة الا بالله اللهم اغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك **وتوفي** الشيخ
المعتقد المجذوب ابراهيم الزيات غب هوا امتنه بقنطرة قديدار ودفن من يومه وهو يوم
مات الشيخ علي المحتسب المقدم ذكره وكان للناس فيه اعتقاد ويقصد للزيارة وكانت حليته
سطيقه لا يصحو ويكثر من اكل الموز رحمه الله تعالى **وتوفي** الامير الكبير سيف الدين تنبك
البرديبكي اتابك العساكر بالديار المصرية في يوم الاثنين رابع عشرين ذي القعدة ودفن من الغد وقد
ناهز التسعين من العمر لانه كان من مماليك الملك الظاهر برقوق وترقى في ايامه وكان من انيات الوالد
ثم ترقى في دولة الاشرف برسباي الى ان صار امير عشرة ادنى ايام دولة الملك المظفر احمد ومن جملة رؤوس
النوب ثم صار في سنة سبع وعشرين نائب قلعة الجبل بعد تغري برمش البهسني التركماني بحكم انتقال
تغري برمش الى امرة مائة وتقدمة الف بالديار المصرية وانعم عليه بامرة طبلخاناه عوضا عن تغري برمش
المذكور ايضا فدام على ذلك مدة طويلة الى ان نقل الى امرة مائة وتقدمة الف بالديار المصرية في اواخر
الدولة الاشرفية ثم ولي نيابة قلعة الجبل ثانيا في اوائل دولة الملك الظاهر جقمق وهو امير مائة
ومقدم الف ثم صار امير حاج المحمل ثم ولي حجوبية الحجاب بالديار المصرية ودام على ذلك سنين
كثيرة وحج امير حاج المحمل غير مرة الى ان امسكه السلطان ونفاه الى ثغر دمياط وانعم باقطاعه وحجوبيته
على الامير خشقدم الناصري المؤيدي احد امراء الالوف بدمشق فاقام بدمياط مدة ثم طلبه الملك
الظاهر الى الديار المصرية ثم لزم بالمشي في الخدمة السلطانية فمشى في الخدمة اياما كثيرة من غير اقطاع
الى ان مات الشهابي احمد بن علي بن اينال احد مقدمي الالوف بالديار المصرية انعم باقطاعه على تنبك
هذا ثم صار امير مجلس في دولة الملك المنصور عثمان بعد انتقال تنم المؤيدي الى امير سلاح بعد جرباش
الكريمي بحكم لزومه بيته لكبر سنه وضعف بدنه فلم تطل ايامه واستقر امير سلاح في اول يوم من سلطنة
الملك الاشرف اينال عوضا عن تنم المذكور بحكم القبض عليه وحبسه بسجن الاسكندرية فلم يتم له ذلك غير يوم
واحد واصبح استقر اتابك العساكر لما كثر الغالة في توكيد الشهابي احمد بن الملك الاشرف اينال اتابك العساكر

تنبك [illegible]

٢٨٢

جمال الدين يوسف
ناظر الخواص

عوضا عن ابيه بحكم عزله وجعله من جملة امراء الالوف واستقر يشبك بن ازدمر عوضه فدام في الاتابكية مدة طويلة
الى ان مات في التاريخ المذكور فنقل الحكام الشهابي احمد عنه الاتابكية ثانيا وكان امر يشبك هذا في
وظيفته الاتابكية غريبه وهو انه الذي اخذ عنه واعيد له ولعل هذا لم يقع لاحد ابدا وكان تنبك
المذكور رجلا ذا نباهة خيرا هينا لينا سليم الفطرة غير انه كان لا يحمل في بركه والحواشيه رحمه الله تعالى
وتوفي عظيم الدولة الصاحب جمال الدين ابو المحاسن يوسف مدبر المملكة وصاحب وظيفتي
الجيش والخاص ابن الرئيس كريم الدين عبد الكريم ناظر الخاص ابن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب
جكم في ليلة الخميس وقت التسبيح الثاني عشر من ذي الحجة ودفن من الغد بالصحراء في تربته التي انشاها
وكانت جنازته مشهودة الى الغاية وحضر الصلاة السلطان الملك الاشرف العسكر المصلاة عليه بمصلاة باب
النصر وحضر دفنه ايضا ومات وسنه يباده على اربعين سنة لان مولده في سنة تسع عشرة
وثمانمائة هكذا اكتب لي بخطه رحمه الله ومات ولم يخلف بعده مثله رياسة وسؤددا ولا افضاله
وهو اخر من ادركناه من الرؤساء بالديار المصرية لانه كان فردا في معناه لعظم ما نال من السعادة والوجاهة
والنفوذ في الحرمة ونفوذ الكلمة والعظمة الزائدة وكثير ترداد الناس اليه واعيان الدولة واكابرها
الى بابه والوقوف في خدمته وهذا شيء لم ينله غيره في الدولة التركية نعم على منزلة كريم الدين الكبير
عند الناصر محمد بن قلاوون وبعده سعد الدين ابراهيم بن غراب في الدولة الناصرية فرج ثم بعدهما جمال
الدين يوسف البيري الاستادار في دولة الناصر فرج ايضا ثم بعدهم بخصوصيته عبد الباسط بن خليل الدمشقي
في دولة الاشرف برسباي ومع هذا الكل ليس فيهم احد وصل الى ما وصل اليه جمال الدين هذا وقد برهنا على ما
قلناه في تاريخنا حوادث الدهور وابينا في تاريخنا المنهل الصافي فلينظر هناك وليس هذا الموطن محل الاطناب
رحمه الله تعالى **امر** النيل في هذه السنة الماء القديم سبعة اذرع وثمانية اصابع مبلغ الزيادة ثمانية
عشر ذراعا وخمسة عشر اصبعا

السنة السابعة

من سلطنة الملك الاشرف اينال على مصر وهي سنة ثلاث وستين وثمانمائة فيها **توفي** الامير يشبك
بن عبد الله النوروزي نائب طرابلس كان بطالا بالقدس في يوم الاثنين تاسع المحرم وقد ناهز الستين
تخمينا وهو من عتقاء الامير نوروز الحافظي وتنقل بعد موت استاذه في خدم الامراء وقاسى خطوب
الدهر الوانا الى ان صار في اواخر الدولة الاشرفية برسباي من جملة امراء دمشق ثم تنقل في دولة
الملك الظاهر جقمق الى ان صار حاجب حجاب طرابلس ثم نقل الى حجوبية دمشق ثم الى نيابة
طرابلس بعد عزل يشبك الصوفي عنها كل ذلك ببذل المال فدام على نيابة طرابلس الى ان امسكه الملك
الاشرف اينال في حدود سنة ستين وحبسه بقلعة المرقب الى ان اطلقه في سنة اثنتين وستين
وثمانمائة وانعم له بالتوجه الى القدس بطالا فاستمر بالقدس الى ان مات في التاريخ المقدم ذكره وكان وضيعا
في الدولة مستقلا برياسته بالديار المصرية حتى انه لم يخدم في ابواب سلطان ابدا بل كان يخدم بابواب
الامراء الى ان كان من امره ما كان وكان مع ذلك وعنده طيش وخفة وكبر فلم اذرا الى بحرى من العامي
رحمه الله تعالى **وتوفي** الشيخ الامام العالم العامل المحقق الفقيه الصوفي شمس الدين ابو عبد الله محمد
بن عبد الله بن خليل البلاطنسي الشافعي نزيل دمشق بها في ليلة سابع عشر صفر ودفن في صبيحة يوم الاربعاء
وكانت جنازته مشهودة وكثر اسف الناس عليه ومولده ببلاطنس من اعمال طرابلس بعد سنة تسعين
وسبعمائة ونشأ بها وقرأ القرآن به واشتغل ثم قدم طرابلس ولازم الشيخ محمد بن زهرة وبه تفقه
واخذ الاصول عن الشيخ سراج الدين وقرأ الحديث ايضا بطرابلس على ابن البدر ثم رحل الى دمشق
قبل سنة عشرين فاشتغل بها على العلماء ثم عاد الى طرابلس ثم قدم دمشق ثانيا باهله واستوطنها ولازم علاء

طرابلس
نائب
وفاة يشبك النوروزي

وفاة الشيخ محمد البلاطنسي

زمانه ووحيد دهره الشيخ علاء الدين محمد البخاري الحنفي واخذ عنه فنونا كثيرة الى ان برع في الفقه والعربية وتصدى
وجلس للافادة والتدريس والاشتغال الى ان مات وكان قوالا بالحق قائما في امر المعروف لا ياخذه في الله
لومة لائم وقد استوعبنا من احواله نبذة كثيرة في تاريخنا الحوادث وغيره رحمه الله تعالى **وتوفي** الامير
سيف الدين تنبك بن عبد الله من جانبك المؤيدي الصوفي اتابك دمشق بها في يوم الثلاثاء سابع عشرين صفر
وهو يوم مات البلاطنسي المقدم ذكره وقد ناهز الستين من العمر كان من صغار مماليك الملك المؤيد شيخ
وصار خاصكيا بعد موت استاذه واستمر في دولة الملك الاشرف برسباي بالمقرب والعمر والنفي
والنفي بسبب الاتابك جانبك الصوفي ثم عاد بعد سنين الى رتبته وصار خاصكيا على عادته الى ان تأمر
عشرة في دولة الملك الظاهر جقمق وصار من جملة رؤوس النوب وسافر الى مكة مقدم المماليك السلطانية
بمكة ثم عاد الى القاهرة ودام بها مدة ثم نفي الى حلب بعد سنة خمسين وثمانمائة ثم نقله الملك الظاهر جقمق
الى امرة مائة وتقدمة الف بحلب ثم نقل بعد ذلك الى نيابة حماه بعد السالم ثم الى نيابة طرابلس بعد ذلك
بعد انتقال الامير برسباي الظاهري الناصري الى نيابة حلب في سنة اثنين وخمسين فدام على نيابة طرابلس
الى سنة اربع وخمسين طلب الى القاهرة فلما حضر امسكه السلطان الملك الظاهر وارسله الى دمياط بطالا
ثم نقل بعد مدة من دمياط الى سجن الاسكندرية لامر بلغ السلطان عنه فلم يطل حبسه بسجن الاسكندرية
واطلق وارسل الى دمياط ثانيا ثم نقل الى القدس ثم طلب الى الديار المصرية فانعم عليه بامرية الحساكر
بدمشق بعد القبض على الاتابك جانبك المؤيدي الاخرود فدام تنبك هذا على اتابكية دمشق الى
ان حج امير حاج المحمل الشامي في سنة اثنين وستين وعاد الى دمشق ومات بعد ايام وكان رجلا طوالا
حسن الشكل حلو اللسان يحب الاحسان عادلا في الظاهر ظالما في الباطن متولعا بمعلق كانت حاجته
اليه متوقفا على من احتاج اليه كثير الخلع والملق لاصحاب الشوكة بالف وجه والف لسان مع كثرة
ايمان بالله والطلاق ومع ذلك **وتوفي** الشيخ بهاء الدين احمد بن علي الشاي الانصاري الشافعي تربيل مكة
بها في ليلة الثلاثاء سابع عشرين صفر بها وحضرت انا الصلاة عليه بالمحرم بعد صلاة الصبح ودفن بالمعلاة
وهو اخو القاضي شرف الدين الانصاري الاكبر وكان مولده تقريبا من اعمال المنوفية بالوجه البحري
من اعمال القاهرة في سنة ثمان وثمانمائة وكان فيه محاسن ومكارم اخلاق وخط منسوب وفضيلة
رحمه الله تعالى قلت وكانت وفاة بهاء الدين هذا وتنبك الصوفي والبلاطنسي المقدم ذكرهما في ليلة اخرى
وهذا من النوادر رحمهم الله تعالى وتنبك بتاء مثناة مكسورة ونون ساكنة وباء موحدة مفتوحة وبعدها الف
ممدودة **وتوفي** الامير سيف الدين قانباي بن عبد الله الحمزاوي نائب دمشق بها في يوم الاربعاء
الثامن عشر ربيع الاخر وقد قارب الثمانين ودفن من الغد في يوم الخميس وكان اصله من مماليك سودون
الحمزاوي الظاهري الدوادار ثم خدم بعد مدة عند الوالد هو وجماعة كثيرة من خجداشيته مدة
طويلة ثم صار في خدمة الملك المؤيد شيخ المحمودي قبل سلطنته فلما تسلطن امره عشرة ثم امر طبلخاناة
ثم صار امير مائة ومقدم الف بعد موت الملك المؤيد شيخ وتولى نيابة الغيبة بالديار المصرية للملك
المظفر احمد بن شيخ لما سافر مع الاتابك ططر الى دمشق ثم قبض عليه الملك الظاهر ططر لما عاد من دمشق
وحبسه مدة الى ان اطلقه الملك الاشرف برسباي وجعله اتابك دمشق ثم طلبه بعد سنين الى الديار المصرية
وجعله بها امير مائة ومقدم الف واستقر الامير يشبك الحمودي بعده اتابك دمشق فدام قانباي
بالقاهرة الى ان ولاه الاشرف نيابة حماه بعد انتقال الامير جلبان الى نيابة طرابلس بعد موت الاتابك طرباي
في سنة سبع وثلاثين ثم نقل بعد مدة الى نيابة طرابلس بعد الامير جلبان ايضا بحكم انتقاله الى نيابة حلب
بعد عصيان تغري برمش وخروجه عن الطاعة في سنة اثنين واربعين وثمانمائة فلم يطل مدته بها ونقل الى

قانباي الحمزاوي

نيابة حلب بعد انتقال جلبان ايضا الى نيابة دمشق بعد موت الاتابك اقبغا التمرازي في سنة ثلاث
واربعين وثمانمائة فدام في نيابة حلب الى سنة ثمان واربعين وثمانمائة طلبه الملك الظاهر جقمق الى الديار
المصرية وعزله عن نيابة حلب بالامير قانباي البهلوان الناصري وانعم عليه بامرية مائة وتقدمة الف
بالديار المصرية عوضا عن الامير تنبك المتولي نيابة حماه بعد انتقال قانباي البهلوان المقدم
ذكره الى نيابة حلب فاستمر قانباي الحمزاوي من امراء الديار المصرية الى ان اعاده الملك الظاهر جقمق
ثانيا الى نيابة حلب بعد عزل الامير تنم من عبد الرزاق المؤيدي وقدومه الى مصر على اقطاع قانباي
هذا فدام في نيابته هذه على حلب الى ان نقله الملك الاشرف اينال الى نيابة دمشق بعد موت الامير
جلبان في سنة تسع وخمسين وثمانمائة فاستمر على نيابة دمشق الى ان مات بها وهو عاص عن السلطنة في
الباطن مقيما على الطاعة في الظاهر وقد وقع في امر قانباي هذا غرائب منها انه من يوم خرج
من مصر الى ولاية حلب ثانيا في دولة الظاهر جقمق عصا على السلطان في الباطن وعزم على انه لا يعود
الى مصر ابدا فلما مات الظاهر وتسلطن ابنه المنصور عثمان ثم الاشرف اينال قوي امر قانباي
هذا على ... وفشى امره عند كل احد فلم يكشف الاشرف اينال ستر التغافل بينه وبين قانباي
المذكور بل صار كل منهما يتجاهل على الاخر حتى كان يظهر الطاعة واشتال المراسيم من غير ان يطأ بساط
السلطان او يحضر الى القاهرة وهذا امر ضيق منه بذلك ويقول هو اذا دخلت الطاعة فلا ارسل حلفه
انا بالمخالطة حتى ولما اراد قانباي الحضور الى القاهرة ما مكنه اينال لتحرفه منه ان ذلك
امتحانا وصار كل منهما يترقب موت الاخر الى ان مات قانباي قبله وولى الاشرف اينال عوضه في نيابة
دمشق الامير جانم الاشرفي ومن العجائب الذي وقعت له ايضا ان قانباي هذا ولي نيابة ...
حماه وطرابلس وحلب والشام الا بعد الامير جلبان مع طول مدة جلبان في نيابة البلاد الشامية
اربعين سنة وهذا من النوادر الغريبة كون ان قانباي بعزله عن نيابة حلب وتعيين امير اخر
مدة سنتين ولي حلب بعده غير واحد ثم عود الى نيابة حلب ونعم بها الى ان ينقل منها الى نيابة دمشق
بعد موت جلبان كما انتقل قبل ذلك بعده وذكر بلده وهذا هو الاتفاق العجيب **وتوفي** الامير شرف
الدين علي بن عمر الهواري امير عرب هوارة ببلاد الصعيد في ليلة الخميس رابع شهر ربيع الاخر بعد
عوده من الحج وولي بعده ابنه ثم عزل بعد امور وكان علي هذا مليح الشكل ديّنا خيرا بالنسبة
الى ابناء جنسه وله مآثر بحسب الحال وتفقه على مذهب مالك رضي الله عنه **وتوفي** الشيخ الامام
الفقيه العالم ابو عبد الله محمد بن سليمان بن داود الجزولي المغربي المالكي نزيل مكة بها في يوم الاحد
ثامن عشر شهر ربيع الاخر وحضرت الصلاة عليه بحرم مكة ودفن بالمعلاة وكان مولده في سنة سبع
وثمانمائة بجزولة من بلاد المغرب وكان فقيها عالما بفروع مذهبه عارفا بالنحو مشاركا في التفسير والحديث
وسمع بالاد ... اشياخا كثيرة وحدث سمعنا في مكة ودرس وافتى واشتغل اهل مكة بدروسه وكان كريم النفس
على خلاف المغاربة رحمه الله تعالى **وتوفي** القاضي محب الدين ابو البركات محمد بن عبد الرحيم الهيثمي الشافعي
احد نواب الحكم الشافعية بالديار المصرية في يوم الثلاثاء ... من جمادى الاولى وحضرت الصلاة عليه بحرم مكة
ودفن بالمعلاة وقد زاد عمره على الستين وكان فقيها نحويا مشاركا في فنون كثيرة وكان يحفظ التوضيح
لابن هشام في النحو وكان من بيت الرياسة الدكا ناب في الحكم اربعين سنة ودرس وخطب وجاور
بمكة عمرمر الى ان مات بها وفي هذه الاخيرة رحمه الله تعالى **وتوفي** القاضي ناصر الدين محمد بن النبراوي
الحنفي احد نواب الحكم بالقاهرة في يوم الثلاثاء تاسع عشرين جمادى الاولى وكان يعرف من العلم عارفا بصناعة
القضاء **وتوفي** القاضي محب الدين محمد بن الامام شرف الدين عثمان بن سليمان بن رسول بن امير يوسف

علي بن عمر الهواري

ابو البركات محب الدين

ابن حليل بن نوح الكلاذي بفتح الرا المهمله القرمي الاصل الحلبي الحنفي ابن الاشقر شيخ شيوخ خانقاه سرياقوس
ثم ناظر الجيوش المنصوره بالديار المصريه ثم كاتب السر بها في يوم الثلاثا ثامن عشر شهر رجب بالقاهرة
بطالا ودفن من الغد بتربته بالصحرا خارج القاهرة وكانت وفاته بعد عزله عن كتابة السر بشهرين
ونصف وفاه ولده ابراهيم بدون الشهر وكان مولده بالقاهرة قبل سنه ثمانين ونشا بها واشتغل في
مبدا امره قليلا ثم ولي مشيخة خانقاه سرياقوس في سنة اربع عشره وثمانمايه ثم بعد سنين كثيره
ولي كتابة السر بمصر في دولة الملك الاشرف برسباي عوضا عن القاضي كمال الدين بن البارزي ثم عزله
في رجب سنه تسع وثلاثين فباشر الوظيفه الى ان عزل عنها بالقاضي صلاح الدين بن نصر الله كودي
المحتسب سنه اربعين ولزم داره بطالا الى ان ولاه الملك الظاهر جقمق ناظر الجيوش المنصوره
عوضا عن الزيني عبد الباسط بحكم القبض عليه ومصادرته في سنة اثنين واربعين ثم عزل
عن وظيفه نظر الجيش عن قريب ثم ولي كتابة السر ثانيا بعد وفاه القاضي كمال الدين بن البارزي
في سنه ست وخمسين فباشر الوظيفه الى ان عزل عنها بالقاضي محب الدين بن الشحنه ثم اعيد اليها بعد
اشهر ودام بها مدة طويلة الى ان عزل عنها ثانيا بابن الشحنه في سنة ثلاث وستين وثمانمايه ومات
بعد ذلك بشهرين حسبما تقدم ذكره وكان متعبدا وهو من روسا الدنيا بالمصريه وعنده حشمه وادب
وتواضع ومحاضره حسنه الا انه كان راسا في البخل رحمه الله تعالى وتوفي القاضي محب الدين محمد بن
القاضي ناصر الدين محمد الفاقوسي احد اعيان موقعي الدست بالديار المصريه في ليله الاثنين خامس
عشر شهر رجب رحمه الله تعالى وتوفي الامير سيف الدين خير بك بن عبد الله المؤيدي الامير
الامير اخور الثاني في يوم السبت سلخ شهر شعبان وكان من مماليك المؤيد شيخ وصار خاصكيا في دولة
الملك الظاهر جقمق ومن جملة الدواداريه الصغار الى ان انعم عليه بامرة عشره بعد مسك جانبك المحمودي
المؤيدي وجعله من جملة روس النوب وجعله امير الركب الاول ثم نقل الى الامير اخوريه الثانيه في اوايل
دولة الملك الاشرف اينال عوضا عن يشبك العاتق الظاهري فباشر الوظيفه الى حين موته وصار بها
كالصبي الى ان مات وتولى الامير يلباي الاينالي المؤيدي اخوريه الثانيه من بعده وكان يشبك هذا كبير
الدقن مع الطوايف وليس عنده همه الاماره والحرب الا بالكلام وتوفي الامام شهاب الدين احمد الحمصي
احد ايمه السلطان في يوم السبت تاسع عشر شعبان رحمه الله تعالى وتوفي الامير زين الدين
قاسم بن جمعه القساسي الحلبي نايب قلعه حلب بها في شهر رمضان وكان ولي قبل ذلك حجوبيه حلب
وعمرها الجمع بالبلد وتوفي القاضي معين الدين عبد اللطيف بن ابي بكر بن العجمي نايب كاتب السر بالديار
المصريه في يوم الجمعه رابع شوال وعمره نيف عن خمسين سنه وكان ولي في الدولة الاشرفيه كتابه
سر حلب ثم ولي نيابه كتابه السر بمصر بعد وفاه ابيه القاضي شرف الدين الى ان مات وكان هو
القايم باعباء ديوان الانشا لمعرفته بصناعه الانشا ولما فيه من الفضيله رحمه الله تعالى وتوفي
الامير سيف الدين سودون بن عبد الله من سيدي بك الناصري القرماني اتابك حلب بطرابلس في
في شوال وكان من مماليك الناصر فرج واخرج قدره وخدم في ابواب الامرا الى ان صار خاصكيا
في دولة الملك المظفر ططر ثم صار ساقيا في دولة الملك الظاهر جقمق ثم امير عشره ثم نقل الى تقدمه
الف بحلب ثم صار اتابكا بها في دولة الاشرف اينال ثم نقل الى اتابكيه طرابلس ثم اعيد بعد مده الى
اتابكيه حلب الى ان مات وكان مهملا مسرفا على نفسه وعنده فشار كبير ومجازفات في كلامه وتوفي
الشيخ الامام الفقيه الواعظ الصوفي شمس الدين محمد بن الحموي الاصل الحلبي الشافعي المعروف بابن
الشماع في ذي القعده بالمدينه الشريفه قاصد الحج ودفن بالمدينه يوم دخول الحاج الشامي اليها وكان

حلو اللسان مليح الشكل طلق العباره جيد المحاضره ولكلامه طلاوه ورونق وموقع في النفوس
رحمه الله تعالى وتوفي الامير سيف الدين قانباي المؤيدي المعروف قراسقل احد امرا العشرات
بمدينه طرابلس في توجهه من الديار المصريه في البحر الى المحرون صحبه الامرا المصريين وقد ناهز
الستين من العمر او جاوزها بيسير وكان من مماليك الملك المؤيد شيخ وممن صار خاصكيا في دولة
الظاهر جقمق وساقيا ثم امير عشره الى ان مات وكان ساكنا مهملا مع اسراف على نفسه عفا الله عنا
وعنه وتوفي الامير سيف الدين بايزير بن عبد الله الظاهري برقوق احد مقدمي الالوف
بالديار المصريه في يوم الثلاثا ثامن عشر ذي الحجه ودفن من يومه وقد ناهز السبعين وكان من
مماليك الامير ايتمش البجاسي الظاهري وخدم بعده عند جماعه من الامرا الى ان اتصل بخدمه
الملك الظاهر ططر قبل سلطنته فلما تسلطن جعله خاصكيا ثم صار ساقيا في اوايل دولة الملك
الاشرف برسباي ودام على ذلك دهرا طويلا الى ان امره الاشرف عشره في اواخر دولته فدام على
امره العشره ايضا دهرا طويلا الى ان انعم عليه الملك الاشرف اينال بامره طبلخاناه ثم نقله الى
تقدمه الف في حدود سنه ستين فلم يحسن حاله بالمحل الرفيع ولا عظمت شوكته فدام على ذلك
سنتين ومات وكان رجلا ساكنا عاقلا لم يشتهر بعلم ولا شجاعه ولا كرم وكان اذا توجه مع مهم الى البلاد
مع من سافر من الامرا وفتح الحرب يدعو في الوطاق لحرس الخيم وكذلك جعله الاشرف اينال
في يوم الوقعه مع الملك المنصور عثمان يحرس على الباب رحمه الله تعالى امر النيل في هذه السنه الما
القديم لم يحرر لحياني عكه المشرفه ومبلغ الزياده ثمانيه عشر ذراعا واصابع

السنه السادسه من سلطنه الملك الاشرف اينال العلاي على مصر

وهي سنه اربع وستين وثمانمايه فيها توفي الشيخ الامام المحقق الفقيه العلامه جلال الدين محمد بن احمد
المحلي الشافعي المصري بالقاهره في يوم الاحد مستهل المحرم وسنه نحو السبعين تخمينا وكان اماما بارعا متبحرا
في العلوم كان بارعا في الفقه والاصلين والعربيه وعلمي المعاني والبيان وافتى ودرس عده سنين
وانتفع الطلبه به وله عده مصنفات ولم يكمل بعضها وشرح بعض الدنانير بالمصريه غير مره وكان يطالعه
حد ... عدم التكلف في ملبسه ومركبه الى الغايه بحيث انه كان اذا اراه من لا يعرفه يظنه من بعض العوام
رحمه الله تعالى وعفا عنه وتوفي الامير سيف الدين قانبطوغان العلاي الاستادار ثم نايب ملطيه
ثم اتابك حلب ثم احد امرا دمشق بطالا بدمشق بالطاعون وقد شاخ في العشر الاوسط من المحرم
كان من عتقا الامير علان شلق الظاهري وخدم بعده عند الدواد الى ان اتصل بخدمه السلطان
وصار في الدولة المؤيديه شيخ راس نوبه الجمداريه دهرا طويلا الى ان تامر عشره في دولة الملك الظاهر
جقمق وصار امير اخور ثالثا ثم ولي الاستاداريه بعد عزل الناصري محمد بن ابي الفرج فباشر
اشهرا ثم عزل وخرج الى البلاد الشاميه وتنقل فيها الى ان تقرر اليه ثم امير حاج المحمل الشامي
فوقع منه بالمدينه الشريفه ما اوغر خاطر السلطان عليه وامسك بعد عوده وحبس مده ثم نقله الى
دمشق وغيرها ثم اطلق ودام بطالا الى ان مات وكان اميرا طويلا عارفا شجاعا مقداما وعنده حشمه
وادب ومكارم رحمه الله تعالى وتوفي الشيخ المقري امام جامع الازهر في يوم الاحد خامس عشر المحرم وكان
دينا خيرا من بيت قراءه وصلاح ودين رحمه الله تعالى وتوفي زين الدين ابو الخير محمد بن العلامه شمس الدين
محمد بن المعلم احمد المعروف بالنحاس مسهره وصناعه ومكسا في يوم الجمعه العشرين من المحرم ودفن من
يومه بالصحرا وقد تقدم ذكره في اصل هذا الكتاب ما يغني عن التعريف به في هذا المحل ثانيا وسقنا امره
من ابتدا امره الى اخره باليوم والشهر في تاريخنا المنهل الصافي ثم في مصنفنا ايضا حوادث الدهور وذكرنا كميته

وكيف كان تقربه الى الملك الظاهر جقمق وعرفنا بحاله وتكسبه في دكان الحاسبين ثم ما وقع له مع ابي
العباس الوفائي ثم ترقيه وتوليته الوظايف السنية شيا بعد شي ثم انحطاط قدره ومكنته ومصادرته
وضربه ونفيه بعد جلسه بمجلس الرحبة مدة طويلة والاخراق به من العوام والمماليك السلطانية
ثم هروجه من الديار المصرية على اقبح وجه بعد ان ادعى عليه عند القاضي المالكي بالكفر واسبع ضرب
رقبته ووضع الحنفي بري رقبته ثم ما وقع له من الاخراق عند سفره طرسوس وحبسه بها ثم ضربه
بطرسوس فوق الالف عصاه على دفعات متفرقه في مده طويله ثم حضوره الى الديار المصرية بعد
اذن الملك الظاهر جقمق حميه ثم طلوعه الى السلطان وضرب السلطان له ايضا بالحوش في الملا ذلك
الضرب المبرح ثم اخراجه ثانيا من القاهرة على اقبح وجه منفيا الى طرابلس ثم اقامته بطرابلس
الى ان مات الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جكم وطلبه المحضور الى الديار المصرية عن مرسوم الى ان
لحضوره وطن الجمهور ان الذي مضى سعوده وقدم طالت كثيره من الجوليه وولي الوزيره ونظار نف
اخر ولم تتحرك له سعده ولا نبح ابره بل صار كلما قام اقعده الدهر وكلما اراد العزه ضعف وزاد به
القهر الى ان مرض واستدمر مرضه وترادفت رسل السلطان اليه بطلب المال وعظم ما به من المرض
من الخالق ومن المخلوق الى ان مات واستراح واراح بعد ان قاسى اهوالا في مرضه وحمل على خمس جمال
على باب رجل الجماسية لما نعل من الضعف وقد جنته الطلب بكل ذلك نادما من الله عز وجل لتعلم ان الله
على كل شي قدير وكان صفته رجلا طوالا اسمر جسيما عاميا كان شجعته متهيبه لصناعته واهلها
في الكافة الا انه كان يكتب المنسوب بحسب الحال لشرفيه بالمهر وحفظ القران على طريق قرا
الاحوا فسمر به واصفيه الليالي بالامام الليث لا يحفظ على طريق القرا والجمله فان الله ترحمه كان
محبنا واعطاطر كان صبيا رحمه الله تعالى **وتوفي** الامير سيف الدين علان بن عبد الله المويدي
الملكي دمشق المعروف بعلان جلق بدمشق في يوم الاربعا تاسع صفر وقد زاد سنه على السبعين
محبنا وكان اصله من مماليك الملك المويد شيخ وصار في ايامه من جملة الامرا جوريه الاحاد ثم صار
بعد موت استاذه من جملة امرا دمشق ثم بعد مدة نقل الى نيابة البيره ثم الى حجوبيه حلب الكبري
ثم عزل من حلب بسبب سلوكه قانباي نايبها عليه وتوجه الى طرابلس بطالا ثم انعم عليه بامره
ماه وتقدمة الف بدمشق بعد اسعاله الامير حسن قدم الناصري المويدي نقلها الى حجوبية الحجاب
بالديار المصرية ثم نقل الى اتابكية دمشق بعد موت سركس العوفي المويدي في سنه ثلاث وستين
فلم تطل مدته ومات وكان مشهورا بالشجاعة والاقدام رحمه الله تعالى **وتوفي** الامير سيف الدين
طوغان من سقلسيز التركماني امير التركمان في شهر ربيع الاول واستقر ولده في امره التركمان
من بعده **وتوفي** القاضي سعد الدين ابراهيم بن فخر الدين عبد الغني بن علم الدين شاكر بن رشيد
الدين خطير الدمياطي المصري القبطي المعروف بابن الجيعان ناظر الخزانة الشريفة في ليلة الجمعة تاسع
عشرين شهر ربيع الاول وسنه نيف عن خمسين سنه وكان رئيسا حشما وقورا ودفنها عند الدولة
وهو باني الجامع على بحر بولاق عند منظرة الخازر رحمه الله تعالى **وتوفي** عبد الله التركماني البرسبي
كاشف الشرقية بالوجه البحري من اعمال القاهرة بطالا في يوم الاحد ثالث شهر ربيع الاخر وقد كبر
سنه وشاخ وكان من اولاد قد رمه الى الديار المصرية بعدم شادا في قرى القاهرة الى ان تمكن بخدمة
الملك الظاهر جقمق قبل سلطنته فلما تسلطن ولاه كاشف الشرقية فلما وليها كلف عن قبيح واعف عن
حرام الافعال فساءت سيرته وكاتبه وحصل للناس منه شدا ايذا ولا سيما اهل بلبيس وفلاحين الشرقية
فانه كان عليهم مثل ابليس وشكاه غير واحد مرات عديدة الى الملك الظاهر جقمق فلم يسمع فيه كلام

ابن الكيعان

عبد الله الكاشف

وبالجمله فانه كان من اوحاش الظلمة الا لعنة الله على الظالمين **وتوفي** الشيخ ابو الفتح الكاتب المجود صاحب
الخط المنسوب واحد نواب الحكم الشافعية والامام المهاني احمد بن الملك الاشرف اينال في يوم الاحد عاشر
شهر ربيع الاخر رحمه الله تعالى **وتوفي** الامير اسندمر بن عبد الله الجقمقي احد امرا العشرات
وراس نوبه بعد عوده من مجاورته بمكه من مرض البطن في يوم الثلاثا سابع جمادى الاولى وقد ناهز السبعين
من العمر وكان رومي الجنس وكان اصله من مماليك الملك الظاهر جقمق الارعون شاوي الدوادار نايب
الشام وكان اسندمر هذا يحب الدين بالشباب وفيه اسراف على نفسه سامحه الله تعالى
بفضله **وتوفي** سيف الدين خشقدم بن عبد الله الاردبغاوي حاجب حجاب طرابلس في جمادى
الاولى وكان اصله من مماليك اردبغا نايب قلعة صفد ثم خدم بعد قانباي الحمزاوي وصار دواداره
امره دواداره ثم سعى بعد موت الحمزاوي في حجوبيه طرابلس ثم وليها فلم تطل مدته ومات في التاريخ المذكور
وكان من الاوباش الذي لا اعرف لهم حال **وتوفي** الامير سيف الدين يشبك بن عبد الله الظاهري احد
امرا العشرات بالطاعون في يوم السبت حادي عشرين جمادى الاولى ولم يخرج هو ولده معا في جنازة
واحدة وكان اصله من مماليك الملك الظاهر جقمق اشتراه في سلطنته وتامر في ايامه عشرة ثم نكب
ثم تامر ثانيا في دولة الاشرف عشره الى ان مات وكان لا باس به رحمه الله تعالى **وتوفي** الامير سيف الدين
يونس بن عبد الله العلاي الناصري الامير اخور الكبير بالطاعون في ليلة يوم الاثنين ثالث عشرين جمادى
الاولى وقد جاوز السبعين من العمر ودفن بتربته التي انشاها بالصحرا وكان اصله من مماليك
الظاهر برقوق الكتابية ثم ملكه الملك الناصر فرج واعتقه ودام من جملة المماليك السلطانية سنينا
كثيره لا يلتفت اليه في الدولة الى ان تامر عشره في اوايل دولة الملك الظاهر جقمق تراعيا لخاطر الامير
اينال العلاي الاجرود اعني عن الاشرف هذا صاحب الترجمة لكونه كان بعد اسمه من امره واحد
ودام من جملة امرا العشرات اياما كثيرة الى ان نقله الملك الظاهر الى نيابة قلعة الجبل بعد نفي تغري برمش
الفقيه واخراجه الى القدس في سنة تسع واربعين وثمانمائة ويس اليد بل هذا من عدم الانصاف
كيف يكون هذا الجاهل العاري من كل علم وفن موضع ذلك العالم الفاضل الذكي العارف بغالب فنون
العلم وسببه مع ما حواه من العلوم وقد اذكرتني هذه الواقعة قول بعض الادبا المواليه

شاباش يا فلك شاباش ، تحط عالي وترفع في الهوا اوباش ،
وتخلي الحر الذكي الوشاش ، تحكم عليه ردي الاصل يبقى الاش ،

واستمر يونس هذا في نيابة قلعة الجبل الى ان تسلطن خجداشه الملك الاشرف اينال صاحب الترجمة
واخلع عليه في صبيحة يوم السلطنة بنيابة الاسكندرية فتوجه اليها واقام بها مدة ثم عزل وقدم
الى القاهرة على امرته ثم بعد مدة من قدومه صار امير ماية ومقدم الف بالديار المصرية بعد
خروج الامير حاج الاشرفي الى نيابة حلب وذلك في اواخر صفر سنة سبع وخمسين وتوجه لتقليد
الامير قانباي الحمزاوي نايب حلب بنيابة دمشق بعد موت الامير جلبان فقلده وعاد وقد
استغنى يونس بما اعطاه قانباي الحمزاوي في حق طريقه من الذهب ايام عشر الف دينار ومن القماش
والخيول بنحو خمسة الاف دينار ثم نقل بعد ذلك الى الامير اخورية الكبري بعد انتقال الامير جرباش
المحمدي الى امرة مجلس بعد تعطل الامير طوخ من تمراز ولزمه داره من مرض تمادى به وذلك
في اوايل ذي الحجه سنة احدى وستين وثمانمائة وعظم يونس عند خجداشه الملك الاشرف لكونه كان
خجداشه واما القول ما كانت محبته له الا لحسنية كانت بينهما في الاهاله لا انه لحسبه عليه القسم فلم يزل
يونس المذكور في وظيفته الى ان مات في التاريخ المتقدم ذكره قلت وما عسى اذكر من امره فالسكات

يونس العلاي
في فصل النبات

والأضراب ممن الذكر أجمل وفي التلويح ما يغني عن التصريح وتوفي الأمير زين الدين هلال بن عبد الله الرومي
الطواشي الظاهري الزمام بطالا بالطاعون في يوم الأحد تاسع عشرين جمادى الأولى وقد شاخ وناهز
عشر المائة من العمر لكونه كان من خدام الملك الظاهر برقوق ومن أعيان طواشيته ثم صار شاد
الحوش السلطاني مدة طويلة إلى أن ولاه الملك الأشرف برسباي وظيفة الزمامية فوليها بعد موت
الأمير جوهر القنقبائي فباشر الوظيفة بتعاظم وحرمة فلم ينتج أمره وعزل وعومل إلى أن مات
وهو مختفي في الزوايا والدركات لتحصيل المال فلم يزل على ذلك سنين ومات فقيرا رحمه الله تعالى
وتوفي القاضي زين الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاة بدر الدين محمود بن القاضي شهاب الدين أحمد
العيني الحنفي ناظر الأحباس في يوم الثلاثاء ثاني عشرين جمادى الآخرة بالطاعون وهو في الكهولية وكان من
بيت علم ورياسة وتوفيت خوند زينب بنت الأمير جرباش الكريمي المعروف بقاشق في يوم السبت
سادس عشرين جمادى الآخرة وسنها فوق الثلاثين وكان الملك الظاهر جقمق تزوجها أوائل سلطنته
بجدة وسنه أسن [illegible] ومات عنها فتزوجها القاضي شرف الدين موسى الأنصاري
ناظر الجيوش المنصورة فماتت عنده رحمها الله تعالى وتوفي الأمير قرم خجا بن عبد الله الظاهري
أحد أمراء العشرات بطالا في العشر الأول من شهر رجب وهو في عشر الستين من العمر وكان من مماليك الملك الظاهر
برقوق وخاصكيته وكان فقيها دينا خيرا من أهل الخير رحمه الله تعالى وتوفي السيفي تنبك بن
عبد الله الأشرفي الأشقر أستادار الصحبة وأحد الخاصكية بالطاعون في يوم الثلاثاء سابع شهر
رجب [illegible] أنه كان [illegible] مسرفا على نفسه [illegible] عفا الله تعالى عنه
وتوفي الأمير سيف الدين تنبك بن عبد الله الساقي الظاهري بالطاعون في يوم الأحد
تاسع عشر شهر رجب [illegible] وكان مشهورا بالشجاعة والإقدام ولعبت عينه في واقعة
المنصور عثمان مع الأشرف إينال وكان من حزب [illegible] أستاذه الملك المنصور رحمه الله تعالى
وتوفي الأمير سيف الدين برسباي بن عبد الله الأشرفي المؤيدي الأمير آخور الثاني
كان وأحد أمراء الطبلخانات [illegible] بمكة المشرفة في شهر رجب وقد ناهز الستين من العمر
وكان من مماليك الملك المؤيد شيخ اشتراه بعد سلطنته وصار خاصكيا بعد موته إلى أن أمره عشرة
ولده الملك الظاهر جقمق وصار أمير آخور [illegible] ثم نقل بعد مدة إلى الأمير آخورية الثانية
وأمره طبلخاناه بعد موت خشداشه سودون المحمدي المعروف أتمكجي ودام على ذلك إلى أن قبض
عليه الملك المنصور عثمان مع دولات باي الدوادار [illegible] المؤيديين وحبس برسباي هذا
بسجن الإسكندرية إلى أن أطلقه الملك الأشرف وأرسله مع [illegible] إلى دمياط ثم استقدمه بعد
أيام يسيرة إلى القاهرة وأنعم على برسباي المذكور بإمرة عشرة ثم بإمرة طبلخاناه بعد انتقال الأمير
[illegible] إلى التقدمة ثم سافر إلى مكة [illegible] السلطانية بها في سنة ثلاث
وستين فمات بمكة رحمه الله تعالى وكان رجلا طوالا مليح الشكل [illegible] وقورا مع إسراف
على نفسه رحمه الله تعالى وتوفي القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن ظهيرة المكي المخزومي الشافعي
قاضي جدة [illegible] بالمدينة الشريفة وكان من خيار أقاربه [illegible]
فضيلة ومشاركة حسنة ومحاضرة جيدة بالشعر وأيام الناس وكان محبوبا في قومه وأهل
بلده رحمه الله تعالى ولقد عز علينا فراقه وتوفي الأمير سيف الدين تنبك بن عبد الله
المؤيدي أتابك دمشق بها في شعبان وقد جاوز الستين وكان يعرف بتنبك طاز وكان مشكور
السيرة لا بأس به رحمه الله تعالى وتوفي الشيخ الإمام العالم العلامة زين الدين عبد الرحمن بن عنبر

خوند زينب بنت جرباش

جقمق

الأبوتيجي الشافعي وأحد فقهاء الشافعية في صبيحة يوم الاثنين ثالث عشرين شوال وقد زاد سنه عن السبعين
وكان عالما فاضلا له اليد الطولى في علمي الفرائض والحساب وتصدر للإقراء بجامع الأزهر مدة طويلة وكان يحفظ
[illegible] ابن ماجة [illegible] الإسلام عفا الله تعالى عنه وتوفيت خوند أسنبه بنت الملك الناصر فرج بن الملك
الظاهر برقوق في أوائل ذي الحجة وأمها أم ولد حبشية تسمى ثريا أمر النيل في هذه السنة الماء
القديم ستة أذرع [illegible] مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا

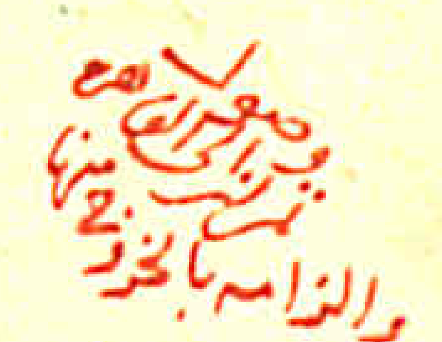
ذكر سلطنة الملك المؤيد أبو الفتح أحمد على مصر

هو السلطان السابع والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية والثالث عشر من الجراكسة وأولادهم
تسلطن في يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى من سنة خمس وستين وثمانمائة الموافق لأول برمهات
فلما كان صحوة النهار المذكور نزل الزيني فارس الأحمدي الطواشي الساقي الظاهري كي يطلب القضاة الأربع
إلى القلعة ونزل غيره للخليفة المستنجد بالله يوسف فبادر كل منهم بالطلوع إلى القلعة حتى تكامل
طلوع الجميع وجلس الكل بدهليز قاعة الدهيشة من قلعة الجبل وجلس الخليفة والمقام الشهابي أحمد
المذكور في صدر المجلس وجلس كل من القضاة في مراتبهم ودار الكلام بينهم في سلطنة الملك المؤيد هذا
لكون أن والده الملك الأشرف إينال ما كان عهد إليه قبل ذلك بالسلطنة فتكلم القاضي كاتب السر
محب الدين بن الشحنة في أن يكون [illegible] في السلطنة نيابة عن والده مدة حياته ثم استقلالا بعد
وفاته ومعناه فلم يحسن ذلك ببال من حضر وقام الجميع ودخلوا إلى قاعة الدهيشة وبها الملك
الأشرف إينال مستلقي على ظهره ليسمعوا كلامه بالعهد لولده أحمد هذا فكلمه الأمير يونس الدوادار
غير مرة في معنى العهد وهو لا يستطيع الرد وطال وقوف الجمع عنده وهو لا يتكلم فخرجوا إلى ولده
المؤيد هذا وهو جالس بدهليز الدهيشة عند الشباك وعرفوه الحال ثم رجعوا إلى الملك الأشرف
ثانيا وكرروا عليه السؤال وهو ساكت إلى أن تكلم بعد حين وقال باللغة التركية أعلم أعلم يعني
أني أعلم [illegible] هذا إشارة بالعهد لولده فإنه لا يستطيع من الكلام أكثر من هذا ثم خرجوا من عنده
إلى الدهيشة وأخذ كاتب السر يحلف الأمراء [illegible] من حضر من الأمراء الأيمان المؤكدة ولم
ينهض أحد منهم أن يوري في يمينه ولا يدلس لأنهم أجانب من [illegible] ذلك وأيضا الحلف [illegible]
وكاتب السر رجل عالم وكان من جملة اليمين المشي إلى الحج كذا كذا مرة والطلاق والعتق وغير ذلك
فلما انقضى الحلف وتمت البيعة قام كل أحد من الأمراء والقضاة والأعيان وبادر إلى لبس
الكلفتاه والتركي الأبيض كما هي العادة وأحضرت خلعة السلطنة المتعين السواد ولفت له عمامة
سوداء حرير وقام المقام الشهابي المذكور ولبس الخلعة والعمامة على العادة وركب من باب الدهيشة
فرس النوبة بسرج ذهب وكنبوش زركش ومشت الأمراء والأعيان بين يديه من باب الحوش
إلى أن [illegible] باب الدرج السلطانية [illegible] والزردكاش [illegible] القبة والطير
والهيئة السلطانية فتناولها الأمير خشقدم الناصري المؤيدي أمير سلاح القبة والطير بإذن السلطان
وحملها على رأسه وهو ماش وسار في موكب الملك بعظمة زائدة خارجة عن الحد وسار جميع الأمراء
والقضاة مشاة بين يديه إلا الخليفة المستنجد بالله فإنه ركب فرسا من خيل السلطان ومشى بها
خطوات ثم نزل عنها [illegible] عليه ولا زال على تلك الهيئة حتى نزل على باب القصر السلطاني من قلعة
الجبل ودخل وجلس على سرير الملك فلم تر العيون [illegible] أحسن وأجمل منه في الخلعة السوداء
لأنه كان أبيض اللون والخلعة سوداء مع حسن سمته وطول قامته حتى إنه لعله لم يكن أحد
في العسكر يوم ذاك يدانيه في طول القامة ولما جلس على تخت الملك قبلت الأمراء الأرض بين يديه

ودقت الكوسات ونودي في الحال بالدعاء للملك المؤيد ابي الفتح احمد وشق القاهرة ثم في الوقت اخلع
على الخليفة فوقاني حرير بوجهين ابيض واخضر بطرز زركش وانعم عليه بفرس بسرج ذهب
وكنبوش زركش وانعم بمثله لقريبه سيبا به بالحضرة ثم اخلع على الامير خشقدم امير سلاح اطلس
متمر وفوقاني بطرز زركش وفرس بسرج ذهب وكنبوش زركش وبات الملك المؤيد يومه
وليلته بالقصر واصبح حضر الخدمة حسبما ياتي ذكره لحين ان نذكر وقت سلطنته وكان الطالع
وقت مبايعته ولبسه خلعة السلطنة وجلوسه على سرير الملك السرطان وصاحب الطالع
بالسنبلة وهو القمر قطع اسبق وعشرين درجة وخمسين دقيقة والرأس بالسرطان ايضا سنه
عشر درج وثلثين دقيقة والمريخ والمشتري بالقوس عشر وتسعة وعشرين دقيقة وزحل
بالجدي ايضا ثمانية وعشرين درجة وستة واربعين دقيقة والذنب بالجدي ايضا سبعة عشر
درجة وثلثين دقيقة والزهرة في الدلو ثلاث درجات وتسعة عشر دقيقة والكيد بالدلو
ايضا ثمانية درج وثمانية وخمسين دقيقة وعطارد ايضا بالدلو اسبق وعشرين درجة وخمسين
دقيقة والشمس في الحوت خمسة عشر درجة واربعة وخمسين دقيقة والساعة اول السادسة
وهي الزهرة انتهى ولما كانت صبيحة نهار الخميس المقدم ذكره وهو ثاني يوم من سلطنته وهو
خامس عشر جمادى الاولى وقد عمل السلطان الخدمة السلطانية واخلع على جماعة كبيرة
من الامراء بعدة وظائف فاستقر بالامير خشقدم امير سلاح اتابك العساكر عوضا عن نفسه
لكن لم يحمل له في ذلك اليوم خلعة الاتابكية لكونه كان لبسها في امسه لما حمل القبة والطير على راس
السلطان تجددت له اخرى لم يوزع عما انا في هذا اليوم ثم انعم السلطان على الامير خشقدم المذكور
باقطاع نفسه وهو اقطاع الاتابكية ثم اخلع على الامير جرباش المحمدي امير مجلس باستقراره في
امرة سلاح عوضا عن الامير خشقدم بحكم استقراره اتابك العساكر واستقر الامير قرقماس
الاشرفي راس نوبة النوب امير مجلس عوضا عن جرباش المقدم ذكره واستقر الامير قانم من صفر
خجا المؤيدي التاجر راس نوبة النوب عوضا عن قرقماس المذكور وانعم السلطان باقطاع الاتابك
خشقدم على الامير بيبرس الاشرفي خال الملك العزيز يوسف حاجب الحجاب لكون يحصل
هذا الاقطاع برز لعن يحصل الاقطاع الذي كان بيده اولا وطلب الامير جانبك من امير الاشرفي
الخازندار اقطاع بيبرس فتوقف السلطان فيه ووقع بسبب توقف السلطان في الانعام على
جانبك بين جانبك المذكور ومن الامير يونس الدوادار الكبير كلام فافحش الدوادار في الرد
على جانبك ودام الاقطاع موقوف لم ينعم به على احد وانفض الموكب وقام السلطان الملك
المؤيد احمد من القصر وتوجه الى الدهيشة وجلس بشباك الطارمة على الحوش وامر المنادي
فنادى بين يديه بالحوش بان النفقة في المماليك السلطانية يكون لكل واحد مائة دينار ويكون
اول النفقة يوم الثلاثاء عشرين الشهر فضج الناس له بالدعاء ثم قام ودخل الدهيشة وهو في الناف
[illegible] في اليوم وهو يوم الخميس المقدم ذكره بين الظهر والعصر حضر من دفنه وصلي عليه [illegible]
[illegible] حتى دفن في تربته التي انشاها بالصحراء خارج القاهرة [illegible]
تقدم ذكر ذلك كله في ترجمته ثم اصبح الملك المؤيد يوم الجمعة صلى الجمعة بجامع الناصري بالقلعة
مع الامراء على العادة واخلع بعد انقضاء الصلاة على الامير خشقدم الناصري المؤيدي خلعة الاتابكية
على العادة واستمر السلطان الى يوم الاحد ثامن عشره اعني جمادى الاولى انفق على الامراء نفقة السلطنة
فحمل الى الامير الكبير اربعة الاف دينار بتفصيلة الف دينار بسبب حمله القبة والطير على راس السلطان

يوم سلطنته والبقية نفقة السلطنة وحمل الى الامير سلاح جرباش وغيره من امراء الالوف من
اصحاب الوظائف لكل واحد الفين وخمسمائة دينار والى غير ارباب الوظائف من مقدمي الالوف
لكل واحد الفين وحمل لكل امير من امراء الطبلخانات خمسمائة دينار ولكل امير من امراء العشرات
مائتين دينار ثم في يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الاولى اخلع السلطان على الاتابك خشقدم وعلى قانم
راس نوبة النوب خلع الانظار المتعلقة بوظائفهما على العادة وانعم السلطان على الامير سنبك الجاشنكير
انال له خبز تقدمة الالوف بحلب بامرة مائة وتقدمة الف بالديار المصرية وهو اقطاع بيبرس
الذي وقع بين يونس الدوادار وبين جانبك الخازندار بسببه فانعم بتقدمته سنبك المذكور الذي كان عليه
على الامير ... الدوادار وانعم باقطاعه وهو امرة طبلخاناة على الامير [illegible]
الظاهري وسنبك هذا المنعم عليه بالتقدمة كان اصله من مماليك الامير سنبك الجاشنكير نائب الشام
ومملوكه بعد موت سنبك المؤيدي واباك وهو من جملة الامراء واعتقه وزوجه حتى صار دوادارا ثم اخذه الملك
الظاهر جقمق امره ... فلما تسلطن ... الى ان صار من جملة امراء الالوف بحلب وانفق
مجيئه الى مصر لنظر استاده فانفق في مجيئه ضعف استاده ثم موته ووقته ايضا اخلع السلطان
على جماعة من الامراء والخاصكية لتوجههم بحمل بشائر السلطنة الى نواب البلاد الشامية فكان الامير خليل
الابوبكري المؤيدي المعروف بطاز احد امراء العشرات وراس نوبة يتوجه الى نائب الشام الامير
حاتم الاشرفي والامير بيبرس الاشرفي الاسعقي احد امراء العشرات وراس نوبة يتوجه الى الامير
جاتم ... والسيفي بردبك الناصري الظاهري الساقي الى الامير ... الناصري
نائب طرابلس والسيفي ... الساقي الاشرفي لحانبك الناجي المؤيدي نائب حماه وتم المقتيه
الابوبكري المؤيدي لجانبك ... نائب صفد ولبردبك العبد الرحماني نائب غزة معا
واخلع على جماعة اخر من الخاصكية بتوجههم الى جماعة اخر الى البلاد الشامية والخاصكية ما عدا
خليل طاز وبيبرس الاسعقي ثم في يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الاولى المذكور ابتدأ السلطان
بالنفقة في المماليك السلطانية من غير تسوية فاعلى من اخذ مائة دينار وادنى من اخذ ثلاثين دينارا واعطى
لكل مملوك من المماليك الكتابية عشرة دنانير واستمرت النفقة على المماليك السلطانية في كل يوم سبت
وثلاثاء الى ما سياتي ذكره ثم بعد ايام وصل الى القاهرة كتاب جانبك الظاهري من قبرس انه هو
ومن معه من المماليك السلطانية وغيرهم من الفرنج واقفوا اهل شريبة في عاشر شهر ربيع الاخر
وحصروا قلعتها وقتلوا من الفرنج شريبة جماعة كثيرة واسروا مثلهم ثم ذكر ايضا انه وقع بانيا اهل
شريبة وقتل صاحب الشرطة ... ورمى بنفسه الى البحر فغرق وكتب ... كطالع
اعرفوا فادخلوا ... ثم ذكر جانبك ايضا انه قبض على خمسة منهم وان الملكة صاحبة سريبة اخت
حاكم صاحب قبرس قد توجهت من سريبة الى رودس تستنجد بهم ثم ذكر ايضا انه ظفر بجماعة من الركب
ممن كان قدم من الفرنج نجدة للملكة المذكورة وانه اسر منهم خلائق ويلعب بهم على ما يريد وانه
اخذ بالحصار عدة ابراج من ابراج قلعتها ... وانه يستحث السلطان
في ارسال عسكر ... نجدة لهم من الفرنج اهل الماغوصة ... والى اهل شريبة من غير
المعونة ... وفي يوم الاربعاء ثاني عشرينه استقر عمر بن حمزة بن يوسف ... بالمهنية
بعد موت ابيه وليت ... والشيء بالشيء يذكر وقد اذكرني ... هذا حال ارباب الديار المصرية
الان فانه من يوم سلطنة الملك المؤيد احمد هذا حصل الامن من جميع الاعمال برا وبحرا شرقا وغربا
من غير امر يوجب ذلك ووقع رعب السلطان في قلوب المفسدين حتى صار احدهم لا يستطيع ان يخرج

من داره فلم يستطع الطرق فانطلقت الالسن بالدعا للملك المؤيد هذا وتبارك كل احد بفقد ومه واشتد
على الامر ومالت النفوس الى محبته ميلا زايدا خارجا عن الحد فانه اول ما تسلطن قمع مماليك ابيه
الاجلاب عن تلك الافعال التي كانوا يفعلونها ايام ابيه وهددهم بانواع النكال ان لم يرجعوا وخرج
الغالب منهم عن اشيا كثيره مما تقدم ذكرها وعلم الناس من السلطان ذلك وطمع كل احد في الاجلاب
فانحط قدرهم حتى صار احدهم لا يستطيع ان يزجر غلامه ولا حد به فزاد حب العام للملك المؤيد
لذلك وكل من احبه فهو معذور لما قاست الناس منهم ايام ابيه من تلك الافعال القبيحه على
ان الملك المؤيد ايضا كان في ايام والده مساوي كثيره من جهه حماياته البلاد والمراكب بساحل النيل
واشيا اخر غير ذلك فما [illegible] الا فلما تسلطن ترك ذلك الشكل كانه لم يكن واقبل
على العدل وارداع المفسدين فنسي في ايامه [illegible] والموصوف بالامن والراحه بعد
التعب وفيه عزل السلطان الصاحب شمس الدين منصور عن الاستادارية وخلع
من الغد على مجد الدين ابي الفضل بن البقري كامليه بمقلب سمور باستقراره في الاستادارية عوضا
عن الشمسي منصور ووعد بانه يلبس خلعة وظيفة الاستادارية في يوم السبت اول جمادى الاخرة
يوم فتح الخليج وفي يوم الخميس سادس جمادى الاخرة خلع السلطان على الصفوي جوهر المرزوكي
الطواشي الحبشي باعادته الى تقدمة المماليك السلطانية بعد موت الطواشي مرجان المصلحي الحبشي
وفي هذه الايام اشيع بركوب المماليك السلطانية على السلطان بسبب النفقه ولم يعلم احد من هو
القايم بالفتنه فلم يلتفت السلطان لهذا الكلام ثم في يوم الخميس ثالث عشر جمادى الاخرة [illegible]
السلطان الملك المؤيد بين يديه بالمقعد الابلق تولى قراءته القاضي محب الدين بن الشحنه كاتب
السر وهو من انشايه وحضر الخليفه المستنجد بالله والقضاه الاربع وغالب اركان الدولة
وامرايها فلما انتهت القراه خلع السلطان على الخليفه فوقاني حرير ابيض واسفل بطرز زركش
وقيد له فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش ثم خلع على القضاه وكاتب السر كوامل
سمور وابعض المركب وفي يوم السبت خامس عشره وصل الى القاهرة قاصد الامير جانم
الاشرفي نايب الشام وعلى يده كتاب مرسله يتضمن انه حصل له سرور زايد بسلطنة الملك
المؤيد وانه مستمر على طاعته ممتثلا اوامره وفيه ايضا ورد الخبر بان عرب لبيد المفسدة
نزلوا البحيره ونهبوا الاموال وشنوا الغارات فعين السلطان تجريده من الامرا والمماليك
وامرهم بالتجهيز والسفر الى البحيره ثم في يوم الاربعا رابع شهر رجب وصل الامير تمراز الاشرفي
الاشرفي الدوادار كان نائب طرابلس الى الديار المصريه بغير اذن السلطان ولم يختار بعد بيته قطعا
ونزل عند الاتابك يشبك ثم ارسل يشبك دواداره الى الملك المؤيد واعلمه بمجي تمراز المذكور
فقامت قيامة السلطان لمجيه على هذه الصوره وغضب غضبا شديدا ورسم باخراجه من
القاهره لوقته واخذ تمراز في اسباب الرحيل والخروج الى خانقاه سرياقوس فشفعت الامرا
فيه في عصر يومه بالقصر فقبل السلطان شفاعتهم على انه يقيم بالقاهره ثلاثة ايام ليعمل مصالحه ويسافر
الى ثغر دمياط فعاد تمراز من جهة الخانقاه الى القاهرة فترقب كل احد وقوع فتنه لان تمراز
هذا شر مكان وداب الفتنه واثارة الفتن وهو من اوحاش بني ادم فاقام تمراز الى يوم الجمعة
سادسه طلع الى القلعه وقبل الارض بين يدي السلطان واخذ في الاعتذار الزايد حتى قبل عذره فقبل
السلطان عذره وخلع عليه كامليه بمقلب سمور وانعم عليه بامرة مايه وتقدمة الف بدمشق ورسم
له ان يقيم بالقاهره ثلاثه ايام من يومه هذا ويسافر فنزل الى داره والناس على ما هم عليه من ان تمراز



هذا لا بد له من اثارة فتنه ويحرك ساكن هذا والامرا مكررين الشفاعة فيه ليقيم بالديار المصريه وخجداشيته
الاشرفيه في غايه ما يكون من الاجتهاد في ذلك والسلطان مصمم على سفره الى ان سافر حسبما ياتي ذكره
وفي يوم الجمعه هذا الموافق لثاني عشرين برموده لبس القماش الابيض البعلبكي اعني كشف شعرا من لبس
صوف كما هي العادة ايام الصيف وفي يوم الثلاثا سابع عشر رجب المذكور خلع السلطان الملك المؤيد
على تمراز المذكور خلعة السفر وسافر من يومه الى دمشق بعد ان انعم السلطان عليه بخمسة الاف دينار وعدة
خيول وبغال وتوجه تمراز ولم يحرك ساكن وفي يوم الخميس تاسع عشره استقر القاضي شرف الدين
الانصاري ناظر الجوالي بعد عزل ابن اصيل وفيه وصل الامير يشبك طاز الابو بكري المؤيدي بعد
ان بشر الامير جانم نايب الشام بسلطنة المؤيد وعاد وفيه وصل الصفوي جوهر الطواشي الساقي
الظاهري المتوجه قبل تاريخه لاحضار تركة زوجة الامير اينال العلاي [illegible] من دمشق واحضر شيا
كثيرا جدا من الجواهر واللالي والاقمشه وغير ذلك حتى انه اشيع في ايام كثيره ثم في يوم الجمعه العشرين
من شهر رجب المذكور نزل السلطان الملك المؤيد احمد من قلعة الجبل الى جهة المطريه وركب خلف القلعه
وعاد سرعه الى القلعه وهذا اول نزوله من يوم تسلطن ولاخر نزوله فانه لم ينزل بعدها
الا بعد خلعه الى الاسكندريه وفيه [illegible] بدا [illegible] الجام فاتلفت غالب
الزرع واهلكت كثيرا من دواب [illegible] وكان معظم هذا [illegible] الشرقيه من اعمال القاهرة
وببعض بلاد من المنوفيه والغربيه وقليل بالدلم البحيره وفي يوم الخميس سادس عشرينه رسم السلطان
بنفي سنطباي قرا الظاهري الى البلاد الشاميه وسببه ان سنطباي هذا كان من المنفيين بطرابلس
في دولة الملك الاشرف اينال فلما سمع بموت الاشرف قدم القاهره بغير اذن واختفى بها نحو الشهر عند
بعض حواشيه فعظم السلطان [illegible] الظاهريه في [illegible] ولم يقبل
فيه شفاعه فخرج من يومه وعظم ذلك على خجداشيته الظاهريه في الباطن [illegible]
السلطان في اخراج سنطباي المذكور على هذه الهيئه فانه اخرج قبل [illegible] من الاشرفيه ثم اخرج هذا
من الظاهريه وكانه ساوى بين الطايفتين هذا والناس في رجيف من كثرة الاشاعة بوقوع فتنه
ثم في يوم الاثنين سابع شعبان استقر [illegible] العماري [illegible] الالوف بدمشق [illegible]
على [illegible] الاف دينار وفيه وصلت رسل السلطان ابراهيم ابن قرمان
الى القاهره بهديه الى السلطان فاكرمهم السلطان وقبل هديه مرسلهم ورحب بهم ثم في يوم الخميس
سابع عشر شعبان وصل الى القاهره الامير يحيى بن الامير جانم نايب الشام وطلع الى السلطان من
الغد وقبل الارض [illegible] وسال السلطان في اطلاق الامير تنم من عبد الرزاق المؤيدي امير
سلاح كان وفي قانباي الجاركسي الامير اخور كان من سجن الاسكندريه فلم يقبل السلطان شفاعته
وسوف به من وقت غير معلوم وعلم السلطان ان يحيى بن جانم هذا لم يحضر [illegible] الشفاعه فقط
وانما هو لتجسس الاخبار وعمل مصالح والده مع خجداشيته الاشرفيه وغيرهم من الظاهريه
والمؤيديه ولكنا كان ولم يظهر الملك المؤيد لاحد [illegible] جانم نايب الشام في الباطن [illegible]
عليه بكل ما يتصل القدره اليه ولم يسعه يوم ذاك الا ان يتحامل عليهم وهذا الامر احد اسباب
حضور جانم الى الديار المصريه حسبما ياتي ذكره مفصلا ان شا الله تعالى في ترجمة الملك الظاهر خشقدم
لان يحيى ولد جانم لما حضر هذه الايام الى الديار المصريه انفتح عينه للمماليك الظاهريه بعد ان
اصطلحوا مع المماليك الاشرفيه على عداوة كانت بينهم قديما وحديثا ورضوا الظاهريه بسلطنة
جانم عليهم وهم كارهون [illegible] حيث لم يجدوا بدا من ذلك وما ذاك الا خوفا من الملك المؤيد هذا فكان

اسرهم وهذا كقول القايل

وما من حبه احنوا عليه ، ولكن بغض قوم اخرينا ،

وسافر الشهابي يحيى من مصر الى جهة ابيه في يوم الجمعة خامس عشرين شعبان بعد ان خلع عليه
السلطان وانعم عليه بخمسماية دينار وقد مهد لابيه الامور بالديار المصرية مع الظاهرية
واما الاشرفية فهذا سبيله فهم من باب اولى لا يختلف على جانم منهم اثنان وماكان قصد
جانم الا رضى الظاهرية وقد رضوا وسار يحيى وهو يظن ان امر ابيه قد تم في سلطنته
مصر ولم يفطن الى تقلبات الدهر فلما ان وصل يحيى الى والده وحدثه بما وقع له بمصر مع زيد
وعمرو وكان يغلب على جانم رحمه الله تعالى خفة لما كان احكي الدو اللذا ابوب من اقوال الفقرا
وروية المنامات وعبارات الضعيف فحقق له كيف انه لا بد له من السلطنه ووافق ذلك صغر
سن ولده يحيى وعدم معرفته بالمكايد والتجارب وحاله كقول من قال

ناد رها بالجمعة ان من ارتهاد رسنه ، ولكن دون ذلك اهوال ،

وقوي امر يحيى وجعله جانم لخطاع ثم ان الاشرفي الدوادار المقدم ذكره كان في
دمشق وقد صدق هذا الخبر لما في نفسه من الملك المويد فهذا من اسيه الاشرف اينال لما
عزله من الدوادارية الثانية واخرجه من مصر بطالا الى القدس ثم وقع له بعد ما حكيناه
هذا مع لين ذهن وغرارة وقلة عقله وسو خلقه وشوم طلعته فوافق تمراز يحيى وتسلطا
معا على جانم ولان الاسحي واقفها في الباطن واخذ في اسباب ذلك فلم يمض الا القليل ووقع
لجانم ما سنذكره من اغوام دمشق من النهب والفتك به واخرجه من دمشق على اقبح
وجه حسبما هو محول في ترجمة الملك الظاهر خشقدم بعد خلع المويد واما امر الملك
المويد هذا فانه بعد خروج يحيى بن جانم اخذ يوسع الحيله والتدبير في اخذ جانم بطريق
فلم يحسن من ان يرسل يكاتب اعيان دمشق بالقبض على جانم المذكور ان امكن وهذا القول
لم اذكره يقينا ولكن على قول من قال عنه ذلك وانه بعيد لان اهل دمشق وحكامها
ما في قدرتهم القيام على نايب الشام الا بسبب من سلطان والله اعلم بحقيقة الامر واستمر
الملك المويد على ما هو عليه بالديار المصرية وامره في انحطاط من عدم تدبيره في اخراجه
وايضا من قلة المساعد بالقول والفعل والاقتدار هو كان في غاية الحسن في اوايل امره
غير انه كان لا يعرف مداخله الاتراك ولا راي تقلبات الدول ولا خوله من راى انه ابعد الناس
عنه قاطبه وقرب الامير بردبك الدوادار الثاني لكونه صهره وزوج اخته ومملوك ابيه
بل قيل ان تقريبه لبردبك ايضا ما كان الا على جليته فعلى هذا اضعف الامر من كل جهة ونرى
ان امر بردبك كان على حقيقة فما عساه كان يفعل وهو ايضا الصبي عن صعوبة ما حكيناه فانه
ما ربي الا عند استاذه الاشرف اينال وهو امير فلا يعرف احوال المملكة الا بعد سلطنة
استاذه ايام الامن والسعادة انتهى وفي يوم الخميس تاسع شهر رمضان احلع السلطان
الملك المويد على شرف الدين بن البقري باستقراره ناظر الاسطبلات السلطانيه بعد عزل
محمود بن الديري وفي يوم الخميس عاشره اخذ قاع النيل فجات القاعدة اعني الماء القديم
سته اذرع ونصف ثم في ليلة الثلاثا رابع عشر شهر رمضان المذكور خسف جميع جرم القمر
وغاب في الخسف سبعون درجه وصارت النجوم في السما كليلة تسع وعشرين الشهر ولعل ذلك
يكون نادرا جدا فاني لم ارى في عمري كمثل هذا الخسف هذا وامر الملك المويد اخذ في اضطراب

خسف جميع جرم القمر

من يوم عين تجريده الى البحيرة ولم يخرج التجريده وخالفه من كتبت اليهم من المماليك السلطانيه
لانهم لما عين التجريده الى البحيرة لم يعين فيمن عين من المماليك السلطانيه احدا من المماليك ابيه
الاجلاب فعظم ذلك على من عين من غيرهم وعلى من لم يعين ايضا لمعرفتهم انه كلموه في امر مماليك
ابيه واستمالوه لهم فانه استفتح سلطنته بابعادهم ونفيهم وارداعهم فلحبه كل احد فلما احتطوا الان
تميله اليهم نفرت القلوب منه وخافوا من افعال الاجلاب القبيحه التي فعلوها في ايام ابيه
ان تعود فصممت المماليك المعينه الى البحيرة في عدم الخروج الا ان عين منهم جماعة من اجلاب ابيه
وساعدهم في ذلك المماليك السلطانيه من كل طايفه مخافة من تقريب الاجلاب فاما المويد
الذي من انه لم يثبت امر الا تبعوه ولم يعين بل سكت وسمع قول من املاه العسلاوي من قوله
اذا ارسلت مماليك اسكت من شق نحوك واذا اتحرت مماليك والذل لمن يحب وكان من ما له
لهذا القول الواهي واستحسنه وهذا نوع مما كان فيه او انه ما كان عنده من يرشده الى الطريق
ثم كلم الملك المويد المماليك ايضا في السفر فاعتلوا ابطال الجامكية فاراد تفرقه الجامكيه فلم ياخذوها
واستمروا على ذلك وسكن حركة السفر بسكات السلطان وبذلك فشى انحطاط قدره وتلاشى
امره بعد ان كان له حرمه عظيمه ورعب في القلوب ولقد رايت في تلك الايام شخصا من اوباش
المماليك الظاهرية يكلم الامير بردبك الدوادار الثاني بكلام لو كلم به من يكون دونه مرتبة لما احتمله
السلطان على شفقته في الحال وكان ذلك هو العزم على قول بعض الهنابه انا الكبش او نسابه
الى الوشى وتلاف الامر انما يكون بها وعليها والحزم انما هو الشد على من عين وسفرهم عصا
فانهم كذلك يقلدها بكل اخذ وقد تبل من هاب خاف او اللين والتلطف عن كتب والاعذار
لهم عن عدم كتابه لمماليك ابيه الاجلاب بقوله لهم ما معنى ان الكتب هو كما معكم الا انهم ليسوا اهل
لذا فقتلهم بعينها الحسبتم اذلك فانا الكتب منهم جماعة ثم يكتب منهم عدة فان تم ذلك ومشى ظاهر
الملك بعد سفرهم دبر ما شيت وان لم يتم فبادر بالفعل الاول يكون اتصل قدر بك اليه واستعمل
قول المتنبي من قصيدته المشهورة

لا يخدعنك من عدو دمعه ، وارحم شبابك من عدو ترحم ،
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ، حتى يراق على جوانبه الدم ،

وابعد منه ذلك وما اشبهه وما اشار عليه احد من اصدقايه بشي يكون فيه مصلحة لثبات
ملكه بل سكت كل احد عنه وصار كالمتفرج اما البعض فضعفا ولعله يعرف مآل الامور

ذكر نكبة الملك المويد احمد بن الملك الاشرف اينال وخلعه من الملك

لما كان اخر يوم الجمعة سابع عشر شهر رمضان من سنة خمس وستين المذكورة رسم السلطان
الملك المويد احمد لنقيب الجيش الامير ناصر الدين محمد بن ابي الفرج ان يدور على الامرا المقدمين الوف
ويعلمهم ان السلطان رسم بطلوعهم من الغد في يوم السبت الى الحوش السلطاني من قلعة الجبل بغير
قماش الموكب ولم يعلمهم لاي شي يكون طلوعهم واجتماعهم في هذا اليوم بالقلعه وهو غير العادة
فلما دار دوادار نقيب الجيش على الامرا واعلمهم بما رسم به السلطان من طلوعهم الى القلعه واحد الامرا
من هذا الامر امر مريج وخلي كل واحد يمشي بذهنه يعرفه الخبر وهو انه يمسك السلطان من يريد
القبض عليه من الغد وماجت الناس وكثر الكلام بسبب ذلك وكتبت الاعيان بعضها الى البعض
واما الامرا فكل منهم تحقق انه مقبوض عليه في الغد ووجد لذلك من كان عنده حس من الملك
المويد او يريد اثاره فتنه فرصه وحرض بعضهم بعضا الى ان ثارت المماليك الظاهرية في تلك الليلة

امرهم وهذا كقول القايل

وما من حبه احنو عليه ... ولكن بعض قوم آخرينا

وسافر الشرفي يحيى من مصر الى جهة ابيه في يوم الجمعة خامس عشرين شعبان بعد ان خلع عليه
السلطان وانعم عليه بحساب دينار وقد مهد لابيه الامور بالديار المصرية مع الظاهرية
واما الاشرفية فهذا سببه ثم من نايب اولى لا تعلق على جانم منهم اسات وما كان قصد
جانم الا رضى الظاهرية وقد رضوا وسار يحيى وهم يظنون ان امر ابيه قد تم في سلطنته
مصر ولم يفطن الى تقلبات الدهر فلما ان وصل يحيى الى والده وحدثه بما وقع له بمصر مع زين الدين
وعمرو وكان يعتقد جانم رحمه الله تعالى لحفظه لما كان اوحى اليه الكذابون من اوباش الفقرا
ورويه المنامات وعبارات الضعيف فحقق الكيف انه لا بد له من السلطنة واتفق لكلام صغر
سن ولده يحيى وعدم معرفته بالمكايد والتجارب وحاله كقول من قال

تا دارها بالجمع ان مزارها ... قرب ولكن دون ذلك اهوال

وقوي امر يحيى وجعفه جانم اختلاع تمراز الاشرفي الدوادار المقدم ذكره كان في
دمشق وقد صدق هذا الخبر لما في نفسه من الملك المؤيد هذا ومن ابيه الاشرف اينال لما
عزله من الدوادارية الثانية واخرجه من مصر بطالا الى القدس ثم وقع له بعد ما حكيناه
هذا مع كثرة شره وقلة عقله وسوء خلقه وشؤم طلعته فوافق تمراز يحيى وتسلطا
معا على جانم ولان الا يحيى واوقعا في الباطن واخذ في اسباب ذلك فلم يمض الا القليل ووقع
لجانم ما سنذكره بعد اعوام دمشق من النهب والفتك به واخرجه من دمشق على اقبح
وجه حسبما هو مذكور في ترجمة الملك الظاهر خشقدم بعد خلع المؤيد واما امر الملك
المؤيد هذا فانه بعد خروج يحيى بن جانم اخذ يوسع الحيلة والتدبير في اخذ جانم بطريق
فلم ير احسن من ان يرسل يكاتب اعيان دمشق بالقبض على جانم المذكور ان امكن وهذا القول
لم اذكره يقينا ولكن على قول من قال عنه ذلك وليس هو ببعيد لان اهل دمشق وحكامها
ما يقدرون القيام على نايب الشام الا بتسبيبه من سلطان والله اعلم بحقيقة الامر واستمر
الملك المؤيد على ما هو عليه بالديار المصرية وامره في انحطاط من عدم تدبيره فيما واخر امره
وايضا من قلة المساعد بالقول والفعل والاقتدار هو كان في غاية الحسن في اوايل امره
غير انه كان لا يعرف مداخله الاتراك ولا راى تقلبات الدولة ولا خوله من راى انه يعلم الناس
عنه قاطبة وقرب الامير بردبك الدوادار الثاني لكونه صهره وزوج اخته ومملوك ابيه
بل قيل ان تقريبه لبردبك ايضا ما كان على خاطره فعلى هذا اضعف الامر من كل جهة ونوض
ان امر بردبك كان على حقيقة ما قاساه كان يفعل وهو ايضا الصبي عن معرفة ما دللناه فانه
ما دبر الامر استاذه الاشرف اينال ومواسير فلا يعرف احوال المملكة الا بعد سلطنة
استاذه ايام الامن والسعادة انتهى وفي يوم الخميس تاسع شهر رمضان اخلع السلطان
الملك المؤيد على شرف الدين بن البقري باستقراره ناظر الاسطبلات السلطانية بعد عزل
محمود بن الديري وفي يوم الخميس عاشره اخذ قاع النيل قياسات العادة اعني الماء القديم
سنه اذرع ونصف ثم في ليلة الثلاثا رابع عشر شهر رمضان المذكور خسف جميع جرم القمر
وغاب في الخسف تسعون درجة وصارت النجوم في السما كليلة تسع وعشرين الشهر ولعل ذلك
يكون نادرا جدا فاني لم ار في عمري كمثل هذا الخسف هذا وامر الملك المؤيد اخذ في اضطراب

خسف جميع جرم القمر

من يوم عين تجريده الى البحيرة ولم يخرج التجريده وخالفه ممن كتب الى المماليك السلطانيه
لا سيما عين التجريده الى البحيرة لم يعين فيمن عين من المماليك السلطانية احد من المماليك ابيه
الاجلاب فعظم ذلك على من عين من غيرهم وعلى من لم يعين ايضا لمعرفتهم انه كلموه في امر مماليك
ابيه واستمالوه لهم فانه استفتح سلطنته بابعادهم ونفيهم وارداعهم ولهذا احبه كل احد فلما دخلوا الان
تميله اليهم نفرت القلوب منه وخافوا من افعال الاجلاب القبيحة التي فعلوها في ايام ابيه
ان تعود فصممت المماليك المعينة الى البحيرة في عدم الخروج الا ان عين معهم جماعة من اجلاب ابيه
وساعدهم في ذلك المماليك السلطانيه من كل طايفه مخافة من تقريب الاجلاب فاما المؤيد
المذكور من انه لم يثبت امرا لا يتبعوه ولا يلتفت بل سكت وسمع قول من املاه المثل من قوله
اذا ارسلت مماليك ابيكم من شق حولك واذا احدث مماليك والدك لم تخرب وكان لما
لهذا القول الواهي واستحسنه وهذا نوع مما كان فيه او انه ما كان عنده من يرشده الى الطريق
ثم كلم الملك المؤيد المماليك ايضا في السفر فاعتلوا بطلب الجامكية فاراد نفقة الجامكية فلم ياخذوها
واستمروا على ذلك وسكن حركة السفر بسكات السلطان وبذلك فشى انحطاط قدره وتلاشى
امره بعد ان كان له حرمة عظيمه ورعب في القلوب ولقد رايت في تلك الايام مخصما من اوباش
المماليك الظاهرية يكلم الامير بردبك الدوادار الثاني بكلام لو كلمه لمن يكون دونه منهما منه لجعل
السلطان على شيعته في الحال وكان ذلك هو العزم على قول بعض الغنما به اما الديس او نشابه
الى الريش وتلاف الامر اما ان يكون بها او عليها والحزم انما هو الشد على من عين وسفرهم عصيا
وان نحو ذلك دفعها بالكل اخذ وقد قيل منها خاف او اللين والملطف عن كثير والاعتذار
لهم عن عدم كتابته لمماليك ابيه الاجلاب بقوله لهم ما ينبغي ان اكتب هؤلاء الا لكونهم انسوا بالاهل
الي اقتلكم يعنيها احسنتم اذلك فانا اكتب منهم جماعة ثم يكتب منهم عدة فان تم ذلك ومشى فالامر
الملك بعد سفرهم دبر ما يشبه وان لم يتم فبادر للفعل الاول ولكن انصل بعد ذلك اليه واستعمل
قول المتنبي رحمه الله من قصيدته المشهورة

لا يخدعنك من عدو دمعه ... وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

والقصد منه ذلك وما اشبهه والاشارة عليه اخذ من احد قابه شي يكون فيه مصلحة لثبات
ملكه بل سكت كل احد عنه وصار كالمتفرج اما البعض فيه واما لعدم معرفته بالامور

ذكر نكبة الملك المؤيد احمد بن الملك الاشرف اينال وخلعه من الملك

لما كان آخر يوم الجمعة سابع عشر شهر رمضان من سنة خمس وستين المذكورة رسم السلطان
الملك المؤيد احمد لنقيب الجيش الامير ناصر الدين محمد بن ابي الفرج ان يدور على الامرا مقدمي الالوف
ويعلمهم ان السلطان رسم بطلوعهم من الغد في يوم السبت الى الحوش السلطاني من قلعة الجبل بغير
قماش الموكب ولم يعلمهم لاي شي يكون طلوعهم واجتماعهم في هذا اليوم الى القلعة وهو غير العادة
فلما دار دوادار نقيب الجيش على الامرا واعلمهم بما رسم به السلطان من طلوعهم الى القلعة وتحدث الامرا
من هذا الامر امر مريج وظن كل واحد عن شي بدو وظن فيه الخير وهو ان يمسك السلطان من يريد
القبض عليه من الغد وماجت الناس وكثر الكلام بسبب ذلك وركبت الاعيان بعضهم الى بعض
واما الامرا فكل منهم تحقق انه يقبض عليه في الغد ووجد لذلك من كان عنده كمين من الملك
المؤيد او يريد اثارة فتنه فرصة وحرض بعضهم بعضا الى ان ثارت المماليك الظاهرية في تلك الليلة

ودار وا على رفقتهم واخوانهم وعلى من له غرض في القيام على الملك المؤيد ودام وا على ذلك ليلتهم كلها
فلما كان صبح نهار السبت لعز فوا على اكابر الدولة والامرا ليمنعوهم من طلوع القلعة ويجمعوهم
في بيت الاتابك خشقدم لعمل المصلحة فداروا على الامرا وسلموا منهم جماعة كبيرة واحضروهم
الى بيت الاتابك خشقدم على كره من خشقدم وسارت فرقة في اوائل النهار الى بيت الامير بردبك
الاشرفي الدوادار الثاني اللاصق لمدرسة السلطان حسن واحضروه الى بيت الامير جردبك
الكبير خشقدم بعد ان اخرقوا به هذا وقد اجتمع سائر طوائف المماليك مثل الناصرية والمؤيدية شيخ
والاشرفية برسباي والظاهرية جقمق والسيفية الجميع في بيت الامير الكبير ولم يطلع الى القلعة
في هذا اليوم احد من الامرا والاعيان الا جماعة يسيرة جدا فلما تكامل جمعهم في بيت الامير الكبير
والمنزل الطوائف يوم ذاك الاشرفية والظاهرية وكبير الاشرفية الامير قرقماس امير مجلس والكلام
له ولا الكلام لجانبك القجماسي الاشرفي المشد ولجانبك من امير الفارسيدار والظاهرية كبيرهم
الامير جانبك نايب جدة احد مقدمي الالوف وقد صارت كلمة اشيبهم يوم ذاك في طوع
يده ويمتثلون اوامره لحسن سياسته وجودة تدبيره فاستمالت كل الظاهرية به حتى صارت
كلمة واحدة وهم جنس وهو الخبى وهذا خلاف الاشرفية فانهم وان كانوا ايضا متفقين
فالاختلاف بين اكابرهم موجود لسبب الهوى وعدم الكبراتهم هذا الامر اليهم ولطمعهم على حين
جانبهم الامير جانم نايب الشام ولولا ان امر المؤيد طرقهم على بغتة ما طاوعوا على الركوب في مثل
هذا اليوم قبل مجي جانم ولحد الامير جانبك نايب جدة المذكور في الف الاشرفية على
الظاهرية بحسن تدبيره حتى تم له ذلك وصار الجميع على كلمة واحدة ثم شرعوا في الكلام بحضرة
الامرا فيما الاجتماع بسببه فتكلم بعض من حضر من الامرا ان قال ايش المقصود بهذا الجمع
او معنى هذا الكلام فاجاب الجميع بلسان واحد نريد خلع الملك المؤيد احمد من السلطنة وسلطنة
غيره وكان الباعث لهذه الفتنة ما قدمنا وايضا الظاهرية فان الملك المؤيد لما
تسلطن لم يحرك ساكن ولم يتغير احد عما كان عليه فشق ذلك على الظاهرية وقالوا في انفسهم في
نفسه كان الملك الاشرف اينال مهما مات فان الغالب منهم كان اخذ ما بيده من الاقطاعات
وحبس ونفي … ولي سلطنة الاشرف اينال كما هي عادة اوائل الدول ونفي منهم جماعة كبيرة بلا رزق
والا مرة ولم يجدوا عندهم قوة ليخلعوا الملك المؤيد هذا ويسلطنوا غيره ويحلفهم فكلموا الاشرفية
في هذا المعنى غير مرة ورقعوا لهم فلم يقبلوا منهم ذلك للنفرة كانت بين الطائفتين قديما وحديثا
وايضا فلسان حال الاشرفية يقول لهم غير ما ساووكم الظاهرية من الآن في كثير من الارزاق
والوظائف فعلى ما نحرك ساكن ونخاطر بانفسنا فعجز وا منهم الظاهرية وقد ثقل عليهم الملك
المؤيد وكثر خوفهم منه فانه اول ما تسلطن ابرق وارعد فاخرى كل احد وحسبوا ان في
السويدا رجاله ولهذا قلت فيما تقدم لو فعل ما فعل الشيخ لم ذلك لمعرفتي بحال العموم
وشجاعتهم او غير شجاعتهم وكان دخول المؤيد السلطنة بحرمة وافره لان سنه كان نحو الثلاثين
سنة يوم تسلطن وكان ولي الاتابكية في ايام ابيه واخذ واعطى وسافر امير حاج المحمل
وحج قبل ذلك ايضا وسافر البلاد ومارس الامور في حياة والده فهذا كله بخلاف من تقدمه
من سلاطين اولاد الملوك فان الغالب منهم حدث السن يريد له من يدبره فانه ما يعرف
ما يريد منه فيصير في حكم غيره من الامرا فيتعلق الامال بذلك الامير ويتردد الناس اليه الي
ان يدبر في سلطنته بنفسه بخلاف المؤيد هذا فانه ولي السلطنة وهو يقول في نفسه انه يدبر

مع مملكة مصر مما ملك العجم زيادة على تدبير مصر قلت وكان كما زعم فانه تقدم انه كان عارفا عاقلا سابرا
حسن التدبير عظيم السعد شهما وكان هو المتصرف في الامور ايام ابيه في غالب الولايات والعزل وامور
المملكة فلما تسلطن ظن كل احد ان لا سبيل الى دخول الكيد على مثل هذا لمعرفة الناس بحذقه وفطنته
وكان مع هذه الاوصاف مليح الشكل وعنده تأده في كلامه وعقل وسكون خارج عن الحد بادر ذلك
الى التكبر وهنا كان اعظم الاسباب لنفور خواطر الناس عنه فانه كان في ايام سلطنته لا يكلم احد
حتى ولا اكابر الامرا الا نادرا او لامر من الامور الضروريات وفعل ذلك مع الكبير والصغير وما كفى
هذا حتى صار يلحي الامرا انه يخلو به بسائر الاطراف الا و باش الذي يستحي من تسميتهم فعظم ذلك على
الناس فلو كان عدم الكلام مع الناس … على ضعف سكاته عليه من كون الرفيع يكون
سعودا او الوضيع يعتريا مهذا امر عظيم لا تحمله النفوس الاعصابيلما وقع ذلك وحلف من عنده
حقد فرصه وشاع عنه هذا المعنى وامثاله وشنع في العبارة وشنع وقال هذا وغيره انه
لا يلتفت الى المماليك ويزدريهم وهو مستغن عما ملكه ابيه الاجلاب واصهاره وحواشيه وبحواشيه
ابيه وبالمال الذي خلفه له ابوه ومنهم من يقول ايضا انما هو يتعزز بالمحسن بدبيره فانه يدعي لكل
سوال جواب ولكل حرب ضرب وكان مع هذا قد اقنع مباشري الدولة وابادهم وضيق عليهم
ودقق في حسابهم كما هو في الخاطر وزيادة فما احسن هذا لو كان دام واستمر فعمرت قلوب
المباشرين ايضا منه وحق لهم ذلك واستمرت هذه الحرمة من يوم تسلطن الى مجي يحيى بن جانم
نائب الشام الى القاهرة ثم الى ان عين التجريدة الى البحيرة لاخذ امر في ادبار لعدم تمام همته
على سير طريقه الاولى من سلطنته فلو حسن لكسر الله هاب بخاف ولكل اجل كتاب
ولنعد الى ذكر ما كنا بصدده فلما تكامل الجمع في بيت الامير الكبير خشقدم الناصري المؤيدي
وتكلم الاشرفية جانبك المشد وجانبك الظريف الخازندار ومن معهم من جماعة منهم الاعيان
وتكلم الظاهرية الامير جانبك نايب جدة احد مقدمي الالوف واعيان خجداشيته مثل
الامير ازبك من ططخ الظاهري والامير بردبك البجمقدار الى راس نوبة وغيرهما وصار متكلم
الجميع الامير جانبك نايب جدة وقد وافقه الاشرفية وهم يظنون ان الحكم لهم في السلطنة
الامير جانم نايب الشام لانهم كانوا اتفقوا على ذلك حسبما تقدم ذكره وهو ان الظاهرية كانوا
اذا شرعوا في الكلام مع الاشرفية في معنى الركوب يقولون بشرط ان لا يكون السلطان منا ولا منكم
وانما يكون من غير الطائفتين فيقع بذلك الخلف بينهم ويتفرقوا بغير طائل الى ان استمالت
الظاهرية من الملك المؤيد احمد هذا وعظم خوفهم منه فوافقوهم على سلطنة جانم الماجي والده يحيى
كما تقدم ذكره ثم وقع هذا الامر بغتة وعلم جانبك نايب جدة ان الامير جانم غائب
ولابد من سلطنة غيره لان الامر ما فيه مهلة ولم تعلم الاشرفية شيا من ذلك واخذ فيما هو بصدده
الى ان يتم الامر لغير جانم ثم يفعل ما بدا له ولكنها وقع حسبما ذكره في مجي جانم وفي سلطنة الملك الظاهر
خشقدم هذا وقد حلف جميع الامرا بعقد الامير الكبير خشقدم فعندما تكامل جلوسهم قام الامير جانبك
نايب جدة الى المكان الذي فيه الامير المذكور ومعه الامير جانبك الاشرفي المشد والامير جانبك الاشرفي الظريف
الخازندار والامير ازبك من ططخ الظاهري والامير بردبك البجمقدار الظاهري وجماعة اخرين من
اعيان الطائفتين وكلموا الامير في تولية السلطنة وعرض جانبك نايب جدة في سلطنة الاتابك خشقدم
لا في سلطنة جانم نايب الشام غير انه لا يسعه الان اظهار ما في ضميره حتى تمكن بعزة الاشرفية وقال
لهم ما معناه نحن قد كتبنا للامير جانم بالحضور وبايعناه بالسلطنة وانتم تعلمون ذلك عن يقين وكله

وهما هذا الامر على حين غفلة فما يكون الحيلة في ذلك ولابد من قتال الملك المؤيد في يومنا والسلطان
ما تعامل الا بسلطان مثله ومتى تمادى في ذلك ذهبت ارواحنا فتعلم كل احد ممن حضر ان كلام جانبك
بانه حق صوابا وطاوعه كل من حضر على مقالته هذه فلما وقع ذلك اجمع راى الجميع على سلطنة
احد من اعيان الامراء ليكون هو السلطان فدار الكلام بينهم في هذا المعنى الى ان قال
بعضهم سلطنوا الامير جرباش الكريمي الناصري امير سلاح فلم يحسن هذه المقالة ببال الامير جانبك
ولم يقدر على منعه صريحا وقال جرباش اهلا لذلك بلا ريب غير انه متى تسلطن
لا يعلم ما صرفه من السلطنة لكبره يعني بالامير جانم بلوغا الا انه رجل عظيم ومن الجنس وصهر خشداشه
برسباي الجقمقدار وصهر خيربك المهلوان الاشرفي وغيره وقد قارب مجي الامير جانم
من الشام والامر اليكم ما شئتم افعلوا فكان هذا الكلام ابعاد الجرباش المذكور ولجانبك غرض
فما التفت احد الى كلامه ثم قال جانبك والراي عندي سلطنة الامير الكبير خشقدم المؤيدي
فانه من غير الجنس يعني كونه رومي الجنس وايضا انه رجل غريب ليس له شوكة ومتى اردتم خلعه
امكنكم ذلك وحده بل الكل ما تقصدونه من غير تعب فاعجب الجميع هذا الكلام وهم لا يعلمون مقصوده
والغرض منه فان جل قصد جانبك كان سلطنة خشقدم فانه مؤيدي ويخلو اسنه جماعة امراء
وايضا استريح من جانم نايب الشام ويخلو اعداء الاشرفية ويبقى خجداشيته الظاهرية
ويعلم ايضا انه متى تم سلطنة الاتابك خشقدم وادام ايامه اعسر خلعه وتحدث السلطنة
عن جانم وغيره ودبر هذه المكيدة على الاشرفية وسبب عليهم اولا الى ان ملكوا القلعة وخلع
الملك المؤيد بسرعة تنبهوا لها وكانت الاشرفية لما سمعوا كلام جانبك وقالوا نحن نرضى بالامير
الكبير كان في ظنهم ان قتالهم يطول مع الملك المؤيد اياما كثيرة كما وقع في نوبة المنصور عثمان وانهم
حاتم وهم في اثنا القتال فلا يبعد لون نعينه لخشقدم فيتم لهم ما قصدوه فاتفق كل طايفة مع امرى
في الظاهر وباطن كل طايفة لواحد فساعد الدهر الظاهرية وانهزم الملك المؤيد في يوم
واحد حسبما نذكره الان فلما وقع هذا الكلام جات الطايفتان الاشرفية والظاهرية الى
الامراء وهم جلوس بمقعد الامير الكبير خشقدم والجميع جلوس بين يدي خشقدم فافتتح الامير
جانبك نايب جدة الكلام وقال نحن يعني الظاهرية والاشرفية نريد رجلا لسلطنة يكون
لا يميز طايفة على اخرى بل يكون جميع الطوايف عنده سوا في الاخذ والعطا والولاية والعزل
وان نطلق الامرا المحبوسين من سائر الطوايف ويرسم في سلطنته بمجي المنفيين من البلاد الشامية
وغيرها الى البلاد الشامية وغيرها الى البلاد المصرية ونطلق الملك العزيز يوسف بن الملك الاشرف
برسباي والملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق من برج الاسكندرية ويسكنا بالاسكندرية
في اي دار شا او ياذن لهما في الركوب الى الجامع وغيره بثغر الاسكندرية من غير تحفظ بهما وكان
كلام الامير جانبك لجميع الامرا لم يخص احدا منهم بكلام دون غيره فبادر الاتابك خشقدم بالكلام
وقال نعم ثم التفت جانبك الى الجميع وقال نحن نكون السلطان على هذا الحكم فلما استقر قرقماس
الاشرفي الزردكاش وقال ما معناه ما يرضى الا بالامير جانم نايب الشام انتم ما كنتم له محضر
وادعيتم انه سلطنته فكيف تسلطنوا غيره فهو الامير خيربك لم نجد بد الاشرفي لنفسه كان سهما
قد تمادى لست باهل الكلام في مثل هذا المجلس فعند ذلك قال الامير قانم التاجر المؤيدي
احد مقدمي الالوف ما معناه يا جماعة ان كنتم كاتبتم الامير جانم نايب الشام فلا تسلطنوا غيره
الى ان يحضر وسلطنوه فانه لا سبعلم من انسان سلطنوا غيره الان ثم تخلعوه عند حضور جانم فهذا الثاني

لم يسمعوا كلامه وسمع في الغوغا قول قايل لا نعرف سلطنوا الامير جرباش فامتنع جرباش من ذلك
وقال يا مجيا هان هذا شي راجع الى الامير الكبير وقبل الارض من وقته فقام الامير جانبك وقبل
الارض ثم فعل ذلك الجميع ممن حضر من الامرا ونودي بالحال بسلطنته بشوارع القاهرة
ثم شرعوا بعد ذلك في قتال الملك المؤيد احمد هذا كل ذلك والملك المؤيد في القلعة ... من تخليله
من مماليك ومماليك ابيه الاجلاب ولم يكن عنده من الامرا احد غير مملوك والده قرمشا الطويل
الاعرج احد امرا العشرات وهو كان شي وللاحمر اخو الكبير برسباي البجاسي ولسنه لا كان
عنده وحسن كل القصروي نايب قلعة الجبل وكان اصعر عليه من كل احد حسبما يأتي ذكره فعله
كل ذلك والملك المؤيد لم تحل حقيقته ما الحرم فيه غير انه يعلم باجتماع المماليك والامرا في بيت
الامير الكبير خشقدم فانهم في امر مريج غير انه لا نعرف نصرا لهم فيه وصار الملك المؤيد يسال
عن اخبارهم وينظر مجي احد من مماليك ابيه اليه فلم يطلع اليه احد منهم بل المحب انه غالبهم
كان مع القوم عند الامير الكبير مساعدة على استاذهم ولنهم كانوا من المعتولين وانما
كانوا من الهلندبين لاعز على ان الملك الظاهر خشقدم لما تسلطن ابادهم وشوش عليهم بالمسك
والاخراج ارزاقهم اكثر مما فعله مع الذين كانوا عند المؤيد فلا شك بلاه ونفى الملك المؤيد
كالمحجور عن امر القتال ولا بنيه لحد يخبر شافه بل صارت الاخبار عنده مضطربة واراده
مملوكه وهو في عدم حركته وتظهر عدم الاكتراث بامر هذا الجمع الى ان بريد الامير وخرج
عن الحد وصار اللعب جد فعند ذلك بادر من كان عنده من المماليك وقام الملك المؤيد
من قاعة الدهيشة ومضى الى المقعد السلطاني المطل على الرميلة ثم نزل بمن معه
الى باب السلسلة وقبل ان يصل الى الاسطبل جاءه الخبر بان القوم اخذوا باب السلسلة
وملكوا الاسطبل السلطاني واخذوا الامير برسباي البجاسي الامير اخور الكبير اسيرا الى الامير الكبير خشقدم وكان اخذ باب السلسلة مكيدة من
برسباي المذكور فلما سمعت الاجلاب اخذ باب السلسلة نزلت طايفة منهم وصدموا
من بها من عساكر الاتابك خشقدم صدمة هزموهم منها واستولوا على باب
السلسلة ثانيا وهي بلا امير اخور وجلس السلطان الملك المؤيد بمقعد الاسطبل المطل على الرملة
وكان عدم نزول المؤيد الى الاسطبل بسرعة له اسباب منها انه كان يطمئن الخاطر على
باب السلسلة لكون الامير اخور برسباي ليس هو من غرض احد من الطايفتين وايضا
كونه صهره وزوج ست اختهم الامير برديك الذ واداد الثاني وقد صار برديك من المسوكين
عند الاتابك خشقدم وايضا ان والده ابالك هو الذي رباه وخوله في النعم فلم ينبعث برسباي
لشي من ذلك واستنكر قول من قال

لعمرك والامور لها دواعي لقد ابعدت يا عتب الفرارا

ومنها انه صار ينتظر من يأتيه من اصحابه وخجداشيته وخجداشين ابيه ومماليكه فلم يأته
احد منهم فلما ياس منهم قام من الدهيشة بعد ان جاءه الخبر باخذ باب السلسلة واسترجاعها
ثانيا لكن ابيه الاجلاب ولما جلس بالمقعد وراى القوم قد تكاثف جمعهم وكثر عددهم
وتفرق فمن هو فيه من قلة العساكر والمقاتلة لم يكترث لذلك ولحقه الدفع عن نفسه بمن
عنده غير ان الكثرة غلبت الشجاعة وما ثم شجاعة ولا دربة بمقاومة الحروب وكل
ذلك خذلان من الله تعالى فانه لم يطلع اليه بهذا اليوم واحد من مماليك ابيه القديمة

ولا احد اشبنه وما كان عنده من الامرا غير من لحا المتقدم ذكره ومن اعيان الخاصكية فارس
الكمشبغاوي لحد الدوادارية الاجناد ومقدم وادواره قديما قبل سلطنته وهو الان لا شي
كلا شي ولو ذكرا اسامي من كان عنده على غير ما ذكرت مثل هولا الاصاغر وكان عنده
مع هولا احلاب ابيه الذي بالاطباق وهم عدة كبيرة نحو الالف او دونها بيسير
او اكثر منها بقليل وهم الذي اشتراهم والده الاشرف بعد سلطنته من التجار واما
الذي اشتراهم من تركة الطاهر جمق فمن مماليك والده الملك المنصور عثمان وعدتهم نزيد
على المايتين وهم اعيانهم لبيك الاشرف اينال واصحاب الوظايف والاقطاعات قد
استمالهم الامير خشكلدي نايب جدة قبل ذلك وقال لهم انتم طاهرية ومثل الاشرفية الكبير
صحيح فمالوا الى كلامه واحسانه وعطاياه الخراجية لمن للحد في الكرم وصاروا من حزب
الظاهرية وركنت للجميع بعد هذا اليوم وقاتلوا ابن استاذهم اشد قتال وصاروا
هم يوم ذاك اعيان العسكر بالسيفية والحكام والكثرة هذا مع ما كان مع الاتابك
خشقدم من الناصرية والمويدية والاشرفية والظاهرية السيفية فلما راى الملك
المويد كثرة هذه العساكر ومثل مماليك والده معهم بحب غاية التحبب وعلم ان ذلك
امر ازما في الاشرفية حيلة وما هو الا انه سلف من دعوه مطلوم عقلوا عنها لم يحتفل
لسرعتها او المجازاة لان الحزان حبس الحلي وقد ركب ابوه الملك الاشرف اينال على
الملك المنصور عثمان بعد ان تحولت من تعم ابيه الطاهر جمق فانه هو الذي رباه وولاه
الاتابكية فغدر به وخلعه من الملك وتسلطن مكانه وحبسه الى ان مات واعتبر
من هذا كله ان الملك المويد هذا كان له ايام والده جماعة كبيرة من اعيان الظاهرية والاشرفية
والسيفية يصحبونه ويمشون في خدمته ويتوجهون معه الرمايات والاسفار ولحسانه
متصل اليهم من الانعام والمساعدة في الارزاق والوظايف فلم يطلع اليه واحد منهم
وايضا في الطلوع للاتابك خشقدم ومن معه فبان تسجيل امر خشقدم وبضعف
امر المويد فما ذاك الا عدم موافاة الاغير واعجب من هذا ان اصحاب المويد ومماليك
ابيه الذي تقدم ذكرهم ممن انضاف مع الاتابك خشقدم كانوا يوم الوقعة من المقوتين
من المتأهلين وذلك لانعاد لاح عليهم فما كان يمكنهم بلاف الامرا والطلوع الى الملك المويد
ومساعدته فلم ينفع ذلك وهذا هو السبب لقولي ان هذا كله مجازاه لفعل والده الناس
وقيل وردني الاثر الملمات تتولد ادبا ماذا ورد انا الرب الودود واعلم الاثار
فعل الحد ودم النعم الغنالب من الطائعين منا وسنه لا نصافه عنبر ان كل
من الطائفتين بمصر يحملي قتال الطائفة الاخرى والملك المويد في قلة عظمه من المقاتلة
ممن يعرف مواقع الحرب وليس معه الاجلاب وهذا شي لم يقع لاحد غيره من
السلاطين اولاد السلاطين فان الناس لم تزل اغراض وقد وقع ذلك للعزيز مع الملك
الظاهر جمق وكان عند العزيز جماعة كثيرة من الامرا والاعيان لا يدخل عن حصر
وكذلك وقع للمنصور عثمان مع الملك الاشرف اينال وكان عنده خلايق من اعيان
الامرا مثل الامير يشبك الدوادار امير سلاح وتنبك الامير قانباي الجاركسي الامير اخور الكبير
وغيرهما من اعيان امرا ابيه وكان اليه الرسالة العرض منقوم مع هذا وقوم مع هذا غير
ان الملك المويد هذا لم يكن عنده احد التنا فانه كان يمكن الذي وقع له

يكون للعزيز والمنصور لانهما كانا حديثا سن والذي وقع لهما اعني العزيز والمنصور وكان
يكون للمويد لانه كبير سن وصاحب عقل وتدبير فسبحانه يفعل ما يشا ويحكم ما يريد قلت
وهذا لم نطلع واقعة المويد هنا فانه علم بذلك زوال ملكه وتركه برسباي البجاسي الامير اخور
وجربك القصروي نايب القلعة الجبال ونزلا الى الاتابك خشقدم فان العادة في الحروب
اذا كان كل من الطايفتين يقابل الاخرى في القوة والكثرة تقع العيال من الطايفتين وكل
من الطايفتين يترجى النصرة الى ان يولي النصر لاحدى الطايفتين وينهزم الاخرى الا هذه
الوقعة لم يكن عند المويد الا من ذكرناه واما عساكر الاتابك خشقدم فاستمرت على مغازي الطرق
وقد وقف الامير جانبك الظاهري نايب جدة بجماعة كثيرة من جهة اشبنه وحماية برأس
سويقة منعم وتلقى قتال الملك المويد بنفسه وبخواصه المذكورين وعظم امر الامير الكبير
خشقدم ثم جنح للحلم واجتهد جانبك المذكور في حرب المويد حتى اباده وكان الملك
المويد اول الحرب جانبك هذا في ابتدا سلطنته يقربا هينا مع عدم التفات اليه والى غيره
لانه كان يقول في نفسه ان ابتدا وكانتهى ابيه في الحطة ولما تسلطن لاحد في الامر والنهي
او انه خشي حساب عواقب استغرارا كثيرة ماله ومن حواشيه ومماليك ابيه فما رى الناس نحوهم
اسماه تحوا طرهم وسار على ذلك مدة ايام وجعل جانبك هذا في اسوء من سلك معهم هذه المعاملة
فاستنبا ذو جانبك في ان يداخله لعله يرفع عليه امره فانه كان نحو المدل واما كان يطمعه
ان سلك المال للجزيل في العذر اليسير وتمام الحرمة فاسرت عليه بالمداخلة فداخله
وكنت انا قبل ذلك داخلته لما افاد به جانبك المذكور بعد الاستمالة الاولى المعه وعلمه
بما رايته منه فيلان اشير عليه بصحبته فقال ما معناه اني انا اخذنا الشي بعزه ونهل
وهو يريد ربع الدهر كيف ما ذا رام اختبى لي بعد مدة ايام في يوم جمعة احد ان يصلي بحده
الجمعة وقلع ما عليه من قماش الموكب ونظر اليه في الخلوة تواعد المذكور ثم خرج من عنده
وهو غير منشرح الصدر وقال لي العقول ما ملته ثم شرعنا في ما نحن في ذكره مجلسا
طويلا ووقفنا على غير رضا من الملك المويد وقد وقع لي اثنا ذلك ما ذكرناه من امر الوقعة
والفتنة ووقوف جانبك بمن معه برأس سويقة منعم هذا مع ما كان بلغ المويد بهذا
اليوم وفي اسمان العالم بهذا الامر كله جانبك نايب جدة وانه هو اكبر الاسباب
في زوال ملكه وفي اجتماع الناس على الاتابك خشقدم ثم راى في هذا اليوم تحبية من قصر
القلعة ووقوف جانبك على باب الهنية فعلم ان كلما اخذ عنه في امسه ويومه صحيح ولعلي عنده
ذلك يحيد وكنت كلما الامير جانبك بخطه بعده فيه باموريها انه بعمله ان دخل طاعة
الملك العساكر الديار المصرية وانه لا يخرج عز ما امره وانه يكون فيه صاحب عقد وحل ونحو
له وسط الكلام في معنى ما ذكرناه اسطرا كثيرة وهو يكرر السوال فيه ويحلف له فيما وعده
به ورايت انا الكتاب بعيني وفيه لحن كثير كانه كان مما رس العربية ولا له الالمام بالكتابات
على انه كان حاذقا فطنا غير ان الفضيلة نوع اخر كما كانت رتبه المقام الناصري محمد بن الملك
الظاهر جمق رحمها الله تعالى فلم يرشح جانبك لما اسمعني هذا الكتاب ودام على ما هو عليه وبعد
قاصده للحامل لهذا الكتاب وقال لما انعدت الى مرة اخرى ارسلتك الى الامير الكبير واستمر
على ما هو عليه من الاجتهاد في القتال وصار امر الملك المويد في ادبار وعساكر الاتابك خشقدم
في كثرة وزيادة هذا والمناوشة بالقتال مستمرة بين الطايفتين وقد انقطع في هذا اليوم خلايق

من سدة المحمر وتعاطى القتال من الطائفتين وجرح جماعة كبيرة من الفريقين فلم ينقص النهار حتى
انحل امر الملك المؤيد الى زواله وهو مع ذلك منتظر من يجي اليه لمساعدته ولو من عسى ولعل وكانت
جماعة من اصحابه ممن كان عنده بالاتابكية قد قدم فلم يلتفت اليه احد لتحقق الناس زوال ملكه
وبينما الناس في ذلك واذا خير بك العصري نايب قلعة الجبل نزل من باب المدرج ونزل الى الامير
الكبير خشقدم وصار من حزبه فعلم كل احد انه قد ذهب امر الملك المؤيد ولو كان فيه بقية
ما نزل نايب القلعة منها وانضاف الى جهة الامير الكبير ونفى باب القلعة محرضا لطلاع
الملك المؤيد في الحال بعض اصحابه وطلعه فكان خير بك هذا لم يشكر لجلجير بك المذكور
على فعلته هذه كل ذلك وامر المؤيد في انحطاط فلحس وصارت العامة تسمعه المكروه من
تحت القلعة لاسيما لما دخل الليل فانه بات بالقصر في ذلة من الناس الى الغاية لان غالب
من كان عنده تركه ونزل الى بيته وكانوا في الاصل جميع اسير رعيات هو من اسفل وقد اشتغل
امرهم والهوا القتال في غد وهمتهم قد غطت من كثرة عددهم وتكاثف عساكرهم من كل طايفة
حتى لم يبق لهم عرض عند احد لعنيه حبا الى الامير الكبير يفا حد على رزقه وبعضه لما علم
من قوة شوكة الامير الكبير وما بو ولي امره اليه هذا انتج حضور الخليفة والقضاة الاربع
عند الامير الكبير تجمع اعيان الدولة من الماسكية وارباب الوظائف وغيرهم والملك
المؤيد في اناس قليلة جدا ومضت ليلة الاحد المذكورة والملك المؤيد في قبح حال هذا
وقد عدم ترجي من كان عنده بالقلعة من نصرته وتقاعد غالب من كان عنده عن القتال
وهم الاجلاب من مماليك ابيه لا غير فلما اصبح نهار الاحد تاسع عشر شهر رمضان
من سنة خمس وستين وعاد لما بان ظهور ذلك عليهم وبردت همتهم وتكشفت ريح عزائمهم
واخذ كل واحد من اصحابه في مصلحة نفسه اما بالاذعان للامير الكبير خشقدم او بالتجهيز
للهرب والاختفا وظهر ذلك للملك المؤيد عيانا فاراد ان يسلم نفسه ثم امسك ذلك عن ودنيه
كل ذلك واصحاب الامير الكبير لا يعلمون بذلك وقد اصبحوا في اقبال امر واقوى شوكة
واكثر عدد وقد تهيأوا في هذا اليوم للقتال ومحاصرة قلعة الجبل زيادة على ما كانوا عليه
في امسه وفي نفوسهم ان امر القتال يطول بينهم اياما وبينما هم في ذلك ورد عليهم خبر الملك المؤيد
معضلا وحل لهم انحلال برمه وانفلال امره وما هو فيه من انه اراد غير مرة تسليم
نفسه ونادى الحاكي وانفتن لخرض بما تقوى به ذلك قلوب من هو اشتغل وسمع كل
جانب وطلب المبارزة كل من يولي وتقدم كل من كان تخلف هذا انهم مماليك اتت
بالشجاع المقدام فعند ذلك اجتمعوا على القتال وزحفوا على القلعة بقلب رجل واحد
فقاتلهم عساكر الملك المؤيد قتالا ليس بذاك ساعة هينة فلما راى الملك المؤيد ان ذلك لا يفيده
الا شدة وشؤم امر عساكره وتقالته بالكف عن القتال وقام من وقته وطلع الى القلعة
بخاصته وامر اصحابه بالانصراف الجميع شاوا ثم دخل هو الى والدته خوند زينب بنت
البدري حسن بن خاص بك وترك باب السلسلة لمن يا خذه بالتسليم وتفرقت عساكره في الحال
كانها لم تكن وزال ملكه في اقل ما يكون فسبحان من لا يزول ملكه وبقاؤه الدايم الابدي فلما بلغ الامير الكبير
خشقدم الخبر قام من وقته بمن معه من اصحابه وعساكره وطلع الى باب السلسلة واستولى على الاسطبل
السلطاني وملك قلعة الجبل ايضا في الحال من غير قتال ولا مدافع وامر الامير الكبير في الحال
بقلع السلاح والسلاحدار وسكن الامر وخمدت الفتنة كانها لم تكن ثم ارسل الاتابك خشقدم في الحال

جماعة من اصحابه فقبضوا على الملك المؤيد احمد هذا ونزلوا به من الدور السلطانية فامسكه من غير
ممانعة سلم نفسه واخرج من الدور الى البحرة من الحوش السلطاني وحبس هناك بعد ان قيد واحتفظ
به وامسك اخوه محمد ايضا وحبس معه بالبحرة فخرجت والدتهما خوند زينب المقدم ذكرها معهما
واقامت عندهما بالبحرة المذكورة وقد علمت وعلم كل احد ايضا بان الذي وقع لهم من زوال ملكهم
في اسرع وقت انما هو بدعوة مظلوم عملوا عليها لم يعمل لسرعتها وتذكر القائل

اري الدنيا تقول بملء فيها ٭ حذار حذار من بطشي وفتكي
ولا يغرركم مني ابتسام ٭ فقولي مضحك والفعل مبكي

قلت على قدر الصعود يكون الهبوط وكما تدين تدان وما ربك بظلام للعبيد والجزا
من جنس العمل وكان لسان حال الاسكندرية قبل ذلك يقول كل ابي بد لي منها الى الثالث والاول
ممن كان فيها من السلاطين اولاد الملوك الملك العزيز يوسف بن الملك الاشرف برسباي وقد حمله
الملك الظاهر جقمق وتسلطن ثم كان الثاني الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق حمله
الملك الاشرف اينال وتسلطن عوضه وهو الثاني فلما احتاجت الاسكندرية الى الثالث
لعجلوا على فعله فكان المؤيد هذا لما خلعه الملك الظاهر خشقدم وتسلطن مكانه
واستولى على جميع حواصل الملك المؤيد وذخائره فلم يجد وانها ما كان في ظنهم فطلبوا منه
المال وقد كان اصرف جميع ما كان في خزائن والده في نفقة المماليك السلطانية لما تسلطن
ولم يبق في الخزانة الا دون المائة الف دينار ثم تشفع واحواجبله وحواشيه بعد ذلك
فلم يجدوا منهم زيادة على مائة الف دينار وبعض متاع وصيني وقماش واستمر الملك المؤيد محتفظا
به بالبحرة الى ان سلكهم وكانت مدة حكمه من يوم تسلطن الى يوم خلع من السلطنة بالملك الظاهر
خشقدم اربعة اشهر وستة ايام لا غير حسبما تحرر بالاوقات والساعات وخمسة
ايام ولما نكب الملك المؤيد وخلع من السلطنة على هذا الوجه تاسف الناس عليه الى الغاية
والنهاية فانه كان سار في سلطنته سيرة حسنة جميلة وقمع اهل الفساد وقطاع الطريق
بجميع اقليم مصر وامنت السبل في ايامه امنا زايدا وامانت الشرور من مماليك الخاصكية
التي كانت في ايام ابيه وزالت افعال الاجلاب الكلية بما ردعهم في اوايل سلطنته
بالاخراق والتنكيل واتحد هو عنه ثم سلك الطريق الجميلة في الرعية فعظم حب الناس له
وانطلقت الالسن له بالدعا والابتهال سرا وعلانية وسر بسلطنته كل احد من الناس ومالت
القلوب اليه لولا ما كان منه وعدم التفات الى الاكابر حسبما تقدم ذكره وهذا كان اكبر الاسباب
لتوعر خواطر الامراء منه والاركان اهل السلطنة بلا نزاع فلو انه ساير مع الامراء سيرة والده
الاشرف من اللطف واخذ الخواطر مع ارادة الله تعالى لدامت ايامه مقدار المواهب الالهية
لانه كان ملكا عارفا سيوسا فطنا عالي الهمة نقيضا لوالده الا انه شوده من الكبر ومصاحبة
الاحداث وسدد القائل

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ٭ كفى المرء فخرا ان تعد معايبه

ودام الملك المؤيد هذا بالبحرة من الحوش السلطاني بقلعة الجبل الى يوم الثلاثا حادي عشرين
شهر رمضان رسم السلطان الملك الظاهر خشقدم بتوجهه وتوجه اخيه محمد الى سجن
الاسكندرية فانزلا في اخر النهار المذكور ثم اخرج الملك المؤيد هذا متقيدا وحمل على فرس ولم يركب
خلفه احد من الاوجاقية كما هي عادة من يحمل من اعيان الامرا الى سجن الاسكندرية فنزل هو واخوه

الملك المؤيد احمد توجه الى اسكندرية الى السجن

عن ذلك وانا اقول لعل انه ما قصد وابذلك احلاله فان ليس في القوم من هو اهلا لهذه المعاني
واما الملك المنصور عثمان كان لما انزل من القلعة الى الاسكندرية على هذه الهيئة لم يركب خلفه اوجاقي
وظن القوم ان العادة لا يركب خلف السلطان اوجاقي ففعلوا بالمؤيد كذلك ولقد سمعت
هذا المعنى من جماعة من اكابر الجهلة المشهورين بالحرفنة فلو افعل له واي سلطان انزل
من القلعة بعد خلعه من السلطنة الى الاسكندرية على هذا الوجه لما كان يسعه ان يقول
رايت ذلك في بلاد الجاركس انهم يحملوه ايضا على فرس اخر بغير قيد فيا لطف
وترك امامه وبين يديه مملوك ابيه فرابحا الاشرفي المؤيدي الاعرج على بغل بقيد وخلفه
اوجاقي على عادة الامراء اسلاف وانا اقول عظم فرابحا بهذا الامر وله يحمد على الملوك في مثل
هذا اليوم والذي اراه انما انه كان يتوجه بين يديه هو ولا ما سبا الى ان يصل الى البحر والا فهذا
اجلالا لعد بهذا الوضيع وان كان فيه ما فيه من النكد ففيه نوع من رفع مقامه وسار
الجميع والعساكر محتفظة به وعلى اكثرهم السلاح والة الحرب وجلست الناس بالحوانيت
والطرقات والبيوت لرويه الملك المؤيد هذا كما هي عادة العوام وغيرهم من المصريين
وبوجوههم من الصليبة الى ان اجتازوا بالملك المؤيد واخته تحمد على تلك الهيئة بدار اخيه
شقيقته زوجة الامير يونس الدوادار الكبير وهم في حياض الموت لضعف حاله من اشتداد
الكلس فلما وقع نظر زوجة الامير يونس على اخيها وهو في تلك الحالة العجيبة المهولة
صاحت باعلى صوتها هي ومن حولها من الجواري والنسوة فقامت عقيب ذلك غطيه من الصياح
واللطم والرؤس المكشوفة فحصل للناس من ذلك امر عظيم من بكا وحزن وغيره على
ما اصاب هولا من النكبة والهوان بعد الامن والعز الذي لا مزيد عليه وما احسن قول
من قال في هذا المعنى

جاد الزمان بصفو ثم كدره ، هذا لذاك ولا عتب على الزمن

ودام سيرهم على هذه الصفة الى ان وصلوا بهم الى البحر بخط بولاق بساحل النيل فانزل
الملك المؤيد ولحيته ومعهما فرابحا المذكور في مركب واحد وسافروا من وقتهم على الفور
الى الاسكندرية وقد كثر تاسف الناس عليهم الى الغاية ما خلا المماليك الظاهرية فانهم فرحوا به
لما كان فعل الملك الاشرف اينال بابن استاذهم الملك المنصور كذلك فجازوه بما فعلوه الان
مع ابنه الملك المؤيد هذا ولقد قلت هذا كمثل الدهر يوم لك ويوم عليك ودام الملك
المؤيد ومن معه مسافرين في بحر الملح الى نحو رشيد سائرين على البر الى ان وصلوا الى الاسكندرية
فسجنوا بها واستمر الملك المؤيد مسجونا بثغرها الى ان استهلت سنة ست وستين رسم
السلطان الملك الظاهر خشقدم بكسر قيده فكسر وتوجهت والدته خوند زينب ابنة البدري
وسكنت عنده بالثغر ومعها اسباب زوجها الامير يونس بعد موته ثم مرض ولدها محمد في اثنا
السنة انا باكبره ومات بالثغر ودفن به في ذي الحجة وحمل بوتر ماتت ابنته بنت
اسنه ولم يتم لاحد لموته لانه من صغره كان عنده من الموجودين فلما وقع ذلك ارسل
والدته خوند زينب ستا دن السلطان في حمل رمة ولدها محمد المذكور من الاسكندرية
الى القاهرة ليدفنه عند ابيه الاشرف اينال فاذن لها في ذلك فحملته بعد اشهر
وجاءت بها الى القاهرة في شهر ربيع الاول من سنة سبع وستين وثمانمائة ودفن
محمد المذكور على ابيه في فسقية واحدة رحمهما الله تعالى والمسلمين ولم يحضر والدته المذكورة

وكانت مدة سلطنته اربعة اشهر وايام

مع زوجة والدها محمد واغا اقامت عند ولدها الملك المؤيد احمد بالاسكندرية لمرض كان حصل
للملك المؤيد انطل بعض اعضاه بهم عوفي بعد ذلك بمدة وحضرت بعد ذلك الى القاهرة لطلب
من السلطان بسبب المال وصادفت وفاة الامير يونس المؤيدي الدوادار الكبير صهرها زوج
ابنته بعد يوم ثم تزوجها الامير كسباي الخشقدمي الدوادار الثاني فعمل دخولها
ما بين بعد وكان عمره وقت سلطنته نيفا وثلاثين سنة فان مولده في نوبة ابيه بعد تحرره
وكانت مدة سلطنة الملك المؤيد احمد على مصر اربعة اشهر واربعة ايام سرت ايامه
كالدقائق لسرعتها وحسن اوقاتها ودام في الاسكندرية وفي كله بها الان تلوه عشر سنين
سوا ولما مات الظاهر خشقدم وتسلطن الملك الظاهر تمربغا الظاهري بعث والده مرسوم
باطلاق الملك المؤيد احمد من سجن الاسكندرية ورسم له بان يسكن في الاسكندرية في اي بيت
شا وان يحضر صلاة الجمعة راكبا وارسل اليه خلعة وفرسا بقماش ذهب فاستمر يركب
ولما تسلطن صهره الملك الاشرف قايتباي زاد في اكرامه ونعم فعاد وصاهر على ابنته الامير
يشبك من مهدي الظاهري الدوادار الكبير ودام وهذه السنة وهي سنة خمس وستين
وثمانمائة هي التي اشتغلنا ان نكمل فيها بالامر ملوك حكم الملك الاشرف اينال من اولها الى نصف جمادى
الاولى وحكم ولده الملك المؤيد هذا من نصف جمادى الاولى المذكور الى تاسع عشر شهر
رمضان فقط وحكم الملك الظاهر خشقدم من تاسع عشر شهر رمضان فقط
الى اخرها وسنذكر وفيات هذه السنة بتمامها ويختصها في اول سنين سلطنة الملك
الظاهر خشقدم حسبما اصطلحنا عليه في مصنفنا هذا ان شا الله تعالى

سلطنة الظاهر خشقدم في ١٩ رمضان

ذكر سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر

هو السلطان الملك الظاهر ابو سعيد سيف الدين خشقدم بن عبد الله الناصري المؤيدي
وهو السلطان الثامن والثلاثون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية والاول
من الاروام بعد ان تسلطن من الجراكسة واولادهم ثلاثة عشر ملكا اعني من اول دولة
الظاهر برقوق وهو العاشر بدولة الجراكسة ابتدا واما من سلف من ملوك الترك
الجراكسة والاروام ففيهم اختلاف كثير لعدم ضبط المؤرخين هذا المعنى والذي تحرر لهم
من دولة الملك الظاهر برقوق الى يومنا هذا فاول الجراكسة برقوق واول الاروام
خشقدم هذا وبينهما احدى وثمانون سنة لا تزيد يوما ولا تنقص يوما لان كلاهما تسلطن
في تاسع عشر شهر رمضان وذاك اعني برقوق في سنة اربع وثمانين وسبعمائة وخشقدم
هذا في سنة خمس وستين وثمانمائة تسلطن يوم خلع الملك المؤيد ابي الفتح احمد بن السلطان
الملك الاشرف اينال الاجرود في يوم الاحد تاسع عشر شهر رمضان سنة خمس وستين
وثمانمائة بعد الزوال وهو يوم ملك القلعة من الملك المؤيد احمد فلما كان وقت
الزوال طلب الخليفة المستنجد بالله يوسف والقضاة والاعيان وقد حضر جميع الامراء بالاسطبل
السلطاني بباب السلسلة وبويع بالسلطنة وكان قد بويع بها في بكرة يوم السبت ثامن عشر
شهر رمضان قبل قتال الملك المؤيد احمد حسبما تقدم ذكره في ترجمة الملك المؤيد احمد ولقب
بالملك الظاهر وكني بابي سعيد وتم له الامر ولبس خلعة السلطنة السواد من بيت الحراقة
وركب فرس النوبة وطلع الى القصر السلطاني والامراء والعساكر مشاة بين يديه ما خلا
الخليفة فانه ركب معه وقد حمل القبة والطير على راسه الامير جرباش المحمدي الناصري المعروف بكرد

بين سلطنة برقوق وسلطنة خشقدم احدى وثمانين سنة

٢٢١

امير سلاح وجلس على تخت الملك وقبلت الامرا والعساكر الارض بين يديه ودقت البشاير في
الوقت وازدحمت الناس لتهنيته وتقبيل يديه الى ان انتهى كل احد ونودي بالقاهرة باسم سلطنته
في شوارع القاهرة وخلع على الخليفة المستنجد بالله يوسف فوقاني حرير بوجهين ابيض واخضر
بطرز زركش وقدم له فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش ثم خلع على الامير خربك من حديد
اطلسين متمر وفوقاني بوجهين بطرز زركش وانعم عليه بفرس بقماش ذهب ايضا وهذه
الخلعة خلعة القصر والطبر على باب السلطان وخلعة الاتابكية تكون بعد ذلك عوضا عن جرباش
المذكور على انه قد صار اتابكا لحمله القصر والطبر على باب السلطان ثم خلع السلطان على الامير قرقماس
الاشرفي امير مجلس باستقراره امير سلاح عوضا عن جرباش وكان سلطنة الملك الظاهر خشقدم
وجلوسه على تخت الملك وقت الظهر من يوم الاحد المقدم ذكره

واستمر جلوس السلطان الملك الظاهر خشقدم بالقصر السلطاني من قلعة الجبل الى يوم الخميس
وعنده جميع الامرا على العادة ثم اصبح السلطان في يوم الاثنين العشرين من شهر رمضان خلع
على الامير جرباش المحمدي خلعة الاتابكية وهي كخلعته بالامس وخرج مرسوم السلطان باطلاق
الاميرين من سجن الاسكندرية الامير تنم من عبد الرزاق المويدي امير سلاح كان والامير قاني
باي الجاركسي الامير اخور الكبير كان وتوجههم الى الثغر دمياط بطالين وفي يوم الثلاثا حادي عشرينه
الثانية من النهار حمل الملك المويد احمد واخوه محمد من قلعة الجبل الى جهة الاسكندرية ليحبسا بها
قلت وقبل ان نشرع في ذكر الحوادث نبدا بالتعريف باصل الملك الظاهر خشقدم هذا
وسبب ترقيه الى السلطنة فنقول اصله رومي الجنس جلبه خواجا ناصر الدين
الى الديار المصرية في حدود سنة خمس عشرة وثمانماية او في اوايل سنة ست عشرة هكذا املى علي
من لفظه بعد سلطنته وسنه يوم ذاك دون البلوغ فاشتراه الملك المويد شيخ وجعله
كتابيا سنينا كثيرة ثم اعتقه وجعله من جملة المماليك السلطانية الى ان مات الملك المويد صار خشقدم
هذا خاصكيا في دولة ولده الملك المظفر احمد بن شيخ بسفارة اغاته الامير تغري بردي قريب
نصروه ودام خاصكيا مدة طويلة الى ان صار ساقيا في اوايل دولة الملك الظاهر جقمق ثم امره
الملك الظاهر امرة عشرة وجعله من جملة روس النوب في حدود سنة ست واربعين فدام
على ذلك الى سنة خمسين انعم عليه الملك الظاهر ايضا بامرة ماية وتقدمة الف بدمشق واستمر
بدمشق الى ان تغير خاطر الملك الظاهر جقمق على الامير تنبك البردبكي حاجب الحجاب
بسبب عبد قاسم الكاشف الذي يعتقده الناس بالصلاح ونفاه الى الثغر دمياط بطالا ورسم السلطان
الملك الظاهر جقمق بطلب خشقدم هذا من مدينة دمشق ليكون عوضا عن تنبك البردبكي
في حجوبية الحجاب وعلى اقطاعه ايضا دفعة واحدة وذلك في صفر سنة اربع وخمسين وثمانماية وكان
مجي خشقدم هذا الى الديار المصرية بسفارة الامير تمربغا الظاهري الدوادار الثاني يوميذ
بالبلد على يد ناظر الخاص وانعم السلطان بتقدمة خشقدم هذا التي بدمشق على الامير [illegible]
المويدي فاستمر خشقدم على الحجوبية الى ان تسلطن الملك الاشرف اينال بعد خلع الملك المنصور عثمان

٢٢٢

بن الملك الظاهر جقمق خلع عليه بامرة سلاح عوضا عن الامير تنبك البردبكي الذي كان اخذ
عنه الحجوبية بعد ان وقع لتنبك المذكور دورات وتنقلات فدام على وظيفته امرة سلاح
الى ان سافر مقدم العساكر السلطانية لبلاد ابن قرمان ثم عاد واستمر على حاله الى ان تسلطن الملك
المويد احمد بن الاشرف اينال فخلع عليه باستقراره اتابك العساكر عوضا عن نفسه وذلك
في يوم الجمعة سادس عشر جمادى الاولى سنة خمس وستين فلم تطل ايامه وثار القوم
بالملك المويد احمد وقاتلوه حتى خلعوه حسبما ذكرنا امر الوقعة في تاريخنا حوادث
الدهور في مدى الايام والشهور وتسلطن الملك الظاهر خشقدم هذا ووقع في سلطنته
نادرة غريبة وهو ان الملك الظاهر برقوق كان اول ملوك الجراكسة بالديار المصرية بعد
ان كان الملك المظفر بيبرس الجاشنكير غير جاركسي وكانت سلطنة برقوق في يوم الاربعا
تاسع عشر شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعماية ولقب بالملك الظاهر وكانت
سلطنة الملك الظاهر خشقدم هذا في يوم الاحد تاسع عشر شهر رمضان سنة خمس
وستين وثمانماية فكان اتفاقا في اللقب والشهر والتاريخ والشهر وذاك اول ملوك الجراكسة
وهذا اول دولة الاروام فبينهما احد وثمانين سنة لا تزيد يوم ولا تنقص يوم لان
كل منهما تسلطن بعد اذان الظهر في تاريخ تاسع عشر شهر رمضان انتهى ثم في
يوم الخميس ثالث عشرينه خلع السلطان على الامير جانبك الظاهري نايب جدة
باستقراره دوادارا كبيرا بعد موت الامير يونس وخلع على الامير جانبك من امير الظريف
الخازندار باستقراره دوادارا ثانيا عوضا عن بردبك الاشرفي بحكم القبض عليه وولي
الدوادارية الثانية على تقدمة الف ولم يقع ذلك لغيره واستقر قانم طاز الاشرفي
خازندارا عوضا عن جانبك من امير وفي يوم الجمعة رابع عشرينه تواترت الاخبار
بوصول الامير جانم الاشرفي نايب الشام الى المنزلة الصالحية واشيع هذا الخبر الى وقت
صلاة الجمعة فتحقق السلطان الاشاعة فحصل عليه من هذا الخبر امر كبير وعظم مجي جانم
على السلطان الى الغاية لان جانم كان رشح لسلطنة مصر قبل ذلك عند مجي ولده يحيى
بن جانم الى مصر في دولة الملك المويد احمد وقد ذكرنا ذلك في وقته وخافت طباع
الملك الظاهر خشقدم وما ذاك الا لعظم جانم في النفوس ولاتصاله بالكثير ومحله [illegible]
وزاد على ذلك من كان كاتبه وادعى الطاعة له من اعيان الظاهرية الجقمقية ثم طلب
السلطان الامير جانبك الدوادار وكلمه بما سمعه من مجي جانم وكان جانبك قد استمال
عن جانم ومال بكليته الى الملك الظاهر خشقدم وصار من حزبه ظاهرا وباطنا فهون
جانبك مجيه على السلطان واخذ في التدبير وقام هو وحده باعبايه في نصرة الملك
الظاهر خشقدم ووقع بسبب مجي جانم امور وحكايات ذكرناها في تاريخنا حوادث
الدهور ومحصلها ان جانم اقام بالخانقاه اياما وعاد الى نيابة الشام ثانيا بعد ان امده السلطان
بالاموال والخيول والقماش حسبما ياتي ذكره يوم سفره وفي يوم السبت خامس عشرينه
نودي بنفقة المماليك السلطانية وفي يوم السبت هذا انعم السلطان على عدة من
الامرا بتقادم الوف وهم الامير ازبك من ططخ الظاهري وبردبك الظاهري راس نوبة
الثاني وجانبك من ججاش الاشرفي المشد زيادة على اقطاعه الاول ووظيفته وانعم السلطان
ايضا على جماعة من الخاصكية لكل واحد امرة عشرة باستحقاق وغير استحقاق كما هي عادته

سلطنة خشقدم

غريب الواقعة في سلطنة برقوق و...

استقرار جانبك دوادار كبير بعد يونس

استقرار جانبك دوادار ثاني ومقدم الف ولم يقع لغيره

اوايل الدولة واستقر الامير قانباي المحمودي الظاهري امير طبلخاناة وشاد الشراب
خاناة عوضا عن جانبك الاشرفي واما ما جدد الملك الظاهر خشقدم من الوظايف مثل
الدوادارية والسقاة والسلاحدارية فكثير جدا الا انه دخل تحت حصر لحسن تحريره واستقر
الامير دولات باي النجمي مسفر الامير جانم نايب الشام واستقر تمراز الاشرفي احد مقدمي
الالوف بدمشق في نيابة صفد بعد عزل خاير بك النوروزي عنها وتوجهه الى
دمشق بتقدمة الف وانعم السلطان ايضا على تمراز المذكور بمبلغ كبير من المال وغيره
وفي يوم الاثنين سابع عشرين رمضان استقر يشبك الجماسي احد مقدمي الالوف
بمصر في حجوبية حلب وانعم بتقدمته على الامير جانبك الاينالي الاشرفي المعروف بقلقسيز
اسقل الهاني امير عشرة بسفارة الامير جانبك الدوادار وفي يوم الثلاثا ثامن عشرين
توجه القاضي محب الدين بن الشحنة كاتب السر الى خانقاه سرياقوس لتحليف جانم نايب
الشام المقدم ذكره وسافر جانم في يوم الجمعة ثاني شوال الى محل كفالته على اقبح وجه
وسافر بعده تمراز الذي استقر في نيابة صفد وكان ذلك بتدبير عظيم الدولة جانبك
الدوادار وقد انتهت اليه يوم ذاك رياسة المماليك الظاهرية بديار مصر واما الملك
الظاهر فانه لما ساس جانم احتاج في مكافات العسكر واستجلاب خواطرهم وجد عنده
حاصلا كبيرا من الاقطاعات لكثرة ذلك مما كان في ديوان السلطان واغا هو اقطاعات
الجلبان مماليك الاشرف اينال اضاف الى ذلك شيا كبيرا من الذخيرة السلطانية ومن
اوقاف الملك الاشرف اينال واوقاف حواشيه حتى انه صار ياخذ البلد العظيمة من ديوان
القوم وغيره وينعم بها على جماعة لكل واحد امير عشرة وتارة ينعم بها على خمسة مملوكا
من المماليك السلطانية والكثير واقل وقاسى الملك الظاهر من طلب المماليك امورا عظيمة لقلة المال
ولقلة ما عنده من المتاع بالديار المصرية بعد ضياع البلاد الشامية ففرق ما
على ابن ابصن وخيار ناسا السلطان يفرق فلما كان يوم السبت ثالث شوال شرع
السلطان في تفرقة نفقة المماليك السلطانية ففرقت في كل يوم طبقة واحدة لقلة ما
يحصل بالخزانة الشريفة لكل واحد ماية دينار ولم يستحقون بخمسين دينارا
وبالجملة انها فرقت افتح تفرقة بخط طاهر وكله موجود ومع ذا ذرت الناس ولما
كان يوم الخميس خامس شوال انعم السلطان بالخلع على جميع امرا الالوف وانعم على كل واحد
بفرس بسرج ذهب وكنبوش زركش ورسم لاما لمن يلي الحد والهم وكان اول من تقدم
جانم نايب الشام الخانقاه سرياقوس اوامهم بجامع القلعة وكذلك القضاه ثم نزل الجميع
الى الخليفة فانه دام بقلعة الجبل الى يوم تاريخه والقصد من ذلك صارت عادة ممن يلي الملك
بعده وفي هذه الايام استقر خاير بك القصروي نايب قلعة الجبل في نيابة غزة بعد
عزل بردبك البجمي سوكون من عبد الرحمن ورسم السلطان ان ينفرج عن الملك العزيز
يوسف بن الملك الاشرف برسباي وعن الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق من
حبسهما ببرج الاسكندرية ورسم لهما ان يسكنا باي مكان اختارا من الثغر المذكور ورسم لهما بالمسير
قبل الملك المؤيد احمد بن الاشرف اينال وفي يوم الاربعا سابعه ماجت مماليك الامرا وتغوا
في جمع كبير الى الرملة يطلبون نفقات استاذيهم ليستحق استاذ كل واحد منهم في مماليكه وكان السلطان
اخر نفقات الامرا الى ان تنتهي نفقة المماليك السلطانية وكانت العادة تفرقة النفقة على الامرا

تفرقة النفقة على المماليك السلطانية

الافراج عن الملك العزيز وعثمان المنصور واحمد المؤيد بن اينال

الى ان تنتهي نفقة المماليك السلطانية والعادة نفقة الامرا قبل المماليك فلما بلغ السلطان ذلك
شرع في ارسال النفقة الى الامرا وقد ذكرنا قدر ما ارسل لكل واحد منهم في تاريخنا الحوادث
ثم في يوم الخميس ثامن شوال استقر الامير قانم المؤيدي امير مجلس عوضا عن قرقماس
الاشرفي بحكم انتقاله الى امرة سلاح قبل تاريخه واستقر الامير بيبرس خال العزيز راس
نوبة عوضا عن قانم واستقر بيباي الاينالي المؤيدي حاجب الحجاب عوضا عن بيبرس المذكور
ولبس الامير جانبك الدوادار خلعة الانظار المتعلقة بوظيفته ونزل في موكب هايل ثم في
يوم الاحد حادي عشره وصل الامير تمربغا الظاهري الدوادار الكبير كان من مكة المشرفة
بطلب الى القاهرة والمسند كان خرج من مكة قبل ان ياتيه الطلب وطلع الى القلعه وقبل
الارض وخلع السلطان عليه كاملية بمقلب سمور ونزل الى داره التي بناها وجدد دها
المعروفة وقد عاد بدار منجك وكان الامير جانبك الدوادار قبل مجي الامير تمربغا عظيم المماليك
الظاهرية فلما حضر تمربغا هذا وجلس فوق الامير جانبك المؤيد كان اغاته بطبقة المستجدة
ايام استاذه ولعظمته في النفوس وسبقه للرياسة صار هو عظيم المماليك الظاهرية
وتكست ريح جانبك قليلا واستمرا على ذلك وفي يوم الاربعا رابع عشره تسحب الامير زين الدين
عبد الرحمن بن الكويز ناظر الخاص المرتب بعد ان قام بالكلف السلطانية ثم قام اعني بذلك
عن الخلع التي يخلعها السلطان في اول سلطنته وكانت بجملة كثيرة ثم عقيب ذلك
خلع عيد الفطر تمامها وكمالها وسيما مسافة ستين من الايام ولم يظهر الحق في ذلك جميعه
يوما واختفا الى ان طلب منه السلطان من ثمن الجمال ماية الف دينار لاجل النفقة السلطانية
فحمل جملة وهرب واستقر عوضه في نظر الخاص القاضي شرف الدين الانصاري وباشر هو
ايضا احسن مباشرة وقام بالنفقة السلطانية هو والامير جانم الدوادار وتم رضاص
ام فيام اعني انهم احتهدوا في تحصيل المال من وجوه كثيرة هذا ما وقع للملك الظاهر خشقدم
من يوم تسلطنه الى يوم تاريخه محررا ومن الان نشرع في ذكر نوادر الحوادث الى ان تنتهي
ترجمته خوفا من الاطالة والملل فنقول ولما كان يوم الاثنين ثالث ذي القعدة استقر
القاضي نجم الدين يحيى بن حجي في نظر الجيش بعد ان صرف القاضي زين الدين بن مزهر عنها وفي
يوم خامس عشر ذي القعدة عين السلطان تجريدة الى قبرس نجدة لمن بها من العساكر
الاسلامية ثم بطل ذلك بعد ايام وفي يوم الخميس سابع عشرينه استقر الصفوي جوهر
التركماني في زماما وخازندارا عوضا عن لولو الاشرفي الرومي وفي يوم الخميس سادس عشرين
ذي الحجة امسك السلطان بالقصر السلطاني بالقلعة جماعة من امرا الالوف وغيرهم من
الاشرفية وهم بيبرس خال العزيز راس نوبة النوب وجانبك من امير الظريف الدوادار
الثاني واحد امرا الالوف وجانبك المشد احد امرا الالوف ايضا وامسك من امرا الطبلخانات
والعشرات جماعة ايضا مثل بلاط الخازندار الكبير ويوروز الاسحاقي وبرسباي امير
اخور وكرتباي ودولات باي سكسن وابرك البجمقدار وكلهم عشرات الا ان بلاط امير طبلخاناة
فلما سمعت خشداشيتهم بذلك ثاروا ووافقهم المماليك الاشرفية الاينالية وجماعة من
الناصرية وتوجهوا الجميع الى الامير الكبير جرباش المحمدي الناصري وهو مقيم يوم ذاك من زمن
الملك الظاهر بزقاق التي بالصحرا وكانت التربة في مدة سنة ايام قت ملك تاريخه بايام
فلحقني جرباش المذكور منهم لختفا ليس بذاك فطعروا به واخذوه وصعدوا به الى بيت قوصون

وصول الامير تمربغا الظاهر الدوادار الكبير من مكة

٢١٤

تسحب ابن الكويز ناظر الخاص

استقر ابن شرف الدين الانصاري في نظر الخاص

استقر يحيى بن حجي في نظر الجيش

القبض على جماعة من الامرا

القبض على جانبك الدوادار الثاني

الذي سد بابه الان من الرميلة تجاه باب السلسلة وصروا يومئذ باب النصر من شارع القاهرة وبين
يديه جماعة من امرا الاشرفية وغيرهم وعليهم اللامة الحرب وقد لقبوه بالملك الناصر على لقب استاذه
الناصر فرج بن برقوق ولما وصلوا الى البيت موصوف لجلوس محفل البيت وعندما حل المحفل
ظهر على الاشرفية وغيرهم اختلال امرهم لاختلاف كلمتهم من سوء رايهم المخذولة ولعدم تدبيرهم
فان الصواب كان نحو لوبة بالتربة المذكورة الى ان يستفحل امرهم لصوب واتباعا بهم لما وصلوا
البيت وصون بهم شغالهم لتجهيز القتال وبقي حرباش وياناس داخله واما الملك الظاهر
جقمق فانه لما بلغ الملك الظاهر والظاهرية امرهم طلعوا بجمعهم الى القلعة وانضم عليهم ايضا
خلائق لعظم شوكة السلطنة ومن جملة السلطان المويدية وغيرهم ولبس السلطان
ونزلوا من الحوش الى مقعد الاسطبل السلطاني اعلا باب السلسلة وعليهم السلاح ودقت
الكوسات بالقلعة وشرعوا في القتال وساهم من ناوش قتال حرباش وقد راي حرباش انه
لا ينتج منه شي تدارك نفسه وقام من بيته وطلع الى القلعة طايعا الى السلطان وقبل الارض واعتذر
بالاكراه فقبل السلطان منه عذره وفي العشي من ذلك اليوم انهزمت الاشرفية الكبار وهذا
ذنب ثاني للاشرفية عند السلطان والذنب الاول قصدهم محمد اسم جانم والثاني هذا
وانهزم جميع من كان انضم على حرباش المذكور وتوجه كل منهم الى حال سبيله فحاط السلطان
عليهم وزعم انه قبل اعذارهم الى ان تم امره ثم بدا بمسك وسجن وبلغت الى البحار نفي والسجن
الى ان ابادهم ثم في يوم الجمعة سابع عشرين ذي الحجة المذكور تحدوا الامرا المسرلين ونزلوا
بهم الى ساحل الاسكندرية وفي يوم الاثنين سلخ ذي الحجة خلع السلطان على جميع امرا الالوف
كل واحد كاملية بمقلب سمور وانعم على الامير تمربغا الظاهري القادم من مكة بامرة مائة
وتقدمة الف بالديار المصرية عوضا عن جانبك المشد بحكم حبسه واخلع عليه باستقراره راس
نوبة النوب عوضا عن تنبك خال العزيز وانعم باقطاع تنبك على قلباي المويدي الحاجب
لكونه انتقل من اقطاعه وانعم باقطاع قلباي على يشبك انسه قانبك المحمودي المويدي احد
امرا دمشق الالوف كان وجهه ايضا استقر الامير جانبك الاسماعيلي المويدي المعروف
بكوهية دوادارا ثانيا عوضا عن جانبك الطويل على امرة عشرة وكان جانبك الطويل ولي بها
على عزمه العزم استهلت سنة ست وستين وثمانمائة ففي يوم الاربعا ثاني المحرم ورد
الخبر بان الامير اياس المحمدي الناصري نايب طرابلس وصل من جزيرة قبرس الى ثغر دمياط
بعد ان ... السلطان وقيه نفي السلطان حسنبك البهلوان وتلقاه العسكر الاشرفية اياب
الى البلاد الشامية وكلاهما امير عشرة وفي يوم الخميس ثالث المحرم عين السلطان مع سليمان
بن عمر الهواري تجريدة من المماليك السلطانية وعليهم ثلاث امرا اشرفية خشكلدي العزيزي وابرك
وقلباي فما لحاله الاشرفية من الابا ثم في يوم الاثنين سابع المحرم استقر الامير طوخ
الابوبكري المويدي زردكاشا عوضا عن سنقر قرق شبق الاشرفي بحكم انتقاله استقر
سودون الظاهري الاجرود خازندارا كبيرا عوضا عن قانم طاز بحكم انتقاله ايضا وانعم
السلطان في هذا اليوم على جماعة كثيرة بامريات واقطاعات ووظايف باستحقاق وغير
استحقاق كما هي عوايد اوايل الدولة ثم في ليلة الثلاثا تاسع المحرم سافر الامير قانباي المحمودي
الظاهري المسند الى ثغر دمياط للقبض على الامير اياس الناصري نايب طرابلس وانزاعه الى السجن
لكونه حضر من قبرس وترك من بها من عساكر المسلمين ثم عين السلطان جماعة من الاشرفية الكبار

لم يطلع حرباش من تلقا نفسه
الى القلعة الى السلطان وانما عزم السلطان
ارسل اليه جماعة من الملك الظاهر
وعليهم الطباقية [illegible]
والطباقية وعليهم [illegible]
المجنون على كركب
كان يتوصون كان [illegible]
وهو [illegible] واخبر
جانبك وعرفه فاخبر
واوقفه الى السلطان [illegible]
حاف [illegible]
وطلب ان حذى

والاشرفية الصغار الى سفر قبرس وامير هم مغلباي البجاسي اتابك طرابلس وكان مغلباي بحضر جميع
اياس وفي يوم الاثنين رابع عشر المحرم استقر قراجا العمري نائب راس نوبة امير مائة ومقدم الف
بدمشق على اقطاع جنين وقراجا هذا ايضا ممن كان انضم على حرباش من خجداشيته واستقر تنم
الحسيني الاشرفي عوضه راس نوبة ثاني وفي يوم الخميس سابع عشر المحرم استقر برسباي البجاسي
الامير اخور الكبير نايب طرابلس عوضا عن اياس المقبوض عليه واستقر عوضه في الامير اخورية
الكبرى بلباي المويدي كاشف الحجاب واستقر في تحويته الحجاب عوضه الامير يردبك الظاهري
المجنون وانعم السلطان باقطاع برسباي البجاسي على اتابك المحمودي وانعم باقطاع اتابك المحمودي على
تمرباي ططر الناصري وكلاهما تقدمة الف لكن الزيادة في المحصل وفرق السلطان اقطاع تمرباي ططر
على جماعة وفي يوم الاثنين حادي عشرين المحرم استقر المقر علا الدين علي بن الصابوني ناظر
الاسطبل السلطاني بعد عزل شرف الدين بن المغربي واضيف اليه نظر الاوقاف وفي يوم الثلاثا ثاني
عشرينه وصل مغلباي طاز امير حاج المحمل امير الركب الاول تنبك الاشرفي وفي يوم الخميس
ثاني صفر اعيد القاضي زين الدين بن مزهر الى وظيفته نظر الجيش بعد عزل القاضي محب الدين بن
الشحنة وفي يوم الثلاثا سابع صفر وصل الى القاهرة راس نوبة الامير جانم نايب الشام ومعه
تقدمة للسلطان تشتمل على مماليك لا عشر من عند جانم ومعه واعتذر عن حضوره
لم يعلم بنسيب الامير تمراز نايب صفد وانه باق على طاعة السلطان وكان السلطان ارسل قبل تاريخه
يمسك تمراز المذكور فهرب تمراز من صفد وله قصة حكيناها في حوادث الدهور ثم في
يوم الثلاثا رابع عشره وصل ايضا الزيني عبد القادر بن جانم نايب الشام يستعطف خاطر السلطان
على ابيه وكان عبد القادر حديث السن وقد حضر معه الامير قراجا الظاهري اتابك دمشق
ليتلطف بالسلطان في امر نايب الشام ولما وصل قراجا المذكور الى منزله المعد به رسم السلطان
بعوده الى دمشق ومنعه من الدخول الى مصر ورسم لعبد القادر المذكور بالمضي الى ابيه وعاد
قراجا الى الشام وفي هذا اليوم رسم السلطان باحضار الامير تنم من عبد الرزاق المويدي امير
سلاح كان من ثغر دمياط وقد تنجز لنيابة الشام عوضا عن جانم المذكور ثم في ليلة الخميس سادس
عشر صفر المذكور سافر الامير تنم من عشيانش الظاهري المعروف برصاص محتسب القاهرة
الى دمشق على النجب والخيل ومعه جماعة كبيرة من الخاصكية متقلدين لقبض الامير
جانم نايب الشام وقتله

الا ادارها المحبة ان من زارها فرسا ولكن دون ذلك اهوال

ثم في يوم الاربعا ثاني عشرينه وصل الامير تنم من ثغر دمياط وقبل الارض واجلسه السلطان
فوق الامير قرقماس امير سلاح وخلع عليه في يوم الاثنين سابع عشرينه خلع عليه بنيابة
الشام واستقر عوضه الامير يردبك الهجين الظاهري الامير اخور الثاني وخلع السلطان على
الامير قانصوه اليحياوي الظاهري بتوجهه الى الامير جانبك الناصري الحز ولم يقتل بتاريخه
عن جهة دمشق وعلى يده تقليده وتشريفه بنيابة صفد عوضا عن تمراز الاشرفي
وفي يوم الاربعا سادس شهر ربيع الاول وصل الى القاهرة الامير ازدمر الابراهيمي وجدي
قرقماس وقد كان سافر مع الامير تنم رصاص المحتسب الى دمشق واخبر ازدمر المذكور
ان الامير جانم نايب الشام خرج من دمشق بمماليكه وحشمه بعد دخول تنم رصاص الى دمشق
ومراسلته له بعد ... على ... وكان خروج جانم من دمشق قبيل العصر من يوم الاحد

برو شرق العصر البوب المعروف بحنيكات

تولية ابن مزهر نظر الجيش

سادس عشرين صفر ولم يكترث باحد من الناس وتوجه الى جهة حسن بك ابن قرايلك ثم في يوم
الجمعة تاسع عشرين ربيع الاول ركب السلطان من قلعة الجبل ببعض امرايه وخاصكيته ونزل
الى بيت الامير تنم المستقر في نيابة الشام وسلم عليه وهذا اول تردده من قلعة الجبل من يوم تسلطن
ثم نزل السلطان بعد ذلك بقماش المركب في يوم الاثنين تاسع شهر ربيع الاخر وسار الى تربته
التي انشاها بالصحرا بالقرب من قبة النصر وخلع على البدري حسن بن الطولوني معلم السلطان وعين
ثم توجه الى المطعم المبير(?) وجلس به واصطاد امير شكار بين يديه ثم ركب وعاد الى القلعة بعد
ان شق القاهرة ودخل في عوده الى بيت اتابك الامير يشبك الاشرفي المعلم وفي يوم الثلاثا رابع عشره
استقر شرف الدين يحيى بن الصنيعة احد الكتاب وكيلا بالديار المصرية بعد عزل علي بن الاهناسي
وفي يوم الخميس اول جمادى الاولى انعم السلطان على الامير بردبك فجمين الظاهري امير
اخور ثاني بامرة ماية وتقدمة الف بعد موت تمرباي ططر وانعم باقطاع بردبك الدوادار على
مغلباي طاز المؤيدي وانعم باقطاع مغلباي على سودون الابرم الظاهري الخازندار وانعم باقطاع
سودون الابرم على سودون البردبكي المؤيدي المعنبه وفي يوم السبت سادس جمادى الاولى
وصل تنم رصاص ثم في يوم السبت استقر اينال الاشقر الظاهري والي القاهرة في نيابة الكرك(?)
بعد موت قاني باي الجلبي وفي يوم الخميس استقر الصادري ابراهيم بن منجوت نايب قلعة دمشق
بعد سودون قندورة التركماني بحكم انتقاله الى تقدمة الف بدمشق وفي يوم الاثنين ثاني
عشرين جمادى الاولى الزلزلة خرج الامير تنم نايب الشام الى محل كفالته وفي اخر هذا الشهر وصل
قاصد حسن بك بن علي بك بن قرايلك واخبر السلطان ان الامير جانم نايب الشام حال اليه واستنفع(?)
عند السلطان له وفي هذا الشهر ترادفت الاخبار بان جانم نايب الشام ارسل يدعوا تركمان
الطاعة الموافقة وان حسن بك المقدم ذكره دعا لجانم على منابر دياربكر في يوم الاربعا
سابع شهر رجب نودي بشوارع القاهرة بالزينة لدوران المحمل ونودي ايضا بان لا يلبس
المماليك ولا غيرهم ولا يحمل سلاحا ولا عصاة في الليل فدامت الزينة الى ثاني دوران المحمل
في يوم الاثنين ثاني عشره ولم يحدث في ايام الزينة الا الخير والسلامة وكان يعمل الملاحة(?) وفي هذه
السنة الامير قانباي الحمزاوي الظاهري المشد والباشات الاربعة اورا [illegible] ترقوق
الناصري ثم طوخ ماي الظاهري ثم جانبك الالق(?) الظاهري ثم برسباي قرا الظاهري
ثم في يوم الخميس خامس عشره عين السلطان تجريدة الى الوجه القبلي اربعماية مملوك
من المماليك السلطانية ومقدم العسكر الامير جانبك الدوادار وصحبته من امرا الالوف
جانبك قلقسيز الاشرفي ومن امرا الطبلخانات والعشرات نحو عشرين امير وخرجوا
سرعة في ليلة السبت سابع عشر رجب وفي يوم الجمعة سادس عشر الموافق حادي عشرين
برمودة لبس السلطان القماش الابيض المحلي الى الحد لبسه لايام الصيف وابتدا في يوم السبت
سابع عشره [illegible] على العادة في كل سنة وفي يوم الخميس تاسع عشرينه عاد الامير جانبك
الدوادار ومن كان معه في التجريدة الى الصعيد الى القاهرة وطلع الى السلطان من الغد بخبر طايل(?)
وخلع السلطان عليه وفي ليلة الثلاثا ثاني عشر شعبان سافرت خوند الاحمدية زوجة
السلطان بتحفه الى مكة [illegible] سافرت [illegible] قبل [illegible] الى الحرم
وفي يوم الاحد ثامن عشر رمضان ورد الخبر بان الحاج اينال [illegible] باش حلب
فخلع السلطان في يوم الخميس ثاني عشره على الامير قانباي شاد الشراب خاناه بتوجهه الى حماه وعلى

بن [illegible] جانبك الناجي المؤيدي نايب حماه وتشريفه بنيابة حلب عوضا عن الحاج اينال [illegible]
مغلباي طاز [illegible] الامير جانبك الناصري نايب صفد باستقراره في نيابة حماه واستقر في نيابة
صفد [illegible] نايب غزة وتوجه تقليده الامير عزباي الظاهري السلاح دار واستقر
في نيابة غزة اتابك حلب شادبك الصارمي وسفره طوغان تاك الظاهري واستقر يشبك الحمامي
حاجب حجاب حلب اتابكها عوضا عن شادبك الصارمي واستقر بعده بردبك بن يونس نايب
قلعة حلب في حجوبية حلب عوضا عن يشبك الحمامي واستقر كسبغا السيفي يخشباي احد
المماليك السلطانية في نيابة قلعة حلب دفعة واحدة من غير ان يسبق له رياسة
بتقدم له قبله ايضا وكانت ولايته بالمال ولا فوق الاتابة وفي يوم الاربعا تاسع شوال خرجت
تجريدة الى البحيرة عليها ثلاثة امراء من امراء الالوف وهم قاني باي امير سلاح وتمربغا العقبه(?) وبردبك
عجمين الظاهري ومن امرا الطبلخانات [illegible] القوامي الناصري وتنم الحسيني الاشرفي
باي باس [illegible] ومن امرا العشرات قانبك السيفي [illegible] ازدمر وقلماي الاسحاقي وتنبك
المعمر(?) الاشرفي [illegible] وسنطباي قرا الظاهري وفيه ورد الخبر بان جانم نايب الشام
كان عدى الفرات في جمع كبير من المماليك وتركمان حسن بك بن قرايلك وسار بعساكره حتى
وصل الى البيرة وباشر من اعمال حلب وتجهز جانبك نايب حلب لقتاله فعين السلطان
تجريدة الى حلب لقتال جانم اربعماية مملوك ثم اضاف اليهم مايتين وعليهم اربعة امرا من مقدمين
الالوف وهم جانبك الظاهري الدوادار وقلباي(?) المؤيدي امير اخور الكبير وازبك الظاهري
وجانبك قلقسيز الاشرفي وثلاثة عشر امير من امرا الطبلخانات والعشرات ثم نودي في
يوم الثلاثا خامس عشر شوال النفقة فيمن عين الى التجريدة المذكورة ثم اصبح من الغد يوم الاربعا
بطل التجريدة وسبب ذلك ورود الخبر من نايب حلب بعود جانم على قبح وجه وانجاعة
كبير من مماليكه فارقوه وقدموا الى مدينة حلب وان رجوع جانم انه كان لما وصل الى البيرة
باسر وقع بينه وبين تركمان حسن بك الذي كانوا معه كلام طويل ذكرناه في الحوادث
[illegible] وعادوا قبلا [illegible] جانم [illegible] وعاد وفي يوم الخميس سابع عشر شوال خرج الامير
بردبك الظاهري امير حاج المحمل بالمحمل الى بركة الحاج دفعة واحدة وكانت العادة قديما
نزوله بالريدانية ثم يرحل الى بركة الحاج وكان امير الركب الاول بهذه السنة الناصري محمد بن
الاتابك جرباش المحمدي وفي يوم الاثنين حادي عشرينه استعفى القاضي محب الدين بن الشحنة
قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية بعد استعفا شيخ الاسلام سعد الدين سعد بن الديري
لضعف بدنه وكبر سنه واستقر اخوه القاضي برهان الدين ابراهيم بن الديري كاتب السر
الشريف عوضا عن قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة المقدم ذكره وفي يوم الخميس رابع عشرينه
استقر القاضي نور الدين بن الانباني عن توقيع الدست الشريف في نيابة كتابة السر بعد عزل
لسان الدين حفيد القاضي محب الدين بن الشحنة بسبب اعطى العوض [illegible] والعلم البارزي فانحق
لهذه الوظيفة واهل [illegible] في رابع ذي القعدة توفيت ست خوند الاحمدية زوجة السلطان
وهي بنت [illegible] الحلبي احد امرا دمشق وتزوجها الرئيس عبد الرحيم بن قاضي القضاة بدر الدين
العيني وولدت منه الشهابي احمد بن العيني الاتي ذكره في محله وفي يوم الاثنين سادس ذي القعدة
عزل السلطان القاضي برهان الدين ابراهيم بن الديري عن وظيفة كتابة السر بعد ان باشرها
خمسة عشر يوما وكان سبب عزله انه لما ماتت ست خوند المقدم ذكرها في يوم السبت قال

٢١٩

بن البركي وورد في الاخبار المنقوله عن الافاضل انه ما خرج من بيت بيت في يوم السبت الا وتبعه
اثنان من اكابر ذلك البيت وشغرت كتابة السر بعده مدة وباشر الوظيفه القاضي نور الدين
الانباقي نايب كاتب السر وفي الخميس سادس عشره ورد الخبر من العبر بان العسكر واقع عرب
لبيد وقتل من عسكر السلطان امير ان سنك الصغير الاشرفي وسطناي من الظاهري
وجماعة من المماليك وسبب قتلهم انه ذكرناه في الحوادث اذ هو محل الطنابغا من الوقايع وحاصل
الخبران الذي حمل هؤلا هم عرب الطاعة في المزعل الاعرج لبيد ثم في يوم الاثنين العشرين
من ذي القعده خلع السلطان على القاضي زين الدين ابي بكر ابن مزهر بنظر الجيش باستقراره
في وظيفه كتابة السر عوضا عن والده وذلك مرعو باني واثبته واستقر القاضي تاج الدين عبد الله بن المقسي
في وظيفه نظر الجيش عوضا عنه وفي يوم الخميس ثاني عشرين ذي الحجة توعك السلطان في بدنه
من مبادي حصل له ولم ينقطع عن صلاة الجمعة بجامع القلعه الناصري مع الامرا على العادة
واستمر الاسهال الى يوم سادس عشرينه خرج من الدهيسه الى الحوش وطبع على الدكه وحضر
اكابر الامرا الخدمه بالحوش المذكور وعلى وجه السلطان اثر الضعف كل ذلك وهو ملازم للفراش
غير انه يتجلد ويجلس على الفرس نفاعة اليسيره والناس تدخل اليه بها للخدمه على العادة
وفي هذا اليوم حضر الى القاهرة مبشر الحاج وهو عمر بن لي رطل من العرب وهذا غير العادة
وما ذاك الا لتأخر المسلم وعدم الامن بالطريق فاغاب الناس لذلك على ارباب المملكه وفي
هذه السنه اخذ حسن بك بن علي بك بن قرايلك قلعة حصن كيفا من اخذ ولعلها في ذي القعدة
بعد ما حاصرها سبعة اشهر واعطى من الحصن مملكة الاكراد الايوبيه بعد ما ملكوها اكثر من
مائتي سنه وذلك لعد قتل صاحبها الملك الخليل بيد بعض اقاربه فاحلف الاكراد فيها فيما بينهم
فوجد حسن بك بذلك فرصه في اخذها فحاصرها حتى اخذها وعوفي امر حسن باخذها فانه
اخذ بعد ذلك غدة قلاع ومدن من اعمال ديار بكر من تعلقات الحصن وغيره واستهلت
سنة سبع وستين وجميع نواب البلاد الشاميه مقيمون بحلب بما نرجو من محاربة علي بها
والسلطان ملازم الفراش فلما كان اول المحرم دخلت الناس لحادثه السلطان بلا امر ايام وفي
يوم الخميس سادس المحرم خلع السلطان على الاطبا وعلى السقاة وعلى من له عادة ثم في يوم الاربعا
تاسع وصل امير الركب الاول الناصري محمد بن الاتابك جرباش ودخل امير حاج المحمل الامير بردبك
من الغد ومن غريب الاتفاق ان مالت الناصري محمد بن الاتابك جرباش حتى بلغهم مرض السلطان
وهو في المدينه الشريفه بحسنا الامام وكان يوم سمعوا فيه خبر مرضه قبل ان يمرض بيوم
او يومين وفي يوم الخميس حادي عشر رضي استقر علي بن الاهناسي في وظيفتي الوزر والخاص
ولبس في هذا اليوم وطبير الكامر عوضا عن القاضي شرف الدين موسى الانصاري والوزر عوضا
عن شرف الدين يحيى بن صنيعه وفي يوم الثلاثا اول شهر ربيع الاول استقر القاضي علم الدين
بن جلود كاتب المماليك السلطانيه وفي يوم الاحد ثالث عشره عمل السلطان المولد النبوي بالحوش
من قلعة الجبل على العادة في كل سنه واصبح من الغد عمل لمولد احمد لزوجته خوند الاحمديه
ثم في يوم السبت سادس عشرين استقر الدين قاسم الكاشف استادار بعد حتفي الامير زين
الدين الاستادار ثم في يوم الثلاثا السادس عشرين شهر ربيع الاخر ورد الخبر من طرابلس الشامي
بان سحلب ان حاكم نايب الشام قتله بمدينة الرها وقد احلف في عملته على اقاويل ذكرناها
في الحوادث وفي يوم الاثنين الشهر حادي الاولى استقر برلاط دوادار الحاج اينال من نايب صفد

٢٢٠

دفعه واحدة من غير تدريج بيد له المال عوضا عن جربك العمروك وتوجه جربك على امره
مائة وتقدمة الف بدمشق عوضا عن شبك اش قلق المؤيدي بحكم استقرار شبك المذكور في
نيابة غزة بعد موت ساديك الصارمي ثم بعد ذلك بعد ايام لامتناع شبك من نيابة غزة واستمر
شبك على امرته بدمشق عوضا جانبك نطالا بالشام ثم رسم السلطان ان يستقر ساديك الجلباني
في نيابة غزة بعشرة الاف دينار وان استمع ساديك من نيابة غزة حمل الى قلعة دمشق ونوخذ
منه العشرة الاف دينار وفيه استقر ازدمر الابراهيمي في بلاط نايب صفد واستقر
سودون البردبكي الفقيه المؤيدي شفرلين بدمشق في نيابة غزة ثم في يوم الاثنين اول جمادى
الاخرة استقر الصاحب شمس الدين منصور استادار عوضا عن قاسم الكاشف وفي يوم السبت
رابع عشره رسم السلطان بعزله اينال الاشقر عن نيابة ملطيه والامير سنك الهاشمي اتابك حلب
واستقر اينال الاشقر اتابك حلب عوضه وفي سلخ هذا الشهر سافرت خوند الاحمديه
زوجة السلطان الى زيارة الشيخ احمد البدوي وفي يوم الاثنين اول شهر رجب سافرت
الغزاة في بحر النيل الى بحر دمياط ليتوجهوا الى الثغر الى جزيرة قبرس وكان على هذه الغزاة الامير
بردبك الظاهري حاجب الحجاب والامير جانبك قلقسيز الاشرفي واثنا عشر امير اخرهم
بردبك البجمي وقاتصوه المحمدي وقانصوه الساقي وتنبك الاشقر ثم جربك منجد بل وقطلباي
وكلهم امرا عشرات ثم قانبيه ورسابيه ثم تمر الفقيه المؤيدي ثم تنبك المعزي وتمر نائب السلاح دار وقلمطاي
وهو الثلاثة طاهر بن حجمسه ثم من السفينة مغلباي المحمدي وتنبك السيفي جانبك النوروزي
حساب مملوك من المماليك السلطانيه وهذا خلاف المطوعة والخدم وارباب الصنايع وغيرهم
وفيه طمع الامير زين الدين وطلع الى السلطان ولبس كاملية واستقر استادار على عادته
بعد عزل منصور والترسيم عليه وفي يوم الاثنين خامس عشره ادير المحمل على العادة
وفي يوم الثلاثا سادس عشره استقر الامير جكم الاشرفي خال الملك العزيز في نيابة غزة
بعد ما شغرت مدة طويلة وفي يوم الاثنين تاسع عشرين رجب استقر بدر الدين حسن
بن الصواف قاضي قضاة الحنفيه بالديار المصرية عوضا عن قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة بحكم عزله
وفيه حمر السلطان حريمه الى النيل وعليها امير من امرا الالوف وهو جانبك الناصري المرتد
وقانبك المحمودي المؤيدي وجماعة لحرمته من امرا الطبلخانات والعشرات وفيه ماوت مماليك
السلطان الاجلاب عليه ومنعوا ارباب الدوله والامرا وغيرهم من الطلوع الى القلعة للخدمه
السلطانيه وضربوا الامير جوهر مقدم المماليك وهجموا على سودون القصروي نايب القلعة
ثم بطلت الفتنه لامر حكيناه في الحوادث وفي يوم الخميس خامس عشر شهر رمضان استقر
الزيني تغري بردي الطاهري المعروف عند السلطان الحبشي نايب مقدم المماليك بعد عزل صندل الطاهري
بحكم عزله وفي ليلة السبت ثامن شوال سحب علي بن الاهناسي وشغرت عنه وظيفتي الخاص
والوزر فاستقر عوضه في الوزر الصاحب جمال الدين بن العريك وفي الخاص القاضي تاج الدين
بن المقسي مضافا للجيش وفي يوم الاثنين سابع عشره خرج الامير بردبك هجين الظاهري
امير حاج المحمل بالمحمل الى بركة الحاج وامير الركب الاول الشهابي احمد بن الاتابك تنبك وفي يوم الخميس
الحادي عشرين من ذي القعدة اعيد قاضي القضاه علم الدين صالح البلقيني لمنصب القضا بعد عزل
قاضي القضاه شرف الدين المناوي وفي ليلة الجمعة سادس عشرين ذي القعده عمل عظيم الدوله
الامير جانبك الظاهري الدوادار وليمه عظيمه بالعتبه التي بها عاجاه جزيره الروضه وقد احتفل

سفر خوند الاحمديه الى زيارة سيدي احمد البدوي

سفر الغزاة الى جزيرة قبرس

عزل البخي وتولية الصواف

قيام المماليك الجلبان

لهذه الوليمه لحنفا الاعطيا وحضرها جميع اعيان الدوله باسرهم ماخلا بعض امرا الالوف لعدم
طلبهم وقد حكينا امر هذه الوليمه في تاريخنا حوادث الدهور في مدا الايام والشهور ومن عظم
هذه الوليمه لهج الناس بانها تمام سعده فلما كان يوم الثلاثا اول ذى الحجه قبل الامير جانبك
المذكور بطعنه لحلا داخل باب العليه تجاه باب المداح الناصري المشرف من الغلس قبل بيان
الوضوء وقبل بعضه حيدا اسمه الامير تمر رصاص الظاهري محتسب القاهره واحد امرا
الطبلخانات وكان قبلها سيد المماليك الاجلاب الذى انشاهم الملك الظاهر خشقدم ولما ان طلع
النهار المذكور قبض السلطان في الحال على سنة امرا من الظاهريه وهم سودون القمسي
الامير اخور الثاني وقانصوه اليحياوي وازدمر وطوماى باى ودمرداش وتغري بردى
ططر والجميع رووس نوب بحمله سودون البرجي من الغد الى سجن الاسكندريه واطلق
طومان باى وازدمر ودمرداش واخرج قانصوه وتغري بردى الى البلاد الشاميه
واضطربت لهذه الواقعه امور المملكه وتخوف كل احد على نفسه وبالى انا الا ما اراد الله وفى
يوم الاحد سابع ذى الحجه استقر يشبك من سلمان شاه المويدي العقيبه دوادارا كبيرا
بعد قتل الامير جانبك فولى يشبك وظيفته ولم يات بعده ولا ساه ولاهمته ولا حرمته
ولا تهامته ولا عطيته ولقد كان به تجمل في الزمان ولعموم الاناس واستقر سودون البرديكي
المويدي في حسبه القاهره عوضا عن تمر رصاص بعد قتله ايضا واستقر نانق الظاهري امير
اخور ثاني عوضا عن سودون القمسي بحكم حبسه وفى يوم السبت ثالث عشره استقر
المعلم محمد البباى لحد معالي اللحم بالمدوله دخه ولحده وتركترى الزعفرانيه السوقه
ولبس ربى المباشرين الكتاب ولبس خفا ومهمازا وركب فرسا وهى امي لا يحسن القراه والكتابه
فكانت ولايته لهذه الوظيفه من اقبح ما وقع في الدوله التركيه بالديار المصريه وقد استوعبنا
من حال البباوى هذا اشيا كثيره في تاريخنا الحوادث لا سيما لما ولي الوزاره فكان ذلك اذهى
وامر وبالجمله ان ولايه البباوى للوزر كان فيها عار على مملكه مصر الى يوم القيامه وفى صبيحه
يوم الاحد ثامن عشرين ذي الحجة امسك السلطان اربعة امرا من اكابر امرا الظاهريه
بالقصر السلطاني وكان الذى تولى قبضهم جماعة ايضا من المماليك الاجلاب وحبسوا بالبرج
من قلعة الجبل وتمدوا الى الرابعه من النهار المذكور وحملوا على البغال على العاده الى سجن
الاسكندريه والامرا المذكورين اعظمهم تمربغا الظاهري راس نوبة النوب واربك من ططخ
الظاهري احد مقدمي الالوف وبرقوق الناصري ثم الظاهري احد امرا العشرات وراس
نوبه وقانباى الساقي الظاهري ايضا احد امرا العشرات وراس نوبه ولما انفض الموكب
منع السلطان الامرا من النزول الى دورهم ورسم باقامتهم بالحوش السلطاني خوفا من ان يحدث
منهم امر لا سيما من بقي من امرا الظاهريه ولهج الناس بزوال الظاهريه وتمنا من بقي منهم
واوصى وكثرت القاله بمصر وارجف بالركوب والفتنه واستمر امرا المجوس خلوس يومهم
كله الى ان دخلت ليله الثلاثا تاسع عشرين ذى الحجه ولم يتحرك احد بحركه وقد عم الخوف الناس
جميعا لان السلطان صار يخاف من ونوب الظاهريه عليه والظاهريه تخاف من قبض السلطان
عليهم والناس خايفون من الفتنه هذا والمزح موجود من الناس فلما كان بعد صلاه عشا الاخره
بلغ السلطان ان مماليكه الاجلاب الذين ملكهم من مماليك الملك الاشرف اينال ولحى عليهم العتق
ومنهم وجعلهم خاصكيه وهم الذين حلوا لجانبك الدوادار وتمر رصاص وهم ايضا الذين تولوا قبض

الامرا الاربعه قد اتفقوا مع بقيه خجداشيتهم على قتل السلطان في هذه الليله ثم على قتل جميع الامرا
بالحوش السلطاني ما خلا واحد منهم سمره ليسلطنوه عوضا عن استاذهم الملك الظاهر خشقدم
ثم يصير بعد ذلك امر المملكه بيدهم فلم يكذب السلطان بهذا الخبر وحار في نفسه كيف يفعل
وضاق عليه فضا الارض لكون الذي طرقه انما هو من مماليكه وهم الذين يستغني بهم على غيرهم
من جنده فلم يجد بدا من الاعتذار مع الظاهريه وان يصطلحهم ويعتذر اليهم في الليل وتطيب
خاطرهم فارسل من طلب الامير قانباى الظاهري شاد الشرابخاناه في الليله المذكوره
فحضر هو وجماعة كبيره من خجداشيته واصحابه وطلع من باب السلسله الى الحوش السلطاني
راكبا هو وجميع من حضر معه وكانوا لحلاتف ودخل قانباى الى السلطان بقاعة الدهيشه
فقام اليه السلطان وعانقه واعتذر اليه وامر في الحال باحضار خجداشيته الذين ارسلهم
الى سجن الاسكندريه وطلع النهار فخرج السلطان من القاعه الى المقعد بالبحره بالحوش السلطاني
وفعل ما ارضى به الظاهريه قلت كان في تدبير الملك الظاهر في احضار الظاهريه
على الوجه الجلي وهم بالسلاح والحاله ذى المملكه لو قدر لعزيز فانه لما ارسل الى الامير قانباى
وجا الامير قانباى ومعه تلك الخلائق وعليهم السلاح وليس عند السلطان سوى الامرا الذين
كانوا بالحوش وليس عند الامرا الذي كانوا بالحوش وليس عند الامرا احد من مماليكهم ولا عليهم
اله الحرب ولا عند السلطان ايضا بالقاعه من مماليكه الا جماعة قليله حدا وجميع من كان عند
السلطان باسرهم لا يقدرون على دفع بعض من كان من مع الامير قانباى بل لو اراد قانباى
المذكور الوثوب على الامر والفتك بالسلطان لامكنه ذلك ولم ادر ما طرق السلطان من الامر
العظيم حتى فعل ذلك وكان تمكنه ان يفعل ما شا ولو كان ما طرقه اهم من ذلك واعظم وما كان
عسى ان يحصل بيدهم من الفعل به من بقيا من السلطنه وعن الملك وعنده امراوه واعيان
مملكته ولم يملك احد منهم الا ردحا ما ولا بابا من ابواب القلعه وباب السلسله والاسطبل
السلطاني بيده والمماليك السلطانيه ملا الديار المصريه من ساير الطوايف ولكن ليقضي الله امرا
كان مفعولا ثم ارسل السلطان في الحال بالافراج عن الامير تمربغا الظاهري وعن خجداشيته
الذين امسكوا معه وبمجيهم الى الديار المصريه بعزه واكرام فافرج عنهم وحضروا الى الديار المصريه
في يوم الاثنين خامس المحرم من سنه ثمان وستين وثمانمائه وباتوا تلك الليله في بيت ... الدوادار
وطلعوا الى القلعه من الغد وقبلوا الارض فخلع السلطان على كل من تمربغا واربك كاملية
بطلب سمور ورسم لهم باستمرارهم على اقطاعاتهم ووظايفهم لان السلطان ما كان اخرج عن
احد منهم اقطاعه ولا وظيفته فان غضبه عليهم كان يوم واحد وكذلك كان سجنهم بالاسكندريه
وفي هذا اليوم استقر يونس بن عمر بن جربغا العمري دوادارا الطواشي فيروز النوروزي
وزيرا وكان خلع ته لطلبين بخلاف خلعه الوزير لكونه متزما بزى الجند وفى يوم الخميس
ثامن محرم سنه ثمان وستين اعيد قاضي القضاه محب الدين بن الشحنه الى قضا الحنفيه
بالديار المصريه بعد موت بدر الدين حسن بن الصواف وفى يوم الاثنين ثاني عشره نودي
بشوارع القاهره ان احدا من الاعيان لا يستخدم ذميا في دواوينه اعني من الكتبه وغيرهم
قلت ما احسن هذا لو دام او استمر بعد هذه المناداه اهل الذمه فاطنه من النصرى
والمباشره تعلم الدوبيه بوجه من الوجوه باعمال مصر وكتب بذلك الى ساير الاقطار ثم عقد
السلطان بالصالحيه عقد مجلس بالقضاه الاربع وحضره الدوادار الكبير وجماعة من

السلطان سوى

الاعيان بسبب هذا المعنى وورثت العهود الكتبية قديما على اهل الذمة فوجد واتى بعضها ان
احدا من اهل الذمة لا يباشر بعلم الديوانية عند احد من الاعيان ولا يعمل من الاعمال واشيا من
هذه المقولة الا ان لا له فيها ولا يلقب على ياسه [illegible] وان نساوهم يميزن من نساء
المسلمين بالازرق والاصفر على روسهن فى مشيهن بالاسواق وكذلك فى الحمامات فحكم
قاضى القضاة علم الدين صالح البلقيني الشافعي بالزام اهل الذمة بذلك جميعه ما عدا المرهف
والطب لسر وطبه وصمم السلطان على هذا الامر وفرح المسلمون بذلك فاظهر فاسلم بسبب
ذلك جماعة من اهل الذمة من المباشرين وغيظ ذلك على اقباط مصر ودام ذلك نحو العشرين وعاد كل
شى على حاله اولا وتلقى السلطان ذلك فلم يتكلم بكلمة واحدة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وان هذا من همة الملك المظفر بيبرس الجاشنكير رحمه الله لما قام فى بطلان عيد الشهيد والبس النصارى
الازرق واليهود الاصفر فلله دره ما كان اعلى همته واعز ردمنه رحمه الله تعالى ورضي عنه
وفى يوم السبت رابع عشرين المحرم نعى السلطان مملوكه اربك الذى كان من جملة مسفرى الامرا
المتوجهين الى الاسكندرية وكان معه لامر يحمله السلطان وغيره وطلب السلطان جماعة
من امرا الالوف الى داخل قاعة الدهيشة وحلفهم على طاعته بايمان مغلظة وفى يوم السبت
ثانى صفر استقر ابو بكر بن صالح نائب البيرة فى حجوبية حجاب حلب بعد استقرار بردبك
من يونس فى نيابة قلعة حلب واستقر كمشبغا النبي [illegible] نائب قلعة حلب فى نيابة
البيرة وفى يوم الاثنين رابع صفر رسم السلطان ان يفرج عن الامير سودون المحمدي
المعروف بالبرى من سجن الاسكندرية وحضوره الى القاهرة بعد ان انعم السلطان عليه
بامرة مائة وتقدمة الف بدمشق ثم فى يوم السبت امسك السلطان برسباى الخاصكي
احد المماليك الذى احدهم من تركة الملك الاشرف اينال وهو احد من تولى قتل جانبك
الدوادار ثم من اراد قتل السلطان بحيل ذلك فى تلك الليلة المقدم ذكرها وضرب
بين يديه ضربا مبرحا ثم امر بتوسيطه فوسط بين يديه بالحوش وكان السلطان [illegible]
مثله اخر من مماليكه يسمى قانم ثم فى يوم الاثنين حادى عشره اعيد الصاحب مجد الدين
بن المغربي الى الوزر نقلا عن يونس بن حربغا وفى يوم الخميس استقر شرامرد
العثماني المؤيدي احد امرا العشرات بالبلاد الشامية دوادار السلطان بدمشق وانعم
عليه بامرة طبلخاناة عوضا عن ازدمر الابراهيمي بحكم المتمع عليه وفى يوم الثلاثا ثالث
عشر ربيع الاول [illegible] الغزاة من [illegible] البلاد الشامية وغيرها [illegible]
السلطان فغضب السلطان من ذلك غضبا شديدا ولم يسعها الا السكات وفى يوم
الاحد ثامنه عمل السلطان المولد النبوى على العادة [illegible]
وفى يوم الاثنين سادس عشره اخلع السلطان على المنهالي احمد بن عبد الرحيم بن العيني
بن [illegible] باستقراره امير حاج المحمل [illegible]
فى هذه السنة [illegible] استقر الصاحب مجد الدين بن المغربي استادارا [illegible]
الامير [illegible] وطلب السلطان المعلم محمد البباوي الذى استقر ناظر الدولة وقرره
وزيرا بالديار المصرية ولبس خلعة الوزر فى يوم الثلاثا سابع عشره
فيا نفس جدي ان دهرك هازل
وقد ذكرنا اصل هذا البباوي وسبب استقراره فى الحوادث ثم فى يوم الجمعة سابع عشرينه وصل

الغزاة من سواحل [illegible] واخلع السلطان على الامير بردبك وعلى الامير جانبك القلقسيز وانعم
على كل واحد منهم بفرس بسرج ذهب وكنبوش زركش واخلع على جميع من كان معهما من
الامرا واقام الامير بردبك الى يوم الاثنين سادس جمادى الاولى واخلع عليه باستقراره
فى نيابة حلب بعد عزل جانبك الناصري المؤيدي وتوجهه الى القاهرة على اقطاع بردبك
وفى يوم الخميس تاسعه استقر الامير اربك من ططخ الظاهري حاجب الحجاب عوضا
عن بردبك المذكور وفى يوم سلخه ورد الخبر بموت الامير تنم نائب الشام وحضر
سيفه فانصرف الحلبي الحاجب الثانى بدمشق فرسم السلطان للامير جانبك الناصري
المعزول عن نيابة حلب باستقراره فى نيابة دمشق عوضا عن تنم وبعض باسلام الحنفي
المؤيدي مسفره وانعم السلطان باقطاع بردبك الذى كان انعم به لجانبك الناصري على
الامير بردبك الدوادار وانعم باقطاع [illegible] على مغلباي طاز المؤيدي وكلاهما تقدمة
الف لكن التفاوت فى كثرة المتحصل وانعم باقطاع [illegible] على مغلباى طاز المؤيدى وكلاهما
تقدمة الف وانعم بالعطاء [illegible] على الامير قايتباي شاد الشرابخاناة زيادة
على اقطاعه [illegible] قاسباى [illegible] من الالوف فى [illegible] تقدمة
اخرى واستقر يانق الظاهرى [illegible] الامير [illegible] شاد الشرابخاناة عوضا عن جانبك
واستقر جانبك من ططخ [illegible] عوضا عن يانق وفى يوم الثلاثا
ثالث عشر جمادى الاخرة [illegible] السلطان [illegible] وفي بده على الامير اربك حاجب
الحجاب وصحبته من امرا الطبلخاناة جانبك الاسماعيلي [illegible] الدوادار الثانى
وكسباى السيفى الناصرى ثم المؤيدي ومن العشرات ارغون شاه استادار الصحبة
وقام بعمره وجاتم امير سيكار وشكر الاستجي والجميع [illegible] وتغري بردي المباركي
[illegible] الساقى وهما ظاهر باب وار [illegible] مملوك من المماليك السلطانية
وفى يوم الاحد ثامن عشره ركب السلطان ونزل الى بيت الامير بردبك نائب حلب
الى برقوق الناصرى فلم يحضر وفى يوم الاثنين تاسع عشره وصل سيف الامير جانبك
الناصري المعزول عن نيابة حلب والمتولى نيابة الشام بحلب قبل ان يخرج منها فلما كان يوم
الثلاثا العشرين من جمادى الاخرة المذكور رسم السلطان لبرسباى البجاسي نائب طرابلس
بنيابة دمشق عوضا عن جانبك الناصري وصار قانباى الحسني مسفره ايضا [illegible]
[illegible] بموت جانبك وهو [illegible] اليه بتقليد نيابة الشام وتشريفه فقرره
السلطان مسفر برسباى هذا كما كان مسفر جانبك ثم رسم السلطان بانتقال جانبك
الناصرى نائب حماة الى نيابة طرابلس عوضا عن برسباى البجاسي واستقر مسفره الامير
[illegible] الظاهري واستقر [illegible] نائب صفد فى نيابة حماة ومسفره الامير [illegible]
الابوبكري المؤيدي البردكاش واستقر [illegible] المؤيدي احد امرا الالوف
بدمشق عوضا عن [illegible] فى نيابة صفد والامير [illegible] البيسقي استقر مسفر
[illegible] هذا وانعم باقطاع [illegible] هذا على [illegible] شرامرد العثماني المؤيدي دوادار
السلطان بدمشق وفى يوم الجمعة ثالث عشرينه وصل قاصد صاحب قبرس [illegible]
فاخبر انه [illegible] بينه [illegible] وانه سلمها للامير جانبك
الابلق المقيم بجزيرة قبرس [illegible] من المماليك السلطانية فاستاجانبك المذكور السير

٢٢٥

في اهل الماغوصه وبدبره لاخذ الصبيان الحسان من ابناء اعيان اهل الماغوصه فشق ذلك
عليهم وقالوا نحن سلمناكم البلد بالامان وقد حلفتم لنا انكم لا تتعرضوا لاحد منا بعد اخذكم المدينه
الكبار حين وانتم ملزمون بما هنا الحال فلم يلتفت جانبك الاملاك الى كلامهم واستمر على ما هو عليه
فارسل اهل الماغوصه الى حاكم عرفوه الخبر فارسل حاكم الى جانبك ينهاه عن هذه الفعله
فلم يسمع جانبك القاصد المذكور بعد ان اوسعه سبا فارسل اليه قاصدا اخر فضربه
جانبك بالنشاب فركب حاكم اليه من الافقسه مدينه قبرس وجا اليه وكلمه
فلم يلتفت اليه وخشن عليه الكلام فكلمه حاكم ثانيا فضربه بشي كان في يده فسقط حاكم ميتا
عليه فلما رات الفرنج ذلك بدت ايديها الى جانبك ومن معه من المماليك بالسيوف فقتل
جانبك وقتل معه خمسه وعشرون مملوكا من المماليك السلطانيه وهلك ايضا باحكام
يعقوب الفرنجي فاصبح حاكم الذي حضر الى القاهره رسولا من عند حاكم والله اعلم
هل ابح اختلاف الروايات في قتل جانبك ورفقته واستولى حاكم على الماغوصه على
انه نايب بها عن السلطان وعلى كل حال لم صارت الماغوصه سلما لحاكم صاحب قبرس
ثم عين السلطان سودون المنصوري الساقي الى رواح قبرس بيعقوب المذكور فسافر
سودون المذكور ووقع له امور ذكرناها في موضعها في تاريخنا الحوادث ثم في يوم السبت
ثامن شهر رجب اعيد قاضي القضاه شرف الدين يحيى المناوي الى منصب القضا بعد
موت قاضي القضاه علم الدين صالح البلقيني ثم في يوم الاثنين عاشر رجب ادير المحمل والكسوه
الرملة على العادة وفي يوم السبت ثاني عشرينه عين السلطان تجريده الى البحيره
يرد فيها الامير قرقماس امير ومقدم لمح العرب فيها جماعه من المماليك السلطانيه
ثم في يوم الاحد سابع شعبان وصل الامير قرقماس بمن معه من البحيره وفي
هذا الشهر ورد الخبر باخذ قلعه كركر وقتل نايبها جلم من الاكراد وفي يوم الاثنين
سادس شوال استقر الامير يشبك هجين امير جاندارا وكان لهذه الوظيفه
مده طويله لا يليها الا الاحاد وكانت في القديم اجل الوظايف ثم في يوم الجمعه تاسع
عشرين ذي القعده الموافق لعاشر مسرى اوفى النيل ونزل السلطان بنفسه
وخلق المقياس وفتح خليج السد ثم ركب وعاد الى القلعه ومن بين يديه اربعه من
امرا الالوف وعليهم الخلع التي اخلعها السلطان عليهم وقيد لكل واحد فرس بسرج
ذهب وكنبوش زركش وهم الاتابك جرباش وقرقماس امير سلاح وقانم امير مجلس
وتمربغا راس نوبه النوب ونادى الامرا عليهم بالخلع لا غير وتعجب الناس لمن نزل السلطان
لكسر الخليج لبعد عهد الناس من نزول السلطان وعبرة الى هذا المعنى لانه من سنه ثلاث
وثلاثين وثمانمايه ما نزل سلطان وكان الذي نزل في سنه ثلاث وثلاثين الملك الاشرف
برسباي رحمه الله ونزعت هذه السنه واستهلت سنه سبع وستين وثمانمايه
ففي يوم السبت العشرين من المحرم انعم السلطان على الامير قانصوه المحمدي الساقي
الاشرفي باحد امرا العشرات بامره كان له وتقدمه الف بدمشق وانعم ببعض اقطاع
قانصوه هذا على الامير قانصوه اليحياوي الظاهري وفي يوم الثلاثا ثالث عشرينه
وصل السيفي يحيى بن يشبك الفقيه الدوادار وهو امير الركب الاول
الى القاهره واصبح من الغد وصل الشهابي احمد بن العيني امير حاج المحمل بالمحمل وصحبته

٢٢٦

جد بنت خوند زوجه السلطان وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه استقر شرامرد العثماني
حاجب حجاب دمشق وفي يوم الاثنين سابع عشرينه صفر استقر الامير
منصور استادارا عوضا عن الامير زين الدين وفي يوم الاثنين رابع عشر
شهر ربيع الاخر استقر الماس الاشرفي دوادار السلطان بحلب في نيابه البيره بعد
بعد موت قاناباي طار البلطري واستقر علي بن الشيباني عوضه في دواداريه
حلب وفي ثامن جمادى الاولى ورد الخبر بتسليم كركر الى اعوان حسن بك بن قرايلك
وفي يوم الاثنين ثالث عشر رجب ادير المحمل على العاده وقاست الناس من الاجلاب
شدايد ثم في يوم الخميس سلخ رجب قدم الخبر بموت الامير جانبك الناصري
نايب طرابلس وفي يوم الخميس سابع شعبان استقر سودون الافرم الخازندار
نسيب الناصري محمد بن المبارك في نيابه طرابلس واستقر الامير كسباي
الششماني المؤيدي مسفر يشبك البجاسي احد امرا حلب باستقراره في نيابه
حماه وكلاهما صوبح ولم يسافر وفي يوم السبت ثالث عشرينه نفى السلطان يشبك
الساقي احد مماليكه الاجلاب الى الشام ثم في يوم الثلاثا ثامن عشر رمضان رسم
السلطان بنفي الامير الكبير جرباش المحمدي الناصري المعروف بكرد الى ثغر
دمياط بطالا فخرج من الغد وفي يوم الخميس العشرين من رمضان استقر الامير
قانم من صفر خجا المؤيدي المعروف بالتاجر امير مجلس اتابك العساكر عوضا عن جرباش المذكور
ثم في يوم الاثنين رابع عشرينه استقر الامير تمربغا راس نوبه النوب امير مجلس
بعد الاتابك قانم واستقر الامير اربك من ططخ حاجب الحجاب عوضه راس نوبه النوب
واستقر الامير جانبك قلقسيز الاشرفي حاجب الحجاب عوضا عن اربك وانعم السلطان
باقطاع الاتابك قانم على الشهابي احمد بن العيني فلما تم هذا تكلمت طايفه وهو ان
يوم رابع عشرين الشهر من الايام السبعه المكروه عند الناس وهولاء الاربعه الذي
تولوا فيه لم يلقوا الا كل خير وان الامير تمربغا لا يزال امره ينموا ويزداد في هذه الوظيفه
الى ان صار سلطانا واربك الى ان صار اتابك العساكر وجانبك قلقسيز الى ان صار ايضا اتابك
العساكر وابن العيني الى ان صار امير مجلس والجميع انهم من يوم ذاك صاروا في خير وسلامه
الى ان كان من امرهم ما كان فاي شوم حصل لهم في هذا اليوم والحق هو ما اقوله
ان كل شي لم يات به كتاب ولا سنه فهو مردود على قايله والسلام ودام جرباش
كرد هذا بدمياط نحو سبع سنين ثم في يوم الثلاثا ثالث عشر ذي الحجه اوفى البحر
ونزل السلطان خلق المقياس وفتح السد كما السنه الخاليه واستهلت
سنه سبعين وثمانمايه ففي اولها رسم السلطان الظاهر خشقدم بتحويل السنه
الخراجيه على العاده وفي يوم السبت اول المحرم وصل حاجب وهو مبشر
الحاج واخبر بالامن والسلامه وفي يوم الاربعا ثاني عشره وصلت الامرا المجرده
ممن معهم من امرا الطبلخانات والعشرات والمماليك السلطانيه من البحيره وفيه
استقر القاضي علا الدين بن الصابوني قاضي قضاه دمشق الشافعي بعد عزل القاضي
كمال الدين الباعوني واضيف اليه نظر جيش دمشق عوضا عن البدر حسن
بن المزلق وباشر علا الدين المذكور قضا دمشق سنين كثيره وهو مقيم بديار مصر

ونوابه بحكم بدمشق وهذا شي لم نتح لغيره في دوله من الدول وفي يوم السبت ثاني
عشرينه وصل الامير جكلدي القوامي امير الركب الاول ووصل من الغد امير
حاج المحمل جانبك دلقسيز وكان وصل قبلهما الامير واينبك المحمودي المويدي احد
مقدمي الالوف بالديار المصريه وكان حج في هذه السنه وفي هذه الايام زاد فساد
المماليك الاجلاب وعظم شرهم وظلمهم فلما كان يوم السبت ثاني عشر صفر
نودي بالقاهره بان اعيان التجار والسوقه تطلع من الغد الى القلعه فطلعوا
وقد ظن كل احد منهم ان السلطان ينظر في امرهم مع المماليك الاجلاب فبعد
طلوعهم ركب السلطان ونزل الى جهة القرافه وغيرها ثم طلع الى القلعه وجلس
على الدكه وحضر التجار المطلوبين وغيرهم فلما مثلوا بين يديه كلمهم السلطان
بكلام معناه انهم لا يشترون شيا من القماش بالجريده وان يخبروا المشتري
بالخبر واشياء من هذه المقوله ولم يبد في امر الاجلاب لشي فراحوا مثل ما
جاوا وفي يوم الخميس ثاني ربيع الاول استقر الامير جرباش الخازندار
الظاهري امير حاج المحمل واستقر الامير كسباي الششماني المويدي امير
الركب الاول وفي يوم الاثنين سابع شهر ربيع الاول استقر الامير جكلدي
البلسي محتسب القاهره بعد عزل سودون البردبكي المويدي المعينه وفي
هذه الايام عزل يشبك اش قلق المويدي عن نيابة صفد بحكم الاشرف خالد
الملك العزيز يوسف بقلاوين ساتر عزه وتوجه يشبك المذكور على امرة
مايه وتقدمة الف بدمشق واستقر في نيابة غزه الامير اينال الاسقر
الظاهري اتابك حلب واستقر في اتابكيه حلب بعده الماس الاشرفي
نايب البيره واستقر في نيابة البيره شاذبك الصغير الحلباني وهو رجل
من الاحداث قدمه المال وفي يوم الجمعه حادي عشره ثارت المماليك
الجلبان على السلطان وانحسوا في طلب تمريات صوف المعده للاسفار والصيد
ولهم حكايه طويله ذكرناها في الحوادث وكان السلطان عزم على التوجه الى
الصيد فما وسعه الا انه ابطل الرواح الى الصيد وفي يوم الاحد ثالث عشره
عمل السلطان المولد النبوي بالحوش على العادة في كل سنه وفي يوم الخميس سابع
عشره استقر الامير برسباي قرا الظاهري نسفو حكم نايب صفد واستقر
كسباي الظاهري خشقدم لحلل الدوادارية الصغار عوضا بسفر نايب غزه وفي
يوم الاثنين ثامن عشرينه امسك السلطان منصور الاستادار وحبسه بقلعة
الجبل ومسك عز سدادا اعز يحر واعيد الامير زين الدين الى الاستادارية
ودام منصور في الحبس والعقوبه الى ان اخرج الى ضرب الرقبه بالشرع
على ما زعموا وفي يوم السبت وصل سيف ملك اصلان بن سليمان بن ناصر الدين
بكر بن دلغادر نايب البلستين وذكروا انه قتله فداوي ولا يلزمني ذكر اسم من
ارسله اليه الفداوي وفي الخميس تاسع عشرينه عزل السلطان الامير جوهر النوروزي
مقدم المماليك السلطانيه ثم نفيه الامير مرجان الطاهري الحبشي واستقر عوضه
في نيابة المقدم خادم اسود تكروري من اصاغر الخدام لا اعرفه قبل ذلك لسي خاص

وفي يوم السبت ثامن جمادى الاخر عقد السلطان عقده على جاريته سوار باي الجركسيه
ام ابنته وجعلها خوند الكبرى صاحبة القاعه وذلك بعد موت زوجته خوند
شكرباي الاحمديه الناصريه فرج بن برقوق وكان العاقد القاضي الحنفي محب الدين
بن الشحنه وفي يوم الخميس ثالث عشره ولي القاضي صلاح الدين المكيني قضا الشافعيه
بالديار المصريه بعد عزل قاضي القضاه شرف الدين يحيى المناوي وفيه ايضا استقر
القاضي برهان الدين ابراهيم بن الديري قاضي قضاه الحنفيه ايضا بالديار المصريه
بعد عزل قاضي القضاه محب الدين بن الشحنه الحنفي وفيه استقر الامير ازعور
شاه الاشرفي استادار الصحبه امير حاج الركب الاول بعد موت الامير كسباي
المويدي رحمه الله تعالى وفي يوم الخميس ثاني عشرينه استقر قاسم صيرفي
اللحم المعروف بجغيتة وزيرا بالديار المصريه وقلع لبس العوام والسوقه وتزيا
بزي الكتاب وركب فرسا واستقر في نظر الدوله شخص اخر من مقولته واسمه
خغيتته اسمه عبد القادر لم اعرفها قبل تاريخه وكان لبسهما لهذين الوظيفتين
عار كبير على ملوك مصر الى يوم القيامه ولي غلمين ولا همام حج لا اعرفهم احد سموا بها ولبس
لاحد فيها ولا بينهما عذر مقبول فانه هذا كله عدم الحرفه وقله الدين والا ما
يقول الله على ملك مصر حتى يكون له وزير مثل هذا ومثل استادر محمد البباوي
المتقدم ذكره وقد تكلمنا في ولايته البباوي للوزر كلاما طويلا فيه كفاية عن الاعاده
هنا وذلك في تاريخنا حوادث الدهور وقد انشدني بعض رؤساء الديار المصريه في
يوم ولايه قاسم هذا للوزر ابيات الطغرائي من قصيدته لامية العجم رحمه الله تعالى

ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني … حتى ارى دولة الاوغاد والسفل
هذا جزا امري اقرانه درجوا … من قبله فتمنى فسحة الاجل

وفي هذه الايام عين السلطان تجريده الى البلاد الحلبيه بسبب شاه بضع بن دلغادر
نايب البلستين لبعثه على حسن الحب شاه سوار بن دلغادر وفي التجريده سبعه
امرا من امرا الالوف وهم الاتابك قايم وتمربغا امير مجلس وبيباي الامير اخور الكبير
وقانبك المحمودي المويدي وبردبك هجين امير جاندار وقانبساى المحمودي
الظاهري وجماعه كبيره اخر من امرا الطبلخانات والعشرات ياتي ذكرهم واسمايهم
عند سفرهم ان تم ذلك ثم بطلت التجريده بعد ايام ثم في يوم الثلاثا اول شعبان
استقر الكاتب شرف الدين بن كاتب غريب استادارا عوضا عن الامير زين الدين
يحيى الاستادار وفي يوم الجمعه اولسوا الخطب فيه خطبا بالقاهره
وغيرها وبشام الناس بذلك على الملك فلم يقع الا خيرا وفي يوم السبت سادس
عشر شوال استقر الامير جاني بك الاسماعيلي المعروف بكوهيه الدوادار الثاني امير
مايه ومقدم الف عوضا عن الامير جانبك الناصري المعروف بالمرتد لكبر سنه
وعجزه عن الحركه واخلع السلطان على مملوكه الامير جرباش الخازندار باستقراره
دوادارا ثانيا عوضا عن جانبك كوهيه وجرباش هذا هو امير حاج المحمل في هذه
السنه وسافر جرباش المذكور بالمحمل في يوم الاثنين ثامن عشره وفي يوم الاربعا
العشرين منه ضربت رقبة الامير منصور الاستادار بسيف الشرع وكانت هذه

الفعله من غلطات الملك الظاهر خشقدم فانه كان في بقايه لمخاصيه منفعه كبيره من
وجوه عديده ولعله ندم على قتله بعد ذلك ثم في يوم الاثنين خامس عشرينه استقر
الامير رستم بن ناصر الدين بكار بن دلغادر في نيابه الابلستين عوضا عن ابن عمه شاه
بضع بحكم ضعف شاه بضع عن دفع اخيه شاه سوار واظن ان رستم هذا اضعف
من شاه بضع في دفع شاه سوار وفي يوم الخميس ثامن ذي القعده استقر
الامير قانباي الحسني المويدي احد امرا الطبلخانات في نيابه طرابلس دفعه واحده
بعد عزل الناصري محمد بن المبارك وكانت ولايه قانباي هذا لطرابلس ايضا من
الامور المنكره الخارجه عن العاده لانا لا نعلم ان احدا ولي نيابه طرابلس عن
مقدم الف بالديار المصريه بل غالب من يلي نيابه طرابلس ينتقل اليها من وظيفه
عظيمه جليله اما امير مجلس او امير اخور كبير او راس نوبه النوب او ينتقل اليها
من نيابه حماه بل ان الاتابك طرباي الظاهري وليها بعد الاتابكيه مع هذا كله لم يكن
اهلا لذلك بل هو من كبار المماليك انتهى واستهلت سنه احدى وسبعين وثمانمايه
يوم الاربعا ووافقه عشرين مسرى وفيه اوفا النيل وفتح الخليج وخلق المقياس
الاتابك قايم نايب السلطان وفي يوم الاثنين سادسه اعيد قاضي القضاه محب الدين
بن الشحنه الى قضا الحنفيه بعد عزل قاضي القضاه برهان الدين ابراهيم بن الديري
وفي يوم السبت حادي عشره استقر القاضي ابو السعادات البلقيني قاضي قضاه
الشافعيه بالديار المصريه بعد عزل صهره صلاح الدين المكيني وفي يوم الخميس سابع
صفر استقر القاضي كمال الدين محمد بن الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جكم ناظر
الجيوش المنصوره عوضا عن القاضي تاج الدين عبد الله بن المقسي وابقي على ابن المقسي
وظيفه نظر الخاص وفيه استقر الامير زين الدين يحيى استادارا على عادته وفي
يوم الاثنين تاسع عشر صفر استقر الامير جلباي الاينالي المويدي امير اخور الكبير
اتابك العساكر بالديار المصريه بعد موت الاتابك قايم المويدي الاتي ذكره في الوفيات
ان شا الله تعالى وانعم السلطان باقطاع جلباي على الامير بردبك هجين امير جاندار
وانعم باقطاع بردبك هجين على الامير نانق شاد الشراب خاناه وفي يوم الخميس حادي
عشرين صفر استقر الشهابي احمد بن العيني امير اخور كبير بعد الاتابك جلباي
وفيه استقر الامير خشكلدي البيسقي احد امرا العشرات شاد الشراب خاناه
بعد نانق المحمدي المذكور قبله وعلى كل حال خشكلدي اليق لهذه الوظيفه
من نانق وفي يوم الاحد رابع عشرينه ورد الخبر بموت الامير برسباي البجاسي
نايب الشام الاتي ذكره في الوفيات وفي يوم الخميس ثامن عشرينه رسم السلطان بانتقال
الامير بردبك الظاهري نايب حلب من نيابه حلب الى نيابه الشام عوضا عن برسباي
البجاسي واستقر نانق الظاهري احد المقدمين مسفره واستقر في نيابه حلب
عوضا عن بردبك يشبك البجاسي نايب حماه واستقر مسفره الامير يحيى بن يشبك الفقيه
الدوادار الكبير واستقر تنم الحسني الاشرفي ثاني راس نوبه في نيابه حماه عوضا عن يشبك
البجاسي واستقر مسفره تمر محمود شاه الظاهري والي القاهره واستقر الامير
يشبك العلم الاشرفي عوضه راس نوبه ثاني واستقر الامير جلباي مملوك السلطان قديما

البجاسي

في حسبه القاهره عوضا عن خشكلدي وفي يوم الاحد ثامن شهر ربيع الاول عمل السلطان
المولد النبوي على العاده وقاسى من حضر المولد من الاجلاب شدايد وفي يوم الاثنين سابع
ربيع الاول استقر نانق المحمدي المقدم ذكره امير حاج المحمل واستقر الامير برسباي
الظاهري امير اخور الثالث امير الركب الاول واستقر الامير بردمرداش الينبقي
خيربردي التكلمشي نايب قلعه حلب بعد عزل ابن الشيباني وفي يوم السبت ثالث
عشرينه ابتدا السلطان بالحكم بين الناس بالاسطبل السلطاني في يومي السبت والثلاثا
على قاعده ملوك السلف ولم يحصل ذلك من يوم تسلطن لان سلاطين زماننا هذا صاروا
يجلسون بالدكه من الحوش السلطاني بقلعه الجبل ويتعاطون الاحكام بين الناس عن احتياج
الملك مع جلوسه بالحوش الى النزول الى الاسطبل للحكم وكانت قاعده ملوك السلف
من ادركناه وسمعنا الاحتجاب عن الناس بالكليه ولم يعد واحد من الملوك السلاطين
ان يدخل الحوش لحاجه او غير حاجه الا في ايام الموكب ولا يجتمع احد بالسلطان بالدهيشه
والحوش الا الخصيصين به لا غير ومن كان له مع السلطان حاجه يجتمع به في القصر
السلطاني ليالي الموكب وايام الموكب فهذا المقتضي كان يحتاج السلطان الى النزول
الى الاسطبل السلطاني للحكم بين الناس وانصاف المظلوم من الظالم ويكون ذلك في الغالب
ايام الشتا ويكون مده الحكم في يومي السبت والثلاثا نحو شهرين فقط وفهمت الان معنى قولنا
ولم يحكم السلطان بين الناس من يوم تسلطن اعني بذلك نزوله الى الاسطبل انتهى ثم في
يوم الاثنين خامس شهر ربيع الاخر نزل السلطان الى الرمايه بالبركه لعشا الكركي على
العاده وهذا ايضا اول نزوله الى الصيد من يوم تسلطن وعاد من يومه وشق القاهره
ثم تكرر من السلطان نزوله الى الصيد في هذه السنه غير مره وفي هذه الايام كانت
واقعه اصحاب اليولي مع الفلاحين الذي قتلهما وقد حكينا واقعته في الحوادث
وفي يوم الاربعا خامس عشره ماجت المماليك الاجلاب بالطبقه في الاطباق ومنعوا
الناس من الطلوع الى الخدمه السلطانيه وطلبوا زياده جوامكهم وكسوتهم وعليقهم ودفع
امورهم وقع الامر على ما حكيناه بعد وهن في المملكه وفي يوم الخميس سادس عشره
استقر القاضي ولي الدين الاسيوطي احد نواب الحكم قاضي قضاه الشافعيه بالديار المصريه
بعد شغور القضا عن ابي السعادات البلقيني اياما كثيره وفي يوم الثلاثا سادس جمادى الاخره
استقر جانبك الظاهري احد الدواداريه الصغار في نيابه قلعه دمشق بعد عزل
العماري ابراهيم بن سعودن وفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاخره خرج الحاج
الرجبي من القاهره واميره علان الاشرفي والعمده في الركب المذكور على القاضي زين الدين
بن مزهر كاتب السر الشريف لعظمته سافر فيها وحمل زاده الى الحجاز وفعل في هذه السفره
افعالا جميله حكيت عنه وشكرت وفي يوم الاثنين حادي عشره اذن الحمل ولعبت الرماحه
على العاده واستهل شعبان بذكر ما ندر وهو ان ارباب التقويم كانوا اجمعوا ان
اخر مده الملك الظاهر خشقدم في السلطنه تكون الى ثاني عشر شهر رجب من هذه السنه
فمضى رجب ولم يحصل للسلطان مكدر ولا الم مولم ولا ضعف لزم منه الفراش ولا نوع من
الانواع المشوشه واستهل شعبان هذا وهو في احسن حال ولخزي الله منجمي الكذبه
القبيحه الدعوى بعلم الغيبات تعالى الله ان يظهر على غيبه الا من ارتضاه من اصفيايه واوليايه

عمل المولد النبوي وقاسى الناس من الاجلاب

ركوب الاجلاب بالقلعه

ذكر ارباب التقويم

٢٢٢

ثم استهل شوال يوم الثلاثا وفيه ايضا ملكة بتذكرها وهو انه كان في العام الماضي اول
شوال يوم الجمعة وتشام الناس بذلك على الملك من وقوع خطبتين في نهار واحد ولم يقع
الا الخير والسلامة فاعتمد على ان هذا الكلام من الهذيان وانما اعلم الذي قال ذلك اراد
ما ذكره بحر ان الخطبة من اعظم السنن ويحصل بها التذكير والخير والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والخشوع ورقة القلب فعلى هذا اكمل انكر وذلك في اليوم تكرر للخير والبركة
والاجر وما اظن قايل هذا اولا الا رجل يتناحق بكره السنة والاقتدا بها انتهى وفي
يوم الاثنين سابع شوال استقر الامير شرف الدين موسى بن كاتب غريب استادارا
عوضا عن الامير زين الدين يحيى وفي يوم السبت تاسع عشره خرج امير حاج
المحمل بالمحمل وهو يانق الطاهري وسيباي امير الركب الاول واستهل
سنة اثنين وسبعين وثمانماية يوم الاحد ويوافقه تاسع مسرى وفي يوم السبت
سابعه الموافق لخامس عشر مسرى اوفا النيل ونزل السلطان الملك الظاهر خشقدم
وعدى النيل وخلق المقياس وعاد وفتح خليج السد على العادة وفي يوم الخميس
ثاني عشره ورد الخبر من نايب حلب يشبك البجاسي ان شاه سوار نايب البلستين
خرج عن طاعة السلطان وتزايد المشي على البلاد الحلبية فرسم السلطان في الحال بخروج
نايب طرابلس ونايب حماه الى جهة البلاد الحلبية لقتاله وبتر نايب حلب ان يحصل امر
ثم عين السلطان تجريده من مصر الى جهات البلاد الحلبية ان الحاجة الضرورة الى سوقهم
والدين عينهم في هذه التجريدة من امرا الالوف الاتابك قلقشماي وامير سلاح قرقماس وامير
مجلس يلبغا وقانصوه الجمودي ومغلباي طاز المويدي وذكر انه تعين عدة كبيرة من
امرا الطبلخانات والعشرات والف مملوك من المماليك السلطانية هذا والسلطان قد
بدا فيه التوعك من يوم عاشورا وهذا المرض الذي مات فيه ثم ان السلطان
تخوف ليشبك البجاسي نايب حلب وتولية الامير مغلباي طاز المويدي المقدم ذكره
عوضه في نيابة حلب ثم في يوم الخميس تاسع عشره ورد الخبر بان قافلة الحاج الذي
خرجت من القاهرة احدث عن اخرها احدها مبارك شيخ بني عقبه بمن كان
معه من العرب وانه قتل جماعة ممن كان مع الاقافلة المذكوره منهم جار قطلوا السيفي
دولات باي اخذ امير اخور ثم السلطان فعظم ذلك على السلطان وزاد توعكه وعلى
الناس قاطبه وصار احدا قافلة الحاج غاية الضرر واشرف غالبهم على الموت فلما
كان يوم الجمعة العشرين من المحرم وصل الحاج الرجبي وعظم من كان جبه الناصري زين
الدين ابن مزهر كانت السنة العدم ذكره وامير حاج الركب الاول الامير سيباي الى
بركة الحاج معا بعد ان قاست الحجاج اهوالا وشدايد من عدم الميرة والعلوفة ودخلوا
الظهر ودخل يانق امير الحاج من الغد فلما كان يوم الاثنين ثالث عشرين المحرم عين
السلطان الامير اربك راس نوبة النوب الظاهري والامير جانبك حاجب الحجاب
الاشرفي المعروف بقلقسيز وصحبتهما اربعة من امرا العشرات فهم دولات باي البوبكري
المويدي وقطلباي الاشرفي وشيك الاشرفي وتمربردي الطباري وعدة مماليك
من المماليك السلطانيه لقتال مبارك شاه شيخ عرب بني عقبه ومن معه من الاعراب
وكتب السلطان ايضا لنايب الكرك الامير بلاط ولسبعه الامير انال الاشقر باميرالجهة

٢٢٣

الامير اربك بعقبه ايلا وبمساعدته على قتال مبارك المذكور وخرج الامير اربك بمن عين معه
من القاهرة في يوم الاثنين سابع صفر كل ذلك والسلطان متوعك بالاسهال وهو لا يقطع
عن الخروج الى الحوش بل يتجلد غاية التجلد حتى انه عمل الموكب بهذا اليوم بالقصر لاجل خروج
الامير اربك وهذا اخر موكب عمله الملك الظاهر خشقدم بالقصر السلطاني فلما كان
يوم الخميس عاشر صفر اراد حقيقة عونه واشيع ذلك اشاعة حقيقة في السنة العوام
فلما كان يوم الجمعة حادي عشره خرج السلطان الملك الظاهر خشقدم الى الصلاة

الجمعة من باب الحريم ماشيا على قدميه من غير مساعدة وعليه قماش الموكب الفوقاني
والسيف والكلفتاه على العادة وصلى الجمعة ومشى ماشيا على قدميه هذا وقد اخذ منه
المرض الحد المولم وهو يستعمل التجلد واظهار القوة الى ان فرغت الصلاة وعاد الى الحريم
ماشيا ايضا لكن القاضي الشافعي اسرع في الخطبة والصلاة الى الغاية بحسبما كان اشار اليه
السلطان بذلك بحيث ان الخطبة والصلاة كانا على نحو كلام درج يسير ويحضر في ان
فلما عاد السلطان من الصلاة الى الحريم سقط مغشيا عليه لشدة ما ناله من التعب
وعظم التجلد وهذه ايضا اخر جمعة صلاها ولم يخرج ولم يخرج بعدها من باب
الحريم لا للصلاة ولا لغيرها وصارت الخدمة بعد ذلك في الحريم بقاعة البيسرية ثم اصبح
السلطان في يوم السبت ثاني عشره رسم بالمناداة بشوارع القاهرة بان احدا لا يخرج
بعد صلاة المغرب من بيته ولا يفتح سوقي دكانه وهدد من خالف ذلك فلم يلتفت
احد الى هذه المناداة وعلم ان المقصود من هذه المناداة عدم خروج المماليك في الليل
وتوجه بعضهم لبعض لاثارة فتنة وفي هذه الايام ورد الخبر من دمشق بان الامير
برد بك نايب الشام خرج من دمشق بعساكرها في اخر المحرم الى جهة حلب لمعاونة
نايب حلب على قتال شاه سوار ثم في يوم الاثنين رابع عشر صفر تحول السلطان الخزنة
بقاعة البيسرية من الحريم السلطاني لضعفه عن الخروج الى قاعة الدهيشة وحضرت
الامرا المقدمين وغيرهم الخدمة السلطانية بالبيسرية لكن بغير قماش الموكب وعلم السلطان
على عدة مناشير ومراسيم دون العشرين علامة ولكن ظهر عليه المرض الكثير بتجلد ونقم
لمن دخل اليه من القضاة والعلما فلما كان يوم الجمعة ثامن عشره لم يخرج فيه لصلاة
الجمعة وصلت الامرا بجامع القلعة على العادة وبعد ان فرغت الصلاة دخلوا اليه
وسلموا عليه واستوحشوا منه وجلسوا عنده الى ان استقام شرب السكر وانصرفوا
ثم في اخر يوم الاثنين حادي عشرينه تحول السلطان بنفسه بساط قعاعة ومشى خطوات
وتباشر الناس بعافيته كل هذا يشير في اول النهار وفي اخره يعلم على المناشير والمراسيم
لكن بحسب الحال مارة كثيرا وتارة قليلا فلما كان يوم الجمعة خامس عشرينه لم يحضر
السلطان فيه الصلاة ايضا لثقله في المرض ودخلت اليه الامرا بعد صلاة الجمعة
وجلسوا عنده وفعل معهم كفعله في الجمعة الماضية واستهل شهر ربيع الاول
يوم الخميس والسلطان ملازم للفراش والناس في امر مريج من توقف الاحوال لا سيما ارباب
الحوايج الواردون من الاقطار هذا وجميع نواب البلاد الشامية قد خرجوا من اعمالهم
الى البلاد الحلبية لقتال شاه سوار بن دلغادر ما خلا حاكم نايب صفد ونايب غزة
وقد خرج ايضا الى جهة العقبة لقتال مبارك شيخ عرب بني عقبه بهذا المعنى حلا الجوق

٢٢٣

للمسافرين وقطاع الطريق وغيرهم بالدرب الشامي والمصري ومع هذا الفتن لم تزل قايمة
باسفل مصر الشرقية والغربية وايضا باعلا مصر الصعيد الادنى والاعلا وتزايد ذلك
بطول مرض السلطان وسيما الناس قد لك وورد الخبر من يشبك من مهدي الظاهري كرده
الكاشف بالصعيد ان يونس بن عمر الهواري خرج عن طاعة السلطان وقاتل يشبك المذكور
وقتل من عساكره عدة كبيرة انكسر يشبك منه بعد ان جرح في بدنه ثم انهى يشبك انه يريد
ولاية سليمان بن عمر الهواري عوضا عن ابن عمه يونس وانه يريد تجريدة كبيرة من الديار
المصرية فرسم السلطان في الحال بولاية سليمان بن عمر وتوجه اليه بالخلعة قجماس الظاهري
ورسم السلطان بسفر تجريدة الى بلاد الصعيد فلما كان يوم السبت ثالثه عين السلطان
التجريدة المذكورة الى بلاد الصعيد وعليها الامير قرقماس الجلب الاشرفي امير سلاح
ويشبك من سلمان شاه الفقيه الدوادار الكبير ومن امرا العشرات خمسة تغري بردي ططر
الاسحاقي وازدمر شاه استادار الصحبة ويشبك الاسحاقي وابرك ويشبك الاشقر
والجمسة اشرفية وجماعة كبيرة من المماليك السلطانية اشرفية كبار واشرفية صغار
ونزل الامير يشبك المحتسب الى المحتسب وامرهم على لسان السلطان بالسفر من يومهم الى
الصعيد فاعتذروا بعدم قضا حوايجهم لكون الوقت يوم واحد فلما كان اخر هذا النهار
ارجف بموت السلطان واختبط الناس وكثر الهرج بشوارع القاهرة ولبس بعض المماليك
آلة الحرب واستمرت الحركة موجودة في الناس الى قرب الصباح واصبح من يوم الاحد
رابع ربيع الاول والسلطان في قيد الحياة غير انه انحط في المرض انحطاطا بسعر العارف
بموته وبودى في الحال بالامان والبيع والشرا ودقت البشاير بعافية السلطان
في باكر النهار في اخره ايام كبيرة وصار السلطان امره الى التلف وهم على ذلك فلما
كان عصر نهار الاحد المذكور نزل الامير يشبك الجلم الاشرفي الراس نوبة الثاني
الى الامير قرقماس امير سلاح على لسان السلطان وامره بالخروج الى السفر من وقته
بعد ان ذكر له كلاما خشنا من السلطان فخرج قرقماس من وقته وكذلك يشبك الفقيه
الدوادار وتبعهما من بقي ممن عين الى السفر ونزلوا الى المراكب ووقفوا بساحل النيل
ينتظرون من عين معهم من المماليك السلطانية فلم ياتهم احد كل ذلك والسلطان صحيح
الذهن واعي العقل يفهم الكلام ويحسن الرد وسعد غالب الامور ويولي ويعزل
والناس لا يصدق ذلك وانا اشاهده بالعين هذا والسلطان يستحث من يريد
الى الصعيد بالسفر في كل يوم واصبح السلطان في يوم الاثنين على حاله وحضر عنده
بعض امرا وعلم على دون عشرة مناشير ومراسيم وهو في غاية من شدة المرض
فلما حركت العلامة اسلقي على مقامه من ابيت وجهه كوجه الاموات وانفض الناس
وخرجوا فلما حركت العلامة كان بعد الظهر طلع الى السلطان بعض امرا الالوف
الاعيان وسلم عليه فسال اليه السلطان ما اشيع عنه من الموت ثم قال انا ما اموت
حتى اموت بحلالي وانا اعرف من اشاع هذا عني يعني بذلك عن الاشرفية الكبار
والاشرفية الصغار وقد عرفت الاشرفية الكبار والاشرفية الصغار
وامرها وما وقع في مرض السلطان من اوله الى اخره في تاريخنا الحوادث وليس ما نذكر
هنا الا على خبر باغيرا اسي ثم طلع القاضي كاتب السر بعد ظهر يوم الاحد المذكور واحضر

٢٢٤

اليه العلامة فلم يطق السلطان ان يعلم شيئا وقيل انه علم على ربعة مناشير وقيل غير ذلك وقيل
انه لم يطق الجلوس الا بشده هذا آخر المجلس الذي لا مرية عليه وكان هذا ابتدا اول
مرضه الى ان مات الحاكم وعدم اطبار الغيريته در ما كان احله وبات السلطان في تلك
الليلة على حاله والناس في امره على اقوال كثيرة هذا وهو يستحث على سفر الامرا المعينين
الى الصعيد والعصاد منه تزد اليهم وهم يعتذرون عن السفر بعدم حضور من عين معهم
من المماليك السلطانية فامر بالمنادة بسفرهم فلم يخرج احد فلما كان صبيحة يوم الثلاثا
سادسه طلع الامير الكبير يلباي الى السلطان ومعه خداسه قانبك المحمودي وجانبك كوهيه
والثلاثة امرا الوف فمن يومئذ فلما دخلوا على السلطان لم ينهض اليهم للجلوس لما استمر على
جنبه لشدة مرضه وشكى اليهم ما به فما لقوا لذلك ودعوا له ثم امر السلطان وهو على تلك
الحالة ان ينادي بسفر العسكر الى الصعيد ثم اخلع على يوسف بن قطبيس استادارا السلطان
بدمشق بمشيخة نابلس وخرج الناس من عند السلطان ولم نعلم شيئا وهذا اول يوم
منع السلطان فيه العلامة من يوم مرض الى هذا اليوم واصبح يوم الخميس ثامنه وقد اشتد
به المرض وياس الناس منه وكذلك يوم الجمعة لكن عقله واع ولسانه طلق وكلامه كلام الاصحا
واصبح يوم السبت عاشر شهر ربيع الاول وهو في السياق فلما كان ضحوة
النهار المذكور حدث امور ذكرناها واجتمع الامرا الاكابر بمقعد الاسطبل السلطاني
عند الامير اخور الكبير والامير اخور المذكور جرباش بلا معنى ابتسله في المجلس الا المحضور بالجنبه
وجلس الاتابك يلباي في صدر المجلس وبازائه الامير تمربغا امير مجلس وهو متكلم القوم
ولم يحضر قرقماس امير سلاح لاقامته بساحل النيل كما تقدم وحضر جماعة من امرا الالوف
وكبير الظاهرية الخشقدمية يوم ذاك خيربك الدوادار الثاني واحد واتى الكلام الى ان
وقع الاتفاق على سلطنة الاتابك يلباي ونقض معظم الدولة الظاهرية الكبار الامير
تمربغا امير مجلس وكبير الظاهرية الصغار الخشقدمية خيربك الدوادار وجمع من حضر
وكان رضى الظاهرية الكبار بسلطنة يلباي خلاف الظن لان الظاهرية الصغار ثم تكلم
بعضهم بان القوم يريدون من الامير الكبير ان يحلف لهم بما يطمان به قلوبهم وخواطرهم فتناول
المصحف الشريف بيده وحلف لهم يمينا بما ارادوه ثم حلف الامير تمربغا امير مجلس وشرع اليمين
وكيفيته معروف فانه يمين لمشيئة الحال واراد خيربك ان يحلف فقال ما بحلفك عن
عسى ما لكم نحن نحلف كل علي اذا ثم انفض المجلس ونزل الاتابك يلباي الى داره وبين يديه
وجوه الامرا ولم يحضر الامير فايتباي الظاهري نجم عند الاتفاق الكلي على حضور يلباي ثم
الامير تمربغا الظاهري كل ذلك قبل الظهر بيسير فلم يكن بعد اذان الظهر الا بنحو ساعة
بل لا عبر ومات السلطان بقاعة البيسرية بعد اذان الظهر بدرجات وحال
وفاته طلعت جميع الامرا الى القلعة واحدوا في تجهيز السلطان الملك الظاهر خشقدم رحمه الله
تعالى وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه بباب القلة من قلعة الجبل كل ذلك قبل ان يبايع العساكر
يلباي المذكور بالسلطنة كما سنذكره في سلطنة الاتابك يلباي وهذا الذي وقع من تجهيز السلطان
والخراجه قبل ان يتسلطن سلطان بخلاف العادة وان العادة جرت ان التجهيز سلطان لا
بعد ان يتسلطن سلطان غيره ثم باحد وابعد ذلك في تجهيزه اشيا فلما صلي عليه باب
القلة وحمل نعشه وعلي نعشه مرقعة الفقرا سادوا به الى ان انزلوه من باب المدرج ولم يكن

وفي تاريخنا الحوادث

موت السلطان الظاهر خشقدم

تغطية نعش السلطان بمرقعة الفقرا

معه كبير خلق بل الجميع من كان معه امام نعشه وحوله وخلفه من الامرا والخاصكيه دون
العشرين نفس والاكثر منهم اجناد فانه لم ينزل معه احد من امرا الالوف كما هي العادة ولا احد
من المباشرين غير الامير شرف الدين بن كاتب غريب الاستادار وجماعه من امرا الطبلخانات
والعشرات وساروا به وقد ازدحمت الناس والعوام حول نعشه الى ان وصلوا الى تربته
ومدرسته التي انشاها بالصحرا بالقرب من قبة النصر ودفن بالقبه التي بالمدرسه المذكوره
وحضرت انا دفنته رحمه الله تعالى ولم يتاسف الناس عليه يوم موته ذلك التاسف
العظيم لكن تاسفوا عليه بعد ذلك تاسفا عظيما لما تسلطن بعده الاتابك يلباي بل عظم
فقده عند سلطنة تمربغا على الناس قاطبه ومات الملك الظاهر خشقدم رحمه الله تعالى
وسنه نحو خمسه وستون سنه تخمينا هكذا املي علي من لفظه بعد سلطنته وكان
الملك الظاهر خشقدم رحمه الله تعالى سلطانا جليلا عظيما عاقلا عارفا صبورا
مدبرا سيوسا حشما متجملا في ملبسه ومركبه وشاشه الى الغايه بحيث انه كان لا يعجبه
من البعلبكي الابيض الا ما يزيد ثمنه على الالف دينار واما الملك بالصوف والسمور وغير ذلك
وكان يعتني من كل شي باحسنه وكان مع هذا البادن لا يتغافل في شكله وملبسه ومركبه
شابا على ذلك عمره كله اعني من حين كان جنديا الى ان صار سلطانا وهو متجمل في ملبسه على ما حكيناه
وكان مليح الشكل للطول اقرب اشقر معتدل له العامة نحيف البدن اسمر اللون يعلوه
صفره ذهبيه حسنه كبير اللحيه يضرب الى الشقره قد شاب اكثرها لحسن فيها وكان
رشيق الحركات خفيفا في الركوب عارفا بانواع الملاعب كالرمح والكره وسوق المحمل له عمل
كبير في ذلك ايام شبوبيته وله مشاركه في غير ذلك من انواع الملاعب جيده وكان له المام
ببعض القراات ويبحث مع الفقها وله فهم وذوق بحسب الحال وكان كثير الادب
وعمل العقل ويقوم للفقها اذا دخلوا عليه مع حشمه كانت فيه وادب في كلامه
ولفظه وكان يتكلم باللغه العربيه كلاما متوسطا الا ان الفصاحه على عجمه كانت في لسانه قليله
وذلك بالنسبه الى الجنسيه وكان يميل الى جمع المال ويسره وجد ذلك من اي وجه كان
جمعه وله في ذلك اعذار كثيره مقبوله وغير مقبوله وعظم في اواخر عمره من سلطنته وضخم
وكثرت هيبته في قلوب عساكره ورعيته لبطش صار فيها واقدام على المهمات مع دربه
ومعرفه فيما يفعله فان كان الشي مما يلائم امره زجره ولعنه ومحنته بدربه ولباقه
وان كان ممن انحاف عاقبته قاصصه بما يردع به امثاله من الضرب المبرح والنفي
وعد ذلك من محاسنه يعرف من كال القوي على الضعيف ضعف في القوة ومن ذلك ايضا
انه كان في الغالب يقدم على ما يفعله من غير مشورة ولا تاني ولهذا كانت اموره سعيه
في بعض الاحيان بل يحسن من الاحيان ومما كان يعاب به عليه امساكه وتسليط
المماليك الذي كان اشتراهم في ايام سلطنته الجلبان مع انه رحمه الله كان كثيرا ما ينهاهم
عن افعالهم القبيحه ويردع بعضهم بالحبس والضرب والنفي وانواع النكال وهذا خلاف من كان
قبله من الملوك وكان له عذر يقوله في انشا هؤلاء المماليك الجلبان يبعد لي ذكره لمعرفته
الحادثه ومن كل وجه المال محبوب على كل حاله وبالجمله انه كان محاسنه اضعاف
مساويه وايامه غرر ايام لولا ما شان سودده ومماليكه وسدد القائل

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها … كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

وعلى كل وجه هو من عظما الملوك واجلائهم واخيرهم وطريقه مع سدة كانت فيه ولين
وتكبر وانصاع وعقل وكرم فمن اصابه سره ذلك فالله يجعل اجره على الله تعالى ومن اخطاه
خبره ورفده فليترحم عليه واما من هو بين النوعين لم يظفر في سره ولا اخطاه خيره عن
استكفار بعظائمي وكلامي عنده مقبول وحواشجي عنده مقضيه ومالي فيه مع هو على
الانصاف ان شا الله تعالى وبعد كل شي فرحمه الله تعالى وعفا عنه وكانت مدة
سلطنته على مصر ست سنين وخمسة اشهر واثنين وعشرين يوما بيوم سلطنته انتهى

ذكر السنة الاولى من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر

وهي سنة خمس وستين وثمانمائة على ان السنة المذكورة حكم فيها ثلاثة ملوك حكم الاشرف
اينال من اولها الى ان خلع نفسه وولى ولده الملك المؤيد احمد في يوم الاربعا رابع عشر جمادى
الاخر ومات من الغد في يوم الخميس وحكم ولده الملك المؤيد احمد من رابع عشر جمادى
الاخر الى يوم الاحد تاسع عشر شهر رمضان ثم حكم فيها في السنه الملك الظاهر خشقدم
الى اخرها فيها توفي الامير سيف الدين سودون بن عبد الله الاينالي المؤيدي المعروف
بقرقاش حاجب الحجاب بحريره فترض في الغزاه من عشر جراح بالرمضى نحو عشرة ايام ومات
في اول المحرم وقد عرفنا احواله في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي وايضا في تاريخنا
حوادث الدهور في مدى الايام والشهور بما فيه كفايه عن ذكره ها هنا ومات وسنه
قد زاد على الستين سنه وكان مخلطا في اموره يخبط المدح والذم وتوفي الامير سيف
الدين جانبك بن عبد الله النوروزي احد امرا الطبلخانات ونائب الاسكندرية بها في يوم
السبت مستهل صفر وقد ناهز الثمانين من العمر وكان من مماليك الامير نوروز الحافظي
المتغلب على دمشق وولي ايام استاذه نيابة بعلبك ولهذا كان يعرف بنايب بعلبك وكان
من خيار ابنا جنسه كان شجاعا مقداما كريما متواضعا دينا خيرا قل ان ترى العيون
مثله وتوفي الشيخ الصالح الزاهد العابد المعتقد عمر النبتيتي بمكه في سحر ليلة الاربعا
سابع عشر شهر ربيع الاول بمكة ودفن بمقابر باب شبيكة وكان فردا في كثرة العبادة والزهد وقد
سالت عنه بمكه من صاحبنا العدوة اخذ القوم لعاد اسعادنا من بركاتهما فقال هذا يشبه
بعباد بني اسرائيل وتوفي الشيخ الامام العالم العلامة ابو الفضل محمد بن اسحق المشدالي
البجاي المغربي المالكي بمدينة بعض اعمال حلب وهو في الكهوليه وكان اماما في المعقول
والمنقول وشهرته تغني عن التعريف وكان اماما في النحو والمنطق وعلم المعاني والبيان والاصلين
والطب والحكمة وعلوم الاوائل وكان اذا تحدث وسلم يعني حضر في كلامه الشيء وبالجمله انه
كان نادرة من النوادر رحمه الله تعالى وتوفي الشيخ الامام العالم المفتي عز الدين محمد بن محمد
بن عبد السلام احد نواب الحكم الشافعيه في ليلة الثلاثا رابع عشر ربيع الاخر وكان اخر من حضر
دروس الشيخ سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني رحمه الله تعالى وتوفي السلطان الملك
الاشرف سيف الدين ابو النصر اينال العلائي الظاهري سلطان الديار المصرية في يوم الخميس خامس

عشر جمادى الأولى وقد تقدم ذكره وتوفي جمال الدين جمال بن أحمد بن عميرة بن يوسف
المعروف بابن يوسف شيخ العرب سعيد أحد أمراء المغربية والينبعاوية بالوجه البحري في جمادى الأولى
وقد جاوز الستين وتوفي الزيني مرجان بن عبد الله الحبشي الخصي الطواشي مقدم المماليك
السلطانية في آخر يوم الأحد ثاني جمادى الآخرة ودفن من الغد وقد ناهز الستين من
العمر كان وضيعا في مبدأ أمره وقاسى خطوب الدهر ألوانا وتغرب واحتاج حتى نزل به
إلى التكدي بالسؤال ثم حسنت حاله وخدم عند خلائق من الأمراء إلى أن تحرك له بعض
سعد وترقى إلى أن ولي نيابة المقدم ثم التقدمة فلما ولي لم يراع النعمة بل أخذ في الإسراف
على نفسه مما عف ولا لعف ودام على ذلك إلى أن مات وعلى كل حال فيستراح منه
فهو ممن يقال في حقه بأكل ما كان فيه ضيق المكان وتوفي الوزير الصاحب سعد
الدين فرج بن مجد الدين ماجد بن النحال القبطي المصري بطالا بالقاهرة في ليلة الثلاثاء حادي
عشر جمادى الآخرة وقد جاوز الستين من العمر بعد أن ولي كتابة المماليك والوزر والأستادارية
غير مرة رحمه الله تعالى وتوفي الأمير سيف الدين كزل بن عبد الله السودوني المعلم
أحد أمراء العشرات في يوم السبت ثالث عشرين جمادى الآخرة ودفن من الغد بتربته التي أنشأها
بالصحراء وسنه نحو السبعين سنة تخمينا وقد انتهت إليه رياسة الرمح وتعليمه في
زمانه وكان أصله من مماليك سودون من عبد الرحمن نائب الشام قريب الملك الظاهر برقوق
وقد ذكرنا من أمره نبذة في ترجمة الملك الظاهر في المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي
رحمه الله تعالى وتوفي الأمير زين الدين فيروز بن عبد الله النوروزي الرومي الزمام والخازندار
في يوم الخميس رابع عشرين شعبان وقد شاخ وجاوز الثمانين من العمر
وكان من عتقاء الأمير نوروز الحافظي نائب الشام ثم وقع له بعد موت أستاذه محن
وخطوب ذكرناها في غير موضع من مصنفاتنا إذ ليس هذا المحل محل المناسب في التراجم وإنما
هو إخبار بما وقع وحدث على سبيل الاختصار في هذه الترجمة وفي غيرها ومات
فيروز هذا بعد مرض طويل ودفن بتربته التي أنشأها بالصحراء وخلف مالا كبيرا لم يطف
السلطان إلا بعضه وهو نحو المائة ألف دينار أو أزيد وكان بارعا في الخيل والسيخ
من طبقته تطلعه المحل إلى السلطان بالمهتسه وإذا أملى الله بعضه صلحا لسان صلى
وتوفي الأمير شرف الدين يونس الأقبائي الدوادار الكبير بعد مرض طويل في يوم الأربعاء
ثاني عشرين شهر رمضان ودفن من يومه بتربته التي أنشأها بالصحراء وقد جاوز الستين
من العمر ولم يخلف بعده مثله سؤددا وكرما وحشمة وشجاعة ورياسة وبالجملة إنه كان
به جمالا في الزمان رحمه الله تعالى وكان أصله من عتقاء الأمير إينال المؤيدي نائب الشام
حسبما ذكرنا محاسنه في غير موضع من تواريخنا وتوفي الأمير سيف الدين تنم سودون
بن عبد الله الأنوكاري المؤيدي أتابك حلب بها في أواخر شهر رمضان وهو مناهز الستين
من العمر وأصله من عتقاء الملك المؤيد شيخ وقد ولي أتابكية حلب غير مرة وولي نيابة الحجاب
بها ثم حجابة ثم نقل إلى التقدمة الألف بدمشق ثم إلى أتابكية حلب وكان عاقلا ختما حشما من
حسنات الدنيا وتوفي الأمير سيف الدين كزل بك بن عبد الله الكولى أحد أمراء الطبلخانات
في أواخر شهر رمضان كان له شهرة وولي نيابة حمص في وقت من الأوقات وتوفي
الوزير تاج الدين عبد الوهاب بن الشمس نصر الله بن الوجيه توما القبطي الأسلمي الشهير بالشيخ الخطير

كزل المعلم

يونس الدوادار

وهو لقب لوالده نصر الله بعد ما شاخ في يوم الأربعاء خامس ذي القعدة وكان معدودا من
الكتبة وباشر الوزر بعجز لكنه كف عن المظالم فهو أحسن الوزراء سيرة والسداد مليح
وتوفي قاضي القضاة ولي الدين أحمد بن القاضي تقي الدين محمد بن العلامة شمس الدين محمد بن شيخ
الإسلام سراج الدين عمر البلقيني الشافعي قاضي قضاة دمشق بعد ما عزل بها بعد مرض طويل في
ذي القعدة ومولده بالقاهرة في سنة أربع عشرة وثمانمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا
ذكيا فصيح العبارة مستقيم الذهن طلق اللسان جهوري الصوت مليح الشكل خطيبا بليغا معروفا
كثير الاستحضار للشعر والولوع به نادرة في عصره وأما حشمته الآن فكان مليح الحظ عند
الملوك والأكابر كاملا عادات الدهر من تقديم الجهلاء وتأخير الفضلاء وتوفي الأمير سيف
الدين جيربك بن عبد الله النوروزي بعد عزله عن نيابة صفد وتوجهه إلى دمشق أميرا بها
وكان يلي المناصب الجليلة بالبذل لعدم أهليته فإنه كان لا للسيف ولا للضيف وتوفي الشيخ
المعتقد الصالح المجذوب أحمد السطوحي المعروف بالشيخ حروف في يوم السبت سابع ذي
الحجة ودفن بزاويته عند جامع ملكتمر السيفوي المعروف بالجامع الأخضر بطريق بولاق
وكان للناس فيه اعتقاد وكان يعجبني حاله في الجاذبية رحمه الله تعالى وتوفي القاضي
أفضل الدين محمود بن عمر القرمي الأصل الحنفي المعتقد المشهور أحد نواب الحكم الحنفية
بالديار المصرية وهو عائد من مجاورته بمكة بالقاع الكبير في ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة
وحمل إلى منزله بدرب دمن بها وهو في عشر السبعين وكان معدودا من فقهاء السادة
الحنفية وله اشتغال قديم وفضل ومشاركة وناب في الحكم زيادة على الأربعين سنة مع أدب
وحشمة أمر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة أذرع ونصف مبلغ الزيادة ستة
عشر ذراعا وأحد وعشرون إصبعا وثبت إلى أيام من توت ومع هذا الثبات شرق بلاد
كثيرة من عدم إتقان الجسور ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

السنة الثانية من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر

وهي سنة ست وستين وثمانمائة فيها توفي الأمير سيف الدين بيبرس بن أحمد بن بقر شيخ
العربان بأسفل مصر بالشرقية من أعمال القاهرة بالوجه البحري وقد ناهز الستين من العمر في
يوم الأربعاء مستهل صفر بالقاهرة وكان مشكور السيرة نادرة في أبناء جنسه رحمه الله تعالى وتوفي
الشيخ الزاهد الصوفي المعتقد أبو عبد الله محمد الفوي الشافعي نزيل القاهرة بها في ليلة السبت
سلخ شهر ربيع الأول وقد ناهز الثمانين تخمينا ودفن من الغد بالصحراء وكان من تلامذة الشيخ
المسلك إبراهيم الإدكاوي وخدم غيره أيضا من الصالحين وكان رحمه الله تعالى أحد من
أدركنا من أرباب الصلاح والخير عفا الله تعالى عنه وتوفي الأمير سيف الدين قانباي بن عبد الله الجاركسي
الأمير آخور الكبير كان بثغر دمياط بطالا في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر وحمل ميتا من دمياط
إلى القاهرة فغسل بها وكفن وصلي عليه بمصلاة المؤمني بحضرة السلطان الملك الظاهر خشقدم العلائي
عليه ودفن بتربته التي جددها وبناها بالقرب من دار الضيافة وكان أستاذه الأمير جاركس القاسمي
المصارع مدفونا بها ومات قانباي هذا وقد ناهز الثمانين من العمر وكان أصله من مماليك الأتابك
شيخ الشخاني ثم أنعم به على الأمير جاركس القاسمي المصارع فأعتقه جاركس واستمر بخدمته
إلى أن قتل في سنة عشر وثمانمائة وصار من جملة المماليك السلطانية ثم صار خاصكيا بعد موت الملك
المؤيد شيخ وعاش على ذلك دهرا طويلا إلى أن صار أمير آخور كبير في أيام الملك الظاهر جقمق في دولة الملك

قانباي الجاركسي

الحو بر يوسف بن الملك الاشرف برسباى انعم عليه بامرة عشره لكونه من مماليك اخيه جاركس
القاسمي وكان جاركس اكبر في السن من اخيه الملك الظاهر جقمق فلم يكن الا مده يسيره وسلطن
الملك الظاهر جقمق وحرب قانباى هذا و رقاه وجعله شاد الشراب خاناه وانعم عليه
بامرة مايه وتقدمة الف ودام على وظيفته وهو من جملة المقدمين ثم جعله دوادارا كبيرا
ثم امير اخور كبيرا وبالته السعاده وعظم في الدوله الظاهريه حسبما ذكرنا اموره مفصلا
في تاريخنا الحوادث ودام على ذلك الى ان مات الملك الظاهر جقمق وتسلطن ولده الملك
المنصور عثمان وخرج عليه الاتابك اينال العلاى وتسلطن عوضه امسك قانباى هذا
وحبسه بالاسكندريه سنينا كثيره الى ان اخرجه الملك الظاهر خشقدم في اول سلطنته
وسيره الى دمياط بطالا فدام به الى ان مات في التاريخ المذكور وكان خيرا دينا سليم الباطن مع
طيش وخفه رحمه الله تعالى **وتوفي** الامير سيف الدين تمرباي بن عبد الله من حمزه الناصري
المعروف بتمرباى ططر احد مقدمى الالوف في ليلة السبت ثامن عشرين جمادى الاخره وقد
ناهز الثمانين وكان ترقي الخاصكى من مماليك الملك الناصر فرج وتنقل به الدهر ثم عاد
الى بيت السلطان وترقا ثانيا الى ان صار امير مايه ومقدم الف في دولة الملك الظاهر خشقدم
وكان من المهملين المسلعين **وتوفي** الامير سيف الدين جانبك بن عبد الله الحلبي نايب ملطيه
بها في شهر ربيع الاخر وقد استقر عوضه من مماليك الامير خشكلدي من عوض نايب حلب كان
وتوفي عيسى بن ابن نصير الدين شيخ العرب بالكحلات اقليم مصر بها ودفن خارج
القاهره في يوم الاثنين خامس شهر رجب وكان موته بعد قتل ابنه حمزه وسلخه باربعه
وعشرين يوما واستراح منه ومن ابنه حمزه وسر الخلق على موتهما **وتوفي** الامير سيف الدين
حاج اينال اليشبكي نايب حلب بها في ليلة الخميس سابع عشرين شعبان بحلب ودفن في يوم الخميس
وقد قارب الستين من العمر او جاوزها وكان اصله من مماليك الامير يشبك الحكمي امير اخور
وولي حلب عوضه الامير جانبك التاجي المؤيدي وكان اينال هذا ولي عدة اعمال بالبلاد الشاميه
حماه وطرابلس وحلب غير انه لم يستقر امير بالديار المصريه قط وكان للناس به لكنه لم يحمد
الحلبيون في ولايته عليهم **وتوفي** الامير سيف الدين يشبك بن عبد الله الاشرفي المعروف
بالصغير احد امرا العشرات وراس نوبه قتيلا بيد العربان بالبحيره وقد ذكرنا واقعته وكيفيه
قتله في الحوادث وكان من مماليك الامير سودون قراقاش الظاهري رحمه الله تعالى **وتوفي** الامام الناصري
محمد بن السلطان الملك الاشرف اينال العلاى بثغر الاسكندريه في يوم الخميس مستهل ذي الحجه
وعمره نحو سبعة عشر سنه وهو شقيق الملك المؤيد احمد امهما خوند زينب بنت بدر الدين
بن خاص بك **امر** النيل في هذه السنه الما القديم سته اذرع وعشره اصابع مبلغ الزياده ثمانيه
عشر ذراعا وسته اصابع وثبت الى واخر توت على نحو ثمانية عشر ذراعا

السنه الثالثه من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر

وهي سنة سبع وستين وثمانمايه فيها **توفي** الامير الطواشي عنبر الطنبذي الحبشي نايب مقدم
المماليك السلطانيه بطالا في يوم السبت ثامن المحرم وكان من اصاغر ابناء طائفته لانه من عتقا الامير
نور الدين علي الطنبذي وبني مدرسه بخط سوق الغنم قبل موته بمده يسيره رحمه الله تعالى
وتوفي الامير سيف الدين جانم بن عبد الله الاشرفي نايب الشام قتيلا ببعض مماليكه بمدينه
الرها في ليلة الثلاثا سابع عشرين شهر ربيع الاول وهو بن الحسن بك صاحب ديار بكر وقد تقدم من

ذكره في اول سلطنة الملك الظاهر هذا ما يغني عن التعريف باموره ها هنا وكان جانم رجلا للعقل
اقرب وفيه حده مزاج وسرعة حركة مع تدين وجوده وبحبه للفقها والفقرا وارباب
الصلاح مع كرم وادب وحشمه ورياسه وعفه عن القاذورات والفواحش رحمه الله تعالى
وتوفي قاضي القضاه شيخ الاسلام سعد الدين سعد بن قاضي القضاه شيخ الاسلام شمس الدين محمد
بن عبد الله بن سعد بن ابي بكر بن مصلح بن ابي بكر بن سعد العبسي الديري المقدسي الحنفي قاضي قضاة الديار
المصريه وعالمها معزولا عن القضا بداره بمصر العتيقه في ليلة الجمعه تاسع شهر ربيع الاخر وحضر السلطان
الصلاه عليه بمصلاة المؤمني ودفن بتربة السلطان الملك الظاهر خشقدم بالصحرا ومولده ببيت
المقدس في شهر رجب سنة ثمان وستين وسبعمايه وبها نشا وسمع الحديث على جماعه ذكرناهم
في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي وحفظ القران العزيز وعده متون
في الفقه وتفقه بابيه وغيره الى ان برع في الفقه واصوله واما فروع مذهبه والتفسير فكان فيهما
اية من ايات الله ومات وقد انتهت اليه رياسة الفقه في مذهبه شرقا وغربا مع انه كان راسا
ايضا في حفظ التفسير وله مشاركه في عدة فنون وبالجمله انه مات ولم يخلف بعده مثله رحمه الله تعالى
وتوفي الامير سيف الدين شادبك بن عبد الله الصارمي نايب غزه بها في يوم الثلاثا ثاني عشر
شهر ربيع الاول وقد قارب الستين وكان من عتقا الامام الصارمي ابراهيم بن الملك المؤيد شيخ
المحمودي وكان ولي غزه والبلد ومات قبل ان يستوفي ما بذله في ولايتها وخلف عليه ديون
عفا الله تعالى عنه **وتوفيت** خوند بنت السلطان الملك الظاهر جقمق زوجة الامير ازبك
من ططخ الظاهري احد مقدمي الالوف بالديار المصريه في عصر يوم الاثنين عاشر جمادى الاولى
وحضر السلطان الصلاه عليها بمصلاة المؤمني ودفنت عند ابيها بتربة الامير قانباى الجاركسي
وكان موتها في غياب زوجها كان مسافرا الى السرحة وماتت وسنها دون ثلاثين سنه وامها
خوند مغل بنت القاضي كمال الدين بن البارزي وهي في قيد الحياه **وتوفي** الامير سيف الدين
جانبك بن عبد الله الغزالي المؤيدي احد امرا العشرات بالقاهره في يوم الجمعه ثامن
عشرين جمادى الاولى وحضر السلطان الملك الظاهر خشقدم الصلاه عليه بمصلاة المؤمني ومات
الحصر وكان من عتقا الملك المؤيد شيخ وكان من الخيرين الساكنين **وتوفي** الامام علا الدين علي
الخرزي الحنفي امام الملك الاشرف اينال في يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الاخره وهو في عشر الستين
من العمر وكانت لديه فضيله مع وسوسه وطيش وخفه واسراف في المال وبالجمله انه كان من الطلبه
رحمه الله تعالى **وتوفي** عظيم الدوله ومدبر المملكه الامير سيف الدين جانبك بن عبد الله الظاهري
الدوادار الكبير المعروف بنائب جده قتيلا بيد المماليك الاجلاب بباب القلعه داخل قلعة الجبل
وقت صلاة الصبح من يوم الثلاثا مستهل ذي الحجه وقد ذكرنا قصة قتلته في الحوادث مستوفاه
لكن نذكرها هنا جمليه وهو انه ركب من بيته سحر يوم الثلاثا المذكور وغلس ليحضر صلاة الصبح بغير
تماس الموكب ومعه نحو خمسة نفر وطلع الى القلعه ومشى من كان معه الى ان وصل الى باب
القلعه سلم على مقدم المماليك ثم مشى الى ان جاوز العتبه الثانيه من باب القلعه والمقعد عن يمينه
الى الجهه الموصله الى القصر السلطاني وجد هناك جماعة من المماليك السلطانيه الاجلاب فظن
ان وقوفهم هناك لاجل اخذ الاضحيه السلطانيه على العاده فلم يكترث وسلم عليهم فردوا السلام
باعلا اصواتهم كما يفعلون ذلك مع اعيان الامرا لطريق العاده ثم مشى الى ان التفت الى نحو العتبه
التي تكون على شمال المتجاه باب الجامع الناصري فراى على درجات الباب المذكور جماعة من المماليك

الاجلاب من اول الدرج الى آخرها فسلم عليهم كما يفعل مع من يصادفه منهم قبلهم فلم يرد احد منهم
السلام وحال ان وقع بصرهم عليه نزلوا اليه دفعة واحدة واحاطوا به ونزلوا اليه من جوانبه
الاربع بالسيوف وغيرها وهرب من كان معه الى جهة الحوش السلطاني والدهيشة ولما
ضرب على راسه سقط في الحال من وقته وضربه آخر في خاصرته بالسيف ثم نهض واراد ان يحيط
الحائط ثم سقط من وقته فسحبه بعضهم برجله الى طريق المطبخ فوجده به رمق فالقى على راسه
حجرا هائلا ودخ راسه فمات من وقته وكانت مقدار جراحاته كلها من اول الاحاطة به الى ان
خرجت روحه دون نصف درجة رمل ولما تحققوا قتله اخذوا ما كان عليه من القماش
وغطوه بحصير ورجعوا الى جهة باب القلة ليلتفوا الى من يندبوا الى قتله ايضا من خجداشيته
فوافقوا الامير تنم رصاص الظاهري المحتسب واحد امراء الطبلخانات فقابل قرابة الامير
جانبك المذكور وقصد وقع فاستجار ببعض المماليك وجماعة من ابناته فلم يغنون عنه شيئا
وتناولته الايدي بالضرب ففلج منهم وخرج من بينهم وهو بغير سلاح ومضى الى جهة القصر وهم في
اثره في الطلب ثم عادوهم فيما بين الى جهة الجامع حيث قتل الامير جانبك وقد ظفر منهم بعصابته
فضربهم بها ودفع عن نفسه مع كثرة عددهم وكاد ان ينجو منهم فبادره بعضهم وضربه
بسيف طارت منه منها ثم تكاثروا عليه بالضرب حتى ظنوا انه مات فحملته ابناته الى الطبقة
وبه رمق ولحق واحد اداة جراحه فمات بعد قليل ذلك والنجوم ظاهرة بالسماء ولما
وقع هذا اغلقت ابواب القلعة وماجت الناس ودهش كل واحد من الامراء والخاصكية
الى جهة من جهات القلعة واما السلطان فانه كان نحاه من بقاعة الدهيشة والشمعة تقد
بين يديه بعد ان صلى الصبح وقد ظن البعض انهم دوادار الامير جانبك المذكور ولم يعلم جانم بقتل
استاذه وعرف السلطان ان المماليك الاجلاب منعت استاذه من الدخول الى السلطان فسكت
السلطان لعلمه بباطن الامر ثم كان بعد ساعة ابهش الخبر فقال لبعض من حضر من الامراء
خير فقال له غيره فلان جرح والقائل الاول جانبك كوهيه والثاني مغلباي طاز وكلاهما
مويدي ثم سكتوا فقال الامير ملباي المويدي الخمسين اخور الكبير يا مولانا السلطان اليوم خدمة
فقال السلطان بل يخرج الى الحوش فخرج الى الحوش وجلس على الدكة وذلك بعد طلوع
الشمس وجميع ابواب الحوش والقلعة مغلقة فجلس السلطان ساعة ولم يعنده الصحيح
من خبر جانبك الى ان جاء نائب المقدم وغيره واعلموا السلطان سرا بواقعة الامير جانبك
وقتله فقال السلطان الى الخازندار اخرج بنوبن تعلبكي لتكفين الامير جانبك وتنم رصاص
ثم امر السلطان الامير جانبك كوهيه الدوادار الثاني ان يخرج ويتولى امرهما وتجهيزهما
والصلاة عليهما فخرج وفعل ذلك وصلى عليهما بباب القلة ووجها على نعوشهما الى محل دفنهما
ولبس معهما الكبر ناس بل جميع من كان يصحبهما دون نفر نفر وقد دفن الامير جانبك بتربته التي
انشأها خارج باب القرافة ودفن الامير تنم عند الليث بن سعد وكثر اسف الناس على الامير جانبك
الى الغاية وعظمت مصيبته على اصحابه وخجداشيته واطلقت الالسن بالوقيعة في السلطان
ورماه بعضهم وقال ان المذكور من امره قطع في كيفيته وقتلته في عدم وفاء السلطان له على
ما كان قام بامره حتى سلطنه وثبت قواعد ملكه واضطرب ملك الملك الظاهر خشقدم
لقتله وطمع كل احد من خجداشيته وغيره على نفسه وماجت المملكة وكثر الكلام في الدولة ووقع
امور بعد ذلك ذكرناها في وقتها ليس لذكرها هنا محل انتهى ومات الامير جانبك رحمه الله

تعالى وهو في اول الكهولية غير انه كان بادره الشيب ببعض لحيته وكان رحمه الله تعالى
اصله جاركسي الجنس وجلب الى الديار المصرية وتنقل من ملك واحد الى آخر ذكرنا اسماءهم في
ترجمته في غير موضع من مصنفاتنا الى ان ملكه الملك الظاهر جقمق في ايام امرته واعتقه
فلما تسلطن جعله خاصكيا وقربه ولا زال يرقيه حتى امره وولاه نيابة جدة وبها نالته
السعادة في ايام استاذه وعظم وضخم وبعض في امر جدة بحيث انه صار في وقت بحاكم
الحجاز جميعه حتى مات في دولة استاذه وفي دولة غيره وقد حررنا ذلك جميعه في الحوادث
وغيره وفخم باخره عظم امره لا سيما لما ولي الدوادارية الكبرى في دولة الملك الظاهر خشقدم
وصار هو مدبر المملكة وشاع ذكره وبعد صيته حتى كاتبه ملوك الاقطار من كل جهة وقطر
واما ملوك اليمن والحجاز والهند فانه اودعني منه على عدة كثيرة من مكاتبات ملوك
الهند وبعضها مشتمل على نظم ونثر وفصاحة وبلاغة واما ما كان ياتيه من ملوك الهند
من الهدايا والتحف فشيء لا يحصر كثرة وتضاعفت الهدايا له في هذه الدولة اضعاف
ما كان يهدى اليه اولا وكان له الدهر خذ فاخذ واعطى حتى اسرف وقد رعف انه لم يكن
احد من خجداشيته وغيرهم مع كثرتهم الا وله انعام عليه او سالف من نعمه عليه والذي
اعرفه انا انه وهب تسعة دور يا سوى ما تقدم من الالوف بالديار المصرية على سبعة نفر
من خجداشيته الكائن الامراء وغيرهم وقس على هذا من المنول والقماش وكان في صار وقف
جملة في سنة ثلاث وستين بلا ريب والازمة في الحرم ليس اذكر انظر تصدق على احد فيما
تصدق به اقل من عشرة اشرفية هذا مع اقتنائه من كل شيء احسنه واجمله وانزهه لا سيما
بركه ونجمه فكان اليها المنتهى في الحسن يضرب بها المثل ويكفيك من علو همته انه انشا
بداره بستانا ازيد من ماية فدان بابه الواحد من داره فربما تخط قناطر السباع وبابه
الاخر تجاه الروضة ثم انشا به تلك الغنة العظيمة والرصيف الذي تجاه الروضة وبالجملة
والتفصيل انه باسكا ينحل الرجال وملجا الطالبين الملهوفين ونصر المطلوبين وكنز
المحتاجين وانه كان يعطي الالف دينار دفعة واحدة الى ايادي بها ولقد يعطي من المال الف
اردب دفعة واحدة ايضا في يوم واحد الى ايادي بها العسرة اراد ولقد يعطي في يوم واحد
لبعض اعيان خجداشيته ماية ناقة باتباعها تحوي هذا كل احد فقس على كرمه ايها المتأمل
ما شئت ان تقيس ثم اعلم انه لم يخلف بعده مثله وان اشكل عليك هذا القول فسل من
احد من امراء ابناء العصر من غير من الامراء فان اعطاك فاشكر مولاك واعلم ان الناس فيهم بقية
كرم وان لم يعطك فاشهد بصدق مقالتي وعلى كل حال انه كان ملكا كريما جليلا الا انه ما منها جارد

صفة جاني بك نائب جدة

حاد قاطنا فصيح العبارة في اللغة العربية والتركية بالنسبة لابناء جنسه وكان قصير القامة
مع كبر رقة قدره وظرف من تناسب اعضائه بعضها لبعض وكان يشبه سلحس الدين من
حسن سياسته انه لم يحط قدره بعد زوال دولة استاذه الملك الظاهر جقمق بل زادت
حرمته اضعاف ما كانت في ايام استاذه مع كثرة حكام الدولة الاشرفية الاينالية وتوزع
كلهم مناسا كل واحد بحسب حاله واقام في دولتهم عظيما مبجلا ومقصودا وكان آخر الاسباب
في اعادة دولة خجداشيته بعد موت الملك الاشرف اينال وبالجملة انه كان نادرة من نوادر
دهره رحمه الله تعالى وقد استوعبت احواله في غير هذا المصنف بالطول هذا بحسب اللغة
والفكرة ونيته تقصيده ثم نتبعه تجاية المحن عفا الله عنه وصالح عنه اخصامه بمنه وكرمه

وتوفي الامير سيف الدين تمر رصاص من بخشايش الظاهري المحتسب احد امرا الطبلخاناه
قتيلا بسيف المماليك الجلبان مع الامير جانبك الدوادار وقد تقدم ذكر حليته فيما تقدم وكان تمر
هذا من عتقا الملك الظاهر جقمق وخاصكيته وترقى بعد موته الى ان ولي حسبة القاهرة
في اوائل دولة الملك الاشرف اينال ثم صار امير عشرة في اوائل دولة الملك الظاهر خشقدم ثم نقل
الى امرة طبلخاناه ودام على ذلك الى ان قتل في التاريخ المذكور في فتنة الامير جانبك وهو يوم الثلاثا
اول ذي الحجة وكان شابا مليح الشكل شجاعا عارفا كريما لسنا متحركا حاضر الجواب
وكان احد اعوان الامير جانبك الدوادار في مقاصده رحمهما الله تعالى وعفا عنهما اجمعين
وتوفي القاضي شمس الدين محمد بن احمد القرافي المالكي احد نواب الحكم المالكية واعيان
الفقها بالديار المصرية في ليلة الاثنين رابع عشر ذي الحجة ودفن صبيحة يومه بالقرافة وقد
جاوز الستين من العمر وكان له اشتغال كبير في ابتدا امره وعمل جيد مع ذكا وحسن
تصور لاسيما في باب التوريق وصناعة القضا والشروط رحمه الله تعالى وعفا عنه
امر النيل الما القديم في هذه السنه سبعه اذرع وعشرون اصبعا مبلغ
الزياده تسعه ذراعا وسبعه اصابع

السنه الرابعه من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر

وهي سنة ثمان وستين وثمانمائة فيها توفي قاضي القضاة بدر الدين حسن بن محمد بن احمد
بن الصواف الحنفي الحموي قاضي القضاة بحماه ثم الديار المصرية الى ان مات في يوم الاحد رابع
المحرم ودفن من الغد في يوم الاثنين وسنه نحو الستين سنة تخمينا وكان اصله
من حماه من اولاد التجار واشتغل بالعلم في مبدا امره يسيرا ثم مال الى المتجر وتحصيل المال
الى ان حصل على جانب كبير منه وولي قضا حماه بالبذل شيئا كثيرا وطالت تكراراته الى القاهرة
غير مرة واخذ منه بوسائط جمل مستكثرة من المال غصبا ورضا ثم قدم القاهرة
في سنة ست وستين لامر من الامور فحصل بينه وبين قاضي القضاة محب الدين
ابن الشحنة الحنفي شنان بواسطة صهارة فسعى عليه وعزله وولي عوضه في ثاني عشرين شهر
رجب من سنة سبع وستين الى ان مات في محرم من هذه السنة بعد ان مرض نحو الشهر
فكانت مدته كلها في القضا خمسة اشهر وايام تمادتها ايام مرضه ولم تطب ولايته واتعب
واستراح بموته واراح وتوفي السلطان الملك العزيز ابو المحاسن جمال الدين يوسف
بن السلطان الملك الاشرف ابي النصر برسباي الدقماقي الظاهري بعد خلعه من السلطنة
بسنين كثيرة بثغر الاسكندرية في يوم الاثنين تاسع عشر المحرم وهو في اوائل الكهولية
وان تولده بقلعة الجبل في سلطنة ابيه في سنة سبع وعشرين وثمانمائة وامه ام
خوند جلبان ام ولد لابيه جاركسية تزوجها استاذها الملك الاشرف بعد ان ولدت
الملك العزيز هذا وماتت ايام والده الاشرف ونشا الملك العزيز تحت كنف والده
بالدور السلطانية الى ان عهد اليه ابوه الاشرف بالسلطنة في مرض موته ومات بعد ايام وتسلطن
العزيز هذا بعد عصر نهار السبت ثالث عشر ذي الحجة سنة احدى واربعين
وثمانمائة وهو السلطان الثالث والثلاثون من ملوك الترك بالديار المصرية واولادهم
والتاسع من الجراكسة واولادهم ثم امره في الملك وصار الاتابك جقمق مدبر مملكته
وفرق النفقة على المماليك السلطانية لكل واحد مائة دينار ولا شغل احد على احد كان من

العزيز يوسف ابن الاشرف

من كان على قاعدة الملوك العظام بخلاف من جا بعده من الملوك ودام في الملك الى
ان وقع بين الاتابك جقمق وبين مماليك ابيه الاشرفية امور ادت الى خلعه من السلطنة
وسلطنة الاتابك جقمق عوضه في يوم الاربعا تاسع عشر شهر ربيع الاول
سنة اثنتين واربعين وثمانمائة وكانت مدة ملكه نحوا من خمسة وتسعين يوما
ليس له فيها الا مجرد الاسم فقط وبعد خلعه من الملك رسم له بالسكن في قاعة
من الحريم السلطاني بقلعة الجبل فسكن بها الى ان حسن له بعض حواشيه
التسحب منها والنزول من القلعة الى القاهرة ليثور بمماليك ابيه على الملك
الظاهر جقمق ففعل ذلك وتزيا في نزوله بزي صبيان بعض الطباخين
ونزل بعد الفطر وقت صلاة المغرب الى القاهرة من باب المدرج وكانت
ايام شهر رمضان فنزل ولم يفطن به احد لاشتغال الخدام وغيرهم بالفطر
فلما نزل الى تحت القلعة لم ير شيئا مما قيل له فندم على نزوله وبقي لا يمكنه
العود الى مكانه فاختفى من وقته هو ومملوكه ازدمر وطواشيه صندل
وطباخه ابراهيم ووقع له وللناس في اختفائه امور ومحن ونكبت جماعة
كثيرة من الناس بسببه وضرب جماعة من مماليك ابيه بسببه بالمقارع والكسارات
ووسط بعضهم وقلق الملك الظاهر جقمق بسببه قلقا زائدا وضاقت الدنيا على
الملك العزيز يوسف وتفرقت عنه اصحابه الى ان ظفر به الملك الظاهر جقمق
في اواخر شوال وكان الذي امسكه الملك الظاهر يلباي وكان يوم ذاك امير
عشرة فانعم عليه الملك الظاهر جقمق بقرية سرياقوس زيادة على ما بيده لكونه
قبض على الملك العزيز في الليل وطلع به الى السلطان ولما ظفر به الملك الظاهر
جقمق حبسه بالدور السلطانية ثم بعثه الى سجن الاسكندرية فحبس بها الى ان اطلقه
الملك الظاهر خشقدم في اوائل سلطنته هو والملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر
جقمق وسكن العزيز بدار في الاسكندرية الى ان مات بها في التاريخ المقدم ذكره
بعد ان قضى من عمره ايام محبسه من حبس وقهر وتنغص عيش عوضه الله الجنة بمنه
وكرمه وتوفي الشيخ الصالح المعتقد المجذوب عمر البابائي الكردي ساكن جامع
قيدان على الخليج بالقرب من قناطر الاوز خارج القاهرة في ليلة الجمعة سلخ محرم هذه
السنة وصلي عليه ثلاث مرار مرة بجامع قيدان حيث كان سكنه ووفاته ومرة
في الطريق ومرة حيث دفن بتربة الملك الظاهر خشقدم بالصحرا وكانت جنازته
مشهودة الى الغاية بحيث ان نعشه يمشي على الاصابع من كثرة الناس مع هذا البعد
ومات وقد جاوز الستين وكان اصله بابائي طائفة من الاكراد وولد هناك وقدم
القاهرة ونزل صوفيا بخانقاه سعيد السعدا ودام على ذلك دهرا الى ان ظهر منه
نوعا من الجنون الذي تسميه العقلا جذبة فنقله اهل الخانقاه عنهم فسكن بدار تحت
اسفل الجامع قيدان فدام به سنينا كثيرة وبه اشتهر بالصلاح وقصدته الناس
للزيارة والتبرك بدعائه مع انه كان لا يقبل من احد شيا الا نوع الاكل وكانت تحدثه
عن طريقه لانه كان لا يعلم الكتوبة بل يشتغل بالغالب لكل صلاة صبيا وشيئا
وكان له في مبدا امره اشتغال ببلاده ولم يبلغني من كراماته شيا وبيان بباين

سيدي عمر الكردي المعتقد

ناسين الحروف مفتوحتين وبعدهما الف ونون ساكنة والطنبا قبيلة في الاكراد رحمه
الله تعالى وتوفي المقام الشهابي احمد بن الملك الاشرف برسباي الدقماقي الظاهري بدار عمه
زوج امه الامير قرقماس امير سلاح الاشرفي على شط النيل خارج القاهرة في يوم السبت
سابع شهر ربيع الاول وحضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمني ودفن بتربة
والده الملك الاشرف برسباي بالصحراء في فسقية وحده وبموت احمد هذا انقرض
ذرية الملك الاشرف برسباي لصلبه لان احمد المذكور خلف بنات صغار وكان
سن احمد هذا اصغر اولاد الملك الاشرف برسباي ترك حملا وامه ام ولد جاركسية
ثم وصى الامير قرقماس الاشرفي الحاجب وهو الذي تولى تربيته الى ان كبر ومات
امه فلم يترك قرقماس واستمر عنده وبهذا المقتضى لم يقدر احد من السلاطين
ان ياخذه منه ويرسله الى ثغر الاسكندرية ولما كبر اراد غير واحد من الملوك
ان يرسله الى الاسكندرية عند اخيه الملك العزيز يوسف المقدم ذكر وفاته في هذه
السنة فقال قرقماس اذا اخرج احمد هذا الى جهة من الجهات اخرج انا ايضا معه
فيتكلف العايلة ولا زال الشهابي مقيما بالقاهرة الى ان صار في حدود الرجال غير
انه لم ينظر ولم يحل قط ولم يخرج من بيته قط لامر من الامور حتى ولا الى الصلاة الجمعة
ولا الى العيدين بل يسمع الناس به ولا يرونه الى ان مات ومع هذا كله كانت الملوك
مطمينة باقامته بالقاهرة لحسن طاعة قرقماس للسلاطين وكان على ما قيل شابا
طوالا اخيلا فاضلا عارفا وله محبة في الفضيلة ومطالعة الكتب ونكت الشعر وكان
موته بعد اخيه العزيز من النوادر فانه عاش بعد موت اخيه العزيز شهرا وثمانية
عشر يوما والعجب انهما شابان كاملان ماتا في هذه المدة اليسيرة من غير طاعون
وانما هي اجال مقدرة ومحل الظن بالملك والظنة بريء من ذلك اللهم ان كان وقع شيء من
غير الملك من جهة النسوة او غيرها فيمكن رحمه الله تعالى وتوفي الشيخ جمال الدين عبد الله
بن الشيخ الامام القدوة المسلك الرباني نور الدين ابو الحسن علي بن ايوب الدمشقي الاصل
والمولد المصري الدار والوفاة خادم خانقاه سعيد السعداء في ليلة الاربعاء سابع
عشر شهر ربيع الاخر وصلي عليه بعد اذان العصر من يوم الاربعاء المذكور بمصلاة
باب النصر ودفن بمقابر الصوفية وكان رحمه الله له اشتغال وفضيلة مع فصاحة
وطلاقة لسان ومحاضرة حسنة وكرم نفس مع العزلة والقناعة مع التجمل في ملبسه
وشانه وكان الناس في امن من يده ولسانه وتوفي الامير سيف الدين تمر بن عبد الله
من عبد الرزاق المؤيدي نائب الشام بها في يوم الاربعاء ثاني عشرين جمادى الاولى
ودفن بدمشق بعد يومين لامر اقتضى ذلك لتعلق كان عليه ومات وهو في عشر
السبعين وكان جاركسي الجنس من عتقاء الملك المؤيد شيخ ومن خاصكيته الصغار ثم جعله
خازندارا صغيرا ومات الملك المؤيد وهو على ذلك ثم صار في دولة الملك الاشرف
برسباي راس نوبة الجمدارية ثم امير عشرة ثم ولي حسبة القاهرة في اوائل دولة الملك
الظاهر جقمق ثم نقل الى نيابة اسكندرية ثم عزل وقدم القاهرة وبعد عزله بمدة
يسيرة ولي نيابة حماه فلم تطل مدته بحماه ونقل الى نيابة حلب فلم يحمد امره في نيابة
حلب ورجم من اهلها فعزله الملك الظاهر جقمق واستقدمه الى مصر امير مائة ومقدم

تمر نائب الشام

الف بها ثم صار امير مجلس ثم صار في دولة الملك المنصور عثمان امير سلاح بعد جرباش
الكريمي قاشق بحكم عزله وعجزه ودام على ذلك الى ان كانت الفتنة بين الملك
المنصور عثمان وبين اتابكه اينال العلائي كان تمر هذا من حزب الملك المنصور والعلقة
فلما تسلطن الاتابك اينال حبس تمر المذكور بثغر الاسكندرية الى ان اطلقه الملك
الظاهر خشقدم واطلق معه الامير قانباي الجاركسي وسيرهما الى القدس بطالين
بطالين بعد مدة يسيرة احضره الظاهر خشقدم الى القاهرة وولاه نيابة
دمشق بعد عزل الامير حاجي الاشرفي ونوجهه ثم الى دمشق وحكمها فلم تحمد
سيرته وتشكر طريقته الى ان مات في التاريخ المذكور وكان رحمه الله تعالى لم يساوي
محاسن والطن الاول اكثر ومن غريب ما اتفق في امره لما كان محبوسا انه
كان رجل من اصحابه ملتفت الى امره ولما تصير بيرسا ثم قصد الرجل بعض المنهوكين
بعلم النجوم وارباب التقويم فعمل الرجل لتمر المذكور زايرجه وامتحن بها فخرج
له ابيات تبشر بسلطنته ثم المذكور يخاطب الرجل وهو فرح مسرور وحكى
لي ذلك فاجبته بكلام معناه ان هؤلاء الكذبة ليس لهم معرفة بهذه الامور وكلما
يقولونه كذب وبهتان واختلاق نصبوه على اخذ الاموال فعظم ذلك عليه فقلت
له لي محك شرط اكتب الابيات عندي فان تسلطن فهو كما يقول وان كانت
الاخرى فاكتبها في تاريخي وقلنا ليكون ذلك عبرة لمن يصدق كذب هؤلاء الفسقة
فقال نعم والابيات

وان الذي في السجن لا بد ان يكون مليكا للانام عزيزا
فاوله تاو لحرف باسمه على القطع منهم كن عليه حريزا
وذلك جهل يا اخي وانه لضحك الفقهاء والعبيد فامتنع نهرا
ولا بد ان ياتي الزمان بمثوه ويجلو ارقا باللعلاه تخيرا
فزايرجه في نظمها طفت بدا امكن بهذا العلم شك بحيزا

وهذا الذي عملها هذه الزايرجه النابيه يحمدون على معرفته فالعجب من كذب هؤلاء
الكذبة الجهلة الاوقاح وانما العجب من تصديق الناس لكلامهم وقد رايت جماعة من ذوي
العقول يقول صدق فلان في قوله كذا وكذا فاقول له ما صدق بل حزر مرة
وثانية وثالثة ورابعة فاخطا واصاب في الخامسة وكل احد يقدر على ان يقول
مثل ذلك لان الخير والشر والولاية والعزلة واقع على كل اوان وزمان وكل منصب
لا بد له من العزل او الموت فالفرق في هذا الحزر بين العارف والجاهل بيانه
الحزر واضح لا يحتاج الى بيان وتوفي الامير سيف الدين جانبك بن عبد الله التاجي
المؤيدي المعزول عن نيابة حلب والمرشح لنيابة الشام بعد موت تمر المقدم ذكره
قبل ان يخرج من حلب بدار سعادتها في يوم الخميس ثامن جمادى الاخرة بعد ان مرض
اياما يسيرة وهو في عشر السبعين وكان جاركسي الجنس من صغار مماليك الملك المؤيد
شيخ وصار خاصكيا بعد موته الى ان صار نائب بيروت في اوائل دولة الملك الظاهر
جقمق ثم نقل الى نيابة غزة ثم ولي نيابة صفد ثم حماة كل ذلك تبذل المال لا اتضاع
قدره ثم ولي نيابة حلب بعد موت الحاج اينال اليشبكي فباشر ذلك الى هذه السنة

جانبك التاجي نائب حلب

رسم له ان يقدم الى القاهرة امير مائة ومقدم الف بالديار المصرية فتهيا للخروج من حلب
فمات الامير يشبك نائب الشام فاقره الملك الظاهر خشقدم عوضه في نيابة الشام فمات
جانبك هذا قبل ان يصل اليه الخبر بولاية دمشق وقيل بعد وصول الخبر بيوم
وكان متوسط السيرة في ولايته ولم يسبق له رياسة بالديار المصرية غير انه كان صلبا
وكان غالب ولاياته ببذل المال والذي يبذل المال لابد له من الظلم وقد بلغنا
عنه انه كان يستعمل لغشمه الفقير المحض والله اعلم بصحة ذلك وتوفي الامير سيف
الدين جانبك بن عبد الله الابلق احد امرا العشرات قتيلا بيد الفرنج في الماغوصة
بجزيرة قبرس في احدى الجمادين وقد ذكرنا سبب قتله في الحوادث وحاصل
الامر انه لما ملك الماغوصة مدينة ولا داهل الماغوصة من الفرنج تحرز على الفرنج
ذلك لانه كان اخذها بالامان فشكوا ذلك الى صاحب قبرس جاكم الفرنجي فنهاه عن
ذلك فلم ينته فوقع بينهم تشاجر الى ذلك الى القتل ولم يصلح له ذلك شانا وبالجملة
ان جانبك المذكور كان غير مشكور السيرة في مدة اقامته بقبرس رحمه الله تعالى
وتوفي شيخ الاسلام قاضي القضاة علم الدين صالح بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر
بن رسلان بن نصير البلقيني الكناني الشافعي قاضي قضاة الديار المصرية وعالمها في يوم الاربعا
وقت الزوال خامس عشر رجب بعد ان مرض نحو عشرة ايام ودفن من الغد بمدرسة
والده تجاه داره بحارة بها الدين بعد ان صلي عليه بالجامع الحاكمي وتوجهوا بجنازته
من طريق الجملون العتيق ودخلوا بها من باب الجامع الذي بالشارع عند باب النصر
وعادوا واخرجوه من الباب الذي بالغرب من باب الفتوح واعيد الى مدفنه وكانت
جنازته مشهودة الى الغاية ومات وسنه سبعة وسبعون سنة لان مولده بعد
عشا ليلة الاثنين ثالث عشر جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وسبعمائة
وهو من جملة الفقها الذين قرات عليهم القران من صغري لان اختي كانت تحت اخيه
قاضي القضاة جلال الدين البلقيني فكنا نحن والمصري كشي واحد وكان اماما عالما
فقيها مدرسا وافتى سنينا كثيرة وناب في الحكم عن اخيه جلال الدين المذكور وولي
القضاء بعد ذلك غير مرة وطالت ايامه في المنصب وانتهت اليه رياسة مذهبه
في زمانه وقد استوعبنا حاله في عدة مواضع من مصنفاتنا ليس لذكرها في هذا المختصر
محل وفي سيرته ما يغني عن الاطناب في ذكره هنا رحمه الله تعالى ورضي عنه
وتوفي الامير سيف الدين كسباي بن عبد الله السيفي خشكلدي نائب البيرة بها في
اواخر شوال وكان من عتقا الامير [illegible] الدوادار صهر الملك الظاهر خشقدم زمنية
ثم خدم كسباي هذا في بيت السلطان ثم صار خاصكيا ودام على ذلك دهرا الى ان سعي
في نيابة قلعة حلب فوليها دفعة واحدة بالبذل فلم تشكر سيرته وعزل ونقل الى
نيابة البيرة فلم تطل مدته بها ومات في التاريخ المذكور وكان لا ذات ولا ادوات وكونه
انه ولي هذه الولايات ما ذكرناه هنا وتوفي الشيخ ابو الفضل محمد بن الشيخ الامام الفقيه
الصالح القدوة المسلك شمس الدين محمد بن حسن المعروف والده بالشيخ الحنفي في
ليلة السبت ثامن ذي الحجة بجزيرة اروى المعروفة بالوسطانية بعد مجيئه
من الوجه البحري وحمل من الجزيرة في اول النهار من يوم السبت وصلي عليه ودفن بزاويتهم

ابيه خارج قنطرة طقزدمر وهو في عشر الستين من العمر وكانت لديه فضيلة وله
اشتغال بحسب الحال ولكنه لم يكن امينا على الاوقاف عفا الله تعالى عنه بمنه وكرمه
وتوفي الوزير علا الدين علي بن الحاج محمد الاهناسي بمكة المشرفة بطالا في حياة ابيه
في ثاني عشرين ذي القعدة ومات وهو من اوايل الكهولية وقد ولي هذا الوزر والاستادارية
والخاص غير مرة وعلى هذا ابوه محمد هما من اطراف الناس الاوباش المعدودة رياستهم
من غلطات الدهر وقد ذكرنا من احوالهما على هذا وولاياته نبذة كبيرة في تاريخنا الحوادث
تغني عن الاعادة هنا انتهى رحمه الله تعالى وتوفي السلطان صارم الدين ابراهيم
بن محمد بن علي بن قرمان صاحب بلاد الروم قونية ولارنده وقيسارية وغيرهم في
اواخر ذي القعدة او اوايل ذي الحجة وقد ناهز الستين من العمر بعد ان ولي بلاد
قرمان اكثر من خمسة واربعين سنة وتولى بعده ابنه اسحق وفي لغتهم اسحق
اسق ووقع الخلف بسبب ولاية اسحق بين اولاده وبني قرمان هولا من اصلا الملوك
كابرا عن كابر اما عن جد فصاعدا الى السلطان علا الدين السلجوقي وقيل ان بني قرمان
هولا من ذرية بابلدن احد اكابر امرا جنكزخان ملك الترك الاعظم وتوفي
القاضي شمس الدين محمد بن الشيخ بدر الدين محمد بن السماوكي الشافعي احد اعيان موقعي
الدست الشريف بالديار المصرية في ليلة السبت خامس عشر ذي الحجة ودفن صبيحة
يوم السبت المذكور عن اثنين وثمانين سنة وكانت لديه فضيلة وعنده حشمة
وادب وتواضع وباشر التوقيع ازيد من خمسين سنة وخدم بالتوقيع عند
جماعة من اعيان الامرا اخرهم الملك الظاهر خشقدم الى ان تسلطن رحمه الله تعالى
وتوفي الامير سيف الدين طوخ بن عبد الله المكي راس نوبة ثاني كان واحد امرا
الطبلخانات بطالا بعد ما كف بصره في ليلة الاربعا تاسع عشر ذي الحجة ودفن
من الغد بالصحرا وقد ناف سنه على الثمانين ولم يحج حجة الاسلام وكان اصله من مماليك
حكم المعلم على حلب وكان من مساوي الدهر لا يصلح لا الدين ولا الدنيا كان مسرفا
على نفسه ما اظنه ترك الشرب الا في مرض موته ولم يحج حجة الاسلام مع طول
عمره وسعة ماله ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم وفقنا لما تحب وترضى يا رب العالمين
وتوفي الامير سيف الدين بردبك بن عبد الله الاشرفي الدوادار الثاني كان قتيلا
بيد العربان بالغرب من منزل الحليفي في عوده من الحج في يوم الاثنين سادس عشر
ذي الحجة وقد ناهز الخمسين او جاوزها وكان اصله من سبي قبرس الذي قبيل
سنة ثلاثين وثمانمائة مراهقا وملكه الملك الاشرف اينال ايام امرته ورباه
واعتقه وجعله خازندار وزوجه بابنته الكبرى ثم جعله دوادار ولما
تسلطن امره وجعله دوادارا بالشام ثم جعله دوادارا ثانيا وبالغ في السعادة وعظم
في الدولة وقصده الناس لقضاء حوائجهم وشاع ذكره وبعد صيته وحمدت سيرته
وعمر الجوامع في عدة بلاد وله ما لا يعد كثرة في الصدقات والاعطاء ودام على الدوادارية
الى ان نكب ابن استاذه السلطان الملك المؤيد احمد بن الملك الاشرف اينال وخلع من
السلطنة امسك بردبك هذا وصودر واخذ منه نحو من مايتي الف دينار ووقع
له امور وبالجملة انه كان من الناس بل لولا محبته لجمع المال من اي وجه كان رحمه الله تعالى

سودون التركماني

وتوفي الشيخ الفقيه العالم المقرئ تاج الدين محمد بن احمد القطويسي الاسكندري المالكي
امام السلطان ومدرس الحديث بالظاهرية الجديدة مات في نصف ذي القعدة ومولده سنة
خمس عشرة وثمانمائة واشتغل كثيرا في عدة علوم لكنه لم يكن ماهرا في غير القراءات وحصلت
له وجاهة اخر عمره • وتوفي الامير سيف الدين سودون بن عبد الله البجاسي التركماني
المعروف بسودون قندورة احد مقدمي الالوف وامير حاج المحمل الشامي بدمشق
بعد خروجه من المدينة الشريفة الى جهة الشام في اخر ذي الحجة او في اوائل المحرم
وقد زاد سنه على الستين وكان من مماليك الامير سيك(?) الحكمي الامير اخور وبقي
بعد استاذه من جملة مماليك السلطان ودام على ذلك دهرا طويلا لا يلتفت
اليه الى ان تحرك له بعض سعد واسعى للصاحب جمال الدين ناظر الخاص ابن كاتب
جكم بواسطة خشداشه جانبك البجاسي(?) والي القاهرة في بعض قلاع البلاد الشامية
ثم تنقل في البلاد بالبذل الى ان صار من امره ما كان ولم يكن سودون هذا من اعيان
الامرا لتشكر افعاله او تذم امر النيل في هذه السنة الما القديم ستة اذرع
وخمس عشرة اصبع مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وثلاثة عشر اصبعا

السنة الخامسة من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر

وهي سنة تسع وستين وثمانمائة فيها توفي الامير سيف الدين قانباي طاز بن عبد الله
البكمري(?) نايب البيرة بها في اواخر شهر ربيع الاول او اوائل شهر ربيع الاخر وهو
في عشر الثمانين تخمينا وكان اصله من مماليك تنم حلف(?) الظاهري نايب الشام
وصار بعد موت استاذه من مماليك السلطان ثم تنقل في اخر عمره الى نيابة
قلعة صفد ثم الى نيابة البيرة الى ان مات وهو من نمط سودون تركمان المقدم
ذكره في السنة الخالية • وتوفي الامير موسى بمدينة حلب بن حموس(?) وكان معدودا
من اعيان الامرا ومن ذوي الثروة في المماليك ولجده موسى مع الشريف حسن
بن عجلان صاحب مكة وقايع ذكرناها في ترجمة حسن المذكور في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفى
بعد الوافي • وتوفي الشهاب احمد بن شكر وزير الشريف محمد بن بركات صاحب مكة
في ليلة السبت السابع من جمادى الاولى بوادي الابار من عمل مكة وحمل نعشه بليلته
على الرقاب الى بطن مكة فغسل بالسمية(?) التي انشاها الشريف محمد بن بركات بمكة وصلي
عليه صلاة الصبح بالحرم ودفن بالمعلاة على والده وكانت جنازته مشهودة واسف
الناس عليه لانه كان مقصود المحبين(?) وبعثته(?) للمشبوح والاكابر نثار اليهم وبديد بباء
موحدة ثانية الحروف مضمومة وبعدها دال مهملة مفتوحة ثم باء اخر الحروف
ثم دال ساكنتين • وتوفي القاضي بدر الدين محمد بن قاضي القضاة شيخ الاسلام شهاب
الدين احمد بن حجر العسقلاني الشافعي في يوم الاربعاء سادس عشر جمادى الاخرة وقد جاوز
الخمسين من العمر ولم يخلف قاضي القضاة ولدا ذكرا غيره ولا انثى وبموته انقطع نسل ابن حجر
من الذكور • وتوفي الامير سيف الدين جانبك بن عبد الله الناصري نايب طرابلس بها في يوم
الاربعاء حادي عشرين شهر رجب وقد جاوز السبعين من العمر وكان من صغار مماليك
الملك الناصر فرج ومعتقيه ثم خدم بعد موت استاذه عند خشداشه الامير برسباي حاجب
الحجاب بدمشق وبخدمته عرف بين الناس ودام بخدمته الى ان خرج الامير اينال

البباوي

الجكمي نايب الشام على الملك الظاهر جقمق وانهزم قبض جانبك عليه وقد ذكرنا كيفية القبض
عليه في غير موضع من مصنفاتنا ليس لذكرها في هذا المختصر محل فانعم عليه الملك الظاهر
جقمق بامرة طبلخاناه بدمشق ثم تنقل بعد ذلك بعدة وظايف واعمال غالبها بالبذل
الى ان مات رحمه الله تعالى • وتوفي الامير محمد بن نعير(?) امير عرب آل فضل بالبلاد
الشامية وهو مقتول بالمعرة من اعمال حلب • وتوفي السلطان خليل بن ابراهيم صاحب
مملكة شماخي وما والاها في السنة الخالية فيما اظن بمدينة شماخي ولم يحرر وفاته الا في
هذه السنة لبعد المسافة ومات بعد ان ملك نحوا من اربعين سنة وكان من اجل ملوك
الشرق قدرا واحسنهم سيرة واجودهم طاعة والزمهم سياسة واحزمهم رايا وهو اخر
من كان بقي من اكابر الملوك وهو احد من اوصاه السلطان مراد بك بن محمد بن عثمان
ملك الروم على ولده محمد صاحب الروم في زماننا هذا وقد ذكرنا امره محررا في الحوادث
رحمه الله تعالى • وتوفي الوزير شمس الدين محمد البباوي غريقا ببحر النيل بساحل بولاق
بالقرب من فم الخور وقت العصر من يوم الاربعاء ثامن عشرين ذي الحجة وهو في الكهولية
وكان سبب موته انه توجه في مركب عقبة الى ناحية طناش بالجيزة او غيرها وعاد
فغرق من شدة ريح واقام(?) مركبه فقلبها وسلم(?) وكان البباوي هذا اصله من بباء الكبرى
بالوجه القبلي كان فيها خفيرا وفلاحا زراعا وعمل غير ذلك وقدم القاهرة وصار يخدم
بعض الطباخين بقدر ايام ثم صار صبيا عند بعض معاملي اللحم ولازال يتنقل في هذه الصناعة
الى ان صار معاملا وحسنت حاله وكسب مالا ولازال امره ينمو في صناعته الى ان اثرى وحصل
مالا كبيرا وصار يعول الوزرا عليه في حمل اللحم المرتب للمماليك السلطانية وبقي يركب
بغلا ويصف(?) رطل يسلح حلد خروف ويلبس عمامة ازرقا كاكابر العاملين وسمع الملك
الظاهر خشقدم بسعة ماله وكان من الخسة والطمع في محل كبير فاحتال على اخذ ماله بان
ولاه نظر الدولة في اوائل ذي الحجة من سنة سبع وستين والبسه العمامة والفرجية
بالخف والمهماز وتزيا بزي الكتاب وترك زي المعلمين فشق ذلك على الناس قاطبة
وعدوا ذلك من قبايح الملك الظاهر خشقدم لان البباوي هذا من اوضع الاطراف قدرا وجهلا
ووضاعة وسفالة وعدم اصل ومع عدم معرفته بالكتابة والقراءة فانه كان اميا
لا ينطق بحرف من حروف الهجا الا ان كان ملقنا ومع هذا كله كان عنده في رتبته
فباشر نظر الدولة مدة يسيرة واختفى الامير زين الدين الاستادار وولي الاستادارية
من بعده المجد بن البقري وشغر الوزر عنه فطلب السلطان البباوي هذا وولاه الوزر
في يوم الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الاول من سنة ثمان وستين وثمانمائة وصار وزير الديار
المصرية فلم نعلم باقبح حادثة وقعت في الديار المصرية قديما وحديثا من ولاية البباوي هذا
الوزر لانه كان احد العوام الاوباش الاطراف السوقة ورتب على هذه الوظيفة العظيمة
التي هي اجل وظايف الدنيا بعد الخلافة شرقا وغربا وقد وليها قديما جماعة كثيرة بالديار
المصرية وغيرها من سادات الناس من زمن عبد الملك بن مروان الى ايام الملك الظاهر بيبرس
البندقداري وهي الى الان ارفع الوظايف قدرا في ساير بلاد الله وفي كل قطر من الاقطار
الا الديار المصرية فانه انحط بها قدرها ووليها من الاوباش وصغار الكتبة جماعة من اوايل القرن
التاسع الى يومنا هذا فالذي وليها في عصرنا هذا ممن لا يصلح لولايتها ابن النجار وعلي بن الاهناسي والبرددار

وابو الحاج محمد المقدم ويونس بن حسن بعاد داوادار وبردبك النوروزي وغيرهم من هذه المقوله
ومع هذا كله فلا اعظم منزلا ولا اعظم الكل من البباوي هذا فان كل واحد ممن ذكرنا من الذين ولوا
الوزر كان لكل واحد ميزة في نفسه وقد تقدم له نوع من انواع الخدم والمباشرات
الا البباوي هذا فانه لم يتقدم له من انواع الخدم والمباشرات الا البباوي هذا فانه لم يتقدم
له نوع من انواع الرياسة ومع هذه المساوي باشر بظلم وعسف وعدم حشمة وقلة
ادب مع الاكابر والاعيان وساءت سيرته وكثر الدعا عليه الى ان اخذه الله تعالى
اخذ عزيز مقتدر واراح الله المسلمين منه وقد هجاه الشعرا باهاجي كثيرة ذكرنا
بعضها في تاريخنا الحوادث وانا استغفر الله من لفظة وقعت مني في ترجمته فاني قلت
في اخر ترجمته ما ولي الوزر في الدنيا احد اخس من البباوي هذا ولا يليها ايضا احد اقبح
منه الى يوم القيمة فوليها بعد من شخص من غلمانه يقال له قاسم جغيتة ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم امر النيل القديم سبعة اذرع سوا ومبلغ الزيادة لم يتحرر بذكره
في السنة الاتية عند انتهى النيل

السنة السادسة من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر

وهي سنة سبعين وثمانمائة فيها توفي الامير زين الدين قراجا بن عبد الله العمري الناصري
احد امرا الوف دمشق بها في المحرم وقد ناهز الثمانين من العمر وهو من مماليك الملك الناصر
فرج بن برقوق وطالت ايامه في الجندية الى ان امره الملك الظاهر جقمق والي القاهرة
ثم نقل بعد ذلك في عدة ولايات الى ان صار احد امرا الالوف بدمشق الى ان مات
في هذه السنة وكان من المماليك المسرفين على انفسهم مع شهرة بالشجاعة وتوفي
الامير اسحق بن ابراهيم بن قرمان ملك الروم غريبا عن بلاده بديار بكر عند حسن بك
بن قرايلك في اوايل المحرم بعد ان وقع له امور وحروب مع ملك الروم وخالفه
اخوته وقد ذكرنا امره في تاريخنا الحوادث مفصلا وتوفي الامير سيف الدين جانم
بن عبد الله المؤيدي المعروف بجرابي شكل احد امرا العشرات وراس نوبة بعد مرض
طويل وعمر طويل ايضا وكان من اوباش مماليك الملك المؤيد شيخ وطالت ايامه في الخمول
والفقر الى ان جعله الملك الظاهر جقمق دوادارا وانعم عليه باقطاع كبير فحسن حاله
وامتنع عن الشحاته من الاكابر ودام على ذلك الى ان تسلطن الملك الاشرف اينال
طلب امرة منه فلم يعطه شيئا فقام بين يديه في الملا وقال له اما توسطني او تعطيني امرة
فضحك الناس وشفعوا المحنثي اعطاه امرة عشرة ثم صار من جملة رووس النوب ودام على
ذلك الى ان مات وكان له حكايات في البخل والخنوثة والبذالة نستحي من ذكرها وبالجملة
انه كان بوجوده عارا على جنس بني ادم وتوفي القاضي بدر الدين حسن الدهوري
المالكي احد نواب الحكم المالكية بالقاهرة في يوم الثلاثا اول شهر ربيع الاول وقد قارب
السبعين من العمر وكانت لديه فضيلة الا انه كان مهونا في احكامه وتوفي القاضي
نور الدين علي الشيشيني الحنبلي احد نواب الحكم الحنابلة في صفر وقد جاوز الكهولية وكان
فاضلا معدودا من فقها الحنابلة وتوفي القاضي بدر الدين محمد بن القاضي ناصر الدين محمد المعروف
بابن المخلطة المالكي السكندري الاصل المصري المولد والمنشا والوفاة في ليلة السبت تاسع
عشر ربيع الاول ودفن من الغد بالصحرا وهو في عشر الستين وكان وليا بر الحكم

ابن قرمان

جانم حاجب حجاب الشام

القاهرة ثم ولي قضا الاسكندرية وحسنت سيرته الى ان مرض وقدم القاهرة مريضا
ولازم الفراش الى ان مات وكان فاضلا عالما فقيها اديبا حسنة من حسنات الدهر رحمه
الله تعالى وتوفي الشيخ المعتقد ابراهيم الحنام بداره بالحسينية خارج القاهرة
في يوم الخميس مستهل ربيع الاخر وصلي عليه من الغد وحمل من داره ودفن بها وكان
من المجذوبين وللناس فيه اعتقاد حسن وكان يبيع لبن المعز يسوقها امامه بالطرقات
على عادة بيعه اللبن وكان مشهورا بالصلاح وتوفي الامير سيف الدين جانبك
بن عبد الله من ايبك الاشرفي المعروف بالظريف محبوسا بقلعة صفد في هذه السنة
وقد جاوز الكهولية وكان من صغار مماليك الملك الاشرف برسباي وصار خاصكيا
في دولة الملك الظاهر جقمق ثم خازندارا صغيرا ثم امير عشرة ثم صار خازندارا كبيرا
في دولة الملك الاشرف اينال ثم صار في دولة الملك الظاهر خشقدم دوادارا ثانيا
بامرة مائة وتقدمة الف فلم تطل ايامه فيها وقبض عليه مع من قبض عليه من خجداشيه
الاشرفية وحبس سنين الى ان مات في السجن وكان شابا خفيفا وفيه طيش مع
تكبر وتخالط وبخل زايد لكنه كان عارفا بانواع الملاعب كالرمح والبرجاس وغير
ذلك وعلى كل حال كانت مساويه اكثر من محاسنه وتوفي الامير سيف الدين
ملك اصلان بن سليمان بن ناصر الدين بك بن دلغادر نايب الابلستين قتيلا بيد
فداوي في صلاة الجمعة بالجامع وثب عليه الفداوي وضربه بسكين كانت معه
الى ان قتله وقتل الفداوي في الوقت وقيل ان الفداوي كان ارسله الملك الظاهر
خشقدم وحضر سيفه الى الديار المصرية في عاشر ربيع الاخر وولي بعده شاه
بضع اخوه ووقع بعد ذلك امور وفتن دايمة الى يومنا هذا وتوفي الشيخ
الامام الخطيب البليغ الاديب المفتن برهان الدين ابراهيم بن قاضي القضاة شهاب
الدين احمد بن ناصر بن خليفة بن فرح بن عبد الله بن عبد الرحمن الباعوني الاصل
الدمشقي المولد والمنشا والوفاة في يوم الخميس رابع عشرين شهر ربيع الاول
ودفن من يومه وقد عمر ومولده في رابع عشرين شهر رمضان سنة سبع
وسبعين وسبعمائة ونشا بدمشق وطلب العلم وقرا على علما عصره الى ان برع في عدة
فنون من فقه وعربية وادب وغلب عليه الادبيات والشعر وله نظم رايق
ونثر فايق ووقفت على عدة كتب من مكاتباته تدل على فضل كبير وعلم غزير واتساع
باع في الادب وانواعه وله رسالة عاطلة من النقط ابدع فيها واتى بغرايب مع عدم
التكلف وخمس الفية ابن مالك في النحو وله غير ذلك من المصنفات وولي خطابة
دمشق ومشيخة الباسطية وسيل بقضا دمشق فامتنع ووليها اخوه القاضي
جمال الدين الباعوني فلم يزل الشيخ برهان الدين على احسن طريقة الى ان مات
رحمه الله تعالى وتوفيت خوند سكرباي الناصرية الاحمدية زوجة السلطان الملك
الظاهر خشقدم في يوم الاربعا سادس جمادى الاولى وصلي عليها عند طبقة الزمام
تجاه باب الستارة ودفنت بتربة زوجها السلطان الملك الظاهر خشقدم التي انشاها
بالصحرا وانزلت من القلعة ولم يغط نعشها بشاش على عادة الخوندات بل جعل على
نعشها خرقة مرقعة للفقرا وجعل امام نعشها اعلام احمدية وكان ذلك بوصية منها

جانبك الظريف

وفاة ملك اصلان بن دلغادر

خطيب جامع ... برهان الدين

وكان أصلها جاركسية الجنس من عتقاء الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق وتزوج
بعد موت أستاذها بالأمير اينال الحكمي واستولدها أولادا منهم خاتون أم الشهابي
أحمد بن العيني وماتت خاتون المذكورة في سلطنة الملك الظاهر خشقدم ولم يتزوج
السلطان الملك الظاهر غيرها إلا بعدها وتوفي الأمير سيف الدين كسباي بن عبد الله
الششماني الناصري ثم المؤيدي أحد أمراء الطبلخانات في ليلة الاثنين ثاني جمادى الآخرة
ودفن بتربته التي أنشأها خارج القاهرة وكان أصله من مماليك الملك الناصر
فرج ثم ملكه الملك المؤيد شيخ وأعتقه وصار خاصكيا بعد موته ودام على ذلك إلى أن
جعله الملك الظاهر جقمق دوادارا صغيرا ووقع له نكبة أمور وبحث إلى أن صار أميرا
في دولة الملك الأشرف اينال ثم صار من أمراء الطبلخانات في دولة خشداشه الملك الظاهر
خشقدم إلى أن مات في التاريخ المذكور وكان رأسا في فنون الفروسية عارفا بأنواع
الملاعيب كالرمح والنشاب والبرجاس وغير ذلك لكنه كان عنده حدة وطيش مع سلامة
باطن رحمه الله تعالى وعفا عنه وتوفي القاضي فخر الدين محمد الأسيوطي الشافعي أحد
نواب الحكم الشافعية في يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة وسنه أزيد من سبعين سنة
وقد ناب في الحكم أزيد من أربعين سنة على أنه كان قليل العلم والحال عفا الله تعالى عنه
وتوفي الشيخ الواعظ المذكر أبو العباس أحمد بن عبد الله المقدسي الشافعي الواعظ
بعد مرض طويل بالقاهرة في ليلة الأربعاء سادس عشرين جمادى الآخرة ودفن من
الغد بالقرافة الصغرى ومولده في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة هكذا ذكر لي عندما
استجازني وكان له اشتغال قديم وغلب عليه الوعظ والتذكير وعمل المواعيد وكان
لتذكيره تأثير في القلوب وعليه أنس وله باع واسع في الحفظ للأحاديث والتفسير وكرامات
الصالحين وكان له في التذكير القبول الزائد من كل أحد ولو أنه من دون ذلك وجمع المال الكثير
والناس فيه على قسمين ما بين معتقد ومنتقد والظن المنافي الأول وكنت أنا من القسم
الأول لولا ما وقع له مع الحافظ العلامة برهان الدين البقاعي مما وقع وحكايته بعد
مشهورة أضربت عن ذكرها لقرب عهد الناس بها وتوفي الخادم الرئيس صفي الدين جوهر
بن عبد الله الأرغوني شاوي الظاهري الساقي الحبشي الجنس رأس نوبة الجمدارية في ليلة
الخميس عاشر شعبان ودفن من الغد بتربة الأمير قاني باي الجاركسي وحضر السلطان
الصلاة عليه بمصلاة المؤمني ومات وهو في عشر الستين ولم يخلف بعده مثله دينا ولا
حشمة ورياسة وتواضعا وعقلا وبالجملة أنه كان حسنة من حسنات الدهر رحمه الله تعالى
وتوفي الأمير سيف الدين سودون بن عبد الله المؤيدي الفقيه الأصم أحد أمراء
العشرات بعد مرض طويل في يوم الخميس سابع شهر رمضان وكان من عتقاء الملك المؤيد شيخ
وتأمر في دولة الملك المؤيد أحمد بن الملك الأشرف اينال فيما أظن ودام على ذلك إلى أن مات
وكان فقيها دينا خيرا فاضلا رحمه الله تعالى وتوفي الأديب الفاضل أبو العباس أحمد
بن أبي السعود بن إسمعيل بن إبراهيم بن موسى بن سعيد بن علي المنوفي الشافعي المعروف بابن أبي
السعود الشاعر المشهور بالمدرسة السريعة في خامس عشرين شهر رمضان ومولده في شوال
سنة أربع عشرة وثمانمائة بمنوف العليا ومن شعره في مليح منجم

لمحبوبي المنجم قلت يوما ... فدتك النفس يا بدر الكمالي

جوهر الساقي

منصور بن صفي

شمس الدين بن القاياتي

قانم التاجر

برأيك في النجوم أكشف عن ضميري ... فهل يوما أرى بدري وفا لي

وقد ذكرنا من شعره قطعة جيدة في الحوادث وغيرها فتوفي القاضي جلال الدين عبد الرحمن
بن الشيخ نور الدين علي بن العلامة سراج الدين عمر بن الملقن الشافعي في صبيحة يوم الجمعة
ثامن شوال وقد جاوز الثلاثين بأيام قليلة ومات فجاءة وكان من بيت علم وفضل وناب
في الحكم سنينا وولي عدة وظائف دينية ودرس بعدة مدارس وكان مشكور السيرة
دينا عاقلا مليح الوجه حسن السمت رحمه الله تعالى وتوفي الشيخ زين الدين خالد بن أيوب
بن خالد شيخ خانقاه سعيد السعداء في يوم الأربعاء ثالث عشر شوال بعد مرض طويل
وولي المشيخة بعده الشيخ تقي الدين عبد الرحمن القلقشندي رحمه الله تعالى وتوفي
الأمير الوزير الصاحب شمس الدين منصور بن الصفي قتيلا ضربت رقبته تجاه الصالحية
بحكم قاضي القضاة حسام الدين بن حريز المالكي في يوم الأربعاء العشرين من شوال وسنه
دون الأربعين سنة بعد أن قاسى شدائد من الضرب والعصر والمصادرات لتحامل أهل
الدولة عليه وقد سقنا حكايته مطولة في تاريخنا الحوادث رحمه الله تعالى وتوفي
الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن محمد المعروف بابن القاياتي الفقيه الشافعي في يوم الجمعة
رابع عشر ذي القعدة وهو في أوائل الكهولية والقاياتي كانت صناعة أبيه وكان أبوه
وأعمامه ثلاثة إخوة كان عمه الواحد أديبا حكاء لأدباء العوام عابثا ويجلس على الطرقات في وسط
حلقة وعمه الآخر في شكل الحماة يكتسب بالتنجيم بالرمل وكان والد شمس الدين حلويا يجلس
على الطرقات وعليه حلقة كعادة العوام وكان مع هذا أحكى للمصارعين ونشأ شمس الدين
هذا على هيئة العوام إلا أنه حفظ القرآن العزيز فلما كبر حبب إليه الاشتغال بالعلم فاشتغل
على جماعة من العلماء في فنون كثيرة وعد من أعيان الفقهاء رحمه الله تعالى وتوفي الأمير
سيف الدين يشبك بن قرا جا الحسني أحد أمراء العشرات ورأس نوبة في ليلة
الخميس ثامن عشر ذي الحجة وقد ناهز السبعين أو جاوزها بقليل ودفن من الغد وحضر
السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمني رحمه الله تعالى وتوفي بير بضع بن جهان شاه
بن قرا يوسف بن قرا محمد التركماني الأصل صاحب بغداد والعراق قتيلا بسيف والده
جهان شاه بعد أن حصره ببغداد بحولات سنين وكان كأبيه ولجده سيء الاعتقاد
بحلول العقيدة رحلت روحه إلى سقر ولحق لسر به من تقدمه من أقاربه أمر النيل في هذه
السنة الماء القديم سبعة أذرع ونصف مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع

السنة السابعة من سلطنة الملك الظاهر خشقدم على مصر

وهي سنة إحدى وسبعين وثمانمائة فيها توفي أتابك العساكر بالديار المصرية الأمير قانم من صفر
خجا المؤيدي المعروف بالتاجر فجاءة في ليلة الاثنين حادي عشرين صفر وسنه نحو
السبعين وكان أصله من مماليك الملك المؤيد شيخ وأعتقه وصار خاصكيا في دولة ولده الملك المظفر
أحمد بن شيخ ولازال على ذلك إلى أن تأمر عشرة في دولة الملك العزيز يوسف بن السلطان
الملك الأشرف برسباي واستمر في دولة الملك الظاهر جقمق كلها على ذلك وحج أمير الركب الأول
غير مرة وتوجه في الرسلية إلى جهان شاه بن قرا يوسف ملك الشرق ثم إلى خوندكار بن عثمان
متملك بلاد الروم ثم عاد ودام بمصر إلى أن صار في دولة الملك الأشرف اينال من جملة أمراء الطبلخانات
ثم صار أمير مائة ومقدم ألف بعد موت خيربك النوروزي المؤيدي الأجرود ثم صار في دولة الملك

المؤيد احمد بن اينال راس نوبة النوب بعد الامير قرقماس الاشرفي ثم نقل الى امرة مجلس
واستمر على ذلك الى ان نقله بعد ايامه الملك الظاهر خشقدم الى امرة مجلس بعد انتقال قرقماس
ايضا الى امرة سلاح بعد انتقال الامير جرباش الى الاتابكية عوضا عن الملك الظاهر خشقدم
وعظم قائم في دولة بعد ايامه خشقدم المذكور ونالته السعادة زيادة على ما كان اولا ودام
على ذلك تنقلا الى ان نقله الى الاتابكية بعد اخراج الاتابك جرباش المحمدي الى ثغر دمياط
بطالا فلم يزل في الاتابكية الى ان مات فجاه في التاريخ المقدم ذكره وكان من اجل الملوك واعظمها
لولا مكر كان فيه رحمه الله تعالى وعفا عنه وتوفي الامير سيف الدين برسباي بن عبد الله
البجاسي نائب الشام بها في يوم الاثنين ثامن عشر صفر وقد زاد سنه على الستين بعد مرض
طويل وكان من عتقاء الامير سودون البجاسي نائب دمشق الذي كان خرج على الملك الاشرف
برسباي وقتل في سنة سبع وعشرين وثمانمائة فكان بين وفاة برسباي هذا
ووفاة استاذه سودون نحوا من اربع واربعين سنة ولما قتل استاذ برسباي هذا
تنقل في الخدم حتى صار من جملة المماليك السلطانية وترقى الى ان صار امير عشرة في دولة الملك
الظاهر جقمق ثم جعله نائب الاسكندرية ثم صار في دولة الاشرف اينال اميرا بها
ومقدم العسكر لما مات حاجب الحجاب جانبك القرماني الظاهري في شوال
سنة احدى وستين جعل هذا في موضعه حاجب الحجاب ثم نقل الى امرة اخور
الكبرى في سنة اربع وستين بعد موت يونس العلائي وذلك بعد ان صاهر السلطان
وتزوج بنت الامير بردبك الدوادار الثاني وهي بنت بنت السلطان فلم يكن بعد ذلك الا ان
برسباي هذا الاشرف اينال على ما حل به من النعم الا انه لما خرج القوم على ولده الملك المؤيد
احمد بن اينال غدر به وتمالا الى الملك الظاهر خشقدم فعابه كل احد على ذلك ولذلك
الملك الظاهر خشقدم عرف له ذلك بل اخرجه بعد قليل الى نيابة طرابلس ثم نقل بعد سنيات
طرابلس الى نيابة الشام بعد المالك ولم يهنى بدمشق بل مرض وطال مرضه الى ان مات
وكان رجلا عاقلا عفيفا عن المنكرات والفروج ولم يعف عن الاموال وكان بخيلا جدا
عفا الله تعالى عنه وتوفي شيخ مكة وعالمها ومسندها تقي الدين ابو الفضل محمد بن نجم الدين
محمد بن ابي الخير محمد بن عبد الله ابن فهد الهاشمي المكي الشافعي بمكة في يوم السبت سابع شهر ربيع
الاول ومولده باصفون الجبلين من صعيد مصر في يوم الثلاثا خامس شهر ربيع الاول
سنة سبع وثمانين وسبعمائة وقد استوعبنا ترجمته في تاريخنا الحوادث وتوفي
الامير سيف الدين قانم بن عبد الله الاشرفي المعروف بقانم نعجة احد امرا العشرات
وراس نوبة سنة الجهاة في ليلة الاحد سادس عشر جمادى الاولى وقد جاوز الستين
وكان من مماليك الملك الاشرف اينال الى ان مات وكان مسرفا على نفسه منهمكا في اللذات
وعنده بطش وظلم وتوفي الامير سيف الدين تمراز بن عبد الله الاينالي الاشرفي الدوادار
الثاني كان ثم نفي الاشرف الشرع بقلعة المرقب في يوم السبت رابع عشر جمادى الاولى
ومات وقد زاد سنه على الستين وحكاية تمراز هذا طويلة وما وقع له من الحبس والنفي والمحن
يطول الشرح في ذكره استوعبناها بالماموره في وقتها في تاريخنا حوادث الدهور في مدى
الايام والشهور وبالجملة ان تمراز هذا كان من مساوي الدهر لفظا ومعنى عفا الله تعالى عنه
وتوفي الخواجا التاجر بدر الدين حسن الطاهر اليمني الاصل والمولد والمنشا المكي الدار والوفاة

برسباي البجاسي نائب الشام

محمد بن فهد

شاه سوار بحلب بمكة في جمادى الاولى وقد عمر وشاخ وانتهت اليه رياسة التجار بمكة في كثرة المال
والتجمل وقيل انه كان زيدي المذهب مع جهل مفرط وبعد عن كل علم وفن وتوفي قاضي القضاة
شرف الدين يحيى بن سعد الدين محمد بن محمد المناوي الشافعي قاضي قضاة الديار المصرية وعالمها محرزا
في ليلة الثلاثا ثاني عشر جمادى الاخرة ودفن من الغد بالقرافة الصغرى وقد زاد سنه على السبعين
وحضر السلطان الصلاة عليه بمصلاة المؤمني وكانت جنازته مشهوده وكثر اسف الناس عليه لوفور
فضله ودينه وحسن سيرته ومات ولم يخلف بعده مثله وتوفي القاضي زين الدين عبد الغفار
بن مخلوف السمديسي المالكي احد نواب الحكم بالديار المصرية وهو في اواخر الكهولية وكان معدودا
من فضلا المالكية وتوفي الامام نور الدين علي السوبيني المالكي امام السلطان في يوم الخميس رابع عشر
شهر رجب وهو في عشر الثمانين من العمر بعد ان خدم عدة ملوك وولي حسبة القاهرة
رحمه الله تعالى وتوفي الحافظ تقي الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن قطب الدين احمد القلقشندي
الشافعي شيخ خانقاه سعيد السعدا الصلاحية في ليلة الثلاثا ثالث شعبان ومولده في شهر
رجب سنة سبع عشرة وثمانمائة وكان من الفضلا وصحبني سنين كثيرة وسمعت
اشيا عالية من الحديث بقراءته ذكرنا ذلك كله في ترجمته في الحوادث رحمه الله تعالى وتوفي
الامير شهاب الدين احمد بن ناصر الدين محمد المعروف بابن قليب حاجب حجاب طرابلس
واستادار السلطان بها في يوم الخميس خامس شعبان وتوفي امير زه بن شاه احمد بن
قرا يوسف في يوم السبت رابع ذي القعده بالقاهرة بسكنه بباب الوزير خارج القاهرة
وسنه زياده على ثلاثين سنه والمذكور حفيد شاه احمد بن قرا يوسف لا ولده رحمه الله تعالى
وتوفي الامير سيف الدين جانبك بن عبد الله الناصري المعروف بالمرتد احد مقدمي الالوف
بالديار المصرية بطالا بعد ما شاخ وكبر سنه وكان من المهملين في ايام عمله وبطالته رحمه الله تعالى
امر النيل في هذه السنة الما القديم ستة اذرع وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة تسعة
عشر ذراعا سوا

ذكر سلطنة الملك الظاهر ابو النصر بلباي الاينالي المؤيدي على مصر

وهو السلطان التاسع والثلاثون من ملوك الترك واولادهم والرابع عشر من الجراكسة واولادهم
تسلطن في اخر نهار السبت عاشر شهر ربيع الاول من سنة اثنين وسبعين وثمانمائة
قبل الغروب بنحو ثلاث درج رمل وسبب تاخيره الى هذا الوقت انه لما مات
الملك الظاهر خشقدم بعد اذان ظهر يوم السبت المقدم ذكره طلع الاتابك بلباي المذكور وجميع
الامرا الى القلعة وقيل ان يتكلموا في ولاية سلطان احد اخذوا في تجهيز الملك الظاهر خشقدم
والصلاة عليه فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه عند باب القلة ونزلوا به الجنازة ودفن
بتربته التي انشاها بالصحرا بالقرب من قبة النصر وحضرت انا دفنه ولم يحضره
من اعيان الامرا الا جماعة يسيرة حسبما تقدم ذكره في وفاته وهذا كله بخلاف العادة فان
العادة سلطنة سلطان ثم تجهيز السلطان الذي مات ولما انزل نعش الملك
الظاهر خشقدم من القلعة شرعوا عند ذلك في سلطنة الاتابك بلباي وكان قد ابرم
امره في ضحوة نهار السبت هذا مع الامرا ومماليك الملك الظاهر خشقدم وكبيرهم يوم
ذاك خيربك الدوادار الثاني وخشكلدي البيسقي احد مقدمي الالوف ولما ادعن مماليك
الظاهر الاجلاب بسلطنة بلباي لم يختلف عليه بعد ذلك احد لان الشوكة كانت للاجلاب

المناوي

وفاة ابن قليب حاجب طرابلس

الظاهر بلباي

وهم ارادوه والظاهر انه الكار بتعالهم واما المويدية فجد اسنبغا فتم امره وكمل به سلطنته انه
لما عاد وانفض الصلاة على الظاهر خشقدم جلسوا عند باب الستارة وتفاهينا واذا بالامير
خير بك خرج من باب الحريم ومعه جماعة من جهة اسنبغا ولحقوا بالاتابك يلباي وادخلوه
من باب الحريم ومضوا به الى القصر السلطاني وخاطبوه بالسلطنة فامتنع امتناعا هينا
فلم يلتفتوا الى كلامه وارسلوا الى الامرا احضروهم الى القصر من خارج فوجدوا القصر
قد سقط بابه فدخلوا من الايوان الى القصر فتفاءل الناس بزواله بسرعة لخلو باب
القصر فدخل الامرا قبل ان يحضر الخليفة والقضاة وطال جلوسهم عنده وقبلت الامرا
قبل ان يحضر الخليفة والقضاة بين يديه الارض قبل المبايعة وهم في هرج لحضور الخليفة
والقضاة الى ان حضروا بعد مشقة كبيرة لعسر طريق القصر اذا المصير اليه من الايوان
السلطاني وايضا حتى لبست الامرا قماش الموكب وتكاملوا بعد ان فرغ النهار وقد اخذوا
في بيعته وسلطنته ولبسوه خلعة السلطنة بالقصر وجلس على تخت الملك من غير ان
يركب ويرشا بابهة الملك على العادة وكان جلوسه على كرسي السلطنة قبل الغروب بثلاث
درج حسبما تقدم ذكره وخلع على الامير تمربغا امير مجلس بالاتابكية ثم خلع على الخليفة
ودقت البشاير ونودي بسلطنته ولقب بالملك الظاهر يلباي والان نشرع في
التعريف بحاله قبل ان نحد فيما وقع له في سلطنته من الحوادث فنقول
اصله جاركسي الجنس جلبه الامير اينال ضضع من بلاد الجاركس الى الديار المصرية في عهده بمالك
فاشتراه الملك المويد شيخ قبل سنة عشرين وثمانماية واعتقه وجعله من جملة المماليك
السلطانية واسكنه بالطبقة بطبقة الرفرف ثم صار خاصكيا بعد موت استاذه
ودام على ذلك الى ان صار من اعيان الخاصكية وانعم الملك الاشرف برسباي عليه بثلث
قرية لجوري بالشرقية ثم نقله الملك العزيز يوسف بن السلطان الملك الاشرف برسباي
الى نصف بنها العسل بعد اينبك المويدي ثم صار ساقيا في اوايل دولة الملك الظاهر جقمق
فلم تطل ايامه في السقاية وامره عشرة وجعله من جملة رؤوس النوب فدام على ذلك
الى ان تسحب الملك العزيز يوسف بن الملك الاشرف برسباي من قلعة الجبل واختفى
الى ان ظفر به يلباي هذا في بعض الاماكن وطلع به الى الملك الظاهر جقمق فانعم عليه الملك
الظاهر جقمق بقرية سرياقوس زيادة على ما بيده وصار امير طبلخاناه ودام على ذلك الى ان
تسلطن الملك عثمان بن السلطان الملك الظاهر جقمق فقبض على يلباي هذا وعلى اسنبغا من
جهة اسنبغا دوادار الكبير وبرسباي الامير اخور الثاني وذلك في سنة
سبع وخمسين وحبس بثغر الاسكندرية الى ان اطلقه الملك الاشرف اينال من سجن
الاسكندرية واطلق بعد اسنبغا المذكور ووجهه الى دمياط بطالا ثم احضره الى القاهرة
بعد ايام قليلة فاستمر بطالا مدة يسيرة وقتل الامير سودون الموسى الناصري ببلاد
الصعيد وكان سودون هو الذي اخذ اقطاع يلباي هذا بعد مسكه فاعاده الملك
الاشرف اينال اليه وصار على عادته اولا امير طبلخاناه الى ان مات الامير جاني بك المويدي
الاشقر الامير اخور الثاني نقل يلباي هذا الى الامير اخورية الثانية من بعده فدام على ذلك
الى ان انعم عليه الملك الاشرف اينال بامرة مائة وتقدمة الف بالديار المصرية فدام على ذلك الى ان
نقله الملك الظاهر خشقدم الى الحجوبية الحجاب بالديار المصرية عوضا عن بيبرس خال العزيز

المنصور ح

بحكم انتقاله الى وظيفة راس نوبة النوب بعد انتقال الامير قانم الى امرة مجلس بعد انتقال قرقماس
الى امرة سلاح بحكم انتقال جرباش الى الاتابكية عوضا عن الملك الظاهر خشقدم وذلك في يوم
الاربعا سابع شوال فاستمر يلباي هذا على الحجوبية الى ان نقله الملك الظاهر خشقدم الى الامير
اخورية الكبرى بعد توجه برسباي البجاسي الى نيابة طرابلس بعد القبض على الامير اياس
المحمدي الناصري وذلك في يوم الخميس سابع عشر المحرم سنة ست وستين ودام
يلباي هذا في هذه الوظيفة الى ان نقل الى اتابكية العساكر بالديار المصرية بعد موت الاتابك
قانم دفعة واحدة بعد ان كان جلس في مجلس السلطان خامس رجل وذلك في يوم الاثنين
ثامن عشر صفر سنة احدى وسبعين وثمانماية واستمر على ذلك الى ان مرض الملك
الظاهر خشقدم وثقل في مرضه وتكلم الناس فيمن يتسلطن فما منهم من سمى جماعة فلم يختار
الاجلاب يلباي هذا الا وهو اتابك العساكر وايضا خجداش استاذهم فتسلطن وتم امره حسبما
تقدم ذكره انتهى ولما استمر جلوسه بالقصر السلطاني رسم في الحال بسفر
الامير قرقماس امير سلاح بمن كان عين معه من الامرا والمماليك السلطانية الى الصعيد
وكان له ايام مقيم بالمركب وكذلك خمسة ممن كان عين معه وسافروا من يومهم ايضا الاثم
خلع الملك الظاهر يلباي على الاتابك تمربغا في يوم الاثنين حادي عشره خلعة نظر البيمارستان
المنصوري وخلع على خير اشيه الامير قانبك المحمودي المويدي بامرة مجلس عوضا عن
الاتابك تمربغا وانعم عليه باقطاع تمربغا ايضا وخلع على يشبك المحمودي والى القاهرة خلعة
الاستمرار وكذلك على القاضي علم الدين كاتب المماليك وفيه ورد كتاب يشبك من مهدي
كاشف الوجه القبلي يتضمن انه ولى سليمان بن عمر الهواري عوضا عن ابن عمه فانه لا حاجة
له بتجريدة ولم يلتفت السلطان الى مقالته في عدم ارسال تجريدة الى بلاد الصعيد لغرض
يلباي ثم في يوم الخميس خامس عشره خلع السلطان على جميع مباشري الدولة باستمرارهم
على وظائفهم وفيه نودي بان نفقة المماليك تكون من اول الشهر يعني اول ربيع الاخر
وفيه عمل المولد النبوي بالحوش على العادة وقبل ان يفرغ المولد ندب السلطان الامير
برسباي قرا الظاهري والامير جكم الظاهري وطرباي الظاهري البواب ان يتجهزوا
الى الصعيد لمسك الامير قرقماس امير سلاح والامير قلمطاي راس نوبة والامير ارغون
شاه ويتوجهوا بهم الى حبس الاسكندرية ولم يعلم احد ما الموجب لذلك وفي يوم السبت
عاشره اعاد السلطان القاضي قطب الدين الخيضري الى كتابة السر بدمشق بعد عزل الشريف
ابراهيم بن السيد محمد وفيه ايضا استقر الصارمي ابراهيم بن بيغوت الاعرج حاجب
الحجاب بدمشق عوضا عن تنم اشرد الجمالي المويدي وفيه وصل الخبر بقدوم
الامير ازبك راس نوبة النوب من تجريدة العقبة بعد ان امسك مبارك شيخ بني عقبة
الذي قطع الطريق على اقامة الحاج ثم وصل الامير ازبك في يوم الاثنين تاسع عشره
وخلع السلطان عليه وعلى رفيقه الامير جانبك قلقسيز حاجب الحجاب ورسم بتسمير
مبارك شيخ بني عقبة المقدم ذكره ورفقته وكانوا اربعة من اربعين نفرا فسمروا الجميع
وطيف بهم الشوارع ثم وسطوا في اخر النهار عن اخرهم وفي يوم الخميس رابع عشرينه ورد الخبر
على الملك الظاهر يلباي بعصيان الامير برد بك نايب الشام وانه قتل جميع النواب المجردين
معه لقتال شاه سوار بن دلغادر وكان الامر غير ذلك ووقع امور حكيناها مفصلة

القبض على امير قرقماس امير سلاح ومن معه من الصعيد

استقر ابن بيغوت حاجب الحجاب

تسمير شيخ بني عقبة ورفقته وتوسيطهم

في تاريخنا حوادث الدهور في مدى الايام والشهور وحصولها ان بردبك المذكور كان بها وفي قتال
شاه سوار المذكور وخذل العسكر الشامي لما كان في قلبه من الملك الظاهر خشقدم رحمه الله
وكان ذلك سببا لكسر العسكر الشامي والحلبي وغيرهم ونهبهم وقتل في هذه الواقعه نائب
طرابلس قاني باي الحسني المؤيدي ونائب حماه تنم خوش الحسني الاشرفي واتابك دمشق
قرقماس الغار بندار الظاهري واتابك حلب قانصوه المحمدي الاشرفي وغيرهم من امرا البلاد
الشاميه وغيرهم حسبما ياتي ذكرهم في الوفيات على عاده هذا الكتاب انتهى ولما
وجاء هذا الخبر الى الديار المصريه عظم مصيبته الاحوال لعدم الدين والطريق مخيفه والسبل
غير امنه وما ذاك الا ان الملك الظاهر يلباي لما تسلطن وتم امره عظاه المنصب وصار
كالمذهول ولزم السكات وعدم الكلام وضعف عن سد الامور وردع الجلاب
بل صارت الجلاب في ايامه كما كانت اولا واعظم فلم يحسن ذلك ببال احد وصار الامير
خيربك الدوادار الثاني هو صاحب الحل والعقد في مملكته واليه جميع امور المملكه وشاع
ذلك في الناس والاقطار وسمته العوام ايش كنت انا قل له يعنون ان السلطان
لما يسال في شي يقول ايش كنت انا قل لخيربك فيفهم او اشياء هذه اصطلاحات لحوال
الديار المصريه هذا مع ما ورد من البلاد الحلبيه من امر شاه سوار وقتل اكابر امرا البلاد
الشاميه ونهبه للبلاد الحلبيه وحده فلاع اعمالها وان نائب الشام بردبك في اسره
وان عسكر الجامي بانحلت دخل الى حلب على اقبح وجه فعظما على الناس بهذا المقتضى
كالعدم ثلاثا فلما كان يوم الاثنين سادس عشرين ربيع الاول المذكور خلع الملك
الظاهر يلباي على الامير ازبك من ططخ الظاهري راس نوبه النوب باستقراره في نيابه
الشام عوضا عن بردبك الظاهري بحكم انضمامه على شاه سوار وفيه استقر الامير
قانبك المحمودي المؤيدي امير مجلس امير سلاح عوضا عن قرقماس الاشرفي بحكم القبض
عليه وحبسه بالاسكندريه واستقر قانبك المذكور مقدم العساكر لقتال شاه سوار بن
دلغادر وعين السلطان في هذا اليوم عدة امرا لتجريده لقتال شاه سوار وعين من
امرا الالوف قانبك المقدم ذكره وجانبك الاينالي الاشرفي المعروف بقلقسيز حاجب الحجاب
وبردبك هجين امير جاندار وهو ايضا من امرا الالوف وعين ايضا عده كبيره
من امرا الطبلخانات والعشرات ياتي ذكر اسمايهم يوم سفرهم من القاهره ثم عين صحبتهم
ستمايه مملوك من المماليك السلطانيه وفيه استقر الامير اينال الاشقر الظاهري
نايب غزه في نيابه حماه عوضا عن ابن المبارك وكان الناصري محمد بن المبارك قد استقر
في نيابه حماه قبل تاريخه عوضا عن الامير تنم الحسيني الاشرفي بحكم موته وعوده من
تجريده شاه سوار الى حلب وكان الناصري محمد بن المبارك الى الان لم يخرج من الديار
المصريه فعزل عنها قبل ان يحكمها او يتوجه اليها وكان اينال الاشقر قدم الى القاهره
مع الامير ازبك من تجريده المتقدمه ثم رسم لابن المبارك الى نيابه غزه فامتنع عن ولايتها
ثم في يوم الخميس تاسع عشرين شهر ربيع الاول لبس اينال الاشقر خلعه السفر ثم في
يوم السبت ثاني شهر ربيع الاخر ابتدا السلطان بالنفقه على المماليك السلطانيه لكل
واحد مايه دينار فعوقت هذه النفقه على اقبح وجه وهو ان المزكي يعطي والغايب
يقطع والمسن يعطي نصف نفقه او ربع نفقه ومنع اولاد الناس والطواشيه من الاخذ

كسرة العساكر الشاميه ومن قتل منهم

استقرار الامير ازبك في نيابه الشام

وعاد ثم اخذ النفقه فاحدث الظاهر يلباي هذا هذه الحادثه وكثر الدعا عليه بسبب
ذلك وتفالا الناس بزوال ملكه لقطعه ارزاق الناس فكان كذلك ومنع السلطان ايضا الامرا
الالوف وغيرهم من النفقه ولم يعط الا من كتب منهم الى السفر لا غير فبهذا المقتضى وامثاله نفرت
القلوب من الظاهر يلباي وعظمت الوقيعه في حقه وكثرت القاله في حله وعدت
مساويه ونسيت محاسنه ان كان له محاسن وصارت النفقه تفرق في كل يوم سبت
ولاما طبقه واحده او اثنين من طبقه حتى بطول الايام في التفرقه وبالجمله فكانت ايام الملك الظاهر
يلباي نكده قليله الخير كثيره الشر وعظم الغلا في ايامه وتزايدت الاسعار وهو مع
ذلك لا ياتي بشي ووجوده في الملك وعدمه سوا فانه كان ساكتا لا يعرف القراءه ولا الهجا
ولا يحسن العلامه على المناشير والمراسيم الا بالنقط مع عسر في الكتابه وكان الناس قد
الهمهم الله الحلبيات ايام استاذهم الملك الظاهر خشقدم فزادوا لسلطنه الملك الظاهر
يلباي هذا هما على همهم ثم في يوم الاثنين حادي عشر ربيع الاخر استقر الامير جانبك
قلقسيز امير مجلس عوضا عن قانبك المحمودي المنتقل الى امره سلاح واستقر الامير بردبك
هجين عوضه حاجب الحجاب وفيه انعم السلطان على الامير قايتباي المحمودي
الظاهري باقطاع الامير ازبك نايب الشام واستقر عوضه ايضا راس نوبة النوب
وانعم باقطاع الامير قايتباي على الامير سودون القصروي نايب القلعه والاقطاع تقدمة
الف وفيه ايضا استقر الامير خشكلدي البيسقي في تقدمة الف عوضا
ثم في يوم الثلاثا ثامن عشر ربيع الاخر رسم السلطان ان ينتقل الامير اينال
الاشقر المقدم ذكره من نيابه حماه الى نيابه طرابلس بحكم فقد نايبها الامير قانباي المؤيدي
الحسني في واقعه شاه سوار وذلك بسعي من اينال المذكور وذلك قبل ان يصل اينال المذكور
الى حماه ثم في يوم الخميس رابع عشره استقر الناصري محمد بن المبارك في نيابه حماه كما كان
وليها اولا وفيه استقر مغلباي الظاهري المحتسب شاد الشراب خاناه بعد الامير خشكلدي
البيسقي واستقر طرباي البواب محتسب القاهره عوضا عن مغلباي المذكور واستقر
سودون المنصوري احمد بن اينال امير عشره واستادار الصحبه وسودون هذا من
الاوباش الاطراف وفيه انعم السلطان على جماعة من الجلاب وغيرهم بكل واحد
امره عشره والذين اعطوا الامره خمسة عشر نفرا فالذي اخذ من الجلاب ازكماس
البواب وقانصوه البواب وطرباي البواب الذي ولي الحسبه واصباي البواب الذي كان
قتل قيلبغا ايام استاذه ولم يشتهر بذلك عثرات واصطمر البواب وجانم الدوادار
ومغلباي الساقي بن اخت الامير قانباي والذي اخذ الامره منهم من الظاهريه الكبار
ازبك الساقي وقانم قشير وقانم امير شكار بحكم قرا امير اخور الجالي وسودون الصغير
الخازندار وقرقماس امير اخور والذي اخذ من السيفيه تمرباي التمرازي المهمندار
وبرسباي خازندار بعض الدوادارية وفيه ورد الخبر بان الامير بردبك نايب الشام
فارق شاه سوار وقدم المرعش طالبا ... ثم في يوم الخميس سابع شهر
ربيع الاخر ثم في يوم السبت سادس عشره تواترت الاخبار ان الامير بردبك جا ونزل
غزه فندب السلطان الامير تمرباي المهمندار والامير جكم الظاهري ان يخرجا اليه وياخذاه
ويتوجها به الى القدس الشريف بطالا ثم في يوم الاحد سابع عشر ربيع الاخر اضاف السلطان الير

كان الظاهر يلباي لا يعرف القراءه ولا العلامه على المناشير الا بالنقط لا يستطيع

تقرير سودون

اربك نائب الشام واخلع عليه كامليه بفرو سمور بمقلب سمور وهي خلعة السفر وسافر في
بكرة يوم الاثنين ثامن عشره . وفي يوم الاثنين هذا قرئ تقليد السلطان الملك الظاهر
يلباي بالسلطنة وخلع السلطان على الخليفة وكاتب السر والقضاة وعلى من له عادة بلبس الخلعة
في مثل هذا اليوم واما امير بردبك نائب الشام فان السلطان لما ارسل تمرباي ومحكم
المهلاوية ولخلده الى القدس وسار الى جهته فبينما هو في اثنا الطريق بلغهم انه توجه الى جهة
الديار المصرية من على البدوية ولم يختار يعدينه قطعيا وقيل انه من يقطيا لكنه فاتهم وانه
قد وصل الى القاهرة . فعادوا من وقتهما فلما وصل بردبك الظاهري القاهرة ارسل الى جهة الله
الامير تمر والى القاهرة يعرفه بمكانه فحركت همة السلطان بذلك فرسم السلطان في الحال
للامير ازدمر مشاح الظاهري ان يتوجه اليه وياخذه الى القدس بطالا ففعل ازدمر
ذلك وقيل في معنى بردبك غير هذا القول واللفظ مختلف والمعنى واحد وفي
يوم الثلاثا تاسع عشره استقر الامير جانبك الاسماعيلي المؤيدي المعروف بكوهيه
احد مقدمي الالوف امير حاج المحمل واستقر سنبك المعلم الاشرفي في ماي راس نوبة
النوب امير الركب الاول . ثم استهل جمادى الاولى اوله الاحد والعالم موجود
بين الناس بركوب المماليك الاجلاب ولم يدر احد صحة الخبر غير ان الامرا المؤيدية خجداشية
السلطان امتنعوا من هذه الايام من طلوع القلعة مخافة من الامير خايربك الدوادار
الثاني وخجداشيته الاجلاب ان يقبضوا عليهم بالقصر السلطاني واتفقت المؤيدية في الباطن
مع الاشرفية الكبار والاشرفية الصغار على ذلك والامر خفي على الناس الا السلطان
فانه يعلم بامرهم وهو الذي جمعهم ليتعلوهم في الباطن حسبما ياتي ذكره من الوقعة وهي الواقعة
التي خلع فيها الملك الظاهر يلباي من السلطنة

ذكر خلع الملك الظاهر يلباي من سلطنة مصر

ولما كان عصر يوم الاربعا رابع جمادى الاولى المقدم ذكره وطلعت امرا الالوف الى القلعة ليبيتوا
بالقصر على العادة امتنعت المؤيدية عن الطلوع بمن وافقهم خلا الامير جانبك الاينالي
الاشرفي المعروف بقلقسيز امير سلاح وهو كبير الاشرفية الكبار يوميذ فانه
طلع الى القلعة ووافق الظاهرية الكبار والظاهرية الصغار الاجلاب . فلما كان طلوع
من طلع من الامرا في عصر يوم الاربعا المذكور امتنع الامير سنبك العقيلي المؤيدي الدوادار الكبير
وخجداشيته وهم الامير قانبك المحمودي المؤيدي امير سلاح ومغلباي طاز الابوبكري
المؤيدي وجانبك الاسماعيلي المؤيدي المعروف بكوهيه وهو الاربعة مقدمي الوف
وجماعة اخر من خجداشيتهم من امرا الطبلخانات والعشرات اجلهم الامير طوخ الزردكاش
وهو الذي حول غالب ما كان بزردخانات السلطان من الات الحرب والنفوط وغير ذلك
الى بيت الامير سنبك الدوادار وانضم عليهم جماعة كبيرة من الامرا العشرات من الاشرفية الكبار
وجماعة اشرفية اعيان الخاصكية وغيرهم بل غالب المماليك الاشرفية الكبار والاشرفية الصغار
وجماعة كبيرة ايضا من امرا السيفية واعيان خاصكيتهم فصاروا في عسكر كبير وجمع هائل الى
الغاية لكن صار امرهم لا يتم في القتال لعدم من يقوم بامرهم لان سنبك الدوادار كان الملك الظاهر
يلباي قلقه عنده بما يلاه بما نفعله قرشان هذه الوقعة انه نزل اليه ومعه الظاهرية
الكبار وفاته العزم فانه لم يحسب انه يصير هو كالاسير في ايدي الاجلاب اذا احتفوا نوب

الركوب على الظاهر يلباي

الامير سنبك وقتاله فصار سنبك بسبب ذلك كالمقيد عن القتال لما وقع القتال الاتي ذكره وكان
الملك الظاهر يلباي لما وافق سنبك الدوادار على ما فعله قد ضاقت حصيرته وتعلل مع خيربك
والاجلاب وخاف ان يشرع في القبض عليهم لانه لم يقدر على ذلك فوقع في هذه الورطة لما خلع الناس بلبد
عنده . وانهم اذا استفحل امرهم يسالهم الملك الظاهر يلباي ما الغرض من ركوبهم فيقولون
غرضنا نزول الاجلاب من الاطباق وابعاد خيربك وغيره من خجداشيته ويكون
هذا القول عند ما تعلم الاجلاب فاذا ادعنوا بالنزول من الاطباق وطلب القلعة
منهم فعل فيهم الملك الظاهر يلباي عند ذلك ما اراد وكان هذا التدبير لا باس به لو انه نزل
اليهم في اوائل الامر واجتمع بهم او طلعوا هم عنده وصاروا يدا واحدة فغاب ذلك واقام هو
بالقلعة ومعه خيربك والاجلاب ان ذلك كله مكيدة منه لهم فلم يختلطوا به وتحاخوا
الى الادعان للظاهرية الكبار فقط وعنتهم على انهم خلعوا يلباي من السلطنة وتولوا احدا من كبار
امرا الظاهرية فوافقتهم الظاهرية على ذلك ومالوا اليهم واستمالت الظاهرية ايضا الامير
جانبك قلقسيز الاشرفي امير مجلس فمال اليهم ووعدهم بما لا يحدا سيته الاشرفية اليهم
وخذلان سنبك الدوادار فعند ذلك صار الملك الظاهر يلباي وحده اسيرا في ايدي القلعيين
فلما اصبحوا يوم الخميس خامس جمادى الاولى اعلن الامير سنبك العقيلي ولبسوا آلة الحرب
وركب بمن معه من المؤيدية والاشرفية الكبار والاشرفية الصغار والسيفية ولبسوا
السلاح واجتمع عليهم طوائف من كل طائفة ومالت رغوة الديار المصرية اليهم وبلغ من بالقلعة
امرهم فاخذوا حذرهم فاستعدوا ولبسوا ايضا آلة الحرب ونزلوا بالسلطان الملك الظاهر
يلباي الى المقعد بالاسطبل السلطاني المطل على الرملة وشرعوا في قتال الامير سنبك
ولم ينفع بين الاجلاب والظاهرية الاتفاق المذكور الى الآن فان الاتفاق بما ذكرناه لم يقع
بين الاجلاب والظاهرية بالقلعة الا في آخر يوم الخميس ولذلك الاحتراز على السلطان
لم يقع الا في آخر يوم الخميس واما اول نهار الخميس ما كانت القلعيين الا كالحيارى ولما
وقع القتال بين اصحاب سنبك وبين القلعيين تقاعد سنبك عن القتال ولم يركب بنفسه
البتة بل صار يترقب نزول السلطان اليه هذا والقتال واقع بين الفريقين بشوارع
الصليبة من اول النهار الى آخره وقتل بين الفريقين جماعة كبيرة فلما راى الناس تقاعد
سنبك بنفسه عن القتال ظنوا ان ذلك تحرزا منه عن مناوشة القلعيين وبعضهم لذلك عنه
خلائق وامر ذلك اتفاق الظاهرية الكبار مع الاجلاب بالقلعة واصبح يوم الجمعة سادس
جمادى الاولى والقتال عمال بين الفريقين بشوارع الصليبة من اول النهار الى آخره فلما
مالت الاشرفية الكبار الى القلعيين وفارقت سنبك خارت طباع الاشرفية الصغار
ومالوا ايضا للقلعيين وكانت القلعيين استمالتهم ايضا في اثنا الليل الاول وسنبك الدوادار
في وصف فيحجا سنبه المؤيدية لا غير فلما راى ابن ... في الحال وقام من وقته واختفى
ولذلك انفعل غالب خجداشيته المؤيدية لا غير واما الملك الظاهر يلباي فانه
لما نزل الى المقعد بالاسطبل السلطاني في باكر يوم الخميس وشرع القتال
بين القلعيين وبين سنبك واصحابه كان يحسب الى ذلك الوقت في عز السلطان ولم يظهر
له خلل الوقت ان الذي فعله سنبك كان بصادر عنه وتدبيره فلما فهم لذلك وابرموا امرهم
مع الظاهرية الكبار حسبما ذكرناه في اول الكلام اخذوا في مقته والازدراء به والتوبيخ له بما يكره

بل ربما صرح له بذلك بعضهم في الوجه وطال هذا الأمر والحصر عليه يوم الخميس والجمعة وليس
لديهما الا الجلوس على المدورة والأتابك تمربغا جالس بين يديه وقد رشح للسلطنة عوضه
وهو يعرف ذلك بالقرائن لأن الذي يعني يطلع الى القلعة من الطوائف طائفة بعد طائفة يبوس له الأرض
ثم يقبل يد الأتابك تمربغا هذا والأمير قاني باي المحمودي رأس نوبة النوب والأمير جانبك
قلقسيز أمير مجلس يمن يحصر من بعد أشيهم الظاهرية والأشرفية ركاب على جيوشهم ارسال
الأمير ... الدوادار في ليلة السبت أدخل يلباي الى بيت الحراقة
وبات به على هيئته محبوسا الى أن أصبح النهار وأخذوه وطلعوا به الى القصر الأبلق فحبسوه
بحبسه في المخباة بعد أن طلعوا ... على هيئة المخلوع من السلطنة وأخذ الناس في سلطنة
الملك الظاهر تمربغا وزال ملك يلباي هذا كأنه لم يكن فسبحان من لا يزول ملكه وكانت
مدة ملكه شهرين الا أربعة أيام ليس له فيها الا مجرد الاسم فقط ولم نعلم أحدا من أكابر ملوك
الترك في السن خاصة من يوم الرق خلع من السلطنة في أقل من مدة يلباي هذا وبعده
الملك الظاهر بيبرس الجاشنكير فإن مدة بيبرس أيضا كانت سنة بعض ثلاثة وعشرون
يوما ثم الملك العادل كتبغا المنصوري كانت مدة سلطنته سنتين وسبعة عشر
يوما وأما الملك الظاهر برقوق فإنه خلع بعد سلطنته بنحو سبع سنين ثم أعيد
في هذه المدة اليسيرة كانت أيامه أعني الملك الظاهر يلباي أشر الأيام وأقبحها في أيامه
زادت الأجلاب في الفساد وخيفت السبل وعظم قطع الطرقات على المسافرين
مصر والشام وما برحت الفتنة في أيامه قائمة في الأرياف قبليها وبحريها وتوقفت أحوال
الناس لاسيما الواردين من الأقطار وزادت الأسعار في جميع المأكولات وضاعت الحقوق
وظلم الناس بعضهم بعضا وصار في أيامه كل يفعل ما يختار وما ذاك الا لعدم معرفته
وسوء سيرته وضعفه عن تدبير الأمور وتنفيذ القضايا وتقليد أحوال الدولة وقلة عقله
فإنه كان في القديم لا يعرف الا بيلباي المجنون فهذه كانت شهرته قديما وحديثا
في أيام شبيبته فلما ملك وقد شاخ وكبر سنه وذهل عقله وقل نظره وسمعه وقد
حكى الأمير برسباي قرا الخازندار الظاهري أنه لما أخذه من مخباة القصر الأبلق وتوجه
به الى البحرة ليحبس بها فاختار به من طريق الحريم السلطاني ابن عنا في الطريق وطلب ليستريح
ثم سأل الأمير برسباي المذكور الى أين يروح فقال له الى البحرة يا مولانا السلطان فحزن
... ما فعلت واسيا أنا سلطان أنا ابن وما كنت أعقل بالسلطنة وقد كبر سني وذهل عقلي
وقل نظري وسمعي بأنه سلم على السلطان وقل له أني لست بسلطان وسأله أن يرسلني الى ثغر
دمياط أو موضع آخر غير حبس فأكون فيه الى أن أموت وأنا مأمون الغائلة لأني ما عرفت
أدبر المملكة وأنا مولى سلطان فكيف يقع مني ما يكرهه السلطان ثم بكى ... فلكن
برسباي ... وأسليه وأعده بكل خير والمقصود من هذه الحكاية اعترافه
بالعجز عن القيام بأمور المملكة وبالجملة كانت سلطنته غلطة من غلطات الدهر ودام الملك
الظاهر يلباي بالبحرة الى ليلة الثلاثاء عاشر جمادى الأولى من سنة اثنتين وسبعين
وثمانمائة ثم حمل الى سجن الاسكندرية في بحر النيل وسفره الأمير قانصوه اليحياوي الظاهري
المستقر في نيابة الاسكندرية بعد عزل كسباي المؤيدي وتوجهه الى دمياط بطالا فحبس
الملك الظاهر يلباي ببعض أبراج الاسكندرية الى أن توفي بمحبسه من البرج باسكندرية في ليلة

وفاة الظاهر يلباي ... فيه ... سلطنة

الاثنين مستهل شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وقد جاوز السبعين
من العمر وكان ملكا صحيحا سليم الباطن مع قلة معرفة بأمور المملكة بل يقال انه ... لا يحسن
الكتابة ولا القراءة ولا الكلام الجيد في الأعجمية وكان في ابتداء أمره يعرف بيلباي تلي أي المجنون
وكان عديم التجمل في ملبسه ومركبه ومماليكه وسماطه مشهورا بالبخل والشح حالته السعادة
في ابتداء أمره الى يوم تسلطن ينتقل من منزلة سنية الى منزلة أخرى
الى يوم تسلطن فلما تسلطن كان ذلك نهاية سعده وانحل أمره من يوم جلس على تخت
الملك في ادبار واعتراه الصمت والسكات وعجز عن تنفيذ الأمور وظهر عليه ذلك
بحيث أنه فهم منه كل أحد وصار أمور المملكة جميعها معروفة بالأمير خيربك الدوادار
وصار هو في السلطنة حسا والمعنى خيربك وكل أمر لا يسمعه خيربك المذكور فهو موقوف
لا يمضي وعلم منه ذلك كل أحد ولهجت العوام عنه بقولهم ايش كنت أنا قل له ...
بملك ... انه اذا قدمت له ... أو قصة بأمر من الأمور ... قولوا لخيربك ... شيئا
من هذا النمط يطول شرحها ذكرنا غالبها في تاريخنا الحوادث مفصلا كل واقعة في
وقتها وبالجملة أنه كان رجلا ساكتا غير أهل للسلطنة رحمه الله تعالى وعفا عنه

ذكر سلطنة الملك الظاهر أبي سعيد تمربغا الظاهري على مصر

وهو السلطان الذي يكمل به عدة أربعين ملكا من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية
والثاني من الأروام اذا لم يكن الملك المعز أيبك التركماني من الروم والملك المنصور
لاجين المنصوري فإن كان من الأروام فيكون الملك الظاهر تمربغا هذا الرابع منهم وكانت
وقت سلطنته بكرة نهار السبت سابع جمادى الأولى من سنة اثنتين وسبعين
وثمانمائة الموافق لثامن كيهك بعد أن اتفق جميع أكابر الأمراء من سائر الطوائف على
سلطنته وقد جلس بعد ذلك ... بالاسطبل السلطاني المعروف بالحراقة وحضر الخليفة
المستنجد بالله أبو المظفر يوسف والقاضي الشافعي والقاضي الحنفي وتخلف المالكي لتوعكه
والحنبلي لانقطاعه وحضر غالب أرباب الدولة والأعيان وبايعوه بالسلطنة فقام من وقته
ودخل بيت الحراقة ولبس خلعة السلطنة السواد الخليفتي ثم خرج من البيت المذكور
وركب فرس النوبة من سلم الحراقة بأبهة الملك وركب الخليفة أمامه ومشت أكابر الأمراء
بين يديه وجميع العسكر وحمل السنجق السلطاني على رأسه الأمير قانباي المحمودي رأس نوبة

٢٦٥

النوب ولم تحمل العتبه والطير على راسه فانهم لم يعدوها في الزردخاناه وكانت احدث
في الحدتوم الوقعه لما نقل طوخ الزردكاش الى الزردخاناه فحملوا السنجق عوضا عن العتبه
والطير وسار الملك الظاهر تمربغا في موكب عظيم الى ان طلع من باب سر القصر السلطاني
وجلس على تخت الملك وقبلت الامرا الارض بين يديه وخلع على الخليفه وعلى الامير قاسار
راس نوبة النوب باستقرارة اتابك العساكر عوضا عن نفسه ولقب بالملك الظاهر ابي
سعيد تمربغا وهذا ثالث سلطان لقب بالملك الظاهر واحدا بعد واحد ولم يكن
سهم لاحد ولم يتفق ذلك لرد ولد من الدول تسامع الاقطار ودقت البشاير ونودي
باسمه بشوارع القاهرة ومصر وكان تحسين سلطنته الثانيه من النهار في الساعة
الميزي والطالع الجدي وزحل وتم امر الملك الظاهر في الملك وزالت دولة الملك
الظاهر يلباي كانها لم تكن وطلع الاعيان لتهنيته افواجا وسر الناس بسلطنته سرورا
زايدا لسابق حبه الخاص والعام فانه لكونه من اهل السلطنه بلا مدافعه فانا لا نعلم
في ملوك مصر في الدولة التركيه افضل منه ولا اجمع للفنون والفضايل مع علمي بمن ولي
مصر قديما وحديثا كما مر ذكرهم في هذا الكتاب من يوم افتتحها عمرو بن العاص رضي الله
عنه الى يوم تاريخه ولو شيت لعلمت واين مثل ايوب مع علمي بمحاسن السلطان صلاح
الدين يوسف السعيد الشهيد وما له من اليد البيضا في الاسلام والمواقف العظيمه والفتوحات
الجليله والهمم العاليه اسكنه الله الجنه بمنه وكرمه غير ان الملك الظاهر تمربغا هذا في نوع
تحصيل الفنون والفضايل احسن من الكل فانه يصنع القوس بيده ولذلك النشاب
ثم يرمي بهما رميا لا يكاد يشاركه فيه احد شرقا ولا غربا ما انتهت اليه رياسة الرمي في زمانه
وله في هذا اليد الطولى في فن الرمح وتعليمه وكذلك البرجاس وسوق المحمل وتجبيه
العساكر واما فن اللجام ومعرفته والمهماز وانواع الضرب فلا يجارى فيها ويعرف
فن الضرب بالسيف واما فن الدبوس فهو فيه ايضا استاذ معتبر بل تلامذته
اعيان الدنيا هذا مع معرفة الفقه على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفه النعمان رضي الله
عنه معرفه جيده كثير الاستحضار لفروع المذهب وغيرها ثم مشاركه كبيره في التاريخ
والشعر والادب والمحاضرة الحسنه والذاكره الحلوه مع عقل تام وتوده في كلامه ولفظه
عن فحاش واسباب وكان حبيبه اولا نهيه امره بعض شيم ويتغافل فلما نقل الى المناصب
الجليله تغير عن ذلك كله لا سيما لما تسلطن صار كالما الزلال واظهر من الحشمه والادب والاتضاع
ما لا عين رات ولا اذن سمعت وبقي يقوم لغالب من ياتيه من اصاغر طلبة العلم ذهابا
وايابا ويحل العلما والفقرا وسلك مع الناس مسالك استجلب بها قلوب الخاص والعام
ولما دام جلوسه يومه كله بالقصر السلطاني جلوسا عاما لتهنيته الناس وهناه الناس على قدر
منازلهم فصار يتلقى كل من دخل اليه بالبشاشه والاكرام وحسن الرد بلسان فصيح مع تؤده
ورياسه وانصاف فيتزايد سرور الناس باضعاف سرورهم اولا وبالله اقسم اني لم اراهما
رايت الملق وجا ولا احسن عبارة ولا احشم مجلسا من ملوك مصر مثله ولما كان عصر نهار السبت
المذكور اخذ الامير قانبك المحمودي المويدي امير سلاح من اجنادنا بيت الشيخ سيف الدين الحنفي
معتقلا وحبس بعد ان نهبت العامه بيته واخذت امواله من غير اذن السلطان ولا اذن
احد من ارباب الدوله بل باشر الغوغا والسواد الاعظم يوم الوقعه عند انهزام شبك الفقيه

٢٦٦

الدوادار ولحقا به وكان هذا المسكين جميع ماله من المال والسكر والعقود والاعسال والقماش
بداره فنهب ذلك جميعه وما ذاك الا مصداق الخبر بشر مال البخيل بحادث او وارث
وكذلك فعلت العامه والحرافيش ببيت الامير شبك الفقيه الدوادار ولكن ما اخذ من بيت
قانبك من المتاع والمال اكثر وفيه شفع الامير قايتباي المحمودي في الامير مغلباي طاز
المويدي فقبل السلطان شفاعته ورسم له بالتوجه الى دمياط بطالا وفيه رسم السلطان
باطلاق الملك المويد احمد بن السلطان الملك الاشرف اينال من حبس الاسكندريه ورسم ان
يسكن في الاسكندريه في اي بيت شا وانه يحضر صلاة الجمعة راكبا وارسل اليه فرسا بقماش
ذهب ثم رسم السلطان ايضا للملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق بفرس بقماش
ذهب وخلعه عظيمه ورسم له ان يركب ويخرج من اي باب شا من ابواب الاسكندريه
وانه يتوجه حيث اراد من غير مانع يمنعه من ذلك ملك وفعل الملك الظاهر
تمربغا هذا مع الملك المنصور عثمان كان من اعظم المعروف فانه ابن استاذه وغرس نعمته
وفيه ايضا رسم السلطان باطلاق الامير قرقماس امير سلاح ورفقته قلمطاي وازوز
شاه من سجن الاسكندريه وكتب ايضا باحضار دولات باي النجمي وتمراز الاشرفي من
ثغر دمياط وكتب ايضا عده مراسيم الى البلاد الشاميه والاقطار الحجازيه باطلاق من
بها من المحابيس ومحو المظالم وفيه رسم السلطان بان كل من كان له جامكية في بيت
السلطان من المماليك الاينالية الاشرفيه وقطعت قبل تاريخه تعاد اليه من غير مشورة
فعم الناس السرور بعودة الاشيا من وجوه كثيره وتباشرت الناس بيمن سلطنته ولنا

اصل الملك الظاهر تمربغا

وقبل ان نشرع في ذكر حوادث السلطان نذكر قبل ذلك التعريف به ثم نشرع في ذكر
حوادثه فنقول اصل الملك الظاهر تمربغا هذا رومي الجنس من قبيله ارنووط وجلبه بعض
التجار وهو صغير الى البلاد الشاميه في حدود سنه اربع وعشرين وثمانمايه فاشتراه الامير
شاهين الزردكاش نايب طرابلس كان ثم نقل الى ملك غيره الى ان ملكه الملك الظاهر
جقمق وهو يوم ذاك امير اخور كبير فرباه الملك الظاهر وادبه واعتقه وجعله من جمله
مماليكه الخواص ثم دام على ذلك الى ان تسلطن فقربه وادناه وجعله خاصكيا سلاح دار
مده ثم جعله خازندارا ثم امره في اواخر سنه ست واربعين وثمانمايه امرة عشره
عوضا عن اقبردي الامير اخور الاشرفي فاستمر على ذلك مدة طويلة وهو معدود
يوم ذاك من خواص الملك الى ان نقله الى الدوادارية الثانيه عوضا عن دولات باي المحمودي
المويدي بحكم انتقاله الى التقدمة الف فباشر تمربغا هذا الدوادارية الثانيه بحرمة وعظمة
زايده ونالته السعادة وعظم في الدولة وشاع اسمه في الاقطار وتردد اليه وقصدته
ارباب الحوايج من البلاد والاقطاعات وصار راس المملكه بعد وقته والدوادار الكبير بالنسبه
اليه في الحرمه ونفوذ الكلمه كاحاد الدوادارية الصغار الاحناد واستمر على ذلك الى ان مات
الملك الظاهر جقمق رحمه الله تعالى وتسلطن بعده ولده الملك المنصور عثمان صار تمربغا
عند ذلك هو مدبر المملكه وصاحب عقدها وحلها والملك المنصور معه حسا في الملك والنهي
هو ولا سيما لما امسك الملك المنصور الامير دولات باي الدوادار والامير يلباي المويدي
هذا الذي تسلطن والامير برسباي المويدي الامير اخور الثاني واستقر تمربغا هذا
دوادارا كبيرا عوضا عن دولات باي المذكور فتحكم في مصر وامورها بعد ذلك والناس تحت

أو أسره فلم يطل أياماً بعد ذلك ووقعت الفتنة بين الملك المنصور عثمان وبين أتابكه الملك
الأشرف إينال وهي الواقعة التي خلع فيها الملك المنصور عثمان وتسلطن من بعده الأشرف
إينال ودام القتال بين الطائفتين من يوم الإثنين إلى يوم الأحد أعني سبعة أيام والقتال
قائم بين الطائفتين وكان القائم بحرب إينال بالقلعة هو الملك الظاهر تمربغا مع
جماعة الظاهرية والمعول عليه فيها أعني على من كان عند الملك المنصور غير
تمربغا من أكابر الأمراء إنما هم من عند الزردكاش الأمير سلاح والأمير قانباي الچاركسي
الأمير آخور الكبير ومع هذا كله كان أمر القتال وتحصين القلعة والقيام بقتال
الأتابك إينال متعلق بالملك الظاهر تمربغا هذا فلما تسلطن إينال واستفحل أمسك
الملك الظاهر تمربغا هذا وسجنه بالإسكندرية ثم أشير بنقله إلى الحبس بالصبيبة بالبلاد
الشامية فحبس بالصبيبة أكثر من خمس سنين وكانت مدة سجنه بالإسكندرية
والصبيبة نحو ست سنين إلى أن أطلقه الملك الأشرف إينال في أواخر سنة إحدى
وستين وأمره أن يتوجه إلى دمشق ليتجهز بها ويتوجه صحبة ركب الحاج الشامي إلى مكة
ويقيم بها فسار إلى مكة وجاور بها سنة ثلاث وستين وكنت أنا أيضاً مجاوراً بمكة
في تلك السنة فتأكدت الصحبة بيني وبينه بها ووقعت لنا محاضرات ومجالسات
ودام هو بمكة إلى أن تسلطن الملك الظاهر خشقدم في سنة خمس وستين وطلبه
قدم القاهرة فأجله الملك الظاهر وزاد في تعظيمه وأجلسه فوق جماعة
كثيرة من أمراء الألوف الأعيان ثم أنعم عليه في يوم الإثنين سلخ ذي الحجة من سنة
خمس وستين وثمانمائة المذكورة بإمرة مائة وتقدمة ألف عوضاً عن خاسك
الأشرفي المشد بحكم القبض عليه وأخلع عليه في اليوم المذكور باستقراره رأس
نوبة النوب عوضاً عن يونس الأشرفي خال الملك العزيز يوسف بحكم القبض
عليه أيضاً فدام على ذلك إلى أن أخرج الملك الظاهر خشقدم في عاشر شهر ربيع
الأول وتسلطن الملك الظاهر يلباي صار الملك الظاهر تمربغا هذا أتابك
العساكر عن الملك الظاهر يلباي المذكور وعند ذلك تحقق كل أحد أن الأمر
يؤول إليه وكان كذلك حسبما تقدم ذكره ولنعود إلى ما وعدنا بذكره من
الحوادث ولما كان يوم الإثنين تاسع جمادى الأولى أنعم السلطان الملك الظاهر
تمربغا على جماعة من الأمراء بعدة وظائف فاستقر الأمير جانبك قلقسيز أمير
مجلس أمير سلاح عوضاً عن قانبك المحمودي المؤيدي بحكم القبض عليه واستقر
الشهابي أحمد بن العيني الأمير آخور الكبير أمير مجلس عوضاً عن جانبك قلقسيز واستقر
الأمير بردبك هجين الظاهري حاجب الحجاب أمير آخور كبير عوضاً عن ابن العيني
واستقر الأمير جانبك الظاهري الدوادار الثاني دواداراً كبيراً عوضاً عن يشبك
الفقيه بحكم القبض عليه وإخراجه إلى القدس الشريف بطالاً واستقر الأمير
كسباي الظاهري أحد أمراء العشرات دواداراً ثانياً عوضاً عن جانبك واستقر
الأمير جكلدي البيسقي رأس نوبة النوب عوضاً عن الأتابك قانباي واستقر
الأمير قانصوه اليحياوي الظاهري أحد أمراء العشرات ورأس نوبة نائب
الإسكندرية عوضاً عن كسباي المؤيدي السمين بحكم عزله وتوجهه إلى دمياط بطالاً

سجن الملك الظاهر يلباي بثغر الاسكندرية

بعد أن أنعم الملك الظاهر على قانصوه المذكور بإمرة طبلخاناة عوضاً عن طوخ الزردكاش
بحكم توجهه إلى دمياط بطالاً وفي ليلة الثلاثاء عاشره حمل الملك الظاهر يلباي في النيل إلى
الإسكندرية ليسجن بها ومسفره قانصوه اليحياوي وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الظاهر
يلباي وفي يوم الثلاثاء عاشره وقعت نفقة المماليك السلطانية وهي تمام نفقة الملك الظاهر يلباي
الذي كان أنفق غالبها ولم يتم ولم تفرق الملك الظاهر تمربغا نفقة على المماليك السلطانية
لقلة الموجود بالخزانة الشريفة وسر الملك الظاهر تمربغا بهذا اليوم بإعطاء أولاد
الناس النفقة الذين هم من جملة المماليك السلطانية وكان الملك الظاهر يلباي منعهم
وكثر الدعاء عليه بسبب ذلك حتى خلع وأحوجه الله إلى عز من أعشارها فلما أمر الملك
الظاهر تمربغا ما أنفقه عليهم كثر الدعاء له بذلك فلم يسلم من واسطة سوء وكلم الشيخ مطاعة
تغير بعد ذلك فقرأ بعض أولاد الناس بعده الآية الشريفة إن الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بأنفسهم بذلة وخشوع وكسر خاطر فلم يعلم نجدها ولم يتم للظاهر
تمربغا في سلطنته ما يعاب عليه إلا هذه القضية فما شاء الله كان فلك
واعجبا من رجل يملك تخت ملك مصر ثم تضعف همته عن إعطاء مثل هذا النزر اليسير الذي
يعوضه الملك العارف من جهة شيء من الجهات المحمية عن العادي الضعيف
التدبير ويطلق عليه بعدم الإعطاء ألسنة الخاص والعام ويكثر الشناعة والقالة بحقه
بسبب ذلك ولكن المقدر سيأتي. وفيه أيضاً قدم الأمير أزدمر تمساح إلى
القاهرة بعد ما أوصل الأمير بردبك الظاهري نائب الشام إلى القدس ليقيم به بطالاً
وفي يوم الخميس ثامن عشره أخلع السلطان على الأتابك قانباي خلعة نظر البيمارستان
وكذلك أخلع على جانبك الدوادار الكبير وعلى كسباي الدوادار الثاني كلاهما خلعة الأنظار
المتعلقة بوظائفهم وفيه أنعم السلطان على ستة نفر بستة تقادم ألوف بالديار المصرية فرق
عليهم من الإقطاعات الشاغرة وأضاف إليها بلاداً أخر من الذخيرة السلطانية وغيرها
وهم الأمير لاجين الظاهري وسودون الأفرم الظاهري الخازندار وجانبك من ططخ
الظاهري الفقيه الأمير آخور الثاني وتمر من محمود شاه الظاهري والي القاهرة
واستقر المذكور حاجب الحجاب بالديار المصرية دفعة واحدة عوضاً عن الأمير بردبك
هجين المستقر أمير آخور كبير وهؤلاء الأربعة مماليك الملك الظاهر جقمق
ثم أنعم على الأمير يشبك المعلم الأشرفي رأس نوبة ثاني أيضاً بتقدمة ألف وتغلباي الظاهري
شاد الشراب خاناه فهؤلاء الستة المقدم ذكرهم منهم يشبك مملوك الأشرف برسباي وتغلباي
مملوك الظاهر خشقدم ثم استقر برقوق الظاهري شاد الشراب خاناه عوضاً
عن تغلباي واستقر يعقوب بردبك ططر نائب قلعة الجبل بعد عزل سودون البردبكي
الفقيه المؤيدي ونفيه واستقر أصباي الظاهري أحد أمراء الأجلاب الذي كان نفي
قبل تاريخه أيام أستاذه الملك الظاهر خشقدم ولم يسمح في ذلك شاداً ووالي القاهرة
عوضاً عن تمر الظاهري وفي يوم السبت رابع عشر جمادى الأولى المقدم ذكره
استقر الأمير يشبك الجمل أحد المقدمين أمير حاج المحمل عوضاً عن جانبك كوهيه
وكان يشبك هذا قد ولي قبل تاريخه إمرة الركب الأول فلما صار أحد مقدمي الألوف
استقر أمير الحاج وولي بعده تنبك الأشقر الأشرفي إمرة الركب الأول وفيه

كان عام نفقة المماليك السلطانية لعدان دورفت على اقبح وجه واظهر عجزا لانهم لم ينفقوا على
احد من امرا الالوف ممن ندب الى السفر ولا على اولاد الناس ولا على الخدام الطواشية ولا على احد
من المعممين ومع هذا كله درفت النفقة بمدة طويلة كاعطا الديون المماطل لغريمه ولما
فرغت النفقة اخلع السلطان على القاضي علم الدين كاتب المماليك وعلى ولده بالحديث عوضه
زوجة السلطان في تعلقاتها وفيه استقر الامير خشكلدي الظاهري احد امرا الاجلاب
جلبا بالشام عوضا عن الامير فارسكر السيفي بن اذدمر بحكم استعفايه عن الامره
والوظيفه معا وفي يوم الاثنين سادس عشره استقر الامير دولات باي حمام الاشرفي احد
امرا العشرات وراس نوبه ثاني عوضا عن سنبك المعلم على امره عشره كما كان اولا وفيه
استقر الامير برسباي قرا الظاهري احد امرا العشرات وراس نوبه خازندارا عوضا
عن سودون الافرم المنتقل الى تقدمة الف واستقر فارس السيفي دولات باي احد
امرا العشرات زردكاشا عوضا عن طوخ الابوبكري المؤيدي على امره عشره وفي آخر
هذا النهار وصل الامير قرقماس امير سلاح ورفقته قلمطاي وارغون شاه من ثغر الاسكندريه
وباتوا بالميدان الناصري وطلعوا من الغد الى القلعه فقام السلطان الى قرقماس المذكور
واعتنقه واجلسه فوق امير سلاح على ميسرته ثم اخلع عليه كامليه بمقلب سمور ونزل
هو ورفقته الى دورهم وفيه فرق الملك الظاهر تمربغا نحو تسعين مثالا اعنى
سبعين اقطاعا على جماعة من المماليك السلطانيه الكبير والصغير وفي يوم الاربعا ثامن
عشره نفى السلطان خمسه امرا من امرا المؤيديه الى البلاد الشاميه واخرج اقطاع بردبك
الشمسي احد امرا العشرات واتى بالقاهره بطالا والذين اخرجوا هم سودون البردبكي الفقيه
نايب القلعه وخشقدم وجانم كسا وقانباي سيفي وجانبك البواب ومعهم جند كبير المؤيدي
غير امير سمي خشكلدي قرا الحسني وما على خشكلدي المذكور في نفيه اصغر من كبيره
اقطاعه لاعتبار وسبع فيجانبك الزيني [illegible] المغربيه وطوغان سيفي دولات باي الابوبكري
[illegible] الذين نفوا للعصبيه من امرا المؤيديه [illegible] لا للبغضة اليهم ولم يكونوا [illegible] من
ثغرا واقل وفي يوم الخميس تاسع عشره انعم الملك الظاهر تمربغا على نحو عشرين نفرا
بامريات عشره من الاشرفيه الكبار ومن الظاهريه الكبار ومن الاشرفيه الصغار ومن
الظاهريه الصغار الاجلاب ثم على بعض سيفيه وفيه رحل دولات باي النجمي [illegible]
من ثغر دمياط وطلعا يوم السبت وفي يوم السبت رابع عشرينه اشيع بالقاهره باثارة
فتنه وركوب الامرا على السلطان ولم يعين احد وفيه اشيع بموت جهان شاه بن قرا
يوسف ملك الشرق والعراقين وفي يوم الثلاثا رابع عشرين جمادى الاولى المذكور استقر
الامير ارغون شاه الاشرفي في شاد عمارة عوضا عن دمرداش العثماني قبل ان يصل دمرداش
المذكور اليها وحكمها ثم استهل جمادى الاخره اوله الاثنين وتواتر الاخبار ظنا وفي يوم الثلاثا
ثانيه نودي من قبل السلطان بان السلطان نزل الى الاسطبل السلطاني في يومي السبت والثلاثا
للحكم بين الناس وازالة المظالم وفي يوم الخميس رابعه استقر الامير خيربك الدوادار ناظر
خانقاه سرياقوس وناظر خانقاه سعيد السعدا وناظر تربة الصالح وذلك عوضا عن البهابي
احمد بن العيني امير مجلس لامر قصده السلطان في الوقوع بينهما وفيه وصل راس جهان شاه
بن قرا يوسف متملك [illegible] ملك العراقين والشرق على ما زعم حسن بك بن علي بك بن قرايلك

متملك ديار بكر وعلقت الراس على باب [illegible] الاقتتال بين شاه بن شاه المدعو الان بباب زويله
اياما وفي قتل حسن بك لجهان شاه المذكور روايات كثيره مختلفه ساقص بعضها تفصيلا وفي ليلة
السبت سادسه ساق الامير قرقماس امير سلاح كان الى ثغر دمياط بطالا لا برغبته لذلك وفي
يوم الاثنين ثامنه اخلع الملك الظاهر تمربغا على الامير ازدمر مساح بتوجهه الى القدس الشريف
وعلى يده تقليد الامير بردبك [illegible] عوضا عن [illegible] العلايي [illegible] عزله
وحبسه بقلعة دمشق وفي يوم الخميس حادي عشره اخلع السلطان على الامير ازدمر الطويل
الابراهيمي القادم قبل تاريخه من دمشق الى الجهة [illegible] وعلى يده مرسوم بنفي
سودون [illegible] الامير [illegible] العلايي نايب حلب الى القدس بطالا [illegible] الى الحبس بدمشق وازدمر
هذا خلاف ازدمر مساح المقدم ذكره وفي يوم السبت ثالث عشره وصل الامير سودون
السيفي [illegible] احد امرا الالوف بدمشق الى خانقاه سرياقوس فنفر السلطان من الدخول
الى القاهرة المذكوره وارسل اليه بفرس بسرج ذهب وكنبوش زركش وكامليه بمقلب سمور
وطيب خاطره وفي يوم السبت العشرين من جمادى الاخره ضرب السلطان القاضي
ولي الدين بن [illegible] الحلبي الحنفي المعروف [illegible] بالاسطبل السلطاني بين يديه ضربا مبرحا
[illegible] وارسله في الحديد الى بيت القاضي المالكي ليدعى عليه بامور
واستمر في الحديد الى يوم الاحد تاسع عشرينه احضروه الى بيت القاضي كاتب السر الشريف
وادعى عليه بامور ذكرناها في الحوادث فحكم القاضي بدر الدين محمد بن القطان الشافعي فيه وضربه
[illegible] وكشف راسه واشهره وهو مكشوف الراس [illegible] الى الحبس ثم بعد ذلك
الى جهة البلاد الشاميه وفي هذه الايام قويت الاشاعة بان الامير خير بك يريد القبض
على السلطان وعلى الاتابك قانباي المحمودي اذا طلع الى القلعه في ليالي الموكب وانه قد اتفق
[illegible] الاجلاب على ذلك الذين هم من جنسه [illegible] وان [illegible] المقيم
مخالفة ومثل الى الامير كسباي الدوادار الثاني وكسباي المذكور هو صهر الملك الظاهر تمربغا
اخو زوجة السلطان واما الاتابك قانباي فانه اخذ حذره من هذه الاشاعة واحترز
على نفسه وامتنع في الغالب من الطلوع الى القلعه في ليالي الموكب وصلاة الجمعه مع السلطان
وصار يعتذر عن طلوع القلعه بامور مقبوله وغير مقبوله لكن كان يطلع ايام المواكب
في باكر النهار [illegible] الموكب وينزل في الحال وكانت اعذاره عن الطلوع الى القلعه بانه
تارة يتوجه الى الربيع وتارة يعتذر بغير ذلك هذا والسلطان يسمع هذه الاشاعة ويعلم من الاتابك
قانباي ما يفعله ولا ينكر عليه عدم طلوعه ولا يجبره على الطلوع بل يتخوف هو ايضا على نفسه
ويأخذ في اصلاح امره بما هو اخف فلا يسلم ممن يسلك [illegible] خيربك المذكور هذه
الاشاعة ممن يعرض في الباطن [illegible] السلطان الامير كسباي الدوادار
[illegible] فانه كان يخالف [illegible] اسم خيربك الدوادار [illegible] الى صهره الملك
الظاهر [illegible] واستمر هذا الحال الى ان استهل شهر رجب اوله يوم الاربعا
فيه سال الاتابك قانباي السلطان ان يتوجه الى ناحية مربط جماله على الربيع ببعض
قرى القليوبيه من اعمال [illegible] فاذن له السلطان في ذلك فسافر الاتابك الى تلك الجهه وعاد
منها الى يوم الاحد خامس رجب حضر الى القاهره في آخر النهار المذكور ولم يطلع تلك الليله الى القلعه
كعادة طلوعه قبل تاريخه في ليالي الموكب وامتنع ايضا من الطلوع في تلك الليلة جماعة اخر من [illegible]

الاشاعة بالركوب على السلطان

سفر قانباي الى الربيع

الالوف ولم يطلع الا الامير جانبك قلقسيز امير سلاح والشهابي احمد بن العيني امير مجلس وسودون العصفوري وكمشبغا المعلم الاشرفي والامير تمر حاجب الحجاب وجكلدي النسفي راس نوبة النوب وهو من اعظم اصحاب خيربك ولذلك الامير يخشباي الظاهري فهولا الستة الذي طلعوا الى القلعة في تلك الليلة من مقدمي الالوف وادن المغرب وهم بالقلعة وصلوا مع السلطان الملك الظاهر تمربغا صلاة المغرب ثم دخل الملك الظاهر الى المخرجة المطلة على الرملة على العادة وجلس بها

ذكر الوقعة التي خلع فيها السلطان الملك الظاهر ابي سعيد تمربغا من الملك

ولما دخل الملك الظاهر تمربغا الى المخرجة المقدم ذكرها وجلس بها وسمع بالقصر صوت هرج بخارج القصر فسال عن الخبر فعتل له ما معناه ان الاجلاب بينهم كلام فرام السلطان ذلك فطلب خيربك الدوادار ودخل عليه فاخذ السلطان يكلمه وهو يتبرم من وجع رجله على ما زعم ولم يطل جلوسه عند السلطان وخرج الى خارج القصر وعظم الهرج بالقصر فارتج السلطان لذلك فقام وخرج الى القصر فجلس به الاسير واشار عليه بعض اصحابه بالدخول الى المخرجة فعاد اليها وطلب الامير جكلدي النسفي راس نوبة النوب وساله عن امر هولاء فذكر انه لا يعرف ما هم فيه فقام السلطان وصلى العشا داخل المخرجة وهذا خلاف العادة وصلى جكلدي معه ثم خرج وقد عظم الهرج وضرب اصحاب خيربك الامير طرباي الحسنى لاحد اصحاب كسباي الدوادار بامير حاجا اسقى سنه على الهلاك وما لوا الى كسباي ايضا وضربوه ضربا مبرحا الى ان كان ذلك الذي دفع كسباي وطرباي المذكوره عن السلطان وكان من الاتفاق الغريب ان اكبر اصحاب كسباي لم يطلع منهم في تلك الليلة الا اناس قليلة وطلع من اصحاب خيربك جنس ابره حلاق بالنفاق من خيربك فلما طلع ذلك تحقق الملك الظاهر تمربغا وقوع شي ولم نسمعه الا السكات وكان عند السلطان جماعة من خجداشيته الامرا والسلطان ومن عنده كالمأسورين في يد الاجلاب ثم تعرفت الاجلاب الى الاطباق بقلعة الجبل ولبسوا آلة الحرب وعادوا الى القصر بعوم زايده وامر كبير وتوجه بعضهم لاخصار الخليفة وتوجه بعضهم لنهب الحريم السلطاني بداخل الدور ثم اعلق باب المخرجة من قبل السلطان كانه مخافة من هجوم بعض الاجلاب عليه ثم وقع امور سمعناها بالزايد والناقص على قدر الروايات فاسلم بعض شان ذلك وال الامر على الدخول الى السلطان واخراج خجداشيته من عنده ثم ارادوا اخراج من بقي عنده من السقاه فمنعهم السلطان من ذلك قليلا ثم سلك فاخرجوهم وبقي السلطان في جماعة يسيره من مماليكه وغيرهم من بعد ساعة دخل على السلطان بلا ابقار من الجلبان ملبسه وهم ملبوسين واراد وامسه ان يقوم ه وينزل الى المحباه التي تحت المخرجة فامتنع قليلا ثم قام معهم مخافة من الاخراف فلحدوه وانزلوه الى المحباه من غير احراق ولا بهدله وانزلوا فرشا دمقعدا ونزل معه بعض مماليكه وبعض الاجلاب ايضا واغلقوا عليه الطابقه واخذوا البحر والدرقه والفوطه ودفعوهم الى خيربك بعد ان اطلقوا عليه اسم سلطان وباس له الارض جماعة من اعيان الامرا وقيل انهم لقبوه الملك العادل كل ذلك بلا مبايعة ولا اجماع الكلمة على سلطنته بل بفعل هذه الاجلاب الاوباش غير ان خيربك لما اخذ البحر والدرقه حدثته نفسه بالسلطنه وقام واخذ في تدبير امره وتحصين القلعة واما الملك الظاهر تمربغا لم يتم جلوسه بالمحباه حتى

انزلوا عنده جماعة كثيره من خجداشيته الامرا واحدا بعد واحد حتى تكمل عدتهم ثمانيه اولهم الامير تمر حاجب الحجاب وبرقوق الشد وبرسباي قرا الخازندار وازبك ناظر الخاص وتغري بردي ططر نايب القلعة وقانباي الساقي وقانبك وقجماس واينال اخر وقحد عندهم جماعة من الاجلاب كما تقدم ذكره واما الامير بردبك هجين امير اخور الكبير فلغه الخبر ورايت الامر فلم يكذب ما سمع ونزل من الاسطبل السلطاني من وقته وارسل اعلم الاتابك قايتباي بما وقع وركب الاتابك في الحال هو واصحابه وخجداشيته وقد انضم عليه الاشرفيه الكبار والاشرفيه الصغار نحو اربعمائه وتحت تحصن الاتابك قايتباي الى بيت قوصون الذي سد بابه من تجاه القلعة فلم يكن جلوس السلطان الملك الظاهر تمربغا بالمحباه الا وقد انتشر اصحاب قايتباي بالرملة وزال السلطان الملك الظاهر تمربغا من شباك المحباه المطل على الرملة في جمع كبير وذلك قبل نصف الليل لان انزال الملك الظاهر تمربغا الى المحباه كان بالمغرب قبل ثلث الليل الاخير والخبر الذي ورد على الامير بردبك هجين كان بعد عشا الاخره واما خيربك الدوادار الكبير فانه لما اخذ البحر والدرقه شرع في اصلاح امره ليتم له ما اراد من ملك مصر ونزل الى الاسطبل السلطاني في جمع كبير من خجداشيته الاجلاب ووقف بداخل باب السلسلة ثم رسم من يحي النيه من الرمله والذي يظهر من عمر بنيقه ان جماعة من الطوايف المشهوره كانوا اوافقوه على ان يفعل ما فعل وانهم معه على السرا والضرا وفي كلما يرومه فلما طال وتوقف خيربك ولم يطلع اليه احد علم انه خذلوه وعز وانه دندم حيث لا ينفعه الندم ولم يسعه الاتمام ما فعل وعاد خيربك الى القلعة لحدثان امر الاجلاب ان يصعدوا على سور القلعة بالاسطبل ويقاتلوا من بالرمله من اصحاب قايتباي ففعلوا ذلك وقاتلوا قتالا حرج فيه جماعة من الفريقين وقتل جماعة وطلع خيربك الى القصر وقد علم ان امره تلاشى وادبرت سعادته وبينما هو في ذلك ورعبه عاليه اصحابه الاكابر مثل جكلدي ومغلباي وغيرهما تعلل بذلك ثم لم يجد خيربك بدا من الافراج عن الملك الظاهر تمربغا ومن معه من خجداشيته وممالكه فاخرجوهم ونزل خيربك على رجل الملك الظاهر تمربغا يقبلها ويبكي ويساله العفو عنه وقد ابدا من التضرع انواعا كثيره فقبل السلطان عذره هذا وقد جلس السلطان الملك الظاهر تمربغا موضع جلوس السلطان على عادته واخذ البحر والدرقه وقد انهزم غالب الاجلاب ونزلوا من القلعة للموي لحذرهم على احد كل ذلك والاتابك قايتباي ومن معه من الامرا بالرمله فلما تم جلوس الملك الظاهر تمربغا بالقصر على عادته امر من كان عنده من اكابر الامرا ان يرسل الى الاتابك قايتباي لمساعدته والذي ارسلهم هم الامير جانبك قلقسيز امير سلاح وسودون العصفوري وشبك المعلم فهولا الثلاثه واشار لهم كما نرى اعلم خيربك في وقت مسك الملك الظاهر تمربغا وفي محبسه وقد اظهر واله الطاعة اما غصبا على ما زعموا واما رضا على ما زعم بعضهم ثم ارسل ممن كان عنده محبوسا معه مثل الامير تمر حاجب الحجاب وبرقوق شاد الشراب خاناه وغيرهما وكان اين الهولاء الامرا الى الاتابك قايتباي هفوه من الملك الظاهر تمربغا فانه لو لم يكن نزولهم ما كان ينبرم للاتابك قايتباي في غيبتهم امرا كل ذلك والعلائي يطلع الى الملك الظاهر تمربغا افواجا افواجا نبة

الافراج عن الملك الظاهر تمربغا
ووقوفها بين الملك الظاهر ... السلطان
... ثانيا

بالنصر وبعوده الى ملكه والعساكر وقوف بين يديه وطلع السعدي ثم الاحرود الظاهري
الخاصكي الى السلطان فلما راى جربك الدوادار واقفا من بدي السلطان اراد قتله بالسيف
فمنعه الملك الظاهر تمربغا من ذلك ثم امر بحبسه اظ خزانة الخرجه فجلس بها ولما
تم امر الاتابك قايتباي من قتال الاجلاب وانتصر طلع بمن معه الى باب السلسلة وجلس
بموقعه الاسطبل وكان لمح بعض الامرا عند طلوع قايتباي الى الاسطبل بان قال الناس بنصر
الملك الناصر قايتباي وسمع بعض الناس ذلك ولما جلس الاتابك قايتباي بمقعد الخزانة
تبارك الخطبة الزائدة كلم بعض الامرا في السلطنة وحسنوا له ذلك فاخذ يمتنع امتناعا
ليس بذاك الى ان قام بعضهم وقبل الارض له وفعل غيره كذلك فامتنع بعد ذلك ايضا
فقالوا انما نعني بعدم الامتناع وقد قبلنا لك الارض فاما بدعن او سلطن غيرك ولحات
عند ذلك مقالة لبعض الظرفا جلوسه بالموقعه والملك الظاهر تمربغا بالمقصر كان
ذلك اجابه منه والا لو لم يكن له غرض في ذلك كان نطلع الى القصر عند السلطان ودفعه
وحده فلما تم امر الاتابك قايتباي في السلطنة طلع الامير تنبك من مهدي الظاهري
الكاشف بالوجه القبلي الى الملك الظاهر تمربغا وعرفه سلطنة قايتباي واخذه ودخل
به الى الخزانة الخرجه المعنى وقد جلس بها جربك قبل ذلك كما تقدم ولما استقر
الملك الظاهر تمربغا بالخزانة المذكورة كلمه تنبك من مهدي في انه يتوجه الى البحرة وهو
اراد فقبل ان يقوم من مجلسه تناول تنبك من يده البحاه والدرقة ودفعهما الى عنان
الاشرفي فاخذهما عنان وتوجه الى الاتابك قايتباي وقام الملك الظاهر تمربغا وتوجه
في الحال الى البحرة مكرما مبجلا وبين يديه تنبك من مهدي المذكور وغيره وسار الى البحرة
من داخل الحريم السلطاني وجلس بالبحرة فتم امر قايتباي في السلطنة حسبما ناتي ذكره
في محله ان شا الله تعالى واستمر جلوس الملك الظاهر تمربغا بالبحرة واصحابه
وحواشيه تتردد اليه من غير مانع يمنعهم من ذلك والملك الاشرف قايتباي يظهر
تعظيمه واكرامه بكل ما يصل قدرته اليه فلما كان ليلة الاربعا ثامن شهر رجب
المذكور رسم السلطان الملك الاشرف بسفره الى الثغر دمياط برغبة الملك الظاهر تمربغا
في ذلك فلما كان بين العشائين من ليلة الاربعا خرج الملك الظاهر تمربغا من قاعة
البحرة وفي خدمته الخدام وغيرهم وسار من الحوش السلطاني الى داخل الحريم
وعرف الملك الاشرف قايتباي وقت خروجه من البحرة فقام من خرجه القصر سريعا
في مشيه الى ان وافا الملك الظاهر تمربغا بدهليز الدور السلطانية عند السلم الدرجي
فبادره السلطان الملك الاشرف قايتباي بالسلام فاعتنقه واهوى الى يده ليقبلها
فمنعه الملك الظاهر تمربغا من ذلك ثم اخذ الاشرف في الاعتذار له مما وقع منه
ومنعه الملك الظاهر بقبول منه اعتذاره ونظهر له الفرح التام بسلطنته ان خدالله
وامن على نفسه في دولته هذا والملك الاشرف مستمر على اكرامه وتعظيمه الهابه
ما يكون ثم تكلم معه سرا في خلوة لان السلطان كان بحضرته الاتابك جانبك قلقسيز
ويشبك من مهدي وتمر حاجب الحجاب وجماعة اخر من خواص الملكين وخدا بينهما وطال
الوقوف بينهما ساعة جيدة ثم تعانقا وتباكيا وافترقا على احسن وجه واجمل حال ثم نزل
الملك الظاهر تمربغا وركب فرسا كوادة خيله الجياد بعدان ودعه ايضا الامرا الذي

كانوا احدا وامع الملك الاشرف ولما صار الامير تنبك من مهدي بيد الملك الظاهر تمربغا دفع له
الفين دينار وقنطارين سكر مكرر وغير ذلك وسار الملك الظاهر تمربغا من الملعقة
الى ساحل النيل وهو في غاية الحشمة في مسيره من غير احد وحاف بركب خلفه بالسلكين كما في
عادة الامرا ولا غير ذلك والى يسار وانصرفا اليهم كالمودعين له فلما وصل الى المركب نزل
اليها بعد ان اودعه من كان وصل معه الى البحر من اعيان تجمل شيته الامرا وسافر من
وقته من غير ان يتوجه معه مسفر من الامرا ولا غيرهم بل سافر هو بنفسه كما يسافر
الشخص الى جهة بعلقه وهذا بعد ان رسم له الملك الاشرف بالركوب شغر دمياط حيث
اراد من سائر الجهات برا وبحرا واشيا كثيرة من هذه المنزلة حتى شهر بمحبة السلطان
فرسا في المركب وسار الملك الظاهر تمربغا حتى وصل الى الثغر دمياط ونزلها وسكن بحسن
دورها ومعه حشمه وخدمه وبعض حرمه ودام بالثغر الى

ذكر سلطنة الملك الاشرف قايتباي المحمودي الظاهري على مصر

وهو السلطان الحادي والاربعون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية والخامس
عشر من ملوك الجراكسة واولادهم وامر سلطنته وكيفيتها انه لما خلع الملك الظاهر تمربغا
وتم امر قايتباي هذا بالاسطبل السلطاني جلس بمبيت الحراقة من الاسطبل المذكور وحضر
الخليفة والقضاة وبايعوا الاتابك قايتباي بالسلطنة ولبس خلعة السلطنة السواد الخليفتي
من مبيت الحراقة وركب فرسا بقماش ذهب بابهة الملك وحمل الامير جانبك الاينالي
الاشرفي المعروف بقلقسيز امير سلاح السنجق على راسه وذلك لفقد القبة والطير
من الزردخاناه السلطانية في واقعة الملك الظاهر يلباي وسار وامامه جميع العسكر بين يديه
الى ان طلع من باب سر القصر ودخل الى القصر الكبير وجلس على تخت الملك وقبلت الامراء
الارض بين يديه على العادة وتم امره ونودي في الحال بسلطنته بشوارع القاهرة
ولقب بالملك الاشرف ودقت البشائر وخلع على الخليفة على العادة وعلى جانبك قلقسيز
امير سلاح باستقراره اتابك العساكر عوضا عن نفسه وكانت العادة ان الامير الكبير
يلبس اليوم خلعة حمل القبة والطير على راس السلطان ثم بعد ذلك يلبس خلعة
الاتابكية فلما كان فالان اقتصروا على خلعة واحدة ووفر غيرها ثم دخلت الناس
لتهنئته بالسلطنة ارسالا الى ان انتهى ذلك وكان وقت تسلطنه بالسلطنة قبل
اذان الظهر من يوم الاثنين سادس رجب من سنة اثنين وسبعين وثمانمائة
بثمانية عشر درجة والساعة للشمس والطالع الثور والزهرة وهو ايضا يوم سادس
ابيب لان الشهر العربي والقبطي توافقا في هذا الشهر والشهر الخارج ايضا وفي هذه
السنة حكم بها اربعة سلاطين وقل ان يسمع في ذكر حوادث زوال امره تشرع في
التعريف ثم نقول اصل الملك الاشرف قايتباي هذا انه جاركسي الجنس جلب
من بلاده الى الديار المصرية وحده في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة فاشتراه الملك الاشرف
برسباي ولم يجر عليه عتقا وجعله بطبقة الطازية من الطباق بقلعة الجبل الى ان ملكه
الملك الظاهر جقمق واعتقه وجعله خاصكيا ثم دوادارا ثم امير عشرة بعد خلع ابن
استاذه الملك المنصور عثمان ثم تراجع امره عند الملك الاشرف اينال وصادره واخرجه صغيرا
كما كان ثم امره امير عشرة فدام على ذلك الى ان انعم عليه الملك الظاهر خشقدم بامرة طبلخاناه
وجعله شاد الشراب خاناه بعد جانبك الاشرفي المشد فدام في الشدية اياما كثيرة ووجه
الى بعلبك باب حلب ثم بعد عوده بمدة انعم عليه بامرة مائة وتقدمة الف بالديار المصرية
فاستمر على ذلك الى ان جعله الملك الظاهر يلباي راس نوبة النوب بعد خروج الامير اربك
الظاهري الى نيابة الشام وانعم عليه باقطاعه ايضا فلم تطل ايام قايتباي هذا فيما ذكرناه
ونقله الملك الظاهر تمربغا الى الاتابكية عوضا عن نفسه لما تسلطن فلم تطل ايامه ايضا
في الاتابكية وتسلطن حسبما ذكرناه ولما استقر جلوسه بالقصر خلع على خلعة السلطنة
امير مجلس الامير جربك الدوادار بالركابخاناه وكذلك الامير احمد بن العيني امير مجلس
واخلع الامير خشكلدي البيسقي راس نوبة النوب ثم طهر فرسه بنفسه

ذكر سلطنة الملك الناصر محمد ابن الملك الاشرف قايتباي على مصر

وهو السلطان الثاني والاربعون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية
وامر سلطنته وكيفيتها انه لما ضعف والده الاشرف ... بالديار المصرية
وتردد ... النهار يوم الجمعة قبل الصلاة جامع العقبة ... بعد الظهر
من جمادى ... والنصر حال يوم السبت سادس عشر العقبة ... تولى
السلطنة الملك الناصر محمد ابن الملك الاشرف قايتباي في حياة والده ... واحد
وكنيته ابو السعادات وتوفي والده الملك الاشرف ابو النصر يوم الاحد
سابع عشر العقبة ... بعد اذان العصر وصلى عليه ... ودفن يوم الاثنين
ثامن عشر العقبة ... ودفن بتربته ... وهو اخر الملوك ... رحمه الله